

الزواج المبكر



الهيئة المصرية
للحفظ والتوثيق

المجلد الثاني

الطبعة الأولى

الأمير حسين



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. سمير سرحان

رئيس التحرير:
جمال الغيطاني

أشرف على هذه الطبعة:
خيري عبد الجواد

الغلاف للفنان : محمد بغدادى

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شبيحة جمال الدين وأولاده
إسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الأهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء الحادي عشر

﴿الطبعة الثانية﴾

سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

(طبع على نفقة مصطفى أفندي السبع)

بشارع الحلوجي بمصر قريباً من الجامع الأزهر والمشهد الحسيني

(مطبعة المعاهد بميدان بيت القاضي بجوار قسم الجمالية بمصر)



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وإذا فيه خطاباً من أيبك وقلاون الي بين أبادى هلاون اعلم أننا خاص الاعداء للولد
يبرس وأنت أيضاً عدوله فأذا مطلع النهار فاركب أنت في كامل رجالك واطلب
المحلة فإذا ظهرت عساكره وتوسطوا الي الميدان وكان هو معهم ركبنا نحن الآخرين
وساعدناك عليه حتى أننا نصرم عمره ويفرغ أجله ونأخذ ماله وما تملكه يده
والسلام وهذا الكتاب خطنا وختمنا فيه يشهد علينا ثم أننا نعرفك أنك تقتل
حامل الكتات لا جل أن يكون السر مكتوماً بيننا والسلام (قال الراو) ولما قرأ الأمير
الكتاب التفت الى الرجل وقال له اعلم يا فتى أن عثمان كان سبباً الى نجاتك من القتل وذلك
أن أيبك كان أمر القان هلاون بقتلك لا جل أن يكون السر مكتوم بينها ولولا أن
أجلك مديد وعمرك فيه تأخير ما قبض عليك فأخبرني بما تريد هل تريد أن تقيم
عندي أو ترجع اليه فقال له يا سيدي أريد أن أقيم معك وأكون خادماً
لك وبين يديك (ياساده) ثم أن الأمير نهض من وقته وساعته وقال يا عثمان
التي بالك من الخيام والاعلام والرجال والعلماء حتى أنني أعود اليك فاجابه
بالسمع والطاعة ثم سار ليلاً الى أن دخل الى عرض اللثام ونجس على خيمة
رشيد الدولة وكان الأمير يصلم بأن رشيد الدولة مسلم يكتم أيمانه فلما

وصل اليه سلم عليه سلام الاحباب وسأله عن سبب مجيئه فقال له السبب
 عجيب وأمر مطرب بديع غريب ثم أعاد عليه القصة من أدائها إلى آخرها وكشف
 له عن باطنها وظاهرها فقال له وما الذي تريد فقال له أريد أن أكون عوناً
 مع القان هلاون على عسكر السلطان لأعلي غيرهم وأفعل معهم مثل ما أرادوا
 أن يفعلوا معي فقال له رشيد الدولة يا سيدي ما عليك في ذلك من اثم وأنا
 أوصلك إلى ذلك ثم أخذه من يده وسار به حتى أنه أدخله إلى عند الملك
 وقال له يا قان الزمان اعلم أن هذا هو بيرس المعجمي وأنه قد أتى إليك
 طائماً مختاراً واعلم أنه قد كان أصله من المعجم وعاد إلى المعجم وأنه يريد أن
 ينصرك على الأعداء ويكون عوناً لك في هذه الركبة فقال له القان هلاون
 قوم بلاد اليمن مرحباً به ثم أنه ترحب به وأجلسه إلى جانبه فهذا ما كان من
 أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر أبيك فإنه قد ينتظر عودة
 الرسول فلم اتاه ولا سمع عنه خير فصر إلى الصباح وقد خفي عنه خبر
 الأمير بيرس فظن أنه هرب فقال لرفقائه اعلموا أن بيرس هرب وترك
 الحرب وها نحن قد أرسلنا إلى هلاون ذلك الكتاب وأقول أنه لا يبقى يقصر
 فينا ولا يحاربنا والرأي عسدي أننا قبل كل شيء ننهب مال هذا لدالنا لاجل
 أن تبلغ الأخبار إلى هلاون فيصدق قولنا وما ذكرناه له من كتابنا فقالوا
 له هذا هو الرأي الصواب ثم انهم طلبوا السراقات والاعلام وتعصبوا وأردوا
 أن ينهبوا فينما هم كذلك وإذا بصايح قد صاح عليهم الله أكبر فتح الله ونصر قنأموه
 وإذا به عثمان بن الحبله وجماعته وعقيرب وجماعته وحرش وجماعته ورجالهم
 والمماليك والرجال حول الاعلام بالسيوف الصقال وهو مجذوب بأيديهم وعثمان
 بالرزة يقول وعزة الله كل من يقرب من السراقات لا هرق دمه بهذه الرزة (ياساده)
 ولما ينو ذلك الحال ورأوا ما حل بهم من الرجال رجعوا على أعقابهم خائبين وإلى
 أماكنهم طالبين (ياساده) ثم أن عثمان أمر بالزمارة والأرغول وجمع الرجال وجعلوا

يفتنون ويصقفون ويرقصون وإييك وجماعته من ذلك يتعجبون ولم يعلموا
 الى بيبرس من خبر ولم يقفوا له على حلية اثر فبينما هم متحيرين في ذلك الامور
 واذا بالطبول قد دقت ونزل الى الميدان فارس في الحديد غاطس وهو فصيح
 اللسان عالي الجنان وسار حتي توسط الميدان ونادى بأفصح لسان ميدان
 يا عصبه الايمان ما في الميدان الا الامير بيبرس الذي أصله من العجم وها هو عاد
 الى العجم فلما سمعوا ذلك قال اييك الفاتحه المشوم كفر بابشتك وما لنا غير
 القتال معه ونسأل الله النصر عليه ولكن قوم بابشتك انزل اليه فنزل اليه بشتك
 فطاولة الامير الى ان غاب عن أعين الناظرين وأخذه من بحر سرجه وقبض
 عليه وضربه بالث صفحا وثمانين وقال له بعد ان اعاده الى سرجه عد الى اصحابك
 ولا تذكر لهم شيئا مما لك فعاد وقد قال في سره لم اتكلم بحرف واحد حتى
 ينزل اليه غيري ويفعل به مثلي ويطعمه من هذا الطعام ويذيقه شراب الآلام
 ولما وصل وصل الى اييك قال له ماذا جرى بينك وبين هذا الولد ابن الحرام
 فقال له اعلم اني لما تحاربنا انا وإياه غلبته وأسرته وأردت ان آتيك به فوقع
 في عرضي فتركته في ذلك النهار وقلت لبالي الايام كثيره ولا بد الذي يأتي اليه
 غدا يأسره والسلام (ياساده) ثم عاد بيبرس ايضا فسأله عن خصمه فقال لهم
 الآن كان الحرب بيننا سوي ولما كان ثاني يوم نزل سنقر ففعل به مثل ما فعل
 ببشتك فرجع وهو ساكت على مضض ولم يزل كل من ينزل اليه يفعل معه
 كذلك حتى فعل بالامارة جميعها : لكنه لم يأخذ منهم أحد أسير فلما كان الدور
 الاخير على اييك ففعل معه هذه الفعال وهو لا يصدق الاتصلات من يده
 وبعد ذلك نزل الامير الى الميدان وطب البراز وسأل الانجاز فلم يبرز اليه
 أحد من الناس فنزل الى عند الوزير رشيد الدولة وقد انكسرت شوكة
 اييك وجماعته ونزلت عليهم الخيبة والحملة فلهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى)
 ياساده واما ما كان من امر اييك فانه جمع قومه وقال لهم كيف رأيتم ما فعل

بنا هذا العلق بيبرس من الفعالي والله والله أنه ضربني حتى كدت أن أشرب شراب
الهلاك فقالوا ونحن قد فعل بنا مثلك فقال ايبك وعلى ذلك ما يكون لنا من طاقة
والرأي عندي أن اكتب الى الملك الصالح جواب واعلمه بما جرى فقالوا هذا هو
الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه سطر كتاب وسلمه الى نجاب وامره بالمسير
فاخذه وسار طالب الديار المصريه فهذا ما كان منه واما ما كان من امر الملك
الصالح ايوب ولي الله المجذوب فانه جلس في بعض الايام وقد تكامل الجن من
حوله قرأ القاري وختم ودعا الداعي وختم قال الرافي وختم وصاح جاويز الديوان
وهو يقول

لله كل الامور جميعها والله العليم بما في سرائري
وكل ما كان لله فهو واصل وما كان لغير الله فهو الخاسري
يا ابن آدم اسمع واعتبر وخذ النصيحة من ظاهري
أوصل جبل الوداد محبة وابعد جبل البعاد عن القادر
واتبع جبل الرسول محمد الهادي الشفيع الطاهر
من مات مسلماً ومسلماً كان آمناً حفا ولم يك كافر

(قال الراوي) يا كرام فقال الملك آمنا سبحانه مالك المالك سبحانه المنجي
من الشدائد والممالك يا حاج شاهين جزاهم على الله الطير بعد عن الطيور وراح
عند الطيور السود ولكن هذا مما قد اصابه من الطيور لانه زعل وراح عند
الطيور السود والطير ضرب الطيور بمنقاره وآمنهم بعد ان قدر عليهم والطيور
غلبوا من الطيور والطير ظفر بالطيور والحق بيده يا حاج شاهين قال الوزير
يا مولانا السلطان ما معنى هذا الكلام قال له الملك ان ارجل عبيط ما تأخذ لي على كلام
فبينما الملك يدندن ويتكلم بمنزل ذلك واذا بالنجيب يقبل الارض بين يديه النبي
صلوا عليه فقال الملك انت ايش فقال له نجيب وحامل كتاب قال الملك من اين والى
اين قال من عند الوزير ايبك قال الملك هات الكتاب فناوله له فقرأه وفهم معناه

قال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خذ الكتاب يا قاضي اقراه حتى
تسمعه كل الرجال واذا فيه الصلاة والسلام على من تظله الغمام كتابا من الوزير
ايبك الى ايادي ملك الاسلام اعلم اننا سرنا كما أمرنا مع بيبرس فقال من على
قلعة العريش فنزل عليه العيين فرنجيل وعراه هو وجماعته فحضرنا وحلصناه
من يده وخلصنا له جميع ما أخذه وسرنا الى الشام فتركنا وذهب الى التداويه
وسرنا الى حلب نحن نقاتل الاعادي الى أن حضر بيبرس ونحن نقاتل ونطاعن
ولم يخف يده الى صدره فيوم من الايام قلنا له يا أخى هذا امر لا يصح
والا قدمين قالوا يد على يد تساعد فقال غداً احارب معكم فلما أصبح وجدناه
نزل الى الميدان من عرض الشام وصاح انا بيبرس أصلي من المعجم ورجعت الى
المعجم ومالي بالاسلام من حاجة فنزلنا اليه وحاربناه ولكن انت تعلم ان
الكثرة تغلب الشجاعة فلما تكاثروا علينا ونحن في عدد قليل وبيبرس
وجماعته متفقين معهم أعيانا الامر فكتبنا ذلك الكتاب ادركنا من
بيبرس ولذلك لا ننا لانكرمه الا لاجل خاطرك والسلام على نبي تظله الغمام
(قال الراوى) فكل من كان في الديوان صار يتفكر في هذا الامر والشأن
الا الوزير الاغاشاهين فانه علم بباطن الامور واما ما كان من أرباب الدلة
لجماعة قالوا بيبرس رجع الى اصله كفر ومنهم من دخل في الشك هذا والقاضي
قد انفتح له باب وتحرك من مكانه وهز ديدانه ونقض اكمامه وقعد وقام ودور
العمامة وجنح طيلسانه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد اني محمداً رسول الله
يا أمير المؤمنين انا كم أقول لك القول مرارا واعيدته لك تذكراً واجهاراً واقول
لك أن ذلك الغلام اتانا من بلاد الاعجام يريد أن يفسد مملكتك فانت تكذبني
ولا تصدقني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ملك الاسلام هذا الغلام
لا يصفى قلبه ابداً الى الاسلام وما هو الا دسيسه ارسلوها اليك الشام والراى
عندى انك ترسل له من يحاربه ويضاربه ويقهره ويأتيك به اسير وتريح

العباد من شره فقال الملك وعزة الله الابديه لا يتوجه الي هذا الامر أحد
غيري ثم أن الملك أمر بالتجهيز وكتب للرجال وأمر بالرحيل وجلس الامير
جلخان الطور مكانه قام مقام الملك وارتحل الملك وكان الوزير من حسن
رأيه أخذ كتاب ابيك وحفظه معه وذلك أنه يعلم أن ما ذكره أبيك من
المقال فهو باطل ومحال (ياساده) وقد سار الملك بالرجال حتى أقبل الى العريش
وقال الملك انزلوا هاهنا وبعد أن استقر فرار الملك الصالح قال يا قاضي أريد
منك أنك تسير من عندي الي عند اللعين فرنجيل وتأمره أن يأتي الى عندي
حافى الاقدام عاري الرأس ومأرسلتك اليه الا لا تأتي أعرف أنك تعرف بلسانه
وان أبي ولم يأتي وعزة الله لا أبرح عن هذه حتى أقتله فقال القاضي السمع
والطاعة يا أمير المؤمنين ثم أن القاضي سار الى قلعه العريش وطلع الي اللعين
فرنجيل فتلقاه وسلم عليه سلام الاحباب وقال له اعلم أن ملك الاسلام يدعوك
اليه وقد أرسلني اليك بذلك والرأي عندي أن تسير معي اليه واذا وقفت
أمامه دعني أتكلم أنا بما أريد من الكلام فلو اني ضربتك في حضرتك بالنعال
فما عليك من هذا المقال ولا تأخذ في نفسك شيء لان الملك أراد المحاربة وأنا
الذي منعتك من ذلك فقال سمعاً وطاعة ثم نزل مع القاضي حافى الاقدام مكشوف
الرأس الي أن أوقفه بين يدي للسلطان فقال الملك قد أنيت به يا قاضي قال
القاضي هذا ملعون فلو أنه عصي أو خالف أمري كنت قتلته بيدي فقال الملك
يا فرنجيل من مثلك ينهب عساكرى وولدى بيبرس وتأخذ ماله وتعريه فلما
سمع الامير ذلك المقال قال لا وحق رأس أمير المؤمنين وحق المسيح والانجيل
ومن أكون أنا حتى أنهب بيبرس يا ملك الاسلام أنا قدرت عليه وهو صغير
بلا رجال وقتل ولدي تومه فكيف أقدر عليه وهو له عزوه ورجال كثيرة
وحق شوكة ولو كه وزراره الفردان وكرسوم العربان وفرعة الذي غرق في شخاخ
الربان وحق الشهيد مكين المقتول في دير الطين اني ما نهيت بيبرس ولا

تعرضت له والا اكون مسلما مثل المسلمين واغسل بالوصي والسنحي وانطيب
والبس العمامة البيضاء اني ما فعلت ذلك ابدا واما هو الذي فعل معي كذا
وكذا ثم اعاد على الملك والرجال جميع ما كان من أول الامر الي آخره فقال
الملك يا وزيرى كلام هذا اللعين يخالف لما فى كتاب ابيك فقال الوزير
يا ملك الاسلام العلم عند الله هذا وقد قام القاضى وقال له تجذب يا ملعون
وانى لا اصدقك ابدا هذا وقد قال الملك اين أبو حديده عوجه فقال
نعم يا ملك الاسلام فقال له ملص لى اذن هذا الكلب القران فصاح عند
ذلك اللعين انا فى عرض قاضيك يا مسلمين وكانوا يتكلمون بالاشارات
بينهم باعينهم فقال فرنجيل يا قاضى وحق المسيح أن ينظروني لاقر عليك
انك نصراني واخليهم يحرقوك قبلي فقال له ان فعلت ذلك تكفر في ملة
المسيح ولكن اقم انت فى عرضي ففعل اللعين ما أشار اليه به فهذا كان الاصل
والسبب هذا قد نهض القاضى على الاقدام وقال : سولانا السلطان اكرمه لاجل
خاطري وقد قال القابل شعرا فى المعنى

بهان علينا ان تصاب جسمونا وتسلم أعراضا لنا وعقول
وما يضيع العرض الا كل جاهل وما يحفظ العرض الا من كان مقبول
ثم ان القاضى قال يا مولانا السلطان شعره من الخنزير خيرا منه وهذا
اللعين يشتري نفسه منك بالمال فقال الملك لا ابيعه الا بخزنة مال معدوده
منقوده مفروزه فقال اللعين على الطاشطه فان اطلقتوني ارسلت اليكم الخزنة
المال قال الملك لا اطلقه الا بضامن يضمنه فقال اللعين ضماني على القاضى قال
القاضى ضمانه على يا امير المؤمنين قال الملك اطلقوه فلما وصل الى القلعة ارسل
الخزنة المال الى الملك ثم ان الملك ارتحل حتى اقبل الى السام فتلقاه عيسى
الناصر شرف الدين وقبل الارض بين يديه ووقف فى خدمته قال فبينما الملك
جالس وعيسى الناصر بين يديه واذا بالسيدة فاطمة تقبل الارض وهي

تقول نعم يا أمير المؤمنين فقال الملك أهلا وسهلاً بالسيدة فاطمة بنت الاقواسي
 انت اسمك ايش فقالت له نسبت للاولياء الكرامة يا سيدي انا فاطمة الاقواسية
 مظلومة يا أمير المؤمنين فقال الملك ومن ظلمك في مدني وانا ملك الاسلام
 فقالت له ظلمي هذا الرجل عيسى الناصر شرف الدين ثم انها اخرجت الحجة
 التي كانت كتبت عليه قرأها وأشفق عليها وقال له ومن امرك أن تأخذ الخزنة
 المال من هذه الحرمه فقال يا مولانا السلطان رددتها اليها فقال الملك هاهي مكتوبه
 عليك على يد العلماء وعزة الله الا تعطيها خزنة مال لانك انت الجاني على نفسك
 ولو كنت اعطيتها المال كنت اخذت منها الحجة هذا وقد امر باحضار المال
 فأخذت المال ثانی مرة فلما اخذتها قال له اخبرني لاي شيء اغلقت ابواب الشام
 في وجه بيبرس دون غيره أما هو مسلم فسكت فقال الملك وعزة الله الا يوضع
 في الحديد ويسجن في سجن ضيق ظلام واكتبوا الى بيبرس حجة شرعية بأني
 اوهبته له مالا ودما اذا هو قتله فما احد يطالبه بدمه والمؤمن عند قوله فكتبت
 الحجة وختمها السلطان وقال ودوه الى السجن حتي يحضر بيبرس ويجلس
 على تخت السام ويفعل كلما اراده به هذا وقد سجن بأشت الشام ونزلت السيدة
 فاطمة وصرفت خزنة المال على الفقراء والعلماء فهذا ما كان من أمر هؤلاء
 (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك الصالح فانه جلس على تخت
 الشام على الاقواسي وارتمل طالب أرض حلب بعد أن أخذ الراحة فلما وصل
 اليها تلقوه الرجال والامراء أراد أيلك أن ينزله عنده واذا بعثمان مقبل عليه
 قال الملك أهلاً وسهلاً يا شيخ عثمان قال عثمان انزل مكانك يستناك فقال الملك
 سمعاً وطاعة لاني لا أخالفك يا شيخ عثمان ثم صار معه حتى جلس داخل
 صيوان بيبرس ولما استقر به الجلوس وراق الحلي سأل الملك أيلك على ما
 جراً فاخبره مثل ما أرسل في الكتاب فلما سمع الملك ذلك الكلام قال وعزة
 الله لا ينزل غدا الى الميدان ويحارب بيبرس غيري انا ثم انه صبر حتى طلع

النهار وذهب الاعتكار وصاح بابو الخير هات الشبه فركب الملك الشبه وتقلد
بسيفه الخشب والطيحيه على رأسه والترس الجيز في يمينه وساروا قسم أن
لا يتبعه أحد من الرجال فلما توسط الميدان صاح ميدان يا بيبرس وعزة الله
لا ينزل الي الامير بيبرس الذي أصله من المعجم ورجع الى المعجم فلما سمع
بيبرس ذلك الاخبار ركب من ساعته وقد ظن بيبرس ان هذارجل من الرجال
(ياساده) ولما تقرب من الميدان واذا به يرى الملك الصالح هو الذي في الميدان
فلما عاين ذلك تحول سريماً على ظهر ركوبته ولزم أدبه وحششته وقال يا ملك
الاسلام يعز على هذا المرام ثم أن الامير بيبرس قيل الارض بين يديه وقال له

أيا ملك حاز كل المفاسخ ونصره الله على الكفار

وقد حاز السعادة من كريم جل الذي أعطاه هذا القمار

وأوهبك السيادة حقاً سبحانه هو الواحد القهار

لا تأخذني بذنبي وبذنبى ان الكريم يعفو عن الاوزار

وما فعلت هذا إلا بما لامنى من كيد اخصامى ولبس العار

ظلموني الاعادي بكرهم وهوام وأنا العبد وأنتم الاحرار

يا سيدي قد جنيت ذنوباً فان شئت فاعفوا ولا تغذ بالثار

ارموني عداى بسهم أصابنى بيمين مع يسار

وانى أتيت اليك الآن معتذراً فاقبل من أتك بالاعتذار

وانت حقاً من نسل طه محمد الهادي كامل الانوار

(قال الراوي) فعند ذلك تبسم الملك ضاحكاً وقال له اركب ركوبتك

وحاربني يا بيبرس فقال يا ملك الاسلام العفو من شيم الكرام وأنا لا يمكنني

أن أقاتلك في حرب ولا نزال ولا طعن ولا ادخال فقال الملك لا بد من

ذلك فلا تخالفني ثم أن بيبرس ركب الجواد على مضض منه وتقدم اليه

وهو غارق في بحر الحياة فقال الملك يا دايم وأشار الى بيبرس واذا بيبرس

عاب عن الوجود وبقي حاضر في صفة مقود ومفقود في صفة موجود وقد رأى من ذلك عجب عجيب (قال الراوى) وأعجب ما في هذه السيرة العجيبة أن يبرس أخذه النوم فرأى نفسه كأنه في واد احقر اقفر ما فيه من الماء فطرة وقد أصابه العطش من شدة حر ذلك الواد حتى كاد أن يزق روحه وقد حصل له من ذلك ضيق عظم وشيء عجيب جسم وكلما يمشى في ذلك البر يشتد عليه العطش والحر وهو يستغيث فلا يغاث فيبنا هو كذلك وإذا قد ظهر له سبع عضنفر قدر الثور الكبير أو أكبر وهجم على يبرس يريد قتله فأراد الامير أن يطلبه بالسلاح فلم يجد من السلاح شيئاً معه وقد طمع الاسد فيه لاجل انه خلى من المده فزاد عليه الضيق وأخذه القلق والفرع فأراد الصعود الى رأس الجبل وإذا بالواد قد امتلأ بالماء حتى عم الارض جميعها ووجد نفسه في وسط ذلك الماء وكل ما أراد التخلص يجد الماء قد زاد عليه فالتجأ الى جانب جبل وسلم أمره لمولاه وتوكل عليه وإذا به يرى الماء يصل الى عند ذلك الجبل وتضربه الامواج فتقطع منه قطع كبيرة مثل الامواج وهو يتهايل عليه حتى أنه يريد أن يقع عليه فقصد التخلص من ذلك الهول المهن الى جهة اليمن وإذا بنار قد اشتعلت فيه فهرب من النار الى جهة اليسار فرأى ذلك البحر قد طفى وفار فعاد الى خلف فرأى الجبل وهو يتهايل فعاد الى قدام فرأى الاسد الضرعام فلما أعياء الامر وزاد به الضرر فما وجد حيلة الا الدعاء الى مولاه فرفع وجهه الى السماء قبلة الدعاء وقال هذه الايات صلوا على سيد السادات

يا لطيف بالعباد جميعها	يا رحيم بالغريب وبالغريب
كن عونى يا الهى ومنقذى	وفرج عني ما حل بى من الكرب
ونجى يا رب من كل شدة	بحق حبيبك المنجى غاية الطلب
اعني محمداً خير الانام بجمعهم	عليه الصلاة ما هطلت سحب
وخصه منى بالسلام تكرما	ما لاح لجر فى شرق وفى غرب

فاعف عني يا الهى وخالتي وخلصني من شدي ومن كرب
 وادفع عني الاعداء وصدّهم بحقك يا رحمن يا كاشف الريب
 ولا تأخذني بذلتى وذنوبي بحاه المصطفى المحبوب صفوة الرب
 وخذ بيدي منه وتكرما انت الرحيم الكريم بكل قلب
 عليك توكلنى ثم اعتمدسى لك أسلمت أمري من بعد وقرب
 (قال الراوى) فلما فرغ الامير بيبرس من ذلك الكلام وما قاله فى ذلك
 المنام أشار عليه الاستاذ الملك الصالح أبوب بيده فأفاق وهو يقول قولاً عدلاً
 أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أنا فى فقال الملك يا دايم
 يا حق يا معبود يا علام الغيوب انت عندى يا بيبرس اخل السع والجبل
 يقع عليك او البحر يفرق عدوك او النار تحرق ضدك فقال له يا سيدي
 أرجو منك السماح واجعلنى مثل ما قال الشاعر فى حقه هذا المعنى
 العبد مذنب والمسامح كريم والعفو يحو كل ذنب جراً
 أنا قد قرأت فى الكتاب المبين لولا الذنوب ما كانت المغفرا
 والعبد أساء وقد رجعت معتذرا اليك والذنب منى جري
 (قال الراوى) فقال الملك سامحك الله بما فعلت من ذلك ولكن لا بد من
 التحقيق بينكما وما يكون الرأى فى ذلك الركبة فقال يا مولاي اعلم أن الاعجام
 واثقين منى ولكن انت رجعت الى العرض وأنا رجعت اليهم واقبل الليل بالاعتكار
 ارسل الى اخواتى الفداوة وأنا أكون معاوناً لهم على كبس الركبة ونهب
 الاعداء فقال الملك هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم رجع الى مكانه
 بعد أن تودع السلطان منه وعاد بيبرس وقد اجتمع برشيد الدولة وأعاد عليه
 سرا بينه وبينه ففرح رشيد بذلك الخبر وتهلل وجهه واستبشر ثم أخذه ودخل
 على القان هلاون وقال له اعلم أن بيبرس العجيب قد تحارب مع قان عرب وكان
 مراده أسره فلم أمكنه ذلك ولكن لا بد أن يأسره غداً ان شاء الله

فقال اللعين قسوم بلاء ثم انهم صبروا الى الليل وقد نامت الاعجام وهم آمنين من حوادث الزمان وما خفيء لهم عند مدير الاكوان حتي توسط الليل فبينما هم في الذ ما يكون من المنام واذا بالصياح قد أخذهم من سائر الافطار ووقع فيهم القتل بالسيف البتار فلا أحد قدر ان بشور من مكانه حتي طارت رأسه عن ابدانه وربما كان الرجل منهم اذا اخذ سلاحه قتل به اخاه واعدمه الحياة ومنهم من كان متجرد بغير حزام وصارت الجيوش شنيارها معكوس وجيشها مكبوس وعمل فيهم السيف والدبوس ولملت السيوف في غياهب العيوس وزهقت النفوس وجري الدماء من الرجال مثل ذبح النبوس وعاد صباحهم معكوس وعمل فيهم البتار وقد اشتعلت نار الحرب اشعلت وتحندل الافيال وجري الدماء وسأل فلا كنت تسمع للسيوف الا الرنين ولا للمجاريح الا الانين وأخذهم السيف من الشمال واليمين وضاق عليهم البر الفسيح وتماووا مثل عي الذبيح وضاق الخناق وشربوا من الموت أمر مذاق ووقف الحرب على قدم وساق وتعلقت الفرسان بالفرسان والشجعان وطارت الرؤوس من الابدان وزهقت النفوس من شدة الوطكان وشيب الشجاع المصان وولى الجبان المهان وصار الدم ينزل والسيف يعمل ونار الحرب يشعل وكانت هذه الواقعة لا يعرف لها أول من آخر (ياساده) وكان السبب في ذلك سبب عجيب وهو انه لما رجع الملك من الميدان اخبر الوزير بما دار بينه وبين بيبرس من الكلام فقال له الوزير يا ملك الاسلام لقد قال بيبرس احسن الكلام فقال الملك دبر انت يا وزير الزمان هذا الامر برأيتك واحكم فيه بحكمك فقال يا ملك الاسلام اعلم ان هذا الامر لا تنفع فيه رجالنا ولا نستقيم فيه أبطالنا وان بيبرس نظر موضع النظر وبما في ضميره اخبر ولقد قال الحق ونطق بالفول الشديد الصدق ما لهذا الامر الا الرجال العتاه اولاد اسماعيل

الذين هم معدودين لكل أمر مهيمن لانهم ارباب الحروب واخبر بهذه الاسور
 وأما نحن ارسلنا رجالنا لامرك ملكوهم الاعداء وسارت عليهم اشأم
 خسارة فقال الملك وفق الله للخيرات ولكن ارسل لهم أنت سرأ حتي لا يعلم
 أحد من الاسراء ولا غيرهم ويكون هذا الامر مكتوم بيننا لاننا لا سلم
 أن يكون عندنا عيون أو ارصاد أو من ينقل اخبارنا الى أعدائنا فيأخذوا
 حذرهم منا فقال الوزير السمع والطاعة ثم أن الوزير ركب من تلك الساعة
 وسار حتي اقبل الى وسط الواد وكتب كتاب وختمه بخاتم الملك بعد أن
 انفرد عن سائر العبياد وناولوه الى نجاب وقال له سر الآن الى المرة وسلم
 هذا الكتاب الى نقيب الرجال وأمره أن يعمل بما فيه ثم عاد بعد ذلك
 الوزير الى مكانه وسافر النجاب بالكتاب على عجل من أمره فوجد الرجال
 مجتمعين فسلم الكتاب الى النقيب فلما فضه وجد التره الملكي والخاتم
 الملكي فصاح سلام ورحمة الله وبركاته فصاحت الرجال سلام ورحمة الله
 وبركاته ثم انه قرأ بمجد الصلاة والسلام على المظلل بالنعام خطابا من الفقير
 الى الله تعالى الرجل الصالح أيوب الى بين ايادي أولاد اسماعيل الاشراف نسل
 عبد مناف المنسوين الى جد الاشراف يسلم عليكم ولدى بيرس ويأمركم
 أن تكونوا على اهبة من امركم وتسيروا من أول حضور الكتاب عندكم
 حتى اذا اقبلتم الى حلب فلا تجملوا أحد من الدولة ينظركم بل انكم تختفوا
 في الجبال حتى يأتي الليل بالانسداد وتتم الساعة اربع وتهجموا على
 الاعجام وتجدوا بيرس لكم في الانتظار والحذر ثم الحذر من المخالفة والسلام
 على نبي تظله النعام فلما سمعوا ذلك الرجال اجابوا بالسمع والطاعة وركبوا
 خيولهم في أقل من ساعة وساروا حتى اتوا الى ذلك المكان واختفوا حتى لا يراهم
 انسان حتي توسط الظلام وانحدروا من الاكام وقد تقسموا اربع أقسام واحتاطوا
 بالاثام وصاحوا صيحة واحدة ونزلوا عليهم نزل السيل كما ذكرنا وابدوا الاعجام كما

وصفنا وجري من القصة ما قدمنا فهذا كان الاصل والسبب وسنرجع الى ما كنا فيه من تمام كلامنا ونصلى على محمد نأجنا واسأنا وما زالت الرجال تقاتل وتجاهد حتى محق الله ايادي الكفار هذا ولما سمع القان هلاون بذلك الصباح اخذه الخوف والازعاج وخرج من ظهر الصيوان تحت الظلام وهو لا يصدق بالظلام مما نزل به من بلاء ولما تضاها النهار فما بقي من الكفار ولا نافخ نار ومضي الليل وارتحاله وايد الله الاسلام الابرار بتوحيد الملك الجبار فأمر الملك بجمع الاسلاب والفنائم فجمعوها ودوروا على هلاون فلم يجدوه وكان أول من هرب وتبعه رشيد الدولة وقد خلع ملابسه وسار عارى الجسد على جواد مجرد فلما رآه هلاون عذره وقال له ما حالك يا رشيد قال له اعلم اني قد نحتنى النار من هؤلاء الرجال ولولا اني تركت ملابسي وما تملكه يدي والا كانوا قتلوني فصدقه القان هلاون في ذلك المحال ولم يعلم انه فعل من أول الليل هذه التعمال لانه كان يعلم بذلك كله وكان بيبرس اخبره فتجرد من ملابسه وطلم كما ذكرنا وقابله هلاون كما وصفنا فساروا الاثنين هارين والى النجاة طالين (ياساده) وقد جمع الملك الاموال والخيام وأخذه وسار الى حلب بعد أن أمر يدفن القتلا وترتيب له البلد والامير بيبرس راكبا الى جانب الملك حتى جلس على كرسي حلب والامارة حوله ووقف بيبرس بين يديه فقال الملك يا وزير شاهين الآن أريد أن احقق هذا الامر فأين الكتاب الذي ارسله ايبك اليينا فأخرج الوزير الكتاب فقال الملك اعطوه الي القاضي يقرأه في حضرة ايبك اليينا والامراء فقراء القاضي وسمعوه الرجال وقال الاغا شاهين انت يا ايبك الذي خلصت بيبرس من يد فرنجيل وخلصت له متاعه الذي كان أخذه منه على قلعة العريش فسكت ايبك ولم يتكلم بكلمة واحدة فقال الوزير يا بيبرس ايبك هذا قد خلصك من يد فرنجيل وهو قد أخذ مصالحك ومتاعك فتبسم بيبرس وقال تعالى يا أيبك أنا ماخيرتك

في المسير فقلت اسير أمام قال نعم قال فلما سرت ووصلت العريش نزل عليك
فرنجيل وعراك انت ورفقاك قال نعم يا سيدي قال له ورجعتم عرايا فكسيتكم
قال أيبك نعم قال له وبعد ذلك أمرتني أن أسير أمامك فسرت أنا ورجالي
وطاوعتك ونخلت انت عني قال له أيبك نعم ولما أتيت الى الشام وأنا سائر
الى الركب بأمر السلطان غلقت الابواب في وجهي وفتحت لكم قال أيبك نعم
قال ولما رحلت اقبلتم انتم ودخلتم الشام فتلقاكم ونهبت من أمي خزنة مال بواسطة
عيسى باشت الشام قال أيبك نعم فقال الملك يكفي هذا يا ولدي الله يخزي أهل
الباطل اقعد يا رجل يا أيبك اقعد دم على قلبك يبقى بقيت أنا عندك مضحكة
ثم أن الملك قال لبيرس دعنا ياسيدي من فعال هذا الخائن وحدنا انت على
الامر كله وما يكون سبب رجوعك الى المعجم وتركك هؤلاء الامم فقال له
يا مولانا السلطان اسأل هذا الغلام واسأل بيده الى الرجل الذي كان أرسله
إيبيك بالجواب الي هلاون ثم انه اخراج الكتاب وقال وحق المكريم المتعال
هذا الكتاب هو الذي منعني من صاحبه هؤلاء الاندال فأخذ الملك الكتاب
وقرأ بما قد ورد وتقدم فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم
أقبل الملك على ذلك الغلام وقال له اخبرني يا مسكين عن القصة كلها لأنك
من رجال أيبك فقال يا مولانا ان أيبك اجتمع برفمائه وعمل بينهم مشورة
وكتب ذلك الكتاب وارسلني به الى هلاون وقد ذكر فيه قتلى وانا لا اعلم
بشيء من ذلك فلما سرت بالكتاب صادفني عثمان فأوقفني عند سيده فأعطاني
الامان وسألني فأعطيته الكتاب والحمد لله الذي نجاتني من الموت على يده وقد
خدمت عنده ثم أعاد عليه الامر فقال الملك هذا يصح منك يا أيبك وبحل
لك من الله ان تأخذ ذنب هذا الرجل في رقبتك وتنصر الكفار على
الابرار ولكن جزاك الله وعزة الله الابدي لم تأخذ من هذه الفنائم شيئاً
ابداً لا انت ولا رفقاك وجميع ما غنمناه وما اكتسبناه فهو وهبة مني الى

ولدى الامير بيرس يتساعد به على فقره لانه هو الذى قد انظلم في هذه النوبة
وقد أضاع مال كثير وانتم يكفيكم ما نهبتوه من أمه بغير حق فكان ابيك وجماعته
الموت لهم أحسن وأولى من سماع هذا الكلام قال ابيك الفاتحة هذا وقد تغير مزاج
السلطان من أبيك ورفقاءه وجلس علي كرمى حلب للراحة سبعة أيام وقد أقاموا
معه أولاد اسماعيل ثلاثة أيام وارتحلوا بعد الاستئذان وارتحل الملك حتى دخل
النام وقد تزينت الشام لقدمه فلما جلس على التخت وقف الامير على الاقواسي
في الخدمة وقد تكامل الديوان وجلست الرجال بين يدي السلطان فقال الملك
هاتوا باشت الشام وكان من تلك المدة في السجن كما ذكرنا وكان سائق أحواله
كما وصفنا وقد ضاقت عليه الدنيا فجعل يبكي وينوح من كبد مظني مجروح وهو يقول

قد جفاني الاحبة والاخلا واصبحت في السلاسل والقيود
واسيت في ظلام من فعالي وأشتني منى المسود
وآلني قلبي وزادت وساوسى وحطاني وجهي وزال سعودي
وهجرني النام من بعد عزي واعترائي الافتكار بالمجود
وما أدري مال اللهى يجري على من جاءكم أقوي من الجلمود
فبارب فرج عني ككربتي وبلغني يارب غابة المقصود

(قال الراوي) فينما هو ينمى علي روحه وينشد الاشعار ويرخى الدموع
النزار ويطلب الفرج من الملك القهار واذا بالرجال داخلين عليه وقد أخذوه
بقيوده في يديه ورجليه وعادوا به حتى وقفوه بين يدي السلطان فلما وقعت العين
على العين وتأمله الملك وهو في هذه الحالة فقال الملك سبحان المعز المذل ياسيدي بيرس
انا وحببت لك هذا الرجل مالا ودماء وعزة الله الابدية ان قتلتك او صلبته ما احدي يقول
لك لاي شيء فعلت ذلك ابدا ولا احدي يطالبك بدمه ابدا وذلك جزاؤه عما فعل معك من
الفعال المذمومة والامور المشؤومة لانه رجل ظالم جبار وقد فعل فعل الاندال لاسباب وقد

ظلم أمك في المال وطاوع الشيطان وخالف الرحمان فقال الامير بيبرس يامولانا السلطان
مرادى آمنى عليك فقال الملك تمنى ما تريد فقال له تمنيت على الله ثم على جنابك
العفو عن باشت الشام ياملك الاسلام واعادته الى تحتة والعفو منك عنه وعن فعلته
فقال الملك الله ياوزير حقيقة ان بيبرس ابن ناس وقد يقال في هذا المعنى ابيات
جبت عود ورد في بستان ونشيتة وجبت له زهر مع ماء ورد وسقيته
وغبت عنه ثلاث ايام وشميتة فجت على رواج قلت من بيته
(قال الراوى) فقال الامير بيبرس يامولانا السلطان المجازى هو الله وكل
شيء بقضاء الله وانى قد ساحت في كل ما فعله فقال الملك قم الآن وخلصه بيدك
من نطعه الدم وذلك يبقي من معاتيق سيفك واعلم ان الله قد استجاب لك دعائك
وبلغك من اعدائك منك فتقدم بيبرس وحل كتافه واطلقه مما قد اعتراه من تلافه
وخلصه من الحديد فقال الملك يارجل يا عيسى قبل يد الامير بيبرس فاجاب بالسمع
والطاعة وباس يده على مضمض منه والقلوب لا يعلم بها الا اعلام الغيوب ثم أمر له
بالجلوس فجلس هذا والملك جعل يترجم ويقول يارجل يا عيسى اعلم انه هذا هو
الغلام الذي كان ضعيف انظر الي فعل ربك كيف انه يخفض العالى ويرفع الواطى
انظر يا عيسى كيف ان الله ايدى بالقبول ومن عاند محمد مات مكذ
وجعل يتكلم بمثل هذا الكلام فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما
ما كان من اللعين القاضي وما يفعل هو وأبيك من الكلام المجيب والامر المطرب
البديع الغريب وذلك ان ابيك لما جرت له هذه الامور كبرت غلته وزادت
حسرتة ونماهم وزادت بليته ولما أعياه الامر وعدم منه الصبر اجتمع
على القاضي ليلا وشاكى اليه حاله وما الذي قد أصابه وأناله وقال في مقاله
انظر يا قاضى كيف دبرنا وما فلحنا وتعينا وما بلغنا واجتهدنا رضاء تعينا وبعد
هذا كله يعطيه الرجل الصالح السلب والغنيمة ولا يرعى لنا جاه ولا قيمه

وكيف يكون الرأي فقال القاضي اصبر وما صبرك الا بالله ولا تعجل في هذه الامور ايها الوزير فلا بد ان أفعل معه كل أمر خطير ثم ان اللعين أخرج دواة وقرطاس وسطر كتاب وطواه وقال لعلامه سر بهذا الكتاب الى قلعة زهير وهي قريبة من هذا المكان وسلمه الى زهير وأمره ان يصل بما فيه فأخذ الكتاب وسار ولم يزل سائر حتى وصل الى ذلك القلعة فدخل على زهير واذا به جالس بين اقرانه كأنه الاسد الغضفر فسلم عليه واعطاه الكتاب فحله وقرأه وفهم رموزه ومعناه واذا في أوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب ونحن وأنتم نوحده الملك القريب المحبب خطابا من شيخ الاراجيس وفي الارض خليفة ابليس عالم السلة المسيحية جواز الى بين ايادي ولدى زهير يا ولدى حال وصول هذا الكتاب اليك تسير الى أرض الشام وتصر حتى يقبل الليل وتدخل على يبرس تسرفه وتسير به الى بين حلب والشام حتى تتوسط البلدين هناك مكان منقطع عن العمران يقال له فم الزمانة وعلت الصوانة وهو محل مشهور بين حلب والشام فاذا وصلت به الى ذلك المكان تقطع رأسه وتحمده انفاسه واعلم اني اخبرني بذلك السيد المسيح وقد اوهب لك الاجر الكثير ومائة سنة زياده في عمرك وعشرين فدان في الواد الاحمر فقال اللعين شكراً للمسيح وكان اللعين جبار لا يطاق وعلقهم من المذاق فرد الجواب الى البرنقش وقال له سرالي استاذك وسلم عليه واعلمه بانى فاعجل كلما امرنى به فسار البرنقش واعلم جواز بما جرى وكان فهذا ما كان منه (قال الزاوى) وأما ما كان من امر ابيك فانه فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وظن انه يبلغ مناه وان يبرس يذوق كأس فناء ولم يعلم بأنه في حفظ مولاه (باساده) ولما جن الليل وصلوا صلاة العشاء دخل الامير الى صيوانه يريد المنام واذا بعثمان داخل عليه فقال سلام عليكم قال يبرس عليكم السلام قال عثمان قوم بنا نلعب النطه فقال له دعنى انام أنا ما لعب شئ قال عثمان خلتنا نتحدث مع بعضنا الليله واترك النوم قال الامير انصرف عنى يا عثمان قال عثمان نلعب الكوره قال

الامير انا لا العب شيئاً قال عثمان وأنت الآخر جاتك داهيه من عند الله ولكن
مدراكك فيها اللطاف فقال له سر انت الى حال سيلك فتركه وسار وهو ينادي
بعلو صوته ادركيه يامير قعة بالانوار فهذا ما كان من عثمان واما الامير فانه بعد أن
قرأ ورده وصلى فرضه نهض وخلع ملابسه ونام وتوكل على الملك العلام (قال
الراوى) وكان اللعين قد أقبل ولبس ملابس الاسلام وسأل عن ذلك الصوان
فعرفه وعلمه وخرج حتى أقبل الظلام ونام كل انسان وقد أقبل اللعين وشق
ظهر الصوان فرأى الامير نائم على قفاه مشاهد مولاه فاخرج مندباً بالبنج التبار
وفرده على وجهه وهزه القى النوم على النوم ثم وضعه في جمدان واحتمله وسار
به الى ذلك البر والوديان ولم يزل سائر حتى أقبل الى فم الرمانه وعفنة الصوانه
ونزل الامير الى الارض وشده كثاف وقوى سواعده والاطراف واعطاه ضد
البنج افاق يقول اشهد ولا احجد انا فبن فصاح اللعين عليه أنت عندي يا كناس
أنت من متاع محمد ما بقي لك خلاص من ضيق الاقفاص قول كلمتك عند المنطار فقال له
الامير انت ايش قال له انا زهير فقال له ومن اوصاك على ليتنى طاوعت عثمان فقال له اوصانى
عليك عالم الملة جوان فقال له الامير ان كان اعطاك الف دينار انا اعطيك الفين فقال
له اللعين يارى اعطاني مائة سنة زيادة فى عمرى وعشرين فدان فى سقر فقال
الامير لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ليس بعد الكفر ذنب يا معلم اعمل جميل اصنع
معروف فقال له يا كناس هل رأيت نصرانى يعمل فى مسلم جميل هذا الامر
مستحيل فقال له تأخر عني حتى اطلب الفرج من صاحب الفرج فضحك اللعين عليه
وجعل يهزأ به ثم تأخر اللعين عنه وقد رفع الامير طرفه الى السماء قبله الدعاء وقال

يا من عليك توكلنى مولى الموالى أنت وسيلتى فى كل حال
وقفت يابك الاعلى سحير لتغننى بفضلك عن سؤالى
فان ساعتنى ومحسوت ذنبى فلا خوف على ولا ابالى
وتسامح زلتى وجمع الخطايا ووحدتى يارب ثبت سؤالى

ونجني يارب عما أصابني فانت الكريم ومولى الموالى
لك سلمت أمري يا عالم بحالى ففرج كربى وذلى ووبالى

(قال الراوى) فبينما الامير يبتهل الى مولاه ويتضرع الى الله واذا بالغبار
قد ثار وعلى وسد الاقطار وقد انكشف الغبار عن خيال طويل القامة عريض
الهامة واسع الصدر عريض الاكتاف راكب على جواد من أوفى الخيول الجياد
وقد أقبل الى عند العين وصاح عليه يقول ايش يكون الزوال فى ظلام الليل
فصاح العين كناس مرفوض هلالن مقطوع الزنار وافص قبر اصقوط برجل
حمار فلما سمع الخيال ذلك المقال قال له جيبك يا ندل الاندال ويا ولد غير حلال
فانطبق العين عليه كأنه جبل من الخيال واندوا عليه مثل انفصال اللبوة على
الاشبال فتلقاه ذلك الخيال واشتد بينهما الحرب والزال والظعن والجدال ولم
تكن غير ساعة حتى أن الخيال أخذ من الملعون وأعطاه وبايعه وشراه وضربه
بالحسام على قفاه طلع بلع من علاقته فوق العين قتيل وفى دماه جدبل وعجل
الله بروحه الى النار وبئس القرار هذا وقد تحول الخيال عن ركوبته ونزل الى
الارض من ساعته وجرده العين من شاكرته وقد أخذها وتقلدها وأخذ أيضاً
شاكرية السيار وقد أخذ ملابس الملعون وجواده وتركه ملقى على الارض وركب
وسار الى حال سبيله وقد ترك الامير بيبرس رهو على حالته التى ذكرناها وأراد
أن يسلك البر فصاح عليه الامير يا مقدم فقال المقدم جيتك انت الآخر فقال له
أنا ما جيتك يا أخي ولكن أقبل الى عندي فقال سماً وطاعة ثم أقبل الى عنده
الخيال فرآه مشبوح تلك الشبهة فقال له انت ايش قال له أنا بيبرس خادم أمير
المؤمنين قال له انت بيبرس محمود قال نعم قال له المعجمي الدمشقى الدربندى قال
نعم قال الخيال ما أسعدها من ليلة بأخف النار وجلي العار فقال له الامير وكيف ذلك
يا مقدم فقال له اعلم أن أبوك قتل أبى وأنا اخذ بثاره منك والا اشتري نفسك
منى بلال فقال له يا مقدم أنا أشتري نفسى بما تريد من الاموال قال الخيال أنا سامعك وانت

تقول لهذا اللعين على الفين دينار وأنا رجل غير طماع وأنا احق وأولى من هذا الكلب ابن اللثام فقال له سمعاً وطاعة فقال الخيال اكتبهم لى عندك مال تمام كل مايقعد عام يريد وينموا فقال له الامير ما معي ورق ولا دواة فقال له خذ هذه الدواة والورق فكتب الامير ذلك وقال له ما اسمك يا مقدم فقال له اسمي وقع منى ها هنا ولم اراه الا هاهنا ان شاء الله تعالى ولكن اكتب ضايع الاسم فكتب له ما امر بعد أن حله من وثاقه واراد ان ينصرف فقال له الامير اعمل معروف واعطى جواد هذا الملعون حتى اروح عليه فقال له ما مال يحلو من بيع فقال له تبيعها يا مقدم قال له نعم وحق الملك العلام قال له بخمسماية دينار له اكتبهم لى عليك فكتبهم واراد ان يجردها من الحزام ومسرج والجام فقال له والاخرين بخمسماية دينار فقال له كبتك ثم سلمه ذلك واراد أن يسير فقال له من اين يكون الطريق فقال له يا دولتى من الذل السؤال ولواين السبيل هين دراهمك ولا تهين نفسك فتعجب الامير من امره واستعجب من طمعه وكتب له خمسمية دينار ودله على الطريق وقدر اى أكثر فرحه بالشاكر به الى اخذها فقال له يا مقدم اعطى هذا الحسام قال له والاسم الاعظم ولو اعطيتني ما واهل الدنيا ما سلمت لك اياه فقال له ولاى شىء قال له ان شاء الله سوف تعلم السبب ينكشف عنك الغطا وتعلم حقيقة الحال اذ آن الاوان فتركة الامير وسار الى حال سبيله

(قال الراوى) وكان هذا المقدم يقال له ابراهيم الحوراني بن حسن الحوراني والسبب في مجيئه انه كان عاجز بشقته اليمين فمر به الخضره عليه السلام وعاهده واخذ عليه الميثاق ودوا وبشره بشاره عظيمه من جلته انها قال له قاتل كيف شئت فلا تموت الا على فراشك بعد مدة طويلة لا قتل ولا غريق ولا حريق ثم تفل في فيه وكحله فصار لا يخطي نظره وله تأصيله عجيبة وامور غريبة ولكن سوف نذكر كل شىء في محله بحول الله وفضله (يا ساده) ولما جرى ما جرى

للأمير واستنفاث كما ذكرنا كان ذلك المقدم في وسيع الآكام وأقبل إليه الخضر عليه السلام وقال له سر إلى المكان الفلاني وأنجد الأمير يبيرس مما هو فيه وإذا سألك عن اسمك فقل له ضايح الاسم ولا تعرفه بشيء حتى يؤون الأوان فقال له المكان الذي وصفت لي بعيد فقال له الله رجلا إذا رفعت حواجبها يقضين الله حواجبها يقولون لهذا الغلام كن باذن الله في عفنة الصوانه وفهم الرمانه وأشار الشيخ بيده عليه فتميز الأرض وإذا بها عفنة الصوانه وفهم الرمانه ووجد الأمانة والأشارة فاقبل وفعل ما ذكرناه فهذا ما كان من أمر ظهور ابراهيم (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الأمير يبيرس فانه سار إلى ان تقارب من العرض وإذا بعثمان مقابله فقال له اين كنت فقال له كنت اتفصح في الحلوات قال عثمان قابلت الرجل الكبير وقال لك أنا ضايح الاسم قال ومن أين لك معرفة به قال انه مشدد عقيرب وهو الذي أرسله إليك فقال له أقصر كلامك جاتك داهيه انت وعقيرب سوا فقال عثمان والرجل مات فقال له اسكت يا عثمان ولا تبدي كلام ولكن أخبرني ايش يكون جوان فقال عثمان القاضي فصاح عليه الأمير اخرس ولا تقذف في حق شيخ الاسلام قال عثمان ابن الخرا لا يصدق حتى يرى ثم ان الأمير دخل إلى مكانه

قال الراوى فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر القاضي وايبك فانهم صبروا حتى أصبح الله بالصباح وافتقدوا الأمير يبيرس فوجدوه في غاية من الصلاح وهو في مكانه مؤيد بمون الله وسلطانة قال ايبك يا قاضي ها هو باقي على أحسن حال وأتم منوال وكان الرجل الذي أرسلته لم يطاوعك فعند ذلك صاح القاضي بفلامه وقال له يا منصور سر من هاهنا واكشف لي خبر زهير فاجابه بالسمع والطاعة وسار من تلك الساعة طالب قلعة زهير وما زال كذلك إلى ان دخل إليها فوجد أخيه جالس مكانه وزهير ما هو فيها فسأل عن الخبر فأخبروه بأنه ترك القلعة وسار من يوم ما أرسل إليه الكتاب من عند عالم الملّة فرجع البر نقش إلى حال سبيله ثم أتى إلى عرضي الأمير يبيرس فوجد حجرة زهير هناك فرفعه وعاد إلى

استأذنه وقال له انى وجدت من الامر ما هو كذا وكذا وعاد عليه الامر من اوله الى آخره وكشف له عن ظاهره وباطنه فقال له قد هلك زهير يا برتقش وحق ديني ولكن الى لعنة المسيح ثم ان اللعين سطر كتاب وقال للبرتقش خذ هذا الكتاب وسر به الى كفير أخيه وأعطيه الكتاب وأمره يفعل بما فيه فقال له الاول قتل وتريد ان تقتل الثانى فقال له سر بلا غلبه استاذك ماله خير في أحد أبدا لانصرانى ولا مسلم وانى أقول ما طلعت الشمس بمدى هذا وقد سار البرتقش بالكتاب حتى وصل الى القلعة ودخل على كفير واعطاه الكتاب ففضه وقرأه وفهم ما فيه من معناه واذا به اوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب ونحن وأنتم نوحده الله الملك القريب خطابا من عالم الملة الى بين أيادي ولدى كفير اعلم انى أطلعت على قائمة الاعمار فوجدت عمرك قصير وعمر أخيك طويل فاخذت من عمر أخيك ورددت في عمرك وأرسلت اخوك الى سقر والواد الاحمر فاذا فرأت كتابى هذا فسر به الى بيرس واسرقه ليلا وانزل على قتله وأوهبت لك خمسين سنه زياده في عمرك وعشرين فدان في سقر فلما آتى الى آخره صاح بعلو صوته شكراً يا مسيح ثم باس الكتاب وكتب له رد الجواب وأرسل به البرتقش فعاد به الى جوان فلما سلمه اليه قرأه واذا هو بامتثال امره فقرح اللعين بذلك وفرح ايضا اييك فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) وامام ما كان من امر اللعين فانه لما اقبل الليل بالاعتكار لبس ملابس العيارين وسار الى ان وصل الشام دخل الى العرضى وهو على صفة الاسلام ولم يزل كذلك الى ان وصل الى صيوان ببيرس وميزه وعرفه وحققه واختفي بعد ذلك ينتظر هجوم الظلام (باساده) فلما جن الليل بالاعتكار بينا الامير جالس واذا عثمان داخل عليه قال السلام عليكم قال له عليكم السلام ما تريد منى يا عثمان قال اريد ان اجلس معك واحديثك الليله فقال روح الى مكانك فانى اريد ان انام فقال عثمان طاولعنى فى ذلك فقال لا اطاولعك ابدا على ذلك فقالت انت الآخر جاتك داهيه من الله ولكن متلقيها عنك عثمان

بن الحيلة فقال روح الله يجازيك في كلامك ثم ان عثمان تركه ومضى هذا وقد
هو الليل وتام الامير بيبرس وعبر اللعين يريد الامير كما وصفنا واراد ان يدخل
على الامير بيبرس ويدنوا منه واذا برزه عثمان تفرقع في نافوخة قد شذب رأسه
الى الارض صريع بجمع علقها ونحجج وقد صاح اللعين بعلو صوته واى فاقبه الامير
ويده على الحسام وخرج من مكانه فزعان فتأمل فرأى القتييل وعثمان فلما رأى
ذلك قال ما الخبر يا عثمان قال عثمان ها انت شايف فتأمل بيبرس فرأى ذلك القتييل
وعليه ملابس الاسلام فقال ومن قتل هذا قال عثمان أنا بقبضته بالرزقه فقال الامير
لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا رجل من أئمة القاضى وكأنه خرج يريد
قضاء الحاجة فتاة فى الخيام فأتى الى هاهنا فقال عثمان والرأى فى ذلك قال الرأى
انك تأخذه تحت الليل ونسير به الى الخلوات وتدفعه قبل أن يطلع النهار ويظهر
أمره وان سألك احد عن ذلك فأنكر واذا ذكر له أننا لا رأينا ولا نرى فقال عثمان
هذا هو الرأى الحسن وتدخل انت الى مكالك وعثمان اخذ القتييل من رجله اليسرى
وصار يحرقه والدماء يسيل على الارض حتى اقبل الى خيمه القاضى وقال له عثمان
ها هى خيمة قريبك خليك عنده ولا ترجع ثم تركه عثمان وعاد الى محله وصدر
قدر ساعة وخرج واذا به وجد القتييل عند خيمة بيبرس فقال عثمان من أذنك
بالرجوع الى عندنا وتترك رفيقك (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان عثمان
لما جره الى خيمه القاضى كما ذكرنا وتركه كما وصفنا فخرج القاضى يريق الماء فوجد
هذا القتييل فتأمل فعرفه فرجع وقديست أعضائه وتعلقت الى حلقة حصاه فدخل
على غلامه وقال منع منى نزول الماء فوجد النلام على ذلك الحال فسأله عن الخبر
فأعلمه علته ماجري ثم أعلمه ان كفيرمات ثم قال له يا ولدي اعمل جيلا جره الى
خيمة بيبرس فاذا طلع النها دبر با الامر على ما قد ارى فأجاب بالسمع والطاعة
وخرج البرتقش وجره الى خيمة بيبرس من تلك الساعة وتركه هناك فخرج
عثمان فرآه كما قدمنا فقال عثمان لا يضر بشيء ابداً انا أرجعك الى قريبك

ثم جره الى خيمة القاضي ثانی مرة هذا وقد لعبت رجلین القاضي واشتغل فذلك
قلبه فصبر قدر ساعة وقال للبرقش اخرج الي خارج الخيام وانظر أين القتيل
واخبرني يا ولدي لاني أخاف ان يكون رجع الينا ثانی مره فقال البرقش نعم
نخرج فراءه فجزه الى خيمة بيرس فطلع عثمان ثالث مرة فراءه فقال له النوبه الاولى
رجعتك والثانيه ساحتك وهذه الثالثه فلا أسألك فيها ابدا ثم انه صاح باعتقير
انت فبن فقال عقير نعم يا اسطى وأتاه في عاجل الحال فاعاد عليه القصة من
أرطها الى آخرها الي ان قال له هذه الثالثه وهو يخالفني ويرجع ويترك أهله ولكن
أنا أعرف خلاصی مع هذا الكلب ثم أمر عقير فشبهه علي وجهه في الارض
ونفض بالرزة وجعل يضربه ويقول له بقيتش ترجع الى عندنا وترك أهلك وما
زال عثمان يضرب فيه حتى لاح الفجر واتضح النهار هذا وقد خرج القاضي من
مكانه فرأى عثمان يفعل هذه الفعال فقال القاضي هذا يحل من الله يا عثمان فقال
له انت لا تخشك بذلك شيء وقد طهر له باب من أبواب المصائب ثم انه
صبر حتى اتضح النهار وكان قد أعلم أيبك بالقصة وفهم المالك رأسه ثم على ذلك
بالبطال ثم أخذهم فشاهدوا فعال عثمان ثم انه دخل على الملك واعاد عليه القصة
حرفا حرفا فلما انتهى من مقاله قال له الملك اجلس مكانك يا قاضي فقد سمعت
كلامك فجلس القاضي ثم ان الملك أمر باحضار بيرس فلما حضر سأله الملك
عن ذلك الامر فقال لا أدري شيء من ذلك يا مالك الاسلام فقال القاضي يا أمير
المؤمنين لا يخبرك بالقصة الا عثمان بن الحبله قال الملك صدقت يا قاضي على عثمان
فأتوا به الى عنده فلما وقف بين يديه قال عثمان عايز ايه يا ابو جوطه فقال له
أريد ان أسألك عن هذا القتيل ومن قتله وان القاضي يدعي انك انت الذي
قتله وانه من رجاله فقال عثمان انا نبطنه خبطة واحدة بالرزة هذا لاني
وجدته داخل بالليل هاجم على الاشقر وانه يريد قتله فقتلته انا كما اخبرتك

فأشار بيبرس اليه بعينه يضربه فقال عتبان غمزك حنش يدق في ببطك أنت وأبي
قوطه سوي ثم أن عتبان جعل يحدث الملك بالقصة وكيف قتله ووداه عند القاضي
وطلع فرآه ثلاث مرات ثم أن عتبان جعل يضربه بالرزة حتى جاء القاضي ورأى
ذلك ثم أخبرك وأنت سألتني أخبرتك والسلام فقال الملك يا حاج شاهين سمينا
يا لآحرار كآمين الاسرار ولكن يا حاج شاهين قبل كل شيء اكنفوا لنا على هذا
القتيل لان الذي يفعل هذه الفعالم ماله حظ في الاسلام فنهض القاضي وكشف
عليه بين أيادي أمير المؤمنين وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أقشعربدني بأمر
المؤمنين فقال الملك ياداييم يا اعلام الغيوب هذا لا بس ملا بس القضاء يا قاضي واني
أقول ان كل من كان بهذا الذي يكون نصرانيا والعباد بالله فقال عتبان صدقت
باجوطه كلهم قرايب بعضهم وسرها في مقامها فقال القاضي لا تتكلم يا شيخ عتبان
بهذا الكلام وانقضى رب الانام واعلم أن أمير المؤمنين لا يقول هذا الا على سبيل
الزجاج فقال له ما علينا سمينا من لآحرار كآمين الاسرار فقال القاضي خذوا هذا
اللعين وادفنوه في قبور الكفار قال الملك هذا جزاءه منك يا قاضي ففعلوا ما أمرهم
به القاضي هذا ما كان من هؤلاء يا سادة ثم أن الملك أقام قليل من الايام وأمر
بالرحيل فرحلوا طالبين ارضا المحروسة فلما وصلوا الى العدلية وبلغ خبر الملك
الى باقى الدولة ضربت لقدمه المدافع وتبادرت المنادات بالزينة والمهرجان ودخل
الملك المحروسة في نهار لا يمد من الاعمار ويبرس عن يمين السلطان والوزير عن
يساره هذا وقد تكلمت الناس في شأن ذلك فقال واحد انظر يا اخي الى بيبرس
والله يحق للملك ان يصالحه لانه محبوه فقال الآخر الملك بتاع صغار فقال الثالث
بعد ما اخذوه العجم وصار منهم وترك دين الاسلام راح الملك الصالح جابه من
هناك لانه لا يقدر على فراقه قال آخرهم الاتنين اصلهم اعجام قال آخر لا تصدقوا
هذا الكلام ولكن هذه الامور كلها من دسايس ابيك والقاضي لانهما يا حاج
ابراهيم خائنين وكثر كلام مصر والملك يعرف ذلك منهم ولكنه يدعوا لهم بالنصر

والعز والتكئين وما زال كذلك حتى اتى الى قلعة الجبل وقد طلع الى سرايته وبات
تلك الليلة فلما أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت ارباب المناصب
الى مناصبها وجلسوا في مراتبها وقد تكامل الديوان وجلست الفرسان ودخلت
الاغواث الى حضرة السلطان اعلموه بان الديوان تكامل قال الملك وعلى الله الكمال
ثم نهض الملك على الاقدام وصار يتوكأ على قضيب خيزران وهو يصلى على سيد ولد
عدنان الى ان وصل الى الديوان وابدأ بالسلام فنهضت له العساكر على الاقدام
ورددوا عليه السلام ودخل الملك وبسط ايديه وقرأ الفاتحة ام الكتاب وأهدى نوابها
الى ضامن جملة العاجزين والعاوزين ثم الى روح الملوك الذين تقدموا من قبل
ومن بعد ثم جلس على التخت وامر الرجال بالجلوس فجلسوا وقد قرأ القارى
وختم ودعى الداعى وختم وصاح جاوبش الديوان وهو يقول

الله سلطان كل الانام يعزل وبولى ويمدل فى الاحكام
يمرض يعافى لم ينسب الى غرض يمنح ويعطي من يشاء من الانام
يعفوا عن المسوء تكريما يعذب الطاغين عدلا ولا يلام
فنسأله من فضله الرضا مجاه المصطفى البدر التمام

قال الراوي قال الملك آمنة سبحان ملك الممالك سبحان المنجى من المهلك
سبحان من عتده كل مليك كملوك وكل غني كصعولوك قال الوزير آمنة قال الملك
يا حجاج شاهين جزاكم على الله الطير حارص الطيور والطيور داروا بعكسوا فى البرج
متاع الطيور والطيور السود كانوا الطيور البيض والطيور البيض دبايسهم متاق
ولكن جزاكم على الله فقال الوزير لا اله الا أنت يارب خلقتنى ورزقتنى وبخدمه
هؤلاء الرجال أوعدتنى ولكن لا أعرف شيئا مما يقولوه الهى لا تحرمنى من أصحابى
يا مملك الاسلام ما منعى هذا الكلام قال له الملك يارجل يا شاهين انا رحل عبط انكلم
زى ما اعرف وان كلامي هذا من قبل الرجل الذي يجيب الخوص اقول له هات لى خوص
من النخلة المدلة يجيبه من النخلة الموجه

قال الراوى فيينا المالك يدندن ويقول ذلك الكلام واذا نجاب يقبل الارض بين يديه البى فاز من صلى وسلم عليه وهو يقول نعم يا أمير المؤمنين قال له الملك من أنت قال له نجاب قال الملك من أين والى أين قال له من بيت المقدس معى كتاب من عند خادملك على القموي باشت المقدس ثم ان النجاب أخرج الكتاب وسلمه للحفظة ناولوه للسلطان فخله وقرأه واذا فيه الصلاة والسلام على المظلل بالغيام خطابا من عند على القموى الى بين أيادى أمير المؤمنين الذى أعلمك به لا أعلمك الله بسوء ولا بمكره انا قد ظهر عندنا نقص من بيت المقدس وكل يوم تذهب عمله من بيت رجل ولا نعلم من الذى يفعل ذلك الفعال فلما أعبانا الامر وضاق منا الصدر أرسلنا اليك هذا الكتاب ادركنا واغتنا من التجار واخوجات والسلام على نبى تظلمه الغماء فلما قرأ الملك الكتاب قال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومن الذى فعل هذه الفعال وأبلانا بهذا النكال يا قاضى قال القاضى هذا شىء لا أعرفه أبداً لانه لا يعلم الغيب الا الله الملك المتعال قال الملك آمنت بالله العظيم ولكن من يكشف عنا هذه النعمة ويمنع هذه البلية الدمة فقال القاضى وقد نهض على اقدامه اعلم يا ملك الاسلام انه لا يفعل ما ذكرت من الاحكام الا ولدك المحفوظ المنصور الذى سعاده تضىء على رأسه كالمصباح قال الملك يا قاضى أن ولدي صارى عسكر وهذه الرتبة رتبة بشويه فقال القاضى هذا لا يضر شىء يا مولانا أبداً بل أعطيه يكون باشا بالقدس حتى يكشف هذه الغمة عن الناس الفقراء فقال الملك يا قاضى اعلم أن ولدي فقير وهذا الامر محب المساعدة قال القاضى صدقت يا أمير المؤمنين أنا أساعده من مالي وصلب حالى بعشرين جواداً وعشرين مملوكا وعشرين كيساً من المال وعليك يا وزير ايبك مثلها امض يا أيبك هذه الاول والاخر قال الملك هاتوا ما ذكرتكموه من الاموال فأتوا بذلك في الحال ثم ان الملك قال للوزير لبسه يا شاهين باشا بالقدس فارمى

عليه الوزير الكرك وأولاه باشا بيت المقدس قال ثم أن الملك أوهبه ذلك
 المال كله ونزل من الديوان في مركب عظيم وخطر بالمركب في مصر فلما
 رأوه الناس تكلموا فمنهم من ذم ومنهم من شكر ومنهم من قال هذا يبرس
 فارس ماله مشال ويستاهل أكثر مما هو فيه ولا بد له على عمر الزمان
 أن يكون ملكا وسلطان ومنهم من قال ابن الصالح لا يحبه إلا لاجل الفاحشة
 لاجل ذلك كل ما يأت في حضنه ليله يصبح بلبسه منصب قال واحد منهم على أي
 حال هذا هو رجل مسعود والسلام هذا وقد دعوا له وهو يسلم عليه بيده اليمن
 وله في العطايات طائلة وما زال كذلك حتى أتى الى بينه ورضب نفسه وسار الى
 الديوان وطلب الاذن من السلطان ثم أنه تودع من رجال الدولة وأخذ عتبان بصحبته
 وكذلك المفدم سليمان الجاموس والسقورة الاثنين رففته وضم رجالهم الى باقي
 عيلته وتوجه طالب بيت المقدس ولم يزل يجذب في المسير الى أن أتى الى هناك
 وقد بلغت الاخبار الى على القسوي باشت تلك الارض والبلاد وقد أعلموه
 بأنه نزل بدله وقد نظر اليه الامير فقد علم حاله قال له لا يكون عندك فكر في
 محيئي أبدا وأعلم أنني ما أتيت الى هنا الا باذن السلطان لاجل أن أكشف
 العمل وأظهر الغريم وأعلم أن هذا محلك وهو باقى برسمك ولا احديأخذ منك
 فشكره على ذلك وقال له يادولاتلى انا مرادى ان تكون دائما حاكما على
 هذا المكان واكون انا لك من بعض الفلمسان فشكره الامير ايضا على ذلك
 وجلسوا ذلك اليوم وهم فى اهنأ ما يكون من اللذات الى ان أقبل الليل
 بالاعتكار وذهب النهار بالانوار قال الامير مرادى ان اسير الى بيت المقدس لعل
 الله ان يأخذ بيدي قالوا له الرجال نسبر معك لربما يحصل لك امر من الامور
 قال لهم جزاكم الله عنى خيرا فاعلمكم انى نازل الى ذلك الامر بنفسى
 ولم يكن معى غير ربى ثم انه غير زيه ولبسه ونزل يشق تلك الارض طولا

وعرضا فينا هو سائر في ذلك البطاح واذا قد لاح له شخصين كافرين فتبعهم وتأمل فوجد أحدهم معه شكجية وهو حاملها والآخر معه سيف مجرد ومائى خلف رفيقه يحرسه من واشى أورقيب وهما سائران لا يخافون الموت ولا يرهبون القوة قال الامير فى نفسه اتبع خبر هؤلاء الملاحين وانظر ماذا يكون من امرهم ثم سار خلفهم الى ان دخلوا مكان خالى من الناس فدخلوا فيه هؤلاء الاثنين وهو على اثرهم الى أن دخلوا الى المكان فوقف الامير خلف الباب فلما عبروا صاح عليهم كبيرهم بلفتهم وقال لهم ما فعلتم في هذه الليلة قالوا سرقتا شكجية من سراية علي الفمري واتينا بها الى نصف الطريق فتبعنا بيرس الذي آتى الى هاهنا من عند رب المسلمين وهو الآن خلف الباب قال لهم يا كناساب ويتدارى في البيبان والحيطان الاالنسوان وان كلامك صحيح وما ذكرته باسانك صدقا ومليح وكان هو صاحب عزم وهمة يدخل الى عندنا وينصب طوله بيننا

(قال الراوي) فلما سمع الامير بيرس كلامهم وما قالوه من حديثهم هاج كما يهيج الجمل الوطان واخرج سيفه من غمده ودخل بقلب قد من سندان وقال الله اكبر فتح الله ونصر واخذ بالثام من كفر واراد ان يضع فيهم الحسام وقد هاجوا في بعضهم في وسط ذلك المسكان واذا بالعين الكبير ينادى عليهم بلفتهم اسبيته يعنى لاتعجلوا بل تأنوا لان البنج قد تمكن منه فجمدوا وقد صاح الامير تلك الصيحة ووقع كانه الجذع المعداد لان العين عند دخول الامير ارمى رخفنة من البنج ولم يكن الامير محترسا على ضده فلما تبنج الامير بيرس فنهضوا اليه الكفار واحتملوه وأخذوا ما عندهم من الاموال الذي جمعوها وساروا بالجميع وكان عددهم اربعين بطريق وما زالوا سائرين الى أن اتوا الى مكان منقطع عن العمران وقرر قرارهم في ذلك الفلوات ثم انهم دنقوا الامير يبيرس كتاف وقوا سواعده والاطراف ودقوا له ارج سكلت

واعطوه ضد البنج عطس فقال اشهد ولا اجحد بالدين العربي محمد
اين انا فصاح عليه كبير اللثام وقال له عندي يا كناس يا مرفوس يا مقطوع
النخاع فقال له ومن انت قال له فتح عينيك انا عبد الصليب وهؤلاء رجالى
فقال له ومالك ومالى قال له سلطنى عليك عالم الله جوان

قال الراوى وكان السبب فى ذلك ان اللعين جوان لما ضاقت به الحيل وخاب
ما كان يرجوا من الامل ارسل كتابا الى اليب ميخائيل مع بعض السفار فلما
وصل الكتاب اليه فضه وقراه واذا اوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب
ونحن وانتم نصلى على النى الحبيب خطابا من عالم الملة المسيحية وناصر دين
النصرانية نجوان الى بين ايادى الب ميخائيل الذى اعلمك به اننى قد ضاق
صدري وعيل صبرى من امر بيرس ولا بلغت منه مرادى وضافت على الحيل
ولا وسعني سهل ولا جيل فساعة وصول جوابى اليك ترسل الى ولدى
عبد الصليب كبير العيارين فارس اللصوص ورأس الماكرين وتسيره هو ورجاله
اجمعين ويأتى بالجميع الى بيت المقدس ويسكن برجاله فى الخلوات ويعططوا
فى البيوب والخلوات ويسرقوا العملة يأخذوا ما طاب لهم من الحاجات فاذا
وصل الخبر الى امير المؤمنين بذلك الامر المهن تحايلت انا فى ارسال بيرس الى
بيت المقدس فاذا وقع لهم وسرقوه يعملون على قتله وقد اوهبت لمن يفعل
ذلك ثلث سقر بعد الزيادة الكثيرة فى عمره فلما قرا الكتاب ارسل
هؤلاء العيارين صحبة هذا المايق اللعين وكان يعرف البنج وضده والفرد
ورمية فلما وصلوا الى بيت المقدس فعلوا ما ذكر من الفعال وشاعت الاخبار
كما قدمنا وارسل باشة المقدس للملك كما حررنا وتسبب القاضى فى ارسال
ما كنا فيه من بيرس وخبرى له ما شرحنا هذا ما كان من الاصل والسبب وسر جمع الى
كلامنا ونصلى ونسلم على سيدنا محمدنا جانا وامانا قال (الراوى) وقدفاق الامير ووجد
نفسه كما حررنا هذا وقد سل اللعين سيفه وصاح به على بيرس وقال له قل كلمتك عند

المنظار فقال له تأخر عنى حتى أطلب الفرج من صاحب الفرج فتأخر اللعين عنه وهو يضحك من قوله وصار يهزأ به والامير لم يلتفت اليه بل رمق بطرفه الي السماء وهو يقول

يا اله العالمين	بامرهم	فرج كرتي يا خالقي	وشد ايد
وانقذني من	عدوي	يدالي اسواه	وشد سواعد
وحلتي حملا	ثقيلاً بفعله	وارماني بزنة	ومكايده
وانت العليم	يا سيدي بمصيبتي	وانت الخبير	بمخالتي يا سيدي
وانت الفدير	على ازالة ضرنا	وانت العطوف	بنا والمنجد
وانت الاول	فلا بدا ولا	تهاية لاخر	منك ومبتد
وانت الرحيم	بالاطفال في	ارحامها	والرؤوف المرشد
توسلت اليك	بخير من	جاءنا	بالهدي المفتدي
عليه صلاة	مع سلام دائماً	ماهطت	الامطار أو عيب ند
كذلك الآل	والاصحاب كامل جمعهم	م والتابعين	لهم دواما سرمد

(قال الراوي) فبينما الامير يطلب الفرج من صاحب الفرج ويستغيث وهو في أشد ما يكون واذا بالجوفد أظلم والغباء قد ثار وانحدر اليهم خيال وهو قاصد اليهم ولم يكن بأسرع ما صار في أوساطهم وصاح بهم حاس عنه ياقرون الله أكبر فتح الله ونصروا خذل من كفر فلما طابنوا اللثام ارتعدوا منه الابدان وتلجلج منهم اللسان وارتعبت قلوبهم من صرخته وتخلخلت اعنائه من عظم صيحته وحارت افكارهم وزاغت أعينهم من عظيم هيكله وصورته

(قال الراوي) وقد ضرب الاول منهم فدعاه قتيل والثاني اهواه والثالث اعدمه الحياة ولم يزل بهم كذلك وهما منحصرين في ذلك المكان ولم ينفلت منهم انسان وهو يلعب فيهم بالحسام الرنان حتى لم ينجوا منهم انسان وعجل

الله بارواحمهم الى النار وبئس القرار هذا وقد جرد ما معهم من السيوف بعد
 أن اساقهم شراب الختوف وأخذ سلاحهم والامتعة ولم يترك منها شيئاً له
 منفعة بل تركهم طعماً طعماً للوحوش في الاكام وقد نصر الله الامير على بذلك
 المقدم (ياساده) ثم أنه تقدم اليه وقال له بالاسم الاعظم الاكرم الاحمد المعظم
 ماهذه نجده عظيمة قال له الامير والاسم الاعظم نجده واي نجده والله هذه
 الجميلة لا يقاومها مال ولا نوال فقال له خذ هذه الدواة والقرطاس واكتب
 لي خمسة آلاف شريفى ذهب فقال له وما اسمك قال له اسمي ضايح الاسم فعرفه
 وسلم عليه وكتب له ما طلب منه فقال له يامقدم وللان ما لقيت اسمك قال لا
 قال له وما اسم ابيك قال له ضايح الاسم أيضاً قال وما اسم أمك قال له ضايحة
 الاسم أيضاً ثم ان الامير تركه الخيال بعد أن خلصه من وثاقه وفاب في البر
 من وقته وساعته وغاب من حيث أتى قال وكان السبب في مجيئه شيخه الخضر
 عليه السلام وسند كر كل شيء في محله بمون الله وفضله (ياساده) ثم أن الامير
 سجد شكراً لله تعالى وعرف ذلك المكان وسار ليلاً الى نحو الديار فلما وصل
 واذا بعتان مقبل عليه فقال له عتبان انت كنت فبين تبينجت قال له اسكت يا عتبان
 أنا كنت في البر وقصدي اكشف الغريم قال عتبان قابلت الرجل ابو كرش كبير
 وخلصك وكتبت له المديات الصفر قال الامير اسكت يا رجل قال عتبان وكتبت
 له تمنية قال له اسكت يا رجل قال ما بقيت تطاوعه هذا رجل طماع قوى يا شقر
 قال الامير ومن اين لك معرفه بذلك قال له قالت لي المصفورة قال الامير يا عتبان
 تعرف اسمه قال عتبان انت غشيم عنه اسمه عقيرب قال له الامير غور جاتك داهيه
 انت وعقيرب سواء ولكن يا عتبان سر الى المكان القلالي وخذ معك ماشئت
 من الغلمان وأنهي بما فيه فأجابه عتبان بالسمع والطاعة وأخذ الرجال والبغال
 وسار الى نحو ذلك المكان وأخذ المال والنوال واذا به أربعة وعشرين شكجيه
 من المال وتسعة من الجواهر الغوال فحملهم عتبان على ظهور البغال الى ان اتوا

الى سيده فاطمأن قلبه وسكن روعه فهذا ما كان منه (قال الراوي) وأما ما كان
من أمر على القموي باشت بيت المقدس فانه صار منتظر عودة الامير فلم يأتيه
خبر عن ذلك فقلق قلق عظيم ولم يزل في فكر وحيرة حتى طلع النهار فبينما
هو كذلك واذا بالامير قد طلع عليه فنهض له وتلقاه وسلم عليه وحياه وبالسلامة
هناه وأجلسه مكانه ولما استقر به الجلوس سأله عن حاله وما كان من أمره قال
قد نصرنا الله على الاعداء فارسل النادي ينادي ان كل من كان له حاجة
ضائعة يأتي وبأخذها من المكان الفلاني وذلك بعد أن يصفها بوصفها قال
له جرت خيرا ولكن يا سيدي أخبرني بما جرى لك فاعاد عليه ما قدمنا
ذكره فتمعجب من ذلك كل المعجب وقال له انت منصور من الله الواحد الاحد
ثم أمر النساوي ينادي بما أمر به الاسير فنادي بذلك فلما سمعت الخواجات
النساء اتوا الى الديوان يهرعون من كل مكان وجعل كل واحد يصف ما ضاع
له للامير فيسلمه اليه ويأخذ عليه حجة مختومة بذلك الى أن أعطى كل ذي
حق حقه ولم يغب لاحد من اهل بيت المقدس شيء ثم ان الامير جلس بعد
ذلك ثلاثة أيام ونزل في اليوم الرابع لاجل الفرجه فنظر الى النمامة القدسية
العنيفة وقدامها بيت المقدس فتأملها الامير ونظر الى النمامة فوجدتها مبنية
بالرحام الالوان والفراشات المزخرفة والقناديل البلور المغمرة بدهن اللون
في سلاسل من خالص الذهب والفضة والمباخر معيقة والروائح فائحة فأتته
فسأل عن ذلك قالوا له هذه النمامة العتيقة القدسية بتاعت الكفار فتمعجب
كل المعجب والتفت الى بيت المقدس قال وما هذا قالوا هذا جامع بيت
المقدس فتأمله واذا به مفروش بالخسف وبعضه من غير فراش فزاد عجبه
وتأمل طويلا وبكي وتحسر وفي ذلك الامر تدبر وقال وحق ديني لا بد لي
أن أقيم شعائر الدين وأجعل هذا المكان حرم للمسلمين وأحرم الكافرين

أن يصلوا الى هذا المكان وأسد باب العمامه بالطين وأفسد عليهم مام عليه
من اليقين وأظهر في هذا المكان أثر عظيم ثم أن الامير تأسف على تلك
الاحوال وزاد به البلبال وأنشد وقال صلوا على باهي الجمال

عجباً من الديار ومن أهلها	وزاد عجبى في صنع الكوافر
زينوا الفمامة من كل زينة	مما تحجير من حسنه النواظر
وجعلوا الفناديل في أوسطها	مغمورة بدهن لون أخضر
معلقة في سلاسل من فضة	مطلية من فوقها بذهب أحمر
مفروشه بالخز والديباج من	حرير أبيض في أسود في أصفر
وكذا الستور تحير لونها	كلاها من الحرير الأخضر
والارض راقت بالرخام ملونا	يزكوا عليها القراش المدثر
كذا الابغار قد تصاعد ريحها	يصح منها مسكها والعنبر
فلا بد لي ما أبطل رسمها	وأجاهد كل الجهاد بالأبتر
فأما ان أفوز بكل مطالبي	وأما ان أموت وأقبر
عما الله قوماً أتوا يسكنونها	كلاب الكفر اللثام الفجر
مالي أرى البيت الحرام مندثرا	خالي من التجفيف حقاً مفر
هو بيت الله في الارض كلها	مسكن الاحباب أهل التدبر
قد جعله حرماً آمناً للورى	وحرم الكفار منه المنظر
ولا بد لن الجهد في طاعة الذي	خلق الانام وأجري الابحر

(قال الراوي) ثم أن الامير دخل الى المسجد ودخل عليه فتلقاء الامام
النووى رضي الله عنه فسلم عليه الامير وقبل يده وأجلسه الى جانبه فلما
استقر به الجلوس قال له الاستاذ ما تريد قال له أريد أن أسدد الفمامة
العتيقة ولا يكون هنا مشهور خلاف بيت المقدس فقال له الاستاذ هذا
شيء لا يكون ابداً لان علينا خزنة مال للسلطان من العام الى العام توردها

النصاري الى ملك الاسلام واذا سدت يا ولدي تتحرك اللثام من ساير الافطار
والاكام وبصير الغز وفي بلاد الاسلام واعلم انك لا يخرج من يدك ما ذكرت
قال الامير وعزة الله تعالى لا بد من سدها فقال له اعلم اننا لانسلم لك في ذلك
الا أن أتاني خطاب من ملك الاسلام وذلك لاجل اذا اتى بعد ذلك أمر من الامور
يكون هو الذي يتلقاه بنفسه عن الاسلام دون غيره فقال له الامير لك على ذلك
ثم أن الامير قال والاسم الاعظم ان لم يأمرني أمير المؤمنين بما خطر بيالى من
سد الفهمه والا رجعت من هاهنا الى بلادى ولا أسكن بلدا يكون فيها من يخالف
أمرى في طاعة ربى ثم ان الامير سطر كتاب وذكر فيه كل ما جرى من أول الامر الى آخره
وختم الكتاب وسلمه الى عثمان وقال عليك بالملك الصالح والديوان المصري فاجابه
بالسمع والطاعة ثم أنه سار من تلك الساعة ولم يزل كذلك حتى طلع الى الديوان

(قال الراوي) وكان الملك الصالح بات واصبح مثلك يوحد القديم الاعمجد
ظهر جلس على التخت تكامل الديوان جلست الرجال والعلماء قرأ القارى
وختم دعا الداعى وختم رقا الراقي وختم صاح جاويز الديوان وهو يقول
لا تحسبن الله يفعل ساعة الا ينفذ حكمه فاذا نفذ
أعطي الذين تجبروا في ملكه حتى اذا فرحوا بما اتوا واخذ

(قال الراوي) قال الملك سبحانه مالك الممالك سبحانه المنجي من
المهالك يا حجاج شاهين الطير حق كثير وحلف انه يطرد الطيور السود
والطير الكبير لم يرض بذلك وخاف من الطيور السود ولكن نحن نسلم للطير
في ذلك والامر لله والحق بيده يا حجاج شاهين وعزة الله الابدية الا يسدها
كلها وكرما ثم ان الملك ما زال يتكلم في ذلك والوزير يتعجب والدولة لا تعلم
ما يقول من الكلام واذا بعثان يقبل الارض بين يديه وهو يقول يا ليل
أجبك ملو قلبي وعيني وملو جنتي وعقلي وايديه
وحق من زين الانجم بالزهرة لم أنس هواكم ولو كنتم أعاديه

(قال الراوي) قال الملك اهلا وسهلا بالشيخ عثمان قال عثمان لا أهلا ولا سهلا خذ وفوق ثم أخرج الكتاب وناوله للسلطان فحله وقرأه وفهم رموزه ومعناه واذا فيه الصلاة والسلام على سيد الانام سيدنا محمد البدر النمام ومصباح الظلام عليه الصلاة والسلام خطابا من المحب الاصغر الي بين ايادي المحب الاكبر أمير المؤمنين من كان على أثر سيد النبيين سيدنا محمد وعلى آله . وصحبه أجمعين وبعد فالذي نعلمك به ان الله أخذ بيدنا وقبضنا الاخصام وقتلناهم وردينا البضائع الى أصحابها ونصرنا ربنا على الاعداء ثم اننا بعد ذلك رأينا الغمامة قدام بيت المقدس وذلك اني لا رضيت بذلك فاردت أن أسدها فعني من ذلك الشيخ النووي ومن معه من السادات وقالوا لي لا يمكن ان تسدها الا بعد إذن أمير المؤمنين وهذه حاجتي قد أرسلت اليك لاجلها واعلم أن هذه ضلالة واذلتها واجبة واني اقسمت قسما صادقا أن لم تأذن لي بسدها والاسافرت الي بلدي والسلام على نبي تظله الغمام فلما قرأ الملك الكتاب أعطاه للقاضي وأمره أن يقرأه على رؤوس الاشهاد فقرأه القاضي الى أن أتى الى آخره فهض القاضي على الاقدام وقال ايش يا أمير المؤمنين من يقول هذا المقال وسد الغمامة القدسية اعلم يا أمير المؤمنين اني أقول لك القول مراراً واعبيده لك تذكاراً واجهاراً وأقول لك أن هذا الغلام اتى من بلاد المعجم يريد ان يفسد ملكك فلا تصدقني في كلامي وما مراده الاهلاك الاسلام والله اذا سلمت انت له في ذلك كان يتحرك علينا أكبر الكفار والبابات والقرانات مثل الباب مغلوبى والباب تاجربى والباب ميخائيل والقرتما كوس وفرنجيل درمان وروم الازرق وهلاون وتاجربى والاصطالود الغلفي فقال الملك هذا ايش يا قاضي انت عارفهم بالواحد فقال القاضي سمعت من النجار ومن السفار فقال الملك يا قاضي مامم الالئام كفار واذنا تحركوا ماذا يكون من أمرهم ومالذي يجري من غير أمر الله وعزة الله الايسدها كطما وكرما

اكتبوا له ان يسدها واكتبوا جواب الى الشيخ النووي بذلك فاجابوا بالسمع والطاعة ثم كتبوا رد الجواب واعطوه الى عثمان فاخذه وساروا لو كان له أجنحة لطار ولم يزل مسافراً حتى أقبل الى سيده وناوله الكتاب ففرح واستبشر وحمد الله وشكر فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من أمر القاضي وابيك فانهما زلت عليهما الرزية وزادت عليهم البلية وقد علم القاضي بان عبد الصليب هلك هو وجماعته وطلع السعد بيد بيبرس فكد أن يموت من الحسرة والكمد وكذلك ايبك جرى على قلبه ما لم يجري على أحد ثم انهم اجتمعوا وشكوا الى بعضهم ما قد نالهم من هذه الامور والاسباب وجعلوا يدبرون انفسهم ويعملون على مكيدة للامير فهذا ما كان من امرهم (قال الراوي) وأما ما كان من الامير فانه عرض الخطاب الملكي على الشيخ النووي ومن بصحبته من أهل الفضل والكمال فلما رأوه قالوا له افضل ما بذاك فانتا كلنا مطيعين لافعالك مادام الملك بأمرك بذلك فعند ذلك أمر الامير بيبرس باشت بيت المقدس بالمناداه في الغداة بذلك فننادي المنادي مناشراً الرهبان والقسوس والبطارقة المقيمين داخل الغمامة القدسية اخرجوا منها لان الملك أمر بسدها فهرغت القسوس والرهبان من ذلك المكان ودخل الامير بيبرس ثم أمر بسدها مخدع من بعد مخدع وتأمله واذا فيه بطرك يقال له بيت لحم فرأه جالس يوحده الله تعالى فقال له الامير ياراهب الزمان قم من هذا المكان وامض الى حال سبيله حتى اتى أسد هذا المخدع فقال له الاستاذ يا مولاي دعني من داخله وسده على فقال له الامير وقد تعجب ومن أين تأكل ومن أين تشرب قال له هذا جهلا منك ألم تعلم يا ولدي ان الله خلقني تكفل برزقي وأيضاً رزقي في ظلمة الاحشاء فكيف ينساني في دار الدنيا والذي لم ينساني من الموت لم ينساني من الرزق قال فعلم الامير ان هذا رجلاً من اولياء الله الصالحين فتركه وسد المخدع عليه وسياً تي له كلام ان شاء الله تعالى اذا اتصلنا اليه نتكلم عليه ولم يزل

يسد مخدع بعد مخدع الي أن سد المخادع جميعها والاما كن وبني عليها من خارج بابها وقد مشى كلامه وجلس بعد ذلك في بيت المقدس فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من امر الكلب القران عدو الله ورسوله جوان فانه لما اعياء الامر وضاق منه الصدر فسطر كتاب عن لسان البب ميخائيل وختمه بختمه وسار به ليلا الى حارة الروم واجتمع بأربعة من العياق وقال لهم يا اولادي خذوا بني هذا الكتاب وسيروا به الى سطح الخانكة وتقيموا في الحر والشمص الي أن تتغير وجوهكم ويبان عليكم علامة السفر وينتهي لمن يراكم انكم سفار ثم بعد ذلك سيروا الى مقابر المسلمين وقفوا في سكة الوزير فاذا هو الي وراكم فلا بد ان يقبض عليكم فاذا قبض عليكم وسألكم عن حالكم فقولوا له قصاد من عند البب ميخائيل صاحب القسطنطينية العظمي وقد ارسلنا بكتاب الى رين المسلمين فسرنا به الي أن اتينا الي هاهنا فهنا حتي اتيت انت وسألنا فاذا رأي معكم الكتاب ينعم عليكم ويعطيكم المال الجزيل وأما انا فقد اودبت لكم ما يتين سنة زياده في اعماركم وضفت لكم خمسين فدان في سقر فقالوا شكر الله والسيح واخذوا الكتاب وساروا الى سطح الخانكة كما امرهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من الوزير شاهين وهو في بعض الايام نازل من بيته قاصد الى الديوان كما هي عادته فوجد هؤلاء الملاحين وهم يتجاروا على مقابر المسلمين فأمر بالقبض عليهم فأتوا بهم اليه وأوقفوهم بين يديه فقال لهم من أنتم قالوا نحن من القسطنطينية من عند البب ميخائيل معنا كتاب الى رين المسلمين وتهنا عن القطعه قال فلما سمع الوزير ذلك قبض عليهم وسار بهم الى الديوان وصبر حتي تكامل الديوان قرأ القاري وختم ودعى الداعي وختم رقي الراقي وختم صاح جاوتش الديوان وهو يقول

يا من له الدوام والبقاء والعز والتعظيم والابقاء
والجهد والافتدار حقا له والامر والنهي والابقاء

(قال الراوي) قال الملك آمنا سبحان ملك الممالك سبحان المنجي من الممالك يا حاج شاهين جزاهم على الله والله يا حاج شاهين ان الطير لم يعلم بذلك أبداً بل انه مظلوم ولكن ظلمه من احب الناس اليه قال الوزير من هو هذا يا ملك الاسلام قال له قم على حيلك واظهر ما رأيت فتذكر الوزير الاربعة أنفار الذي لا قام فنهض على الاقدام وزل الى باب الدewan وأتى بهم الى السلطان فلما وقفوا بين يدي السلطان قال لهم ما معكم من الاخبار فأخرجوا ذلك الكتاب قال الملك اعطوه للقاضي لاجل أن يكون كل انسان تسلم كتابه يمينه فأخذه القاضي وفضه وقراه واذا أوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب ونحن وأنتم نصلي على النبي الحبيب خطاباً من ميخائيل ملك القسطنطينية الى بين أيادي زين المسلمين يا زين المسلمين وحق المسيح الطيب النفيس المرفوع انك اذا سديت الغمامة الهندسية كما بلغنا عنك لاركن عليك ركبتين ركبة في البر وركبة في البحر أولها القسطنطينية وآخرها اسكندرية وأما التي في البر أولها كما تقدم وآخرها حلب واملك بلادك وافتح الغمامة غصباً عنك والسلام شكراً يا مسيح قال فلما سمع الملك ذلك الكلام تغير لونه واضطرب كونه وقال الملك وعزة الله الابدية لا بد أن يأتي الى عندي هذا الكلب ميخائيل في القيود والاغلال والباشات الثقال وأرميه في نطمة الدم فمن مثل هذا الكلب ابن اللثام حتى يناظرني بمثل هذا الكلام ويمانعني في الاحكام ثم ان الملك أمر بسجن هؤلاء الاربعة ففعلوا بهم ما أمر به الملك فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما الكتاب فانه أخذه الوزير شاهين عنده (يا سادة) وقد قال الملك ومن يعض الى الكلب ميخائيل ويأتي به الى عندي أسير حقير ذليل فمعد ذلك سكت كل من كان في الدewan فأعاد الملك الكلام فلم يجبه أحد من الانام فتكلم الملك الثلاثة وقال يا عصبة الاسلام وفوارس الضرب والرحام خلقت يمين وأنتم سامعين فامنكم من يفعل ذلك ويأتيني بالفرج وله ما يريد من المال الجسيم فلم يجابوه أحد من

الحاضرين هذا وقد نهض القاضي على الاقدام ونقض الاكام وجنح الطيلسان وقال يا مولانا السلطان أريد أن أتكم كلمة حسنة قط والا أنصت قال الملك تكلم يا قاضي قال القاضي لا يأتي بالغريم ويبر هذا القسم العظيم الذي اقسم به أمير المؤمنين الا ولدك المحفوظ المنصور الذي سعادته تضيء على رأسه كالمصباح قال الملك صدقت يا قاضي ولكن ولدي الآن في بيت المقدس فمن يتوجه اليه ويعرض هذا القول عليه قال القاضي اذا كان ولا بد فالوزير ايبك يتوجه اليه هو وجماعته الخمسة وثلاثين أمير ويكونوا مساعدين له في ذلك الامر الخطير فقال الملك اكتبوا كتابا الى بيبرس بذلك وسلموه الى الوزير ايبك فاذا وصل اليه يعطيه الكتاب ويكون هو وجماعته من جملة الخدام والاصحاب فقال ايبك سمعاً وطاعة هذا وقد كتب الكتاب وختمه الملك وسلمه للوزير ايبك والاصحاب فزولوا به من الديوان ونزل القاضي أيضاً آخر النهار واجتمع بايبك فقال للقاضي اعلم يا ابا أحمد اني دبرت هذا التدبير وأنا كنت السبب في ذلك الامر الخطير وقد بان لنا الباب فاخف أنت هذا الكتاب وسر أنت بمن عندك الى بيبرس فاذا وصلت اليه فقل له قم معنا لاننا قد نوبنا الملك الى القسطنطينية حتى تأتي بميخائيل لان الملك طالبه فاذا هوسار معكم فاعتنموا الفرصة واقتلوه وان لم يسر فاكتبوا كتاباً بأنه مخالف لامره فيقتله الملك فها هو مقتول على كل حال والسلام (قال الراوي) يا سادة فسمع ايبك كلامه وصار يجيز نفسه وكذلك رجاله فهذا ما كان منه وأما ما كان من الوزير شاهين الافرم رحمة الله عليه فانه فهم ما دبر القاضي من المكائد الى بيبرس وصبر حتى نزل من الديوان وسطر كتاب وختمه وقال لاهمدين دغان غازنداره خذ هذا الكتاب وسره الى بيت المقدس واعطيه الى ولدي بيبرس وأمره أن يفعل بما فيه فأجابه بالسمع والطاعة رسار يمجد المسير ليلاً ونهاراً وعشية وأبكاراً حتى أشرف على بيت المقدس ودخل على الامير بيبرس وسلم عليه وأعطاه الكتاب فحله وقراه واذا فيه أوله هذه الايات

يا كتابي اذا فراك حبيبي قبل الاقدام وبوس أياديه
وتألى ولا تكن عجولا واعلم أن ررحى وراحتي فيه
خطابا من الاغا شاهين الافرم الى بين أيادي ولدي بيبرس نعرفك أن الملك
الصالح أرسل اليك الامراء وقد أمرهم أن يكونوا في خدمتك وأنت الا أمر
الناهي عليهم وذلك ان الملك حلف وأقسم انك ان لم تأت اليه بالغريم وهو
البب ميخائيل والا يقتل عدوك ومعهم لك كتاب مرسوم بذلك من السلطان
وأيضاً انه أتاه اربع رجال بكتاب عن لسان ميخائيل بأنه اذا سد الغمامة
يركب عليه ركبتين في البر والبحر فاذا وصلوا اليك الامراء وسلموك الكتاب
فاترك على القموى نائب مكانك وسر معهم حسب ما في الكتاب وان انكروا
الكتاب فلا تركز اليهم ولا تسمع كلامهم أبداً واحترس لنفسك منهم لاني
أعلم ان لا أحداً منهم مراده يراك وقد أعلمتك والسلام قال فعرف الامير
المعني وتحقق ان هذا شفقة من الوزير عليه ومن حسن معرفته قال وكان ذلك
الكتاب وصل اليه قبل مجيء ابيك ورفقاه ثم ان الامير أمر باحضار التجارين
فلما حضروا بين يديه قال لهم اعلموا اني اريد منكم ستة وثلاثين خازوقاً من
الخشب وكل واحد منهم كحكمة على قدر الذي يقعد عليه وتحت ذلك الكحكة
بريعة مثل المصفورة اذا فركها الانسان ذات اليمين ثبت القاعد من غير أذى
واذا فركها ذات اليسار سقطت الى اسفل العامود فيدخل الخازوق في دبر الذي
يقعد عليه حتي يطلع من رأسه أو من كتفه أو من جنبه ويكون له مخراز
حديد مركب على تلك المصفور لكنه لا يظهر الا فوق حتي ينزل الرجل الذي
يقعد عليه الى اسفل فاذا هوي ذلك القرص الى اسفل ظهر المخراز الى اعلا وكان
أول ما يدخل في دبر بني آدم يموت فأجابوه بالسمع والطاعة ثم انه كتب رد
الجواب الى الوزير فأخذه احمد المذكور وتودع من الامير وسار طالب الوزير شاهين
(ياساده) وقد صنعوا التجارين ما أمرهم به في حائل الحال فأعجب الامير

فعلهم فأمر أن يكتب كل واحد منهم باسم رجل من الامراء القادمين اليه وبعد ذلك جعلهم في مخدع وأرخص عليهم ستار ثم انه ركب كل خازوق منهم على أربع عجلات يسير به الانسان الى أين أراد واذا تركه يقف على ذلك العجل ثم أمر باحضار السلاسل والاغلال وجعلهم في اطباق وعلق عليهم وتركهم عند الطباخ وقال له اذا أتى عندي الوزير ايبك تكون أنت هيأت الطعام والشراب من المأكول الفاخرة ولكن تكون قد جعلته مالح قوى فاذا أتيت اليك وتهمت عليك وأمرت بقطع يدك فلا تخف بل أقم في عرض الوزير ايبك لاني اريد انهم لا يأكلون شيئا من طعامي

(قال الراوى) وقد سير الامير بيبرس الخزندار احمد بن دغان بعد ان خلع عليه كما ذكرنا وامره ان يسير على غير طريقه وقال له لا تقابل الامراء ولا تجتمع بأحد منهم حتى يكون هذا الامر مكتوما بيننا فسار على ذلك فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من ايبك فانه ارتحل بمن معه وهم عازمين على ما قال عليه القاضى ولم يزالوا كذلك الى ان اشرفوا على بيت المقدس فلما قربوا منه نصبوا الخيام والسرايق والاعلام وتسليحوا بعد ان اخذوا الراحة باقى ذلك النهار ودخلوا على الامير وهم على غاية من الكبر والنفخة ولما وقعت العين على العين قال ايبك سلام عليكم فرد الامير بيبرس السلام وقال اهلا وسهلا فقال ايبك قم معنا يا بيبرس لاننا نريد السفر الى القسطنطينية وذلك لاجل ان نجيب البب ميخائيل لان الملك امرنا بذلك وقال خذوا بيبرس معكم وحلف واقسم فقال لهم الامير اعلموا ان امير المؤمنين ارسلنى هاهنا باشا فى بيت المقدس وانا ان سرت معكم اصير بخالفا لمر الملك فاذا كان ولا بد فيرسل الي كتابا مرسوما بالخط الملكى والختم الملكى فقالوا له ولم ذلك قال لاجل انه اذا سألتى فى ذلك اقول

انا سرت معهم بموجب هذا المرسوم فقالوا له واحنا كلامنا بطل اعلم ان لللك
 قال خذوه معكم ولا يلزم الامر لسكتاب قال فعرف الامير ما عندهم وقال لهم
 لا يضر شيء وسكت على مضض منهم ثم قال لهم لا بد قبل المسير من العزومة
 فنظروا لبعضهم ولسان حالهم يقول نأكل ما عنده ونضمر له ما عندنا (ياسادة)
 ثم ان الامير اجلسهم الي أن جاء وقت الغداء وقد حضر السباط فتقدموا اليه
 الامراء وتقدم معهم أيضا الامير بييرس وأرادوا أن يأكلوا من ذلك الطعام
 واذا به حادق لا يقدر أحدا أن يذوق منه شيء فعند ذلك صاح الامير بييرس
 على الطباخ فأثروا به اليه فلما وقف بين يديه قال له يا هذا هذا طعامي متكلف
 كثير أم قليل فقال له متكلف شيء كثير قال له ولاي شيء اتلفته وجعلته
 حادق قال له يا سيدي الصناعة خوانة تخطيء يد صاحبها كما يقال في المثل الصنعة
 تخطيء قال له الامير انا لا أعرف ذلك أبدا وسوف اجازيك على ما فعلت لانك
 فضحتني بين الامراء ثم صاح على من حوله من الغلمان ان قبضوا عليه فقبضوا
 عليه فقال الامير اقطعوا يده فعند ذلك صاح الطباخ انا في عرض الوزير ايبك
 فعند ذلك صاح ايبك وتقدم الي الامير بييرس وقال له يا أخينا أكرم هذا الرجل
 لاجل خاطري قال له يا وزير بمدهذه الفضيحة التي فضحتني بينكم واتلاف مالي
 ولكن قد اجرتك واكرمتك لاجل خاطرلك وعندى ما هو احسن من هذا الطعام
 فقوموا بنا الى الدوار فنهضوا معه وهم يقولون الذي نأكله خيرا من الذي
 يفوتنا فلما دخلوا الي الدوار واذاهم رأوا ستائر مرخية فصاح الامير بالغلمان
 ان حضروا الطعام فرفعت الستائر ودخلوا فلما استقربهم الجلوس اصطفت
 الاواني بين ايهم فتبادروا الي المكبات وقد رفعوها من فوق الاصحن وتأملوا
 واذا في كل صحن قيد زويد وله قفل من حديد فلما عاينوا ذلك اخذتهم
 الدهشة واصفرت منهم الوجوه وحارت منهم الافكار فعند هاصاح الامير بهم
 أن البسوا يا كلاب فعند صياح الامير ارتفعت سكاره اخرى وخرجوا من داخلها

رجال وأى رجال بالشواكر المجذوبة قال وكان هؤلاء اولاد اسماعيل هم مع الامير وهو الذي اعدهم وندبهم فلما نظروا الى ذلك الحال صاروا في حيرة عظيمة وأول من لبس الضامن في عنقه ابيك وكذلك رفقاءه وقد ساروا الجميع في القيود والاغلال والباشات الثقال وقد توكلوا بهم الفلمان من ساير الجهات وابتعنوا بالنفا والمات وقد انقطعت ظهورهم (ياسادة) وقد امر الامير برفع ستارة اخري فكشفت فرأوا من داخلها ستة وثلاثين خازوق وكل واحد منهم مكتوب عليه اسم صاحبه فامر باخراجهم فرأى ابيك مكتوب على الاول الدين وحق الملك الرحمن هذا لا ابيك التركاني وعلى الثاني مكتوب وحق تمالك يوم هذا الامير علاي الدين والثالث مكتوب عليه وحق الكبير الاكبر هذا الامير سنقر والرابع مكتوب عليه وحق من لا تراه العيون هذا للامير قلاون والخامس مكتوب عليه وحق الملك الامجد هذا للامير بشتك وكل واحد مكتوب عليه اسم صاحبه على هذا الترتيب فلما نظروا الى ذلك حاروا في امورهم وبألوا في سراويلهم وصاحوا بملوا رؤسهم انا في عرضك يا سيدنا يا جيبنا يا بيرس اعتقنا من هذه الامور الرديه ولا تفعل بنا هذه البليه واجعلنا لك رعيه فقال لهم الامير بيرس يا كلاب انا كم اقدر واعفي وانت أن تقدر تذبح يا ابن آدم ما طمعت اذا كنت لم تفعل جميل افعل كما يفعل معك والاسم الاعظم لا اقبلكم من هؤلاء الخوازيق وما انتم فيه من الشدة والضيق حتى ترجعوا عن ما انتم عليه عازمين ونحلفوا لي يمين بالله رب العالمين والنبي الامي فقالوا له نحلف لك على السيف والكتاب اننا نكون لك عوناً وخداماً واصحاباً ونكون لك ولا نكون عليك مادمننا بين يديك فقال لهم الامير وانا بذلك رضيت ثم انه احضر لهم السيف والكتاب الشريف خلّفوا بالايمان الوائقة انهم يكونون مع الامير حسب مراده وبقوا صحبة والجميع يدا واحده فمنذ ذلك صدقهم الامير لاجل الاقسام لانه كان صافي النية فقال

لايبك ايس الكتاب الملكي فقال له ها هو معي ثم اخرج اليه كتاب الملك
 الصالح فقال له ولاي شيء كنت كنت هذا عني وورايته مني فقال له كنت
 نسبته يا أخي فلا تؤاخذني في ذلك وقد مضى ماضى قال فاخذ الكتاب وحله
 وقرأه واذا فيه الصلاة والسلام على صاحب المعجزات وسيد السادات خطابا
 من الملك الصالح الفقير الى الله الى بين ايادي ولدى الامير بيرس يا ولدي اعلم
 اني حلفت يمين انه لا بد من حضور البب ميخائيل صاحب القسطنطينية الكبرى
 الى عندي في القيود والاغلال والباشات الثقال ثم ان المشورة جاءت عليك
 فارسلت هذا الكتاب اليك وايبك والامراً كلهم خداماً لك وبين يديك فسر
 معهم برأيك وكل من خالف امرك منهم ملص أذنه وقطع رأسه وعجل هلاكه
 ونكسه بشرط انك لا تأتي الى عندي الا بالعين ميخائيل في القيود والاغلال
 وان جيت من غيره ملصت أودائك الخط خطي والختم ختمي يشهد علي والسلام
 على نبي نطلقة النمام (قال الراوى) فلما قرأ الامير الكتاب قال لهم الآن
 مضى ما قد مضى وان كنتم تفعلوا شيئاً من الاذى جازيتكم عليه كما أمرني
 الملك في هذا الكتاب فاحترسوا لانفسكم قالوا سمعنا وطاعة ثم أن الامير
 أمر بحمل الاغلال والسلاسل من اعناقهم وقدم لهم الاطعمة فأكلوا وشربوا
 ولذوا وطربوا وقد طلع ايضا الى الديوان وأجلس على القموى مكانه وتودع
 منه وأخذ رجاله وسار طالب القسطنطينية قال ولم يزل يحد المسير ليلا ونهارا
 الى أن أقبل اليها وحط عليها (ياسادة) وكان بينه وبينها البحر قال
 فجلس الامير على حافة البحر وقد نصبت الخيام والاعلام ونزل بمن معه
 من الرجال فامتلاً بهم جانب البحر (قال الراوى) وقد بلغ الخبر الى
 البب ميخائيل بأن المسلمين نزلوا على القسطنطينية فتعجب من ذلك
 غاية العجب لانه كان يعلم بما في الكتاب بل كل هذا تدبير العين
 القاضى ثم تفكر في نفسه قال أنا لا ارسلت جواسيس ولا غيرهم ولا قطعت

سكة السفار ولا امتنعت من الخراج ولا شيء يأتوا الي هؤلاء المسلمين ثم انه سطر كتاب وارسله مع اثنين بطارقة من اتباعه وقال لهم سيروا الي هؤلاء المسلمين وانظروا ما يريدون فنزلوا في مركب صغير وساروا الي أن اتوا الي البر الآخر وكان الامير جالس من خارج الخيام فلما رأهم علم أنهم قصاد قال لهم ما معكم من الاخبار قالوا له كتاب فاعطوه له فخله وقراه واذا فيه خطابا من البب ميخائيل الي بين ايادي المسلمين اني انا لا عملت معكم شيئا ابد حتى اتيتم الي ونزلتم على ارضي وبلادي وانا ليس لي دعوة بالمؤمنين ولكن اخبروني ان كنتم طالبيين شيء للسفر مثل زخرة أو ماء كل أو مشارب أنا ارسل لكم كل ما تطلبون وان كان شيء غير ذلك ارسلوه لي حتى اعلم ما الخبر وما الذي تريدون مني شكرا يا مسيح والسلام (قال الراوي) فلما قرأ الكتاب علم انه مظلوم في الكتاب الذي قد آتي الي الملك فكتب له رد الجواب يقول فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردي واتبع الحق الاعلي ولعنه على من كذب وتولى خطابا من الامير بيبرس الي ميخائيل اعلم انه قد طلع على السلطان كتاب عن لسانك بخطك وختمك مذكور فيه انك تركب على الملك ركبتين في البر والبحر وذلك لانه سد النمامة فحلف الملك واقسم انه لا بد من حضورك بين يديه فان أردت لنفسك النجاة تأتي الي طائع مختار وانا آخذك وادخل بك وبقيم الدعوة وانا والاسم الاعظم أن أتيت معي طائع مختار لا يجري عليك شيئا وانا الضامن لسلامتك ولا اخليك توردد مال ولا نوال وان انت ابيت وخالفت فاعلم اني مأمور بحضورك ولو اقيمت هنا خمس سنين او اكثر فلا اعود الي الملك الا بك وقد اعلمتك والحذر من المخالفة والسلام على نبي تظله النمام ثم انه ختم الكتاب وسلمه الي البطارقة وانعم عليهم وساروا الي عند ميخائيل واعرضوا عليه الكتاب فلما قراه غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال انا مالي ومال المسلمين

ومن يكون خالصا ويشبك نفسه وكيف اسلم روجي اليهم لا وحق المسيح لا يكون ذلك ابدا ولو اقاموا على بلدى دهر اسرمد انهم صاح على البطارقة اقفوا البحر بيننا وبينهم واتركوهم حتي يكلوا ويملوا من القمل والوسخ وروايح البحر والبرد والرياح ويرجموا الى بلادهم بلا فائدة فعند ذلك اجابوا با لسمع والطاعة وقفوا البحر بالسلاسل الحديد قال وذلك ان السلاسل متصله من برج القسطنطينية الى برج آخر في البر الثاني فاذا ارادوا قفل البحر مدوها فلا تقدر المراكب تجاوز هذه السلاسل فعلم الامير بيبرس المعنى واقام على شاطئ البحر ثلاثة شهور فلما كان ذات ليلة من الليالي خرج الامير ليلا الى خارج الصيوان وقد صار يتسلل على الامراء حتى وصل الى ظهر الصيوان الذي هم فيه فوجدهم جالسين مع بعضهم وكل واحد منهم يقول كلام خلاف كلام الآخر ويتحدث كل منهم على قدر ما يري من الكلام قال ايبيك يا امراء متاع مصر وبعد قعادنا هنا في البرد والصقيع والقمل وريحه البحر وقد علانا الوسخ والقزارة قال بشتك احنا فلاح نقيم هنا قال علاي الدين احنا بكره ندخل على البشت بيبرس ونقول له احنا ما بقينا نقيم هنا ولا نساعد احد فان اجاب وسار معنا سار بغير فائدة والسلطان جلف ان هو اتاه بغير ميخائيل يقتله والسلطان يمينه صادق وما هو مثل ايماننا الي نخلفها لاننا احنا ايماننا مثل بيعا عين الحضار والسك وان خالفنا نقطعه بسيفنا ونتوجه الى مصر واذا سالنا أحد نقول له مات بيبرس ودفناه وذلك على يد الوزير ايبيك وفلان وفلان والسلام فعلى كل حال هو ميت لا محاله قال ايبيك هذا هو الرأي السديد قال فلما سمع الامير قولهم وعلم فساد قلوبهم قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الهى اسألك السلامة من خائنين اليهود والايمن ان الامير أخذ طوبة صغيرة من الارض وضرب بها النور الذي هم جالسين فيه فانكسر وانكس ما فيه

٤ - م حادى عشر

من الدهن وانظني قال ايبك التفاتحة على ذلك وقام كل واحد منهم الى مكانه
فهذا ماكان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ماكان من أمر الامير
بيبرس فانه ضاق صدره لما علم بخيانة هؤلاء الرجال فسار على شاطئ
البحر والليل سابل ستره على الخائفين ثم تقدم الامير الى البحر توضاً
وصلى ركعتين وتضرع الى الله تعالى بالدعاء وهو يستغيب ويقول

الهي ادعوك بسيد الوري	محمد المبعوث من نسل طاهر
ادعوك ربى بجاهمه وبحبه	تفرج كرى باطنا ثم ظاهر
توسلت اليك سيدي بحبيبتنا	تنصرتنى على كل خصم غادر
وتسهل لى الامور جميعها	فانت العليم وانت نم القادر
علمت باسراري فخذ بيدي	وانت الرؤوف الرحيم الناصر
لك اسلمت امرى أجبد عوتى	وحفى ياخالق بالمنصر
واقضى حاجتى ياعليم وكن	لى نصيراً على جميع الفواجر
انت الذى تعلم الامور جميعها	انت الذى تكشف البلى للصابر
انت تنقذ الغرق من كل شدة	وسط البحور الفجاج الزواجر
أرسل لى يارب من يعينى	ويعينى على ماأريد يا قادر

(ياساده) فبينما الامير يتضرع الى مولاه واذا بالبحر هاج وماج وارعى واژبد
وفار وطلع من وسط البحر فلوكه من الجريد الاخضر بمقدافين من الجريد بقنديل
معلق وفى وسط ذلك الفلوكه رجل مغربى ومن يمشق النبي صلى عليه وهو يقول
بلغه المغاربه انا كلى فى الشرق وحالى فى الغرب غرب من يمد يوح البرق يبقى فى
عجيب الصلاة والسلام عليك يا نبينا يا شافع فينا يا نبينا يا رسول الله السلام عليكم
ياسيدي بيبرس قال له الامير عليكم السلام ياسيدي وانشد يقول

اليكم تذلل النفس وهي عزيزة	وليست تذلل النفس الا لمن تهوى
فلا تموجوها ان نحيل لغيركم	وتسأل من يسوى ومن لم يكن يسوي

ولا يطيب العيش الا بقربكم ولو كنت في القودوس أو جنة المأوى
أنتم كرام الله الدنيا وأخرى أنتم أهل المكارم كاشفين للبلوى
(قال الراوى) فقال له اعلم أنى أنا عبد الله الفقير الى الله الراجى غفر الله
الرجل المغاوري انزل معى فى هذه القلوكه ونسير الى البر الثانى فاذا طلعت للبر
الثانى تمشي الى الصور تصبح أنت فىن يا صاحب الوقت فىأتى اليك غلام اسمى
حلو المنظر فقل له عريفك الذى كان يقريك فى المكتب يسلم عليك ويقول
لك هات الامانة فىأتى اليك بالبب ميخائيل نخذه منه ولا تسأله عن حاله أبداً
لان من استعجل على شىء قبل أوانه عوقب بحرمانه فقال له سمعا وطاعة ثم
انى الامير نزل الى القلوكه وسار به الاستاذ وقد قفز أول قفزة وقال سبحان
هاديه وقذف الثانية وقال سبحان مجريه وقفز الثالثة وقال سبحان من يعلم بما
فيه فأتى الى البر الثانى فقال له قم اطلع هنا انت فى البر الثانى وأنا منتظر
هاهنا فقام الامير وقد تعجب من أمره وكراماته وسار الى تحت الصور وصاح
انت فىن يا صاحب الوقت فاتم الكلام حتى أتى اليه غلام جميل الصورة حلو
المنظر حسن الوجه مكتحل العيون قصير القامة رشيق خفيف يغلى على الارض
مثل القدر على النار كما قال فيه بعض واصفيه هذه الايات

أيا قر تبسم عن اقاح ويا غصن يميل مع الرياح
جبينك والحدود مع الثنايا صباح فى صباح فى صباح
واللحظ منك يرمى بسهام صائبات ملاح
والقد منك أغنى وافنى واورت العشاق التراح
لك العز دون كل سوى ولك فلاح فى فلاح فى فلاح
حظيت بالتهاني باقتى وأعطيت مجاح فى نجاح فى نجاح

(ياساده) فلما رآه الامير تعجب منه واحبه قلبه فقال له عريفك يسلم
عليك ويقول لك هات الامانة فقال له سمعا وطاعة قف مكانك ثم غاب

وعاد ومعه جمدان مزرر فأعطاه إياه فلما سلمه له فها هان عليه أن يتركه من غير سؤال فقال له ما اسمك يا أخي ومن أنت فقال له عريفي هاهو وراك فان أنا أخبرتك ضربي فالتفت الأمير ينظر ما الخبر وإذا بالغلام غطس ما بان كأنه ما كان فزاد تعجب الأمير وعاد بالجدان إلى الاستاذ فقال له أنا ما قلت لك لاتسأل ولا تحدثه فلا بد أن تبقى أنت وهو حالة واحده

(قال الراوي) وكان هذا جمال الدين شيعا ويقال انه كان معزوما عند البب ميخائيل هو وایيه في تلك المدة أو يقال ان هذه من بعض كراماته رضى الله عنه ثم ان الاستاذ عد الأمير إلى محل ما أتى منه وسار في البحر إلى حال سبيله فهذا ما كان منه (ياساده) وأما ما كان من أمر بيرس فانه سار بالجدان وإذا بعثمان مقابله فقال عثمان انت كنت فبن بتخنت فقال له محل ما كنت ها انا جيت قال عثمان قابلت الرجل الذي طلع من البحر وقال لك روح إلى الولد الكويس ورحت له وجبت اللعين من هناك قال الأمير ومن اعلمك قال له وزلت معه في المركب الصغيرة ووصف لك الوصفه فقال له لاتسكلم يا عثمان ولكن يا عثمان وما يكون هذا الغلام قال عثمان هذا عقير فقال له سجاتك داهيه انت وعقير سوي ولكن خذ هذا ميخائيل عندك واخفي خبره ولا نظهره لاحد أبدا فقال سمعا وطاعة ثم أخذه وسار به وهو في الجمدان فهما ما كان منه (ياساده) وأما ما كان من امر الأمير فانه صبر حتى أصبح الله بالصباح وجلس في مكانه وإذا بالامراء داخلين عليه فلما سلموا وجلسوا واستقربهم الجلوس قالوا له وبعد قما دنا هنا قال أنا ما يدي حيلة في ذلك لاني أنا ما مور ان أقيم عووض الستة عشرة إلى أن آخذ البب ميخائيل ففعلوا له اعلم اننا لا بقينا نقيم في هنا ولا ساعة واحدة فان البرد والبق والقمل وروائح البحر اهلكتنا وقتلتنا والبحر كما ترى هاهو مسدود من ابن انت او غيرك يأتي بمخائيل ياترى نظير إلى السماء ونحيبه او نفوس البحر ونحيبه وما في الامر الا انك تسير معنا وترج نفسك

من هذا العناء والملك يتقى يصوم له ثلاثة ايام كفارة يمينه والسلام وان كنت أنت تقيم وحدك هاهنا سير احنا الى مصر فقال لهم الامير هذا ماهو مرسوم الملك ولكن اذا كان ولا بد فانا لا اخالفكم في شئ مشرعتم فيه أبدا ولكن اكتبوا لى عليكم حجة شرعية بخطكم وأختامكم انى طلبت الاقامة فما رضيت بذلك فقالوا نكتب لك حجة قال ايبك اكتب قال علاى الدين ماأظرت من حبرك الا ورقك ثم كتبوا الحجة بذلك وختموها فأخذها الامير وأمر بالرحيل (ياسادة) وذلك لان حاجته قضيت والا ما كان رحل معهم أبدا وهو كفوا لهم ولا مثالهم لاسيا الرجال الذين هم بصحبته (ياساده) ثم انه رحل وطلب المهمة الاغبر والحضاد المحجر ومن يصلى على النبي يستفيد ليس بخسر (قال الراوى) فهذا ماكان من أمر هؤلاء وأما ماكان من اللثام فأنهم اصبحوا فلم يجد البب ميخائيل ورأوا المسلمين قد رحلوا من المكان الذى هم نازلين فيه فتمعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا كيف ان البحر مقفول وقد اخذوا ملكنا ثم انهم كتبوا كتاب وارسلوه الى الفرعناكوس على اجنحة الطيور واعلموه فى الكتاب بالقصة من ارها الى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها وقالوا له انهم مقبلين عليك ومعهم ملكنا فاذا اقبلوا عليك فاغزهم وخلص ملكنا من أيديهم فصارت المكاتبة اليه فى وقت فامر باحضار الحصات

(قال الراوى) فهذا ماكان منه وأما ماكان من أمر الامير بيبرس فانه ارتحل أول يوم وثانى يوم وأقام للراحة فى اليوم الثالث واذا بعثمان داخل عليه وهو يبكى فقال له الامير ما الخبر قال له لا تقتم يا شقر ميخائيل راح وانا أجيب لك رجل غيره من خلق الله قال فلما سمع الامير ذلك صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا فى عينه وجرد الت وصاح على عثمان فتركه وسار يجري والامير خلفه فى البر والآكام من شدة ما جرا على قلبه فبينما هو كذلك واذا بخيال مقبل من الارض قال له عثمان أنا فى

عرضك ياخيال فقال له لا تخف ثم اقبل الامير وقال له ما الخير ولاي شيء تريد ان تضربه قال له دعني حتى اقتله وبعد ذلك اخبرك بأمره وقصته فقال له وبعد قتله ماذا تكون الفائدة في اخبارك لي قال له اني أريد قتله قبل أن أموت انا بسببه فقال له دعه فانه قد وقع في عرضي وان من دون عرضي ضرب الحسام فقال له وأنا لا اطلقه فقال له جيئك وانطبقا على بعضهما في وسيع تلك الارض وقد وقع بينهما ضربات هائلات حتي ان ذلك الخيال كل ومل ومدبده الامير فأخذه بسير بعد ذلك قال له الخيال حزنك الله عني كل الخير ردي ياسيدي الى ظهر ركوبي ثم انه رفع اللثام فتحققه الامير واذا به المقدم سليمان الجماموس نقيب الرجا وغفير الدرب فسأله عن سبب مجيئه الى هذا المكان فقال له قد بلغتني الاخبار انك سافرت الى القسطنطينية فخفت عليك من الاعادي فتركت في مكاني من يقوم مقامى وسافرت اليك في رجالي وأبطلت فلما رأيتم هاهنا نازلين وشممت رائحة اللعن سرقته انا من عمان وخبرك عمان بذلك فجريت خلفه فمننتك انا من ذلك فلاقيتم في هذه كانت حكايتي والسبب ثم انه غاب وعاد بالجدان الذي فيه ميخائيل وناوله الى عمان فقال عمان جاتك داهية كلهم حراميه (ياساده) وقد ارتحل الامير بعد ذلك فلما نزل للراحه دخل عليه عمان وقاله ميخائيل راح فطلبه كالاول فالتقاء خيال وحاربه وكان هذا الفارس حسن الخوراني وثالث مرة ذيل البيسانی ولم يزل يسرقوه من عمان واحد بعد واحد وهكذا سبع مرات وكل ذلك من الفداوية والسبب في وصولهم الى هذه الاماكن طلبهم النصر للامير ييبرس (ياساده) وقد تكاملوا معه الرجال اولاد اسماعيل وساروا بمجدون المسير الي ان وصلوا الى انطاكية لان طريقهم من عليها فلما اتواها غلقت الابواب وخرجت عليهم جمل المدافع من الاربع اصوار فنزل الامير على حدرمي النار ولما كان ثاني الايام فتحت ابواب انطاكية وخرجت المشركين يطلبون القتال الطعن والنزال فلما رأى

الامير ذلك قال قوموا يا امرء مصر والاسم الاعظم لا يحارب الاعادى غيركم فنهض
 ايبك جماعته الخمسة وثلاثين وقد نزلوا على غير خاطر وقد امتلأت قلوبهم غيظا
 من قول الامير لكنهم لم يبدوا كلام (ياساده) فبرز المشركين اليهم واحتاطو بهم
 من كل جانب ومكان فلزمهم المحاماة عن انفسهم فساروا يقاتلون الاعداء على
 مضض منهم ومازالوا يمانعون عن انفسهم طول ذلك النهار الى آخره وعادوا
 وقد انفصل القتال ومارجعوا الا وهم مجرحين ثمانين ونزلوا الى خيامهم وماقدروا
 ان يأكلوا شيئا من عشايتهم بما نالهم في ذلك اليوم هذا وقد علم الامير سرائرهم
 فلما كان ثانی الايام أمرهم الامير أيضاً بالنزول وتأخر الامير هو وجماعته فأرادوا
 الالهزام فنظر الامير اليهم وقد علم سرائرهم فقال لهم اعملوا اني انا ورجالي خلفكم
 ننظر اليكم وكل من رأيت تآخر عن القتال منكم وولى منهزما أعدته الحياة
 فنزلوا على غاية من المشقة وماعادوا آخر النهار الا وهم على حياض الموت وكثر منهم
 الانين كل هذا والخوازيق مع الامير لا يفرط فيهم واذا ساروا يجعلهم الامير
 امامهم وكل من رآهم خاف وتفكر ما صنع الامير معهم في بيت المقدس فعملوا
 انهم اذا خالفوه لا يشفق عليهم ولا يرحمهم وقد اعياهم أمر القتال فقالوا له
 نحن كلنا واقعين في عرضك أيها الامير لا تأخذنا بذنوبنا هذا وقد قال ايبك
 لعن الله القاضي ما أفتيح حيلته وما أضر شورته (يا كرام) ولما وقعوا في
 عرض الامير رق لهم ورثي لحالهم وقال لا تخافوا ثم ان الامير أمر باحضار
 رجل طبيب يداوى الجراحات فتجارت الرجال ينظرون الي طبيب فرأوا
 رجلا حامل خرج على كاهله وهو ينادى ويقول مكسور نداوي فقالوا له
 أجب الامير فسار معهم حتي اتى الى عنده فقال له أنت حكيم قال نعم قال له
 داوي هؤلاء الامراء فقال له سمعا وطاعة ثم نهض اليهم وقطب الجراحات ودهن
 بعد ذلك بدهن الاستقطاب فبروا من ساعة واحدة فتعجب من ذلك الامير
 وقال له هل يكون لك ان تكون حكيما عندي فقال له اعلم يا سيدى اني

دابر في حب الله تعالى ولكن خذ مني هذه العلية واعلم ان فيها دوى فاذا جرح
 عندك أحد تداويه منها فاخذها الامير وشكره علي ذلك واراد أن ينعم عليه
 فقال له أنا لا آخذ منك غير هذا المندبل المزركش بالقصب لانى أري اسمك
 عليه مكتوب انا أيضا صفتى مكتوبة على العلية فأتنى عليه الامير وقال له يا أخى
 اعلم ان هؤلاء الحاجتين امارة بينى وبينك فاذا أنت نظرت هذه العلية تذكرتنى
 وانا اذا نظرت في المندبل تذكرتك وكل من تذكر منا صاحبه يدعو له بخير
 فاجابه الامير بالسمع والطاعة ولا يعلم باطن القصة ثم ان الحكمم تودع منه وسار
 الى حال سبيله فهذا ما كان منه (قال الراوى) وكان هذا الحكمم هو جنيد زوسيانى
 ذكره ان شاء الله تعالى هذا ولما كان رابع الايام فبرزت المشركين الى القتال فبرز
 الامير بالدولة والعداوية واحتطاطوا بالمشركين من كل جانب ومكان وهم ينادون
 الله أكبر فتح الله ونصر واخذل بالثام من كفر وقد تصايحوا أولاد اسماعيل
 عن الشمال واليمين واشتعل الحرب وقوى الضرب والطعن وما زالوا كذلك الى أن
 جاء وقت المصر وقد قتل من الثام نحو خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولا بس
 ومندرع وتارس وانجرح اكثرهم فاما كان لهم اوفق من الحرب وهم لا يصدقون
 بالنجاة من المطب فولوا الادبار وركنوا الى الفرار ودخلوا الى أنطاكية والاسلام
 خلفهم وازدحموا عند دخولهم فى الابواب وقد كبسهم الاسلام من كثرة
 الازدحام حتى هلك أكثر من نصفهم قبل الدخول من الابواب يا كرام وقد غلقت
 ابواب أنطاكية وكانت عليهم هذه الداهية اعظم داهية وقد انكسرت شوكة الكفار
 وصاروا خائفين من الابرار والاسلام احتاطوا بالبلد من جميع الاسوار وكان السبب
 فى ركوب الفرعما كوس فى هذه النوبة الكتاب الذى أرسلوه دولة ميخائيل الذى
 قدمنا ذكره (يا كرام) ونزل الامير الى مضاربه وخيامه وقد فرح بذلك النصر من
 الله تعالى وصار يقول ما كان مرادى الا القبض على ملك تلك المدينة العيين
 الفرعما كوس حتى أبليه بالويل والمكوس (ياساده) فلما استقر بهم الجلوس

حتى دخل عليه ضائع الاسم فلما رآه ترحب به وعرفه وسأله عن حاله قال له
قم ادخل البلد واغزبها بسيفك قد فتحت لك ابوابها وذبحت حراسها وأنتيت
اليك ملكها فانقول في هذه النجاة قال له خطر بيالى وتصور في ذهني وبيالى
والله انها لنجاة عظيمة لم أكافئك عليها أبداً ثم انه كتب له التمنية والقعدة
وسلمه بعد ذلك اللعين الفرما كوس وذهب من ساعته الى حال سبيله (باكرام)
وقد ركب والقداويه والرجال والماليك والخدم والصعاليك ودخلوا الى ذلك
البلد فلم تفق اللثام الاوحيا مكبوس وشنيارها معكوس والسيف يلعب في
أعناقهم والترس والطير والدبوس فلا بقى الخل يدرى عن خليله ولا الصديق
يدري عن صديقه جري الدما وساح كالبحر الطفاح وقد فارت القتلا كيان
والدما كالخلجان والحصا كالمرجان والمثل السائر يقول عسكر بلاباش ما بسواش
وصاحو الا فرنج الامان الامان من السيوف السنان فأمر الامير برفع السيف
عن من بقى من اللثام وسار من جانب البلد حتى جاوز الى الجانب الاخر وأمر
بالنزول هناك فزلوا وقد جمعو الاسلاب والخيول الشاردة والعدد المبدده
والاموال الكثيرة وضربت السراقات والاعلام وترك الامير في سرادقه
وقد أمر بطلب باقى رجاله والامراء والاسحاب فتجارت الخدام يطلبون الامراء
فلم يجدوا لهم خبر ولا وقفوهم على جلبه أثر فتمعجب الامير من ذلك فاية
العجب ولم يدر ما السبب وكان السبب في ذلك ان الأمراء لما رأوا الحرب
وقد اذدحم والقتال قد التحم قالوا لبعضهم مالنا بالقتال من حاجة لاننا قد
تعبتنا في الاول ومالنا غير اللجاجة فمن الصواب اننا نتركها هنا ونسير الى
حال سبينا ونطلب اما كننا وأوطاننا وندع هذا الغلام ها هنا على حاله ثم لما
اجتمع رأيهم على ذلك الحال ركبوا خيولهم وانسلوا من وقتهم وساعتهم
خلف بعضهم وما زالوا كذلك حتى تخلصوا من المعركة والبلد وطلبوا
ديار مصر فهذا ما كان من أمر هؤلاء (ياساده) ثم ان الامير بيبرس

احضر القرما كوس وأعطاه ضد البنج عطس وقد رأى نفسه في قيود واغلال
وباشات تقال وهو في ايدي الاسلام فصاح بعلو صوته انا في عرضكم يا مسلمين
انا اشترى نفسي بالمال وما تطلبوه من النوال قال الامير يا معلمون قد اخذنا
الاموال ويتمنا الاطفال وقتلنا الرجال واخربنا الاطلال وهذا جزء من يفعل
فعال الاندال ثم ان الامير أقسم بالله لا يأخذ فداء ابدا ولم يتركه يدخل بلده ثم
عادوه الى مكانه من الاغلال وبنجوه ووضعوه في ذلك الجدان وأخذ الامير
معه أسير وأخرج ثلث الفنيه الى اولاد اسماعيل وأخذ الثلثان وأعطى لكل
واحد ما يزيد عن الكفاية فشكروا فضله واحسانه وتودعوا منه وساروا طالبين
القلاع فهذا ما كان من امر هؤلاء (ياساده) وان الامير بعد ان اخذ الراحة لنفسه
ورجاله وآمن على نفسه من الاعادي امر بالرحيل فرحلت الرجال والابطال وركب
الامير وهو على غاية الحذر على نفسه ولما سار في البر تذكر ما حصل له
من الظفر والنصر وكيف الله بلفه وظفـره باعداء فسجد على ظهر
جواده شكرا لله تعالى وجعل يترنم بهذه الابيات

قد فاز من توكل على مولاه	وخاب من اعتمد على سواه
قد نجا والله من سلم اليه	وصار عنه محفوظا على اعداه
قد بلغني الله كل ما ربي	ونلت مرادي من كل ما أهواه
وسرت معتمدا على رب الوري	اله تعالى لا اله سواه
قد طلبوا الاعادي نكبي	وايدني ربي على اعداه
وسرت اطلب بلاد الروم حقا	لم يخائيل اطلبه لمن يرعاه
فسد على البحر شرقا	وتركني مرهونا على حافناه
وغدروا الاعادي بعد عهد وموثق	وطلبوا القتال في وسيع الفلاه
وخرجت لبلا على الله معتمد	فجاءني فرج ما رأيت سواه
ودلى على حاجتي فقضيتها	وقابلت اخاه في القلب ما احلاه

وسرت في خفيا وثلت مأوى	وأخفيت خصمي عن من يراه
وسرق في البر سبع مرات	من اولاد اسماعيل شربلاء
واتينا انطاقيا وانتصرنا	بعد وقع حروب وخرابنا
واناني حكيم يداوي الامرا	فمجيبت من علاجه ودواء
وابراهيم في ساعة من جراح	كانوا معها في مشقة وبلاء
وأعطاني أمانة وهبة لي	وأخذ مني علامات وياه
وتركني وعاد عني راجعا	فياليت كان من رفقاء
وأنا ضائع الاسم حقا	وبلغني كل القصد من يمناء
وأنا في فرناكوس ليلا	وأمرني ان اقاتل اعداء
وحزت مالا جسيما وخيلا	وأسلت الدمايجري على مثواء
وامرت المليك عندي عزه	وأطلت ذله وزدت بلاء
وهربت الامراء وساروا	هارين عني في وسيع فلاء
فلا أعني بمثلهم أبدا	فيارب تنصرتي على اعداء
وأنت الكريم لمن أطاعك	وأنت الرحيم بالعبد ان يعصاه
تأخذ بيدي في كامل اموري	وتؤيدني بنصرة ومناء

(قال الراوي) ثم ان الامير جدي في السير ليلوا نهرا وكلما أتى الى مكان سأل عن الامر بقولون له ساروا من أمس طالين مصر ولم يزل سائر وهو يسأل عليهم فهذا ما كان منه وأما ما كان من ابيك ورفقاء فانهم ساروا حتي أتوا العطليه ونزلوا هناك وقد بلغ الخبر الى امير المؤمنين بمجيء ابيك وجماعتك الحمسة والثلاثين فقال الملك وهل وجدتم يبرس معهم قالوا له ما وجدناه فقال الملك ارسلوا اليه وقولوا له ان كنت أتيت بميخائيل ارسل اعلم الملك حتى يبعث لك الموكب الملكي وان لم تكن جيت به فادخل من غير موكب او ارجع من حيث اتيت او ادخل فلا عبرة بك ولا بمن

مملك فلما بلغته ذلك الرسالة تعجب منها وقال لرفقاءه فإذا يكون رأى وانا اذا دخلنا البلد يتضاحكوا علينا أولاد البلد ويعملون تقورة ومالنا الاندخل بيوتنا ليلا فاذا طلع النهار ظللنا الى الديوان وقلنا للملك انت ألزمت بيبرس بالغريم واحنا مالنا دعوه أبداً وما أتينا الا بأذنه وهو الذى أرسلنا وأنا أتكلم بذلك وأنتم تشهدوا وتحلفوا فغالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب قال وكان مراد أيبك أن يسير بموكب فلما علم السلطان أنه أتى وحده أشار على الوزير فقال له الوزير اعلم لا يستحق الموكب الا الذى يكون معه الغريم فلذلك امتنع الملك من ذلك وأرسل الى ايبك ما قدمنا ذكره من الاقوال (باساده) ولما أصبح الله بالصباح وظهر الملك وجلس على التخت وتكامل ديوانه قرأ القارى وخم ودعا الداعي وختم ورقا الراقي وختم صاح جاويز الديوان وهو يقول

الملك لله الواحد المنان لا يشاركه فى ملكه انسان
واعلم يا ابن آدم بانك فان محاسب بالفعل وإيمان
سلم أمورك للواحد الديان واعمل صالحات لقي علو الشأن
واترك القبيح والنقصان ندخل جنان الخلد مع عدنان

(قال الراوى) قال الملك آمنا سيحان ملك الممالك سيحان المنجي من الممالك باحاج شاهين جزاهم على الله الذى يطبخ طيب يا كل منه والذي يطبخ ردى يا كل منه والمثل السائر يقول كل انسان يلبس من صندوفه فقال الوزير يا مولانا السلطان ما معنى هذا الكلام قال الملك اعلم أنى رجل عبيط والطيور هربوا وتركوا الطير وحده والطير قابل الثاني والطير جاب الطير وسلمه للطير بواسطة الطير الكبير والطير طلوعوا عليه الطيور السود وكان تفرهم بمنقاره وأخذ كبير الطيور وحط الطير جنب الطير والسبب فى ذلك الطير السمين والطيور الذى معه كلهم طيور أصحاب همة يا حاج شاهين قال فتعجب الوزير من ذلك وقال لا اله الا أنت يا مولاي خلقتنى

ورزقتني وبعشرة هؤلاء الاسياد أوعدني الهى لانحرمنى من أسيادى الذى
 لا أعرف مايقولوه ولايعيدوه قال فبينما الملك يترنم بمثل ذلك الكلام واذا
 بالامراء طالعين من باب الديوان نعم يا بعض شاه قال الملك أهلا وسهلا بالسلامة
 ياسيدى ايبك فقبلوا الارض بين يدى السلطان فقال لهم الملك أين بيبرس
 قالوا له ياملك الاسلام هاهو على أنرنا لاننا سبقناه قال الملك أنيتم بالبعين
 ميخائيل قال ايبك صلوا على النبي قال الملك صلوات الله عليه قال ايبك احنا
 رحنا من عندك من هنا الى بيت المقدس اعطينا بيبرس الكتاب سار معنا
 رحنا الى القسطنطينية اقنا على البحر قال بيبرس احنا فلاحين البحر ريخته
 وحشه كريهه والقمل والصقيع اهلكنا والبحر هاهو مقبول ومن أين نأتى
 بميخائيل قلنا له احنا تقعد هنا طول عمرنا حتى نأتى به فلم يرض بذلك أبداً
 سرنا وحدنا وتركناه لما خالفنا طلع علينا العرما كوس وحاربنا وهرب منا ولولا
 انه هرب لكنا أتينا به أسير وبعد ذلك سار بيبرس مع الفداوية اصحابه على
 شأن العزومة ففتناه وأتينا اليك وبما جرى أعلمناك فهذه قصتنا والسلام
 على نبى تظله الغمام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام صار الضيا
 في وجهه ظلام وغضب الملك غضبا شديدا عليه من مزيد وقد صعب عليه
 وكبر لديه واسودت الدنيا في عينيه وصار لايعرف ماين يديه قال الملك
 وحتى دينى ونعمة الاسلام ان لم يمش كلامى ويأتوا الى عندى أخصامى لا عذبكم
 بأنواع العذاب وأقتل بيبرس وأرمى رمتة طعاما للكلاب ياسلام يبقى كلامى
 غير نافع وأنتم بخالفون أمرى وتسلوا ما بدالكم وتعملون بعقولكم أيا كرام
 فلما نظر الوزير الى ذلك الامر الخطير قال ياملك الاسلام اعلم ان التاظم قال

اذا عطيت ولاية كن عادلا واعلم لانك بعدها معزول

واذا رأيت جنازة فاسي لها واعلم لانك بعدها محمول

يامولانا السلطان العجلة من الشيطان ومن تاتى نال ماتمى

فأصبر ولا تفضب حتى يأتي الأمير بيبرس وتحقق الدعوة وانظر ماذا يكون من الأمور وما يتم لهم من الأحوال فقال الملك يا وزير الزمان ألم تسمع بهذا الكلام الهذيان الذي لا يتكلم به إنسان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين أيد الله بك الدين وقواك على الأعداء الكافرين نجاء سيد المرسلين أعلم أنني قد سمعت هؤلاء الرجال وهم يتكلمون بما تقدم من الكلام ولكن قد ظهر لي برهان وأي برهان فالأول أن هؤلاء أتوا وحدهم وظنوا أن بيبرس أرسلهم وما أتوا إلا بأذنه إلى هاهنا فلو كان هذا صحيح لكان عندهم علم أن كان الأمير جاب الغريم أم لا على أنني أقول قولاً صادقاً أن الأمير لم يعرف من فطائنه وعقله وكثرة محاورته للأمور أنه لم يأل إلا بالمقصود ولو قعد مهما قعد والثاني يعلم أنك حلفت يميناً مؤكداً فكيف يفرط في قولك ويفرط في نفسه والذي أعلمه أن هؤلاء الأمراء هم الذين أتوا بغير علمه لأنني سمعت قولهم وهم يقولون أن بيبرس زعل من قفل البحر وطول القعاد ونحن أردنا الإقامة فلم يرض بذلك أبداً فمن يسمع ويصدق هذا الكلام يا ملك الإسلام وحق رأسك أنهم كاذبين وإن لم يكونوا كاذبين فاني أبحت لك دمي قبل دم بيبرس فطمئن قلبك وهددي روعك وأصبر حتى يأتي الأمير فراق الملك ودخل كلام الوزير في أذنيه وقد قال الملك يا إيبك أعد على القصة من أولها إلى آخرها فأجابه بالسمع والطاعة وجعل إيبك يعمد القصة ويقول له جراً من الأمر ما هو كذا وكذا وقتلنا له كذا وكذا وقال بيبرس كذا وكذا مثل ما تقدم ثم أنه لما امتنع بيبرس يا مولانا من الإقامة فتناء وجينا والحمد لله على السلامة

(قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام قال لهم أقعدوا في مجالسكم الله تعالى يخزي أهل الباطل فجلسوا على مضض هذا والقاضى قد فرح الفرح الشديد وقام لبسلم على إيبك وحط خنكه على أذنه إشارة أنه يبوسه وقال له أتيتكم بميخائيل قال لا وحق دين الإسلام فرح فزاد

القاضي بذلك وقال للسلطان يا أمير المؤمنين هذا أمر ملكي لم يكن فيه
نقض ولا إبرام وإن هذا الغلام إن لم يأتك بالغرم والا لم يكن له عندك
الأسيف فقال الملك والاسم الأعظم وأنت يا قاضي عند قولك

(ياساده) فأراد الله أن يبدل فرح القاضي بالحزن في ساعته لاجل أنه لم يبلغ
منيته (يا كرام) فبينما هم كذلك وإذا بجلة مدفع تضرب في العدلية قال الملك
ما انظر قالوا له قد وصل الأمير بيبرس قال الملك وعزة الله الاترسواله الموكب
الملكي وتنزل الوزراء وكامل الأمراء يمشون في موكبه وكلهم خدماؤه له وعتقاء
سيفه ثم صاح الملك قم يا أيبك أنت وجماعتك فقام أيبك وهو ينفخ وسار
بالجماعة وساروا في المحروسة فلما رأوهم أولاد البلد قال أحدهم أنظر يا أخي
أيبك وجماعته دول كانوا مسافرين في برمه قال الآخر كانوا في زفته قال واحد
والله أنهم متعوسين إن كانوا يسافروا والا يقعدوا هذا وهم سائرين والناس
تمشق في أبدانهم ومنهم من يضحك عليهم ومنهم من يضرب لهم تعبير بخنكة
ومنهم من يقول الله لا تأن جالي الغلا ولا كياله والله انكم مثل قلتكم جاتكم
داهية حرة من غير دليل زعره قال الآخر يا أخي اعلم إن بيبرس هو الرجل
المسعود من دون جميع القعود قال الثاني وهؤلاء قال هؤلاء عرضات فساروا
يسمعون من الناس ما يكرهون حتى وصلوا العدلية وأقبلوا على بيبرس وسلموا
عليه قال لهم وابن كنتم قالوا اننا سبقنا لاجل أن ندخل منازلنا وننظر أولادنا
ونغير ملابسنا فسكت بيبرس ثم انعقد الموكب وركب بيبرس وسارت جاوشية
الملك وسعاة الملك وملازمين الملك والنوبة التركي والمزمار الملكي زعقت
الملازمين أكثروا من الصلاة على النبي هذا وقد صاح الأمير بعتان فأناه وقال له
ما تريد قال له اجعل المعلونين في القيود والأغلال والباشات الثقيل ودعهم قدام
الجواد يمشون مكشوفين الرؤس حفاة الأقدام والرئيس ينادي عليهم هذا
جزاءهم وأقل من جزاءهم ففعل عثمان ما أمر به الأمير فلما رأوهم أولاد مصر قال

أخدم هؤلاء الاثنين بخطفون الممائم في سكة بولات قال الثاني هؤلاء قتلوا امرأة في الجيزة قال الثالث انا راحت لي عمه قال الآخر هؤلاء زغليه قال رجل دعونا من ذلك كله هؤلاء زينة في الموكب قال واحد هؤلاء أسر من بلاد النصارى (يا كرام) وقد نظرا إليك الى الباب ميخائيل هو ورفقاؤه والفرتماكوس القون معه فتمعجبوا من ذلك غاية العجب قال اييك هذا والله بالله سحر من المغربى بتاع طيلون يبات يكتب لبيرس على النجمة هو الذى جاب له هؤلاء الاثنين وما زالوا يتكلموا والعالم يدعون للامير لبيرس ويتكلمون في حق اييك وجماعته الى أن وصلوا الى الديوان وتحول الامير لبيرس عن ظهر ركوبته وطلع الى الديوان وخدم وترجم وأحسن ما به تكلم دعي بدوام العز والبقاء واذالة البؤوس والشقاء وأنشد يقول صلوا على الرسول

اقبل أقدام ساداتى	واخدمهم بقلبي وهاتى
واسعي بروحى في مصالحهم	ففيهم عزى وفرحى وراحتى
واقضى حوائجهم جميعا	وكل ما يرجوا من الحاجات
عسى أن يكونوا راضيين عنى	وابلغ منايا وقصدي ودعواتى
فهم أصحاب الاكرام الينا	وأنا لهم من جملة الخدامات

﴿ تم الجزء الحادي عشر ويليهِ الجزء الثاني عشر ﴾
(وأوله قال الملك أهلا وسهلا بالامير الدولتلي لبيرس)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
إسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الأهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

— — — — —

الجزء الثاني عشر

— — — — —

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

(طبعت على نفقة مصطفى أفندي السبع)

بشارع الحلوجي بمصر قريباً من الجامع الأزهر والمشهد الحسيني

(مطبعة المآهد بميدان بيت القاضي بجوار قسم الجمالية بمصر)



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) قال الملك أهلا وسهلا بالامير الدولتي يبيرس اللهم عمر بك الارض والبلاد اللهم اهلك ضدك اللهم أقم سعدك بنصرك على أعاديك ولكن أين البب ميخائيل قال يا مولاي السلطان خذ اقرأ هذا الكتاب ثم أخرج الحجة التي كتبها الامراء الى الامير عند ارادتهم السير فأخذها الملك وقراها على رؤوس الاشهاد ثم قال لايبك وجماعته هذه الحجة بخلاف ما ذكرتم به فسكتوا ولا أحد رد جواب قال الملك يا يبيرس انت كنت انجرت على انطاكيه وأنوك بالمداوى يطيب جراحتك وهؤلاء الذين طيبوا الركبة قال يبيرس انا يا ايبك قال ايبك في المثل قال الملك خيب الله امثالك ولكن دعونا من هذا كله اين اللعين ميخائيل قال يبيرس يا مولانا السلطان البحر كان مقفول قال الملك وعزة الله املص أودانك اذا لم تأت به في ساعتك هذه فصاح الامير يا عتمان وأذا بعتان طالع من باب الديوان ومعه ميخائيل والفرتماكوس كلهم القروود وعتمان القراد فلما نظره القاضي والجماعة المبغضين كادوا ان تنطق مرارتهم وقالوا لبعضهم ومن الذي آتى بهذا قالوا ان القداوية كلهم اصحابه واحبائه وأتوا اليه به وانهم كان اكثرهم ما نظره الا في تلك الساعة لانهم كانوا سائرين في أوائل المركب واللعين

قدام الجواد (يأساده) ولما وقعت العين على العين قال الملك انت يا لعين
الذي تركب على ركة في البروركة في البحر قال اللعين ياسيدي وحق
المسيح لا اعلم والا اكون حبلار مقطوع الزنار والا اكون مسلم مثل المسلمين
وأصوم شهر المسلمين وألبس العمامه البيضاء وأترك لحم الخنزير وآكل لحم
الخاروف الكبير وأترك شرب الخمر العسير وأصلي صلاة المسلمين قال
الملك دعنا من ذلك كله فان هذه الايمان كلها عندي باطلة انا عندي دليل
اقوي من ذلك كله اني أمر الملك باحضار الاربعة من السجن الذي كانوا اتوا بالكتاب
فتجاروا اليهم واذا بهم ميتين من داخل السجن بالسم الخارق (يأساده) وكان
السبب في ذلك ان اللعين جوان ارسل لهم السم في الماء كل والمشرع خوفا من
غاقبة الامر فلما رأي السلطان ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ثم أمر
بهم الى نطقة الدم فارموهم وقد انتدب السيف على رؤوسهما فراغت اعينهم
وحاروا في امورهم فوقعت اعينهم في عين القاضي فلما رأوه وراءهم قالوا له
بالاشاره ان لم تتشفع فينا ومن هذه الامور تنجيننا والا وحق المسيح نخبر
الملك بخبرك ونقول له على أمرك ونهيك ونجملك نالتنا ونقول ان القاضي
نصراني فأشار اليهم القاضي ان انتم فعلتم ذلك فكفرتم في ملة المسيح
ولكن قولوا نحن في عرض القاضي بتاع المسلمين فصاحوا بعلو صوتهم
نحن في عرض قاضيك يا مسلمين فعند ذلك نهض القاضي وقبل الارض بين يدي
الملك وقال يا مولانا السلطان بهان علينا ان تصاب جسومنا وتسلم اعراضنا
وعقولنا وما فائدة قتل هؤلاء وما الذي يفيدنا منهم وما في الامر الا اننا نبينهم
انفسهم بالاموال ونكتبهم في دفتر الخراج وتتركهم في البلاد وعمار الارض
خير من خرابها والمثل السائر يقول شجرة من الخنزير خير منه قال الملك لا بد
من قتلهم نخاف القاضي من الفضيحة على نفسه بسبهم فجعل يلعنهم ويسبهم
وهو يقول لعنكم الله يا كلاب الروم من مثلكم يقول في امير المؤمنين هذا الكلام

ثم مال اليهم براسه وجعل يبصق عليهم فلما دنا منهم قال لهم قولوا شرعكم يا مسلمين
ثم رجع الى مكانه فصاحوا الاثنان يارين المسلمين تريد ان تقتلنا بنير الحق ولكن
انتم اهل شرع واحنا طالبين الشرع واذا سبت علينا شيء بموجب شرعكم يا مسلمين
افعلوا معنا ما شئتم قال الملك ومن الذي علمكم وذلك فقال القاضي ان
عندهم البطارقة والرهبان يعلمونهم الاحكام فقال افصل الدعوة يا قاضي فقال نعم
يكون ذلك بعد ان ترفعوهم من نطعة الدم وقدموهم الى واحد بعد واحد فقدموا
اليه البب ميخائيل فقال له القاضي قبح الله ذاتك فمن انت وما اسمك قال له انا البب
مخائيل ملك القسطنطينية قال له ولاي شيء ارسلت هذا الكتاب الى الملك فقال له
وحق ديني وما اعتقده من ملتي وبقيني ما ارسلت ولا أعلم من ذلك خبر فقال
القاضي اخرجوه وقدموا الثاني فقدموه فقال له انت ما اسمك ومن تكون قال له
انا القرتماكوس ملك انطاكية فقال له ولاي شيء تعرضت الى بيبس وحاربه
وفعلت معه هذه الفعاليات فقال له ارسل لي وزير البب ميخائيل يأمرني بذلك وانا متزوج
باخته فما هان علي اخذه ففعلت ذلك ولما انكسرنا دخلت البلد وحاصرتها ولم ادري
من الذي اتاني وأوقعني في يده حتى اترني بمائيل ولم ادري ما جرى على أهل بلدي
من بعدي فعند ذلك قال القاضي يا مولانا السلطان هؤلاء معذورين وربما ان
يكون رجل من الاعداء ارمى بينك وبينهم فقال السلطان كل من فعل ذلك لا يميته
الله الا نصراني مقطع في الرميلة محروق برجيع الكلاب قال الملك آمين قولوا آمين
يا مؤمنين فقالوا آمين هذا وقد قال الوزير يا أمير المؤمنين حيث انهم لم يثبت
عليهم شيء ولا يفيدنا قتلهم في شيء بالاولى انهم يشتروا ارواحهم بالمال
لان المال ينتفع به بيت المال فقالوا نشترى ارواحنا كل واحد بثلاثة خزن
من المال قال الملك وانا راضيت ولكن أين المال فقالوا اكتبوه علينا حتى نصل
الي بلدنا نرسله فقال الملك لا كان ذلك أبداً ولكن خذهم يا قاضي عندك
والمال مطلوب منك وأمرهم ان يرسلوا الي القناصل يطلبوا المال وذلك

لأنك قد تشفعت فيهم من القتل فلما تسبب في ذلك فالمال مطلوب منك فقال
القاضي سمعا وطاعة ثم أن القاضي أخذهم ونزل بهم وكاد أن يطير من الفرح
بنجاتهم من بعد هلاكهم وقد أكرمهم غاية الإكرام فلما جن الليل أرسل
إلى الصيارف حضروا فأخذ منهم الاموال لأن لهم صيارف معاملين في سائر
البلدان والامصار ثم أن القاضي قال لهم أقرضوني أنا الآخر خزنتين ملحتي
أستعين بهم على قتل بيبرس قالوا له حبا وكرامة فلا نخالفك في شيء أبدا ثم
أعطوه ما طلب وساروا الصيارف إلى حال سبيلهم فلما كان ثاني الأيام طلع
القاضي إلى الديوان وورد المال واستأذن السلطان في عودتهم إلى بلادهم في
ذلك ورحلوا إلى أما كنهم فهذا ما كان من امر هؤلاء.

(قال الراوي) وأما ما كان من الملك فانه بعد أن تكامل الديوان أمر
بإحضار الأمير بيبرس فلما مثل بين يديه قال له انت تمت يا ولدي في هذه النوبة
من وجوه كثيرة الوجه الاول ان هؤلاء انعموك وما وافقوك الوجه الثاني
انهم أسأؤوك وتركوك وأيضا انك صرفت أموالا جسيمة وما نالك شيء منا
ولكن خذ يا ولدي هذه الستة حزن المال على ما جاءك من سلب انطاكية
فهما من عندي اليك هبة كريم لا يرد في عطاء تتساعد بهم على فقرك فقال
أيبك الفاتحة احنا نروح ونقعد في الشمس والحر والبرد في وخذ المال يا بيبرس
والله كل هذا من مغربي بتاع طيلونيات يكتب له على النجوم ثم نفى الملك
المنديل تحولت الرجال فلما كان اليوم الثاني تكامل الديوان وجلست العساكر
والرجال والجنود والابطال ودخلت الاغوات قاعة الملك وأعلموه بأن الديوان
تكامل قام الملك وعلى الله السكاهل ثم نهض على الاقدام يتوكأ على قضيب
خيرزان حتى أقبل إلى الديوان ابدأهم السلام ردوا عليه بالتحية والاكرام
وذلك بعد ان نهضوا له قيام على الاقدام جلس على التخت بعد
ان قرأ الفاتحة أم الكتاب أهدى ثوابها إلى روح النبي العدنان أولا

ثم الي روح من مضى من الملوك وأموات المسلمين وجلس على تحت قلعة الجبل
وهو يوحد القديم الازل لراق الديوان قرأ القاري، وختم ودعى الداعي وختم
ورقي الراقي وختم صاح شاوش الديوان وهو يقول

الملك لله الكريم الباقي الواحد المهيمن الخلاق
هو الرؤف بكل العباد هو الذي تكفل بالارزاق
وحد الهك أيها الفاني وسلم أمورك الي الخلاق
ولا تكل نفسك الا عليه فهو حسبتا ونعم الباقي

(قال الراوى) قال الملك آمنة سبحان مالك الممالك سبحان المجي من
الشدائد يا حاج شاهين كل شيء له أسباب سبحان مسبب الاسباب أهل
السعادة مكتوبين وأهل الشقاوة مكتوبين ومن يعارض مولانا في حكمة هذا
الذي حكم به الاله القديم قال الوزير آمنت بالله وما معنى هذا الكلام قال له
اسكت يا راجل انا عبيط لم تأخذ لي على كلام فيينا الملك يدندن بمثل ذلك
الكلام واذا بنجاب يقبل الارض وهو يقول نعم بامولانا السلطان قال الملك
من اين والي اين قال النجاب سبحان هادي الطير قال الملك سبحان عالم الغيب
سبحان راحم الشيب من أى مكان قال من الشعر السكندري يا صاحب القدر
العلي صلي على النبي قال الملك هات الكتاب فاخرج الكتاب من مأصورة
ذهب من تحت جناح الطير لان كتاب اسكندرية لا يأتي الا تحت جناح الطير
ثم قال الملك اقرأ الكتاب يا قاضي الديوان اسمع انا والرجال ففضه القاضي
وقرأه واذا في أدله الصلاة والسلام على كامل المعجزات وسيد السادات خطاباً
اسكندرية الي بين أيادي أمير المؤمنين اعلم اننا مقيمين يوم تاريخ الكتاب
واذا بالبحر قد هاج وماج وارغى وأزبد رظهر الحال بعد ذلك عن برشة
باربع بطون وعمشة فأقمنا عليها مدفع قصاص اردنا ان نقص صواربها قامت
لنا بنديرة الامان اخلينا لها النبط دكت ارسلت جاسوس يكشف عنها

الايخبار فأخبر بأن هذا الوزير أتى من جنوا وهو وزير الرين حنا ومعه مائة بطريق وهدية وفرمان وخمسة آلاف دينار خلاف خزنة مال وذكروا انهم طالبين القرب منك فاذا أردت قربهم قربناهم أو بعدهم أبعدناهم أرسل لنا جواب كافي من فضلك نعتد عليه والسلام على خير الانام قال الملك باحاج شاهين هؤلاء ما لهم ومالنا حتي انهم طالبين القرب الينا فقال له الوزير انت سيد سلاطين اسلام وبنى آدم يكتبوا اسمك على معاملة المسلمين ويخطبوا لك على المنابر ويحتاجون اليك أهل الدنيا فقال اكتبوا لهم بالجبيء من المالح الى الحلو الى هنا فانكتب الجواب وتسلمه على البراج براج السلطنة وعلقه على حناح وأرسله الى اسكندريه فلما وصل الجواب الى باشة اسكندرية أمر بتفليم من المالح الى الحلو فساروا طالبين أرض مصر وما زالوا كذلك حتى أقبلوا الى بولاق ثم ظلموا الى الديوان وقبلوا الارض بين أيادي السلطان قال الملك مامعكم قالوا اكنات من عند الرين حنا وهدية وفرمان وخزنة مال قال الملك اعطوا الكتاب للقاضي يقرأه واذا أوله صليب وآخره صليب ونحن وانتم نصلي على النبي الحبيب خطابا من الرين حنا الى بين أيادي ران المسلمين اعلم ان عندي بنت ذات حسن وجمال وقدو اعتدال وقد اعتراها مرض فنذرت على نفسي ان ابراهها رب المسيح ازورها الغمامة العتيقة القدسية فأخذ بيدي رب المسيح وشفهاها وأريد أن أوفي بندري وأزورها الغمامة وقد سألت عن ذلك فأخبروني السفار بأنك أمرت بسدها فأرسلت اليك بأن كان لك مرام في ذلك ترسل من طرفك أحد يغفر بنتي من يافة الي الغمامة ومن الغمامة الى يافه ويأخذ خمسة آلاف شريفية حق طريقه واما الخرنه والمال والهدية والفرمان وهبة مني اليك فان قضيت حاجتي كتبت نفسي في دفتر ملكك وأوردت لك خراج في كل عام وكان وان كان ليس لك مرام في ذلك خذ الهدية والفرمان والخزانة والمال وانا اكتب

نفسى فى دفتر ملكك وأورد خراج فأرسل لى جواب كافى من فضلك اعتمد
عليه والسلام شكر يامسيح كتابى بيدك وأي مفوض اليك انا وبنى تحت
أمان رب المسيح وأمانك والسلام (ياساده) فلما سمع الملك الكتاب قال
ما يكون الرأي ياوزير الزمان قال الوزير الرأي عندي ان ترسل الى البنت
من يغفرها ودعه يكتب نفسه في دفتر السلطنة ويورد الخراج ينفع به بيت
المال قال الملك وعلى ذلك تفتح الغرامة قال الوزير لا يضر شيئاً أبداً لانهم
عليهم عوايد من السنة الى السنة وهى على حالها من قديم الزمان وانت
والامير يبيرس قد مشي كلامكما بسدها وما أحد فتحها الا بأمر كما فعند ذلك
قال الملك اكتبوا الى علي القموى بفتح الغرامة فأرسل اليه الوزير الكتاب
بذلك ثم ان الملك قال لرجل من الاكراد أولاد صه وكان اسمه الخطيري
قم يا ابن العم خذ النصفين واغفر البنت من يافه الي الغرامة ومن الغرامة الى
يافه فقال يا ابن العم اعرف في ذلك شيء فقال له الوزير يامولانا السلطان
اعلم ان غفر بنات النصاري ما هو علينا ولم يغفرهم الي سلطان القلاع والحصون
واذا كان هو غايب رجاله يغفروها فعند ذلك قال الملك ياولدي يبيرس انا
اعلم ان الفداوية اخوانك نخذ هذه الدراهم واعطيها لواحد من اخوانك
وخليه يغفر البنت فاني أزمتهك بذلك فقال الامير يبيرس سمعا وطاعة ثم أخذ
الدراهم واذا بالقاضى تحرك من مكانه وهز ديدانه وحنج طيلسانه وقال
القاضى يا يبيرس اكتب لنا بذلك حجة شرعية انك ملزوم بغفر هذه البنت
كما أمرك أمير المؤمنين لا تنا لا نعرف فداوية ولا غيره فقال الامير اعلم يا قاضى
انهم اشراف وضمائمهم على انا فقال القاضى وانت الآخر لابد من ضامن يضمنك
فقال الحاج شاهين ضامنه على انا فقال القاضى وانت ايضا يلزم لك ضامناً
قال الملك يا قاضى ضمان الفداوية ويبيرس والوزير على انا والا اجيب لك انا
الآخر ضامن قال القاضى انت لم يكن لك ضامن أبداً ثم كتب الحجة بذلك واخذها

معه القاضي يقع لها كلام (قال الراوى) واما ما كان من الملك فانه قال اكتب
 هؤلاء رد الجواب حتى يصيروا الي ملكهم ويعلموه باننا ساعحناله في ذلك ويدعوه
 فيجهز بنفسه واننته فماتصل الي يافة حتى يكون الفخير عندها فكتب
 الجواب بذلك فأخذه الوزير وسار فقائه طالب جنود فهذا ما كان من هؤلاء
 (يأساده) ثم ان الملك قال للوزير ما اسم سلطان الفداوية قال له يقال له معروف
 بن حجر بن أسد فقال اكتبوله كتاب لاجل الناس تعرف بعضها واكتب فيه
 بفقر البنت الوصية لولدها بيبرس فكتب الكتاب الوزير بذلك واجاد وقرأه
 على الملك فاستجاده وقد كتب في أوله بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فهذا
 كتابي وأنا الفقير الى الله تعالى الصالح أيوب الى ايادي ولدي معروف بن حجر
 سلطان القلاع والحصون زيد منك غفير بنت الرين خنا من يافة الى الفهامه
 ومن الفهامه الى يافة وأجرة الفخير الذي ترسله من طرفك خمسة آلاف دينار
 صحبة ولدنا حامل الكتاب وبعد ذلك لك منى الدماء ومن الله القبول فاني
 أطلب من الله وأقول الله تعالى يطف بك فيما كتب على جبينك وسطر بالقلم
 الله تعالى يجعل عاقبتك الى خير الله تعالى يدركك بخفى لطفه ثم ختم الكتاب
 وأعطاه للامير بيبرس وأعطاه الخمسة آلاف شريني وأوجهه باقى المسال
 وقال له سر الى سيدي معروف بن حجر فنزل بيبرس من الديوان وقد قابله
 عثمان فقال له الى أين قال له يا عثمان أمرنى الملك أن أسير الى معروف
 قال له ما عنده من المعروف ولا خردلة واحدة فقال له لاي شيء يا عثمان
 قال عثمان هذا ما جرى قال له الامير سربنا ولم يكن لك دعوة فقال عثمان
 خذ لنا شيئاً نأكله قال الامير ولاي شيء ذلك قال عثمان اعلم أن الطريق
 بعيد وما فيه مأكول ولا مشروب فقال له اخواننا الفداوية في طريقنا
 وهذا شيء لم تحصل همه فسر بنا يا عثمان فقال سوف ترى لان ابن الخرا
 لا يصدق حتى يرى ثم سار الامير بيبرس وعثمان معه وما زال سائر حتى وصل

الى قلعة سليمان الجماموس وأراد ان يعبر واذا بالابواب قد غلقت في وجهه
فتمعجب الامير من ذلك فقال عثمان حرج عليهم الرجل قال له أي رجل
فقال عثمان عقيرب فضحك الامير على مضض منه وقال له سر بنا الى دبل
البيساني فلما وصلوا القلعة قفلت ولم يزلوا كذلك حتى أتوا حوران وتأمل الامير
واذا بالفداوية جميعهم سايرين على الاقدام وكلهم منسكين في القيود ولا غلال
والباشاة الثقال فلما رأى ذلك الحال تأخر عنهم وقال لاحول ولا قوة الا بالله
ثم التفت الى عثمان وقال له مالي أرى اخواني في الاسر والاغلال فقال له
عثمان اعلم ان هذا كله من أحلك وما وقموا في ذلك الامر الا بسببك فزاد
عجباً من ذلك وأيضاً من كلام عثمان ثم قال يا عثمان وأنا مالي يمثل هذا الشأن
وما هذه الاسور النكرة قال عثمان لتعلم وتحقق ان معرفتك وصحبتك نعيمة
فقال يا عثمان مالي الا ان أتبع أثرهم وأكشف حالهم وانحقق ذلك الامور ثم
ان الامير سار خلفهم وقد زاد عليه الامر من أجلهم فأنشد يقول

مالي أرى الاخوان في قيد وسلاسل	وقد نالهم ضياء وسوء فعالي
وقادوهم في ذل وانكسار	وهذا شيء ما كان ببالي
من بعد عز كانوا فيه وانطلقوا	أناهم من الازمان ويل وزلالي
أيا تري ما الذي أوجب لنلهم	من بعد ما كانوا في هنا واتصالي
محبي الله دهرأ ما كان أشأمة	بعد الاحبة قدساء أحوالي
لبني لا كنت أعرفهم	ولا أراهم في ذل وأنكالي
أو ليتني لهم كنت فداء	حني أقديهم بروحي ومالي
أو كنت معهم في زيد وضامنة	حني ينم لهم ما كان يجريالي
سألت الله أن يفرج عنا	ما قد أتانا من ريب واشكالي
ونجمعنا الايام في دار عز	وانس وعيش رغيد واقبالي

(قال الراوي) ثم ان الامير صار خلفهم وهو متأسف من ذلك

الاحوال الى ان اتى الى اطرافهم فرآه المقدم حسن الحوراني فلما رآه عرفه فأومى
 اليه بطرفه وكلمه بالاشارة وقال له فوز بنفسك يادولتي من قبل ان يحل لك
 الندم حيث لا ينفع فرجع الامير وقد اصابه لذلك امر خطير ثم سار في الخلو
 وزادت عليه الفكر والحسرات وتاه عن الطريق وعدم السعادة والتوفيق وسار
 لا يعرف الى أين يمضي والى أين يروح هذا وعثمان يقول انا حيمان يا أشقر فيقول
 له تأني يا عثمان فاني والله سرت حيران ولها فبينها هو مع عثمان في مثل ذلك الشأن
 واذا بالغباء قد تارو علا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن خيال ضارب لشم
 مقبل عليهم من ذلك البر والاكام فلما وصل الى عند الامير صاح عليه
 صيحة مزعجة وقال له هات الغفر فقال الامير وعلى أي شيء اعطيتك الغفر
 قال له على بدلتك وحجرتك وعلى قرعتك فقال الامير والذي لم يكن عنده
 غفر فقال له يحمي خلاطه مع الفرسان في حومة اليدان فقال له افعل ما بدا لك
 قال جيتك قال الامير وأنا تلقيتك فقال عثمان الديك يبصق في وجه
 الفرخه فضحك الامير والمقدم من قوله ثم انطبق الامير على الخيال طبق
 المدم وتحارب في وسط ذلك الاكام ولم يزالا كذلك حتي ثعب المقدم
 وتبلبل ثم ان الامير لما رأى منه التقصير مديده اليه فأخذه أسير فقال
 الخيال لعلك الدولتي بيبرس قال نعم ومن تكون أنت قال له انا السيل بن
 مله و اعلم اني واقف هنا انتظرك خوفا عليك من خوندان معروف لاني
 من جملة غفار الدروب وقد وصلت الينا الاخبار بانك خرجت من الديار
 المصرية تزيد الدخول الى القلاع فخشيت ان يتم عليك أمر من الامور
 فانج بنفسك قبل ان تسكن رسمك فقال له الامير وقد تعجب ولاي شيء
 يا مقدم قال له انزل عن جوادك حتي اخبرك الخبر من أوله الي آخره
 فتحول الامير من علي جواده وكان قد اطلق المقدم فقال له قبل كل شيء
 احلفك بمعين بالاسم الاعظم انك لم تخبر احدا من الاسم بانى قابلتك او

حدثتك او اجتمعت عليك لاني أخاف أن ينادى على الخوندان اذا علم بذلك
فأنى مهروق الدماء يصير ذلك الذنب في عنقك فلما سمع الامير منه ذلك اقسم له
وشدد الاقسام فقال له روق ذهنيك والحق سمعك واكثر من الصلاة والسلام على
سيد ولد عدنان فقال الامير اللهم صل وسلم وبارك عليه فقال المقدم اعلم اننا كان
علينا سلطان يقال له المقدم حجر بن أسد وكان هو الحاكم علينا بعد أبوه
أسد فلما تروى رزقه الله بولدين ذكرين أحدهما يقال له اسماعيل ابو السباع انه
كان يألف السباع ويلوف عليهم ويلوفون عليه وقد عرف اشارتهم ولغتهم
لكثرة معاشرته بهم وكان أكبر من اخيه الثاني والثاني يقال له معروف بن
حجر فلما دنت وفاة المقدم حجر قام في البر يصطاد ويقنص فبالقضاء المحتم انه
دخل غابة فرأته لبوة من السباع فظنت انه صياد فأى ملياً أخذ أولادها وبجرمها
منهم فافترست به وقتلته وفي دماها جندلته وكان ولده معروف قد تفرس وتعلم
الفروسية والحروب وصار هذا دأبه حتى صار في الحرب لا احدي يقف نداه من
الرجال العتاه ثم انه يادولتي حظر بعض الاتباع بهذه الغاية ودخل اليها يستظل
بها وهي في لحف جبل من جبال اودية القلاع فلما دخل ورأى خوندنا مقتول
فتركه وعاد عنه ودخل الى الحصن الكبير واعلمهم بذلك الامرا الخطير وكانوا اهل
دولته قد استعوقوه فلما اعلمهم ذلك تسارعوا الجميع الى نحو المغار فرأوه قتيلاً
وفي دماء جدبل وقد حققوا موته فعرف ولده أن لا أحد يقتله الا لبوة
من السباع لانه رأي لذلك علامات كثيرة منها أن أظافر من السباع
صغيرة عن أظافر الذكور وان الذكور لا يقتل بنى آدم الا من منحره أو
من رقبتة أو من رأسه وأما الانثى فانها تقتله من محاشمه أو من بطنه
وأيعنا انه لم يري فيه جرح خنجر ولا سكين حتى كان يظن انه غدره بعض
الاحادى فلما تحقق ذلك الامريكي وأن واشتكي وأنشد يقول هذه الايات
ان كان قد حق الفراق وراعنا فلقد شكوت له وانت الجاني

فاكثر من التقبيل عند وداعنا زاد يمدل مسافة الهجران
 فجئنا فيك يا سيد الوري وفقدنا شخصك يا سيد الاقراي
 خاؤك كلاب البر عنوة وأسألوا مالك على الثري خلجاني
 سأخذ بالثار من كل سبع ولبوة وأقتل الاشبال بحرق وسناني
 ولا بد أن أعرف من قدحني وأكافئه بمذلة وهوان
 وازك لحمه للطير ملقي واجعل دمه سائل الجرياني
 كما قد فجئني في حبيبي وتركني لاجله حارباً ولهاني
 واشعل بقلبي حريقاً وأرقد في كبدي حرارة النيران
 وأنا اسماعيل المسمي وكنبتني السباع في الوديان

(قال الراي) ثم ان اسماعيل بكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد ثم تقدم
 بعده ولده الصغير وهو المقدم معروف بن حجر وانكب عليه وجعل يقبله بين
 عينيه وهو يبكي وينتحب حتى غشى عليه فبعد ساعة فاق من غشوته وقد
 أبكى سائر اهل دولته ثم انه سار ينمي والده بهذه الايات وهو يقول

ياتري بعد هذا المبد والبين نلتقي وأشفي فؤادا فدا نكوي بتفرق
 الي كم افا سي فرقة بعد فرقة وأري اموراً وعجائباً وغلسق
 لقد شاب شعر رأسي وساعدي وشاب من عظم التفرق مفرق
 وذاب قلبي مذ رأيت فراقكم واحشائي لبعدهم ندوب وتحرق
 فيا من حبه في وسط مهجتي مقبلاً لم يرح عليهم تشوقي
 ان قلبي وروحي وكل جوارحي عندكم في حكم لم نطلق
 كيف السبيل الى ما قد حلبي وكيف الصبر عن تلك التشوق
 زعمتم بان الصبا خان عهدكم فلا كان من خان المهود ولا بقي
 فراقكم والله ما كان بالرضي بل القلب من أجلكم متحرق
 وسرتم غي وقد تركتموني سلهر لي لي ثم زيد نقلق

فيا مهجتي ذوبي أسا و صباية و ياد معي شبيه البحار تطقق
فوالله ما كان القراق بخاطري ولسكن هذا تقدير رب خالق
سألت الله بجمع بيننا لأرك الدنيا و أكون بكم لاحق

قال الراوي) ولم يزل المقدم معروف بن حجر يبكي على والده حتى غشي عليه ثاني مره وقد بكت عليه سائر الرجال و الأبطال و رشوا المساء على وجه المقدم معروف حتى أفاق ثم أسروا الرجال فاحتملوه الى داره و غسلوه و كفنوه و واروه التراب سيحان من يدوم له المز و البقاء ثم انهم أقاموا في العزاء تسعين يوما حتى انقضى عزاء و بعد ذلك طلع المقدم اسماعيل ابو السباع الى الخلوات و جمع السباع و اللبوات و لم يزل يتجسس و يسأل السباع حتى عرف اللبوة التي قتلت أباه فتحايل عليها حتى قبضها وهي لا تعلم بان الذي قتله هو أبوه ثم انه أوثقها كتاف و أخذها و سار الى القلاع و قد اجتمعت الرجال من سائر الافطار و أمر بصلب اللبوة على قلعة مهول و أن يحرقوها بالنيران ففعلوا ذلك الامر و الشان ثم انهم جلسوا الاثنين مع بعضهم و قد دفت بينهم المشاورة و المشاهرة فأمروا باضرار النيران على رؤوس الجبال و الوديان فلما اضرموا النيران اقبلت سائر المقاد و الفرسان و ما زالوا حتى تكاملوا سمعة عشر سلطان و لما اختفل المجلس و استقر بهم الجلوس اتفق رأي الجميع على انهم يولوا اسماعيل ابو السباع مكان ابوه لسكونه أكبر من أخيه قال المقدم معروف هذا شرط لم يرضني و الامر محصور بين شيئين الاول ان أخى ملتحد بالخلوات و الجبال و السباع و الاشبال و ان هو أخذ الحكم على الرجال فما بلغت الينا الاحكام و تذهب السلطنة منا على طول الايام لانه مستغل بالسباع و الهوام و الوجه الثاني ان أخى هذا و ان كان أكبر فانا افرس منه و اقدر و الرأي عندي أن يكون أخى كما هو عليه من السباع و انا أكون سلطان القلاع فان رضى بذلك فلا كلام و لا نزاع و ان لم يرض بذلك اكون أنا و اياه في حومة الميدان و ينزلوا الينا

السبعة عشر سلطان فكل من أسرهم عن آخرهم مناصار هو الحاكم على الرجال
والشجعان قالوا الرجال هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب فلما
تحقق الامر بين الرجال على تلك الافوال نزل المقدم معروف الى الميدان وكان
فارس هذا الزمان وان أخوه لم يكن مثله ولا في الميدان شكله بل قالوا
انه قيراط من ألف قيراط فلا يمد له (ياساده) وقد نزلت السلاطين وطلبوا
حرب الاثنين فبرز معروف وأسرهم في الميدان عن آخرهم هذا ولما رأى
اسماعيل ذلك الحرب الشديد والقتال العنيد تأخر عن الميدان وترك السلطنة
لاخيه من أجل هذا الشأن فعمد ذلك قالوا له الرجال أنت سلطاننا والحاكم
علينا ثم أطاعوه أكابر الرجال وقالوا له طاعة الخوند اليك على مدى الايام
والليالي وتركه اسماعيل وسار الى الجبال هذا وقد أخذ سلاح والده المقدم
حجر وتقلد به وجلس الى الحكومة وجمع سائر الابطال ونبه عليهم وقال لهم
لا بد انكم تحضروا دبواني وتسموا كلامي وكل من تأخر منكم جازيته
على التأخر غني بغير عذر فاجابوه بالسمع والطاعة وصار يحكم ويأمر وقد عدل
في أحكامه وشاع بين الافام ذكره وسلطانه ولم يزل كذلك حتى تداولت الايام
وآن لك الاوان ووقعت لك المعرفة بالرجال والافران فسار الخوند كلما يسأل عن
أحد من رجاله يقولون له هو عند الامير بيبرس فسكت الخوند على مضمون منه
فلما أعياه الامر من ذلك يادولتلى أراد أن يجمع له جمع فامر باحضار الرجال
قالوا له انهم مع بيبرس في غزوة الطاكية فازداد غضبه وغيظه وأمر باحضارهم
في السلاسل والاغلال وما أدرى ماذا يصنع معهم من الاحوال والرأي عندي
يا أمير انك لاتروح الى هناك لاني أخاف عليك واخشى من الهلاك قال الامير
الآن فهت القصة والسبب ووقع في قلبي صحة قولك وذلك الامر المعجب ولكن
انت تدلني على الطريق وما عليك مني قال له طريقكما من هنا وغطس بعد
ذلك في البر والآكام كأنه ما كان (ياساده) وقد سار الامير طالب حصن

صهيول ولم يزل سائر الى ان وصل اليه فتأمل الامير واذا به يري الدنيا منقلبة
واتباع مجتمعة والخيول واقفة تشرب وترعى وعليهم الرجال يخدمونها فسأل بعض
الاتباع وقال له هذا حصن صهيول قال نعم قال الامير يا عتمان امسك هذا الجواد حتى
ادخل الي هذا الحصن واعد اليك قال عتمان خليك انت عند الجواد وانا ادخل الى
خالي معروف قال يا عتمان لا تخالفني قال عتمان وسرها في مقامها لا بد من دخولي معك
وانا اشيل هذه الشكمية قال له ومن يمسك الحصان واذا تابيع من الاتباع التفت
اليه وقال له ادخل يا سيدي واترك الجواد يأكل ويشرب ويسايس وينام واعلم ان له
رجالا معدودة لاجل الخدمة على طرف خوندنا وغيب عنه عشرين وعاد اليه تجده
في غاية الصحة لانه في غفر المقدم معروف بن حجر سلطان القلاع والحصون
فلما سمع الامير ذلك الكلام فرح وزاد به الابتسام وتركوا الجواد ودخل
الامير وعتمان خلفه بالشكمية (ياساده) وفد دخل الامير بيرس من اول باب
الحصن واذا به يري ديوان محتفل بالرجال والجنود والابطال وهم متقلدين
بالسواكر ذات اليمين وذات الشمال فلما دخل صاحوا عليه الرجال من
اين والى اين قال لهم قاصد ورسول ومعى كتاب من عند سيد سلاطين
نبي آدم من يكتب اسمه على معاملة المسلمين ويخطبوا له على
المنابر قال له انت من عند الرجل الكردي الذي حاطط له مقطف
على قرعته قال بيرس نعم قالوا له قف مكانك حتى تأتى أجازة من خوندنا
معروف فوقف بيرس ودخل من الرجال اثنين الى ناني ديوان اعلموهم
بان نجاب طالب الخوند فساروا من أهل الديوان الثاني اثنين
واعلموا أهل الديوان الثالث ولم يزل كل ديوان يعطي الخبر
الى ديوان حتى وصل الخبر الى المقدم معروف في سابع ديوان وقالوا
ياخوند قد أتى اليك نجاب من عند ملك مصر والشام فأمرهم المقدم
معروف بدخوله وما زال الخبر يتواصل من مكان الى آخر حتى أتى

الى عند الامير بيبرس في آخر ديوان وأمره بالدخول فدخل وعثمان خلفه حتى قطع
الديوان الاول واستقبل الثاني واذا به اقوى واعظم من الاول فتصايحوا
الرجال عليه من اين والى اين فأخبرهم بأنه نجاب فأمره بالدخول فدخل فوجد
الثالث أكثر رجالا من الاثنين ولم يزل الامير يدخل من مكان الى مكان وكل مكان
يجده اعظم من الذي قبله وكلما دخل الى مكان تصايحت عليه اهله وسالوه عن حاله حتى
انتهى الى الديوان السابع وتأمل فوجد الرجال واقفين صفوف على الاقدام لا يسين
الظنوط والشدود مرخين الاسياف واضعين الايدي على الصدور والمقدم معروف
جالس وسط الرجال من داخل مقصورة من خشت العاج الهندي وهو
كانه القمر اذا تكامل وابتدر ليلة اربعة عشر والرجال عن يمينه ويساره
كانهم الكواكب وهم مقلدين بالشواكر والديوان رائق ولا أحد يقدر
ان ينطق بحرف واحد فلما وقعت عين المقدم معروف على الامير عند
دخوله تصايح عليه بنفسه وصاح بعلى صوته من اين والى اين يا بيه فقال
له الامير ولم يرتاع من صياحه من عند أمير المؤمنين وخادم سيد المرسلين
الملك الصالح فسكت معروف قد رساعة زمانيه ولم يتكلم بكلمة واحدة والامير
واقف على الاقدام منتظر رد الجواب هذا عثمان التفت الى الرجل وقال عثمان
بلغت السياس سلامات يا بوجرون الجاموس سلامات يا بود بلتين سلامات يا بوجرون
عجورتين سلامات يا بوهضمه فلا احد يجب عثمان بحرف واحد فقال عثمان مالكم
خرسم حنش يكوم الفليظ فيكم ثم تقدم عثمان الى عند المقصورة وتأمل واذا به
يري المقدم معروف جالس كأنه القمر الزاهر بين الكواكب هو جميل الصورة جميل
النظر والشجاعة لاجحة من بين عينيه تشهد له ولا لشهد عليه كما قال فيه بعض واصفيه
هذه الايات ايا صاحب الجمال الوجيه قد فتفتنا محاسنك البديعه
وصرنا سكارى من غير راح لما رأينا من جمالك الخديعة

هيبني ورد خدك يا حبيبي وسرنا نخط لك الصنعة
عساك تسمح لنا بالتلاق وتنفي عناذا القطيعة
وتجمعنا دار الانس حتى نشتهي يا صاح من ذى الوجيعه
وتعود لنا أيام التهاى وياقر ما لطعته طليعة
وياكز قد حوى كل الدرارى ويا زخر للفقرا المرعبه
انت مقصدي دون كل حبيب وأنت مرادي وبغيتي المشيعه
وأنت عمادي وأنت حصن حصين وأنت لنا حصنا منيعه

(قال الراوى) فتقدم عثمان اليه وقد وضع الشكجيه بين يديه وقال عثمان
سلامات يا خان معروف يالى ما عندك من المعروف ولا خردلة واحدة في ذلك الوقت
ثم تأمل اليه عثمان وبكى فزلت دموعه على خدوده وقد تعجب معروف من فعله
هذا وقد قال عثمان يا خال معروف الله يفرح ذاتك ويلطف بك في القضاء والقدر
ويساعدك الله على ما كتبه على جبينك و سطر بالقلم واولداه يا خال معروف والله انت
خساره في ذلك ولكن ما بيدنا حيله يا خال معروف كل هذا يجري والمقدم يتعجب
والامير يشير بعينه اليه يعني تأخر يا عثمان قال عثمان تغمرني لاي شيء خش يكرمك
فسكت الامير على مضض منه هذا وقد تأمل المقدم معروف الي عتاف وبكاء وقد
حبه قلبه هذا وعثمان يقول له يا خال معروف انا عثمان ابن الحبله الذى يتنا في المراغه
والقبر الطويل ولى عبد اسمه فرج في اذنه اليمين حلقة وعلى باب دارنا قنديل انا كنت
اخطف عمام في مصر يا خال معروف فتبسم من قوله فقال عثمان ما عجبتكش يا رجل
يا معروف حتى تضحك عليا ولكن مالك ومالى ها هو سيدي بيرس هو الذى واقف
قدامك وبين يديك وهو الذى اخذ رجالك منك وقد لاقوه عليه يخنثوه وتركوك
انت وحياتك كانوا يخنثوه وهو بروح لهم في القلاع واعلم انهم لا بقوا يسألوا عنك
ابدا يا خال معروف وان كنت تطاوعنى تقع رؤسهم او تقطع راس بيرس لانه
خابن اليهود مثل العقارب فتبسم المقدم معروف من قوله وزاد حبه في قلبه

ثم ان عثمان رجع على ما كان عليه من البكاء وقال له ولداه عليك ياخال معروف الله يلفظ بك في المقدور وبنيك عليه الثواب الجليل ثم صاح عثمان بعلوصوته هيا يا نفيسة العلم تحركي ياخيه وخلي بالك مع خالي معروف اسألي له اللطف الخفي من الله تعالى (ياساده) فلما سمع المقدم معروف من عثمان ذكر بيبرس مع هذا الكلام رفع عينه وتأمله فوجده شجاع وقرم متاع فصاح عليه صيحة منكرة أعظم من الاولى ما اسمك يا هذا وما تريد ومن أين أتيت قال له ولم يرتاع منه أما اسمي فهو بيبرس وأنا نجاب أتيت من مصر من عند ملك الاسلام فقال له المقدم معروف اسمك الاصلى أم لك غيره فذكر له النسب وقال له أنا بيبرس محمود المعجمي الخوارزمي الدربندي الدمشقي ابن القان شاه جرك بن لمعة بن طلعة بن حسان ابن ابراهيم بن ادهم ولي الله فسكت معروف قدر ساعة زمانيه وعثمان لم يسكت ثم صاح المقدم معروف صيحه أعظم من الاثنين الاول وقال بعلوصوته روح من قدامي فلم يتأخر بيبرس من صيحته ولم يفرع ولم يرتع ولم يحصل له أمر يخيل بالمقام فرأى علي رأي من قال

لقد اسمعت اذ ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادي

ونار ان نفخت بها اضاءت ولكن ضاع تفخك في الرماد

(قال الراوي) ثم قال الامير وهذا كله لاي شيء اروح ما على الرسول الا البلاغ ثم تأخر الامير وقال سر بنا يا عثمان فقتال عثمان احنا يطردونا ليس الاكل الذي حظيته يا أخي ولكن أنا جيت حامل هذه الشكمية وأعود حاملها لاوسرها في مقامها ثم ضربها عثمان في الارض فانكسرت في وسط الديوالا وخرج الذهب ملا الديوان فلا أحد يتقرب اليه من الرجال هذا وقد خرج بيبرس وخلفه عثمان والرجال تصيح عليه روح من قدامي ولم يزل النداء من ديوان الى ديوان حتى وصل الي رؤس الجبال فكل من سمع الندي ينادي به ويقول روح من قدامي حتى ان

جميع الادب تقول ذلك القول (يا سادة) ثم أن الامير طلع وركب جواده وقد
وجدته في غاية من الامان فسار الامير وعتمان خلفه وقد زاد فكره وتلقه وقال
يا عتمان ماذا رأيت في ذلك فقال له سر بنا فسار الامير وعتمان فهذا ما كان
من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من المقدم معروف فانه بعد خروج
الامير من عنده التفت الى رجاله وقال لهم من هذا فقالوا له لا نعرفه أبدا
يا خوند وما رأيته الا في هذه الساعة فسكت المقدم معروف ثم انه نهض من
مكانه والرجال على حالهم ولا أحد منهم يتأخر أبدا (يا سادة) وخرج ولم
يعلموا الى أين هو فاصد ثم أن الامير سار في البر فقال له عتمان أنا جميعان قال
له الامير يا عتمان صبر نفسك وقوي عزمك واربط بطنك قال عتمان هذا كلام
لا أحد يسمعه أبدا أنا جميعان قال له عندك الحجاره والطوب كل ما شئت قال
له هو الطوب يتاكل ولكن ذوق أنت طعمه أولا ثم أنه أخذ طوبه من الارض
وضرب بها سيده فجاءت في صدره فاعتاظ منه وطلبه وطلع عتمان بحرى أمامه
وهو على أثره في الخلوات الى منفرد من المفارق واذا بخيال مقبل عليه فقال عتمان
انا في عرضك يا خال معروف الاشقر آتى بي الى هاهنا ومراده يختمني وانا لم
رضيت طلع ورايا يقتلني فاقبل ذلك الخيال الى الامير وقال له عيب عليك نحوش
الرجال ولكن جيتك فقال له الامير على مهلك أنا انلقيتك فقال عتمان الديك
يتف في وجه الفرخه فضحكوا من قوله وانطبقوا على بعضهم كأنهم جبلين اصدما
أو بحرين التضمنا (يا سادة) ثم أن ذلك الخيال قرع الامير اللطش الاول
والثاني الى أربعة وعشرون لطش كل لطش لو نزل على جبل اصم لكدكه
والامير يصددها ويردها ولم يبال بها ثم قال له انت كف بلطى تأخذ ما تعطى
فضربه الاول والثاني الى أربعة وعشرون لطش مثل الذين أخذهم منه
فعند ذلك قال الخيال سلام قال له الامير سلام ثم غطس الخيال ما بان
كانه ما كان وكانت هيئه ذلك الخيال انه لا بس بدلة سوداء وحصان اسود

وركابه اسود (قال الرواي) فالتفت الامير الي عتمان وقال من هذا الخيال
يا عتمان والله انه كان مليح وشجاع رجيح قال عتمان هذا عقيرب ثم سار الامير
قليلا واذا بخيال آخر مقبل عليه ولباسه احمر وفرسه احمر ولثامه احمر فانطبق
عليه الامير سبعة وعشرون لطش كل واحد منهم لصاحبه ثم بعد ذلك قال الخيال
سلام قال الامير سلام ثم غطس الخيال ما بان كانه ما كان قال الامير يا عتمان
الحرب بذاته والطوشات بذاتها لكن الملابس تغيرت قال عتمان يبقى أنت
ما تعرفش هذا من ذاك قال لا قال له هذا الولدي باع اللبد قال بيبرس يا عتمان بلا
كلام ثم ساروا الي رأس العطف واذا بخيال مقبل وكل ما عليه أبيض وفرسه
بيضاء وقد انطبق على الامير انطبق الاسد فتلقاه بقلب اقوى من الجملود
ثم ضربه المقدم أربعين ضربة وهو يصدها ويردها وبعد ذلك اعطاه مثلها
فلما فرغ من ذلك ترجل الخيال من علي جواده فنزل لاميرا يضامن على جواده
وصاح الخيال تستأهل السلامة يادولتي على مثلك من ينساح ويبكي لا على
درهم ولا دينار والله بحق للرجال أن يجمعوا بك ويعاشروك ويسيروا الي
نصرتك ويهجروني لان في مثلك يقول الشاعر

من عاشر الاشراف صار مشرفاً ومن عاشر الاجرام ليس بمشرف
الم تنظر الي الجلد الحقير مقبلاً بالنم حتى لما كان جلد المصحف
ثم أن المقدم قال لا تؤاخذني بذني لان الذي وصفك لي والله ما وصف
قيراط من الب قيراط لانه ما انصف فيما وصف وما عرف بوصف ولكن
ضيف يادولتي

ياضيفنا لو ذرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل
الضيف ضيف الله يأتي برزقه يأخذ ثنا أهل المحل ويرحل
قال عتمان ياخال معروف والله اننا ميتين من الجوع ليس عندك أكل قال الامير
استحي يا عتمان قال عتمان صفناك فقال له معروف دعه يتكلم بما شاء واعلم انه هو

القطب الكبير هذا وقد سار المقدم معروف والامير الي جانبه وعتمان معهما
 حتى وصلوا الى الحصن فنهضوا لهما الرجال على الافدام وساروا من ديوان الي ديوان
 حتي دخلوا الي المسكان الاخير فجلس المقدم والامير الي جابه وعتمان جلس
 قدام الاثنين وقال عتمان سلامات ياخال معروف فقال الله يسلمك ياشيخ عتمان
 ثم قال المقدم يادولتي لا تؤاخذني بما فعلت مع اخوانك فانت أهلا للعفو
 والسماح وذلك اني كلما سألت عن رجل من الرجال يقولوا لي هو عند الدولتي
 ببيرس في حلب أو مصر أو انطاكية فضايق صدرى لاجل ذلك لاني قليل
 المعرفة بك ففعلت ما فعلت وأمرت باحضارهم من القلاع وخرجت عليهم وقلت
 لهم كل من وافا هذا الغلام هزقت دماؤه وعجلت فناه وهدمت أساسه وطبقت
 قلعته علي رأسه ولما آتيت أنت وجري ماجري عرفت أنهم يحق لهم ذلك
 ومن الآن رجالي كلهم رجالك وهم علي ما هم عليه من الاخوة والايمان وأنا
 أريد أن أكون أيضا اخوك في عهد الله تعالي على ما يرضى الله ورسوله قال له
 يامقدم شأنك وما تريد فمعد ذلك صاح المقدم معروف علي سليمان الجاموس
 فقيب الرجال فنهض الي بين أياديهم قال له أوثق العهد بيننا فوضع القبضه وقرأ
 الفوائح وارثق عهد الله بينهما علي أنهما اخوان والله شهيد عليهم وبالله المستعان
 كل هذا يجري وعتمان يقول أنا جيمان والامير يسكنه فلم يسكت (باساده)
 وقد نزلت المشروبات وتفرقت المحارم ثم قال معروف هات الكتاب يادولتي
 فناوله الكتاب فلما حله وجد الخط الملكي والختم الملكي فنهض علي الافدام
 وصاح بعلو صوته سلام الله ورحمته وبركاته فصاحت الرجال سلام ورحمة الله
 وبركاته قال ولم يزل السلام خارج من ديوان الي ديوان الي أن وصل الي
 رؤوس الجبال فصار السلام في جميع القري والبلدان أكثر من ثلاث ساعات
 فتمعجب الامير ببيرس من ذلك وقرأ الكتاب واذا فيه الصلاة والسلام علي
 صحابه المجتبرات وسيد السادات وقد قمنا الله كرم في رحمة الديوان ثم

انه دعي له في جوابه باللفظ في القدور كما شرحنا واعلمه بان الرن حنا استرجاه في غفر يغفر ابنته بخمسة آلاف دينار ولاجل ذلك فتحنا الغمامة بعد سدها وقال في آخر الجواب كتابي وولدي بين يديك والسلام على نبي تظله الغمام (قال الراوى) فلما قرأ الكتاب وضعه على رأسه بعد أن قبله وباسه وقال يادولتلى والاسم الاعظم الاكرم الامجد نظرا لاجل خاطرك وخاطر سيدي الملك الصالح لا أحد يغفر البنت الا أنا بنفسى ولا آخذ أجرة غفرها شيء من المال أبداً ولا درهم وهذا المال هبه منى اليك قال الامير وأنا والاسم الاعظم لا يتبعنى منه شيء أبداً قال عثمان يعنى انتم أهل كرم وأنا أهل بخل خذوه يا جدعان فلا احد يقدر ياخذ منه شيء بل اتركوه في وسط الديوان على حاله قال عثمان يا خال معروف العيب كله منك انت لانهم خايفين منك وانت مرادك تصبر حتى تروح وتأخذ انت المال لنفسك قال لا والاسم الاعظم يا شيخ عثمان قال خليبهم ياخذوه فأذن لهم المقدم معروف فأخذوه الاتباع ولا احد من المقدم يقدم اليه هذا وقد صاح المقدم معروف على الرجال الاعيان ان صافحوا اخيكم بيرس فصافحوه قال عثمان يا غارة الله عليك انت ورجالك سوا قل لهم يسلموا على انا الآخر فضحك المقدم معروف وامرهم بذلك فقبلوا يد عثمان قال المقدم سليمان الجاموس ادع لي يا شيخ عثمان قال عثمان جاتك سلعة (يا سادة) وقد أمر المقدم معروف بايقاد النار على الجبال فاجتمعت الابطال وتكاملت السبعة عشر سلطان الشمسية والقمرية والظليسة والعلوية والسفلية والهوائية والادرية والجبالية والخلوية وقد اجتمعوا عند سلطان الفداوية ثم أمر بالذبايح فنحرت والمزائم لاجل الامير بيرس فعملت وقال المقدم معروف والرجال مجموعه أشهدكم على يامن حضر هذا اخي من دون البشر فكل من أطاعه فقد أطاعنى ومن خالفه فقد عصانى وأهاننى فنادي النقيب بذلك بعد ان سمع من المقدم وعامت الرجال بكل ما تقدم وساروا في ذلك الهنا

والسرور مدة عشرة ايام وبعد ذلك استأذن الامير بيبرس المقدم معروف في
المسير فأذن له في ذلك فركب وركب معه المقدم بنفسه لاجل وداعه ولم يزل
سائر معه بطول ذلك النهار ثم أقسم عليه الامير بالرجوع فاعطاء رد جواب
السلطان وقال له والله لولا القسم لكنت أوصلك الي مصر وذاك العلم ولكن
انا سائر من هنا الى يافه ثم سار الامير وعثمان وراءه طاليين مصر ورجع
المقدم معروف الي مكانه وأقام له وكيلا على رجاله واقرائه وجهز نفسه وسار
طالب يافه بمفرده ولم يكن معه الا أفراد قليله من رجاله فلما تبظن البر تذكر
ما فعل مع الرجال الفداوية قبل ان يعرف الامير بيبرس وتذكر محبته اليه
وتذكر قول الشيخ عثمان وما حصل له منه من الدعاء والكرامة وحصول السعد
بينه وبين الامير بعد الاحقاد فحمد الله وأثنى عليه وجعل يترنم بهذه الايات

يا طالب حفظ نفسك من غير أهل	انت والله غادرا ولثيم
لقد طلبت الملا من غير فعل	وفعلت فعلا قبيحا ذميم
قد حدثتني نفسي بأني	سيد الاقران فارسا وكريم
وأطاعوني رجالا وسمعوا مقالي	وهم عندي كمثل الخديم
ولما عرفوا الامير مضوا اليه	وتركوني حائرا ونعيم
فلما ضاق صدري جمعهم	وكان مرادي منهم لديم
ولم أدر بان الحق معهم	واني كنت بالامور غشيم
قاراد ربي الخلاق ان يريني	من الايات أمر عظيم
حتى أعود عن غي نفسي	وافعل فعل رجل كريم
ويكون القلب مني سليما	فلا بأس والله بالقلب السليم
فارسل لي الامير الحين	فعلت معه فعل الظلم والتغنيم
فاختبرته في الحرب حني	عاينت منه فارسا ونديم
فصاحته وزاد بقلبي حبه	واني من غرامه لسقيم

وامرت الرجال فصالحوه
وعاهدنه عهدا وثيفا مؤكدا
لاني وجدت منه فارسا وقرما
وعثمان حقا قد اتاني
وأمرني بالصبر على جميع البلوى
واكد القول عندي كتابا
واني سألت الله ان يقبل دعاء
واي ما زلت في الدنيا لامي
واخدم نعال الكل حتى
فيارب بجاه حبيبك المصطفى
تستريحوني وذلي وانكساري
وتقبل دعاء من قد دعا
ويا من انت حسي ونعم الوكيل
فيارب انت المقدر والمسامح
فلا اعتراض عليك في أمور
ولكن نسألك اللطف عند القضا
ثم الصلاة على خير البرايا
والآل والصحب الكرام جميعهم

وسرنا اخونا على التمعظيم
واني والله بالمهود مقيم
ما مثله في هذا الزمان عيم
ودعالي باللفظ والتكريم
واني خالفي في غاية التسليم
من ولي الله ذا الرجل العظيم
لي ويكون لي ناصرا وتيم
عن سيدي واخي وكريم
ان يقبلوني خادما أو خديما
خيرا لانام من المؤمنين رحيم
وتلطف بي عن كل دله عظيم
فان قلبي قد حس بالتأليم
نوسلت اليك بالنبي الكريم
وانت الخبير وانت العليم
قدرتها على عبد فاني وريم
فانت اللطيف وانت العظيم
محمد الذي هو للانبياء حليم
ما هب ربح بزع غيب وهشيم

قال الراوي ثم انه سار طالب البراري وهو ينشد هذه الابيات فهذا ما كان من أمر
هؤلاء واما ما كان من أمر الامير بيبرس فانه سار مع عثمان كما ذكرنا فقال لثمان
والله يا عثمان ان هذا الرجل صاحب عز ووقار وديوانه محتبك من أعظم ديوان
وتذكر فقال عثمان صدقت لانه مشدود عقير فقال له لانتكلم يا عثمان بمثل ذلك
الكلام فوالله لقد ظهر لي منه الكرم والاحتشام والهيبة وعلو المقام ووقع

حبه في قلبي وتبلبل به خاطري وابي وزاد به غرامي ووجدني وحمدت ربي
 على ما أعطاني ووهبني وبمرافقة مثل هذا يكمل سمدى ويذهب غنى غيظي
 وضدى واننى والله قد زال غنى ما كان قد اعتراني من فعاله في الاول لما
 عاد عن ما هو عليه وتحول فسبحان من لم يتحول ثم أن الامير جعل يشكر
 لعثمان في معروف ويثنى عليه بما هو اهله وبما من عليه ثم بعد ذلك أنشد
 وجعل يقول هذه الايات

لقد جر الزمان بخاطري	واتاني بما تمنيت به سرائري
وزال الحقد عني والجفا	وصني قلبي للوداد وناظري
واتاني من الرحمن أعظم منة	قضى حاجتي وازال تسمرى
وصحبت ناساً لا يقسال يمثلهم	برؤيتهم تقر عين النواظري
وبدل الرحمن ذا الهجر بالفا	وصربنا احبا بعد ان كنا هواً أجرى
واختونا بعد الله صحبة	من بعد جهد وهجران وحقد ظاهري
فلا فرق الرحمن بيني وبينه	ولا احر منى شخص هذا المسفري
فبصحبتة نلت كل الهنا	وزاد غرامي بحبه وضائري
وهذا الذي كنت أرجو من الله	العظيم الكريم القادري
لما تقابات مع معروف أول البدا	فظهر لي منه فعلا منكري
وخرقت مكسوفاً من عنده	وظننت أنه لثيم غادري
والتقينا في الحرب مع بعضنا	ثلاث مرار في وسيع غفايري
فما أحد في الحرب قط مثله	وأيضاً هولى قد كان شاكري
وصربنا أحباء بعد بعد وفرقة	وقد عدنا للحما والحجاير
وأكلنا طعام العزومة بعد جوعنا	وشربنا شراب الحبيب السكر
وحلفت ايمان عظام كريمة	لاجلى يفقر بنت اللثام الكافر
فلا احل والله عن عهده	مادمت في الدنيا الى يوم الاخر

ولا احرمني الرحمن في الحبي شخصه فاني والله لقد صرت حابر
 تمكن حبه بقلبي مع جوارحي واحرقني بعده وحش ضائر
 فيا نعماء من رجل ما أجله وما ادراه في حروب الخناشر
 فله العز في الحرب عند اللقا وذكره بلساني لم ازال بذاكر
 أهل المجد والجود والثنا شريف الاصل نسل الطواهر
 ينسب لظه الحبيب محمد رسول الله الكريم الفاخر
 عليه صلى الله ما هب الصبي وارعد برق بغيم ماطر
 كذا الآل والاصحاب كامل جمعهم والتابعين اولى العلا والمفاخر
 فيارب شفع فينا خير مرسل يوم المعاد بذلك المحشر
 (قال الراوى) ثم أن الامير أيضا سار يترنم بهذه الابيات وهو سائر
 في الطرقات حتى انتهى الى مصر فبينما الملك جالس ذات يوم والرجال حواليه
 وقد تكامل الديوان قرأ القاريء وختم ودعي الداعي وختم ورفى الراوى
 وختم صاح جاويز الديوان وهو يقول

يا طالباً للمعالي سلم لمولى الموالى
 واترك الدنيا جميعها وباهلها لا تبالى
 ودع الامر يجرى فكل الدنيا زوال

(قال الراوى) قال الملك آمنا سبحان مالك الممالك سبحان المنجى
 من الممالك يا حج شاهين الطير اجتمع بالطير والطيور كلهم كانوا خائفين من
 الطير فلما حضر الطير تخافق هو والطير وجد الطير اقوي من الطير وصار
 صاحب الطير وبقوا احبة والرجل قضى الحاجة للرجل هذا والوزير يتمتع
 من قول الملك ولم يعرف ما معنى قوله واذا بالديوان قد احتجب والامير
 يبرس يقبل الارض بين يديه ويقول

يا سيدي اننى اليك عبيدا يرجوا الرجاء من سادتي وموالى

ويشي عليكم كل وقت ولحظة وهو الخديم لكم والموالي
فمنوا عليه بلمحة مع نظرة فيها يكون من اهل المعالي
انتم اهل العطا والجود حقا اهل المكارم والايادي الطوال
(قال الراوي) قال الملك أهلا وسهلا ومرحبا بالسعيد اللهم عمر بك الارض
والبلاد ماذا فعلت من الامور قال له كل خير ببركة مولانا أمير المؤمنين ثم ناوله
رد الكتاب ففرح السلطان وقراه واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم خطابا من
خادمكم ومقبل اياديكم وتابعكم معروف بن حجير قد حضر عندنا عزيز جواب
أمير المؤمنين وفعلنا ما فيه من الامور وهانحن خدأكم على طول الامد فلا
تنسونا من الدعاء والسلام على نبي تظله الضمام ففرح الملك وأمر الامير بيبس
بالجلوس مجلس في مرتبته (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما
ما كان من معروف فانه سار حتى آتى الي يافة فنزل هناك في بعض رجاله واقام
ينتظر البنت مدة خمسة ايام فلما كان في اليوم السادس اقبلت مريم الزنارية بنت
الرين حنا في غليون مستر بستائر بلاد الافرنج وان السبب في مجيئها عودة
الامير وجواب السلطان الذي ارسله معهم وساروا به ولما أتوا الي ملكهم
وأعطوه الجواب اطمأن قلبه وفرح فرحا شديدا وانزل ابنته في ذلك الغليون
وانزل معها شيء كثير من الاموال ومن الجواهر الغوال وذكر لها انها تنفسهم
في جوف ماء العمودية وشخاخ الرهبان وارسل معها مائة بطريق فنزلت بهم
في ذلك الغليون الي أن اتت الي يافة كما ذكرنا ووصل الخبر الي المقدم
معروف من الاتباع وقال له سر الي عند ذلك الغليون وقل لمريم الزنارية
غفيرك آتي يوصلك من يافة الي الغمامة ويردك الي يافة فاجابه التابع الي ذلك
فسار الغليون فلما قرب منه تصايحت عليه اللثام قال لهم أريد أن آخذ السيد بتاعكم
الي الخفير بتاعنا قالوا له سر الي للقمريه الكبيره أي من ناحيتها وقل لها ما تريد
فسار حتى أقبل على مريم وقال لها قومي كلتي الغفير فها هو قد آتي

بنفرك قال فلما سمعت كلامه ونظرت الي شخصه ضحككت واغلقت باب القمرية
وقالت أنت وحش أنا ما أرحل وياك يا كناس أن كنت أنت الفقير أنا ارجع
الى بلادى وان كان الفقير غيرك أرجع أنت وابعت الي غفيري فرجع الرجل
وقال لمعروف يا خوند انها ما رضيت تأتى معى وقالت ارسل لي غفيري يأخذنى
بنفسه قال معروف سمعا وطاعة ثم نهض بنفسه على الاقدام وسار الى الغليون
ونزل فلما رأوه البطارقة بهتوا به وتأملوا الى حسنه وجماله وقده واعتداله واذا
به على رأي من قال هذه الاعتدال

ايا من حاز كل الحسن طرا	ويا حلو الشائل والدلال
ويا من ورد خده قد أصاب	قلوباً قد رماها بالنبال
جميع الحسن من ترك وعجم	وما في الكل مثلك يا غزال
ما رأيت مثل حسنك في البرايا	لقد فقت البدر عند الكمال
ورميتنا بسهام صائبات	ودلال قد جاءنا بالدلال
يا مليحاً حوى الجمال جميعه	وقده المياس فاق الهلال
فاعطف يا مليحاً على محب	بوصلك ولو بطيف من خيال
حالى فيك زى واقتضاض	وطباب لمفتى سهر الليالى
وما أنا فيك أول ستهام	فكم فتىلا فتلّت من الرجال
رضيتك لى من الدنيا نصيباً	فانت اعز من روحى ومالى

(قال الراوي) ثم ان المقدم معروف سار حتى اقبل الي ذلك القمرية واذا به
يرى من داخلها قرقد تلاً من داخل تلك القمرية وهي جالسة كاهها الشمس
المضيئة اذا هي اشرقت على كامل البرية فلما نظرها المقدم معروف كف بصره
وأرما الي الارض وقد أخذ الحياء والانبهات ولم يرفع رأسه اليها ابدالانه قد
رأها ذات حسن وجمال وبهاء وكال وقد واعتدال كما قال فيها الشاعر هذه الايات
لقد كستها شمس الضحى بخلمة ففاقت بها على كل الخليفة

فلما صبتها همت وجدا يحبها وزاد لهيب النار منها بمهجتي
 وسالت الاجفان منى عسرة وفؤادي غليل بالغرام ومقلتي
 حرمت لذية النوم جوار صباة وطاب لي سهر الليالي ووحدي
 فماذا عليها لو أشارت وسامت علينا باطراف البنان وأومت
 رأيت وجهها فتت في محاسنها التي عن الحسن جلت
 فهي التي قد همت وجداً يحبها فقالوا انت معزور قلت هي التي
 رميتي بسهم الحظ عمداً ومارت لحالي وذلي وانكساري وحسرتي
 وكم في الحب مثلي متيما ولكنني أفوق على العاشقين بلوعة
 فانا الذي أصبحت في يد القضا وأمسيت مرهونا في ضريح احتي
 ابكى على الف ان لم أرى شخصه ولم أظهر لكل الانام بليتي
 أضحك والعب بين الانام ولا يعلم بحالي غير الغرام ومقلتي
 فانا الذي جار الزمان بفعله على وقد بليت بحسرتي
 أصبحت مسلوب الفؤاد متيما أنوح وابكي طول يومى دليتي

(قال الرازي) فلما وقعت عين مريم على المقدم معروف نهضت على
 الاقدام وقد أخذتها منه هيبة عظيمة ووقع حبه في قلبها من ساعة ان
 نظرتة ونظرها فقالت له انت الفقير بتاعي قال لها نعم قالت له مرحبا بك
 اجلس ياسيدي فجلس معروف وهي شاخصة اليه وهو مومي الى الارض
 بطرفيه ثم بعد ان تأملت طويلا قامت علي حيلها وأحضرت له الطعام بنفسها
 وقد زاد حبه في قلبها وكواها الهوى والنرام وزاد بها الوجد واليهام
 فخلعت المذار وقدمت الطعام وقالت له ما اسمك يا غفار قال اسمي معروف
 قالت له انت معروف ومن اهل المعروف وأنا أقول ان المعروف منك
 وانت المعروف بنفسك فعند ذلك اكل الطعام فقالت له تشرب بيرة
 قال لها أنا لا أحبه من مدة كنت صغير فاسقته الشراب المروق بماء الورد

والسكر الأبيض فشرّب وطاب قلبه وطاب قلب مريم أيضاً ثم امرت دزيراً بها بنصب الخيام فنصبت في وسيع الأكام ونزلت مريم من البحار وقد دخلت الخيام وجلس المقدم معروف على باب المضارب والقبأ جلس وسبحته بيده وجلس يسبح الله الذي خلقه وأنشأه ومن الرزق والموت لا ينساه كل هذا يجرى ومريم شاحصة الي معروف ولم تلتفت الى أحد غيره فلما جن الليل نام المقدم معروف على باب الخيام والاتباع واقفين بالسلاح عند راسه ولم يزل المقدم للهم حتى انقضى من الليل نصفه ومريم ساهرة لم يأخذها منام بل انها خرجت الى عند معروف وأيقظته من منامه بلطافة ورأفة وقالت له من اجلي تحمل هذه المشقة فلا تنام خارج الخيام بل ادخل الى عندي قال لها ولاي ذلك قالت له اعلم انني ماعندي نوم وانت رسمي وغفيري فلا تخالفني قال لها لا تخافي فاني قد استيقظت انا ورجالي فادخلي الى مكانك قالت لا وحق المسيح الا تدخل عندي ثم شددت عليه وما زالت به حتي ادخلته الى عندها فلما جلس واستقر به الجلوس قالت له ياسيدي معروف اقسمت عليك بحق نبيك ان تخبرني بأصلك وفصلك وحسبك ومن تكون من المسلمين قال لها ولاي شيء تسأليني عن ذلك يا مريم قالت له اريد ان اعرف من انت قال لها انا معروف بن حجر بن اسد انا شريف نسبت للامام علي رضي الله عنه انا سلطان الرجال والله يا مريم لولا ان لك عناية من الله ما اتيت اليك أبدا ولا سبق لمثلك ذلك من بنات الافرنج يغفرها سلطان الرجال قالت له والله انك سلطان القلاع قال فلما سمعت ذلك قالت له هل لك بشفينه يعنى زوجه قال لها اعلمي يا بنت ان الكذب عيب ولا سيما مثلنا انا ما تزوجت أبدا قالت له صدقت ثم انها ما زالت معه في كلام وحديث الى ان طلع الفجر فنهض المقدم وصلى صلاة الصبح وجلس يوحد الكريم الفتح حتى تضاء النهار فامر الرجال بالارنحال فحملوا الاموال والاتقال على ظهور الخيل والجمال والبغال ونزلت

مريم في تحتروان ومعمروف سائر الى جنبه والحسام في يده مشتهر ولم
 يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الغمامة العتيقة القدسية فأمر المقدم بالنزول
 فنزلوا هناك وضربت الاعلام والسرادق والخيام ونزلت مريم في ذلك الخيام
 واقامت للراحة ثلاثة أيام ولما كان اليوم الرابع قال لها المقدم ها هي الغمامة ادخلي
 اليها قال وكانت الغمامة قد فتحت ابوابها وجلسوا فيها الرهبان مثل أصلها غير
 ان المصالب بأفين على ما هم عليه من السدد لم يفتحوا فنزلت مريم ودخلت الى
 الغمامة ووقف معمروف على بابها فلما دخلت وجدت مملوءة بالرهبان والاحبار
 والسكبان ثم وجد بعض القسوس معه كتاب وهو جالس في وسط ذلك المكان
 وحوله البطارقة والرهبان وهو يذكر لهم الكلام الهذيان ويزعم ان هذا علم
 يعرفه انسان ولا يوجد مثله في ذلك الزمان ولا في سائر الاديان وهو يقول
 انظروا يا أولادي ما اقل عقل المسلمين الذين يأكلون اللحم الضاني ويتركون
 لحم الخنزير ويأكلون الجبن الطرية ويشربوا المش الحسير ومن قلة عقولهم
 يتركون شراب الخمر العصير فلا تفعلوا يا أولادي مثلهم ولا تقولوا
 بقولهم قالوا له سمعنا كلامك فاقرا لنا شيئا من علم القربنية او
 القريضة فقال لهم سمعوا وطاعه أعلموا يا أولادي ان القريضة أصلها من
 الارض لانها من الفول والفول من أين قالوا من الارض كذلك
 الزيت والحمص والملح والفلفل والوقد وكل شيء دخل في القريضة فهو
 من الارض قالوا هذا يا أبي علم القريضة واسع قوى قال لهم والقربنية
 أيضا من الارض ولكن أسألكم عن اثنين القريضة من قرصها
 والقربنية من قربنها قالوا له لانعلم قال لهم القريضة قرصها المقرص والقربنية قربنها
 المقرين قالوا صدقت واذا بمریم أقبلت على ذلك الراهب وقبلت يده وجلست فنظر
 اليها الملعون نظرة أعقبته الفأ وخسائة حسرة لانه رأى ذلك الحسن والكمال
 والبهاء والقدر والاعتدال فتعجب عقله ولبيل خاطره ولبه ومسك جياده بيده

وترك الناس الذي حوله والتفت اليها وقال لها انت ايش يا فليوني المسيح يرضى عنك
وعن بطن حملتك فقالت له يا ابي انا مريم الزناريه بنت الرين حنا صاحب جنوى قال لها
اهلا وسهلا الذي تريدي قالت له يا ابي رأيت حلم قال لها قولي لي عليه وانا افسره لك
لاني عندي كتاب تفسير الاحلام عن سيدك زرارہ العرياني وكرسوم البردان قالت له
انا وجدت نفسي في واد احفر اقفر مافيه من الماء ولا فطرة فعمطت فضاقت نفسي
من شدة العطش فسرت فرأيت بحرا أشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
وانا في شدة الظما فأخذت منه بيدي غرفة وشربتها فلما استقرت
في جوفي برد لهيب قلبي وزالت عني حرارة الظما وتيقنت ان روحي
عادت ثم اني تكرعت بجانب ذلك النهر فخرجت من في ذبابة
سوداء قدر النحلة وسقطت الى التراب والتهبت بالنار وانا انظرها بعيني
ثم اقبلت نحو ذبابة بيضاء فدخلت في في فابتلعتها وقد استقرت في
جوفي ولم تفزع نفسي منها وازداد حى فيها ثم تأملت في ذلك البحر
فرأيت مركب فنزلت فيها وتمديت الى البر الثاني وطلعت من المركب
فرأيت نفسي في واد وسيع ذات انهار واطيسار وانهار كثيرة الماء فأتيت
تحت شجرة عالية ورقدت تحتها واذا بالهوي قد هب على فارفع ذيلي ونزل
على طير من اعلا ذلك الشجرة فنقرني بمنقاره في كشتواني فكسرت بطني
وخرجت منها طير ابيض صغير ففرحت به واردت أن العب به واذا بطير
اسود قد انقض على وأخذه مني وطار به في الهوي حتى غاب عن عيني
فجعلت ابكي وانوح عليه حتى اتى انتبهت من منامي ولذيد احلامي فهذا
ما رأيت فقال لها انظري يا فليونه اما الواد الاحفر الاقفر الذي مافيه من
الماء فطرة هذا واد احفر اقفر مافيه شيء والواد الاخضر هذا دين
الكرستيان والبحر الذي شربت منه هذا جرن ماء المموديه وشخاخ

الرهبان والمركب التي تعديت بها فهو الفليون الذي اتيت فيه من بلادك والذبابة التي خرجت من فيك سوداء هذه ذبابة سوداء خرجت من حنكك والذبابة البيضاء تدل على قبول زيارتك والعلير الذي تترك بمنقاره في كشتوانك فاننا قوم انقر بالوطى واحب لك البركة فلما سمعت ذلك منه علمت ان هذا كله هذيان لكنها سكنت فقال لها اللعين قومي معي الى بيت المذبح والتمسى مني البركة فقالت اصبر على قليل حتى ازور جرن ماء العمودية واطهر ثيابي واتى اليك على غاية من امري فقال لها اعلمي اني بقالي اربعين سنة لارفعت الماء علي جبادي وانا لا اغسل وجهي الا بالبصاق ولا اتطيب ابدا فان شمت رايحتي نجدي مايسرك ويشرح خاطرك فلما سمعت ذلك نهضت قائمة على حيلها وناولته كفا على وجهه يسدها وتركته وطلعت جارية فتبعوها اللثام يريدون القبض عليها وهم يصيحون كيف تضرب الراهب الكبير فلا يجوز لك ذلك ابدا ارجمي اليه وقبلي يده ورجله والا يغضب عليك فلم تر سفر يعينك ارجمي حتى تزوري خراء الرهبان وشخاخ القيس فقالت لهم وهي على حالها في الذهاب حصل المراد وما زالت تجري وهم على اثرها الى ان جاوزت باب القمامة ودخلت من داخل بيت المقدس فتراجعوا عنها اللثام وهم يلطمون على وجوههم ويقولون الفيلونه دخلت جامع المسلمين فقال لهم البترك اتركوها فاني قد غضبت عليها فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر مريم الزنارية فانها صارت تتأمل في الجامع فرأت الاستاذ النووي وصحبه أهل العلوم وهو يقرأ العلم والطلبة حواله فاقبلت الي جنب واحد منهم وقالت له هذا بترك المسلمين فصاح عليها وقال لها قبحك الله يا ممقوته يا قبيحه تقولي علي الشيخ بترك وكان الشيخ سمع كلامها فناداه الشيخ باشيخ مرفع قال نعم قال له ما الذي يشوجب عليها اذا هي قالت بترك

المسلمين أما تعلم أنها جاهلة بأمرنا وأسمائنا ولكن قول لها انت ما تريدي
 من بترك المسلمين فقال له الآخر وأنا أقول بترك المسلمين فقال له الشيخ قل لها
 عن لساني فأتى قد أمرتك بذلك فقال لها ما تريدي من بترك المسلمين فقالت له
 أنا رأيت منام فاخبر الشيخ بذلك قال له قل لها تلتف بهذا الشال وتأتي خلف
 ظهري وناولته شاله حتى ينقضي الدرس واسمع منامها واقول لها عليه قال لها
 ذلك فامتثلت وجلست خلف الشيخ وقد وقع كلام الشيخ بقلبها ولد بعقلها
 ولم تزل تسمع حتي قال الاستاذ والله أعلم ثم التفت اليها وقال لها يا بنت خير
 يكون ان شاء الله فاخبرته بالمنام الذي تقدم ذكره قال لها ما شاء الله كان اعلمى
 أن الوادي الاقفر هو دين الكفر وقد اتقذك الله منه وأما الوادي الاخضر
 فهو دين الاسلام وكذلك الذبابة السوداء وهي دين الكفر وقد خرجت
 ظلمة الكفر من قلبك والذبابة البيضاء التي راحت في فؤادك هي كلمة الاخلاص
 يأسعد من عليها نوفي لو وضعوا جميع الاكوان في كفة وهي في كفة مارجح
 الا هي وهي قول لا اله الا الله محمد رسول الله واما السفينة هي سفينة النجاة
 وأما الطير الذي هو من أعلا الشجرة هذا رجل كبير على رجال أشراف يتزوج
 بك في الحال وتأتي منه بذرية صالحة ولكن تربي بعيد عنك وهذا تأويل
 منامك والعلم عند الله تعالى فان أردت السلامة فاخلصي النية لله تعالى واسلمي
 عسى انك من العذاب تسلمي وان لم تطاوعيني فما أنا فسررت لك منامك
 فامضي الى حال سبيلك قالت له ياسيدي والذي يسلم يقول ايه قال لها يقول
 كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وهي أن تخلصى نيتك وتقولى قولاً
 حقاً مخلصاً صدقاً تشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله لا مغيرين ولا
 مبدلين حتى نلتقاك وانت راضياً علينا يا اكرم الاكرمين فأسلمت البنت قلباً
 ولساناً وجوارح واعضاء وزاد نور وجهها بالاسلام وهدأ روعها واتقشع
 تقل قلبها وقبلت يد الشيخ وهو قبل راسها ودعا لها ثم قال لها الشيخ

غطى وجهك لان الحياه من الايمان فسترت وجهها هذا وقد نهض رجل من الطلبة يقال له الشيخ ربع جريد وقال له يا مولانا جيتك خاطبا راغبا لا تردني خائبا في هذه البنت المسلمانية وانا أعطيها نصف جرايتي ونصف المقطع القماش وانا آخذ نصفه الآخر من راس السنة الي راس السنه قال لها يا سيدتي هل تريدي ان تزوحى بهذا الشيخ ربع جريد لان له كل يوم خمسة ارغفه جراية انت اثنتين ونصف وهو مثلك وله مقطع قماش في كل عام كل واحد منكما له نصف قالت له انا ما احب هذا وبعمده قام الشيخ ركن الدين وخطب أيضا فلم ترض وكذلك دارع الدين وغيره فلم ترضى ثم ان السيده مريم الزنارية قالت للشيخ يا سيدي انا مرادى أتزوج بهذا الرجل الذى جالس بعيد وعلى رأسه هذا البرنس واشارت للشيخ على المقدم معروف بن حجر وكان معروف قد دخل الى الجامع يريد الصلاة فصلى وجلس يسمع الدرس ومريم فى الغمامة وقد جلس وكفى برنسه على رأسه وجري ما جوي حتى انها نظرتة واشارت للشيخ عليه فنظر الشيخ لواحد من الطلبة وقال له يا شيخ قال نعم قال له امضي الى هذا الرجل الجالس وقل له اجب الشيخ قال سمعا وطاعة ثم سار اليه وقال له يا سيدي قال معروف نعم قال له اجب الشيخ التنوى قال سمعا وطاعة ثم نهض معروف وأقبل الى عند الشيخ واذا بالاستاذ نهض على الاقدام واخذه ملء احضانه فباس معروف يده وقبل الشيخ رأسه وصدره وقال له لعلك معروف بن حجر سلطان القلاع والحصون قال نعم يا سيدي قال له وعزة الله ما اخبرني بذلك الا جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم وما قت الا اكراماً لك وانما عند أقبالك هب على نور النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسار بيني وبينك ففرح معروف بذلك البشري وجلس الشيخ وجلس معروف الي جانبه فلما استقر به

الجلوس قال له اعلم ياسيدي ان هذه البنت قد أسلمت وأسرها الى الله سلمت وأقرت لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة وطلبتك الى الزواج فإذا انت قابل (ياساده) فلما سمع معروف ذلك الكلام تغير كيانه وامتزج بالفضب وقد احمرت وجنتاه وتوقد بالاحرار وردتاه فنظرت اليه السيدة مريم وقد زاد حبه في قلبها وكان هذا اكبر سرها وبلوغ مرادها ثم ان معروف اعلم الشيخ بالقصة من أولها الى آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها وكيف ان أخوه اتاه لاجل غفر ذلك البنت وكيف ان الملك أرسل له من أجل ذلك قال له الشيخ يا ولدي لا تطيل الكلام فانا الذي اكتب لك كتابها وأعطيك معك فتوة تكون لك سلاحا لكل من عارضك وأنت تعرضها على الملك الصالح أيوب فان ابطلها وعزة الله ابطل رجاءه باذن الله ثم ان الشيخ التفت الي السيدة مريم وقال لها تريدي من وكيل في عقد نكاحك قالت له انت الوكيل في جميع اموري قال الاستاذ وأنا رضيت بذلك ثم قال لمعروف امهرها فأخرج من جيبه عقدين من الجواهر يساوي كل واحد منهم خمسة آلاف دينار وقال له خذ يا مولاي هذا مقدم المصداق فقبله الشيخ منه وأعطاه اليها وعقد الاستاذ العقد وصح النكاح (ياساده) وقد قالت السيدة مريم ياسيدي اعلم ان كل ما أنيت به معي من مال ونوال وجواهر غوال وهذين العقدين مني اليك هبة كريم لا يرد في عطاه تنفقهم على اهل العلم والطلبة والفقراء والمساكين وتدعوا لنا بالخير فشكرها الشيخ على ذلك وكتب له الفتوة وذكر فيها ما قولكم دام فضلكم في بنت من بنات اللثام هداها رب الانام الى دين الاسلام فأمنت بالله تعالى حق الايمان وترك عبادة الاصنام والعصبان وتزوجت رجلا من أهل الاسلام فهل يكون ذلك حلال أم حرام افيدوا الجواب ولكم الثواب ثم كتب الشيخ بنفسه جواب الافتاء قال الحمد لله وحده حيث ان الله تعالى هداها للاسلام ونجها بفضله من ظلمة الاوهام فينبني لها الاعانة والمباعدة والاجتهاد في دين الاسلام والتسهيل في

الاحكام ويجب على كل مؤمن ان يشكر هذه الفعال والاحسان ومن نال عليها في ذلك الاحكام فعليه من الله اللعنة والانتقام ثم اعطاها الاستاذ الى معروف بعد ان كتب اسمه عليها وختمها فأخذها الشيخ وقبل يده وأمر السيدة مريم ان تلتف في شال ولا تخرج مثل ما دخلت ففعلت ما أمرها وامثلت ثم أخذها سار الى باب المسجد وأشار الى الوزير فأحضر التخروان فأتى به اليها فركبت وأرخت الستائر من كل جانب ودأب وسار المقدم معروف وقد فرح بذلك أشد الفرح لكنه خائف من التعب ولم يزل سائر الى أن أتى بين ثلاث طرق طريق بيت المقدس وطريق قلعة يافه وطريق حصن صهيول فصاح معروف في رجاله يارجال سيروا بنا الى الحصن قال له الوزير بتاع أيها ولاي شيء ياسيدي دعنا نأخذ بنت الرين ونغضى من هاهنا قال له المقدم وهذا عيب حتى تأكلوا ضيافتي وتحضروا عزومتي فساروا وهم فرحين مستبشرين فلما وصلوا الى الحصن تعلقت التعلائق وطلعت السيدة مريم الى اعلا اماكن ورارت الافراح والكفار يرقصون ويلعبون ويأكلون وهم في طفيانهم يعمهون ولا يدرون ما الخبر مدة ثلاثين يوما فلما كانت ليلة الزفاف دخل المقدم معروف على مريم فرآها تنعجي كأنها غصن بان على كثيف من الزعفران فلما رآها وهى على ذلك الحال كما قال الشاعر في صفتها هذه الايات

غزال أتى بخجل البدر قد	ويزهو على الفصن الرطيب تعجبا
فاقت كل العصون وازهرت	تلك النواحي والرياح ترجبا
والراح والريحان من قدها	والفصن الكثيب من شذاها رطبا
فيهاها من لجينة ما وصفها	في بلاد الشرق حتى المغرب
اصابتنا بسهام لحظها	حتى كدنا ان نموت ونعطيا
وعيونها ادت لنا الدعج	كل الامان الا ان تفضيا
وريحها القادو والياسمين والندي	والعنبر الخام منها تصبيا

تعايلت عجباً وتبها واثنت فزاد بقلبي الحب منها تلبها
ياحياتي كوني اسمعيني وياروحى افرحى بالمكسبا
وياقري اذا غاب الدجي انت عندي مثل بدرالكوكبا

(قال الراوي) فلما نظر اليها القدم معروف تمكن ايضا حبها
منه ومالت اليه ومال اليها وقد رآته أحسن منها قدماً واطول منها
شعراً واكمل منها عينا لانتا قدمنا ماهو عليه من الحسن والجمال والبهاء فرآته
على رأي من قال هذه الايات

اقول لاهيف اذا ما مرتبها واعرض تسوة غني ومالا
واعجب بالليل عجباً واثني وارشقي من غنجه بالنبالا
تعطف يا مليح على محب تحيل مدنف يرجوا وصالا
واحسن له وتحسن عليه واطفى من قلبه اشتعالا
فانه والله امسي فتبلا واصبح في ذلة واشتغالا
فانت المراد له دون البرايا وانت المحب وانت الغزالا
فاسمح بوصلك الآن حقا عليك هذا قال لالا
واقسم لا أذال على التجافى الى ان يعود به خيالاً
فواعجبا أريد وصال ظنى تفوز قدرأى هجرى حلالاً
ولكنني جعلت فداءه روجي واهلي والفؤاد والمسالاً
فدعه يجرعني بهجر وتيه فعذابي في الحب له حلالاً
يابدع الجمال انت حبيبي وانت بنيتي والدلالاً
عساك بعد الهجر تسمح لمدنف فيك يريد الوصالاً

(قال الراوي) فلما نظر اليها رآه على ذلك الحال وهي ايضا قد رآها على ما
ذكرنا من الكمال والدلال فضمها الى صدره فقبلت يده ورأسه ثم خلعا

ملا بسهما فبان ذاك الردف الثقيل والخصر النحيل والقدر الاسيل فسال من
المقدم معروف ما لا يسيل من السلسيل ثم أنه دني على البرج المشيد بتلك الحسام
الشايد فهز ذلك البرج وفتح الشباك ونزل الدما على الانفاذ والاوراك وتمتع
بحسنا وجمالها ونالت ما كانت تأملته في سرها وقرت عينها وتمكن المدفع
الغضبان من هدم تلك الجدران وقد تفتحت أعضائها باذن خالقها ومولاه
خملت من وقتها وساعها وما زالوا في بؤس وعناق ولمسة بعد اخراق وحرب
شديد وطعن أكيد من المشاء الى الصباح وقد يقال ان المقدم معروف حاسب
تلك الليلة على عشرين قشاط ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره
ولاح نزل المقدم معروف وجلس على تكة وأحدثت بين يديه كواخيه ورجاله
وجعلوا يهنوه كامل أحبته بما وصل اليه فبينما هو كذلك واذا بالوزير تقدم
اليه وصحبته البطارقة وقال له يا سيدي معروف، كثر رب المسيح خيرك فقد
اكرمنا وخبرتنا فاعطينا بنت الرين ودعنا نندار بالامان قال له معروف يا معلم
انت عاقل والا مجنون قال له ياسيدي أنا عاقل قال له سر من هنا الى عند الرين
حنا وقل له بنتك اسامت وأمرها الي الله سلمت وتزوجت بالمقدم معروف
سلطان القلاع والحصون وما هي على دينك قال فلما سمع اللعين ذلك من
معروف قال له واي قالت كلام المسلمين قال له معروف نعم يا معلم قال له وبعد
ذلك تزوجت بها قال له نعم فصرخ اللعين وقال كالمث الا كليل عليها قال
ودخلت عليها ليلة أمس فلما سمع اللعين ذلك أرمى القلنسوة من على رأسه
ولطم علي وجهه وقال له خرقت التنور قال نعم وهي الآن قد صارت زوجتي
وأنا بعلمها قال له اللعين اسمع يا سيدي انت تضع جميل وتسد الكشتوان
مثل ما كان وتمطينا بنت الرين قال له هذا شيء لا بقي يصح أبدا لان كل
شيء ينسد الا هذا الخرق اذا افتتح لا أحد يقدر يسده أبدا قالوا له
اعطينا بنت الرين والخرق لم يضره شيء لان الثؤلؤ لا يغسلوا الا من

بعد الثقب ونحن نأخذها ونندار بالامان وان كنت لم تفعل بذلك فاقتلي
لاجل اني استريح لاني لم اقدر أروح لابيها أبداً من غيرها قال معروف أما
الشرط الاول فلم أرض به وأما الشرط الثاني فأنا أبلغك منك وضربه بذات
الحياة علي هامته فصار قطعتين فتصايحت اللثام تأخذ بنت الرين وتقتل الوزير
فقال لهم وأنتم كذلك اذا لم تسيروا الي حال سبيلكم فخرجوا من عنده
وهم يلطمون علي وجوههم ولم يزالوا سائرين الي يافّة ونزلوا في الغليون
وطلبوا جنوه هذا ومعروف مقيم في أرغد عيش مع مريم ولم يبالي بأبيها
ولا بغيره فهذا ما كان منه وأما ما كان من اللعين الرين حنا فانه جالس في
بعض الايام واذا باللثام عليه طالعين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور
فلما رأهم قال لهم ما خبر قالوا له منتك اسلمت وتزوجت معروف سلطان القصور
والسخور ودخل عليها وفتح التنور وحط الحياذ في الكشتوان وعمل ما تعمل
الرجال في النسوان وقتل الوزير ولولا هزبنا من بين يديه لكان الحقنا به
فلما سمع اللعين حنا ذلك صاح صيحة عظيمة حتى كادت روحه أن تخرج
منها وأرمى الحديد من على رأسه ولطم علي وجهه ومزق ثيابه وصاح وای
يا طول معادي من الكرستيان أنا كنت مربيا لبالوصى بعد أن تموت أمها
ثم أنه اشتد به الغضب فضرب رقاب البطارقة في عاجل الحال ثم بعد ذلك
جعل يتفكر في أمره وشأنه فكتب كتاب وأرسله الي الملك الصالح أيوب مع
أربعة من اللثام فأخذوه وساروا طالين مصر (يا سادة) فبينما الملك جالس
في بعض الايام واذا بالديوان استد بأربعة أنفار وهم يقبلون الارض بين يديه
النبي فاز من يصلي ويسلم عليه قال الملك انتم ايه قالوا له من جنوه قال وما
معكم من الاخبار فأخرجوا كتاب قال الملك اقرأ الكتاب يا قاضي الديوان فخله
وقرأه واذا في أوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب خطابا من الرين حنا الي
بين أيادي رين المسامين يارين المسامين أرسلت بنتي تحت أمان المسيح وأمانك ياخذها

معروف ويستسلمها ويعملها خونا فقه ويحرمنى منها وانا مري بها لحياذى
 بعد موت أمها فحال حضور كتابى اليك ترسل لي بنتها كما أخذتها منى شكرا
 يا مسيح والسلام فلما قرأ القاضى الكتاب نهض على الاقدام وقال يا مولانا
 السلطان هذا الرين حنا قد جعل بنته تحت أمان الله وأمانك وانت سلحتها الى
 بيرس أعطيت له الامان بذلك وكلام الامان تمام وانت اعطيت له زمامك
 وامانك وانت فاخذها وسار وقد اتفق مع سلطان القلاع فاخذها وتزوج بها
 وطرده اللثام وقتل الوزير وقد اضاعوا أمانك وزمامك وان هذا شىء لا يصح
 أبدا وان هذا الغلام أتى من بلاد العجم دسيسة ويريد ان يفسد ملكك فانت
 تكذبنى ولا تصدقنى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذا الغلام يقتل قتله
 بعد قتله وان كان يعظم عليك قتله انا أعطيك من مالى وصلب حالى وزكاة عن
 قلعى ومحبة فى دين الاسلام والمسلمين عشرة ممالك وعشرة خيول وعشرة
 اكياس من المال وانت يا أيبك عليك بمثلها امض يا ابا احمد قال الملك يا شاهين
 يحل من الله ان بيرس ومعروف يضيعوا كلامى وزمامي ويفعلوا هذه النعمال
 ويتفقوا مع بعضهم ويسلموا البنت ويأخذها معروف ولكن هات يا قاضى المال
 انت وأيبك خليفنا نخلص آذان الاثنين والسلام فارسل القاضى وأتى بهم فى الحال
 فلما أخذهم الملك قال يا شاهين سبحان الاول والاخر الرجل ما بقى معه شىء أبدا
 واما الرجل شوكنه قوية وكل من ابطل قوله ابطل الله رجاءه لان المثل السائر
 يقول الذي يكون على خير هنوه وبشروه بالسلامه والويل لمن مال عن الحق
 عزوه وقولوا له يالله السلامة يا شاهين من الذى يقدر يمانع فى أمر الله تعالى
 قال الوزير يا مولانا وما معي ذلك الكلام قال له انا راجل عبيط وانت
 عاقل لا تأخذ على في كلامي ارسلوا لنا خبر الي بيرس بحضور لما نحقق هذه
 الدعوى فارسل الوزير الى الامير فأتى على عجل وطلع الى الديوان يقبل
 الارض بين يدي الملك قال الملك أهلا وسهلا تعالى يا سيدي بيرس قال نعم

قال أما تدري بالذي جرى قال الامير لا وحق راس مولانا السلطان فأعاد عليه القصة من أولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها قال يا مولانا السلطان والله لا أعلم بشيء من ذلك أبدا قال الملك الامر في ذلك مفوض الى القاضي قال القاضي هذا الغلام يلزمه حضور البنت مثل ما تسلمها وها هو خطه وختمه والحجة التي عليه بانه ضامنا كافلا لكل ما يقع من اخوانه القداويه قال الملك أنزل يا بريس هات لنا البنت أو هات لنا معروف ابن حجر حتى ننظر ما الخروان لم تأتينا بمعروف أو بمریم ملصت أذائك فأجابه بالسمع والطاعة ثم نزل الامير بريس وهو مشنبر قال له عتبان ما الخبر فأخبره بالقصة من أولها الى آخرها قال عتبان وسرها في مقامها الحق بيد خال معروف وسوف تسمع بأذنك ونري بعينك قال الامر يا عتبان الملك أمرني بأحضار البنت أو معروف قال له لا يضر بشيء سر بنا على بركة الله تعالى قال يا عتبان لا بد من هدية يهدي بها الي معروف قال عتبان حذله غنة فسيخ قال الامير قل لي يا عتبان على الحق قال عتبان اذا قلت لك تطاوعني في الذي اقول لك عليه قال الامير نعم قال عتبان أحلتك بالمبرقع خلف له بذلك قال عتبان خذ له بدلة مولود صغير قوي وخذ فيها مطوة صغيرة وحزام صغير وإبرة وشوية مرسين ولفة صغيرة واجعل ذلك كله في بيت صغير من الجلد واعطيه لمعروف ومعروف يعطيه لزوجه وبأمرها لاتنام ولا تقوم الا به ولا تفارقه ابدا لانه لا بد ان يحصل لذلك سبب واي سبب وحق من على العرش احتجب قال فلما سمع الامير كلام عتبان تعجب منه واهداه الله حتي طأوعه واحضر له ما طلب وفعل تلك البدلة العنصريه وكللها بالدر والياقوت ورصعها بأنواع المعادن وجعلها في بيت من الجلد وعمل له علاقة من الحرير واخذ عتبان وسار طالب الحصون (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر المقدم معروف بن حجر فإنه في بعض الايام نزل الى الديوان وهو مزعج الخواص متغير

الخاطر فتقدم اليه المقدم موسى بن حسن القصاص وقال له ياخو ندما الخير
 قال له يا موسى زوجة الخوند حصل لها مرض شديد فلاجس هذا اصابي ما
 تراه من النعم قال يزول الشر ياخوند قال له خذ هذا الكتاب واذهب به الي
 الشام وائتني بطبيب من ارض الشام يكون ماهرا ويكون يدري بالحكمة
 قال له سمعا وطاعة ثم انه سار كما امره فغاب وعاد بطبيب له اربع غلمان فلما
 دخل عليه أمره بالجلوس فجلس قال له يا حكيم زوجتي مريضة قال له اذن لها
 ان تأتي خلف الباب وتمسك يديها فاجس نبضها فعند ذلك امتزج بالنفص
 المقدم معروف وقال للحكيم والاسم الاعظم لولا انك مسلم لقطعت رأسك
 ولكن انظر شيئا غير ذلك فقال له قل لها ان تطلع الي مكان عالي وامرها
 ان تدلى حبلا الي ونمسكه بيدها اليمنى وتمسك بيدها اليسرى عصاه وتضرب
 بها على شيء من النحاس وأنا بأمر الله تعالى اعرف داءها ودواءها قال له المقدم
 معروف سمعا وطاعة ثم انه ترك الحكيم وطلع الي السراية وصاح علي جارية من
 الجوار وقال لها امسكي هذا الحبل وقيها هنا واقعلي كذا وكذا كما علمه
 الحكيم فوقفت علي رأس الحكيم من اعلي ودلت الحبل اليه وضرت بعود
 علي صحن من للنحاس (يا سادة) فلما سمع الحكيم الضرب ونظر الي الحبل
 شخص الي طرف الحبل ببصره وصغي بأذنيه وضحك ضحكا عاليا والمقدم
 معروف يراقبه واذا بالحكيم صاح وقال يا سلطان القلاع والحصون دع
 عنك هذا واترك المجادلة والمحاولة وذع هذه الجارية تسوي لنا الفذا في
 المطبخ فانها لم تكن المقصود قال فلما سمع معروف منه ذلك علم انه ماهر في
 الحكمه واتى بزوجته مريم واوقفها مكان الجارية ومسكها الحبل وامرها
 ان تهزه فهزته فصاح الحكيم يكفي ذلك يا مقدم اعلم ان هذه البنت تغيرت
 عليها الاهويه لان هوى ارضنا ما هو مثل هوى جنوه وان دواها قريب
 وذلك أنك تنظر اليها مكانا منفردا معتدل الهوي وتجعلها فيه مدة ثلاثة

أشهر وتصيدا الى هاهنا ثانيا بالصحة والسلامة فقال له هل يناسبها دير الشقيق
قال له نعم يناسبها ذلك لكونه على جانب البحر المالح فأجابه الى ذلك
ثم أنعم عليه فانصرف شاكره وذهب الى حال سبيله فهذا ما كان منه وأما
ما كان من أمر معروف فانه صاح على حماد الدين بن اخته فأجابه بالتلبية
فلما حضر أقاله مقامه وقال له ها أنت مقامي هاهنا حتى أعود من أشغالي التي
عرضت لي وأوصاه على الرجال فأجابه أيضاً لذلك ونزل المقدم الى مريم
وجعلها في تخنزان وأخذ معه ما شاء من الرجال وسار بالجميع طالب دير
الشقيق ولم يزل سائر الى أن وصل الى هناك فانزلها في الدير وجلس على باب
والخدم بين يديه وأفرد لها أيضاً من يتكفل بخدمتها فهذا ما كان من أمر
هؤلاء وأما ما كان من بيبرس فانه سار طالب حصن صهيون فلما وصل اليه
نزل يستريح وسلم على الرجال ولم يجد معروف فسأل عنه الاتباع فذكروا له
أنه توجه الى دير الشقيق وذلك لان زوجته أتاها مرض وتغير عليها الهوي
قال لهم لا بد أن أسير اليه وانظر ما خبر ثم ركب ومعه عتبان وهم يجدون
المسير الى دير الشقيق فلما وصلوا الى هناك تلقاهم معروف وسلم على الامير
بيبرس وأمر الضيافات فذبحت الأغنام وقد عملوا الضيافة هذا وقد أعطاه
البقعة وأمره أن يسلمها الى زوجته مريم وأوصاه بما أوصاه به عتبان وحلقه
على ذلك وشدد عليه فأطاعه وطلع الى زوجته فلبستها من وقتها وساعتها ولم
تدر ما فيها الى أن يأتي ذكرها وتتحدث عليه ان شاء الله تعالى (يا سادة)
ولما جن الليل جعل الامير يتحدث مع معروف فقال الامير يا أخي بالله عليك
أنت الذي أرغبت مريم في الاسلام وجذبت قلبها الى طاعة الملك العلام أم
هي التي هداها رب الانام ومن أمرك بالزواج وكيف أنك قتلت الوزير بناع
أبيها وكيف كانت هذه القصة فقال له اعلم يا أخي أني لا تقربت اليها أبداً
ولا سألتها في حرف واحد من الكلام وانما هي التي هداها رب الانام الى

دين الاسلام وفعلت بنفسها هذه الفعـال بتوفيق الملك المتعال وباقي القصة قد
أرخ عندي في هذه الحجة فخذها بيدك وراجعها حتى تقف على حقيقة الحال
ثم أن المقدم معروف أخرج الفتوة التي تقدم ذكرها وعرضها عليه لحلها
وقراها فوجد فيها كلاماً ساذكـره من الكلام فقال الأمير وقد تهـد لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله يا أخي ان هـذه الحجة علي الحق المستقيم
ورضى رب العالمين ولكن اعلمك بأمر آخر وهو ان الرين حنا أرسل الى
أمير المؤمنين يعرفه بذلك ونسب الامر كله اليك وقد ذكر له جميع ما جرى
من القصة وتحرك القاضي وتكلم في حقى وحقك بما لا خير فيه وقد أثبت
اليك حتى اكشف الخبر ويظهر الامر على الازر ويظهر الحق ويبطل الشك
يا أخي لا عليك في هذا الامر ملام ومن الرأي أنى أعود الى أمير المؤمنين
وأعرض عليه هذا الامر بالتمكين ودعه يرسل الى هذا اللعين الرين حنا
ويعرفه قدره ويرغم أنفه وينذله فقال له المقدم معروف ان كان الامر كذلك
فأنا لا أحوج أمير المؤمنين الى التـعب ولا أكلفك انت لاخر عما لا تطيق
ومن الرأي أن أسير بنفسى الى هذا اللعين وأأتى به الى بين يديك تفعل به
كما تريد والسلام فقال له الأمير لقد قلت الصواب ونطقت بما لا يعاب ثم أن
المقدم معروف قال له يا أخي القى بالك من المكان ومن السكان حتى أصل
الى هذا اللعين ابن اللثام ثم ركب حـجـرته وسار من وقته وساعته وترك بيـرس
في دير الشقيق مع الاتباع والكواخى في غفر زوجته ولم يزال سائر الى
يافة ووقف ينظر المراكب فلم يرى مركباً سائرة الى محل ما يريد فتضايق
المقدم معروف وصار ضيق الصدر لانه ترك الأمير وترك رجاله ومضى ولم
يتيسر له ما يريد

(قال الراوى) ولم يزل على هذه الحالة الى أن أقبل الليل وظهرت النجوم
ونامت العيون ونجلى الحي القيوم والمقدم تقدم الى شاطئ النهر وتوضاً

واحسن الوضوء واستقبل القبلة وصلى ما عليه من الفرائض وتفل ببعض
 صلوات الله تعالى الملك الباسط القابض ورفع وجهه الى السماء وأنشد يقول
 أشكوا أمرى للذي خلق الورى وسبب الاسباب بالاقدار
 وكون الاكوان تجري في حكمه وزين الاغصان بالازهار
 وخلق الخلائق من تراب ودبر الاشياء بالمقدار
 وعلم ما في الصدور بأسرها وما أعلنت وأسرت من الاسرار
 علم السر والنجوى سواء ويعلم ما تحت التخوم من ازار
 ويعلم ربي كرتي وبليتي وما حل بي من الوجد والاضرار
 توسلت بالمهادي الحبيب محمد والآل والصحب والانصار
 والتابعين والمحبين وكل من له نسب واصل الى الانفار
 تسهل اموري يا قريب بمنة وتجير كسر قلبي على الآثار
 (قال الراوى) فاتم المقدم معروف دعواه وتضرعه الى مولاه حتى هاج البحر
 وازيد وماج وارتمع وظهر من وسطه سلوة من الحرير الاخضر بمقدافين من
 الجريد الاخضر وداخلها عنبر ملون والذي يعشق النبي يصلى عليه ولم يزل
 ساير اليه وهو يقول هذه الكلمات

أنا كل في الشرق حالى في الغرب غريب
 من نجد يلوح البرق نبتى في حال عجيب

الصلاة والسلام عليك يا هادينا الصلاة والسلام عليك يا مهدينا الصلاة
 والسلام عليك يا شافع فينا يا رسول الله السلام عليك ياسيدي معروف بن
 حجر بن أسد انت اسمك ايش فقال له ياسيدي وعليك السلام من انت الذي
 من الله علي بك من السادات الكرام فقال له انا الرجل الفقير الى الله تعالى
 عبد الله المفاورى فم ازل معي الى جنوة في سلوتي هذه فقال له ياسيدي
 ان المركب صغيرة وأخاف اذا نزلت فيها اسير الى بطن البحر فقال له تنسع

بقورة الله تعالى ليس بقدرتي فقام ونزل ونوكل على الله تعالى هذا والاستاذ
قال ان لله رجالا اذا شالت حواجيبها قضيت حواجيبها يقول للسورة ان ترسي
الى جنوة بقدره الله تعالى فلم يشعر معروف الا وقد أرست على جنوة بقدره
الله تعالى في لمح البصر هذا وقد قال الاستاذ اطلع ياسيدي معروف الى البلد
تحت الصور وصيح وقل في سياحك انت فين يا صاحب الوقت فانه يأتيك غلام
أسمر حلو المنظر كالقالب السكر فاذا هو أقبل اليك فلا تتحفظ ولا تتفزع بل قل له
يا ولدي قد أرسلني اليك عربك التي قرأت في الكتاب ويقول لك هات الامانة
التي هي عندك ولا تسأله عن حاله ولا من هو ولا عن شيء أبداً لان من استعجل
على شيء قبل أوانه عوقب بجرماته فقال له معروف سمعاً وطاعة ثم انه سار الى
المكان الذي عينه له وصاح انت فين يا صاحب الوقت واذا قد أقبل عليه غلام
جميل الصورة حلو المنظر لطيف الشمايل حسن اللقا والمقابلة خفيف الروح وهو
ينلي على الارض مثل القدر الذي يكون على النار كما قيل في حقه هذه الايات

جميل قد أفتنا بحسنه حتى أقبل الينا يهتز بالعجب
له لحاظ كم افتكت منه رجال يضرب مثل السهام والقضب
ياله من جميل ما رأيت مثله في مشارق الارض والغرب
ولا يشابه في الانام كشكله في رومها والعجم والعرب
له الامان في كل يوم يأتيه من سلطان المحبة والحب
لو أتى يرفل في توب عزه لا خجل الاغسان والقضب

(قال الراوي) فلما رآه المقدم معروف قال له بعد ان سلم عليه ياسيدي
عربك الذي يقربك في الكتاب يسلم عليك ويقول لك هات الامانة التي
عندك له فقال له سمعاً وطاعة قف مكانك ثم غاب عنه لحظة صغيرة وعاد اليه
بجمدان مظرور وناواه له فتعجب من سرعة ما ناه به وماهان عليه ان يتركه
من غير سؤال فقال له يا أخى ما اسسك قال له يا أخى اعلم انى اخاف ان اخبرك

باسمى يضربني على ذلك عريفي الذي أرسلك اليّ لانه هاهنا الآن خلقتك فعندها التفت المقدم معروف لينظر ما الخبر فلم يرى أحدا من البشر فعاد الى الغلام فواقع له عليه خبر فزاد عجبه من ذلك وأخذ الجندان وسار به الي عند الاستاذ قال له جيت الذي سلمك اياه قال له نعم ولكن ياسيدي من هو هذا قال له الاستاذ ولاي شيء تسأل عن ذلك فاخبرني بما فعلت معه فأعاد على الشيخ ماجري فقال له يا معروف اعلم ان هذا اخيك ورفيقك ومن احب الناس اليك وهذا هو الذي ينفعك في كل شدة وضيق والنافع هو الله تعالى وهذا هو الذي يصير النصر للإسلام على يديه وأما أنت فلا تمجّل لانه لو كان بيدي شيء لم فعلته معك ولكن أنا أسأل الله ان يلطّف بك في ما قدر عليك وسطر على جبينك بالقلم فانزل ياسيدي معروف وخذ هذا الجندان واعلم أنّ فيه الكافر حنا وهو مطلوبك فسر فقد بلغت مرادك والسلام

(قال الراوي) ثم تقدم الاستاذ الى المقدم معروف وقال له هيا بنا هذا الحصن فيه الكافرين فنزل المقدم وأخذ الجندان والاستاذ قدف أول قدفه وقال سبحان هاديه وقدف الثانية وقال سبحان مهديه والثالثة وقال سبحان من يعلم بمافيه واذا به قد أقبل الى بلد الشام والي المكان الذي نزل منه فقبل بد الاستاذ فقال له الله يهون عليك العسير ويلطف بك في المقدور ثم ان الاستاذ غطس من ساعته كان لم يكن به ما كان فهذا ما كان منه قال واما ما كان من أمر هذا الغلام الذي قابله وأناه بالجندان فيقال في بعض الروايات انه كرامة له لانه ملحوظ من الاستاذ القادري ورواية ثانية وهي الاصح ان الاستاذ قبل مجيء معروف الى هذا المكان سار الى هذه العلامة في المنام وأمره أن يفعل هذه الاحكام ويجضر هذا اللعين في هذه الايام حتي يأتي من يأخذه منه واصل الامارة بينه وبينه هذا اللفظ الذي ذكرناه

وهو استاذك الذي قراك في الكتاب فلما أن أتى معروف وأعاد هذه العلامة عليه عرف انه هو الذي أوعده به الاستاذ في المنام فسلمه الجمدان وكان من ساعة أن انتبه الاستاذ من نومه وقضى الاشغال ووقف كما علمه الاستاذ خلف الاسوار الى أن صاح عليه المقدم معروف فهذا كان الاصل والسبب وسرّج الى ماكتنا فيه من تمام كلامنا قال الحكيم فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من المقدم معروف فانه لما تودع من الاستاذ ركب حجرته وأخذ الجمدان وصار يجد السير الى أن أتى الى دير الشقيق وسلم على الامير بيبرس وقال له يا أخي خذ هذا اللعين وسر به الي أمير المؤمنين يفعل به كما يريد ثم سلمه الجمدان فتعجب الامير غاية العجب وقال له يا أمير وكيف فعلت وما أظنك الا كنت محضره عندك في بعض الاماكن حتى يأتي من يطلبه قال لا يا أخي وعزة الله قال الامير وما الذي صنعت وأنت ماغبت عني الاسود الليل قال له قد صار من أمرى كذا وكذا ثم أعاد عليه القصة من أولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها وكيف انه قابل ذلك الغلام وكيف اتاه بذلك اللعين قال له اعلم يا أخي اني أنا الآخر قد صار لي ملك في القسطنطينية في نوبة ميخائيل وهو هذا الغلام ولا بد ان يظهر هذا الغلام ويتضح لنا ولكل الانام على طول الليالي والايام ثم انه بعد ان استراح المقدم معروف أمر الامير بحل أزرة الجمدان خلوه وأخرجوا اللعين حنا وقد وجدوه مبنجا وأعطوا له ضد البنج عطس فاق وصاح أنا فين قال له الامير انت عندي يا لعين أنت الذي كتبت الي ملك الاسلام وتذكره اني أنا الذي حسرتك على ابنتك وأغويتها والحقيقة انها أسلست على يد الشيخ النووي شيخ الاسلام بموجب هذه الافتا والاحكام وذلك انك تقول اتنا احنا تربصنا لابنتك وأخذناها بلا حديث ولا كلام وهي قد أخذها معروف برأى شيخ الاسلام ولكن يا مقدم معروف دعني اسير بهذا اللعين الي ملك المسلمين حتى يقتله وينهب أرضه ودياره ولا يبقى على وجه الارض شيئاً من آثاره قال له المقدم معروف هاهو بين يديك دونك واياه فهم عليه الامير

وارد ان يوثقه كتافا واذا باللعين صاح بملء راسه انا في عرض سيدى معروف
بن حجر قال معروف يا أخى يا بيبرس اكرمه لاجل خاطري فان المثل السائر يقول
الناس يكرمونها للناس والباز يكرم لام قويق .

اننا سمعنا كلام لاجل الورد ينسقى العليق

وأنت اكرمه لاجل خاطري قال الامير لابد من سيره الي ملك الاسلام
قال له المقدم اذا كان الامر كذلك ولا بد مما ذكرت والحال على ماقد وصفت
فانا اسير معكما وذلك لاجل حاجتين الاولى لاجل عرضي والثانية لاجل نسي
وأنا أعرف انك في ذلك الامر ممزوز وان أمر الملك مطاع ما فيه غرور قال له
الامير هو كما وصفت يا أخى ثم ان المقدم ركب وركب الامير الى جانبه وجعل
الاتباع غفرا على مريم وهى في دير الشقيق وساروا يجدون المسير ويقطعون
البر الفقير ان اقبلوا الي مصر والرين حنا معهم في الجمدان فهذا ما كان من أمر
هؤلاء وأما ما كان من ملك الاسلام فانه في بعض الايام ظهر وجلس على تخت
ملكه وقد احدثت حواله رجاله وجنده ولما تكامل الديوان قرأ القارى وختم
ودعى الداعى وختم ورفي الراقي وختم صاح شاربش الديوان يقول

لله الامر يدبره فأتوك أحزانك وانشرح

ودع التعبير تخالفه لاتتعجب نفسك واسترح

(قال الراوى) قال الملك آمنا سبحان مالك الممالك سبحان المنجي من الشدائد
والمهلك باشاهين لابد ان الحق يظهر ويبان وينصرنا الله على الاعداء والايام
ولابد ان الحق يعلى ولا يعلموا عليه يا حاج شاهين الطير قابل الطير ورام الطير
وقد قابل الطائر والطير أرسله الى الطير واعطى له الطير الاسود والطير كان
مراده ينقره بمنقاره ولكن الطير مصاحب الطير والطير لم يرض يسبه أبدا قال
الوزير وما معنى هذا الكلام قال له اعلم اني رجل عبيط فلا تلمنى على كلامي
قال فبينما الملك يدندن ويتكلم بذلك الكلام واذا بالمقدم معروف يقبل الارض

بين يدي السلطان وصحبته الأمير بيبرس وقد دعوا له بدوام العز والبقاء واذالة
الغم والشقا قال الملك أهلا وسهلا بالمقدم معروف بن حجر بن أسد سلطان
القلاعين والحصونين انت اسمك ايش قال له حقا نثبت لاولياء الله الكرام
(ياساده) ثم ان الملك نهض وتلقاه وسلم عليه سلام الاحباب ودعى له بالنصر
والقبول وأجلسه الي جابه وجلس بيبرس بعد الاستئذان ولما استقر بهم
الجلوس قال الملك ياسيدي معروف وعزة الله ما بيدنا حيلة أبدا ولكن انا
اسأل الله ان يلف بك في المقدور لانه جرى القلم من القدم على الامم لما
حكم لاراد لقضا الله ولكن ياسيدي معروف انت من الذي أذن لك انك
تزوج بهذه البنت وهي في غفري تحت يدي ومستلي وان هذا الرجل القاضي
القي الفتة بيني وبينك وقال هذا ما هو خائف منك ولا محترمك وما فعل ذلك
الا وهو عند ابيك ولكن وعزة الله انا ما أصدق كلامه أبدا فلما سمع المقدم
معروف ذلك الكلام قال له خذ يا أمير المؤمنين هذه الافتا قال الملك سلموها
للقاضي لانه يعرف الاحكام الشرعية فاعطوها للقاضي قال له الملك اقراها وافتي
لنا بكل ما تقدر عليه من الاحكام فقراها القاضي وقد انكم لوفته وكاد ان
تنفطر مرارته وقال يا أمير المؤمنين من أبطلها أبطل الله رجاه قال الملك والحق
لمن قال يا قاضي قال القاضي الحق مع المقدم معروف بن حجر سلطان الاشرف
وكذلك الملك بيبرس لم لها ذنبا في ذلك الامر أبدا وان الاسلام هدية من الله
تعالى على من أراد من عبده قال الملك ولاي شيء يكتب لي هذا اللعين ما تقدم
ذكره قال القاضي هذا رجل قبيح ممقوت مضروب بمجلود الادباغ لها وهي
جاود الفردة والخنازر هذا اللعين يقتل قتلة عظيمة فلما ان سمع الملك من
القاضي ذلك الكلام التفت الي بيبرس وقال له لو كان لك سمع كنت أتيت بهذا
اللعين حتى كان يسمع كلام القاضي قال المقدم معروف يادولاتي اعلم اني ما أتيت
الي مصر حتى أتيت به معي وها هو خلف باب الديوان سامع كلام القاضي قال

الملك الله يامعروف والله قد اصبتّم فيما فعلتم ارسلوا احضروا اللعين فعند ذلك صاح الامير بيبرس ياعثمان فطلع الي عندهما واللعين معه في القيود والاغلال فلما اوقفوه قال له الملك من مثلك يكتب لي بمثل ذلك الكلام ويتحكم على بارسال ابنته اليه بعد الاسلام ولكن لا بد ان اعاتبك وافقص منك كما فعلت هذه الفعّال ثم صاح الملك على غلمان الديوان فلما حضروا قال لهم خذوا هذا الملعون اضربوه بسبع جرائد وخذوا منه سبعة انصاف فضة قال له الوزير هذا لا يصح ياملك الاسلام ان هذا هو الرين خنا صاحب خنوى الصواب قتله وراحه الاسلام من مكروه وشره والا يشتري نفسه بالمال قال القاضي كما امر السلطان قال الوزير اسكت يا قاضي ولا تتكلم فيما لا يعنيك قال الملك والله اني لا اخالف الوزير ابداً لاني اقواله ولا في افعاله ثم صاح الملك ان اضربوا رأسه ففي عاجل الحال رموه في نطعه الدم فصاح اللعين بعلى رأسه أنا في عرض سيدي معروف بن حجر سلطان القصور والسحور فقال الملك لاجل خاطر سيدي معروف اكرمك من الموت ولكن تشتري نفسك مني بالمال قال القاضي حق دمه خيراً من قتله قال اللعين انا اورد ثلاث خزن من المال قال الملك ومن الذي يضمنك قال القاضي انا الضامن والكفيل في ذلك قال الملك يا قاضي وانت أين تعرفه قال القاضي انا احبسه عندي حتى اني آخذ منه المال هذا وان اللعين لم يعلم بان القاضي جوان فدفع القاضي المال وأخذته وسار الى منزله آخر النهار ولما ان استقر به الجلوس خلع القاضي ماعليه من الملابس فظهر من تحته ملابس الكفار ودخل على الرين خنا فلما رآه تعجب منه وقال له انت مبن قال له انا جوان فقام له الرين خنا وسلم عليه وقبل يديه ورجليه وقال له يابونا ولاي شيء أنت عامل قاضي المسلمين وتترك اولادك المساكين قال له لاجل هذا الولد الزنا وتريه الامه الحنا بيبرس فامضي يارلدى الى مكانك واسرع لي بللال واقرضني عليه خزنة مال حتى اتعاون بها على قتل

بيبرش فقال له يا بونا ارسل معي غلامك وانا ارسل لك المال الذي بمصر
فسارا اليه الغلام واتاه بالمال في الحال وبعد ان سلمه المال بالتسام سار البرتقش
معه ولم يزل مسافرا حتى اتى الى يافه وقال له ارجع انت وسلم على مولاك
وخليه يدعي لى وسلمه هذا الكتاب فاخذه البرتقش وعاد وتوجه الرين حنا
الى بلاده فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من البرتقش فانه عاد بالرسالة
الى استاذة جوان فلما ان وصل اليه ناو له الكتاب ففضه وقراه واذا اوله
صليب وآخره صليب والعنوان عليه الصليب ويرى خطابا من الرين حنا الى
بين ايادي ختم الملك جوان اعلم اننى ارسلت بنتى تزور الغمامة وتعود
بالسلامة فاخذها معروف وعملها ضيافة وانا كنت غلبها لبالصي بعد موت
امها وبعد ذلك سرقنى معروف وارسلنى الى رين المسلمين وحطيت ثلاث
خزن مال افديت بهم نفسى ومانا بنى الا اسلام بنتى وموت وزيرى ورجالي
وضياع مالى وبهدلتى مع المسلمين وانت ايضا اخذت منى مال ولكن وحق
دينى وما عبد من ملة يقينى ان لم تسرق بنتى وترسلها الى عندي والا ارسل
الى رين المسلمين واعلمه بحقيقة حالك واخليه ياخذ مالك ويسفك دمك
والسلام قال فلما قرأ اللعين المكتوب خاف على نفسه خوفا شديدا ماعليه من
مزبد وكتب كتابا واعطاه الى سيف الروم وقال له يا ولدى لسير هذا الكتاب
الى دير الزيتون وسلمه الى نمنع امبلي يعطيك مائة بغل محملين قاش فخذ
القماش وسره الى دير الشقيق وانزل تحت الدير عند الغروب واوصع العليق
للبنغال فاذا نظروا اليك الاتباع يقولون لك انت ايش فقل لهم انا تاجر في
بلاد الناس وصلت الى هاهنا ابات تحت امان الله واما سيدى معروف ابن
حجر واسترح من الم الاسفار واسير بعد ذلك الى حال سبيلي ثم انك يا ولدى
تنظر معروف قد حضر فمدخل عليه وتقدم له هدية سننية وقل له
يا سيدى اريد ان تعطينى من عندك جرابا اسير الى حصن صهيون

ليلا خوفا من احد يطردني أو أحد يتعرض لى فاذا أعطاك الورقة خذها منه
وسر بالبغال حتى تنبطن فى البرارى والقفار وسلم البغال الى القاطرجيه يسرون
بهما الى عميلى نمنع واصبر على قدر مسافة الطريق ومزق ثيابك وعود الى
معروف وأنت صارخ فاذا رأوك الاتباع يحملوك الى معروف فاذا سألك قول
له نزل علي عماد الدين وطلب منى الغفر فسلمت اليه الووفة وقلت له الغفر وصل
الى صاحبه سيدي معروف وهذه رسالته اليك قال لى انا لم اعرف معروف
ولا غير معروف ثم انه اخذ متجري ومتاعى وسرق ثيابي وقال امضى وحكى
على ماجرى وتكلم بكل ما بدا فهججت على وجهى حتى أتيت اليك فاذا هو
يا ولدي سمع ذلك الكلام لا يقدر ينظر اليك بعينه من شدة الغيظ ولا يتالك
ان بقول شيئاً بل انه يركب وهو فى غيظه ويطلب حصن صهيول فسير معه
وانت تقول له ياسيدي من جملة ما قال لى ان الرجل الذي يتزوج بنات النصارى
لم له على الرجال من سبيل ولا على السلطنة دليل وان السلطنة لم تكن الا
للاشراف ولنسل الرجال العفاف فاذا رأيته وقد انتهى الى وسط الطريق
فاظهر انت السيار والقلب وسير على مهل وان أراد أن يركبك فاظهر له انك
لم تقدر على الركوب فيتركك ويمضى هو ويقول لباله يأتي هذا على مهله فاذا
سار وحده وطلب هو حصن صهيول تعود انت الى دير الشقيق واسرق
البنت من هناك وأوصلها الي أبوها شكرا ياسيخ والسلام فقال له البرتقش
لا خاب من سماك جوان هذا وقد سار البرتقش الى دير الزيتون ودخل
على زلنec وفي بعض الكتب سمع لعلع وأعطاه الكتاب فاحضر كلاً
أراد وفعل كلاً علمه عليه جوان وسار طالب الي دير الشقيق فهذا ما كان
من امر هؤلاء قال الحكيم وأما ما كان من المقدم معروف فانه بعد ان اقام
يومه عند الملك ونزل مع أخيه الامير يبيرس فأقام عنده مدة ثلاثة أيام
وقال له اني أريد ان أتوجه الى دير الشقيق لاني تركته كما تعهد فيه زوجتي

فأذن له في المسير فسار الى أن وصل الي هناك وكان وصوله قبل مجيء البرتقش
بيوم وليكتين قال ولما ان استقر قراره اقبل البرتقش ونزل تحت الدير ومنع
كلما قد شاء وكره عمله عليه جوان وقدم الهدية وأخذ التذكرة وسار بها ووجه
البغال مع القاطرجيه وعاد صارخا الى معروف وهو يدعوا بالويل والثبور وعظائم
الامور فلما رآوه الإلتباع علي ذلك الإيقاع حملوه الي معروف فلما رآه سأله عن
حاله وما الذي جرى له وقد أخذته القلق وزاد به الغيظ والعنق فقال له يامولاي
قد أهانني ابن أختك عماد الدين وفعل معي ما ترى وأخذ كلما كان معي وقال لي
ان الرجل الذي يهون بنات الكفار ماله على السلطنة تذكار ولاله عند الرجال
مقام ولا تذكار وها أنا مقيم في القلعة عاصي عليه ولا بد من ارسال اموري
اليه ولا بد اني اقتله واملك مكانه وابعدده واذله واوهنه وانا سلطان القلاعين
والحصنين فلما سمع منه معروف ذلك الكلام غاب صوابه وعظم التهايه
واظلمت الدنيا في عينيه ولا بقي يعرف ما بين يديه وحمله العنق والغضب
والقضا على انه يترك هذا الرجل في الدير ويمضي هو بنفسه في ذلك الامر فقال له
خليك هاهنا لا تبرح حتي أعود اليك واوصي الرجال ان يقوموا بخدمته وتركه
وسار قاصد حصن صيهول هذا والبرتقش في الدير فهذا ما كان من أمر
هؤلاء واما ما كان من امر اللعين جوان فانه سطر كتابا يقال فيه خطابا
من عالم الملة اعلم يارين حنا انني أرسلت اسرق ابنتك واعيدها اليك وسوف
ادبر علي بيرس وآتي به الي عندك وأمشيه قدام جوادك ومالك الا الذي
يسر خاطرك ولا بد من حضور بنتك اليك وانا بالي معك ولكن حال
حضور جوابي هذا بين يديك ترسل البعياق بتوعك الاثنين برجالهم معهم
أولاد أختك الى اسكندرية ينشطوا فيها ويسرقوا منها نقود فلا بد ان
تشكى الناس الى باشة اسكندرية ولا بد ان يرسل الى السلطان فاذا وصل
ذلك الى الملك اشور عليه بانه لم يظهر الفزع الا ببيرس وانزل انا معه

بنفسي واذا وصلت الي اسكندريه قبضت عليه وارسلته اليك شكراً للمسيح ثم ختم الكتاب وأعطاه الي بطريق من حارة الروم وقال له سر بهذا الي الرين حنا فساربه اللعين من ساعته ولم يزل سائر الى ان اقبل الي جنوه وسلم وناول الكتاب الي الرين حنا ففضه وقراه وفهم معناه وفرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وفي عاجل الحال أ نعم على ذلك البطريق ونزل الي حال سبيله ثم أحضر اولاد اخته ماتون وبراميل واعلمهم بما قال عليه جوان فجهزوا انفسهم وساروا طالين اسكندريه وكان القاضي الذي في اسكندريه نصراني من اتباع حوان فساروا الي هناك فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر معروف بن حجير فانه لعب به القضاء والفدر ودخلت عليه المكاييد والحيل لما سبق في علم الله القديم الازل وذلك انه مازال سائر الي ان وصل الي قلعة صهيول وترك الرجال وطلع الي عند اخته وسلم عليها وقال لها هذا يصح من عماد اني ارسل اليه تذكرة من عندي بان الفسر قد وصلني فيهم لها وينهب المتجر ويبهدل الرجل وينادي على معزول واعلم اني اذا فعلت معه امر بخجل بمقامه فلا يبتغي لك على سلام قال فلما سمعت منه ذلك قالت له يا اخي اعلم ان ولدي له مدة شهر وهو مريض بالحما الباردة ولم نزل الي رجال ولا عنده خبر بهذه الاحوال وها هو مشغل بنفسه وما قد اصابه من العيا الذي كاد ان يسكنه رمسه ولكن لا بد ان امضي بك اليه وتشاهد ما حل به وما الذي يجري عليه ليكون بريثا من هذه الفتنة قال لها معروف وقد ضعف فسواده وتوقدت النار في احشائه واكباده لا بد من ذلك فنهضت أم عماد الدين معه وسارت به الي عنده فراه كما ذكرنا لا يقدر على النهوض ولا الحركة بل انه ملقي يرتعد فلما رآه على ذلك الحال ضاق صدره وحار في امره هذا وقد انتبه عماد الدين لما سمع صوت خاله قال الحمد لله بالسلامة يا خال قال معروف سلمك الله يا عماد هل اتى الي هاهنا رجل تاجر

وأوصل اليك تذكرتي وقال لك كذا وكذا وأنت فعلت كذا وكذا قال لا والاسم
 الاعظم يا خال ولكن الحق حقتك والامر امرك وامضي من وقتك فهذه حيلة قد عملت
 عليك فادرك البنت يا خال فان ليلا يسرقوها منك والي ابوها يوصلوها وتمهد أنت
 بحضرتها فعمد ذلك دبت الحمية في رأسه وانه عقله وأساسه وقال والله لقد صدقت
 يا بن الاخت ثم انه بكى بكاء شديدا عليه من مزيد وركب هو وقد حس قلبه بالفراق
 وسار طالب البر وفؤاده يتقلب على الجمر وهو ينحي على نفسه ويرجي حاله ويشكي
 الم انعابه والفراق بهذه الايات

اتاني ما لم يكن في حسابي	وضل عقلي وزاد التهابي
ونحمت القضا المقدر عني	واحرمني نظرة الاحباب
واعتراني البلاء عميت عيوني	وضاع وزري دزال اكتسابي
وبليت باشرار قوم اعادي	لعبوا بعقلي بحيلة ونصاب
اطلعت قولهم لاجل قضاء	قد قضاء على مسبب الاسباب
اتاني تاجر في يوم نحس	طلب الامان بالحلي والاطناب
فاكرمه وأثقت بقوله	وتركته من داخل الارحاب
ومكنته مما يريد بنفسي	وذهب عقلي دوني بكل ذهاب
وشكيت لي عماد الدين بغير حق	وتقول اليه مقالة الكذاب
فسرت اليه في شر وحنق	واردت هلاكة بغير ارياب
فرايته في الارض ملقا	مرضا يشكو بالراس والاجناب
وذكرني بان هذا احتيالا	فعدت وقلبي زايد الالتهاب
وقد علمت بان هذا صحيحا	وقد تمكن الاعداء من الاحباب
فيارب دبرني على ما اصابني	وصبرني يارب علي ذا المصاب
وهون علي الصبر بفضل منك	ومنة ورحمة ومتاب
وحقق ظني فيك يارب العلا	بجاه نبي سيد الاحباب

فاني توسلت اليك بحجاء من أجار الغزاة من العذاب
والال الكرام وتابعيهم وأهل بيته مع الاصحاب
تكن لي منيذا ومنقذا فانت الحليم مسبب الاسباب
انت العليم بشكوتي وماقداها بني من شدة وعذاب

(قال الراوي) ولم يزل معروف ينشد الاشعار وهو يبكي بدموع
غزار وينهب البر انتهاب وهو طالب بر الشقيق فهذا ما كان منه وأماما كان
كان من أمر سيف الروم فانه لما ان توحه معروف أقام في الدير والرجال
محدقة به وهو يلاطفهم ويمارجههم وبرق لهم في الكلام حتي احتوي على قلوبهم
وسلموا له في أمورهم لانهم على كل حال لا يعرفون الاحتيال ثم انهم التموا
جميعاً من حواليه واذا به ارتعش وقد ارتعدت اعضاءه وضربت اسنانه
قالوا له ما الخبر قال لهم يا ولادي أنوني بالنار لاني قد أخذتني الحما الباردة
وانها تأتي الى عند نزول الغيوم وحلول الهموم فأتوا اليه بالنار وجعلوها
بين يديه ثم انهم داروا جميعاً من حواليه واذا به التقي البنج في النار فانهقد
الداخان وعبق ذلك المكان فشموا جميع الرجال فثقلت رؤوسهم ووقعوا
الى الارض من ساعتهم واذا به تركهم على حالهم وصعد الى اعلى المكان وكان
قد عرف محل مايدخل ومحل ماينزل ومحل ما يأتيه طايط ينفذ منه وقد سار
يمطمط حتي انتهى الى المكان الذي فيه مريم فعبير واذا بها نائمة فاخرج
منديلا مطبقا بالبنج الطياري فردده على وجهها وهزها لقي النوم على النوم وجعلها في
جدان وأقتلع بها الى الاسوار وولاهها بالمفرد وقد نزل وتدور اليها وحصلها
فأخذ مفردة وسار بها الى البراري والقفار ولم يزل سائراً حتي اقبل الى يافة
وهو يمكن بالنيهار في الجبال ويسير بالليل فلما ان اقبل الى يافة دخل على
ملكها فسلم عليه وقال له من اين والى اين قال له امرني جوان بسرقة
مريم بنت الزين حنا فسرقتها وهاهي معي قال له وما الذي تريد اني

تصنع بها قال له اريد ان اسير بها الى عند ابوها قال له خذها وسير وانزل
من ساعتك بها الى البحار لاني لم اقدر احميك من سيدي معروف ابن حجر
فنزل بها الى البحار وسار طالب جنوي فهذا ما كان من أمر هؤلاء
(قال الراوي) واما ما كان من أمر مريم فانها بعد ثلاثة ايام افاقت من
غشوتها وصحت من رقتها وانقبت لنفسها واذا بها في غليو بوسط البحار
والبر نقش معها فقالت انت سيف الروم قال نعم قالت له ولاي شيء فعلت
ذلك الفعّال قال لها انا مرادي ارسلت الى ابوك كما امرني عالم الملة جوان لان
ابوك ارسل اليه يطلبك منه وجئت اليك فأخذتك وسرت الى البطريق زقيط
فطرّدني بك فرحت الى يافيل فطرّدني فنزلت الى البحار فلما افقت من غشيتك
سأليني عن السبب اخبرتك قال وكانت مريم حامل من القدام معروف كما
ذكرنا رأيت ذلك الحال وماحل عليها من الذل والخلال وما قد أصابها بعد
العز والذلال ورأت نفسها في يد الاندال بكت بكاء شديدا عليه من مزيد
وسامت أمرها لربها ونوكلت على الله في كامل امورها وتوسلت اليه بخير البرايا
وبرها وجعلت تطلب الفرج من الله وهي تقول هذه الابيات

يا الهى وعمدتي ورجائي	ومبدئي ومنقدي وعمادي
وخالقي ورازقي ومميتي	ومحييني ومحميني ورشادي
تقبل دعائي ثم تحيي	مما حل بي من عصبه الاوغادي
واغثنى من الكفار واقبل دعوتي	ومن علي بمنة وتقادي
وخلص أمة التجأت	اليك يارباه دون كل العباد
وحيا لها الاسباب مما نالها	والطف بها في ظلمه وسهادي
فانت حسبي ونعم وكيلى	وانت كنزي وعمدتي وعمادي
اليك اسلمت امري كله	وما شئت فافعل بي وانت الهادي
توسلت اليك بجاه طه	احمد رسول الله سيد الاجناد

تطلق سبيلي من الكفار جميعاً تمن على بلطف وانت رشادي
انت تعلم أني فارقت الاحبا وانت الذي قد قدرت بالاباد
وانت المقدر على كل الوري ومن بالسعد والرشد والاسعاد
فالطف بطفك يارباه لي وخلصني من شدتي وعنادي
ودبر لي الخلاص مما حل بي واعف عني من ذلتي وبغادي

بجاء من ضمن الغزاة وجار الوحش والنذب من ابغادي

(قال الراوي) فينبها مريم تطلب الفرج من صاحب الفرج واذا بالبحر قام
وقعد وخرجت وخرجت ارياحه من سائر الجهات وغضب البحر باذن مدير
الامر وعصف الرياح كما يريد الملك الفجاج وقويت الرياح حتى انكسر
الاردمون الاكبر الذي للغليون الذي فيه مريم ولم يزل البحر غضان والرياح
عاصفة ليلاً ونهاراً مدة ثلاثة ايام والقبطان لم يعرف يسير الغليون فلما ان
كان اليوم الرابع راق البحر وظهرت الشمس والقمر قال لهم القبطان اعلموا
ان الغليون قد انكسر اردمونه فامضوا بنسا الى جزيرة العرائين فيها اخشاب
كثيرة تمتد في الارض وكل من كان يحتاج الى اردمون يأتي اليها وتسمى
جزيرة العرائين ومن داخلها دير خراب لايهواه انسان يقال له الدير المعمور
ويقال ان هذا الدير خراب من مدة السيد سليمان ابن داوود عليه السلام
وكانوا الجن اذا ارادوا ان يهربوا هربوا فيه لانه لم يمر عليه احد من البشر
ولا يسكنه طير ولا وحش ولا يراه قر ولا شمس هذا وقد ساروا بالغليون
الى ان اتوا الى تلك الجزيرة وطلعموا يقطعون لهم اردمون ووقف الغليون
على مينة تلك الجزيرة (يأساده) وقد تأوهت مريم وأحست بالطلق كما يريد
خالق الخلق وقد زاد بها الوجع ونشأ فيها الوجع والولع فقالت للبرقعش اني
اريد ان اقضي الحاجة وازيل الضرورة قال لها البرقعش سيدي راقضي ما تريدي
من داخل هذا الدار بعيداً عن الرجال فطلعت مريم ولم يتبعها أحد وذلك ان
البرقعش يعلم انها لم لها الى الهروب من سبيل هذا وقد سارت مريم الى ذلك

المكان وهي تذكر اسم الرحمن وتتوسل بسيد ولد عدنان فلم يمنهما من ذلك مانع باسم الملك الحافظ الراجع فلما ان دخلت الدير واذا قد رأت فيه حوض كبير وهو من الحجر الازرق فزلت من داخله ونزعت سراويلها وقد اشتد عليها حالها ورمقت الى رها بطرفها وسهل عليها أمرها فلم تلبث الا ساعة ووضعت غلام ذكر كأنه البدر اذا تكامل في ليلة اربعة عشر له خال اخضر على خديه قرص عنبر يفوح عليه فلما وضعت اخذتها الحيرة ولم تدري كيف تصنع وزادت حيرتها وخافت على ولدها من الكفار فبكت بقلب حزين وفؤاد غيبين واذا بها تسمع من يكلمها من داخل ذلك المكان ويقول لها يا خلق الله قد احرقينا بنارك وافجعتينا ببكائك وماحل بك فاخرجي البقعة التي معك تري فيها بدلة صغيرة فألبسها الى ذلك المولود وتجدى الابره من داخلها والمطوة والمقص والمرسين والخيط وكلما نحتاجي اليه واقطى نحو اربعة قراريط واربطي للسره وافعلي كذا وكذا فسمعت وعلموها كيف تفعل لانها لم تعرف شيئا من ذلك ابدأ ومامر عليها ابدأ فقطعت سره الغلام والله هادي للانام ومرسته وكحل عينيهِ والبسته تلك البدله وحزمته وفرشت ثوبها له في ذلك الحوض ووضعت الغلام عليه وقبلته بين عينيهِ وزادت بها النيران والتهب منها الفؤاد الولهان ونحيرت وتنهدت وقامت على صلبها وقالت اودعتك عند الملك الديان الذي من قصده لا يطرد عن بابه عبده يا ولدي اللقا بيننا عند الله يوم القيامة لان يا ولدي هنا آمن عليك اكثر من اذا اخذتك معي يرموك الكفار الى البحار فالذي اوجدك لا ينساك ولا يتركك تجوع ولا تمطش فهو أأمن مني عليك وبهذا حكم وقدر ثم انها وضعت راس الغلام وتأوهت وبكت وجعلت تودع الغلام بهذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

اياد موعى اسمعيني بالتجاري فكل محتوم على التعدد جاري

وكل مقدور هو من الله وكل مافي الكون بالافدار
 فانه يلطف بالعباد جميعها وينفر الزلات ولاوزار
 فهو رب العطا يا كلها وهو الحكيم الكريم الباري
 يا رب نجني انا وولدي واحنا من عصيان الكفار
 ووفقني يا رب فاحفظ اليها ومن خاب مودوع الى الستار
 تعلم يا الهي بكل مصيبي وقد تضاعفت وحق الباري
 وانت القدير على تفرج كربتي وانت الذي تعفو عن الاوزار
 بليت بالقضا والمقدور حنا وزادت بليتي وشق مراري
 وما للسهوف سواك ملجأ وما للمسيء رجاسوى الجبار
 يا رب دبرني وهبي نجارتي بحماه الحبيب العظيم الجار
 توسلت اليك بخير البرا طه الحبيب المسطفي المختار
 عليه صلاة مع سلام دائما ماطلعت شمس على الاصوار
 والال والاصحاب الكرام جميعها والتابعين الى آخر الاعمار

(قال الراوي) ثم انها بعد ان ودعته وقبلته وتركته في ذلك المكان خوفا عليه من
 الكفار ومن البر تقش ان يرموه في البحر وكتمت سرها في قلبها وخرجت الى
 باب ذلك المكان وقالت اقسمت عليكم يا خدام هذا المكان وعمار تلك الارض
 والاطوان بحق من خلقكم وانشاكم وعلم مركم ونحوكم وبحق السيد سليمان بن
 داوود عليه السلام وبحق موسى بن عمران والكتب الاربع والقرآن وبحق محمد
 سيد ولدعدنان وبحق ما تعتقدون من الاديان انكم تحرسوا هذا الصغير وتحفظوه
 من كل كبير وصغير ولا تسلموه - لاحد من الناس الا لمن يحلف لكم بالاقسام
 والاديان انه يأخذه ويوصله الي أمه وأبيه وان خالفتوني استغثت عليكم بالله
 وشكوتكم الى رسول الله يوم القيامة والعرض على الله وديمي عندكم
 فاحفظوها ووصيتي اليكم فلا تنسوها وان فرطم في كلامي واهلتم أمر

غلامى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ثم انصرفت بعد ذلك الى الغليون والكفار كانوا قطعوا الاردمون فلما ان اقبلت مريم الى الغليون وهي فى أشد الغليون ولكنها قد اظهرت الجلد وأخفت الكد فلما رآها البرتقش وقد زاد عجباً من أمرها انى أراك لما خرجت من الغليون كانت بطنك كبيرة والآن عدتي وبطنك صغيرة فما السبب فى ذلك فقالت له اعلم انى كنت مريضة واعتراى أرياح كثيرة فلما ان نزلت فى هذا الغليون اعتدلت الطبيعه وتصرف الريح الذي كان فى حوفي لاني قد تربيت على ارضى وبلادى وزالت عنى أمراضى وقد عدت الى الصلاح قال لها البرتقش اللعين يا مريم ان الذى كان فى بطنك فلايين وسوف احقق ذلك انظر باليعين ثم خرج البرتقش من المركب وسار قاصداً الى الدير وأراد ان يعبر عليه واذا بدخان قد خرج من الدبر كاد ان يعميه وشرار نار مختلف الاشكال وأوقع الله الرعب فى قلبه على الآثار فعاد وهو يجرى الى البحار وترك ذلك الامر والاثار

﴿ثم الجزء الثانى عشر ويليه الجزء الثالث عشر﴾
(وأوله ولما نزل الى الغليون قدم الى مريم الطعام فأكلت وشربت)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شبيحة جمال الدين وأولاده
إسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الأهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء الثالث عشر

﴿الطبعة الثانية﴾

سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

(طبع على نفقة مصطفى أفندي السبع)

بشارع الحلوجي بمصر قريباً من الجامع الأزهر والمشهد الحسيني

(مطبعة المعاهد بميدان بيت القاضي بجوار قسم الجالية بمصر)



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) ولما نزلت الى الغليون قدم الى مريم الطعام فأكلت وشربت على قدر ما يمسك معها ولم يزالوا سائرين حتى اقبلوا الى جنوى فأخذها وطلع بها الى الرين حنا وقال له خذ ابنتك فاني قد أتيت بها قال له مرحبا ثم انه اجلسه وفيق البنت وسلم عليها سلام الاحباب وصار يقول لها يا بنتى أو حشتينى يا بنتى وأملك تبكي عليك آنا الليل وأطراف النهار قالت له وأين الرتقش قال هاهو الى جانبي وهو الذى أتى بك الى عندى فقالت له وحق المسيح الطيب ان لم تضربه علة كبيرة والاقتلت نفسى بيدي ولا بد ان تطرده من عندك ولم يظأ أرضا يكون بها هذا اللعين ابن اللعين فلما ان سمع كلام ابنته وتشديدها بالاقسام أمر بضرب البرتقش فضربه وهو يصبح تحت الضرب حتى قطع النفس وتركوه حتى افاق على نفسه فطرده الرين حنا فنزل بحجره وهو يدعى على جوان يقول الله ينكد عليك يا عالم ما نابنى الا المشقة والطرده والعقه وما زال يصبح ويقول هذا نظير نعى ينكد عليك رب المسيح يا جوان ثم سار طالع مصر ليخبر جوان فهذا ما كان من أمره (قال الراوى) واماما كان من مريم فانه بعد ذلك أخذها أبوها وهى باكية العين حزينه القلب وطلع بها الى المرايه فسلمت عليها

امها وهي زائدة الحسرات كثيرة اللهفات ومع ذلك تعالها امها وابوها ويقولون لها يا بنتي تفيري دينك وتقولي كلام المسلمين وأنا يا بنتي مربيكي لحبادي وأمها تقول لها ارجعي يا بنتي عن كلام السلعين وعودي الي ملة الصليبان وأكثروا عليها الكلام في مثل ذلك الشأن فصاحت فيهم وقالت لهم يا مملوئين الآباء والاجداد لا كفر بعد ايمان ولا شك بعد ايقان ثم زكتهما ونزلت الي سجن هناك يقال له سجن الحسرات فسار اليها أبوها وجعل يتلطف بحالها وهو يقول لها يا بنتي اطلعي الي سرايتك عند أسك وازيلي همك ونعمك قالت وعزة الله لا اطلع الي سرايه ولا ينقاد لي سراج . لا قرايه ولا آكل طعاما مطبوخ ولا أجلس على فراش من جوخ حتي يرجع الي ولدي ومهجة كبدي ولا أنام ولا أقوم الا في هذا المكان المشؤوم وآكل البقسماط والبصل دائماً المعين ولا أخرج منه حتي أموت أو يحكم الله بما يريد ثم انها اقسمت فتركها ابوها في ذلك السجن كما ذكرنا وسارت تبكي وتنوح من قلب مطنى مجروح وهي تنعي نفسها بهذه الايات

فوالله ما كان الفراق بخاطري	ولكن حكم الله ليس مؤخر
نصرفت الايام فينا بحكمها	ولدهر بعد العز اضحى ساهري
وأرمانى الزمان منه بنكبة	بها حشى باطنى مع ظهري
فأطال ليل وأجرى عبرتى	والدمع مخروج بدم أحجري
والخل منى أصبح شاردا	ومررتني على ولدى تنفطر
يا دار ان كان الحبيب أنى	نحو الرحاب فسلمي ثم فاذكري
وقولي للحبيب لا ينسنى	ثم اذكري بطيب المعشرى
يا دار كم لنا فيكم صبوة	وكم ليلة تجلى لنا بالعنبر
وكنا فبكي حقا أسوة	ففرقنا الزمان الردي الاحري
أصابتنا عين سوء ففرقت	جمعنا بعد اجتماعنا ليسرى
ياده بالله العظيم وحقه	عليك لا تبني على ولا تتكذري

واجمع شملي بابني وسيدى ويكفي هذا المذاب الاعسرى
 وان كانت الاخرى تجمع شملنا يوم القيامة في مكان المحسرى
 (قال الراوي) ثم ان مريم جمعت الاشعار دابها والنوج والبكى غاية أمرها
 فهذا ما كان منها ومن أمرها وأما ما كان من معروف وما قد يقع له من الكلام العجيب
 والامر المألوف البديع الغريب الذي نريد أن نذكره على الترتيب حتى السامع يلد
 ويطيب بعد الصلاة والسلام على الحبيب وذلك انه لما عاد من عند عماد الدين وقصد
 الي دير الشقيق كما ذكرنا وطلع وهو على هذه الحالة التي وصفنا أقبل الي علي الدين
 فوجد الاتباع منبجه وتأمل مكان مريم فلم يجسد لها اثر ولا يقع لها على جليلة
 خبر فقال كلمة لا ينجل قائلا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت الحيلة عليك
 يا بن حجر والاسم الاعظم ثم انه تأوه وتحسر وقال آه وأنشد يقول
 هديتك ربيع الصبر بعد ان حلا رمذغت لم تدر الكرام مدام حلا
 وما حال حب غاب عنه حبه وما حال عن حفظ الوداد وما حلا
 ولما رأيت القلب مال مع الهوى بعثت له دمعا مع الغير مرسلا
 حبيبي لقد أودعت في القلب حسرة وما أودع القلب الوداد وما قلا
 وأوحشت طرفا طال ما بات ساهرا لوجه كساه الحسن من مر الحلا
 تنقلت عن عيني الى وسط مهجتي ومن عادة الغزلان ان تنقلا
 وقالوا متى امسى فؤادى بالهوى مليا من البلوا فقلت لقد حلا
 أقول لاجفائي وقد صار منيتي وتسركني حبيبيا ومنزلا
 فمن بعده ما ذقت طيب مسرة ولم أنظر اللذات الا تحيلا
 ولم أنس اياما تقضب بقربة وكأس الهنا في مجلس الانس ينجلا
 يمر به الساقى فيختال وجهه كما في في كفه الشمس أقبلا
 ومحبوبنا يجلوا علينا جماله وكل جدا في القلب لما جلا جلا
 يميل دلالا وهو في نشأة الصبي ويحق الى المعشوق أن يتذلا

غزال يغار الظى من لقاءه وان قلم بحكيه فلا فلا فلا
عشت له حلو الشايل أهيف رشي قارقيق القدوا لخصر منخلا
عذار له ريحان والثغر جوهر وقلبي مسرور اذا جاء مقبلا
قضا الدهر بالتفريق آه لنفذه وآه لقلب عنه لن يتبدلا
وان صرت الايام دونى وماله فواضيعة الاعمار تمضى سهلا
تحكمت الاعداء فينا بحيلة ومن فراق الاحباب خاب تحيلا
وجار على الدهر الخوون بغدره ففرق احبابى واخلا المنازلا
وقدر كوني وساروا ونحدي وحسرة ونار فؤادى تزيد تشعلا
ولم ادري بهم وقدمضوا الى ارضهم وكنت اسير خلفهم في سبع النفا
وقضى الرحمن ليس برده ولا حذر مذ كان حتما ومرسلا

ثم ان معروف سار بنعي مريم وهو يبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد
وقد علم ايضا انها حاملة منه فزاد لذلك وجده وتلهب فؤاده وكبده وتحسر
وقال آه واواه وترنم بهذين البيتين

فرا والحبيب أطرق بقلب لهيب ومن أحسن الحيل رضاع الجلد
وحق حرمة خالد بن الوليد ماتم أصعب من فراق الولد

(باساده) ثم انه جمع الرجال وسيقهم مما كانوا فيه وقال لهم يا رجال قد جرى من
الامر ما هو كذا وكذا ولكن هو قضا من رب السما ولا بد أن أسير الى بلاد الناس
وادور على زوجتي مريم وأقتل الذي فعل معي هذا العمل ودخل على المكر والحيل
وسرق زوجتي وارتحل نخذوا بالكمن من المكان حتى ان اعود الى الاوطان فاجابوه
الرجال بالسمع والطاعة وركب حجرتهم من تلك الساعة وسار وهو على هذه الحالة ولم
يزل سائر الى البطرق زقيق ودخل عليه وقال له يا زقيق هل اتى الي عندك عابق
صفته كذا وكذا معه زوجتي مريم الزنارية بنت الرين حنا فقال له نعم
ياسيدي جاءني بها ولسكني طردته بها خوفا منك وقلت له اذهب عني لا تحرقني

بنارك فانا لم اقدر علي سيدي معروف فقال له يا معلمون كان الصواب انك تبقيه عندك حتي كنت احضر اليك ليكون الامر اقرب ثم ان معروف رفع يده عن ابطه وضربه كف علي وجهه فاعتوس المعلمون وسار اذا جلس تذكر معروف واذا نام يعلم بمعروف واذا سار قال معروف وسار هذا ابيه من وقته وساعته فلا بد أن يكون لهذا المعلمون حديث عجيب اذا اتصلنا اليه تكلمنا عليه (ياساده) ثم ان معروف سار الي يافه ودخل علي يافيل وسأله عن ذلك فقال له نعم اتاني بها الي هاهنا وسار بها الي عند ابوها الرين حنا فتركه وقصد الي جهة البحر وقد جن الليل بالاعتكار وسكن البحر عن الهيجان وقد توضأ معروف وصلي ركعتين واذا قد اقبل اليه سيدي عبد الله المغاوري وقال له ياسيدي انزل انا اوديك الي جنوه كل شيء بارادة الله تعالى وقدرته وانا والله ياسيدي معروف لم يكن بيدي حيلة افعلها ابدا وقد قال الله تعالى سنذ الذي يشفع عنده الا باذنه فزل معروف وهو يبكي والاستاذ يدعو له حتي عداه الي دير جنوا وقال له ياسيدي ان أنت طلبت السفر الي البحر فيلزم انك تحفظ هذه الوصية وتجمع سائر رجالك وتأمرهم اذا ظهر عندهم شخص اسمر اللون قصير القامة وطلب السلطنة يسلطونه علي انفسهم لو كان فقيرا او عاجزا او حقيرا حتي تعود أنت الي السلطنة فقال له معروف ولاي شيء ياسيدي قال له اعلم ان الله في عباده ارادة وحكم وبهذا حكم وأمر باريء النسم فقال سمعوا طاعة وتودع من الاستاذ وقبل يده فدعا له باللطف في المقدور وسار الاستاذ الي حال سبيله ومعروف سار الي جنوا وطلع الي الرين حنا وصرخ عليه صرخة الغضب يارين حنا يا معروض فعند ذلك ارتفعت فرائضه ووثب علي الاقدام وسلم علي المقدم معروف وقال له مرحبا بك ياسيدي قال له معروف مرحبا بك البلا اين مريم يالعمين قال له هي عندي فاطمأن قلبه لذلك وجلس معروف وجعل الرين حنا يحذنه بما كان من امرها وقصتها

وذكر له انها ملازمة لسجن الحسرات فقام معروف وسار اليها الى ذلك السجن
وقال لها يا مريم قالت من هذا قال انا معروف بن حجر فقالت مريم الله الله
يا معروف حقيقة على رأى من قال

تقطعت الرسائل أو انتسينا وعدنا مثل زوار القبور
فلا خبر يجي من عند ولدي ولا أنا طير أطيّر مع الطيور
انت يا معروف ساير تدور علي وتارك ولدك الذي من صلبك فانا والاسم
الاعظم الامجد الاكرم لابرح من مكاني حتى يأتي الي ولدي والا يكون هنا
مقبرتي ثم يكت بكاء شديد وجملت تقول هذه الايات

فراق الاحبا أطلق النار في الحشا وحرمني لذيق المنام *
واسهر مقلى وأجري دموعي ومن فارق الاحباب كيف بنام
فرق الدهر حبي وابتلاني بما لم أطيع دون الانام
ومن بعد عزى وارتفاع القباب سكنت المحابس في دجاء الظلام
فلاتهنى لي عيش ولا أذوق الكرى ونوى على الفراش حرام
بالله يارح الصبيا اليهم عرج وبلغ اليهم منى حزيل السلام
والي الله أشكوا مصيبي والله بحكم لكل الانام
ثم زادت في بكائها حتى أبكت معروف بن حجر وقد زادت عليه الجفا
والقهر وتحسر وتند وأنشد يقول هذه الايات

الله أشكو ما قد أصابني ولكن قضا الرحمن ليس يدفع
إذا لم يكن لي عون الله خالقى فما الذى أرجوه وماذا أصنع
لقد فرق الدهر منى احبتي وأجرى عيوني وتلهب اضلعي
ولما بلغت الامن مما أرومه لقيت أشيا قد تزيد تقزع
فأسأل الرحمن ربي وخالقى هو الذى يخفض ويقبض ويرفع
ان يكن عوني بجاه المصطفى طه رسول الله حينما المشفع

عليه صلاة الله ثم سلامه ما طلعت شمس الوجود بيلفع
كذا الآل والصحب الكرام جميعهم والتابعين لهم بوادي اذلع
(قال الراوي) ثم انهما بعد ان تناشدا الاشعار وتراخى الدموع الغزار قال لها وأين
وضعتية يا مريم قالت له بحزيرة العرائس وقد أعادت عليه القصة من اولها الى
آخرها وكتفت له عن باطنها وظاهرها وكيف قالت للعمار والامر الذي وقع لها
وكيف انها أمرت بضرب البرتقش وطرده وهو يزدداد في همه وغمه قال لها وماذا
سميتيه قالت له سمعت قائلاً يقول سمية محمد أسيف الدين عرنوس نسبة لهذه الجزيرة
ومتى سميتيه محمد حفظه الله لاجل صاحب هذا الاسم فصعلت ذلك قال لها معروف
وأنا والاسم الاعظم ما بقيت آتى اليك الا وولدك معي بصحبتي يا مريم ثم انه
تركها وأخلع من زنده دبلج من الذهب البندقي يقال له بلغت تلك البلاد كشتوان
ثم قال لها خذي هذا الكشتوان عندك فان احتجت الى شيء فتصرفي فيه كما
تريدي فأخذته منه وأرمته بين أيديها وقالت له لم آكل الا الخبز اليابس بالملح
واشرب من الماء المالح ولا يتقادلى سراج ولا ينألي منام الا بولدي ثم بككت
مريم فبكا معروف وتركها وقد نزلت دمعته على وجناته أساءت عبراته وترك
مريم والرين حنا وسار طالب الجزيرة من ساعنه ولم يزل كذلك حتى عبر اليها وعبر
الى ذلك الدير وتأمل وهو يبكي بكاء شديدا على رأى من قال هذين البيتين

ساروا وسار الربع يندبه التري وان قيل باتوا قيل مثل ما باتوا
وأسأل ديارهم باقنى لقد كانوا بها وكأنهم ما كانوا

(قال الراوي) فلما ان علم ذلك زاد بكاه وطلال انينه وشكواه وسار
الى يافة وأتى الى دير للشقيق وأخذ الرجال وسار بهم الى حصن صيهنول وجمع
الرجال والابطال وأصحاب القلاع والحصون والجبال والاودية الخوال
فاجتمع عنده سبعة عشر سلطان ولما تكاملت الجموع قال لهم معروف
يارجال اعلموا اني أريد ادخل الى اللحج أدور على ولدي فاذا غبت عنكم

فدوروا على وكل من دور على سنة سلطنته على الرجال شهرا ويكون كسب
القلاع اليه قالوا السمع والطاعة ثم ان معروف طلع الى الابوة وأوصاها على
السلطنة وقال لها التي بالك من الرجال وعاد الى الرجال وقال لهم اذا ظهر لكم
رجل قصير اسمر اللون وطلب السلطنة سلطنوه عليكم حتي ابقى اظهر ولم احد
منكم يخالفه فبا يأمر به فمعد ذلك بكث الرجال ثم تودع منهم وسار قاصدا
بلاد الناس ولم يزل من مكان الى مكان ومن مدينة الى مدينة ومن ضعة الى أخرى
مدة أربعة أشهر حتي رماه القضاء الي مدينة يقال لها مدينة التلاطم وكل شيء
له اسباب من الملك الديان (قال الراوي) وكان السبب في فقد عرنوس من
ذلك الدير تولد فيه سبب عجيب وأمر مطرب غريب وذلك ان أمه لما ولدت
وسارت الى ابوها كما ذكرنا فبالامر المقدر والقضاء المحرر كان اللعين كنيار
القطلائي صاحب ملك القطلان معرض على البحر فاختلف عليه الرياح التي قدمنا
ذكرها فانكسر الاردمون فطلع برجاله الى جزيرة العرائس ويد ان يقطع
اردمون الى غليونيه وخرج أيضا اللعين كنيار يريد الجزر على تلك الجزيرة
فاقبل الى ذلك الدير واذا به سمع فيه صياح غلام صغير يبكي فقال لا بد ان
هذا دايه يعني عفريت وان كان صغيرا يكون ابن دايه ولكن لا بد ان
أنظر في ذلك الامر واحققه ثم انه دخل الى ذلك الدير فخرج عليه دخان
وشرار واظلمت الدنيا في وجهه وكادت العمار ان تخنقه فصاح من ليله
عقله وقال يا أهل ذلك المكان اعلموا اني انا أبو هذا الغلام وأريد ان
أوصله الى أمه وكان ذلك الهاما من الله تعالى لاجل القدر السابق في الازل
فذهب تلك الدخان ودخل كنيار الى الدير وتأمل الغلام واذا به ذات
حسن وجمال وقد واعتدال وبها ودلال والتي الله محبة الغلام في قلب كنيار
فأخذه وخرج وهو فرحان ولم يزل سائر الى ان أتى الى الغليون وكانوا
قد ركبوا الاردمون وساروا الى البحار قال وكان عجيب معروف الى

الجزيرة (ياساده) ولما ان اقبل كنيار وأخذه وسار في البحار وقد راق البحر بعد
الهيجان وسار يقرض الملعون حتى انه قبض على مركب حجاج قاصدين اهلها الحج
الى بيت الله الحرام فجعلوا اهلها يستغاثوا فقال كنيار ان كان فيكم امرأة ترضع هذا
الغلام اخذتها واكرمتمكم من اجل خاطرها قال واعجب ما في هذه السيرة العجيبة
ان امرأة كانت فيهم وهي حسنة كبيرة قاطعة الحيض فقامت على حيلها وقالت انا
فداكم ولكن ان وصلتم الي زين الاحباب فاقروه مني السلام واقروا لي القاتحة
ام الكتاب ثم تقدمت بنفسها الى كنيار وقالت له انا اخذ هذا الغلام
وكانت هذه الحزمة من الاشراف يقال لها بنت السيد علوي فناولها الغلام
فأخذته وقالت اللهم انك أنت الخنان المنان الذي لا يشغلك شأن عن شأن
أن ترزقني بالالبان حتي ارضع هذا الطفل واكسب منك الاحسان وافدى
اخواني في الاسلام ثم انها جعلت الغلام على حجرها وقالت اللهم ان كان هذا
الغلام نسل حلال ويكون من اهل الاسلام لامن أهل الضلال لم يمك
ثدي الشمال ثم الهته ثديها الشمال فلم يقبله ابدا بل انه رفض برجليه ومك
بيديه في عنيه فحولته الي جهة الشدى اليمين وقالت اللهم انزل له اللبن
يا كاشير العطايا والمنن ان كان هذا الغلام من نسل الاسلام وأما ان
كان من اولاد اللئام فلم يدبر له لبن ودعم يقتلوني فانا اشهد ان
لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله (ياساده) ولما مسك
الشدى اليمين در له اللبن باذن صاحب المنن فعند ذلك حمدت الله
تمالى وأثنت عليه وحببت الغلام وقبلته بين عنيه وقالت اللهم صبر أهلك
على فراقك (ياساده) ثم ان كنيار لما رأى الغلام لاف على المرأة
وقد ارضعته حببا الاخرى واكرم الركاب من اجلها وتركهم يمشوا حيث
شاؤا وسار هو والمرأة والغلام ولم يزل كذلك الى ان اقبل الي ملك
القيطلان ثم انه أخلى لذلك الحزمة مكان لنفسها ورتب لها كل ما تحتاج اليه

و وكل بها من يخدمها أيضاً وقد سمي الغلام الديار و اوكناه بعنوس كنية الجزيرة
 هذا وقد كانت الحرمة ترضعه وتربيته عامين كاملين ثم أنها جعلت تطعمه
 الاكل بعد ذلك فليلة من الليالي في نصف الليل اعتدلت الى القبلة وطلوت
 الاربع وقامت الاصبع وقالت قولاً حفاً مخلصاً صدقاً أشهد أن لا اله الا الله
 وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد لي بها يا عنوس بين يدي مالك النفوس
 وفقحت فبهمة فارقت الدنيا رحمة الله تعالى عليها هذا وقد جاء الغلام الي
 حضنها ونام بجانبها لانه لم يعرف الموت من الحياة فلما كان ثلثي الايام مر
 اللعين كنيار على ذلك المكان الذي فيه السيدة علويه فرأه مغلول فطرق
 الباب فلم يجابه أحد فتحايل على فتحه ودخل الى الحرمة واذا بها فارقت
 الحياة والغلام الى جانبها يلعب ولم يعلم ما الخبر ولما ن رأي ذلك كنيار أمر
 باحضار عشرة انصار من المسلمين وقال لهم خذوها هذه الميتة وغسلوها
 وافملوها كما يفملونها بموتاكم في بلادكم واقرأوا عليها كلامكم وبعد
 ذلك انطلقوا الي حال سبيلكم فاني قد عفوت عنكم فاجابوا بالسمع
 والطاعة ثم انهم أخذوها واثروا لها بمغسلة من نساء المسلمين وغسلتها
 وكفنتها وعملوا لها مشهد عظيم وبنوا لها قبعة عظيمة ودفنوها فيها
 وقرأوا عليها ما تيسر لهم من كلام الله تعالى فهذا ما كان من أمر هؤلاء
 (قال الراوى) وأما ما كان من أمر كنيار فانه أخذ الغلام في
 حضنه وجلس به على تحتة وجعل يلعبه فتأمل عنوس الى كنيار
 ورأى عينه وهي تزغل كأنها مزودة السم فسكب يده وضرب اصبعه
 الشاهد فيها فأسلها في عاجل الحال نصرح اللعين كنيار بمولود رأسه واي
 يا كناس ثم صاح على رجاله منظار منظار فقال له وزيره تأني يارين
 واعلم أن هذا لا يدري شيئاً وان كنت تريد تعلم صحة قولي فقدم
 له البلح الاحمر والنار فان هو عرف ايها احسن فهو يعرف فان أخذ

التمر فاقتله وان أخذ النار فلا عليه ملام فقال له لقد قلت الصواب ثم انه
 قدم له التمر والنار فتقدم الى النار واخذها وذلك توفيقا من الله تعالى فقال
 كنيار لا يلزمه شيء فهذا صغير ثم وضع الرفادة علي عينيه وارخى عرنوس
 فأخذه بطريق من جملة البطارقة وذلك خوفا من كنيار لانهم يقولون عليه
 انه ابن الرين كنيار فقطع عين الآخر ولم يزل كذلك حتى أخرج عيون عشرة
 من اكابر اللثام فعاقوة اللثام فقال كنيار نادوا في البلد كل من كان سندالا
 بطل يأتى الى عند الرين كنيار وبأخذ ولده ويداديه وله كلما يحتاج اليه
 قال فوقعت المناداة وكان بالامر المقدر معروف قد دخل هذا المكان فسمع
 المنادي وهو ينادى بهذا المرام فتقدم بنفسه الي المنادي وقال له ها أنا السندال
 البطل فاخذه وسار به الى كنيار وقال له ها هو السندال فقال له يا هذا
 تأخذ ولدي هذا تلاعبه وتقيم به عندي في أعز مكان فقال له معروف سمعا
 وطاعة فقام كنيار ونزل بمعروف الى القاعة الذي كانت فيه الحرمة ورتب له
 كلما كان يحتاج اليه وقال له هذا مكانك أنت والغلام ففرح معروف بذلك
 المرام ثم سار معه الي الغلام وهو كثير العياط والهيام فلما أن رأى معروف
 الغلام حن قلبه اليه وكاد أن يطير من الفرح الذي اقبل عليه ثم نادى معروف
 تعالى يا ولدي واذا بعرنوس تكعب وانحدف في حضنه وكأنه نائم من جمعه
 ماضية ولم يتحرك الغلام وذلك أن الدم يحن الي بعضه وكذلك معروف أظهر
 الجلد واخفي السكمد وسار بالغلام الى ظاهر البلد وهو بلاعبه ويبعده كل
 يوم حتى صار يخرج به الى المين الخراب لان البلد لها ميتين مينة خراب
 ومينه عمار العمار الذي ترسى عليه المراكب ومينه الخراب التي يعمروا فيها
 الغلايين الخربة وقد تصور له انه اذا بعد به يفتنم القرصة من أهل القطلان
 ويرحل به هربان ويعضى به الى أمه والسلام وقد انتعش الاحكام هذما تصور
 في ذهن معروف من الامر والشأن لانه لا يعلم بما دبره له مدبر الاكوان ثم انه في

بعض الايام جلس به وقعد ينظر اليه ويتعجب من مكر نسيه عليه جعل يقول انت وليدي والاسم الاعظم ايش وصل الافرنج انهم يلدون مثلك يا حبيبي انت شريف من ظهر شريف يا نور عيني وكان هذا دأبه كل يوم ثم انه انشد يقول هذه الايات

اسمع مقالى يا وليدى وافهمه	واصنى لقولى وكن له مستفهم
وكن مسلم واعلم بانى	أباك معسوف وامك مريم
انت الاقصي وقالت أزوره	نذبتها هدا عليكم محرم
اعنى عن المسجد الاقصي وارضه	ومالك في المساجد منهم
وقد طلبت منه خروجها	الى دير يا ومن القدس كان محكم
فهامت الى الاسلام حقاً وانها	سلمت امرها للكريم النعم
على يد استاذ عظيم قدره	وأقني لي بالزواج بها والمتنوم
وكانى مستفى عن الزواج بها	قد فتنا الاله بالمر محكم
وسرت الي قلعي وزففتها	وكان لي السعد المقضم
دخلت عليها بليسة حجة	بالسعد قد انتهت لنا المكارم
علقت بذيل طاهر	فقلت عسى برؤياك انضم
أخذها مرض لا اختلاف هو اننا	نجاءت بالحكمة وحمل معظم
وصفوا لها ديرا بعيدا في الخلا	يسمى بدير شقيق هناك معلم
فسرت بها للدير ثم وضعتها	وكان القضاء على من قديم محكم
أتيت الي لدير الشقيق لشقاوتي	يا ليتنى للدير ما كنت أقدم
أتى لعندي تاجرا وقد اشكي	ظما وليس بارضا من يظلم
فأرمى بولدا لاخت وقال ظلمنى	وكان كذوبا خائنا يا من يفهم
تركته في الدير حقاً وانى	طلبت ديار عماد وذلك لمریم
رأيت عمادا مستقما بضعفه	ومن مائتاتي له كدت اسقم
حزنت عليه لما ان رأيت	بذلك السقم قد كدت اعدم

فسلت ألي الاحتيال قد ابطلا على من الكذوب المقدم
فسرت الى الدير وسرعه بلابطا فرأيت المكان من المرام محرم
سافرت من أرض الى أرض بمرها وقدسحت في الدنيا عليك ملازم
دخلت القطلان وكساراً يقل من يخدم هذا ثم يكرم
قانت ولدى يا حبيبي وبغيني ولست بكذاب وربي عالم

(قال الراوي) فلما أن كان بعض الايام وهو على هذا المرام اذ سمعه رجل من اللثام يقال له سلطان ببلية يعني زبال فلما أن تحقق من هذا الايرام سار الى كنيار لاجل أمر يريده الله الملك الجبار والمار عليه فاسمعه من معروف وكلامه لوده وانشاد الاشعار فلما ان سمع اللعين كنيار كلامه قال له اعلم ان هذا البطريق الذي خلفك يكذب قولك والتفت اللعين ينظر ما الخبر واذا بكنيار طاجله بالحسام على هامته نزل السيف الى نصف قامته وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان اللعين كنيار أمر برمي المفقول في الخلوات فأرموه ونهض الى ذلك المكان الذي هو برسم المقدم معروف وولده وجعل البنج في سائر ما كان فيه من مآكل ومشارب وسمن وعسل ودقيق وما أشبه ذلك ورجع الى مكانه ولم يعلم بذلك أحد من البطارقة فلما ان كان آخر النهار أقبل معروف بعرنوس الى محله المعروف وأنا بالماكل والمشارب وأكل أول لقمة وأراد أن يأخذ الثانية واذا به كرف رايحة البنج في الطعام فنهض معروفاً على الاقدام وهو يقول ليتني أطعمت الغلام قبل أن أكل أنا من الطعام وجعل يده في جوفه رانه وأراد ان يخرج ضد البنج ويحتس على نفسه واذا به لاجل القضاء النافذ من رب الارباب غلب عليه البنج فسقط الى الارض من وقته وساعته فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر اللعين كنيار فانه صبر حتى نامت العيون وفتح القاعة واذا به وجد معروفاً مبنج وكذلك الامير ولده عرنوس فاحتمل معروف وترك عرنوس وسار به الى السجن المعروف بأرض القطلان وهو سجن من الرصاص

الاسود مصنوع من الاربع جهات سافط في البحر المسالح والبحر محيط به من
 الجوانب الاربع باحدى وأربعين درجة من الرصاص الاسود من الاعلى الى
 الادنى وذلك السجن كان احتكمه الحكيم القطلان الكمين الانجبار والحكيم
 الانجبار قد احتكم الحسر الى الحكيم القبطلاني وكل أحد منهم أقسم لا بد أن
 وقع خصمه به أن يجعله في ذلك المكان فهذا كان أصل ذلك الشأن ثم ان ذلك
 السجن له باباً من الرصاص بكسون من الرخام من داخل سرابة كنيار بلولب
 من النحاس الاصفر ملصوقاً بمخاط ذلك المكان (ياساده) ثم ان اللعين كنيار
 لما أخذ معروفًا ونزل به الى ذلك المكان ثم أتى بسرج من الرخام الازرق
 وجعل فوقه سراجاً آخر من الخشب وجعل من فوق العدة الخشب سبع طبقات
 من اللباد الاحمر والاصفر والاسود وجعل معروفًا فوق اللباد وجعل في رقبتة
 طوقاً بارب سلاسل من الحديد وجعل اطرافه في أركان المكان من الاربع
 جهات والبه في وسطه باشه بارب جنازير وسلاسل وجعلها كذلك وجعل يده
 اليمين في سلسلة واليسار أيضاً في سلسلة وجعل في رجله سلسلتين وجعلها
 مشتبكات وقد عراه من ثيابه وجعل ذات الخبابة معلقة فوق رأسه وجعل
 خرقاً في وسط السرج يزيل منه الضرورة قال ولولا أن الله تعالى أدركه
 بخفي لطفه والا كان اللعين أركبه على السرج الرخام من غير لباد
 وأخشاب وانظر الي أرادته مولاك كيف ان هذا المعجن عمل
 وقسم للمقدم معروف وانظر الي جسر الانجبار كيف عمل للملك القبطلاني
 وقسم الى المقدم ابراهيم في جسر الجواريني (ياساده) ثم ان اللعين
 بعد أن أتقن تلك المكيدة أعطاه ضد البنج عطس أشهد لا أجد بالدين
 العربي محمد ابن انا قال له كنيار انت عندي أما أنت معروف بن حجر
 الذي يقولون عليك سلطان القصور والسخور انت يا كنيار انت الذي
 تريد ان تأخذ فليوني وتهرب به ولكن هذا بقي قبرك حتى تلقي ربك

فقال له معروف وقد رأى نفسه في أشد ما يكون من الاضرار يا كنيار
 اعمل معروف واطلق سبيل وأنا أكون عدوا لمن تعادى صديقا لمن تنادي
 فقال له اخرس يا كناس انت سمعت ان أحدا نصراني يعمل معروف في
 رجل مسلم أو يكون له عليه جميل فقال له معروف يا كنيار عمري ماقلتها
 لاحد قبلك أنا في عرضك أنا كان في وجهك يا كنيار فقال كنيار وحق
 المسيح لم اطلقك أبدا فقال معروف وأنا الآخر والاسم الاعظم ان أحسن
 وبني خلاصى ونجسانى مما أنا فيه من هذا السجن لا أطلع منه الا وأنا أخوض
 في الدما من أهلك ودولتك وأهل بلدك فقال له لما تخلص ابقا افعل ما تريد
 ثم تركه وصعد من الدرج الي باب السجن وأغلقه عليه ووكل به جارية
 سودا تأتي اليه بالطعام البقضاط ثلاثة أكواب في كل يوم وثلاثة شربات
 من الماء المالح وعرفها كيف تعمل اذا أتت له بالماء كل والمشارب وأغلق
 باب السجن عليه وتركه وسار الى عرنوس وأخذته وطلع به الى سرايته
 فهذا ماكان من أمر كنيار والقطلاني وأما ما كان من السعيد معروف
 الدس ابتلاه الله بذلك الامر من الدنيا لعلوقدره في الآخرة فانه لما أغلق
 عليه باب السجن وأظلمت عليه الدنيا ودوى عليه البحر من الاربع جهات
 وانثى وأنشد يقول

حكم الاله الحكيم العادل	الكريم العظيم السيد الصمد
على العباد مما شاء من قدر	وبالقضاء ارمانى في مدا البعد
خاب الزمان وشوم الدهر وقعي	ملقي طريق الارض منكدا
أصبحت في غل واعلال فيا أسفى	على زمان مضى غني ولم يمد
في سجن ضيق عتم	في قاع بحر محيط سائر البلد
تقطلاني كان سجنى ومرتهنى	لاجل حال ذا نعمة الوقدى
قد ركبوني العدا ماكنت أعهد	سرج لرغام أشكوا والسكدي

ولا لي ميعنا في المالمين سوى
 تماالوا انظروا بنى الاعمام ما صنعت
 قد أركبوني بكل فائبة
 معسداً في قيود لو علمت بها
 ولكن مع القضاء المكتوب من أزل
 وقد ضاعت حيلتي والله معتمد
 أتيت من أجل ولدي أريد أخذه
 لولا القضا مارمت قط ولا
 ولكن قطعت اليأس من الخلق أجمعها
 فيافوز من أسلم أمره لخالفه
 أرماني الدهر الخثون بنائية
 ولكنني أرجوا الخلاص من سند
 أحسن خلاصى يارب العباد ومن
 يجاه احمد البعوث من مضر
 تحسن خلاصى يارب النبي العربي
 صلى عليه اله العرش ما هطلت
 والآل والحب الكرام كذا
 صلاة تدوم ولا يحصى له مدد
 أسألك يارباه بالنبي العربي
 انت القدير على الامور جميعها

رب الانام ومحصى الرمل بالمددي
 أهل الضلال وأهل الشرك والجحد
 وأرموني بسلاسل ما لها عدد
 هدمت سجنهم الاصوار والبلد
 على لم أعرف حيلة ولا رشدي
 أشكو اليه ما لاقى من الكد
 عدائي كلب جبار ذي عند
 كان الكلب يصطاد للأسد
 وأسلمت أمري لعالم العدد
 وباسعد من كان في التسليم منتقد
 وجفاني اخلاي وأهلى مع ولدي
 مجيب للدعوى أي رافع صمد
 انت القدير برزق العباد معتمد
 وخبري يوم القصاص والعدد
 أحمد محمد نبينا صاحب الامد
 سحب بامطار الى البلد
 التابمين من الاخواني والرشد
 مدي الايام ملاح نجم منتقم
 تحسن خلاصى وزد لي ولدي
 انت العليم بضدي ومنحسدي

(قال الراوى) ثم ان معروف بعد ما فرغ من أشعاره وما قاله من
 نظامه وأفكاره قال أين الاصحاب أين الاهل والاحباب اين الذين كانوا
 يقولون نحن لك ولو جار الزمان ومال ثم قال آه وجمل ينادى ويردد هذه

القصيد في سجنه ويقول في آخر كلامه اين عويناتك يا عماد الدين يا ابن الاخت
يارب ادركني بفرجك القريب (قال الراوي) ثم ان معروف اقام في سجنه الى ان
يلطف الله به فهذا ما كان من أمره (قال الراوي) ورجع النص والكلام باذن محي
العظام الى الملك الصالح ايوب ولى الله المجذوب فانه بات واصبح مثلك يصلى على
في كفه الورد فتح ظهر وجلس على التخت وأحدثت الرجال من حواليه وتكامل
الديوان وجلست العساكر والرجال والجنود والابطال قرأ القاريء وختم ودعى
وختم ورقى الراقي وختم صاح شاوبش الديوان يقول صلوا على الرسول
الله يرضى حين تسأله الرضا وبني آدم حين تسأل يغضب
لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي ابوابه لا تحجب

(قال الراوي) قال الملك آمننا يا حاج شاهين جرى القلم من القدم الي
المقسم علي الامم بما حكم لا راد لقضاء الله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
يا حاج شاهين ما يبدى حيلة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان
الملك الصالح بكى فبكى الوزير لبكاه وقال ما الخبر يا أمير المؤمنين قال له الطير
الاسود قبض على الطير الابيض ودخله في القفص واغلق الباب عليه وتركه
في اسوأ حال يا حاج شاهين تداركه اللطاف الخفية باذن رب البريه وهو
الغالب يا حاج شاهين قال فبينما هم علي مثل ذلك واذا بنجاب يقبل الارض
بين يديه وهو يقول مقام يا أمير المؤمنين قال الملك من أين والى اين قال
من الثغر السكندري يا صاحب القدر العلي صلي علي النبي أخذ الملك الكتاب
ففضه وقراه وفهم رموزه ومعناه ثم قال الملك سبحان مسبب الاسباب انا
بالدهر خبير امة بعد امة ما خلا الدهر لصاحب نصف يوم وأتمه ولكن
خذ يا قاضي الديوان هذا الكتاب اقراه حتى اسمعه انا ورجالي فاخذه
القاضي وفكه وقراه واذا فيه خطابا من بأشة الاسكندرية الي بين ايادي
أمير المؤمنين اعلم يا أمير المؤمنين انه قد ظهر عندي سارق عمل في ارض

الاسكندرية وأصحابها التجار ضايقوني وكل يوم يعمل عمله فاسهل صاحبها ثلاث أيام فلما ضاق صدرى ارسلت اليك ادركي او ارسلنى من يدركنى والسلام على من تظله الغمام (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هم ماتون وبراميل الذى ارسلهم الرين حناالى الاسكندرية بمشورة جوان قال الملك يا قاضى ومن الذى يكشف لنا هذه الغمة ويزيل عنا هذه البلية العظيمة ويظهر لنا العمل ويكشف لنا هذا الامر قال القاضى ولدك المحفوظ المنصور الذى سمعته تضىء على وجهه كالصباح وأنا أكون معينه وكاتب يده قال الملك عجبت منك يا قاضى كيف انك قاضى الديوان وتصير نفسك كاتب لبعض الغلمان قال له يا ملك الاسلام هذا لكثرة المحبة لبيرس هذا وقد البسوا ببيرس باشا بالاسكندرية والقاضى كاتب الاشغال له وقضوا اشغالهم وتودعوا من احبابهم وساروا طالبين الاسكندرية وسبقت الاخبار الى باشت الاسكندرية فتهيأ للقاء القادمين ولما أن وصل الى الاسكندرية نهض الامير ببيرس وطلع بمسكروه ورجاله الى ديوان الاسكندرية فهذا ما كان منه (قال الراوى) واما القاضى فانه من اول عبورة الاسكندرية ما ظهر له خبر ولا أحد عرف له مستقر (ياسادة) والامير ببيرس بعد ان أخذ راحته صبر الى الليل بعد أن نامت العيون ونزل وهو مستنكرا فى صفة تاجر من تجار الاسكندرية ولم يزل كذلك الى ان عبر من باب هناك يقال له باب شرقى وتأمل فرأى اثنين عياق الاول حامل شكجيه على كاهله والثانى خلفه وهو سائل سيفه من غمده فتبع آثارهم الى ان خرجوا من مكان هناك خراب وانتهوا اليه وببيرس خلفهم غفير ولما انهم انتهوا الى ذلك المكان تأمل ببيرس وحقق النظر فرأى اللعين جوان جالس فى وسط اللثام والبر تقش الى جانبه وحوله اربعين بطريقاءة قأشد كفر او نفاق فلما أن رأى ذلك الامير تعجب وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا هو القاضى لا محالة يا ليني طاوعت عثمان فلا شك ان عثمان من أصحاب الكرامات وأهل

المكاشفات الظاهرات اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمد رسول الله فكم
من مرة يخدثنى بأن القاضى جوان وأنا لم أصدق في ذلك السان وهذا وقد
تقدموا الاثنين العياق الى عند رأس الشرك والنفاق فقال لهم جوان مامعكم
باولادى فقالوا له أتينا بعمله سراقه باشت الاسكندريه حسان الكردى
ولكن تتبعنا بيرس الباشا الجديد وانه واقف خلف الباب سامع كلامنا
وشاهد مقالنا فقال جوان هذا لا يتدارى في البيان ويتراوى في الحيطان الا
النسوان فعند ذلك عبر الامير بيرس بقلب أقوى من الصخر وجنان اجرى
من تيار البحر وقد زاد به الفيظ والحصر وجود اللت بيده وهجم وهو يقول
حاس يا كلاب الروم الله أكبر فلما ان رد الكفار الى ذلك الانار اراد أن
يجرد السيوف ويوقعوا به الخوف فقال لهم جوان اسيطه يعنى لاتعجلوا وتأثوا
فان البنج قد تمكن منه (ياساده) وما تم اللعين كلامه حتى سقط الامير الى
الارض فحملوه في صندوق وأغلقوه عليه وقال لهم اللعين جوان اذا جاء
الصباح خذوا أنتم العمل في ذلك الصناديق وخذوا معهم ذلك الصندوق
وأقبلوا بهما الى البحر واكون انا متري بزى القضاة واجلس على هذا
الصندوق وانتم في زى التجار فاذا رأي أمير البحر لم يعرض لى بشئ
من الاسباب واذا سلكتم الاباحة فامضوا بكل ما كان معكم الى جنوى
فقالوا له سمعا وطاعة (قال الراوى) وكان اللعين لما وصل الى اسكندريه
أخذ يرتقه وسار به الى بيت القاضى الذي في اسكندريه وكان من غلمان
وهو الذى أنزله هناك فقام له وسلم عليه واجلسه الى جانبه ولما استقر به
القرار سأله عن ماتون وبراميل فأعاد عليه القصة فقال واين مكانهم فقال له
انهم في مكان جهة باب شرقي فسار اللعين ودخل عليهم ليلا واجتمع بهم وشرح
ماتون على حسب عاداتهم وأتوا بالعمله من سرايه وقد قابلهم بيرس كما ذكرنا
وتبع أثرهم كما وصفنا وجري من القصة ما قد حررناه فهذا ما كان

الاصل والسبب (قال الراوى) وأما ما كان من أمر جوان فإنه صير حي
 طلع النهار ولبس ملابسه ووقف على البحر وقد عبرت الصناديق ووضعت
 على ساحل البحر بالتحقيق قال وأعجب ما فى هذه السيرة العجيبة ان البحر
 كان عليه رجل كشاف يسمى أمين البحر من الرجال المشهورة بالكرامات يقال
 له محمد بن جمعه وهو من أولياء الله الخواص معه جريدة خضراء يقال انها من
 النخلة التى سجدت للنبي صلى الله عليه وسلم وهذه الجريدة اذا أقبل عليه
 صندوق يطرق بها مرة واحدة من غير ان يفتحه فيعرف ما فيه ولما ان تصفت
 الصناديق أقبل القاضي وجلس على الصندوق الذى فيه الامير هذا وقد أقبل
 محمد بن جمعه يطرق صندوق بعد صندوق وكلما طرق صندوق أمر بنزوله الى
 البحار حتى أقبل الى الصندوق الذى فيه الامير والقاضي جالس عليه فقال ابن
 جمعه قف على حيلك يا قاضى حتى اختبر الصندوق فقال له لا تفعل فهذا مكروم
 لا جلي فقال له انت لا تتعرض الى هذا فقال لا بد من تفتيشه هذا وقد
 صاروا يتشاجرون مع بعضهما البعض فبيناهم كذلك واذا بعثمان بن
 الحيلة وقد أقبل لما اراد الله شر هذا الفعل قال وكان السبب فى اقباله انه
 لما أن أصبح الله بالصباح رأضاء الكرم بنوره ولاح دخل بيت سيده
 فما وجد له خير ولا وقع له على أنفسا عليه من حسان الكردي فأخبره
 بأنه خرج فى الليل وما علم الى هذا لان نخرج عثمان هاجا على وجهه حتى أقبل
 على مينة البحر فرأى ذلك البحار ينزلون الصناديق الى البحار ورأى ابن جمعه
 وهو يتشاجر مع القاضي وأقبل عثمان الى القاضي وقال له دعه يفتص الصندوق
 قال القاضي امضى الى حال سبيلك يا ممقوت فما استتم كلامه حتى ان عثمان رفع
 يده الى الهوى ولطمه على وجهه لطمه كادت أن تحل به النقمة وقد وقع الطيلسان
 والمقله من على رأسه وقد ضاعت حواسه وغاب عقله وأراد أن يصيح آخ
 فغلبت على لسانه اللغوة المقلوبة فصاح بملو رأسه واي فقال له عثمان نصراني

يا ابن القعجه وهو يقول أنا في عرضكم يا مسلمين هذا وقد اجتمعت الناس
وهم يتكلمون فنههم من يقول ان القاضي نصراني ومنهم من يقول أن عثمان
قتل القاضي هذا وقد كثر الزحام والتمت الناس وعثمان لم يزل يضربه حتى كاد
أن يدمه الحياه وهدوا عليه الناس وايقظوا اللعين يشرب الكاس ولما ان
هدي روع عثمان وارادوا أن يحققوا الحاضرين ذلك الشأن تأملوا علي القاضي
فلم يروا له خبر ولا وقعوا له على أثر وكذلك الصناديق فقالوا له يا عثمان اعلم
ان خصمك هرب قال وكان السبب ان البرتقش لما انتهك ستر جوان
واشتغلت الناس بثمان وقد سقط اللعين الى الارض لا يدري بما حل عليه
ولا يعرف الطول والعرض أقبل البرتقش من خلف النلص وجر الصندوق الي
البحر وقد أخفاء بين الصناديق وأخذ البرتقش الرجال بالصناديق وطلبوا
جنوه من وقتهم وساعتهم فهذا ما كان من أمر الصندوق وأما ما كان من أمر
اللعين جوان فانه مازال صرمي حتى أفاق من غشوته مضطرب ذات اليمن وذات
الشمال فرأي الناس مشتغلين عنه في ذلك الاحوال فانسل من وقته وساعته
ونزل في مركب خلاف الذي نزل فيها البرتقش فهذا ما كان منه واما ما كان
من أمر الاسطى عثمان فانه لما ان رأي الامر كذلك قال لعقله لم يكن غريمي في
سيدي الا أبو قوطة ثم انه ترك اسكندريه على ما هي عليه وقد زاد على باشت
اسكندريه الامر من الناس اصحاب العمل وسار عثمان طالب الملك الصالح ايوب قال
فبيما الملك الصالح في الديوان واذا بعثمان طالع عليه وهو يقول يا ليل قال الصالح
أهلا وسهلا فقال عثمان لا أهلا ولا سهلا اعلم يا أنيس انك ان طلعت الى السماء تأتي الى
بيبرس وان نزلت الى الارض تأتي الى بيبرس قال الملك وأين هو قال له انت قد أرسلته
صحة بتاعك والقاضي ظهر أمره انه نصراني وربنا كشف ستره على يدي أنا فال
الملك يا عثمان اعلم انه كان له عندنا عيش يا كله وعزة الله أنا أعرف حقيقة حاله
وقد ساررته في أذنه وقلت له أنا أعلم بانك أنت جوان وأنا عارف

انك ليلا تظن انك كنت عندنا لم يعرفوك ولكن علمت أنك لك ايام عندنا
 وعيش تأكله وقد سمينا من الاحرار كتمان الاسرار فعند ذلك قال ايبك التركاني
 لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم القاضي جاور يابعض شاه قال الملك نعم وكل
 من كان منكم صلى وراه سنة أو أكثر فلا بد ان يعيدها لانها باطلة فعند ذلك بكى
 الاغا شاهين الاغرم فسأله الملك عن بكاه فقال له أنا بكاي على أبطال صلاتي التي
 صليت بها خلف هذا الملعون وحيث علمت انه كافر فتلزمي الاعاده فقال الملك الحمد
 لله رب العالمين الذي لم أصلي خلفه ولا ركعة واحدة هذا وقد قال ايبك
 هنا ضاعوا فلوسنا وراحوا عنا بلاش (ياساده) وعثمان قال للملك الصالح هات
 لي الاشقر فقال له الملك سيرياعثمان الي اسكندرية وهأنا خلفك علي اثروأتيك
 بسيدك فقال عثمان لا يمكن ذلك ابدا وان اردت ذلك وانتني بضامن لك فقال الملك
 انا ضماني على الاغا شاهين فقال الوزير ضمنتك وتطلع تهرب في السراية وانت
 تعلم اني لم اقدر على عثمان ابن الحيلة فقال له انالمأهرب فقال له ضمانه على ياعثمان
 من هنا الي اسكندرية (قال الراوى) فبيماهم على مثل ذلك الامر واذا بالاغا
 نازل من الديوان يقول للملك كلم الست فاطمة شجرة الدر فنهض الملك وصعد
 الى السراية فرأى الست تترجم مثل الجمل الهايج وهي تقول وعزة الله ان لم تأت
 بولدي والا اسلط عليك الجارية حرير فقال لها سمعا وطاعة ثم نزل من ساعته
 الى عثمان وقال له يبى وبينك ديوان اسكندرية وجعل تنظر فدوم الملك الصالح
 أبوب فهذا ما كان منه وأما الصالح فانه جمع اولاد عمه الاكراد الايوبيه والامراء
 المصريين وترك الامير خليجان الطور بالنيابة عنه ونزل في العمارة حتى اقبلوا
 الى اسكنوريه وسبق الخبر الي باشة اسكندرية فأمر بالزينة والمهرجان وقد
 استقبلوا الملك في اعز الاقبال وطلع الى الديوان فلما استقر به الجلوس طلع
 عثمان عليه وقال له الآن قد مصت ضمانة الوزير فقوم على حيلك هات لي الاشقر
 فقال الوزير يا شيخ عثمان انا ضماني خلصت وهذا غريمك بين يديك فقال الملك

ياعثمان تجمل على الى الظهر ولو جاء وقت الظهر امهلنى الى العصر ثم الى المغرب
ثم الى العشاء فلما أن جاءت العشا نهض اليه الاسطى عثمان وقال له قم هات
الاشقر فقال الملك هذا يكون اذا جاء وقت الصباح فقال عثمان لا وعزة الله
ان لم تقوم معى الآن والا ضربتك بهذه الرزة لم اخليك تقوم من مقامك فعند
ذلك نهض الملك الصالح وأخذ عثمان فى يده وسار به حتى اقبل الى البحر وأشار
الى البحر بيده ونزل يخوض وعثمان معه فى البحر الى عند خلخال ارجلهم وما
زالوا كذلك حتى عبروا من الجانب الآخر واذا بالملك قال له غمض عينك ياأخي
ياعثمان فغمض عثمان عيناه وقد عد سبع خطوات واذا به فى أرض لا يعلمها الا
الله فقال الملك انتقضى يا صاحب الدرك واذا بشخص مقبل على الاثنين فلما قدم
سلم وأشار الى عثمان بيده فوقع على الارض مغشيا عليه كأنه قتيل وكان هذا
سيدي عبد الله المفاورى وقد لحظ عثمان لحظه عظيمة وقال للملك الصالح سير
من هنا الى جزيرة القطب واجبه فيما يأمرك به فإنا سمعنا وطاعة ثم قال المفاورى
سير على بركة الله وأشار على عثمان بيده فأفاق من غشوته فقال الصالح هات
يدك حتى نعدي الى البر الآخر فقال عثمان أنا بقيت أكثر منك عدي انت
وحبك وأنا أعدي وحدي ثم خاضوا الاثنين وساروا حتى أتوا الى الجزيرة
المعلومة التى أخبره بها سيدي عبد الله المفاورى واحتضنوا بالقطب فيها
فلحظ عثمان اللحظة الكاملة ثم قال للصالح اعلم ان بيبرس فى جنوه وانت
لا بد لك من النصر ولكن لا يكون ذلك الا على يد رجل يقال له أبا
بكر البطرقى وأيضاً على يد أولاد اسماعيل الاشراف فخذ هذه الجريدة
وهي من النخلة التى سجدت للنبي صلى الله عليه وسلم واكتب لهم التذاكر
واحمل كل تذكرة فى سلخه من هذه الجريدة واحذف واحدة الى البحر
والاخرى فى الهواء وانظر ما يأتى من الالطاف الخفية فقال له سمعنا
وطاعة واخذ الجريدة من القطب وتودعوا منه وسألوه الدعا فدعا لهم وعادوا

راجعين الى اسكندريه والملك يقول يا عتمان لا تتكلم بشيء من ذلك حتى
نسافر الى جنوه فقال عتمان سمعاً وطاعة انا ريك راجل واعر قوي قال له اسكت
يا عتمان ثم ان الصالح كتب تذكرة الى أولاد اسماعيل الاشراف وجعلها في
سلخه من الجريدة وأرماها في الهواء وكتب الثانية باسم أبا بكر ورماها الى
البحر كما علمه الاستاد وقال لهم انزلوا الى العماره فنزلوا طالبين جنوه وحسان
الكردي في اسكندريه نائبا عن بيبرس وقد أخذوا عليه أولاد اسكندريه
ميعاد شديدين فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوي) فينا هم سائر بن واذا بالبحر هاج وماج وتلاطم بالامواج واذا
بغليون مقبل عليهم فقال الملك للرئيس فرحات اكشف لنا خبر هذا الغليون
فارسلك يكشف خبره فيراه أعجم سفيه مسلمين يهزون العرش بالتوحيد فلما
تقاربوا منه قال لهم الملك من أنتم قالوا من العجم مسلمين والى مصر طالبين
لأننا نريد أن نجتمع باخينا الدولتي الامير بيبرس فقال لهم وما أسماءكم فقال
واحد منهم تقتسم رسم الموت ونحن اخواته وهذين الاثنين أولاد اخته وهما يد
عدي رأي وغميش فقال الملك ما السبب في مجيئكما فقالوا له نحن أتينا مع هذا
الرجل المسمى محمد بن كامل الهجان الذي أرسله ليلة دخوله على زوجته حميج
كما قدمنا فاسافر وادي الرساله وأخذ الواجد وطلب المسير ورد الجواب فكتب
له القان شاه جك كتاب وسير معه اخوته الاثنين وأولاد اخته الاثنين على
قصد زيارته ويعودوا الى مكانهم بالثاني فطلبوا الوصول ونزلوا الى البحار
وما زالوا كذلك حتى انتقلوا من بلد الى بلد ومن أرض الى أرض حتى
انهم تقابلوا مع الملك وهو ساير في البحار طالب جنوه فلما ان وقعت العين
على العين وعرف الملك الحقيقة قال لهم الملك خليكوا معي لاني ساير طالب
أرض جنوه بسبب اخيكم بيبرس لانه هناك فساروا معه الى أن تقاربوا
من ارض جنوه فقالوا نسير الى المينة واذا بالنار خرجت من الاربع

جهات فقال الملك سيروا بنا الى البحار حتى نمتنع عن النار ثم ساروا وقد استقبلوا البحار وساروا والملك يقول اذا كان وقت الظلام نأني ونملك المينة فبيناهم كذلك واذا بعشرة غلايين قد أقبلوا من وسط البحار واحتاطوا بمركب السلطان من كل جانب ومكان وأرادوا أن يستأسروا بالاسلام وقد تضايق منهم الملك ومن معه من الفلماني قال وكان السبب في ذلك سبب صحيح وهو ان اللعين الزين حنا أرسل يستنجد ملك العجم وملك الفرس فاما ملك العجم فارسل له العشرة غلايين في الباري وأما ملك الفرس فانه أرسل اليه العشرة آلاف فارس وكل من الملكين له عندها كلام وتذكاري وكان السبب في ذلك ان البرتقش سار بالامير بيبرس وماتون وبراميل والبطارقة حتى عبروا الى جنوه ودخلوا على الزين حنا وقالوا له ها قد جئناك ببيبرس وهذا هو البرتقش قال وأين عالم الملة فيينا هو يقول واذا به قد دخل عليه فقام به وتلقاه وسلم عليه وذبح له خنزير تحت رجليه وكان اللعين من ساعة ان هرب من عمان طلب جنوه في مركب أخرى وسار فصادف دخوله دخول البرتقش هذا ولما أن استقر بهم الجلوس قال جوان هاتوا بيبرس فأتوا به الى بين يديه وقد أمر أن يرموه الى نطقة الدم فارموه وأعطوه ضد البنج عطس فقال أشهد ولا أجحد بدين الاسلام انا فين قال جوان انت عندي يا كناس يا مرفوص سبعة عشر خزان مال ونصف أخذتهم مني غير الذي اخذته من ابيك وأنا لم ابلغ مرادي منك وقد ائت لا جلك سبعة سنين وأربعة أشهر وأصوم شهر المسلمين وأصلي صلاة المسلمين وآكل لحم المسلمين كل ذلك لا جلك ولم أبلغ ما أريد والآن قد بلغني المسيح مرادي فقول كلمتك عند المنطار هذا وقد انتدب على رأس السيف واذا بفلام قد أقبل من المدينة الى الديوان والفلماني في خدمته فلما أن رآه الزين حنا هم له على الاقدام وهموا الآخريين لوقوفه فقال له من هؤلاء يا ابونا ومن هذا الذي تريدوا تنظروه قال له هذا بيبرس تابع رين المسلمين عدو عالم الملة

جوان قال وما مرادك فيه قال مرادي امنظره قال له أنت ان طاوعت جوان لم ينعمك بشيء وربما يتحرك عليك دين المسلمين ولم انت قدره أما تنظر كيف أخذك معروف وكان مراده قتلك ولولا وقوعك في عرضه لما كنت تنحوا فلا تطاوع جوان فانه لم ينعمك أبدا (ياساده) عند ذلك خرج البرتقش الى ساحل قفا جوان وقرعه هم يدر رأسه له ثم قال له يا معلمون أما تدري من هذا الغلام قال لا ياسيف الروم قال له أما هو جنيد اما هو الذي ادعيت انك قد أحضرته الى ابيه الرين حنا قال جوان ياليتني كنت قتلته قال له البرتقش تقدر تنظر اليه بعين النقص وهو الآن عند الرين حنا قال جوان هو حارف بيبرس قال البرتقش يعلم رب المسيح هذا وقد قال جنيد يا أبويا اعطيني هذا الغلام حتى اعذبه وأوجمه وأضربه وأجعله يسيرى وخادمى قال له خذه لديك يا ولدي قال جوان وايش هذا الكلام قال جنيد انت تراجمني في قولي يا كناس وحق رأس أبى ان لم تضرب علقه والا أغضب قال الرين حنا اضربوا جوان علقه لاجل خاطر ولدي ففى عاجل الحال ضربه وهو يصبح تحت العقوبة يا أولادى تكفروا قال له الرين حنا احمد رب المسيح الذي نجاهك من يده من القتل لانه ولد احمر احقق وانا لم اقدر عليه ابدا وهذا جنيد قد اخذ بيبرس ودخل به الى مخدع كبير وصلبه على العامود وقال له بلسان فصيح اذا انا ضربت هذا العامود بهذا الصوت فصيح انت وفول آه ثم رفع يده وضرب العامود بهذا الصوت فقال له ألم اقل لك بأنك تصيح قال له يا اخي ولاي شيء اصيح بلا عقوبة هل سمعت او رأيت ان احدا يصيح من غير ضرب قال له صدقت وها انا اوصيك ان تصيح ثم رفع يده بالصوت وضربه ضربة لطيفة على اقصاه من اسفل فصرخ آه يا جنيد فقال له خليك على هذه الصبيحة قال وكان البرتقش تبع آثار جنيد لاجل ان ينظر ماذا يصنع بيبرس وقال في سره ان هو أكرمه فلاشك ان يكون

عرفه وان لم يكرمه فلا شك ان يكون جاهلا به فلما سمع الصراخ رجع الى
جوان وقال له ان جنيد لم عرف بيبرس قال جوان شكر للمسيح الذي لم يعرفه
ثم ان اللعين جوان التفت الى الرين حنا وقال له لا بد ان يأتي اليك رين المسلمين
قال له وما يكون الرأي قال له لا تخف ثم أرسل الكتابين بمعرفته الى الفرس
والمعجم فهذا ما كان من امرهم وأمر السلطان كما ذكرنا وعدنا الى سياقة
الحديث بأذن من يمحي ويميت قال فلما نظر السلطان الى ذلك وقد احتاطوا به
الكفار في البحار طلب الفرج من عالم الاسرار فبينما هو يتضرع الى الله
تعالى واذا بالبحر هاج وماج وأرعى وأزبد وانكشف الغيم عن غليون كبير
طوله تسعين ذراعاً بالذراع الكامل وعرضه سبعون ذراعاً أيضاً وهو متحصن
بالمسدافع وعليه خمسة وسبعون مغربي ولما ان وقعت العين على العين صاح
كبير الغليون على رجاله وقال لهم ديروا الغراب ميمنه يا أولاد غيشه فاداروه
وقد احتكموه بمعرفته واذا به قد ارتفع بمقدمه الى اعلاه وأرخا مقدمه
على أول غليون من غلايين الكفار فسمع الفرار ثم صاح القبطان مسيره
يا أولاد عيشه وخرجت الدخنة وأرادوا الغليون ميسره وأرخاه على الثاني
ففرقه ولم يزل يفرق واحد بعد واحد حتى غرق ستة غلايين وقد
اشتد عزم الاسلام فهلكوا الاربعة الباقين وقد قتلوا كل من فيها
من اللثام ومن هرب منهم وقع في البحار وقد قطروهم الي غليون
السلطان وأقبل البطرني الى عند الملك فقبل يده وسلم عليه فقال
له الملك الصالح اهلا وسهلا ومرحبا بأبي بكر البطرني الطنجاي
انت اسمك ايش قال له يا سيدى ثبتت لكم الكرامه قال الملك
وأنت من أين جيت لنا والي اين سائر وما سبب قدومك علينا
فقال له اعلم ان لي حكاية من المعجب لو كتبت برؤوس
الابر على أمانى البصر لصارت عبرة لمن اعتبر وذلك يا أمير المؤمنين

اني انا من موينة طنجة مملكة مراكش ويقال لها مراكش الغرب من مينة يقال
 لها المملكة وابي هو الحاكم على ذلك وكانت عونة اكابر دولته ربمائه وخمسة
 وسبعون مغربي وكل واحد منهم تحت يديه عسكر ورجال وكان ابني قليل الذرية
 فيوم من الايام طلب ابني من الله تعالى الذرية والخلف وكان ذلك قبلي زواجه
 فلما ان اواد الازواج اقسام انه لا يتزوج الا مع هؤلاء الرجال الذين هم اكابر دولته
 فخطبوا الآخرين اربمائه وخمسة وسبعين بنت ودخلوا الجميع في ليلة واحدة
 بعد ان شرعوا في الافراح والليالي الملاح فأذن الله تبارك وتعالى القادر على كل
 شيء ان الجميع يحملن من ازواجهن في ليلة الدخول بهن فحملوا سوى واوفوا
 الاشهر ووضعوا باذن الله الجميع في ليلة واحدة واتوا جميعا بذكور ولم حولين
 تامين ووداني الي السكتاب وكذلك كل والد ارسل ولده معي فصرت بين الجميع
 كأني سلطانهم وهم يسمعون لقولي كما ان كان اباؤهم يسمعون قول ابني وصرت
 حاكم عليهم مثل ابني الي ان ختمنا القرآن وفرينا العلوم وتمهرنا ثم ركبنا الخيل
 سوى وتعلمنا الحروب وبلغنا رشدنا ثم طلبنا الزواج فسالوني في ذلك قلت
 لهم حق اشور على ابني ثم شاورته في ذلك فقال لي حتي انكم تعرفوا لكم صنعة
 تأكلون وتشربون منها لان العز والسلطنة لا تدوم لاحد فهداني ربي وخرجت
 مع رجالي الي جهة البحر وتوضئنا وصلينا ركعتين وطلبت من الله انه يهديني
 على ما افعل فبينما انا ورجالي اطلب من الله واذا بغراب قد اقبل وانقض من الجو
 وصار ينقش في الارض بمنقاره ورجليه فلما طار الغراب نهضت انا وتأملت
 ما الذي فعله الغراب واذا به نقش صفة غليون فجلست في الارض وجعلت انقل
 صورته ثم صورت هذه الصورة نقشا بالحرير الاسود حتي أخذت صورته كما
 هي ثم قلت للرجال الذين هم معي مرادي اعمل غرابا علي هيئة هذا فقالوا لي
 افعل كلما تريد فها نحن لقولك سامعين ولا مراك مطيعين ثم تقسموا اقسامانهم
 من صار يقطع الاخشاب ومنهم من صار يعمل الحديد ومنهم النجار ومنهم

القلاطين ولم يزالوا كذلك وهم يشتغلون وأنا أُرسم وأُعلمهم حتى استتم ذلك
 الفليون وسميناهم بالغراب لان الصورة التي رأيناها اولا نقشها الغراب ثم تعاونا
 عليه باجمنا اننا نزلنا الى البحار فلم نجد الى ذلك من سبيل فصرنا نقعد عند
 الغراب بالنهار ونتركه بالليل ولم نزل على ذلك الحال سنة كاملة فلما ان اعيانا الامر
 سرنا الى منازلنا آخر النهار وبعد انصراف الرجال رجعت انا بمتردي واتييت الى
 الفليون وتأملت ونمت فيه بمفردي فلما كان نصف الليل واذا بطير وقف
 وأقبل على مقدم الفليون وسمعتة يقول بلسان فصيح لا اله الا الله محمد رسول
 الله يا با بكر ونظرت يا سيدي ماذا وهبت من هذا الفليون الى سيدك أحمد البدوي
 وروح انت الي ديارك في ليلتك وعود الى الصباح ترى الفليون فوق الماء
 فكتبت منه أربعة قراريط للحرمين الشريفين وأربعة لسيدي أحمد البدوي
 وترك الفليون ثم رجعت الى ديارى ولما كان عند الصباح أتوني الرجال
 وسرت بهم الى الفليون واذا هو على ظهر المياه فقرحت انا ورجالى وسألوني عن
 الخبر فأخبرتهم بالقصة وأمر الطائر فتمجبوا من ذلك غاية العجب ثم سار كل
 منهم الى اهله وودعهم وتوجهت انا الى ابي وتودعت ايضا وقلت له اني اريد ان اسافر
 في هذا الغراب المنصور لانه قد صار فيه الثلث موقوف على الحرمين والسيد
 أحمد البدوي فقال لي ابي اعلم يا ولدي اني اخاف عليك من رجل جبار يقال
 له الزير القطلان لانه رجل كافر عنيد وهو ضد لكل مسلم علي وجه
 الارض وانه دائما ملازم البحار فقلت له يا ابي لا تطيل الكلام والحافظ
 هو الله رب الانام ثم اني اخذت الرجال وسرت بهم في ذلك الغراب وسرنا
 نتعلم امر السير في البحار فأتينا الى جزيرة وطلعنا فيها ولم نعلم ما قد قدره
 الله علينا فمن الامر المقدور كان الزير ساير الى تلك الجزيرة فلما اقبل اليها
 وجدنا كلنا فيها نيام فهجموا علينا الكفار وقبضوا علينا قبضا باليد
 وكتفونا بما يمنا وأرادوا ان يبطشوا بنا ويقتلونا فقال لهم الزير هؤلاء

اطفال صغار لم نخاف منهم ولم نخشى امرهم فدعوهم حتى اننا انسكر وجعل جظنا
نحن سكارى على دمائهم فتركونا مشدودين وجعلوا يسكرون حتى غب عليهم
السكر بالنوم ومالت رقابهم فقلت لاحد اصحابى هل فيكم من يكون حامى
الاسنان حتى يقرص كتافى فتقدم رجل مثل الفحل الجاموس يقال له عبد
القدوس وفرض كتافى فى اقل من لحظة فقمعت على حيلى وفكيت باقى اصحابى
وقبضنا على الزير القطلانى وجماعته وصرنا نذب فيهم ونزى في البحر حتى
أهلكنا الجميع وعلقنا الزير على مقدم الصاري وقطرنا الغليون فى الغليون
وسرنا طالبين مدينة طنجا وقد سبقتنا المبشرين فلما اقبلنا هرعوا
اهالينا وسألونا عن حالنا فأخبرناهم بما كان من امرنا فزينوا
البلد لقدمنا ولاجل النصر الذي حصل لنا وصاروا يرمون على القطلان
النشاب حتى صار اللعين مثل القنفذ وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار فلما جرى لنا ذلك قوى عزمنا على المسير فى البحر ولكننى
ياأمير المؤمنين لم أعرف الطرقات ولا غيرها فسرنا فى البحار وقد
غضب البحر وقوى الرياح فتهنا عشرة ايام فطلبنا الفرج من الله واذا
بالبحر هاج وماج واقبل من وسط المياه رجل من اولياء الله تعالى يقال
له سيدي عبد الله المفاورى وهو فى سلوره من الجريد الاخضر فسلم على
فقبلت يده فقال لى خذ هذه الذخيرة فأعطاني كتابا يقال له دائرة البحر
وبشرني بأنى على مدي الايام اكون سلطان البحر ثم دعاني وتودعت منه
وأمرني بالسير فسرت من ساعى الى بلدي طنجا وأخبرت أبى بما جرى
ففرح بى وقال لى الله يأخذ بيدك يا ولدي ثم انه زوجنى انا ورجالي وبعد
ذلك اقمتنا الإفراح مدة سبعة ايام ودخلنا على اهالينا وأقمنا معهم نحو عن
سبعة ايام آخرين وتودعنا منهم واتينا اس البحر وقد أمرت أبى ان يحرق
الغليون الذى اكتسبناه من الزير القبطلانى وأخذت الرجال ونزلت

ساعتي البحر ومرنا متوكلين على الحكيم الستار فبينما أنا ساير في وسط البحار
واذا بالغليون قد وقف يا أمير المؤمنين فقلت للرجال انظروا ما الخبر فقالوا
ان في مقدمه جريده خضراء وهي الذي قد منعت عن السير فزاد عجبى لذلك
وقت الى تلك الجرقة وأخذتها واذا فيها تذكرة فقرأتها واذا فيها خطابا من
الفقيه الى الله الملك الصالح الى بين أيادي أبي بكر البطرني حال قرأتك هذه
التذكرة تأتي انت ورجالك الى نصرة الاسلام وهما نحن قريبا من جنوه فأجبت
بالسمع والطاعة وسرت كما أمرت من ساعتي ولم أزل كذلك حتى أتيت اليكم
وقد رأيتم في حرب الكفار وحصل النصر من الملك الستار فهذه قصتي
والسبب وحق من على العرش احتجب ثم ان الملك بعد ان سمع ذلك الكلام
قال له والله لقد صدقت وصدق سيدي عبد الله المفاوري ولكن لبسوه سلطان
البحرين ملمعون ابن ملمعون من كان يعزله حتى يموت فألبسوه سلطان البحرين
من ساعته هذه وجعل مقامه مع الاسلام وسار الغليون برسم السلطان وقد
قرر الملك عادة تخرج من عنده الى السيد البدوي والحرم تقوم بمقام التلث
فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) ثم ان القبطان امر الاسلام ان
ينتقلوا من المركب الذي هوفيههم وينزلوا الى الغراب ولما ان تقرب من جنوه
خرجت عليه المدافع فخرجت المدافع ايضا من الغراب المنصور لانه كان
كامل العدد والالات من جميع ما كان يحتاج الامر اليه هذا وكبس القبطان
تحت الدخنة وملك المينة ففرحت الاسلام وقال الملك اللهم انصرك يا أبوا
بكر يا بطرني انت وغرابك في ساير الاماكن هذا وقد نصبت الخيام في
المينة وقد جلس السلطان واغلقت ابواب البلدان في وجهه (ياساده) وقد
علم الرين حنا بكسرة الاعجام فعند ذلك اشار الى ملك العرسان بالحرب
والقتال ولما ان مضى ثلاثة أيام على ذلك الامر بفتح ابواب البلد ونزل
ملك الفرس يقال له قارس البطريق فلما ان وصل الى الميدان وطلب البراز

والطائفة وقد ارادت الرجال ان تقوم الي القتال فقال الملك وعزة ربي لم ينزل له
غيري ثم ان الملك ركب شهبته وأخذ سيفه الخشب وزسه الجيز وصار يقول
وتوبة الله لأحارب حتى اني اكون من المجاهدين المنصورين المقبولين عند الله
ولم ينزل سائر حتى اني عند فارس البطريق تم قال الملك تعالى يا من هومنا ونحن
منه قرب مني ثم انه أشار اليه فأخذه سنة من النوم فرأى كأن الملك الصالح
وهو يقول له انت من الفرقة الناجية يوم القيامة فاستيقظ في دين الاسلام
فقال له يا سيدي أنا أسلم على يدك ثم ان الملك الصالح أسار بيده عليه فأفاق
وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله وانك يا سيدي
ولي الله تعالى فقال له الملك الآن فزت بالنجاح فسر من شاعتك الى عرض
الاسلام فقبل يد الملك وسار طالب غرض الاسلام فلما أن رآه الرين حنا
وجوان والبرتقش الخوان تعجبوا من ذلك الشأن ثم قال الملك بأرجل جوان
ارسل رجل غير هذا لانه أسلم فقال البرتقش نزل غيره بالعين الآباء والاجداد
فنزل بطريق آخر فقتله الملك الصالح وثاني وثالث ولم ينزل يقاتل الي العصر
وهو يقاتل بالسيف الخشب والرين حنا يصبح واي أحمل ايش يا بطارقه
مع المسلمين أما تنظروا هذا وهو بمنظر بالسيف الخشب فقال جوان لا تخاف
ياراجل هانا قاعد عندكم فقال له يا جوان وبدد ذلك فقال جوان اغلقوا
الابواب ورجع السلطان وقت العصر الى صيوانه فهذا ما كان من أمر هؤلاء
(قال الراوى) ولما ان استقر به الجلوس اقبلت اليه اولاد اسماعيل وقد
أقبلوا وكان السبب في ذلك انهم كانوا في حصن صهيول والرجال مجتمعة
واذا بالجريدة قد أقبلت وسقطت بين الرجال وفيها التذكرة فأخذها نقيب
الرجال وقرأها عليهم وذا فيها خطابا من الفقير الى الله تعالى الملك الصالح
ايوب الي بين أبادى اولاد اسماعيل الاشراف انكم تدركونا على جنوه لاجل

فصر الاسلام وانبرام الاحكام والحذر من المخالفة والسلام فأجابوا عند ذلك بالسمع والطاعة وساروا الى مادعوا اليه من تلك الساعة فهذا كان السبب ولما أقبلوا سموا على الملك وجلسوا واخبرهم الملك بما جرى من الحرب والقتال فقالوا له يا أمير المؤمنين انت قد حاربت بالنهار وسوف تري حربنا بالليل فهذا ما كان من هؤلاء واما اللعين جوان فانه لما رأى الرجال قد حضرت وملك العجم قد هلك وملك الفرس قد اسلم ويبرس اخذه جتيد فقال ياسيف الروم اعلم اني اذا وقعت في ايدي المسلمين يمطروني وهذا الملك لا يعرف كتاب يونان ولا غير يونان وهؤلاء اللثام ساروا مثل الغنم بلا راعي والرين حنا ماله بطش مع المسلمين واحنا مالنا دعوه ايضا فانسل لنا قبل ان يحمل علينا امر آخر فقال البرتقش ما يصحش لما تأخذ نصيبك فقال اللعين اخرس شيخ بخرق نظرك ثم انه اخذه في يده وسار من البلد ليلا فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوي) واما ما كان من اولاد اسماعيل فانهم لما ان جن الليل نهض المتقدم سليمان الجاموس على الاقدام وقال انا علي فتحت ابواب هذه البلدة وقتل الخفراء وقتل الرين حنا وخلص بيبرس فقال الملك سير ياسليمان سبب اسباب فصار سليمان واقبل الي السور وأرمى معروف وانزله من داخل الاسوار وأراد ان يسير واذا بجارية سوداء قد اقبلت اليه وهي سايرة في قضاء حاجة الي اسيادها فلما رأتها خافت منه وارتعدت فسقط القنديل من يدها الى الارض فانطلقاً نخرجت منه دخاناً قليلاً فلما سمعها سليمان وقع الي الارض فأخذته الجارية وأدخلته الى سجن ضيق مظلم وأدارته كثاف وأعطته ضد النج عطس فاغلقت باب السجن عليه وتركته وسارت الى حال سبيلها فسارت تعجب في أمره (ياساده) ثم ان الملك الصالح قال يا حاج شاهين الطبر دخل النقص ياسيدي حسن يا حوراني قدم اكشف لنا خبر المتقدم سليمان الجاموس قال سمعاً وطاعة وقام ودخل البلد وسلك بمفرده الى الازقات واذا بغلام صغير قد أقبل اليه وقال له

ياغندار انت غريب قال نعم يا ولدي أنا غريب قال له أنت على دين المسيح قال له هو الدين الصحيح قال له النغلام سيرمعي الي مكاني لانه بجوار سراية الرين حنا قال حسن هذا هو المطلوب ثم سار قليلا واذا بالنغلام جعل ممضغ شيئا قال له حسن ما الذي تأكله قال له هذا ملبس ياسيدي انت تحبه قال له نعم هات فأخذ ومضغ وسار قليلا ووقع الى الارض فاحتمله وسار به الى ذلك السجن وكتفه وأعطاء ضد البنج عطس وقال أشهد ولا أجحد أين انا قال له سليمان انت عندى من جاء بك الى هنا فأخبره والاخر أخبره ولم يزالوا يصطادوا واحد بعد واحد بهذه الكيفية حتى انهم اخذوا الجميع ولم يبق الا الملك الصالح وعثمان هذا وقد اقبل ذلك العين الى ذلك السجن وقال لهم وقمتم يا كناسات اصبروا حتى ارسل لكم البرتقش ثم غاب وعاد واذا هو في صفة البرتقش ثم في صفة الرين حنائم في صفة كبير القسس ثم في صفة راهب الرهبان اربعة وعشرين ملموب وقد خافوا خوفا شديدا عليه من مزيد ثم بعد تمام الملاعب دخل عليهم وقال السلام عليكم يا حضرات الاسلام قالوا على المؤمنين السلام انت من قال لهم والاسم الاعظم انا الذى اوقعت سليمان الجاموس انا الولد الصغير انا البطريرق انا الراهب انا كبير القسس انا الراح انا البلبل الصياح انا مزيل من الكفار الارواح والاشباح قالوا له اجال انت شوح يا رجل شهوه بطير يقال له الشوح فقال لها وهذا لسم آخر وقال أنا الملك الصالح فيينا هو يذكر ذلك واذا بالملك قد اقبل مع عثمان وكان السبب في ذلك أن عثمان قال للملك قم هات لى بيرس فقال له قم مى يا عثمان حتى ننظر ما الخبر فيينا هم كذلك واذا بسيدي عبد الله المغاورى قد اقبل وسلم عليهم وقال له اعلم يا صالح انك انت ربيت ملك وانا ربيت ملك وهذا الثالث وقد ظهر من علم الله تعالى فقال له ومن هما ياسيدي قال له انت ربيت بيرس وانا ربيت أبا بكر البطرني والثالث سيظهر أمره في هذه الليلة ثم انهم ساروا الجميع حتى أتوا الى جدار السور

وأشار الملك الصالح على الحائط فانشتت ودخلوا منها الثلاثة فقال عثمان قد قرب
اجلك يا نيس لان الولي عند ما بانت كرامته ظهرت وفاته وحان اجله ثم انهم
افبلوا الى السجن الذي فيه الفداويه وأشار له الشيخ عبد الله المفاوري فانشق
ودخلوا الى الرجال فلما رأوهم الرجال اطمأنت قلوبهم بالملك وبمن معه وقد
نظر الملك الصالح الى هذا القيم وقال له جلتها يا جمال الدين فقال هذا هو الاسم
الرابع فقال له الملك ما مرادك يا جمال الدين قال له مرادى ان هؤلاء الرجال يطيعونى
ويسمعوا قولى واكون عليهم سلطان فقال له ما عليك منهم الآن ولكن سير
انت وأتبنى بأخيك الامير ييبرس وأتبنى ايضا بالرين حنا وبعد ان تحضرهم
الى ها هنا احكي لنا على أصلك وحسبك ونسبك وكيف انت ومن اين اقبلت
وما سبب فملك هذه الامور كلها وان شاء الله تعالى تحصل الهداية من الله
تعالى فقال له سمعاً وطاعة ثم انهم جعلوا ينتظرونه وهو ساير من عندهم وأتى
الى ييبرس ودخل عليه فوجده يصلى فصر عليه حتى سلم وقال له السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له السلام على أهل السلام فقال له وها انا من
أهل السلام فقم معي بالأخي الي سيدك الملك الصالح ايوب ففرح ييبرس
وقد ايقن بالسلامه وكان جمال الدين يكرمه فلما وصلوا الى الصالح ترحب بهم
وقال يا جمال الدين أين الرين حنا اللعن فقال هاهو يا أمير المؤمنين وناوله
جدان فقال الملك اتركوه الآن واخبرني ما الذى تريد يا جمال الدين فقال له
أريد ان هؤلاء الرجال يطيعوني وأكون عليهم سلطان واكتب اسمي على
شواكر الجميع فعند ذلك تصايحت عليه الرجال وقالوا لا كان ذلك أبداً
ولو سقيننا كأس الردي فقال لهم يا رجال انتم الآن فى حضرة ملك الاسلام
وانا اريد منكم شيئاً صغير وجوان معى هو ضامن الجلد أريد ان اضرب
كل واحد منكم ثلاثة أسواط فكل من اكل الثلاثة اسواط ولم يتكلم
ولم يصيح من تحت العقوبة لم أسأله أبداً فيما اطاعه ولا لي عليه من سبيل فقال له

المقدم سليمان الجاموس تعالى الى عندي واضرب ثلاث الاف سوطاً عيب على
 لحيتي ان قلت آه من رجل مثلك فصير فقال له انت مقدم المقادم ثم ضربه اول سوط
 فحس ان النار قد اشتعلت في بدنه وجسمه وقلبه فصاح بملء رأسه ارجع عنى الله
 لا يوريك خير يا قصير الشوم فصاح عليه المقدم حسن الخوارنى وقال الله عيب
 عليك يا مقدم تصيح من قطعة جلده فقال من وقته يا حاج شوخه فصار كل من
 يضربه سوطاً صاح وقال حد الله بينى وبينك يا رجال قال لهم الملك يا رجال أما امركم
 معروف بن جمر وقال لكم اذا ظهرت جريدة خضره وتعرضت الى السلطنة طيعوها
 حتى اظهرانا او يظهر من كان يدور على السلطنة قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال الملك
 يا جمال الدين اعلم ان هؤلاء الرجال لهم عليك شروط ولك انت الاخر عليهم
 شروط فاما شروطك فابقها الى وقت آخر واما شروطهم عليك انهم
 اذا كانوا يطيعوك لا يكتبون اسمك على شواكرهم في هذا الوقت
 انت تترك هذا الشرط الى وقت آخر وانهم يطيعوك مادام معروف عايب
 فتكون انت نايباً عنه واذا حضر معروف وأخذ مرتبته منك يكون
 طائعين الى صاحب السلطنة فاذا أنت قاتل قال له جمال الدين يا أمير
 المؤمنين كلما تريد ان تفعله فانا نمتثل فيه قال الملك ولنا عليك شرطاً آخر
 وهو انك تحكى لنا على تاصيلتك واصلك وحسبك ونسبك حتى يظهر الامر
 ويتضح السر وكيف انك مسلم وكيف انك اكرمت ييسر بغير
 معرفة فقال له تريد انك تسمعها نظماً او نثراً فقال الملك نظماً ونثراً
 حتى اننا نشهدك بالفصاحة فقال له جمال والرجال الذين حاضرين يسمعون
 نريد منك ثلاث روى ذهنك والقي سمعك واكثر من الصلاة والسلام على
 سيد الانام انت وكل من حضرو سمع الكلام فاجابوه بالصلاة على سيد
 ولد عدنان قال وكان السبب في ذلك يا أمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى
 خلق كهين يوناني من الكهان اليونانية قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم

والكهين يقال له يونان وكان ماهرا في علوم الافلامو كان يحكم على سائر ارباط
الجن وكان يأمر المؤمنين الجان في تلك الازمان يصعدون الى السماء ويسترقون
السمع من الملائكة ويخبرون بهاذلك الكهين ويقولون يظهر فلان بعد فلان الى ان
قالوا له يظهر في آخر الزمان نبي عربي يقال له محمد الاثري وبطل سائر الاديان
ويظهر دينه المسمى بدين الاسلام والايمان ويتناسل من دينه رجال اشراف يقال
لهم اولاد اسماعيل ويظهر لهم رجل بدوي من عرب غزوه يسلطن عليهم ويطيعونه
ثم انه يتخاوي مع رجل آخر يظهر من بلاد المعجم ويكون سعدهم ببعضهم ويطلعون
على اثر نبينهم ويهدمون الصوامع ويبنونها جوامع ويجعلون الكنائس مدارس
ولكن يظهر لهم رجل عدو وهو من نسل اليونانيين يسمى جرجس
ثم يتغير اسمه ويسمى بجوان ويجعل لهم مكاييد كثيرة ثم يطيعونه غصبا في
آخر المدة ويقطعوه فلما ان سمع الكهين ذلك من الجان يأمر
المؤمنين قال لا بد ان احمل جوان من اعدائه حيث انه من نسلنا واصطنع
له ما يحميه ويحفظه من اعدائه ثم انه صار يكتب كل ما أتوا اليه به الجان
من السماء ويكتبه في صفايح من ذهب ويكتب في ذلك الصفايح جميع
المهلك للاسلام وجميع المسالك الى جوان من مولد جوان الى انتهاء مدته
وكل ما كان يحصل له من المهلك في حياته عمل لها مسالك فلما ان
انتهى الى آخر عمر جوان ختم الكتاب وجعله تحت يده وكان فيه جميع
المهلك للاسلام والمسالك الى جوان ورتب له كل ما كان يلزم له الحال
في سائر البلدان وأخر الكتاب تحت يده وصار يرسل الجان الى الاماكن
التي يقبض فيها جوان ويعلمهم ما يفعلون فيها حتى اذا ظهر جوان يعتمد
الى فعالنا وينجوا من اعدائه باعمالنا ووكّل الجان بتلك الامور وصاروا خدام
وغير ذلك من المطلسمات ولم يزل الكهين الى ان مات وظهر بعده ولده
وكان يقال له اينان فلما نشأ وجلس مكان ابيه وحكم على الجان وعلم ما

يكون وما كان فاحضر الجان التاه فقال لهم اخبروني عن فعال اي فأخبروه
بما فعل أبوه فقال لهم وقد هداه الله تعالى الى الاسلام وذلك انه ضرب الرمل
مرارا فوجد ان هذا النبي الذي يظهر في آخر الزمان على الحق من لسل
ابراهيم الخليل واسماعيل الذبيح عليهما الصلاة والسلام فتبين له ان الاختلاف
معهم وفي أديانهم فلما عرف ذلك المرام أهداه رب الانام الى دين الاسلام
فاسلم وأمره الى الله سلم وعبد الحنان المنان على ملة خليل الرحمن ثم انه جعل
يرسل الجان الى السماء يسترق السمع منها ويأتونه بما يسمعون وهو يكتب
المسال الى الاسلام وما من مهلكة عملها أبوه الا وعمل لها مسلك ثم ارسل
الجان الى المهالك الذي عملها أبوه وجعل فيها مسالك لنجاة الاسلام وجعل
ذلك في صحائف من الفضه وقرنها ببعضها في ذلك الكتاب وما زال يفعل
ذلك الاحساق الى ان انتهى زمان ظهور شيعه الذي هو انا يا أمير المؤمنين
ولما نهبا الفراغ من ذلك سمي هذا الكتاب كتاب اليونان ثم احتكمه عنده
الي ان مات وخربت تلك الاماكن العامرات هذا والكتاب مكتوب بالقلم
اليوناني وقليل من الايام من يفهم ذلك الكتاب ولم يزل كذلك يتوارثوه
الكفار حتى أتى الى البطرق كرسميون وكانت تداولت الايام وظهرت دولة
الاسلام وكان هذا كرسميون له أخ يقال له أصفوطه وهذا أصفوطه رجل
فاسق فاجر واما كرسميون ملازم على الديوره ومتمكن على الاحوال التي
يقولون بها ويفعلون وأخيه يشرب الخمر ويفسق بالنساء والذكور ثم ان
كرسمييون صار يقرأ في ذلك الكتاب ويصعد على منبر في هذه الكنيسة
ويقول يا أولادي يظهر في هذا العام كذا وكذا وهم يصدقونه لان كلامه يأتي
كما يقول وبهذا يعتقدون هذا وقد ساروا الكفار والرهبان اليه يقصدون
ويأتون اليه من سائر النواحي يهرعون وهويذكروهم كلما يجري وما يكون فيوم
من الايام دخل عليه أخيه أصفوطه وصحبته أربعين بطريق وكلهم أنجاس

فلما دخلوا الى ذلك الدبر وجدوا هناك امرأة راهبة فلما أن جن الليل صبر
أصفوطه حتى نامت العميون ودخل على تلك المرأة واجتمع بها وخرج أعلم
الاربعين رففته وقال لهم هذه احسن من الخير الاثاني فدخلوا عليها الاربعين
وصاروا يجتمعون بها حتى انهم وطئوها وقد حملت بولد كما ذكرنا بالتأصيله
السابقة قبل هذا الديوان لاننا ذكرنا قتل أبوه وموت أمه وكيف وضع على
الكلب الجربه حتى خرج هذا اللعين افسق اهل زمانه وقص ذلك كله شيحه
على الملك الصالح الى ان قال فلما نشأ هذا اللعين اتفق مع أولاد الفسقة الذي
مثله واجتمع بقلام يقال له سيف الروم من بحيرة ايفره فصاحبه وجعله من
قسمه وترك الجميع وصار لا يأكل ولا يشرب الا معه ولم تزل الاخبار حتى علم
ان عمه أخوا أبوه البطرق كرسميون فذهب اليه وقبل يده وقال له اني انا اخيك
اسمي جرجس فأكرمه وقد أجلسه في الدير مدة من الزمان فلما ان كان يوم
من الايام رأى من داخل ذلك لدير سجننا فيه رجل يقال له صلاح لدين العراقي
وقد تقدمت تأصيلته في غير هذا فاشتراه واسلم على يده اعلام ابطال كما قدمنا
في الكتاب وبعد ذلك بأمر المؤمنين قراه القرآن وفهمه سبع مثاني في العلوم
حتى تمهر وتفرس وصبر على الشيخ حتى جن الليل في بعض الليالي وذبحه وأخذ
ملابسه وقد وجد في محفظته جوابا من الوزير الاغا شاهين وكان الوزير قد اجتمع
بالشيخ سنة الحج لما ان حجت السيدة فاطمة شجرة الدر ومضمون ذلك الكتاب
انك اذا اتيت الي مصر واتيت الى الديوان البسك قاضي الاسلام وهذا المكتوب
سند معك بذلك فاخذ الجواب ولبس ملابس الشيخ وسار طالبا أرض مصر
واسبل الله عليه الستر حتى دخل الديوان وجري من القصة ماجرى وتقدمت
تأصيلته في أول الكتاب في محلها الاصلى ثم انه ان أخذ الكتاب اطلعه على
سيف الروم وقال له اخفى أمر هذا الكتاب الي ان يأتي وقتها ثم قال له
يا سيف الروم لاي شئ همى انا يعلم الناس بما يجرى لهم في كل عام من الامور

وأنا قرأت قرآن المسلمين وعرفت انه لا يعلم الغيب الا الله قال له سيف الروم اصبر وانا اكشف لك الخبر ثم صبروا حتى قام كرسميون من مدسته ورقبوه حتى أقبل الليل واذا به تهض الي طاقة من داخل الدبر ففتحتها ونزل وقرأ من الكتاب كفايته وطبق الكتاب واغلقه وطبقه واغلق الطابقة وسار الى حال سبيله يريد المنام ولما نظره جرجس وسيف الروم صبروا حتى انصرف وفتحوا الطابقة ونزلوا الى ذلك المكان فوجوا الكتاب ففتحه جرجس وصار يقرأ الصفائح الذهب ويترك الصفائح الفضة لان الصفائح الفضة فيها الغالبه له فقرأ الغالبه له وترك المغلوبه وساروا يترددون الى ذلك المكان حتى ان جرجس قرأ جميع ما في ذلك الكتاب فلما ان كان في بعض الايام نزلوا الى الطابقة واذا بكرسميون مقبل فوجد جرجس في داخل والبرتمش على اول درجة من الطابقة يترقب الواشي والقيب فلما رأهم قال كرسميون انت نجوونت يا جوان وانت تبرقشت يابرتمش ولكن اخرجوا من عندي فطردهم واغلق الطابقة وأراد ان يطردهم من الدبر قال جوان يا صماء انت اغلقت المكان حبذا وانا قرأت ما في الكتاب وما الفائدة في طردى قال له الآن مضى ماضى ثم ان كرسميون صار يعظ الناس وجوان يخبر سراً بما يقول له عمه حتى اعتقدوا فيه اكثر من عمه ثم ان اللعين جوان التفت الى سيف الروم وقال له يابرتمش اعلم أن لي خصمين واحد يقال له شعبان يظهر من عرب غزه من أولاد العرب وقد بان لي انه يقتلني والثاني يظهر من أولاد المعجم ولكن سر بنا ياسيف الروم حتى تقتل هذا الغلام ونظفر به قبل ان يظفر بنا واذا ظهر الثاني تسبينا في قتله أيضاً بأي حيلة كانت ثم انه استأذن عمه بانه يزور الديوره فأذن له وسار ولما ان ابعده عن الدبر لبس بدلة الشيخ صلاح الدين العراقي وسار الي ان اقبل الى غزة والشام وسار الى المكاتب وصار يدور علي يأمير المؤمنين وكان قد رأى وصفى في الكتاب الى ان اتانى وانا في الكتاب فلما ان رأي

أرتعدت أعضائه متى فتقدم الي وقال لي يا غلام ما اسمك قلت اسمي شعبان قال لي من اين قلت له انا من سيف القبائل قال لي الى ما ينتهي نسبك قلت له الى نوح نبي الله قال لي ما صورتك قلت له قل يا أيها الكافرون فجعل يقربني ويكرمني فأعلمت والذي بذلك فأرسل اليه وعمل له الضيافة وكرمه وكساه وقال له قري ولدي ولك عندي كلما تريد فجعل يقربني مدة من الايام الي ان لاحت له الفرصة فسرقني وحرق النجم بمافيه وأخذني وسارني الى الدير ثم انه اراد قتلي قال له عمه هذا صغير وماعليه شطارة وقال هذا الذي يقطعني على عروبه وقد ظهر لي ذلك في كتاب اليونان ولا بد من قتله على كل حال قال البرتقش له اجعل هذا الغلام يخدم الحماره ويجري خلفك حتى اذا بلغ اشده قتلناه قال كرسميون هذا هو الرأي الصواب فتركني وقد تعجبت يا امير المؤمنين من بغضته الي لاني لأعلم بشيء مما في قلبه وتعجب ايضا من انه يتكلم بالغيب فاصحبت البرتقش صاحبه وقلت له يا عمي البرتقش جبان هذا يعلم الغيب حتى يعط الناس ويتكلم بذلك الكلام وكذلك عمه فحن الله قلب البرتقش علي لاجل الاسباب فقال لي اصبر يا ولدي وأنا اعلمك كيف الحال ثم انه اخذني ونزل بي الى الطابقة وأنا تاني بالكتاب وقال لي اقرأ هذا الكتاب فجعلت اقرا فيه حتى حفظته جيدا وقرأته جميعه وعرفت الغالب والمغلوب وعلمت منافعه وتصاريفه فيوم من الايام اتى الي هذه الطابقة وخلف انه يقتلني فوقعت في عرض البرتقش فعارضه ومنعه عنى قال اذا كان ولا بد فانا أسد عليه الطابق ثم سده علي بأمر المؤمنين فخفت خوفا شديدا ماعليه من مزيد ثم تأملت الطابق واذا فيه عامود مكتوب عليه اسماء وطلاسم فمالجته لكي افهم منه شيئا فقريت كتاب اليونان اربع مرات واذا بالخدام الذي لهذا الكتاب قد حضر الي بين يدي وقد سمعت كلامه ولم أرى شخصه وقال يا شعبان انظر فوق رأسك تجد جريده خضره مكتوبة قد اصطنعها لك الحكيم يونان ففعلت ذلك يا امير المؤمنين وقد ضربت العامود

وإذا فدجاوبى من داخله مجاوب لاشلت يداك ولا شمتت فيك اعداك اذا كنت
 انت سيف القبائل ثعلبه فاقلى حسبك ونسبك ينفث لك باب المكان وادخل
 تري الخادم جالس على سريره فافرا الفاتحة واهدي ثوابها الى روح الحكيم
 يونان فيتحرك الخادم وتلبسه الاسماء الروحانية ويمطيك ماأعده لك الحكيم
 من الهدايا والانعام ففعلت ما امرنى به المتكلم ففتح الباب وتحرك الرصد
 وناولنى ذلك السوط الذي معى وقال لى خذ هذا يا شعبان اصرب به كل من
 خالف امرك وعصى عليك واتمب شرك وأطاع غيرك لان هذا السوط احتكمه
 لك الحكيم من قبل ظهور النبي الكريم واذا ارانا ان نذكر صفته ومعناه
 وهيئته ومعناه وآلاته وما احتواه لطال علينا الشرح والحال في غنى عن ذلك
 ثم انه ياأمير المؤمنين ناولنى جراب الحيل وقال لى خذ يا شعبان هذا الجراب
 وافعل فيه كلما اردت من الامور الصواب واعطاني هذه الشاكرية وقال لى خذ
 الشاكرية واعطاني أيضا بدلة للملاعيب والحيل وقد اخبرنى الخادم بان الحكيم
 جعل لى فى كل مكان بدله اتمم بها ما اريد من المناصب والاحتيايل ثم بعد ذلك
 قال سر الى آخر الطابقة تجد طابقا آخر صغير افتحه نجد بحرا عجاج متلاطم
 بالامواج ونجد على حافته مركب من النحاس والملاحين شخوصا من النحاس
 الاحمر فاقلى عليهم حسبك ونسبك حتى يتحركوا وتلبسهم الاسماء الروحانية
 ويقدموا لك ذلك المركب فانزل وتوكل على الله واطلع الى البر الاخر فانك ترى
 رجلا هناك من أولياء الله تعالى يقال له عبد الله المغاوري هو بذلك على ما تفعل
 فقلت سمعا وطاعة وفعلت ما امرت به يا أمير المؤمنين وقد كانوا حذرونى من
 ذلك البحر وقالوا لى انه من السم الخارق قد اصطنعه لك الكهين يونان
 لاجل الهلاك واما ولده الحكيم يونان حمل ذلك المركب لاجل النجاة وكان
 الكهين قد علم ان جوان لا بد له ان يحبسنى في ذلك المكان ففعل المهالك
 لاجل ذلك الشأن فلما ان عديت قابلى سيدي عبد الله المغاوري وهو هذا الذي

جالس الى جانبك فأخذنى عنده وجعل يعلمنى بما يرشدنى ويأمرنى بكل مافيه
الصالح فهذا ما كان من امرى واما ما كان من امر حوان فانه قال لسيف الروم
الآن قدمات شعبان وصار قبره فى ذلك المكان ثم اقام يضل الناس بما يقوله
من الكلام الهذيان وصار له فى ذلك شان واى شان وتركوا صهيون هذا اللعين
الخوان لانه قد احتوى على قلوب الرجال منهم والنسوان وصار يحرم لهم المحلل
ويحلل لهم الحرام فشاع ذكره بين ذلك الانام فيوم من الايام ورد عليه كتاب
من عند الرين حنا صاحب هذه المدينة يقال له يا عالم الملة ان لى غلاما كان يقال له
جنيد وانه قدمات واوردتنى البكا والفتات وقد بلغنى الاخبار انك تعلم الغيب
وتخبر بما سأتى وقد ذكر لى انك تحبى الموتى لان المسيح يسمع قولك لخال حضور
جوابى هذا اليك تأتى عندى وتحبى لى ولدى ولك عندي كلما يحتاج اليه فلما
قرأ الكتاب يأمر المؤمنين ازداد غروره وقال ياسيف الروم انا اعرف احبى
الموتى فقال له سيف الروم وترضى ان يقال عنك انك عجزت عن احياء مفل
صغير ولكن من رأى انك تمضى الى عنده وتأخذ منه الاموال وقل له انا
اريد ان اعتكف واطلب من السيد المسيح انه يحبى لك ولدك وانه اوصدنى
بمياته بعد ثلاث شهور فاذا مضت المدة يحلها رب المسيح ثم ان الاثنين ساروا
الى جنوه ودخوا على الرين حنا فاكرمهم وذبح لهم الخنازير ولما استقر بهم
الجلوس اعلمهم بأمرهم وما كان منهم فقال حوان لا بد ان افعل ذلك المرام بعد
ان انخروا عزم واخبروا المسيح بالقصة وبعد ثلاثة ايام افتحوا المقبرة فان وجدتم
الغلام وقد طاب والا فاعلقوها وافتحوها بعد ثلاثة أشهر فانكم تجدوه قد طاب
ثم جعل يعزم ويترجم وقد امرهم ان يفتحوا التربة بعد الثلاث ايام ففتحوها
فوجدوه من داخلها بالحياة وكنت اشبه الخلق بجنيد وكان السبب فى ذلك
ان سيدى عبد الله المفاورى أخذنى وساربنى الى جهة المقابر التى هناك وقال لى
اجلس هاهنا حتى اذا جاء اليك حوان وأراد ان يفعل بك ما أراد فلا تخالف

أمره ولا تعصى عليه في ذلك التوبة أبداً لاني اعلم لانك انت الغالب عليه
 ثم تركني من داخل ذلك المنابر وتوجه الى حال سبيته وأما جوان فانه لما أن
 مضى اليوم الاول عليه تحير وتحسر وقال ياسيف الروم وكيف يكون العمل
 قال له لا أعرف شيئاً من ذلك فقال له قم بنا حتى نغضي الى المقبرة ونخرج
 ونعرف تربة ابن الرين لعل أن يأتي من الغرضيات ما لم يكن في الحساب ثم انه
 اخذ برتقشه وسار حتى اتى الى التربة واذا قد بان لهم شخصي وانا هناك فقال
 جوان يا غنندار فقلت نعم يا بونا جوان فقال من انت قلت له انا غريب من
 اقصى البلاد وسحت حتى اتيت الى ذلك المكان ولم يعرفني أبداً انسان قال لي
 هل تريد ان اعلمك ان الرين حنا وبقي لك الجميل والحظ والتفضيل قلت له
 افعل ما تريد فانا لا أخالف لك أمراً من الامور فأخذني وسار هسو الى مكان
 هناك وأخفاني فيه وجعل عندي البرتقش وسار هو الى عند الرين حنا وقال له
 المسيح امرني باحياء الغلام ولكن بشرط انك تعقدله موكب يرحل اليه وتجهز
 نفسك وتأتي الى التربة تجدني هناك فتحفرها وتأخذ ولدك منها ففرح بذلك
 الرين حنا وزك جوان ونزل من ساعته واتى الى عندي واخرج حبسا اسودا
 اعرفه انا وامرني ان آكل حبتين واجعل واحدة تحت لساني وكل من فعل
 ذلك فابت روحه أربعة وعشرين ساعة ثم تنخل الحبة التي تحت لسانه فتدب
 فيه الروح وفعل ذلك ثم انه البسني الكفن وقد انزلني في ذلك المقبرة ورد علي
 التراب واخرج اعضاء الغلام ورمائها الى البحار وجلس هو وبرتقشه يبخرون
 ويترجمون واللعين يسبك الحيل ويزخرف الضلال حتى طلع النهار وأتوا الى
 عندي وقد مضت الساعات المعدودة وفتحوا ذلك التربة واخرجوني بكفني
 والبسني جوان جبه عظيمة بيده ولكن لما رأني أو لا لم يعرفني وقد عرفني
 في المرة الثانية ولما البسني ذلك البدلة ارتعدت اعضائي وخفق قوادي فالتفت
 الى سيف الروم بالاشارة وقال له ياسيف الروم اما هو هذا شعبان فقال له

البرتنش ومن اين اتى اليك شعبان أو رمضان فقال له وانا اشاهد ذلك منهم
وحق المسيح هذا هو شعبان بعينه فقال له وما الذي تريد أن تفعل وما هو مثل
جنيدي بن الرين حنا وانت قد ادعيت انك احبيته وان تكلمت بشيء آخر
يقظموك وما في الامر الا انك تترك هذا الامر عن نفسك وانت نسبت لهم انك
احبيته لاجل ان يعتقدوا فيك ويكرموك فأعجبه ذلك الكلام وانظلا عليه
هذا المرام وتركني داخل تلك المقبرة وصعد الى خارجها وامر الرين حنا أن
يأتي الي بجواد فأثنى به على باب التربة وصاح علي يا جنيدي فأجبت من داخل التربة
نعم يا عالم الله فعند ذلك كاد ابي ان يطير من الفرح الذي هو الرين حنا فلما طلعت
من المقبرة ضمنى الرين حنا الى صدره وركبني الجواد بيده وسار هو وصبيان
واكابر جنوا قدام جوادي راجلين وقد زينت لي جنوا وصملت لي الافراح
والولائم وأخذني الرين حنا الى السرايه وطلع الديوان ولم يبق احد مثلي أبداً
واقت هناك وجوان يظهر الجلد ويخفي السكد وجاء الامر على غير خاطر جوان
فقال ياسيف الروم انا رحت اتيت بهذا الغلام لاجل ان اقتله واسترح منه أو
اتيت به لاجل ان يعلموا قدره ويكتفى شري ولم يبق لي عليه من سبيل
ولكن ياسيف الروم مادام هذا الامر وقد جاء على غير الخاطر فما بقي بممكننا
شيئاً في هذا الغلام فسررنا الى المحروسة لعلنا نعجل بالغلام الآخر الذي يظهر
من العجم ونقتله فاخذه وساروا من جنوا الى ارض الموصل فاجتمع على ابيك
وكان مريضاً كما قدمنا في تأصيلته وساروا بعد ذلك الى مصر ودخلوا على الاغا
شاهين واعطه السكاب فظن انه الشيخ صلاح الدين العراقي فضى اليك الاغا
شاهين ونمى عليك ان يكون هذا الشيخ قاضي الاسلام كما وعده هو بارض مكة
والبيت الحرام فقلت له مرحباً به لاجل خاطرك لجلس في الديوان وتداولت
الايام وظهر بيبرس وسار يعمل فيه المكاييد التي قدمنا ذكرها لاجل هلاك
بيبرس فلم يمكنه ذلك أبداً الى ان كتب كتاب الزور عن لسان ميخائيل والركبتين

وما أسبه ذلك فأمرت ببيرس بالسير الى قسطنطينيه وسار وكنت انا وأبي معزومين هناك فلما ان اتاني ليلاً أعطاني الاماره التي علمه عليها سيدي عبدالله المفاردي فأتيت به اليه وكان الاستاذ علمني على تلك الامور كلها لما أخذني من البر الذي قدمنا ذكره ولما أتى معروف بطلب الرين حنا اعطيته اياه كل هذا والقاضي خدام عندك بأمر المؤمنين وأنا هاهنا وقد قدمنا ذكر تأصيله ايبك ومجيئه وكيف ان القاضي اجتمع عليه في ارض الموصل وسار هو يوعده بأنه يملكوا ارض مصر والشام الى ان تداولت الايام وتزوجت مريم الزناريه وسرقها جوان لابوها وسرق جوان ببيرس وانتهك ستره وبعد ان كان قاضي سار نصراني وأتى ببيرس الى الرين حنا واراد قتله فتشفت فيه وفلت لأبي انا اعذبه عندي واجعله يسيرى فاعطاني اياه على رغم انف جوان وامرت بضربه علقه واكرمت ببيرس واعلمته بأني مسلم وقد حماي الله تعالى من اللعين جوان انا واياه من المكاييد الكثيرة ولما ان حضرت انت هنا وارسلت الى القداويه والرجال وحضروا دبرت عليهم الحيل وقبضت عليهم اجمعين وامنهم الا من عملت عليه منصب من الحيلة وانا نارة اكون مملوكاً ونارة جابه ونارة غلام ونارة عجوز ونارة رجل محني وتاره بطرق ونارة تيس أو خادم من الخدام أو عبد اسود أو صبي طباخ أو قهوجي أو متسبب أو جوان أو برتقش حتى قبضت على الجميع واتيت بهم الى هاهنا واخبرتهم بحالي فقالوا انت شوح نسبته الى طبر يقال له شوح فتغير ريشه في اليوم ثلاث مرات فقلت هذا هو الاسم الثالث لان الاول شعبان والثاني جنيد وهذا شيخه ولما ان حضرت انت قلت جلتها يا جمال الدين فهذا هو الاسم الرابع وقد ورد علي في كتاب اليونان وقد جرى من قصة ابو بكر ما قد سمعته من المرام وانكسرت المعجم واسلمت فارس البطريق فهذا حكايتي والسبب فقال الملك ابي اريد ان اسمع هذا الكلام منك شعراً ونظماً لانه والله يلد السامع وتذكر لي القصة من أولها الى آخرها

وما جرى فقال سمعاً وطاعة ثم انه جعل يترنم ويقول هذه الايات صلوا
على سيد السادات

عقائد در فائق بنظام	الا يا أهيل المجد حقنا فاسمعوا
مذجن ليملى از دجى بظلام	وصفته من بحر فكر رايق
من سادات اعراب بها وكرام	من ارض غزة كان اصلى
بأمر عالم رازق الاعلام	تربيت بها طفلا صغيراً
وسار يفقهني بحسن مرام	اتاني بها شيخا فقيها
فاكرمه لاجلي غاية الاكرام	حتى انه سار نحو ابى
نحو دير فيه الكفر والاصنام	خاف غنى ان يسرقني ومضى
فخافني ربي من عصبية الاقوام	وأراد ذبحي وقتلي سريلما
واسير خلفها وسيع اكلام	وتركني اخدم ساعة
وقرأت كتاب القدا بالاحكام	حتى اكتشفت على سرمصون
وقرأت جميع الشيء بامقدار	وميزت بين الامور جميعها
وبان لي الخلفى والاختصام	وعرفت اعداى من حبايبي
خففت قولاً له وكلام	وعلمني سيدى عبد الله أشياء
كان سابقاً من العلام	وسرت نحو جنوا بامر قد
فسرت ايضاً له ككلام	وقد اتاني جونا الى الرين حنا
تمكنت من احكام بحسن مرام	وعلوث على العداة واني
فبفته ارباً له ومرام	الي جنوا اتاني ابن جر
وأنا مصرا ونال مقام	وسار من عندي مخبر
لعدد مليك حاكم الاسلام	وخبايل حقاً اتيت به
فكان عندي في اعز مقام	وأتاني يسبرس بجنوى
فقلت ما ينبغي له الاوام	ولما أن اتى المليك الينا

ولعبت حيلة على رجال حتى بلغت ومقصدي ومرام
وانى اريد الآن حقا ان اكون سلطانا على الافوام
وهذا هواي وما قد جرى ولم اكن مغيرا لقول ولا انظام
وصلى بالله على خير البرايا طه رسول الله العربي التهام
كذا الال والصحب الكرام جيما ما نحن مصتاق لنحو مقام
(قال الراوى) ولما فرغ المقدم جمال الدين من هذه الابيات طربت
الحاضرين والسادات وقال الملك يا جمال الدين لقد سمعنا كلامك وعرفنا مرامك
ولا بد من اطاعة المقادم اليك علي حسب ما ذكرنا لك من الكلام قال المغاوري
هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فاذ انتم قائلون يا اولاد اسماعيل فقالوا
جميعا نحن لم نطيع رجلا قصيرا ابدا فقال لهم المغاوري ما قال لكم المقدم
معروف اذا غبت عنكم سنة ولم يظهر لي خبر وظهر من يتعرض للسلطنة فاطيعوه
ولو كان جريدة خضرة قالوا نعم قال لهم وهذا هو الرجل الذي من عرب غزه
وهو موعود بذلك ويلزم انكم تطيعوه في ذلك الوقت فان ظهر معروف واطاع
فانتم على ما انتم عليه وان ظهر معروف ولم يطيع فانتم مثله وأيضا انه لم يكتب
اسمه على شواكركم في ذلك الوقت واذا كنتم لم تطيعوه فهو قادر عليكم وها انتم
بين يديه يفعل بكم كلما يريد فقالوا الرجال اذا كان الحال على ما ذكرت فنحن
نطيعه من غير حرج ولا كتابة شواكر وها هو وكيل عن المقدم حين يظهر
ثم تصارخت الرجال وقالوا الله ملا قلبك ايد الله سيادتك الملائكة طاعت
الخرندان الى سلطان الفلاح والحصون والاسم الاعظم فعندها طامح الرجال
وحلهم من الكتاف واتى اليهم في عاجل الحال بالطعام والشراب فأكلوا وشربوا
ولدوا وطربوا وامنهم الا وقبل يد الملك الصالح وسيدى عبد الله المغاوري
وعثمان وشهدوا لها بالكرامة الظاهرة وشهدوا للقدم جمال الدين شيعة

بالفراسة والملاعيب وقالوا مجنون كل من عصا هذا الرجل فقال الصالح تقدم
يا جمال الدين وانت يا بريس وانت يا أبي بكر فتقدموا فوضع القبضه بينهم واوثق
عهد انهما اخوة على ما يرضى الله تعالى والله عليهم من الشاهدين ثم دعى لهم
بالنصر والتوفيق والاصلاح في الامور ثم قال الملك يا جمال الدين قال نعم قال له
احضر لنا الرين حنا وجوان والبرتقش وأما انطون وبراميل قد هربوا لانهم
خاخوا عاقبة هذا الامر ولو كانوا وقعوا في يدي كنت انتيت بهم وأما الرين
حنافها هو بين ايديكم ثم قدم اليهم الجمدان فأخرجوا الرين حنا منه واوثقه
كتاف واعطاه ضد البنج عطس العطسه المنكرة وقال انا فين قال الملك انت
عندي يالعين واذا به يرى جنيد ولده واقف قال له يالعين لا تنطق اني ولدك
انا المقدم جمال الدين شيحة وهذا ملعوب عمله عليك جوان حتى أخذ منك
الدراهم والمال فقال له أنا في عرضك ياسيدي قال له اذا كان لك مرام في
الخلاص فاشتري نفسك بالمال قال له نعم الرأي قال شية بخمسين خزنة مال
وخزنة أخرى كلفة الوكة وخزنة أخرى لاولاد اسماعيل وخزنة أخرى الي البيت
مال المؤمنين وخزنة أخرى للوزير الاغا شاهين وخزنة أخرى قداء عنك قال
أحط كلما قلت عليه يا جمال الدين قال له وترد جميع ما أتى به اليك ماتون وبراميل
من العملة الذي أخذوها من الاسكندرية وتقتل الاربعين عايق الذين كانوا
مع ماتون وبراميل قال سمحاً وطلاعة قال جمال الدين يا أمير المؤمنين والصلح
خير ودع هذا يعمر ارضك وأنا الضامن لهذه الاموال ولكن بعد حاجة
صغيرة وهو انكم تبقوه عندكم حتى يأتي الليل وافتح لكم البلد وندخل اليها
قالوا هذا هو الصواب فصبروا ولم يقتلوه حتى جن الليل وخرج شيعه من
عندهم وعبروا الى البلد وذبح الخفراء وعطل جل المدافع وفتح الابواب وقال
للملك اركب قبل ان تنكب الجند تحت اظلال سيوف المجاهدين فركب الملك
في رجال الاسلام والفداويه الاسماعيليه فما افافت الكفار الا وحيا مكبوس

وشنيارها صكوس والسيف يعمل فيهم والترس والطير والدبوس فلا يبقى الخلد
يدري عن خليله ولا الصديق يدري عن صديقه حتى انقسم الليل شطرين
وانقسمت الرجال قسمين فمن أسلم سلم ومن جهل ندم ومن أغار اخذوه على
السيوف مثل الفطن الندوف بنصر الملك العلام وعبر الملك وجلس على تخت
جنوى وقال يا جمال الدين ابن العياق الاربعين قال له ياملك الاسلام قد صاروا
من جملة الهالكين لاني تركتكم في الغزاء ونزلت اليهم وعرفت مكانهم وقد
وجدتهم نيام من شدة المدام فذبجتهم عن آخرهم والسلام قال الملك واين الرين
حنا فاحضره بين يديه كأنه العصفور في يد الباشق الجسور قال له الملك
ما تقول في المال قال له أأني به في عاجل الحال قال له ان اتيت به اعتقناك وان لم
تأتي به اهلكناك وأخذنا مالك وأولادك ونسائك وخرجنا من البلد وأخذنا
ما فيها من الفنايم وأهلكناها بالمداقع قال له احط يا أمير المؤمنين قال الملك
ولي عندك حاجة أخرى وهي الثلاثة شبابيك الذين هم من داخل سرايتك هذه
قال له سمعاً وطاعة وأني بهما في عاجل الحال فأخذهم الملك وسلمهم الى بيبرس
وقال له اجعل واحد منهم على مقامي في مصر واجعل الاثنى في مكان الامتعة
حتى يأخذوهم أربابهم فأجاب الملك بالسمع والطاعة ثم ان الملك استلم المال
والنوال والفنايم وأطلع اللعين الرين حنا وقد اجتمع الامير بيبرس بأولاد
احته وأقاربه واحبائه وسلم عليهم سلام الاحباب وأكرم اخواته غاية الاكرام
وأخذوا راحتهم وأمر الملك بالتجهيز فنزلوا في الغراب المنصور هذا وشيخة
نودع منهم وذهب الى حال سبيله لانه لا يرافق ولا يخالط ويقال ان هؤلاء
الشبابيك انهم من الذهب البندقي وفيل من النحاس الاصفر المصني الاندلسي
ولم أحد يعلم الحقيقة التي اقتضاها نظر الملك الصالح في ذلك ابدأ هذا وقبل
ان يسير المقدم جمال الدين شيعه سارر الامير بيبرس في اذنه وقال له يا أخي
انا اعلم انك لا بد ان تصير ملكا وسلطانا فاذا آن لك الاوان وقد جاء الامر

والبرهان فلا تتسلطن الابداني ومشوري قال له سمعاً وطاعة ثم ساروا في البحار
 حتى اقبلوا الى الاسكندرية وكان الملك قد طلع على كرسيها وجلس ولما استقر
 به الجلوس وراق مما كان فيه أمر باحضار فارس البطريق وسماء محمد فارس
 وقال له انمي علي تعطي وذلك التمنية حال اسلامه قال له يا أمير المؤمنين اي بلد
 اعجبني اكون بها نائباً قال الملك ان الله اعطاك فلما ان اتوا الى الاسكندرية
 واستقروا بالملك الجلوس نهض محمد فارس البطريق وقبل الارض بين يدي السلطان
 قال الملك ما تريد قال تمنيت ان اكون باشا بالاسكندرية واذا بالملك بغير كنهه
 وقال له ايش ياراجل ارموه الى الاوض واضربوه فرمو وقد دارت عليه العدة
 فضربه مائة ثم قال الملك قدموه فقدموه قال له ما تريد قال يا أمير المؤمنين
 لا اريد شيئاً قال له الملك وحق رأسي الان خبرني بما تريد قال له اريد ان اكون
 باشا بالاسكندرية قال الملك ودوه السجن فسجنوه فلما ان جاء وقت العصر
 قال الملك هاتوا محمد فارس من السجن فأتوا به قال له الملك ما تريد قال لا اريد
 شيئاً قال له اخبرني بحقي عليك قال اكون باشا بالاسكندرية قال الملك ارموه
 في نطقة الدم فرموه وكشفوا راسه وعصبوا عينيه وانتدب السيف على راسه
 فدر ساعة وقال الملك قدموه ففعلوا قال الملك ما تريد قال لا اريد شيئاً قال الملك
 بحق سمعة الاسلام ما تريد قال اكون باشا بالاسكندرية قال الملك الله اعطاك
 بسوء باشا بالاسكندرية نيابة عن ولدي الامير بيبرس يا محمد يا فارس هانت
 ذقت حرارة الضرب والسجن ونطقة الدم ربما يطلع عليك رجل مظلوم تأمر
 بضربه وتمسك السحرة في يدك وتعد فالذي يأكل ماهو مثل الذي يعد او تأمر
 برميهِ الى السجن وتنساه في الظلام فأنت ذقت حرارة السجن وكذلك رمية
 نطقة الدم والسيف قال ناملك الاسلام لقد عرفت الآن المرام وهكذا والله
 فعال الاسلام قال الملك اجلس

لا تظلمن فقيراً مادمت مقتدراً ان الظلوم على حد من النقم

تنام عيناك والمظالم منتبه يدعوك عليك وعين الله لم تنم
ثم نزع عليه كرك الرضى واقام الملك بعد ذلك سبعة ايام وأخذ عسان
السكردي محبته وأمر بالرحيل فرعوا ولم يزالوا كذلك حتى أنوا الى مكان
في البحر يقال له بطن البقرة وقد اختلقت الرياح من الاربع جهات وغرقت
المركب من المياه وقد فديت من الفرق فانتج السلطان وخاف على نفسه وعلى
رجاله وقد هدا البحر بعد مده من النهار واعتدلت المركب وسارت في امان
غير ان الخلفه أي الفجة قد تمكنت من السلطان فسار يرتعد ويشكوا بالآلام
وما زال كذلك حتى وصل الى مصر فدخل الملك من غير زينة ولا مہرجان
وذلك لاجل ان السلطان عيان فتكلمت اولاد مصر في ذلك الشأن فسمع من
حلف وبالغ في الايمان بانه قد مات السلطان واخفوا خبره لتلايقع في الارض
هيجان ومهم من قال غرق في البحار ومنهم من قال اسره الرين حنا وكثرت
الافاويل هذا والملك قد لازم السرايه عند شجرة الدر وقال لها ها قد اتيت
اليك بولدي الامير بيبرس قالت له جزاك الله خيرا (ياساده) وبعد ايام طلع اليه
الوزير فسلم فرد عليه السلام فقال له يا علي دع الديوان على ما هو عليه من الاحكام
ودع بيبرس يجلس على الكرسي ويحكم بينكما فأجاب الوزير بالسمع والطاعة ونزل
الوزير من تلك الساعة وفعل كل ما امره به السلطان وجلس الامير بيبرس على
التخت واجتمعت الرجال ورأوا تلك الاحوال والوزير الي جانب فكا دايك
ان تنفطر صراره فشكى أمره لاصحابه وهم بشتك وسنقر والجوا الى الخطيري
وقلاوون قالوا له كل هذا من المغربي الذي في طيلون هو الذي يكتب له بالمحبة
على النجوم هذا وقد طال الحال على ملك الاسلام سبعة ايام قال له الوزير هل
تريد ان نأتيك بالحكيم قال له افعل ما تريد فأرسل الوزير الى حكيم السلطان
فحضر في عاجل الحال وجس نبض السلطان قال يا أمير المؤمنين انت بنجر من
رب العالمين ولكن انت يوافقك مكان يكون معتدل الرياح من الاربع جهات

تقيم فيه سبعة أيام تبرى بأذن الملك السلام قال الملك وابن يوجد ذلك المكان قال له بارض المنصووه يامالك الاسلام قال الملك نرووح نتوكل على محي العظام ثم ركب الملك والوزير وتجهزوا في المراكب حتى اتوا الي المنصوره والحكيم معه وقد اصطنع له فيها مصطبة قريبة من البحر وهي موجودة الي الآن فأقام بها سبعة ايام فبرأ بأذن الملك العلام قال الملك ابنوا هاهنا مسجدا لله وحمام فشرعوا في البنيان فاستتم في الحال في اقل الايام وركب الملك وصلي فيه ثم قال اسأل الله الكريم رب العرش العظيم ورب موسى و ابراهيم كل من كان به الم من الامم ودخل في هذا الحمام ونزل في مفطسه وغطس يبرأ من جميع الاسقام وكل من كان به خفقان ونام على تلك المصطبة ابراه الملك الحنان المنان وكل من صلي في هذا المسجد تقضى حاجته ويستجيب الله دعوته قال فتقبل الله دعاء الملك ويقال ان القطب نام عليها ونزل في مفطس ذلك الحمام ثم ان الملك الصالح امر بالرحيل فزلوا في المركب وساروا طالبين مصر وقد نجاه الله مما قد كان اعتراه ولما ان اتى الى مصر دخل بالزلزلة والمهرجان وزادوا الناس في الحديث والسخام وبوجه الى الامام الشافعي وزار القرافة وعاد الى مكانه ومكث قليلا من الايام الى ان اراد الله له بالوفاة أقبل عليه العيا الذي كان اعتراه وزاد به الحال قال آه واواه قالوا له نأني اليك بالحكم ياملك الاسلام قال لا ولكن قد آن لي الاوان ولما ان زاد به الامر طلعموه الى سرايته وارقدوه فقال على بولدي بيرس فأني اليه في عاجل الحال قال له سير من هاهنا الى قصر الشوك تجده هناك سراية الى الست شهوة زوجتي وهي ضرت شجرة الدر فاستأذن عليها في الدخول وقل لها اعطينا قطعة ارض من ارض هذا القصر حتى اننا نعمل فيها مقام ومسجد الى ملك الاسلام قال سمعا وطاعة ونزل بيرس وقد قال في سره والله اني لم أعلم بان الملك الصالح له زوجة أخرى غير الست شجرة الدر وعلى ذلك ان الملك هذا لم هو

عادل بينهما بما رضى الله تعالى (قال الراوى) فبينما هو يحدث بذلك الشأن
واذا بالملك الصالح صاح على بولدي بيرس فتجاروا الفلمان واتوا به في الحال
قال الملك ياسيدي بيرس اعلم ان الملكة شهوة زوجتي ولكن هي التي
طردني ومنها قد بمدتني وذلك اني كنت أبات عند امك ليلة وعندها ليلة
فيوم من الايام عزمت امك فماتت اليها وكان عليها قفطان احمر مزوق قالت
لها يا اخي اعطيني هذا القفطان قالت لها لاجل ان تلبسه هذه الليلة الى
الملك لان هذه الليلة ليلتك قالت لها اعطيني القفطان وانا اعطيك الملك
الصالح هذه الليلة فأعطتها أمك القفطان ورجعت أمك الى مكانها ونزلت
اناعلى حسب العادة لي ارجع الى الست فاطمه شجرة الدر قلت لها ان هذه
ماهي ليلتها وانا ماصدقت ابي جئت الى هذا المكان قالت ابي انا بعثت اليها بهذا
للقفطان قلت لها يجمل لكى من الله ان تبيعني بشيء قليل قالت بعتك والسلام
قلت لها انت عاجزة عن حمل قفطان مثل هذا القفطان قالت الوح اليها فاني لم بقيت
أريد رجال فرجعت في الليل حتي اتيت الى عند أمك وحلفت بالله تعالى اني لم بقيت
اروح عندها ابدا فانظر يا ولدي مع من يكون الحق قال بيرس انت لك الحق
عليها يا امير المؤمنين فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) ثم نزل الامير بيرس وسار حتي اقبل اليها واخبرها
بما قال الملك الصالح قالت دعه يدفن في القرافة انا كنت بمتة في الحياة
فكيف اشتره بعد الوفاة فنزل الاغا واعلم الامير بيرس فراح الامير يقول
ما على الرسول الا البلاغ فبينما هو سائر واذا بالاغوت يتجارون خلفه
ويقول ياسيدي اعلم ان الموت قريب الست توفت الى رحمة الله تعالى بعد
ان سرت انت في عاجل الحال قال بيرس حتى نعلم الملك بالحال ثم سار
الى الملك فوجده يقول وعزة الله لا يدفن في القرافة الا هي فقال بيرس
يامولانا السلطان الست توفت قال الملك انزل ادفنها في القرافة وابني لها

صنامة قريبة من البيت نفيسه ومجيسع مائناها من مال ونوال فهو منى اليك
 هبة كريم لا يرد في عطاها ثم اتمل لها الختم والسبح وتصدق بما كان يحتاج الامر
 اليه ثم عود بعد ذلك قال له سمعا وطاعة رنزل فتبعه عثمان وقال له نسطها ابو
 قومله قال له اسكت باعثمان مائنا حاجة في مثل ذلك الكلام ثم فعل بيبرس كلما
 يحتاج اليه الحال وما د بحد مادفنها الى ملك الاسلام قال له الملك انزل يا ولدي
 وايني في جامع عظيم ومقام في ذلك القصر واوضع على مقامي شباك من الثلاثة
 شبابيك الذين اتوا من جنوى قال سمعاً وطاعة ثم نزل بيبرس من تلك الساعة
 واحضر المعلمين والمهندسين وشرعوا في المقام والمسجد وجعلوا يحفرون
 الاساسات فبينما هم كذلك واذا قد لقوا طابق في الارض فكشفوا عليه واذا
 فيه سميع زلع من الذهب فارسل الامير اعلم السلطان بعد ان اخرجهم من ذلك
 المكان فارسل الملك بقول له كلما كان هناك فهو اليك هبة كريم لا يرد في عطاها
 فلما استتم البناء وضع الشباك ولما تهيأ الفراغ من ذلك الشأن طلع الامير الى
 السلطان واعلمه بانتمام المكان فقال الملك ماشاء الله كان ولازم نصلي الجمعة في
 سيدنا الحسين ونزل نتفرج عليه فلما كان يوم الجمعة ركب الصالح وهو في اثناء
 المرض وصلى في الحسين وسار الى المقام فاعجبه وسار الى التخت وأراد الجلوس
 فلم يمكنه ذلك لشدة المرض ثم انه ثبت نفسه وقد اجتمعت اولاد عمه الاكراد
 الالبوييه والامازة المصريه فقال الملك يا قاضي الاسلام وكان القاضي المزعب
 السلام وكان الملك ارسل اليه واحضره من الجامع الازهر وجعله قاضي
 الديوان بعد كشف ستر جوان فقال له اكتب حجة شرعية متممة ويختمون
 عليها سائر الاكراد باذ لا يكون ملكا وسلطانا بعد حياتي الا ولدي الامير
 بيبرس فانكتب الحجة وقد انحتمت من الملك ومن الوزير والاكراذ واعطاها
 الى بيبرس بعد ذلك الشأن فاعطاها بيبرس الى الاغا شاهين الافرم ثم تقض
 الملك المنديل وسار الى محل مضجعه فهذا ما كان من امر هؤلاء وأماما كان

من أمر بيبرس فانه في بعض الايام سار وزار الاسياد وكان مروره من على
مقام سيده الملك الصالح فرأى امرأة ومعهما ولشتا قديما من النحاس وهي جالسة
به في وسط ذلك الطريق فقال لها لائي شيء انت جالسة يا أمي هكذا قالت
يا ولدي اعلم اني امرأة فقيرة الحال ولي زوج ضيف في المسكن وأولادي
جياع في ذلك النهار فرأيت هندي هذا الطشت القديم فأتيت به اريد ان ابيعه
وأخذ بشئ فوتا للميال فقال لما اريني هذا الطشت وقال لها أماه تريدني ان
تبيعه الي بخمسة الاف دينار فقالت له لانهرأ بي فقال لها لا وعزة الله ثم انه
أمر بالدراهم فحضرها فسلم اليها المال وكشف على ذلك الطشت فرآه من الذهب
البري فقال يا أماه قد اعطيتك المال لوجه الله وهذا الطشت هو اليك هبة كريم
لا يرد في عطاه واعلمي اني كشفت عليه فرأيت من الذهب وانت احق به مني
فدعت له المرأة وانصرفت الى بيتها وقد نزع الله الفقر من جوفها فسألواها
النساء عن حالها فاخبرتهم بما كان من امرها فهرعوا بما عندهم من النحاس
وجلسوا في ذلك السوق وجعلوا يبيعوا ويشتروا في النحاس فسمى بذلك سوق
النحاسين وكان سماه بيبرس الصالحيه فلما مر الامير ثانيا فوجد الازدحام فجعل
لم كل جمعة يومين الخميس والاثنين هذا ولما كان في بعض الايام والملك في
فراشه فقال الملك انا لله وانا اليه راجعون يا اخواني ديروني على القبة فاداروه
وجعلوا يتلون القرآن ويكون عليه بالدموع السجام هذا وقد تقدم اليه
الامير بيبرس وقرأ سورة يس ففتح عيناه وقال له يا ولدي لك الملك من
بعدي وانا أسأل الله الكريم رب العرش العظيم كل من تسلطن فلك لا يموت
الا قبلا فتقبل الله دعائه لانها قد فتحت تلك الساعة ابواب السموات والملائكة
صاعدين ونازلين وهكذا عند طلوع كل ميت يستجاب الدعاء من الداعين ثم
التفت الملك وقال ابن عثمان ابن الحيلة فقال عثمان ما تريد يا بوا جوطه قال له
يا أخي اريد منك الدعاء فقال عثمان أسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان

روحك تخرج في هذا الوقت فقال الصالح اللهم آمين ثم قال للسيدة فاطمة.
 شجرة الدر بالله عليك اذا وافقني ايام الميتم ودعيت الي الزواج فلا تمنعي من ذلك
 وان امتنعت فانا برىء منك يوم القيامة ثم ان الصالح طوى الاربع وفرد
 الاصبع وقال قولاً حقاً صدقاً اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول
 الله وفهق فهقه فارقت روحه الدنيا رحمة الله تعالى عليه وعلى من مضى من
 اموات المسلمين فعند ذلك أمر الوزير بمدفع التنبيه وحصرت في الحال كافت
 ارباب الدول وشاع الامر في سائر البلدان بان الملك الصالح قد توفاه الله هذا
 وقد هزعت العالم وزلت المنسارات غفر الله لمن سعى وطلب من الله الرضى
 والثواب وسار الى مشهد الصالح نجم الدين ايوب ثم جهزوه وقرؤا عليه ما تيسر
 من الكتاب العزيز وحملوه على اعتاق الرجال وهم يزدحمون عليه وهو اخف
 من ريش النعام حتي اتوا به الي مقام الحسين فصلاوا عليه واوروه وقرؤا
 نسبه وعمماوا على رأسه قصيده ورتموه وساروا به الي منامته فعند نزوله
 سمعوه وهو يقول بلسان فصيح بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله توكلت
 على الله هذا وقد واروه التراب وصملوا له الختمات والمولد العظيم
 فسبحان من لا يموت ولا يذوق الممات واقاموا عند المقبرة أربعين
 يوماً والتخت خالي من غير ملك يجلس عليه (قال الراوي) فجمع
 الوزير الرجال والدوله والابطال وقال لهم انظروا لنا سلطاناً ونحن
 مثل الغنم بلا راعي فقال الاكبراد لاسلطان الا الله أخذ
 الحجة من السلطان فقال الوزير لبيرس يا ولدي مات قول فقال له هذا
 لا يكون ابداً ولم بلغ من مقامه ذلك الشأن وانا اول من اطاع
 وآخر من عصي فقال ايبيك انا اشتاه انا اشتاه بشتك اشتاه انا
 اشتاه سنقر فقال الوزير لانسوء الأدب في ذلك الشأن وان السلطنة
 لا تليق بمثلكم أبداً فقالوا له الحاضرين وكيف يكون الحال قال

لهم اذا كان ولا بد فنحن ننظر لنا سلطان من اولاد عم الملك الصالح او من
اقاربه او من سله او من الاكراد الايوبية فقالوا ان من اولاد الملك الصالح
غلام بسلاد الكرد وهو ابن الملك الصالح يقال له عيسى توران شاه
فقال الوزير نرسل اليه مكتوب ثم انه سطره كتابا وختمه وارسله مع
الاسطى عثمان وقال له عليك بارض الكرج الى ابن الصالح فصار قاصدا
الى عيسى توران شاه وهو ابن بنت ملك الكرج ولم يزل عثمان حتى اقبل
الى هناك فسأل عن عيسى فقبل له انه في البستان فدخل واذا به جالس
تحت شجرة وبين يديه الكأس والخمر الذي قال فيها بعضهم هذه الايات
يلذ في الليل الكاس جميع الخواس وشرب كأس الخمر
مع ظبي في وجهه اجناس وكانوا اناس والحد زاهي بالثمره
قم ياندبني للضره قوم وابق الهديوم وهم ودورلي كاسي
واملي من الدن المختوم لبنت الروم بها ازيد ايناسي
كم اشرحت خالط مضبون وقت الغبون ولينت ساقني فاسي
بنت الفنب تنقي الثعب من غير عتب اذا انجلت جنح الافلاسي
في كاس وكأس وشاع ضياها في الحضرة حلقت الجوائع للشاسي
حتى اللباس اياها كانت سكره

(قال الراوى) فلما اقبل عثمان اليه صاح بالليل قال عيسى انت ايش
قال له انا عثمان بن الحبله يبتنا في المراغه والقبر الطويل ولنا عبد اسمه
فرج وعلى باب بيتنا قنديل وانا اتيت اليك بجواب من الوزير أبوا فرمه
لان ابوك مات قال له كلنا أموات فقال عثمان أبولك ما كان يأكل الزهر الا
يوم العيد وانت تشرب الخمر فقال له احلس يا شيخ عثمان انما العبايب
عيد واشرب معي فقال عثمان انا تائب على مقام المبرقة عن جميع المحرمات
الايت الدقيق يعنى البيوزة التي يصنعوها من معجين فقال له البيوزة والمدام

شيء واحد وما بينهما فرقة فجلس عثمان وشرب معه المدام ثم ناوله المكتوب
 وإذا فيه محتاجا من الوزير ألا شاميين الأفرم إلى بين أبادي أبي الملك عيسى
 توران شاه أعلم أن الدنيا لا تدوم لأحد من الناس وإن أباك قد انتقل بالوفاة
 وقد تقرر الحال على أنكم تكون ملكا ورسولانا وهذا من أرساينا اليك فمجان
 وبلا بد لك من الحضور إلى عندنا والسلام فلما قرأ الكتاب قال يا أبا عبد
 عندي حتى ترتاح فجلس عثمان فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الوزير
 فانه امر بالارتحال على أثر عثمان فقالوا له الامراء عندنا معك ففعل أبي أخاف
 من الذين وبنما انكم ترون الفتن فلففوا له على ذلك فقال لهم الوزير انتم كنتم
 حاضرين وفاة الملك الصالح قالوا نعم قال لهم من قتله قالوا له دوقد مات موته
 وبنا فقال الوزير اكتبوا لي صحيفة عليكم بذلك وكان الوزير له في ذلك معرفة
 وكتبوا له ثم سافروا الجريح ولم ينزلوا حتى انوا إلى الشام فقالوا له الامراء تريد
 ان نسبق إلى السكرد فاذن لنا فاذن لهم الوزير في ذلك فساروا هذا وقد قال
 الوزير يا ولدي يا بيرس خليك انت عندك في الشام لأنني اخاف ان الاعداء
 يرمون فيك وان قاضي يمدني انهم ما سبقتوا إلى هناك الا لاجل الفتن فأقيم
 انت عندك وها أنا سائر على أثرهم فقال له سمعاً وطاعة ثم اقام بيرس وسافر
 الوزير فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما الامراء ساروا بحمدون في السير حتى
 دخلوا على عيسى توران شاه وساموا عليه فقال أهلاً وسهلاً بالمنافقين ما تريدون
 قالوا أبوك مات فقال كلنا نموت فقالوا له أبوك مات قتيل من يد بيرس لانه
 سمه وموته فقال معكم بيعة فقالوا كلنا نشهد بذلك فقال اكتبوا عليكم حجة
 فانكسبت الحجة فقال وأنا لا خرم بقتيت اصل سلطان أبداً حتى آخذ بشار أبي
 من الذي قتله هذا وقد قبل الوزير إلى ذلك المكان وسلم على الاخوان وقبل
 يد ولد السلطان ولما استقر به الجلس قال له عيسى يا وزير الزمان كل شيء
 فهو من الله ولكل شيء سبب من الاسباب ولكن قد بلغني انكم تريدون

أن تتركه في عليكم سلطانا وأنا لا أقبل حتى آخذ بشار أبي من بيرس لانه
 قد مات بالنم الحمارق واني الذي فعل ذلك النمام الذي من بيرس قال بأمر
 ابن زين ومن الذي قال ذلك النمام قال له هؤلاء الأقوم وقد أخذت عليهم
 حجة بما قالوا من المرام قال الوزير الحق ما تقولونه يا رجل قالوا له هاشم هاشمنا
 ذلك من الناس ولم رأينا شيئا بأميرنا قال عيسى الله يجازي أهل الباطل قال له
 الوزير حتى نروح الدمام ونحقق هذه الاحكام لأن بيرس هناك قال نعم
 وطاعة ولما ان تغرب الشمس على هاشمنا المقاتل نهض الوزير الى خيانه وجلس
 هنالك فاستقر بها البليوس حتى اقبل عثمان لاجل الدمام فلما تقرب اليه واذا
 بالوزير يمشي راجعا الى من فيه قال الوزير في نفسه هذا قلب على مقام السيدة
 نفيسة والآن هاهو قد عاد الى السكر والفساد واسكن لا بد لي ان اخبره امه
 ثم ان الوزير نهض على الاقدام وقبض على اطراف عثمان وقال له انت سكران قال
 عثمان صدقت يا وزير الزمان قال له لا بد ان اخبرك الحد كذا امر الله تعالى قال
 عثمان انا لم اقبل شيئا في ذلك الشأن افسر ما تريد يا وزير الزمان فمضى مأمرا
 الوزير الخدام وقد ضرب به الوزير الحد وهو عائد جيلدة وعثمان يقول هذا حقه
 يا وزير الزمان ولما تروا الفراغ من ذلك كتب له كتابا وقال له سر من ساهمت
 الى سيدك واعطيه الكتاب لأن الاعداء رمت الفتنة فأخذ المكتوب وسار
 حقا اقبل الى الشام فلما ان اقبل الى سيده فاوله الكتاب فوجده من عند الوزير
 الاعظم ففضضه وقراه واذا فيه خطابا من المحب الاكبر الى بين ايادي ولدي
 اعلم انه قد حصل من الامر ما هو كذا وكذا واخبروه في الكتاب بما جرى من
 الامر في حقه ومن جملة ما في الكتاب اعلم يا ولدي اني وجدت عثمان سكران
 ولم يذكر له اني ضربته الحد فلما ان قرأه نهض على الاقدام وقبض على عثمان
 فقال له يا عثمان ولاي شيء تفعل ذلك الفعالي قال له ابي الوزير ذكر لي انك
 سكران قال نعم سكرت ولكن الوزير ضربني الحد الشرعي قال له لو كان الوزير

ضربك الحد لما كان ارسل بخبرني في الكتاب ثم انه ضربه الحد مرة ثانية قال عثمان ان الحد مرة او اثنين قال مرة واحدة قال عثمان عندي وانا اخلصه من عملي وأسر للوزير في نفسه يقع لذلك كلام فهذا ماكان من امر هؤلاء (قال الراوي) وأما ماكان من أمر عيسى توران شاه فانه جمع اكابر الكرد وشرعوا في مولد سيد العرب والعجم ونيب على الكرد نائب من طرفه وأمر بالرحيل فارتحلوا الى الشام ونصبوا الخيام والاعلام ونزل الملك عيسى ولم يطلع يبيرس الى لقائه فسأل عن ذلك قالوا الاماره انه خائف ان يقابلك قال لا بد ان ترسلوا الي يبيرس حتى يأتي الى هنا ونحقق ذلك الامر وبيان الحق من الباطل فعند ذلك قال الوزير قم انت يا ابيك الى يبيرس وقل له اجب الملك قال نعماً وطاعه وركب ابيك من تلك الساعة وسار مطالب ديار يبيرس فهذا ماكان من ابيك (قال الراوي) وأما ماكان من عثمان فانه وصلت اليه الاخبار بان الوزير اقبل مع ملك الاسلام علم انه لا بد له من الحضور الى يبيرس فصاح عثمان الى رجاله وقال لهم يا رجال قالوا نعم قال عثمان اغلقوا الباب الكبير واتمحو باب الخوخه وافرشوا البساط من خلف الباب ورشوا الحوش بالماء وعرقوه وحضروا الفلقة والكرابييج وأنا اجلس فوق ذلك السربر واذا اتى أحد اقول لكم قد قدقوش قدقوش فدقوا فيه واذا قلت لكم درميش ارموه الى الارض واذا قلت لكم شفا دوروا عليه العدة واذا قلت لكم عفو الله ارحلوا فأجابوا الرجال في جميع الاحوال وفعلوا ما امر به من التفعال فجلس عثمان ووقفه بين يديه السياس والخدام (يأساده) واذا قد اقبل الوزير ابيك وهو راكب على جواده فرأى الباب مغلق فترجل عن الجواد وسلك الى الخدام خارج الباب وعبر من باب الخوخة فرآه مفروشا فخلع النعال وعبر الى باب الحوش واذا بعثمان جالس خلف الباب وقال اهلا وسهلا بالوزير ابيك عين القدر القليل قال له أنت تعملني مسخرة يا كلب يا عثمان يا بطحجي قال عثمان قد قدقوش

وإذا بالرجال قد احتاطوا به من جميع الجهات فلما رأى ذلك الحال ذهبت عنه النفخة الذي كان مقبلا بها وقال يا عتمان أنا رسول بعض شاه الى سيدك الامير بيرس قال عتمان دارميش فرموه قال عتمان شفا حتى قطع النفس قال عتمان عفوا الله فتركوه وقال له بعد ان افاق اذهب حيث اتيت ومثل ما رأيت احكى فنهض ايبك ولبس المزد والشراب وأظهر الجلد وأخفى الكمد وقال في سره وأنا مالي بذلك ولكن انا أرسل له أحداً غيري لانني اذا قلت للامرا مثل ذلك لا يصدقوني ثم عاد الى العرضى وقال له لم يرض يأتى معي ولم يأت الا مع الامير علاي الدين قال علاي الدين انا اروح وأجيبه الى هاهنا وركب وسار فاستقبله عتمان وفعل معه مثل ما فعل بغيره ولم يزالوا واحدا بعد واحد وكل من أخذ نصيبه من عتمان يرجع ويرسل واحدا غيره حتى ان الرؤوس ساوت بعضها البعض هذا وقد قالوا يا وزير الزمان ان الامير بيرس لم يأت الا معك قال الوزير أي نعم هذا الميثاق الذي بينى وبينه فقد عرفته بذلك في الكتاب لانني قلت له لا تحضر حتى احضر اليك انا بنفسى هذا وقد ركب الوزير وسار حتى اقبل الى الديار فرأى الباب مغلقا فتعجب من ذلك الشأن وقال في سره ولاي شيء اغلقوا الباب ولكن ادخل يا شاهين حتى يظهر الامر اليقين فعبى الى الباب واذا به يرى الفراش نخلع النعال وعبر الى وسط المكان واذا بعتمان قد اقبل اليه وهو يقول وقعت يا بوا فرمه حد الله حد واحد والا حدين قال حد واحد يا شيخ عتمان قال وأنت ضربتني رالا لا قال نعم قال عتمان ولاي شيء كتبت للاشقر باني سكران ولم تكتب له بانك ضربتني الحد قال نسيت يا عتمان قال عتمان انت أخذت حقك مني اعطيني حقى انا الآخر ثم صاح عتمان دقدقوش فتبادرت اليه الرجال وقبضوا عليه في الحال فتأمل الوزير فرأى ان ماله خلاص من يد الاوسلى عتمان الا بالحيلة والخداع وكان الوزير صاحب رأى وتديبر فقال يا عتمان اصبر على ثلاث كلمات وبعد ذلك افعل ما تختار فقال

عثمان خمسة يا بوفرمة قال الوزير انارأيت ليله أمس منام قال عثمان هذه واحدة قل يا بوفرمة قال الوزير رأيت سمع غغغغغغ غغغغ علي وضايقتي شدة الضيقة وأراد ان يفترس بي قال عثمان بموا اثنين ومن شدة ضيقتي منه وكنت اصرخ من مغناطيس عقلي بملء بطني ورأسي الحقتي يا بويرس وخلصني من هذا اللص (ياساده) فلما صرخ الوزير وقمت الصر الصرخه في اذن الامير وكان بأعلى ذلك ولم يعلم بأي شيء منافعله الاسطى عثمان فنهض في عاجل الحال ونزل حافي الاقدام فلم يشمر عثمان الا والامير واقف بين يديه فمضدها قال عثمان تقدمت الآن من يدي بالاحتيايل ولكن لا بضر شيئاً الايام بيننا ياوزير الزمان هذا وقد قال الامير ما الخبر فحدث الوزير بما جرى من أول الاصر الى آخره فازداد فمجبب الامير من فعل عثمان وقال عثمان لا بد من الحسد الذي ضربني اياه فقال الوزير يا ولدي صالحني معاه لربما يعمل في أمراً غير هذا أو انه يراني في محل آخر فيضربني الحسد قال له الامير العفو ياوزير الزمان هل يقدو عثمان ان يفعل ما يخل بالمقام

﴿تم الجزء الثالث عشر وبليه الجزء الرابع عشر﴾
﴿وأوله فقال الوزير والله لولا اني عملت الحيلة وانت اركنتي﴾

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك المعادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شبيحة جمال الدين وأولاده
إسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الأهوال والخيال وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء الرابع عشر

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

(طبعت على نفقة مصطفى أفندي السبع)

بشارع الخلوji بمصر قريباً من الجامع الأزهر والمشهد الحسيني

(مطبعة المعاهد بميدان بيت القاضي بجوار قسم المحالية بمصر)



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقال الوزير والله لولا انى عملت الخيلة وأنت أدركتني لا كان ضربني وعذبني وأنا ارجوك ان تصالحني معاه فقال الامير لاجل خاطري يا عتبان فقال عتبان ان كان ولا بد دعه يفدى نفسه بعشرة خرفان للجعدعان قال الوزير وجب وأعطاه كل ما طلب ثم ان الوزير التفت الى بيبرس وقال له اعلم ان الامراء قد أتوا الى هاهنا وطلبوك للملك فوقعت فى عرضهم هل حصل ذلك فقال يا والدي وحق رأسك ما رأيت أحداً منهم لانى كنت عند أمى وهى تشكو ابرأسها وأنا مقيم من أجل ذلك عندها ثم سأل عتبان فاعاد عليه كلما جرى من أول الامر الى آخره وكيف انه ضربهم فتعجب له الامير فقال له الوزير الآن كان ما كان فقم معي ثم ركب الوزير وركب معه الامير بيبرس حتى اقبلوا على الملك عيسى فقام الامير وترجم واحسن ما به تكلم هذا وأول ما رآه الملك عيسى نهض له على الاقدام وقال بسم الله ماشاء الله اللهم صمر بك الارض والبلاد اللهم اهلك ضدك اللهم أقم سعدك فقال الوزير والحاضرين آمين ثم قال الملك ياسيدي انت قتلت أبى فقال له هل انت رأيت أو سمعت ان أحدا يقتل والده وسيده وتاج نعمته فقال له ذكر لي انك فعلت ذلك لاجل السلطنة فقال يا ملك

الاسلام عرضوها على فأبينها ومعى حجة بختم ابوك فقال عيسى بلغنى ذلك
 من الامارة وهذه الحجة باختامهم تشهد بذلك عليهم فلما قرأ الحجة قال لهم
 يا أمارة مصر انتم ما تقولون قالوا له رأينا الملك لما مات ولكن سمعنا الناس
 يقولون ذلك الكلام فقلنا مثل كلام الناس فقال الملك وأين الحجة التى كتبها
 لك أبى فأخرجها بيبرس فقرأها الملك وقال لاحول ولا قوة الا بالله ولكن
 أنا ساحتكم فيما كنتم تقولوه وأنت ياسيدى بيبرس ساحتنى فسامحه ثم اقيمت
 الافراح والمزاييم مدة سبعة ايام وبايعوه على تحت الشام وأجلسوه واذا بالامير
 بيبرس قال ياأمير المؤمنين ان الله لا يستحي من الحق انا سمعت عنك انك
 تشرب الخمر وهذا شيء حرام ولا سيما امام الاسلام فقال له ياسيدى بيبرس
 انت وكيلانى فى ذلك وان رأيتنى شربته عن اذى انا اضربنى حد الله فقال
 له اعطينى خطك وختمك يشهد عليك فكتب له وختم وارتحلوا الى مصر
 ودخلوها فى نهار لا يعد من الاعمار ودخلوا للسرايه جلس واجتمعوا الناس
 وبايعوه وعلى تحت السلطنة أجلسوه فجلس يرتب المملكة وهو فى دست الخلافة
 ثلاث ايام وقد استلموه الحفاظ وهو فى قاعة السلام والغضابة على عينيه فقبض
 على قبضة من السلام فكشفوا عليها وجدوها للمعظم فتكنى بالمعظم وتقلد
 بالسلاح ونودي فى ارض مصر غداً يكون موكب السلطان فهرعت اولاد البلد
 والنساء وترتب الموكب وركب أمير المؤمنين عيسى المعظم وسار فى موكب
 عظيم حتى اتى الى مقام الحسين فزاره وفرق وأعطى وأوهب وسار راحلا الى
 مقام والده الملك الصالح نجم الدين ابوب ففتح له فعبز ومسك الجناحين وقال
 يا من ارتحت وانتعتنى يا من رقدت وأقلقتنى يا من نعمت وأسهرتني ثم بكى
 وآن واشتكى وأنشد يقول

الى كم افاسى لوعنى وغرامي والقلب من بعدكم سار فى انعدام
 والعين قد حزنت لاجل فراقكم وحلفت انها لم تذوق منام

والبعث والتمجيد من بقلبي فأورثني البكبي والذين والاسقام
 يأسادة الدنيا انما تراءى نصبا وحكمتم اعز مقام
 لما رأيتهم الدنيما مستقي وعلتم وتركتم سائر الاقدام
 آه وأواه على جميع احدي ياليتني أراكم واري في المنام
 (قال الراوي) ولا زال على مثل ذلك الحال حتى أخذته سنة من النوم
 فرأى الملك الصالح لنفسه عيني ويقول له تسلمت يا عيسى قوم قاتل على
 خبرة الله فقام وهو يبكي ويتعجب وسار الى الديوان وجلس يتعاطي الاحكام
 فقال الوزير مرادنا زوج السلطان فخطبوا له بنت من الاكراد وامبروها ودخل
 بها من غير مهرجان وجلس بعد ذلك يتعاطي الاحكام (قال الراوي) فيها
 ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من امر الامير بيبرس فانه بعد مدة من
 الايام نزل الى الجزيرة يريد الفرجة ويستنظر حالها لانها في سجنه فرأى رجلا
 فلاح يشتكي الي رجل يهودي ويقول له يا معلم ان البهايم قد خس لبنها وبعد
 أن كانت البهيمة تحلب متردين كبار في أول النهار ومنهم في آخره وفي هذا
 الوقت الاربع بهائم لم يكملوا مترد واحد فقال اليهودي يا أباي الله تعالى يزيل
 حكم هذا السلطان لانه مرتكب كبيرة واننا مكتوب عندنا في التوراة اذا كان
 الملك يرتكب كبيرة يقل الخير من الارض ويقل اللبن من البهايم فلما سمع
 ذلك الامير بيبرس أمر بالقبض على الرجل اليهودي وقال له انت تكلمت في
 حق أمير المؤمنين فان كان كلامك صحيح أطلقتك وان كان غير صحيح قتلتك
 نظير انك تمذف في حق الملك ثم جعله في سجن هناك وعاد من ساعته وطلع
 الى الديوان ووقف الى محل الطاعة والاحكام واذا بالملك قال عطشان يا ابوا الخير
 فناولوه القلعة وأراد ان يشرب واذا بالامير بيبرس قد هجم واسكها فقال
 الملك ماذا يا بيبرس قال يا أمير المؤمنين الماء لم يفوت على العطشان فقال ماهو
 ماء وانما هو شراب النعناع لاجل ان قلبي يؤلمني فقال له الامير هذا الذي

كنت ادور عليه فقال له ما هو نفع هذا ماء ورد فقال له هو المطلوب فقال له
يا أخي يا بيرس الآن ظهر الحق واشهر هذا هو خمر مسكر فقال له الامير
والله لقد صدق اليهودي ولكن ماذا تقول يا أمير المؤمنين في حد الله فقال
لا أقول شيئاً أبداً فعند ذلك أخذه من بين الرجال وأدخله الى قاعة الجلوس
وضربه الحد وأرسل أنعم علي اليهودي وأطلقه فهذا ما كان من أمر هؤلاء
(قال الراوي) وأما ما كان من الامر فانهم اتفقوا مع بعضهم البعض على
العكوسات ودخلوا على الملك ليلاً في قاعة الجلوس سلام عليكم قال الملك
وعليكم السلام مالكم قالوا احنا صعب علينا ضربك وان بيرس أخذك من
وسط الرجال وما تأني عليك حتى ينقض الديوان وهذا عيب في حق السلطان
فقال لهم الحق بيده وأنا الذي أمرته بذلك فقالوا ابوك كان اولي وانه كان
يعمل ما يريد سرا بينك وبينه قال لهم الملك انا استاهل وهذا ماجرى فقالوا
حصل خير ولكن ابوك كان يحب بيرس محبة كثيرة وذلك كله من المغربي
الذي في طيلون لانه يكتب له على النجوم وقد اعطاه مناصبا كثيرة اكثر من
عشرين رتبة وانت توليت السلطنة وانت فقير وأبوك لم حاسب بيرس على
مال تلك المناصب فاذا جلست غدا على التخت فقل له بحاسبك على الفايط
فانت احق بذلك منه هذا حقك انت فقال لهم صدقتم في ذلك وكان مرادهم ان
حاسبه يسقم على المال فيموت وان خالفه قتله وهذه مكيده عظيمة الفاتحة الى
روح بيرس والله كان ابن ناس فقال الملك قوموا بقي الي غد يكون ما يريد
الله فقالوا له بل الشراب فقال لهم انا ما عندي شيئا قوموا الى حال سبيلكم
وقاموا ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح تكامل الديوان
وحضر بيرس والجنود والابطال (ياساده) يا كرام ولما ان تكامل الديوان
قال الملك يا علماء الاسلام ما قولكم دام فضلكم في رجل توفي وخلف ذرية هل
يرثوه أم لا فقالوا يرثوه ان كانوا ذكورا أو انا فقال الملك ياسيدي بيرس

أنا فلقس في الحق شيء قال لا قال الآخر طالب منك ان نحاسبني على المناصب الذي أعطاهم لك أنى وتمطيني وظائنهم فان هذا حقى ومال أبى فقال سمعاً وطاعة وفى عاجل الحال حضرت الكتبة وساروا يحسبون المناصب فأروها كثيرة أكثر من عشرين منصب فحسوا المال والنوال فوجدوها امولا كثيرة شتى فقال الملك هات يا بيبس المال الذى طلع عليك فاراد ان يرسل يحضره المال فأشار اليه الوزير فاستمع وقال معسر يا أمير المؤمنين فقال الملك خذوه احبسوه فنظر الى الوزير فأشار اليه ان انزل الى الحبس ولا تقزع فزل واذا بالسجن مفروش من أعز الفروشات وكان ذلك أمر به الوزير فى عاجل الحال فجلس الأمير بيبس الى آخر النهار واذا بالوزير أقبل فلم على الأمير فقال له يا بوبيا أنا كنت أريد ان احط مالي ونوالى ولم انحبس ولا يشمت بى أحد أبدا قال له لا تخف يا ولدي فوعزة الله لا بد ان الملك يأتى اليك بنفسه ويسامحك فى المال كله وينعم عليك ويصمغ عنك ولكن احترس على نفسك ان يأتى اليك طعام من عند أحد من الامراء أو غيرهم ولا تأكل الا من بيتي والصفرة التى تأتى اليك فلا تأكلها الا اذا كان عليها ختمى وكذلك كل شيء يا ولدي يكون عليه ختمى فكل واشرب منه ولا تبالى قال عثمان واذا غاب علينا ختمك نموت من الجوع يا بوبورمه قال الوزير يا شيخ عثمان مالكم الا ما يرضى خواطركم قال عثمان يرضيك سكر بنها ثم سار الوزير الى مكانه ومضى على ذلك الحال أول يوم والثاني فلما كان اليوم الثالث بينا الملك جالس واذا بنجباء يقبل الارض بين يديه فقال له الملك من اين والى اين قال من ضمياط قال الملك اعطى الكتاب لقاضى الديوان يقرأه فأخذه القاضى واذا فيه خطابا من باشة دمياط الى بين ايادى امير المؤمنين اعلم اننا مقيمون يوم تاريخ الكتاب واذا قد أظلم الجو وبان لنا عن عسكر جرار فأرسلنا نكشف الخبر فوجدناهم أربع ملوك قد اتوا الى الارض والبلاد وصحبهم جوان والبرنقش الخوان ادر كنا

بجوادك المفتون وسيفك المسنون الانحن في ريب المنون والسلام قال الملك
 لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماترى ياوزير الزمان فقال له الوزير ياملك
 الاسلام ارسل ابيك يرسل الركاب ويأتي بالغبية فعند ذلك قال الملك يا ابيك
 قال نعم قال الملك أوليتك ساري عسكر الركب فلبس ابيك وأخذ اتباعه
 خمسة وثلاثين أمير والرجال وساروا طالبين دمياط وكل مأثى الى بلد ظلم أهلها
 في الاكل والشرب والمال الى ان وصل الى دمياط ونصبت الخيام قال ولما ان
 سمع جوان بمجيء ابيك قال ياسيف الروم لا بد ان ادبر حيلة عليه حتى أقبضه
 فقال له هذا صاحبك الذي احرمته من ماله فقال اخرص ياسيف الروم بلا
 كلام ثم كتب كتاب وأرسله الى ابيك مع رجل نجاب فلما وصل النجاء الى
 ابيك قال له مامعك من الاخبار قال كتاب من عالم الملة جوان قال ابيك جاور
 معرض ثم أخذ الكتاب فضه وقراء واذا فيه الصلاة والسلام على سيد الانام
 ومصباح الظلام خطابا من شيخ الاسلام الشيخ صلاح الدين العراقي الي بين
 أيادي الوزير ابيك ياوزير الزمان لا تظن انى كافر خوان بل أنا مؤمن على الاسلام
 والايمان وانما جعلت هذه الفعالي من اجل الغلب الذي حل بي من ولد الزنا
 ونسل الحرام ولم ابلغ مرام وقد أفنيت مالي ونوالي وأخذت مالك جنب مالي
 وهو في ذمتي وسوف يصل اليك ولم يعلم بالحقيقة الا الله واعلم ان لك الجزء
 في نظير ما صبرت علي بالمال فانتظر في الساعة أربعة من الابتكار بين المرضين
 انت والامر الذين معك حتى اني أملكك المرضي وتأخذ أموال هؤلاء الكفار
 وتضرب اعناقهم بالسيف البتار ويكون لك الفخر على كامل الرجال وترجع
 منصور على أعدائك وتكتم هذا الكلام عن باقي رفقاءك والى فنهج مبارك
 اللى جمعنى عليك والسلام فلما قرأ الكتاب وقال انا الآخر متمجب ان رجلا
 مثل هذا شيخ اسلام يصير كافرا بالرحمن هذا لا يجوز عقل انسان ثم اعاد الجواب
 على رفقاءه فقال بشتك هذا معذور وقال سنقر من غلبه فعل هذه الفعالي ثم

قال لهم وما يكون الرأي قالوا الرأي اتنا نكسي النجاب ويروح الى عند شيخ الاسلام وتمطيه انت رد الجواب باننا نقابله عند العرضين واذا اتى الينا وملكنا العرضي نأخذ المال ونقتل الكفار ويسير بذلك لنا الافتخار على العلق بيبرس والرجال الاشرار فاذا اعدنا على الملك بالغنيمة والامل وهو محبوس ورأى ذلك بيبرس لا بد ان يسقم فيموت والسلام قال ايبك هذا هو الصواب ثم كسي النجاب ورده الى جوان وكان جوان قد اعلم الملوك الاربعة بما دبر من الامور الخبيثة وقال لهم اخرجوا السكنا من الاربعة جهات فاذا سمعتم صوفى اخرجوا واقبضوا الرجال هذا ولما ان جن الليل قام ايبك والامرا وسادوا الجميع الى بين العرضين واذا بجوان مقبل وعليه ملابس الاسلام والمثلة الكبيرة والسبحة وهو يقول هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الملك القدوس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ايبك أهلا وسهلا مولانا وأقبل يسلم عليه واذا بالعين أخذ ايبك فى حضنه وصاح صيحة مقلوبه واي نخرجت السكنا وقبضوا على الجميع فى أقل من لمح البصر وقذنبوا مامعهم وكان جوان ارسل كميناً آخر الى عرضى الاسلام فنبهوا الجميع واتوا بكل ماكان هناك أسير وأفرنهم بأيبك وأرادوا أن يقتلوه فقال ايبك انا فى عرضك يا جوان فاقلهم من الموت وعروهم من الثياب ورجعوا بالخبيثة والحسرة ومارأوا شيئاً من النصرة وذلك كله بأرادة صاحب القدرة وهرعوا خلفهم اللثام حتى شتتوهم فى الوديان ولولا ان جوان خرج عليهم لكانوا قتلوه وأهلكوهم عن آخرهم وما زالوا فى كسرهم حتى أتوا الى مصر فارسلوا الى منازلهم فأتوهم بالخيول والملابس وما يلزم له الحال ودخلوا مصر والناس تتكلم فى أعراضهم فقال واحد من أولاد البلد يا أخى دول كانوا فين قال له كانوا فى البرج الزفر قال الآخر لا لا ولكن انا سمعت ان الملك أرسلهم الى ركبة فى زفته وعروهم العرب قال الآخر والله ان الملك مجنون الذى يطاوع هؤلاء وهم يفلحوا هياش دولة انجاس هذا وهم يسمعون

الكلام ولا يقدرُوا يردون كلام حتى اتوا الى الديوان قال لهم الملك ما الذي جرى قالوا له طلع علينا اناس كثيرون من الكفار ونحن رحنا نهبونا وأخذنا مامعنا واتينا بالسلامة قال الملك اقمعدوا يا رجال ياوزير وما يكون الرأي قال له ياأمير المؤمنين ان أردت النصر عليك بالامير بيبرس وهو الذي كان ينصر أباك على أعدائه ويبلغه منهم مناه قال له يخرج من يده يكسر الركبة ويأتي بالسلب والنهب ونحن هاهنا في راحة قال له الوزير ولأى شيء كان أبوك يحبه ويكرمه ويمطيه هؤلاء الناصب وذلك لاجل انه كان يصيد الاعضاء منه فقال الملك قم بنا الساعة اليه فهضوا الاثنين الى السجن فبينما بيبرس جالس وهو يقول تقطعت الرسائل وانتهيا وصرنا مثل زوار القبور فلا خبر يحى من عند خل ولا أنا طير أطيّر مع الطيور فبينما هو كذلك وهم مقبلين عليه فلما رأى الملك نهض على الاقدام وسلم سلام الاحباب فقال له الملك الآن عفوت عنك وأردتك أن تكون ساري عسكر الاسلام تكسر الركبة وتعود بالامان فقال له الامير ياسيدي انارجل مديون وها أنا لابرح من مكاني حتى اسد ماعلي من الديون فقال الملك اعطوا كل ماكان على الامير بيبرس من الديون واكتبوا له حجة شرعية متممة لا يكون ملكا بعد حياتي الا هو والحق لك علي ان طاوعت هؤلاء الرجال الكذابين ثم انه كتب الحجة وانشطبت الديون وخرج بيبرس من السجن بالصحة والسلامة هذا وقد قال الملك ياخويا أريد ان اسير معك لاجل ان اكتب من الفايدين المنصورين المقبولين عند الله تعالى فعند ذلك أمر الامير تجهز الرجال فتجهزوا واخذوا الابهة ثلاثة ايام وساروا طالبيين دمياط فهذا ماكان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ماكان من امر جوان فانه بعد ان فعل ذلك النعال ونهب تلك الاموال قسمها على الاربعة ملوك واغنى منهم كل صعلوك وأوعدهم بكل جهيل ثم قسمهم اربع فرقوات وقال لهم قرقه تمضي الى المنصوره والفرقه الثانيه

الى دمياط وفرقة لفارس كور وفرقة في البركون نجدة لكل من طلبها قال وكانوا هؤلاء من جبارة الكفار والسبب في مجيئهم ان جوان لما هرب من عند الرين حنا قال له سيف الروم وما تريد أن تفعل فقال له أريد أن أركب على بلاد المسلمين لملي آخذ بالنار واجلي عن نفسي العار ثم سار اللعين الى الخلوات فاجتمع بهؤلاء الاربعة وكان مقامهم في قلعة على سن جبل يقال له جبل المرور يمر عليه المسافرين وكان مقامهم في الجبل لاجل نهب التجار وقتل المسافرين فلما دخل عليهم جوان استقبلوه وحيوا منواه وذبحوا له خنزيره تحت رجله ولما ان استقر به الجلوس بكى واشتكي فقالوا له ما يبكيك يا عالم الملة فقال اني ابكى علي ملة زراره فانها لم بقت تساوي زبلة حماره وقد ظهر يا أولادي غلام ابن حرام يقال له بيبرس وهو الذي يهد الصوامع ويبنيها جوامع ويهد الكنائس ويجعلها مدارس ويسد بلاد أهل الطفيان بالوقت والقطران وقد اتاني السيد المسيح في المنام وقال لي لا تقع لك النصرة الا على يد فرعه وأخيه فرعيه والملكين الآخرين بولس وحنين فأتيت اليكم يا أولادي واعلمتكم بما قال لي السيد المسيح وقد أوعدكم النصر واوهبكم في الآخر بسقر ففرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم جمعوا الرجال وفرقوا عليهم الاموال وسار بهم جوان الى أن أتوا الى ذلك المسكان الذي ذكرناه وهو من الامر ما قد وصفنا وانكسر ايبك كما قدمنا وسافر بيبرس كما صورنا ولم يزل بيبرس سائر بالملك حتى اقبل الى دمياط وقد نصب العرضى وأقام الملك تلك اليلة ولما جاء الصباح أمر جوان بالخروج الى الميدان فقال الملك ابرزوا يا عصابة الاسلام فأول من فتح باب الحرب الامير بيبرس بنفسه وبرزت اليه اللثام وهو يلتقطهم بمحمد الحسام ولم يزل على ذلك الحال الى آخر النهار ثم باتوا الفريقين وهم يتحارسون الي ثاني الايام فنزل الامير يعزم واهتمام وصار يقاتل حتى جاء وقت الظهر فقال جوان ما هذا التواني

والكسل وقد فعل فينا هذا القرنان أو في عمل فبرزوا اليه باجمعكم فساروا اليه وقد تلقاهم بقلب قوي وحنان جرى وتكذب وارتمى واكحل المخضين بمراد العمى وقرأ آيات معظمها ولم يزل يقاتل حتى ادركته الرجال وكان الوزير لما ان رأى ذلك الفعال أمر بالهجوم على الكفار فاحتاطوا بهم مثل الاصوار ولم يزل السيف يسل ونار الحرب تشمل والكفار تتجندل حتى ولى النهار وارتحل واقبل الليل وانسدل هذا وقد أوقع الله الرعب في قلوب الكفار وطلعوا هاربين والى النجاة طالبين وقد مات منهم خلق كثير فقال الامير يبيرس يارجال خليككم على الاثر خلف الكفار لان لهم بقية (ياسادة) وقد ساروا خلفهم ولم يزلوا كذلك حتى انوا الى المنصورة وفعلوا في الكفار الفعال المشهورة ووقع القتل والنهب وقد بليت الكفار بالمضب وانهزموا في البر والشعب فقال الامير كونوا خلفهم على الاثر لان قلبي يحدني ان لهم بقية فساروا ومازلوا كذلك حتى اقبل الي فارسكور وقد ادركوهم الاسلام واقتتلوا باقى ذلك النهار وقد وقع الانفصال عند الزوال فرجع الامير آخر النهار وأمر بنصب الخيام فنصبوها وقد أقبل الملك بالوزير الاغا شاهين فتلقاهم الامير وسلم عليهم سلام الاحباب فقال الملك انصبوا لي تختبوش من الخشب حتى أشاهد الحرب بين المرضيين فأجابوه بالسمع والطاعة ولما ان فرغ الامير من ذلك التختبوش قال الملك ابني لى جامع هنا ومدفن ومقام يايبيرس فأجابه لذلك الشأن وأرسل الى المهندسين وارباب المهارات وأمرهم بذلك الشأن ووقف عليهم الاسطى عثمان وقد أرسل لهم كلما يحتاجون اليه وترك عثمان في المهاره وسار يتولى هو بنفسه أمر الركبه هذا وقد اجتمعت عساكر الكفار الي بعضها ووقع الحرب وركب الملك عيسى المعظم في ذلك التختبوش وجعل يتفرج على الحرب وقد جرى عليه القضاء والقدر فقال ياابو الخير اسقيني فتقدم اليه يناوله الكاس فسطع الكاس ولمع في الشمس هذا

والحرب داير والامير باله معه فرأى ذلك الكاس فرجع الى عند التختبوش
وسيفه مشهور وهو ينادى بقول حوش يدك يا أمير المؤمنين ولا تشرب المنكر
بل اطلب الفرج من الله تعالى والنصر فقال لا بأس عليك لا تخاف يا بيرس فما
انا بشارب فأراد أن يرد الكاس الى ابوالخير فسقط من التختبوش لي الارض
على ام رأسه فنطق بالشهادتين فارقت لروح البسطن هذا وقد احتملوه الحفظا
الى اعلا التختبوش وعاد الامير الى الكفار ووقع البتار فما كانت الاساعة وولوا
الادبار وركنوا الى الفرار فلموا الاسلاب وهرب جوان وبرتقشه وهلكوا الاربع
ملوك وعادوا الاماره وهم يقولون لا يحل من الله يا بيرس تقتل ملك الاسلام فقال
لهم الامير قيموا علي البينة قالوا نحن كلنا نشهد بذلك هذا ويبرس ساكت لا
يتكلم يحرف واحد وقد تحير في امره ورفع شكوته الى من يعلم جهره وسره
وصار يتوسل الى مولانا بدعوات لم تحتجب علي عالم الخفيات وهو يقول
يارب العباد قد مسني ضرر وانت الذي تعلم باضراري
فاكشف يا خالقي ما حل بي واتقذني يا اله من الاشرار
انت العليم بسرى مع علانيتي وانت الكريم الخالق الباري
وانى توسلت اليك بنجر البرايا محمد الحبيب المصطفى المختار
والآل والصحب والتابعين لهم تنجني يا خالقي من القجار
وتظهر الحق فينا يا حكيم بنصه وتبرى الاستقام وتنفوا عن الاوزار
وتنجني من كل طاغي وباغي وكل ندل حشود فاسق جبار
واستجب دعايا يا الله نكرما فانت التقدير صاحب الافدار
فما استتم الامير دعاءه وتضرعه الى مولاه حتى نار الغبار وسد الافطار
وبان للنظار عن رجل طويل القامة متقلد بسيفين ذات اليسار واليمين
بمنطقة داير حواليه وقد اقبل من عرض البر وقال سلام يارجال فردوا
عليه السلام فقال لهم اتم نظرتم هذا الغلام قتل ملك الاسلام قالوا نعم

رأينا يا مقدم فقال المقدم وانت ما تقول يا وزير الزمان فقال وكيف أقول
 وهاهم شاهدين عليه بأجمعهم ويدعوا انهم رأوه باعينهم واما انا فما رأيت ولا
 نظرت ولا وعيت فقال المقدم امامهم من الاكراد قال نعم هم من الاكراد فقال
 تأخروا عنه فتأخروا عنه ثم تقدم اليه المقدم وعدله على القبلة وغطاه وقرأ الفاتحة
 ام الكتاب واهداها الى روجه وبعد ذلك جرد الحسام وتأخر عنه وقال والاسم
 الاعظم الامجدان ما كنت تبين كرامه يشهدوا لك بها جميع الرجال والافطمتك
 بهذا الحسام الفصل قال فعند ذلك تحرك السلطان بأذن رب العباد وقال اشهد
 ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اخواني المسلمين
 عليكم بتقوى الله اعلمكم ان هذا الغلام مظلوم ولم له في رقبتي ذنب ابدأ
 واما انا الذي وقعت من نخعي على ام رأسي وذلك كما اراد ربي من غير قاتل قتلني
 وهذا ببيرس بريء من ذنبي والله على ما أقول وكيل وهو حسبي ثم فبق فارق
 الدنيا فعند ذلك امر الوزير بدخوله الى الصيوان وأمر أيضاً باحضار السلب
 الى بين يديه هذا وقد قال المقدم يادولالتلى ما تقول في هذه النجدة قال له
 بكل من بالحما قال له اكتب لي تمنية خمسة آلاف شريفي فكتب له ذلك
 وقال ما اسمك يا اخي قال اسمي ضايح الاسم ثم انصرف من ساعته الى حال
 سبيله هذا ما كان منه وكان الذي ارسله الى تلك المقام شيخه الخضر والياس
 عليهما السلام واما ما كان من ببيرس فانه رجع واخرج السلطان وكفنه وعمل
 له مشهد عظيم ودفن بقبوره في فارس كوروقد سمعوه الحاضرون عند نزوله وهو
 يقول بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله ثم انهم اقاموا في اتمام الجامع ولما
 تهيأ الفراغ من ذلك أمر الوزير بالرحيل الى مصر فرحلوا وقد دخلوها بنيرزينة
 ولا مهرجان وقد جلس الاغا شاهين في الديوان واجتمعت عليه الرجال
 واحضر السلب واعطي كل انسان حقه (ياساده) وقد علمت اولاد مصر
 بأن الملك قد مات فكثرت الاقاويل منهم ولم يعلموا الحقيقة ولما تهيأ الفراغ

من ذلك قال الوزير يا بيسيرس انت ممك حجتين يا سلطان فقال
انا كون اول من اطاع وآخر من عصى ولم اتسلطن ابداً فقال ابيك اشتاه انا
اشتاه بشتك اشتاه سنقر فقال الوزير اسكت يا ابيك بلا فلة حيانم قال
الوزير ياسادتنا يا اكراد هل يوجد للمتوفى ذكور فقالوا نعم له غلام وهو
مقيم بمصر عتيقة في مقام هناك يقال له ابوا الشامات فقال الوزير هذا
هو احق بالسلطنة هيا بنا يا رجال اليه ثم ركبوا في الحال وساروا حتى وصلوا
اليه فتقدم اليه الوزير وقال له بعدان سلم عليه ابوك مات فقال كلنا أموات
فقال اننا نريد ان تكون سلطانا علينا فقال لهم حتى أشاروا شيخي ثم دخل
الى داخل المقام فاستغيبوه ودخلوا يدورا عليه فلم يجدوا له خبر ولا جلية اثر
فقال لهم خادم الاستاذ انه سار الى مقام الاستاذ الشافعي فركب الوزير والدولة
وساروا الى الامام وادابه جالس يعبدا الله في المسجد فلما رأهم قال لهم انتم اتيتم
خلفي قالوا نعم قال حتى اشاروا وتركهم وغطس من بين ايديهم فسألوا خادم
الامام فقال انه سار الى مكانه الذي اتي منه فرجموا وهكذا سبع مرات وبعد
ذلك قال لهم يا اخواني رضيت بما قضى الله وقدر ثم ركبوا وساروا وانعقد
الموكب وسار بينهم ولم يزل كذلك الى ان اقبل الى مقام الملك الصالح ايوب
فنزله ودخل للزيارة فأخذته سنة من النوم فرأى الصالح يقول له انت تسلطت
يا خليل قم فأنت قتيل على بركة الله فأفاق وركب وهو يبكي وقد ذبحت تحت
رجل جواده الذبايح وركب الى الديوان وقبل ان يجلس عصبوا عينيه
بالنصاديه وادخلوه الى قاعة السلام واذ اقدق في قطعه سلاح فكشفوا
عليها واذابها بالاشرف فتكنى بالاشرف وبعد ذلك بايعوه واجلسوه
ولم يزل كذلك حتى اقروه على السلطنة وجعل يتعاطى الاحكام فقال له
الاغا شاهين لا بد اننا نزوجك يا أمير المؤمنين ثم خطبوا له وزوجوه بنت
الامير الجاولى وأقام بيسيرس وكيلا عنه في جميع اموره واقبمت الافراح

وقد دخل على زوجته فحملت منه من ليلتها ثم جلس الملك سيد على التخت الى آخر النهار وتمض الملك المندبل وجلس في قاعة جلوسه وادابالامرا داخلين عليه سلام عليكم قال الملك عليكم السلام ان كنتم تقعدوا في الادب اقعدوا والا اخرجوا الى حال سبيلكم وكل من آتى منكم بكلمة واحدة في حق سيدي بيبرس قتلته فقالوا مالنا بذلك من حاجة غير اننا نريد ان نعلمك بشيء قال وما هو قالوا اعلم انه بنا لا بورك مقام وبننا لجدك مقام وانت ما بنالك مقام لاي شيء فقال لهم وانتم مستعجلين على موتى لاي شيء ولكن ان شاء الله غدا فأنا اخبره بذلك لان ما كان منه لا بد عنه ثم بعد ذلك انصرفوا الى حال سبيلهم قالوا ولما كان الغدا جلس الملك وتكامل الديوان وحضر بيبرس والاخوان فلما حضروا قال له يا بيبرس ليلة امس جاؤني هؤلاء السادات والاماره وارادوا ان يعملوا معي مثل غيري فخرجت عليهم وقلت كل من تكلم في حق بيبرس قطعت رأسه فقالوا لي ان بيبرس فعل كذا وكذا واخبره بالامر من اوله الى آخره ثم قال له وانا اربب منك ان تبني لي مقام بين السيدتين قريب العهد من السيده نقيسه فقال ممعا وطاعة ثم نزل الامير بيبرس من تلك الساعة ونزل الى مكان خالي فقال له المعلم حسن المهندس يا امير اعلم ان بين السيدتين مكان خالي من وقف سيدي احمد بن باديس السبكي فقال سيروا بنا اليها فعمل فيها المقام وبعد تمام ذلك عاد الى الملك واخبره فشكره وأثنى عليه وقال يا أغا شاهين هذا بيبرس مؤيد منصور ولكن اكتبوا له حجة شرعية لا يكون ملكا من بعدي الا هو فكتب في الحال واخذها الوزير وتداولت الايام فبينما هو جالس وانا بنجاب اتي فقال الملك من اين قال من اسكندرية قال هات الكتاب فقرأه فاذا فيه من محمد فارس البطريق الي بين أيادي أمير المؤمنين اعلم اننا مقبمين يوم تاريخ الكتاب واذا بغليون اقبل فيه اربع ملوك من السكفار ومعهم جوان والهرتقش الخوان وحطوا على الارض والبلاد ادر كنا

او ارسل لنا من يدركنا والسلام فقال الملك لا بد لي ان اكون في هذه الركبة
 حتي اكتب من المجاهدين فنزل الملك والدولة والوزير حتى اقبل الى بولاق
 فنصب للملك الصيوان وجلس وقد احضر اولاد الكتائب وقال احضروا
 لي شيئا من الطين فأحضروه فصار يعمل من الطين كهيئة البندق ويأمر أولاد
 الكتائب ان يرموه الى البحر وقال لهم قولوا عند رمي البندق اللهم النصر
 السلطان واهلك اهل الطغيان ففعلوا ذلك وامر لكل واحد بمحبوب
 من الذهب واعطاهم الوزير ذلك وانصرفوا الى حالي سبيلهم وبعد ذلك
 بثلاثة ايام ورد كتاب من اسكندريه الى السلطان فقال الملك اعطوه لقاضي
 الديوان حتى نعرف ما فيه ففضله القاضي وقراه واذا فيه خطابا من محمد
 فارس البطريق الى بين ايادي امير المؤمنين صاحب السعادة والتوفيق ان بعد
 ارسال الكتاب رأينا قد طلع من البحر نار وشرار ورقعوا في الاعدا فهلكوا
 جميع الكفار وهرب جوان والبرتقش الخوان ولم يسيب الاسلام من ذلك شيء
 ابدا قال وكان السبب في ذلك ان جوان لم يهرب من الركبة الاولى الذي قدمنا
 ذكرها سار هو وبرتقشه فقال ياسيف الروم سير بنا حتى نرى داهية أخرى
 للاسلام ثم سار الى بعض القلاع ودخل على هؤلاء الرجال وكانوا اربعة وقد استقبلوه
 وبالسلاطة هنوه وسألوه عن حاله فبكى وقال يا أولادى النصر على يدكم وقد
 اخبرني المسيح بذلك وما زال بهم حتى غرهم وركبهم وكانوا من جزائر السواحل
 فجهزوا الرجال وساروا الى الاسكندريه وبلغ الخبر الي الملك فظهرت هذه
 الكرامة وهلك الكفار عن آخرهم واحتوت الاسلام على أمتعتهم فهذا كان
 الاصل والسبب (قال الراوى) ثم تداولت الايام على ملك الاسلام وفي بعض
 الايام اقبل عليه نجات من أرض حلب الي بين ايادي امير المؤمنين علم انه قد ركب
 على ارضنا وبلادنا ملكين وصحبتهم اللعين جوان وضائقونا أدركنا أو ارسل
 الينا من يدركنا والسلام (قال الراوى) وكان السبب ان جوان لما جرى له ما جرى

في الاسكندرية وهرب من الركبة الثانية فساها ن عليه ذلك فاجتمع على هؤلاء
 الملكين من مكان الجبال واغرمهم واوعدهم بالنصر فلعوا اللوم وساروا الي
 حلب وحطوا عليها وبلغت الاخبار الى الملك فهذا كان الاصل والسبب هذا
 وقد قال الملك لا بد ان اسير واشاهد الفزة واكتب من اهل الله ثم ركب الملك
 واخذ بيبرس وسار وقد دعت لهم الرعية بالنصر على الاعداء وارحلوا ولم زالوا
 كذلك حتى حطوا على حلب وفي ثاني الايام دقت الطبول من عند الاسلام فقال
 جوان لاحد الملكين قوم وانزل الى الميدان فقال له بحرنى وارقيني واعطيني
 النفس قال البرتفش البخور على قسمين اما انك تسلم واما انك تتمنظر واني بطول
 عمرى لم رأيت احدا يخبره عالم الملة جوان وكسب ابدا فقال جوان احرص يا سيف
 لروم بلا هزار مشوم ثم ان اللعين اخرج شوية شعر اصلها من الفعر ممزوجة
 بالبر وانوا اليه بالنار وجعلوها تحته وقال جوان اكم نفسك في عبك ينقل
 هندامك وطهيك واشتك ثم قال اللعين ما وصلت الى هناك ولا رجعت الى هنا بل
 الى سقر لاسيطه ولا طماطه قل امين يا سيف الروم قأمنت الكفار على دعائه
 (ياساده) وقد تحضر اللعين وأراد النزول وكان اول من نتج ياب الحرب الامير
 بيبرس فنزل اليه اللعين وأراد ان يحول معه فضر به الامير بالبتار واذا برأسه عن
 بدنه قد طار فقال جوان لا تخافوا يا اولادى انا ارسلته سقر ثم نزل الثاني فقتله
 لامير بلاتوانى فقالوا الكفار الملوك را حوا المنظار قال جوان ها انا قاعد عندكم من
 ركعتى ان تهخت في الكايون يولع وان قلت يا بحرا بى بحرقها هو البحر فقالوا ما هذا
 الكلام انظر لنا امرا يكون فيه الخلاص قال اللعين هذا اذا كان آخر النهار ادبر
 لكم تدبير ما سبقنى اليه انسان من الانام (ياساده) ولم يزل ينزل واحد بعد واحد
 حتى قتل اربعة وعشرين من اللثام وجاء وقت الاصفرار ودقوا طبل الانقصال
 فرجع الامير بيبرس آخر النهار وهو يقشط دما الكفار من على ملابسه مثل
 قطع الكبد الكبار فتلقا السلطان وسلم عليه سلام الاحباب وقام الملك بعد ذلك
 يريد المنام وقد سار كل انسان الى مكانه فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان

من اللعين جوان فانه التفت الى الرجال الكفار فرأى عائق طريق الطوال فقال له
 ما اسمك يا هذا قال له عبد المسيح العيار قال يا بني البس ملابس الاسلام وادخل
 الى عرضي السلطان واذبحه بهذا الحسام وسير بمد ذلك الى يبرس واذبحه ايضا
 وقول ميمون يا ميمون ارسل لك حوارى طيار يحطفك الى عندي والسلام
 ولك في نظير تعبك خمسين فدان في سقر فقال اللعين شكرا يا مسيح ثم لبس
 ملابس الاسلام وسار الى العرضين وانحشر مع الخفراء وكان فصيح اللسان فلما
 ان هود الليل ونام السلطان دخل عليه اللعين من ظهر الصيوان وضر به بالحسام
 فأصاب فخذه جرحا بليفا ثم انسل اللعين ما بان ولم يشعر به انسان (ياساده) وقد
 صاح الملك صيحة مرعبة فهرعت اليه الخدام واتوه من كل جانب ومكان وكان
 اللعين سار الى صيوان يبرس فلم يعرفه بل عبر على صيوان ابيك التركياني وضر به
 على سبيل الاستعجال فجرحه جرحا خفيفا فصاح ابيك والنهت الرجال ونقسموا
 اقسام جماعة ساروا يدورون على الغريم وجماعة ساروا عند الملك وجماعة عند
 ابيك التركياني ووقع الرعب في قلوب الاسلام فتركوا النوم ولم تغمض اعينهم حتى
 جاء النهار هذا وقد تألم السلطان فقال يا وزير الزمان ارسلني الى مصر في تختروان
 فقال ابيك وانا الاخر اسير الى الاوطان فجعلهم في تختروانين وارسلهم مع
 الخدام واقام يبرس على ذلك الركبة وابتدر النهار الى الميدان فلما راه اللعين جوان
 قال ها هو ياسيف الروم بالصحة والسلامه ولكن هات يدك مالنا بذلك من
 حاجة اضربه لا تخلي نصاره ولا اسلام ثم انسل هو ورفيقه ما باتوا كأنهم ما كانوا
 فلما نظرت الكفار الى جوان وقد هرب والملوك وقد ذاقوا العطب ولوا الاديان
 وركنوا الى الفرار وتركوا مامعهم من الامتعة والاشغال فجمعها الامير يبرس
 ودخلوا الى حلب في موكب عظيم واقاموا للراحة ثلاثة ايام وامروا بالرحيل الى
 مصر فساروا حتى اتوا الى العاذلية فليلة عبورهم اليها دخلت عليهم الاخبار بان
 الملك قد انتقل بالوفاة وسار الى رحمة مولاه فتمجبوا من ذلك غاية العجب ولم
 يعرفوا من اين ياتي السبب

(قال الراوى) وكان السبب في موت السلطان ان ابيك لما دخل مصر
 وجرى عليه حكيم السلطنة فقال له ابيك كيف حال بعض شاه فقال له جف جرحه
 وعن قريب بما فيه الله تعالى من مرضه فقال له خذ هذه الخردقة السم الخارق
 وضعها له في المراهم ولك الفين شربى ذهب فقال له الحكيم معاذ الله ان آخذ
 ذنب مؤمن في عنقي واقابل به الله تعالى فقال له ابيك ماشاء الله يا حكيم الزمان حقيقة
 انك رجل من اهل الايمان والله لو وضيت بذلك الحال لا ورثتك النكال
 وجعلتك شهرة بين الرجال الكبار منهم والاطفال وانما انا كنت اختبرك في
 الاحوال لا في اخاف على نفسي من الاعداء اهل الضلال ان يغروا مثلك على فعال
 لم يخطر على البال فرايتك ناصحا في الاقوال ولكن بقيت تساهل الاموال
 فخذهم مني هبة اليك هبة كريم لا يرد في عطاءه فاخذهم الحكيم وانصرف من
 حدها ونهض ابيك وقد أخرج فص الخاتم الذي معه وجعل ذلك الخردقة مكان
 الفص وصار يزور الملك ويعوده فلما دخل سلم عليه فرآه قد تقدمت له الشر به
 فزم على ابيك فتقدم واكل هو واياهم حتى خامره وهوى الخاتم فسقطت الخردقة
 في قلب الشر به فمئذ ذلك قال ابيك الحمد لله فقال الملك وعزة الله انا اعلم بما قد دبرت
 وما قد قلت ولكن كل انسان جزاءه على الله وقد جرى القلم من القدم على الامم
 بما حكم لا اراد لفضاء الله ثم انزل الى حال سبيك فوعزة ربى ان دورت في الكون
 فلم ارى لي موة غير هذه فنزل من عند الملك وانصرف الى حال سبيله ثم ان
 الملك شرب من الشر به ونطق بالشهادتين فمات في ساعته وبلغت الاخبار الى
 الدولة فحضروا ووقفوا ذلك الى بحى بيبرس والوزير كما ذكرنا فهذا كان
 الاصل والسبب والاعتماد على من تكلم في الاصل بهذا الكلام عند الله
 (قال الراى) ثم ان الوزير لما اصبح الله الصباح دخل من غير زينة ولا مہرجان
 وجلس في الديوان وسال عن سبب وفاة السلطان فقالوا انه مات بالسم الخارق فقال
 الوزير ومن فعل ذلك فقالوا الاغوات انما لم يجد عندنا انسان الا ان الوزير ابيك
 اتاه وسلم عليه فقال هل اعطاه شيئا قالوا لا وانما نزلت اليه الشر به فاستطاع الحكيم

وسرب منها وقدمها للسلطان فاكل منها واكل معه ابيك وانصرف الى حال سبيله
فهذا ما كان هذا وقد قام ابيك على الاقدام وقال ياوزير الزمان انا قد اكلت معه
ويدي بيده فقال الوزر بهذا شيء لا يعلمه الا الله واما بالشرع فلا بد من الاتبات
والبيننة وحيث اكل فلا يعلم الغيب الا الله تعالى
(قال الراوى) وقد عرف الوزر باطن القصة لكن علم انه ان أظهر الحال يترتب
على ذلك اتلاف الحال فترك هذا السؤال وشرع في تجهيز السلطان ونزلت المناداة
على الرعية بالاسم الى مشهد الملك خليل لا شرف فبكوا الرجال والنساء الاطفال
وصلوا عليه ودفعوه في المقام المشهور فهذا ما كان منه جل من لا يموت وجلسوا له
في العزأر بعين يوماء وعملوا له ما يصلح الحال ثم بعد ذلك قال الوزر من يلبس علينا
سلطان قال ابيك اشتاء انا اشتاء بشتك قال الوزر يا ابيك لا تطيل الكلام فتحزن
لا نرضى بذلك الشأن وانت يا بيبرس ما تقول فقال انا اكون اول من اطاع وآخر من
عصى فقال هل موجود من الاكراد احد فقالوا له موجود ابن المتوفى وهو يقال
له الصالح الصغير فقال الوزر و ابن مكانه فقالوا له هو عند جده ابوامه في قلعة الكباش
فركب الوزر وساروا اليه وسلموا عليه وقالوا له الكرسى طلبك الى السلطنة
فقال لهم ما انا سلطان انا اقرأ القرآن في مقبرة الامام ولكن ان كنتم تسلطوننى لم
افوت الجراية ابد فقالوا له سمعنا وطاعة ثم أخذوه والبسوه وانفقدوا الموكب وساروا
الى مقام الصالح فزاروا وقد اخذته سنة من النوم فراه وهو يقول له قاتل على بركة الله
فأفاق وهو يسكى حتى وصل الى التخت وقد عصبوا عينيه وادخلوه قاعة السلام
على نيفته فوجدها باسم صغير فتكنى بذلك ثم بايموه وعلى تخت السلطنة اجلسوه ولما
استقر به الجلوس قال له الوزر برهل بلغت الحلم يا ملك الزمان قال لا ياوزير الزمان
فسأل من علماء الاسلام فقالوا له ياوزير الزمان يقيم له وكييل يتولى
الاحكام حتى يبلغ الاحتلام فقال وكييل اخوى الدولاني الامير بيبرس فيجلس
بيبرس بالنياية وجعل مقامه ونيامه عند زوجة جده السيده فاطمه شجرة الدر

واقام ببيرس على هذا الحال مدة يسيرة من الايام قليلة من الليالى صاح على زوجة جده وقال لها يا ستاهات العصا واضربيني علقه فقالت له ولاى شيء يا ولدى فقال لها لاني بليت على روحى فقالت له اربنى وتأملت فمرفت انه بلغ مبلغ الرجال قالت له انت بلغت قاله بلغت بمعنى ايش قالت له ادركت قال لا اعلم شيئا من ذلك قالت له بقيت محتاج الى الزواج لاجل ان تخلف الزرية فقال لها مثل القراخ قالت له نعم قال لها ان القراخ لهم معمل مثلهم قالت نعم يا ولدى فقال لها ها تاني معمل فجعلت عليه جارية من عندها بها قدر وقيمة وامرتها بالدخول عليه وملاعبته فلما دخلت عليه الجارية قال لها سلامات يا معمل فقبلت يده وجلست الى جانبه فقال لها تأخرى عني يا معمل وخليني اصلى فلم تفعل الجارية بل تقدمت اليه زياده عن الاول فتأخر عنها فتقدمت اليه وضمت اليه صدرها فصاح ادركيني يا زوجة جدى المعمل ضايقى هذا وقدمت يدها الي بدنه ودعكته فرأى لذلك لذة عظيمة ثم جردت دكة لباسها ولباسه فأخذته بين ارجلها وكان قد اشتدت اعضاؤه وانصب قضيبه فحرر المدفع على البرج فلما رأى ذلك سكوت ولم يتكلم ثم جعلت تلعب تحته وقد انبسط من ذلك حتى انها مكنته من نفسها وسار معها وقد جامعا في ليلته اكثر من عشر مرات وكلما دنا منها قال هذا المعمل حلو (ياساده) وصار كل يوم ينزل نلى الديوان ويقيم قدر نصف ساعة وينفض للنديل ويقول انا طالع للمعمل بتاعي فيتعجب الوزير من ذلك ولم يعرف ما معني هذا الكلام فيوم من الايام سأله الاكراد عن المعمل فأعاد عليهم القصة واعلمهم بان الست فاطمة شجرة الدر زوجته بجارية من عندها فلما سمعوا ذلك الكلام قالوا هذا الا يكون ابد الان الملك من الاكراد والجارية من الاتراك فرمى عاجاه منها خلف تنتقل السلطنة من اكراد الى الاتراك فقال الامير علوي الكردي انا ازوجك بابنتي وانتم ترسلوا الي الست فاطمة تمنع عنه هذه الجارية ثم عقدوا له المقدوز وجوه بنت الامير علوي الكردي وكان يقال لها حسنة فدخل عليها من ليلته واقام عندها وهجر الجارية وقد تعلق قلبها بحبه فجعلت تبكي وتنوح فهذا ما كان واما ابيك فانه اخذ

جماعته ودخل على الملك في خلوته فقال له ما تريد انت وهؤلاء ولكن وعزة ربي
 ان احدا منكم جاب سيرة اخي بيبرس على لسانه لا خبره به وامره ان يقطع اذنيه
 فقالوا نحن ما لنا به من حاجة ولكن انه بني لا بولك مقام وجدك وجد جدك ولاي
 شيء انت ما نبش لك مقام فقال صدقتم وأخليه غداً يفعل ذلك وأمرهم
 فانصرفوا من غير فائدة قال ولما جاء النهار وتكامل الديوان وحضر بيبرس قال له
 الملك ليلة امس حضر عندي فلان وفلان وقالوا لي كذا من الكلام وانا
 احب انك تبني لي انا الا اخر مقام ولكن باقاضي الاسلام كتب له حجة
 شرعية متممة لا يكون ملك وسلطان بعدى الا اخي الامير الدولتي بيبرس
 فانك كتبت الحجة في عاجل الحال وقد قال الوزير بقوا اربع حجج ثم نزل الامير
 بيبرس واحضر الهندسين وقال هل تعرفوا لنا مكانا يليق بالملك نعدله فيه مقام فقالوا
 نعرف مكانا في قصبة رضوان وهو الاكن خر بان يقال انه وقف احمد بن اباديس
 السبكي هذا وقد ساروا اليه وسارت فيه الاشغال ولست انهي الفراع من ذلك المكان
 والجامع عاد بيبرس واعلم السلطان فحمد الله الملك الحنان المنان وفي بعض الايام
 قبل عليه كتاب من حلب بسبب ركبته من الكفار قال الملك يا وزير الزمان
 ماذا نصنع في ذلك الشأن فقال الوزير ارسل ابيك وجماعته فقال الملك يا ابيك قم
 انت ورفقائك واكسروا لنا الركبة وها توالسلب والا غنام قتل ابيك وهو يتفخ
 وجماعته بين يديه والعالم يتضحكون عليهم وبرزوا الى الخلوات وقد اتسع البر
 عليهم بالكلية فيبنيهم سائر بن واذا بالعبار قد تارو بعد ساعة انكشف وبان عن
 اثنين فداو به ادرعيه وكانوا هؤلاء الاثنين الكنف واخوه ناهض فجمعوا وقالوا
 اين بيبرس فقال ابيك ما لنا به من علم وانما هو عدو لنا قالوا لهم وها نحن اعاديه واتم
 الى اين سائر بن قالوا الى حلب نكسر الركبة قالوا الاثنين وحيث اتم اعداؤه فنحن
 نروح معكم ونكسر الركبة ويكون النصر لكم ليس لغيركم ففرح وسار برفقته
 والاثنين ساروا في الجبال وقالوا لهم الالتقا بيننا وبينكم هناك وبعد ان
 فارقوهم قال ابيك يا اهل تری ان هؤلاء اعداء لبيبرس قال وكان

السبب في ذلك انهم لما وصلت اليهم الاخبار ان اولاد اسماعيل تمارقوا مع
بيرس وقد اتى برجل وسلطنه عليهم وصاروا اصحاب بعضهم فقالوا لا بد ان
نسير لهذا القران ونقتله حتى لا يكون لاولاد اسماعيل فخر عليهم وكانوا اعداء
لبعضهم فساروا قاصدين بيرس حتى التقوا بأبيك وجري من الفصة ما جرى
وعادوا طالبيين حلب وابيك سائر واذا بأولاد اسماعيل مقبلين اليه فلم ابيك
عليهم فسألوه عن بيرس فأخبرهم بأنه في أشغال الملك يشتغل في البنيان فاعتناظت
المقادم من قولهم ثم سألوهم عن مسيرهم قالوا نحن سائر بن الي حلب ثم اخبروهم
بالركبة قالوا نحن اتينا نريد زيارة بيرس ومارأينا معكم ولكن امضوا الي حال
سبيلكم فتركوهم وارادوا الرجوع واذا بدرويش عجمي مقبل عليهم وجعل
يتكلم بالفاظ الدراويش فظنوا انه يريد الاحسان فارادوا ان يبطوه شيئا
من الطعام واذا به كشف اللثام فتأملوه واذا به سلطان القلاع فلما عرفوه صاحوا
الله ملا قلبك ان سيادتك الملكية طاعتك الخوندان اليك والاسم الاعظم ثم اعدوا
عليه الحديث قال لهم يا رجال انا كنت حاضر ذلك وناظر ولكن من رأى انكم
تركبووا تسيروا الي حلب وتكسروا الركبة بالكبة وعند الكبة تقولوا الله
اكبر اضرب يا شيخ على ولا بد اني اقابلكم هناك لاني علمت ان الامرا قد اتفقوا
مع الكنف وناهض بانهم يكسروا الركبة وانا مرادي اقبض عليهم واعمل مثل
ما عرف فيهم فأجابوه بالسمع الطاعة وعادوا حيث امرهم من تلك الساعة وعاد
شيخه الي حال سبيله فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ابيك فانه سار حتى اقبل الي
حلب وقد امر بنصيب السراقات واقام للراحة واشتد ظهره بالكنف وناهض
(ياساده) ولما جن الليل لم سمع ابيك الا والكفار قد انكبست والقابل يقول
الله اكبر اضرب يا شيخ على فظن ابيك ان الكنف وناهض اقبلوا لنصرته قال
لن معه خيلنا نرتاح على قفاه هؤلاء واذا طلع النهار تأخذ سلب الكفار وتثبت لنا
النصرة قالوا هذا هو الصواب واقاموا على ذلك الرواح حتى اصبح الله الصباح
فأمل ابيك ورقتاه واذا بالكفار مطروحين على الرمال ولم يجدوا احدا من

الرجال ولا وجدوا من السلب ولا عقل قالوا ولا بدان الكنف وناهض اخذوه
وراحوا الى حال سبيلهم فيا ليتنا كنا معهم حتى نحتوي عليه وهذا من الطمع
ولكن نحن اذا رجعنا الى مصر نقدم خيامنا وامتتنا الى السلطان ونقول هذا
سلب الكفار فينعم علينا الملك بها والسلام واذا كان ذلك ينكاد يبيرس ثم جهزوا
امرهم وساروا ولم يدخلوا حلب وذلك من فرحهم حتى اتوا الى مصر واتوا الى
الديوان وسلموا وخدعوا واخبروا بكسر الركبة وقالوا هذا متاع الكفار
فبينما هم كذلك واذا بجلة مدافع تضرب في العادليه قال الملك ما الخبر قالوا ان يبيرس
كسر الركبة واني بالسلب والنهب قال الملك اي ركبه كسر ها يبيرس قالوا التي كانت
على حلب قال الملك ما كسر ها ايك ويبيرس لم احذر سله اليها ولا ارسل اليه الموكب
الملكي حتى نحقق القصة فنزل الموكب وركب يبيرس ورؤوس الكفار على الرماح
والاسلاب والامتعة فتعجبت العالم من ذلك ودعوا له ونسارحتي وصل الى
الديوان قال الملك يا يبيرس انت كسرت الركبة ام ايك قال انا يا بعض شاه وهذه
حجة باشت حلب والعلماء والامراء ثم اخرج الحجة الى السلطان فقضها وقرأها
واذا فيها خطاب من باشت حلب الى بين ايادي امير المؤمنين اعلم ان يبيرس هو
الذي كسر الركبة وقتل الكفار واهلك الكبار منهم والصغار واخذ الخيرات
والاسلاب واما ايك فلم احدا رآه ولا رفيقه فتعجب الملك من ذلك غاية العجب
وتعجب ايك ايضا فقال له يبيرس لا تعجب انا اعطيك الاماره اما سمعتني انا اقول
اضرب يا شيخ على فزاد تعجب ايك وسكت ولم يبدى كلام قال مرادى ان اثبت
القصة قال وكان السبب في ذلك ان جمال الدين لما اجتمع بالمقادم وامرهم
بالموده الى حلب فساروا وسار شيعه فلما اتوا قصد شيعة الى الكنف وناهض
وكانوا ايضا قاصدين حلب رأوا رجلا فقير الحال فظنوا انه من الناس الذين
يريدون الاحسان فقالوا له يا شيخ ادعوا لنا بالنصر على الاعداء واذا حصل لنا
النصر نعطيك عشرة دنانير من سلب الكفار قال لهم خذوا هذا الحجاب معكم
فاذا راوكم الكفار ينهزمون من بين ايديكم وسار هو الى حال سبيله فقال له

ناهض اعطيني يا ابي هذا الحجاب قال نفسه بيننا ثم فتحوا ذلك الحجاب
 فخرجت منه رواح زكية فلما شموها سقطوا سرى الى الارض فاحتلمهم
 وسار بهم من ساعتهم الى مغارهنالك في صحن الجبل وشبههم شبيحة منكره
 واعطاهم ضد البنج عطسهم وصاحوا واى احنافين قال لهم اتم عندي با كلاب
 فقالوا له من انت قال انا سلطان الرجال المقدم جمال الدين شيخه فقالوا له ماتريد
 منا قال لهم زيدا نكم تسلموا وتخدموا اسم الله الاعظم وتطعموني فقالوا له نحن
 في عرضك اطلقنا فما نحن من اولاد اسماعيل نحن درعيه لم نطيع ولا نسل
 ولا نتعرض لك في شيء ابدا فقال لا بد ان اريك البرهان ثم انه جرد السوط ومال
 عليهم حتى كادوا ان يمدوا الحياة ثم بمد ذلك اقسام بالاسم الاعظم ان عادوا
 الى الركبة لا بد من سلخهم ثم فك نفسك بنفسك وحل ابوك من بعدك وسيروا
 الى قلعتكم وغطس من عندهم ما بان كانهما كان هذا وقد فكروا ارواحهم
 وركبوا خيولهم وساروا الى قلاعهم وهم لا يصدقون بنجاة نفوسهم فهذا ما كان
 من امرهم واماما كان من امر جمال الدين فانه عاد الى حلب وانتظروا ولاد اسماعيل
 فلما اقبلوا قال لهم انزلوا الى هاهنا واصبروا حتى ادخل الى الرضى وغاب عنهم
 ساعة وعاد وقال لهم اركبوا هذه ساعة النصر وقد دحمت الملوك وعطلت المدافع
 وقتلت الغفرا وكسبوا القوم وقالوا اضرب يا شيخ على ففعلوا ذلك هذا وقد
 سمع ابيك ذلك فظن هؤلاء الكنف وناهض فصبروا حتى ان الكفار ولوا
 الادبار وركنوا الى الفرار وطلع النهار ولم يجد احد من الكفار وكانوا الرجال
 اخذوا السلب والغنيمة وسلموها الى جمال الدين شيخه فحضاها وارسلها الى
 ببيبرص وكتب له كتابا بجميع ما يجري من اول الامر الى آخره وارسل الجميع
 الى ببيبرص مع اربعة من اولاد اسماعيل وقال لهم اوصلوا له وسلموه ذلك برا
 العادليه فاجابوه بالسمع والطاعة وساروا الى امر شيخه من تلك الساعة ثم انه سار الى
 باست حلب واخذ خطه واختام العلماء بان ببيبرص هو الذى كسر الركبة وايسك لم
 يفعل شيء ابدا وسيره بعض الرجال ونهبوا البر من اما كن يعرفونها وسط الجبال

حتى اتوا الى العادليه ووصلوا ببيروص فلما حضر سلعوا عليه واعطوه الكتاب فوجدوه بما تقدم ذكره فلم المني وكان فطنا فصيحاً فخفي امره وارسل جاسوساً يكشف له خبر ابيك ولم يزل حتى اقبل ابيك وجماعته وطلعوا الي وزير الديوان وضرب المدفع وشاع الخبر ان ببيروص هو الذي كسر الركب وقتل الكفار فتعيروا في ذلك وارسل الملك احضر الركبة وحضر ببيروص الي الديوان برؤوس القتلا واعرض الاموال والاعلام على الملك فظهر ابيك كذاب في دعواه فسكت ابيك على مضض ثم ان الامير اعطا ابيك الامارده واعرض خطوط العلماء على السلطان ثم قال الملك هذه الركبة قد نسبت الي ببيروص لانه اني بشواهد كثيره فجزاه الله عنا خيراً وانه اني بسلب الكفار واتي برؤوس القتلا ومعه كتاب من نائب الشام والرابع شهادة اهل حلب والعلماء والامراء وان ابيك ما اتى بشيء من ذلك ابدا ولم يظهر عليه القرار ومتى صار ابيك الي ركبه وانتصرت حتى تنسب له هذه الركبه ولكن اعطوا ببيروص سلب الركبة ونهبها ولم تعطوا ابيك منها ولا عقال لا هو ولا ممن كان معه من الرجال فاخذ ببيروص الاموال جميعها حتى الخيام التي ادعى ابيك انه اتى بها فقال ابيك الفاتحة وقد كادت مرارته ان تنفطر ونزل من لدبون وهو على غاية من الاحزان ثم عبر بيته واتي بمنديل ممزوجاً بالسّم الخارق واحضر امرأة عجوز كانت تتردد عليه وناولها شرفين ذهب وقال لها سيري من هاهنا الي السرايه وادخلي على الجارية التي كانت مع الصالح الصغير واسمها قوت القلوب فاعطيتها هذا المنديل لانه ممزوج بماء المحبة واذ كرى لها ان الملك ياتي اليها هذه الليلة فاذا اتى اليها ونام معها فتشقه بذلك المنديل فانه لا يفارقها ابداً ولا يريد سواها فقالت المجوزة سمعاً وطاعة واخذت المنديل وسارت الي الجارية قوت القلوب ودخلت عليها فوجدتها باكية العين حزينة القلب فقالت لها لا تحمل هم شيء ابداً اخذي هذا المنديل وشيليه عندك قالت الملك يحضر اليك تلك الليلة فاذا اتى اليك فامسحي له به فان محبتك تنزل في قلبه ولا يفارقك ابداً فاخذت المنديل وفرحت به واعطتها من حطام الدنيا وانصرفت

المعجوز الى حال سبيلها وذهبت الى ابيك وقد علمته بذلك ففرح فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من الصالح الصغير فانه طلع آخر النهار الى السرايه ودخل على زوجته الكرديه فوجدها قائمة تصلى فصبر حتى سلت وقال لها تعالي الي عندي فقالت حتى اكمل صلاتي فصبر ساعة وطلما فقالت له انا اصلى بطول ليلتي فان كان ولا بد فامضي الي قوت القلوب واستوفى ما عليك من المكتوب الذي امر به علام الغيوب قال لها صدقت يا بنت العم ثم نهض على الاقدام وسار الى زوجته المهجورة فلما راها قامت له على الاقدام وظنت المنديل قد حوى سر من الاسرار ثم قبلت يده واخذته ملء الاحضان وفرحت به غاية العرح ثم اغلقوا عليهم الباب واخذوا مع بعضهم في الفراش ثم انه قضى وطرا منها فقامت بعد ذلك وانت بالمنديل و ارادت ان تسمح له به فحدثتها نفسها بان المنديل يكون فيه ضرر فلا كان ذلك ابدا ثم تركت المنديل وانت بتى غيرة فقال لها سمينا بالاحرار كأمين الاسرار هاتي المنديل الذي انت به المعجوزه فقالت سمعا وطاعة ثم اقبلت اليه بالمنديل ومسحت له به فسقطت آلة السلطان في وقعها وساعتها ونطق بالشهادتين وفارق الدنيا فلما رأت ذلك ارتعدت وخافت عاقبة الامر وقالت لا حياة لي بعده ابدا ثم مسحت لروحها فسقطت الاخرى ميتة في وقتها فلما ان اصبح الله بالصباح انت الرجال وتكامل الديوان وانتظر واقدوم السلطان فلم حضر مثل عادته ارسلوا جواهر الصنهاجي فسار الى الست فاطمة الكردية وسالها عن الملك فاعادت عليه القصة من اولها الى آخرها واعلمه بان سار الى قوت القلوب ونهضت الست سائرة اليها فرأت الباب مغلق ففتحته ودخلت واذا بهار تهما كل شئ حلق يذوق الممات فارسلت اعلمت الامير والوزير بان الملك والجارية مسمومين بمنديل فقالوا لمن هذا المنديل قالت لا اعلم فساو امن الامرا فلم احد اعلم بذلك منهم بل قالوا لا نعلم فقال الوزير حسبنا الله ونعم الوكيل ثم اخذوا في تجهرهما ونزلت المناذاة في جميع الاماكن بذلك وتكلمت الناس على قدر عقولهم ثم صلوا عليه ودفنوه في مقامه المشهور الان

فهذا ما كان من امر هؤلاء ثم اقاموا المزمار بين يوماني ختمات وقراءات ولما انتهيا
الفراغ من ذلك قال الوزير من ذا الذي يكون علينا سلطان قال ابيك انا اوليتك قال
الوزير لا كان ذلك ابدا فوق بينهما مشاجرة ومنازعة فملعت الست شجرة الدر
بذلك فأرسلت اليهم انا اصل السلطنة ومعى خنيج السلطنة وانا البس عليكم واثولي
امركم واقم لي وكيل يحكم على التخت فقالوا الا كراد رضىنا بذلك ورضوا ايضا
الاتراك وشاعت الاخبار بان بيبرس لم يرضي بعمل سلطان وتسلطت الملكة شجرة
الدر وضربت السكة باسمها والخطبة كذلك ولم تزل الاخبار تتصل من مكان الى
مكان حتى وصلت الى الحجاز وكان الدليل لها الامير بيبرس فلما سمع شريف مكة
بذلك ارسل يلوم الرجال وان ذلك الامر بخلاف العادة وان النساء لم يسمعن لهم سلطنة
ابدا على الرجال في دولة الاسلام وان هذا تقليد الكفار اللثام فالاولى لكم ان تعولوا
عليكم من تريدون من الرجال والافئح احق منكم بهذا فلما وصلت الاخبار قال
الوزير يا بيبرس انت وكيل والوكيل كالاصيل قال يا وزير الزمان انما انا خادم من
الخادم هذا وقد سمعت الست قاطمه يتلك الاخبار فنزلت خلف الستار وقالت
يا وزير الزمان انا صاحبة الارض والبلاد وانا الحاكمة عليها دون كل العباد ولدى
هو احق بذلك الايراد ولكن منع نفسه فاكتبوا له حجة شرعية متممة لا يكون
ملكاً وسلطاناً على ارضي من بعدى الا ولدى بيبرس فان كتبت الحجة واخذها
بيبرس واعطاها للوزير ثم قال لهم الآن ولوا عليكم من تريدون من الناس فوقعت
المشاجرة بينهم فقالت العلماء اقترحوا ثم كتبت الاوراق بالمقارعة وكل انسان كتب
اسمه في ورقة واخذ الوزير الاوراق واستلمها وجعلها في بعضها ومد الوزير يده
ليخرج ورقة فأخرجها ونأملها واذا مكتوبة باسم ابيك قبل ابيك ظهر اسمي قال
الوزير لا بد من الاعادة فاعاد الامر ثانيا واذا به طلع باسم ابيك وكذلك الثالثة قالوا
العلماء الآن صارت السلطنة حقاً قال بيبرس حتى انظر انا القرعة ثم اعاد العمل
فظهر الاسم اول وثاني قال الامير بيبرس الان كان ما كان اجلسوه علينا ملكاً
وسلطان غير انك لم تفعل شيئاً الا اذا كان باسمنا قال سمعوا وطاعة ثم البسوه عليهم

سلطان و بايموه على السلطنة ولبسوه العصا به وادخلوه الى قاعة السلام فاقبض على قبضة سلاح فكشفوا عليها فرأوها للمعز فكنوه بذلك فنزل في موكب عظيم فدعت الرعية على سبيل السخرية وصادوا يتكلمون بما يكره من الكلام فهم من يقول ان شاء الله بنا يرضيها على يدك وآخر يقول رخص لنا المباش وهو مع ذلك يظهر الجلد ويخني الكمد وينثر عليهم الفضة والذهب وسار الى مقام الصالح وزار قبره فبشره بانه قتيل فافاق وهو يضحك ولا يصدق بذلك الكلام بل قال هذا ولايته مخبطه ولم يزل حتى جلس على التخت والوزير الى جانبه قرأ القارى ووحتم ورقى الراقى وختم ودعى الدعى وختم صاحب شايش الديوان يقول

الملك لله الذى انشا الورى * وتمكفل بالارزاق جمعا باثرها

فامن شيء الا ويمطيه سواله * وما من يد الا ويد الله فوقها

(قال الراوى) قال المعز ابيك آمناسبحان من له كل ملك كملوك وكل غنى كصملوك وآخر النهار تقض المنديل تحولت الرجال نزلت ابيك في موكب عظيم الى بيته فضرب التركاى وهو يحسن الى الفقرا والمساكين وكان لهم الجراءة عليه وذلك من عدم الهيئه هذا واولاد البلد يتضا حكون عليه ولم يزل ذلك مدة سبعة ايام وقد ضاق صدره من العالم ومن كلام اولاد البلد معه فيوم من الايام جلس فى الديوان الى آخر النهار وتقض المنديل تحولت الرجال والاشراف ولم يبق فى الديوان الا الاربعة اصحابه بشتك وسنقر وقلاوون وعلاى الدين قال لهم يا اخوانى قد ضاق صدري من بدرس ومن نزولى كل يوم والعالم يضحكون على وقد نهب مالى فدبروا لى عليه حيلة يكون فيها هلاك بيبرس قالوا له اعلم ان المسال معادل للروح فاذا طلع غدا اليك قل له يا ولدي بخلصك من ربنا ان نزل كل ليلة يشوهونى الناس فى الاسواق زى فلاح يقول لك وماذا يكون العمل قل له يا ولدي اعمل معروف وابنى لى سكه الى بيتى توصلني من القلعة الى هناك ومن هناك الى القلعة تحت الارض حتى لا يرانى احد ولم انزل من السكه الفوقانية الا يوم الخميس مع ليلة الجمعة فاذا سمع ذلك الكلام يقول لك سمعا واطاعة ويعمل السكه وينفق فيها ماله واذا طلب منك المسال قل له انت يا ما

اخذت مني وانت ابني فاذا سمع منك ذلك يصعب عليه المال يطق يموت الفاتحة الى
 روح بيبرس والله كان ابن ناس قال لهم هذا تدبير جامد مليح بس اذا صبح قالوا له
 يصبح بل شربات فشرّبوا الشرّبات وانصرفوا فهذا ما كان من هؤلاء . واما ما كان
 من امر ابيك فانه بات واصبح جلس على التخت تكامل الديوان قال ابيك يا بيبرس
 قال نعم قال انا ملك والا فلا قال له انت ملك وسلطان قال الملك تشوفه الرعيه كل
 ساعه انا امرتك ان تبني لي سكة من القلعه الى البيت قال له سمعوا وطاعة ولكن يا علماء
 الاسلام انا مطيع امر الملك على شرطين وسوف اذكرمكم امان ان الملك مكلف بتلك
 السكة من جميع لوازمها وانا ابني له جميع ما طلبه والا اذا كنت اعملها له من مالي
 يكتب لي حجه بالسلطنة مثل الملوك المتقدمه قالت العلماء هذا هو الصواب ماذا
 تقول يا ابيك قال لهم يكتب له حجه متممه لملك وسلطان بعد حياة عيني الا بيبرس
 انك تكتب الحجه وختمها واخذها الوز برممه ونزل بيبرس وشرع في بناء هذه السكة
 التي من تحت الارض الى مكانه فهي موجودة الآن (قال الراوى) فهذا ما كان من
 امر هؤلاء واما ما كان من ابيك فانه بعد انصراف الديوان اجتمع برقاؤه فجعلوا يلوموه
 ويقولوا له انت عقلت راح فين امرك انك تكتب حجه لبيبرس بالسلطنة قال لهم
 يعني انا مت انا عمري طويل وأولاي موجودين وانا لا بد لي ان اقتل بيبرس قبل موتي
 وتبطل الحجه وغيرها من الحجج الذي معه قالوا له ولا بد لنا من تدبير يكون فيه
 هلاك سريع قال لهم دبروا تدبير يكون جامد قالوا له اذا هو خلع البنايه فاني
 واعلمك بذلك فقل يا بني اريد ان اتمنى عليك فيقول لك العفر يا ملك الاسلام قل له
 لا بد من ذلك فيقول تمنى فقل له جئتكم خاطبا في امك الست فاطمه شجرة الدر
 لا تردني خائبا فيطلع يقول لها ذلك فتتحقق عليه ونشته فيسحق الآخر ويحط
 يده على السيف و يضربها يقتلها فاذا قتلناه فيها وان هي انعمت عليه وضربته
 بسيفها كان هذا هو المقصود فهو على كل حال ميت والسلام وربما ان تقتلها فيه
 بالشرع وتبقى انت تاخذ مال الاثنين وان ابقيت عليها انت بعد ذلك تكون لم يبق
 لها ظهر ابد لان بيبرس ظهرها فتواسيك بالمال وان اطاعت في امر الزواج وانك تكتب

كتابها عليك فهي امرأة كبيرة فاذا ما انت تأخذ انت ما لها والسلام قال هذا تدبير
 جامد بس ان صح قالوا جامد بل الشر بات فشر بوا الشر بات وانصرفوا فلما كان
 الغد جلس المعز ابيك وطلع بيبرس واعلمه ان السكة قد انتهت قال ابيك جزاك الله
 خيرا ثم صبر ابيك حتى راق الديوان ثم قال ابيك ابني يا بيبرس قال نعم قال مرادى
 اتمنى عليك تمنه قال له المغو يا ملك لا سلام قال له لا بد من ذلك قال له منى تعطي قال
 له ما في الحلال من الغيب لاني جئتك خاطبا راغبا قابصا ما هرا في امك الست فاطمة
 شجرة الدر لا تردني خائبا وانا ساق عليك العلماء والامراء والوزير الاغشاهين
 فلما سمع الامير ذلك الكلام ضاق صدره وامتزج بالفضب فقال له الوزير يا ولدى
 اعلم انك رسول وما على الرسول الا البلاغ اطلع اخبر الست بذلك فان رضيت فلا
 بأس وان لم ترضي فتكون قد ادبت الامانة فاجاب بيبرس بالسمع والطاعة وسار الى
 السرايه ووقف متحيرا لا يدري ما يقول فلما راته الست فاطمة قالت له اهلا وسهلا
 ومرحبا بك ما تريد يا ولدى قال لها اريد ان تكوني طيبة (قال الراوى) وكانت
 وصلت اليها الاخبار بذلك من الاغوات فهذرت وزجرت واخذها الفيظ وقالت كل
 من ذكر لي هذا الكلام قتلته في الحال وعزمت على ذلك المقال فبينما هي كذلك واذا
 قد اخذتها سنة من النوم فرأت الصالح قد امها نصب عينها وهو يقول لها يا حبه
 فاطمه ما في الحلال من عيب انا اخبرتك قبل موئى اذا دعيت الى الراج فتزوجى عن
 اذني دعوت الله اذا لم تطيعى بيبرس واذنه وخطبته ويكون سياقه مقبول ومتمنى
 والا غضبت عليكى يوم القيامة فاذا فافت من نومها وصاحت يا بيبرس قال نعم قالت له
 قل اعندك من الكلام ولا تخف فاعليك من بأس فقد قبلنا سياقك وان هذه مكيدة
 ولصكن ادركتنا الا لطاف فاخبرني بما جرى فعاد عليها القصص فقالت انزل الى
 الاغشاهين وانه هو الذى يكون وكيل وتشرط عليه الشرط ان رضى بها فلا مانع
 وان لم يرضى فلا احد يفضبه على ذلك فنزل بيبرس وقد هدأ سره وارتاحت نفسه
 واعلم الوزير بذلك فقال الوزير اطلع قول لأمك تقف خلف الستار حتى سمع
 كلامها وشرطها والعلم حاضرين فاخبرها بذلك فنزلت خلف الستار فقال الوزير

لا يبك يا ملك الرومان انا وكيل الست فهل انت رضىت بذلك قال ابيك رضىت قال لها
يا ستاه وانت ماتر يدى قالت اول شرط ولدي بيبرس يطلع عندي فى اى وقت من
الاورقات فلم احد بمنه قال الوزير رضىت يا مولانا السلطان قال ابيك رضىت قالت
الست فاطمة كل ما كان عندي من مال ونوال وامتعة من كثير وقليل لولدي بيبرس
واكتبوا له حجة شرعية بذلك قال الوزير رضىت يا ملك الرومان قال ابيك رضىت
قالت ثالث شرط انى لم انتقل من سرايى قال ابيك رضىت قالت رابع شرط المهر
يكون ستة خزن مال يقدم منهم اربعة واثنين مؤخر قال ابيك رضىت قالت خامس
شرط اذا كان بيبرس يطلع عندي ادخله الحمام واخرج له افخر الملابس قال ابيك
رضيت وكل ما شرعت فيه لا يكون الا هو ثم قرأت الفواتح على مثل ذلك قال الوزير
ابن المهر قال ابيك غدا باكر النهار ثم انفق المجلس وانصرف كل انسان الى حال سبيله
هذا وقد احضر ابيك الاربعه وقال لهم الندبير بتاعكم هاد وبال عليه انا وعليكم مالها
كله لبيبرس حجة سلطانية كل شىء لبيبرس وانا مالي اخذه بيبرس ومامى اربع
خزن مال اقبضها الشجرة الدر قالوا له خذ من بيت مال المؤمنين قال لهم كانت العلماء
تفتى على حرق الظهر الاحمر فقالوا له وكيف يكون الزاى قال لهم واحد منكم يعطيني
خزنة مال والا آمر بشنقكم على ابواب بيوتكم قالوا لا نحمل هم ذلك ابدانم ارسلا
ليلا واحضر واله المال وقالوا له بعد الدخلة تدور على موت الست وبيبرس بل
الشرابات شربوا وانصرفوا ولما جاء الصباح جلس ابيك على التخت وتكامل الديوان
وامر باحضار المال فوزنت الاربع خزن وتسلمهم الوزير وطلعو الى السرايه
فقال الملكة وهم هديه من عندي الى ولدي بيبرس فلما اخذ بيبرس المال كاد ابيك
ان يموت فى الوقت والساعة هذا وقد عقدوا العقد على ابيك وشربوا الشرابات
واقامت الافراح سبعة ايام واصلحت الملكة شأنها وشأن السرايه واقامت بين جوارىها
والمواشط والمماليك بين يديها وقالت لهم لم تدعوا ابيك بدخل السرايه الا بعد تمام
اربعة ساعات من الليل فاجابوها بذلك وجلس ابيك فى قاعة الجلوس واقبلوا المماليك
بالشموع الموقدة واخذوه وساروا الى اول باب من ابواب السرايه واذا قد عارضته

الاغوات ووقفوا صفيين ووضع له الكرسي فلما راي ذلك الكرسي جلس ووقفوا
 قد امه الاغوات وانوا اليه بالشر بات فانهم عليهم بالمال ولما اتى الى ثاني الابواب
 فعلوا به مثل الاول وكانت الساعة قد بدت الخامسة فراي سبع دواوين من داخل
 بعضهم الى بعض كل ديوان يضرب به الامثال ديوان للاغوات والاخر للممالك
 والاخر للجوار الحبشات والاخر للستات المواصلات وغير ذلك والا ما كن بالخز
 والدياج والنجف والآلات ولما عبر على الست وجدها جالسه على سرير خشبه
 صايج هندي مرصع بالقصوص والمعادن اشكال مختلفه وعليها بدلة كانهما سرقه من
 كنز فلما عبر سلم فردت عليه السلام وهي جالسه الى مكانها وكانت تناديه باييك فلما
 جلس الى جانبها تقدمت اليه الماكل والمشرب فاكل وشرب وقال لها قومي كلّي معي
 قد بت فلع عليها فصاحت عليه فاغتاض منها واندرج في فراشه ونام بعيدا عنها الى
 الصباح فخشي ان ينزل الى الديوان بيد له فخلع البدله ودخل الى الحمام ولبس بدلة
 جديدة ونزل من السراية بالملابس الجديده وجلس على التخت وتكامل الديوان
 واذا بالاغا جوه الصالح يقول يا بيرس اجب امك فنفع ابيك وقامزت الاربعه
 فقال علاي الدين بكي لك قرنين يا ابو احمد انت تنزل بيرس بطلع فينهم كذلك واذا
 بيرس نازل وعليه بدلة ابيك التي قلها فلما رآى ابيك ذلك ضاق صدره وزادهم
 فنقض المنديل تحولت الرجال الاربعه فلما راق الديوان قال لهم ما ذار انتم قالوا له رأينا
 ايش جاتك مصيبة انت خبت انت بقيت سلطان يا بوخر به وكبرت علينا احنا ما كذ
 سوي مع بعضنا يا ابو احمد بل الشر بات فشر بوا وقال لهم دبرولي تدبير فقالوا له اذا كان
 غدا تقو دانتا يا علماء ما قولكم في ابني من صلبى واخرج عليه ما يطلعش مكا
 فيقولوا لك لم احد يمنعك من ذلك فقول يا وزير امنع بيرس من الدخول الى امه بشكا
 بيرس يطق يموت والسلام قال لهم تدبير طيب بس اذا صبح قالوا له جامد وانصرفوا الى
 حال سبيلهم فلما جاء الصباح وتكامل الديوان سأل الملك العلبا في ذلك السؤال
 قالوا لم احد يمنعك من ذلك ابد فقال المعز ابيك يا بيرس انت ما بقيتش تطلع السراية

فعاد الاغا واعلم الست فقالت لا يضرني، ابدأ ولكن ارفعوا هذه القراشات
والتعاليق والمساند واخلوا السراية خالية من الرخام ولم تقيدوا فيها الاقندين اثنين
على رأس السلم فنديل ومن داخل السراية فنديل ثم ان الست صاحت على جارية لها
يقال لها الجارية غيلانه ام دجنه فلما صاحت عليها الست اتت اليها فقالت لها قفي على
رأس السلم فاذا عبر عليكى ابيك خذيه الى المكان الذى انتي فيه فاني قد اخلمته عليكى
الليلة وخليه يدخل بكى فقالت سماء وطاعة تم انها اخذت الدجسة وهى مسوقة لها
رأس مثل رأس الصغير وحضرت نفسها ووقفت كما أمرتها فهذا ما كان منها وأما ما كان
من ابيك فانه صبر الى آخر النهار وتحولت العسا كرو الرجال وصلى الشاء وأراد
الصعود الى السراية وكانت الماداة ان الاغوات تأتي اليه فلم يرى احداً تأه وفات الميعاد
فلما ان راي ذلك قال في نفسه قم انت وحدك لعل يكون هناك مانع فقام وحده وعبر الى
السراية واذا بها ظلمة فتمتعج وقال في نفسه ابن الوقتات وابن النجفات والغلمان
والقراشات والماليك ولكن يمكن انما كانت مستميراهم من احدى ردتهم الى اصحابهم
ثم سار من درجه الى درجه وهو متعجب فينها هو كذلك واذا بدامة سوداء انقضت
عليه مثل العقاب واحتملته وهو على غفلة من امره فلما ان راي ذلك صاح بعل راسه
ادركني يا حبيبه فاطمه يا شجرة بتاع الدر خطفتني غفريت ولم يزل يصيح حتى ادخلته
الى قاعتها ودمته على ظهره واغلقت الباب عليها وعليه وخلعت ملا بسها واذا عليها
جسم مثل الفحم الاسود اذا نزل عليه الند المع وعيناها كانها المشاعل وارمت بنفسها
عليه وقالت له ادخليها فقال لها انا في عرضك يا عامر هذا المكان وصار يصيح
ويستجير ويمتنع من مواجهة الجارية وقد طلع عليه البلا الازرق هذا ولما ان يئست منه
الجارية جعلت تضرب به بالدجنه حتى كان ان يفشى عليه وكانت الست فاطمه اذا غضب
على الملك الصالح تخوفه بها او تسلطها عليه وكل من كان في السراية يخاف منها (ياساده)
واييك يستغيث فادركته الست فاطمه وهو على هذه الحاله فأخذته منها وشفعت فيه
وكافت فعلت معه الجارية افعال منكروه والمملكة تسمع وترى فلما ان راته على تلك

الحاله اقبلت اليه ونشفمت فيه واخذته الى سرايتها واجلسته وهو لا يصدق بعدما
 جرى له بالحياة فلما ان هذا روعه قالت له ما رايت في تلك الليلة هل هي احسن ام تحرجك
 على بيبرس من الطلوع احسن فقال لها الحق على انا على الطلاق بالثلاث زى فلاح ما
 بقيت اخرج عليه ولوطلع الغمرة في النهار ثم انها بعد ذلك قدمت له المأكل والمشرب
 أكل وشرب ونام مكانه ولم يقع بينهما وصال حتى اصبح الله بالصباح ونزل ابيك
 الى ديوانه وانت الناس وتكاملت المجالس وحضر ايضا بيبرس قال ابيك يا ابني
 يا بيبرس اطلع عند امك في السرايه قال الامير يا امك الاسلام انت خرجت على بعدم
 الطلوع وانا اقتصرنا فقال له ابيك انا اخرجت عليك ليلة امس فقط واما بعد ذلك فاني
 اشهدكم على جميعاً في لم امنعه من الطلوع عندما لا ليلا ولا نهاراً فطلع بيبرس الى امه
 فاعلمته بما جرى فضحك الامير (ياساده) واما ابيك فانه اقتصر في قاعة الجلوس
 وارسل الى بيته احضر له فراش وخدام يخدمونه ولم يبر الى السرايه من تلك الليلة ابداً
 ومن كثرة ما فاض عليه من الهموم ترك ام احمد ولم يطلع لها فهذا ما كان من امر هؤلاء
 واما ما كان من امر الاربعة فانهم اجتمعوا عليه في قاعة جلوسه قائلين ما راى ام صاحب يقول
 بره جلاد بره نبوت بره كرايج قال علاي الدين جلاد يقصف رقبته انت ظنيت انك
 ملك كبير يا برمكي احنا اكثر منك فمئذ ذلك قال لهم انتم هتكتوني وجرستوني قالوا
 له ندبرك تدبير زي الرزالي بالبحوه تأكل ماشئت قال قولوا على تدبير جامد قالوا
 له انت تكتب كتاب وترسله الى الحاج كنف وناعض الذي كان قائلنا واحنا
 رايحين الفزوقبانه ياتي الى مصر و يعرف بيت بيبرس وينزل اليه ليلا يسرقه ويطلع به
 الخلوات ويسمل على قتله ولك على عشرة آلاف دينار واعطيك سلطنة القلاع
 والحصون الخط خطي واختم ختمى يشهد على والسلام ثم ارسل اليه الكتاب من
 ساعته فسار النجاش حتى وصل الى قلعة ناهض والكنف وكانت في نابلس ودخل
 عليهم واعطاهم الكتاب فلما قراوه فرحوا وقال الكنف انا اسير اليه ثم ركب من
 ساعته وسار على حبرته حتى اقبل الى مصر وعرف بيت الامير ومحل ما يطلع وما ينزل
 اليه وصبر الى الليل فهذا ما كان منه واما ما كان من الامير فانه بعد ان صلى العشاء

أراد أن ينام وإذا بعثان قد دخل عليه وقال له خلىنا الليلة ساهرين قال الأمير ولاي شيء ذلك قال له احسن من النوم قال له أنا مرادى أن أنام قال له تخالفني قال نعم أخالفك قال له عثان وانت الآخر جانتك داهية من عند الله ولكن تدركك فيها الألفاظ ثم صاح عثان هيه يا نفيسة العلم خلى بالك وتركه عثان وسار إلى مكانه هذا وقد نام الأمير وأقبل الكنف إليه وقد رآه نام على قفاه مشاهد مولاه فقرد على وجهه مندبيل مطبق بالبنج وهزه القى النوم على النوم ووضع في جدران واحتكمه وسار به إلى بركة الحج وشبهه شبيحة يقشع البدن منها وأعطاه ضد البنج أفاقى بقول أشهد ولا أجد بددين النبي العربي محمدنا فبين قال له الكنف أنت عندى يا خناس قال له أنت أيش قال له أنا الكنف فى ناهض سلطنى عليك الممزايبك وأعدنى سلطنة الغلاع والحصون فإنه يضحك عليك وأما من خصوص العشرة آلاف دينار فانت تعمل معروف وتطلقنى وأنا أعطيهم لك وتكون لك عندى اليد البيضاء فقال له لا كان ذلك أبداً فنقول كلتك قبل موتك فقال له تأخر عني اطلب الفرج من صاحب الفرج واحسن الشهادتين فتأخر عنه ورفع وجهه إلى السماء وقال هذه الآيات

يا من له فى خلقه قدر * امن على بلطف يا اله من كرم
واغثنى من اخص جمهم * انت المفيت وانت صاحب الحكم
قد جاورا على الاعادي بمظلمة * وانت العليم بكل منظم
رمونى بمدوان بغير مظلمة * وانت الكريم وصاحب الكرم
هى توسلت بالمعوث من مضر * اليك يا ذا العز والجود والكرم
اقبلنى من اعدائى جميعهم * وفرج كرونى بجاه اكرم الشيم
(قال الراوى) فبينما هو يطلب من الله الفرج وإذا بالعبارة نار وسد الاقطار وانكشف
وبأن للنظار عن رجل طويل الطوال عريض العراض كأنه من بقايا قوم عاد راكب
على حجرة من ارض الخيول الجياد فلما ان اقبل ذلك الخيال ركب الكنف حجرتة
وتحضر لمضاربته فصاح عليه ذلك الخيال قيس يا خناس قال جيتك فقال الآخر أنا
قلقتك ودنى منه فلم يعمله دون أن ضربه بالشاكر به القاه إلى الارض وتحول

عن الحجره وأوقفه كثاف وقوى سواعده والاطراف ودنا من الأمير فحل وناقد وقال له خذ هذا الكديش فشغله عندك في الطاحون وأكتب لي عليك عشرة آلاف دينار وعشرة أحرار الذين كنت عملتهم له ولمرضي بذلك فقال له سمعاً وطاعة فما اسمك حتى أكتبهم باسمك قال له أنا ضايح الاسم فقال له ما عندي دواية فاعطاه دواية وقرطاس فكتب وختم ورجع الأمير يبصر وهو راكب جواد الكنف وهو معه مقيد حتى أقبل إلى منزله وأراد أن يعبر به وإذا بعثمان قد أقبل فقال سلام عليكم قال الأمير عليكم السلام قال عثمان قابلت الرجل قال الأمير أي رجل قال عثمان أبو بكر كبير وكتبت له الدواهم الصفر قال له أي نعم ولكن من هذا يا عثمان قال عثمان هذا عقيرب قال له اسكت يا رجل قال عثمان وعزة الله ما أرسله إليك إلا السنت نفيسة العلم وشيخه الحضر عليه السلام فقال الأمير يا عثمان هات لي خازوق من خوازيق بيت المقدس فأتاه به فأجلس الكنف عليه وهو يصيح أنا في عرضك يادولاني وكان للخازوق عجل فقال يا عثمان جر هذا الخازوق قد أمي فجره عثمان ليلاً وركب سار إلى أن أقبلوا إلى ظهر السراي وأوقفه قدام الشباك الذي لقاعة الجلوس وقال له ها هو صاحبك الذي أرسل إليك فكلمه لعله ينجذك مما أنت فيه فصاح عليه يا أيبك يا معر ص خلص لي قمرى الله لا يور بك ندا في لحيتك فسمع أيبك ذلك فطل ليكشف الخبر فرأى الكنف وهو على هذه الحالة هذا وقد رأى الكنف فصاح بسبب و يشتمه وهو لا يرد عليه فلما أن أصبح الصباح أقبل الأمير الكنف وقال له أعلم أن مرادى أطلقك وأقبل معك جميل عوض السيئة التي فعلتها معي ولكن والاسم الأعظم أن رجعت إلى مثلها إلا بد من قتلك ولو كنت في حجر أيبك ثم أطلقه وأعطاه جواده وترك يبصر وعاد إلى مكانه وأما الكنف فإنه انصرف من عنده وهو لا يصدق بأن نجاة وتوجه إلى سبيله خائياً وقد آلمه الخازوق في دبره وما صدق بوصله إلى قلمته وجمل يداوى نفسه و يملل ثقبته فهذا ما كان من أمره (ياساده) ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح ركب الأمير يبصر وسار الوزير الأغاشين وسلم عليه وقد صعب عليه ما جرى وأخبر الوزير بما كان من أيبك فلما سمع الوزير

كلامه قال له انت الذي منعت نفسك من السلطنة وقربت ابيك ولكن اصبر حتى
 يأذن الله وما عليك منه في شيء ابدا ثم انهما ركبا وطلعا الديوان ومانكلم احدهم
 بكلام ولا افشي ملام حتى انفض الديوان وايبك قد كبرت علته وزادت بليته فصبر
 الي آخر النهار وانصرف الرجال وقد اجتمع على رفقاه وقال لهم هذا ملموب وما
 نالنا منه سوي الفضيحة والله اني متاق صدري من هذا الغلام واريد ان اترك
 المقام وارحل في وسيع الا كام فقالوا له دع عنك هذا الكلام وخليك رجلا تعد من
 الرجال الكرام بل الشرابات ونحن ندر لك تدبير يكون له فيه التدمع فشر بوا الشرابات
 وقالوا له اعدا نكتب كتاب عن لسان باشة حلب وتذكر في الكتاب ركة كذابه
 وترسله فيها ثم انك تكتب كتابا الي الكنف وناهض وتخبه يسرق يبيرس من على
 حلب و يعمل على موته و يأخذ بالتارويجلى عن نفسه العار ونكون نحن ايضا معه فاذا
 علمنا بموته نذهب ماله ونواله ونأتي به الى عندك والسلام قال فلما سمع ايبك ذلك
 الكلام قال والله تدبير جامد اياك يصح ثم انصرفوا عن عنده على مثل ذلك فهذا
 ما كان منهم واما ما كان من ايبك فسطر الكتابين وزوره ختم فختم باشت الشام
 وختم الثاني بخاتمته ثم اعطى كتاب الركة لرجل من اتباعه وامر ان يطلع عليه به في
 الديوان ثم ارسل الكتاب الثاني من ساعته الى الكنف وناهض (ياساده) ولما
 انصباح الله بالصباح جلس ايبك على كرسي قلمة الجبل وقد تكامل الديوان
 واحتفل وأراد ايبك ان يتكلم واذا بالنجاب يقبل الارض عليه قال ايبك من اين
 الى اين قال من حلب الشهباء وسائر المدن عبيدى واما في تحت غزى بين سعد وسعيد قال
 ايبك ما معك من الاخبار فاخرج له كتاب قال ايبك اعطوه لقاضي الديوان لاسمعه
 انا والمسكر فقروا القاضي ورد خطا با من باشت حلب الي بين ايدى امير المؤمنين
 اننا مقيمون يوم تاريخ الكتاب واذا بالنيار قد تارو علا وسدا لاقطار وانكشف
 القبارو بان عن اربع ملوك باربع كرات وصحبتهم جوان والبرقش الخوان ادر كنا
 اوارسل لنا من يدركنا والسلام على نبي تظله العمام

(قال الراوى) فلما سمع ابيك ما فى الكتاب قال يا بى برس قال نعم قال
له خذ الامراء جميعا وسر بهم الى هذه الركبة اكسرها وهات سلب الكفار واتى به
الى هاهنا قال بى برس سمعوا طاعة ثم انه نزل من تلك الساعة وجهر واشغاله الى الرحيل
مدة ثلاثة ايام وزار الاسياد وتوجه الى السفر والرعاية يدعون له بكل خير والامراء
صحبه وقد نهب البر منها وما زال كذلك حتى اقبل الى حلب فلم يجد عليها احدا من
الكفار فتمجب من ذلك الانهار ثم دخل على باشت حلب وساله فقال له والله ان لم اعلم
بشيء من ذلك ابدا ولم ارسلت ولا بعثت ولا مى خبر ولا عندي من ذلك علم ابدا
فاخذ من ذلك خطه وختمه بذلك واشهد عليه العلماء وقد اغتاط الامير بى برس غيظا
شديدا وقال لباشت حلب اعطيني كلفت الركبة خزنة مال واكتبها من الخراج لذي
عليك لا ييك فاخذ منه المال ونزل وهو من غضب الى الامراء وقال لهم هذا يصح من ابيك
انه برسلنى الى ركبة كذا به ولكن لا يضر شيئا ابدا فقالوا له يا حبيبنا يمكن ان الاعداء
زوروا هذا الكتاب عليك وعليه (يأساده) ثم انه اقام للراحة ثلاثة ايام ولما
كانت الليلة الثالثة اقبل ناهض الى حلب وقد كان وصل اليه الكتاب الذى ارسله
ايبك فلما قرأه قال لا بد عن اخذ الثار وحلى العار ثم ركب ناهض وسار واقبل
الى الصيوان وشقه واذا بالامير نائم على قفاه مشاهد مولا فافرد على وجهه منديل
مطبق بالبنج وهزه القا النوم ووصفه فى جدران واعقله وسار به الى قلعه وأوثقه
كثاف وقوي سواعده والاطراف واعطاه ضد البنج فمطس وقال انا فى قال له عندي
يا خناس وحق بيت الست صار هو صرصاره والجبل الخربان وكتاب ام عمران
والثاني والحكمة وكتاب شعيب وما يتلى به كلمة كلمة لا بد ان احط الخشب يا في
قمرك واخرجها من خشك مثل ما فعلت بالوليد فلما سمع منه ذلك قال له انا فعلت
ممعك الحيل وخالفت ايبك بمدان كنت قادرا عليه وافت فعلت معي ذلك ولكن
كل انسان يحاز به بفعله رب الا نام فقال له ناهض لا تطيل الكلام فلا بد من موتك
وتعذيبك بانواع الآلام فقال له يا كلب انت تقدر على ذلك وانا خلقتى رجال وأى
رجال وهم الاشراف اولاد اسماعيل وباقي رجال الاسلام وايضا تقدر على

ما تقول وخلفي مثل المقدم جمان الدين شيخه الذي يسكتون به الاطفال (يأساده)
فلما سمع ناهض ذلك المقال صباح على رأسه على الرجال خذوه من قدامى فاخذوه
والي السجن انزلوه وقسم اللعين بالثاني والحكمة لم بقيت اقتلك حتى اقبض على
هؤلاء القر ودأولاد أسماعيل والقصير فركب من ساعته طالب اولاد اسماعيل وهو
ينادى ياخذ النار و يقول قعير وليدى وطلب النار فهذا ما كان منه

(قال الراوي) واما ما كان من امر الامراء فانهم لما انت اصبغ الله بالصباح
وقد اصاء النهار ولم يظهر الامير بيرس فعلموا ان الاعداء قد تمكنت فاجتمعوا على
ان ينهبوا ماله ونواله وايقنوا بموته وهلاكموه باله

(يأساده) وكان عثمان قد علم بذلك الناس والمماليك والغلمان واعطاهم
النبايك والاسلحة والديابيس وقال لهم دوروا حول صوان الامير وكل من
تقرب اليكم من الامراء ضربوه وان قدرتم على خنائه خنوه فقتلوا اسمعا وطاعة
وسارت الرجال كما امرهم هذا وقلب الاماره يريدون النهب فراوا الجدران
وسائر الغلمان وكانهم متحضرون على آلة القتال واذا الرجوع فصاحوا عليهم
الغلمان ما الذي تريدون من هاهنا قالوا لهم نحن مرادنا نسال على سيدنا لان النهار
تضاوا وما بان له خبر ولا جلية اثر فقال لهم عثمان قدمضي الي بعض اشغال يقضيها
و يسلم ويأتي بالسلامه فلما سمعوا كلام عثمان قالوا له ربنا يطرح فيك البركه
فنج عينك واحفظ المكان حتى يأتي سيدنا الامير بيرس وانصرفوا الى حال
سبلهم واجتمعوا في خيامهم وقالوا لبعضهم بعض ما بقى لنا وفق من الرحيل وترك
عثمان وحده فتنزل عليه العرب وينهبوه سكان البر والسبب ثم انهم امروا القراشين
بذلك فامتلوا امرهم وكان لثمان جاسوس وهو غلام من بعض الغلمان يسمع
كلام الامراء بعينه بكل ما قالوه وما الذي يدبروه فاتي اليه وعلمه بالخبر فقال
عثمان الامر قريب ثم انه رفع الرزقه على كتفه وسار الى القراش الكبير وضر به
بالرزقه على كتفه فقال اخ فقال عثمان الفاتحة قال له الفاتحة من خلف أو من قدام قال
عثمان طرق الله كلها سالكه قال ما تريد قال انت ممك اجره قدر ابش من ابيك قاله

له قدر كذا وكذا قال له انت عندنا باجرتين فقال له وانا لا اخالك يا اسطى من هذه الساعة لو كنت اخدم بلاشيء فقال عثمان سيرا الي العرضي واجمع غلمانك وانسل الى عرضي الامير في الوقت والساعة وسار عثمان الى سائر فرائشين الامارة واحد بعد واحد وفعل مثل ما فعل بالاول فاخذهم جميعا عن آخرهم ثم انتقل الى الطباخين والماليك والعبيد فاخذهم وكل من كان مع الاماره سار مع عثمان في ساعة الحال ثم ان عثمان قال لهم اذا اتى اليكم احد من الامارة وتكلم معكم كله صغيره اضر به وانا ظهركم فلا تخافوا ابدا ففرحوا بذلك واقاموا وتركوا الاماره على حالهم فهذا ما كان من امرهم (قال الراوى) واما ما كان من امر الكنف وناهض فان ناهض لما انت سار كاذ كرنا هو وولده طالب اولاد اسماعيل فلما وصل اليهم واذا بهما مجتمعين الجمع فتقدم الكنف وناهض اليهم وسلموا وقد تسجوا الرجال من بجيئهم ثم سألوه عن حالهم فقالوا قد علمنا ان الحق معكم وعرفنا انه ما دين الا دين الاسلام ونحن على الضلال سلمنا واتينا الى عندكم نحمد اسلامنا على يدكم فقالوا مرحبا بكم ثم انهما اسلما على يد الرجال فصافحوه واکرموه واقاموا كامل يومهم عندهم وليلتهم ولما كان من الغد قالوا لهم اننا نريد ان نسير وامننا الي قلعتنا وتاكلوا ضيافتنا وعزومتنا فاجابوهم الى ذلك وركبوا عن بكره ايهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى القلعة فتقدمت العزومات والحلاويات والشرابات الى ان جن الليل اتوا اليهم بالمدام فشربوها وما زالوا كذلك الى ان علب عليهم البنج فمقطوا الى الارض عن اخرهم فقبض على الجميع وجعلهم في القيود والاغلال والباشات الثقال ثم قال الكنف وناهض ودرهم السجن الى عند بيرص حتى يطلع النهار واقتل الجميع سوى فلان اعبروا الى السجن اعطوهم ضد البنج فمطسوا وقاموا على انفسهم وتأملوا واذا هم بالامير بيرص وهو ينشد الاشعار يقول صلوا على الرسول

تحكمت الاعداء فينا * وما لقينا من الاحبا سعيانا

فتركنا امرنا لخالفنا * وطلبنا النجاة من رب العالمين

وتوكلنا على من ليس ينسا * عبد قد انشاه من طينا
 * فهو لنا ملجأ وأميناً * وحافظاً وحصناً حصيناً
 الهى توسلت اليك بخير الورى * من جعلته رحمة للعالمين
 تقلنى من همومى وعثرى * وما انا فيه مرمى رهينا
 انت القدير على خلاصى * وانت العليم بما بلىنا
 ففرج بحولك كربى ونولى امرى * وخلصنى من شدة وضئنا
 واكثر بالصلاة على زكى البرايا * كذا السلام ما من العشق حنيناً
 كذا الآل والاصحاب كامل جميعهم * والاصهار والانصار والتابعين
 (قال الراوى) فلما فرغ لامير من شعره وما قال من نظمه وثره سلموا عليه
 الرجال فرد عليهم السلام فسألوه عن حاله فاخبرهم بالقصة واخبروه أيضاً بقصتهم
 ثم جعلوا يتحدثون مع بعضهم البعض الى ان جاء وقت السحر واذا بالسجان عليهم
 قد عبر وقال لهم الآن قوموا الى حال سييكم وامضوا الى اشغالكم ثم هجم عليهم
 وفكهم من القيود والاعلال والياشات الثقيل فزاد منهم العجب واخذهم الا نذهال
 وقالوا له بحق الملك المتعال ما تكون من الرجال قال لهم انا جمال الدين شيخه قال وكان
 السبب فى ذلك ان الرجال لما ان اقبلوا الى ضيافة الكنف وناهض كان معهم لانه
 قد كان علم بذلك من كتاب اليونان وكان يومئذ هو السجان الذى على بيرس
 وادخله الى السجن بيده هو فى صفة تبع اولاد الادعى وقد كان لازم القلعة من يوم
 محبى الكتاب فلما ان خرجوا الرجال خرج هو معهم وجرى من الفصه ما جرى
 وتسلم الرجال وصبر حتى نام الكنف وناهض وبنجهم واخذهم الى الخسوات
 واعطاهم ضد البنج عطسوا فاعرض عليهم الاسلام فايقظهم وارمى جسمهم
 الى بطن الوادى وديغ الجلود وعلقهم على باب القلعة وعاد الى الرجال واطلقهم مما
 كانوا فيه وقال لهم سيروا الى حال سييلكم وها انا سائر الى حال سبلى وقد حضر لهم
 الركوبات على القلعة فخرجوا وركبوا وساروا مع بيرس وهم يتحدثون من فعل الامير

جمال الدين شيحه وما زالوا كذلك حتى وصلوا الى حلب وقد تقدم الامير بيبرس وكشف عن سناعه فرآه محفوظ ولم يجرى عليه شيء فأسر بالضيافات والعلوفات فأكلت لرجال ولسانها الفراغ من ذلك قالوا له يا أخينا والاسم الاعظم نحن نسلطك على الارض والبلاد واقل ما فينا يقدر يا أخدراًس ابيك من على تحتها الظهر الاحمر فقال لهم اعلموا ان كل من فعل ذلك كان خصمى ثم انه امر بالرحيل فرحلوا ورحلت الاسراء لرحيله ولم يزل سائر والفداوية بصحبته حتى عبر مصر في يوم لا يعد من الاعمار وطلع الديوان ومعه سائر الرجال وكلهم منتاظين على ابيك وقالوا له بأى شيء تستحق السلطنة وانت رجل كذاب وهذا خطك وختمك وهذا خطاب باشت حلب واختام العلماء ثم عرضوا للحجيج على المزابن عبد السلام فلما ان قراهم وعرف ان الركة كذاب ووجد الكتاب الثانى الذى ارسله للكنف فيه اعلم يا حبيبتنا اننا ارسلنا عدونا بيبرس الى حلب بسبب ركه في يوم كذا وكذا فارصده حتى باقى واسرقه واعمل على موته وانهب ماله والخط خطنا والختم ختمنا والسلام وكان شيحه اخذ الكتاب منه اعطاه الى الامير بيبرس فلما قرأهم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله تبقي ملك الاسلام وتكذب على قدر ذلك فنزل على ابيك الخزي ولم يرد جواب على كل من تكلم بماله هذا وقد نزل الامير ايضاً الى بيته والرجال صحبته واقام هناك وقد اقتصر وعن الديوان فهذا ما كان منه اما ابيك فانه بعد ان انفض الديوان اجتمع على اسحابه وسألهم على ما جرى فقالوا له لم نعلم بشيء مما جرى ابدأ غير اننا وجدنا بيبرس قد انسرق وتمنينا نهب ماله فراينا عمار والرجال مستيقظين لانفسهم انه اخذ رجلاً لنا وكنّا ملتبين نرحل عنه ونتركه فما شعرنا الا وقد عاد الينا في هؤلاء الرجال واخبروه بالقصة من اولها الى آخرها فقال لهم دعونا من ذلك ودبروا لنا تدبير غير هذا قالوا له بل الشر بات فابذل وشر بوافقال علاي الدين غداً يجلس في الديوان وبحضر الوزير الاغاشاهين والرجال مجتمعين فتقول لهم انا ما علمت في بيبرس شيء ردى فلا شيء يقطع ديوانى ثم انك ترسل له وتصالحه وتمتدrialه واحلف له كامعين واحسبهم علينا لاننا نحن الذين دبرنا وملك ذنب وقوم اشنق رقبتك في مندبل واعتذروا قبل رأس

بيبرص فإذا انت فملت ذلك بصفى لك قلبه لأنه هو والله ابن ناس وقلبه صافى وابن حلال وأما انت قلبك نجس وابن حرام دنس وبمد ذلك يجلس مكانه فى الديوان فقول انت يا ساداتنا يا علماء مرادى عهد الله بينى وبين ابنى بيبرص والخاين يقتله الله فينقصد العهد بينكما وينقض ذلك الحكم ثم انك تطلب كرك رضا وترميه بيدك على بيبرص وتقول له البس وليتك وزير بدال الحاج شاهين بفرح بيبرص وينفخ الاعشاهين على منصبه لان المنصب معادل الروح يخط يده على الخنجر ويضرب بيبرص يقتله او بيبرص يقتل الوزير فان قتل هو الوزير يقتلنا فيه واخذت مال الاثنين انت وان قتله الوزير يقتلنا فيه وناخذ مال الاثنين فى كل حال هما مقتولين وما لهم صار بايدينا والسلام فلما سمع ابيك ذلك الكلام قال له الله يمدك لسانك هذا تدبير جامد بس اذا صح قالوا جامد ثم انصرفوا الى حال سبيلهم فهذا ما كان منهم (قال الراوى) ولما ان اصبحت الله بالصباح جلس ابيك وتكامل الديوان وحضروا العلماء والاشراف والمعلمين من اكابر الناس وراق الديوان واذا بابيك قد نهض على الاقدام وتقدم المعز ابن عبد السلام وقبل يده وهو سائر العلماء ولاشراف واعتذر اليهم وقال انا فى عرضكم تصالحونى مع بيبرص فقالوا سمعنا وطاعة هكذا شيمة الملوك ثم انهم ركبوا من تلك الساعة وساروا الى بيبرص وقد ظنوا ان ابيك قد راق قلبه وصفى للاسير هذا ولما ان وصلوا الى بيبرص نلفاهم واكرم متواهم ثم قالوا له قم معنا الى الديوان لان الملك ساقنا كلنا عليك فقال لهم سمعنا وطاعة ثم انه نهض معهم من تلك الساعة فلما اقبل الى الديوان سلم على السلطان فاعتذرا ليه وقبل راسه وبيده وقال له يا ولدى والله ما جعلت ولا امرت ولا كتبت ولا ارسلت والحق عندي اليك فراق بيبرص وجلس فى مكانه وجلس الملك وراق الديوان فقال ابيك يا علماء الاسلام قالوا نعم قال لهم اريد ان اوثق عهد الله بينى وبين الامير بيبرص فقالوا له افعل كما تريد يا ملك المصر والاولان فانقد المقدسين الاثنين وشر بوا الشراب وراق المكان من هذه الاحوال فقال الملك هاتوا كرك رضا فأتوه بما طلب قال الملك البس يا بيبرص اوليتك وزير اعظم بدل الحاج شاهين فمند ذلك نهض الوزير على الاقدام وقال قرب يا بيبرص البس واعلم

يا ولدي ان مرادي اني كنت اقصدك تجلس بدالى حين اسافر الى بلادى واعود
بالثانى والحمد لله رب العالمين لذي جاء الامرا الى ذلك البس فلبس وجلس مكان الوزير
والوزير قال له اذا انتفض الديوان الحقنى على البساتين فقال بيبرس سماعاً وطاعة ثم ان
الوزير نزل من وقته وساعته فلما رآه العالم سألوا عن الخبر قالوا ان بيبرس لبسه ايبك
وزير اعظم وكان مراده ان الوزير يقتل بيبرس او بيبرس يقتل الوزير قال الاخر كل
هذه ناسة الانجاس باحج محمد قال الاخر تند بيبرس لم صبح ابدا و بد فرغت في اختها
وكثر كلام العالم في ذلك هذا وقد جلس الامير الى جانب ايبك فكا دايك ان ينحرق روحه
وقال في سره هذا تعبان ارقط ثم تقض للتنديل تحولت الرجال فنزل بيبرس قاصد
البساتين وقد اجتمع بالوزير فقال له الوزير لا تحمل هم ابدا لان هذا ملموب قد عملوه
علينا وكان مرادهم بذلك هلاك واحد منا والمؤمن ينظر بنور الله تعالى ولكن خذ
يا ولدي هذا الكتاب وهو كتاب الوزارة يقال له كتاب الاحكام في فك المشكلات
والاحكام واعلم يا ولدي ان الملك قيراط واحد والوزير ثلاثة وعشرون قيراط بهذا
الكتاب واذا وردت على الملك دعوته مشكلة لا يفكها الا الوزير من هذا الكتاب
فامض يا ولدي انت الى حال سيبيك الله تعالى ينصرك وبعينك وارسل لي اخاك تقطمر
يكون عندي وكلام على بيتي الى ان اعود من سفري لاني قاصد برصة فقال له بيبرس
سمعاً وطاعة ثم نزل الامير وارسل اخاه فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من
ايبك فان كل يوم بيبرس يجلس الى جانبه وهو لا يطيق الجلوس كثير معه بل يتفرض
التنديل ويترك الرجال ينصرفوا لاجل خاطره فهذا كان دأبه وما كان من امره وأما
ما كان من امر الوزير فانه تجهز الى السفر وقال للامير وقد اقبل الى وداء اعلم يا ولدي
انك لم يمكن لك هاهنا حبيب بمدى الا اخوك البهلوان والست فاطمة شجرة الدر
فاحترس لنفسك وتركه وسار وقد طلب البر الاقفر وسار قاصد برصة فهذا ما
كان منه قال وأما ما كان من ايبك فانه كلما جلس بيبرس الى
جانبه فاذا انت اليه قضية وحكم فيها كما يشاء من حكمه بما ناله الامير وراجعه ويقول
له الموافق كذا وكذا فيمضون العلماء حكمه ويتركوا حكم ايبك وقد علموا ان له معرفة

كبيرة وامتحانات غزيرة هذا وقد تدولت الايام على ابيك فيوم من الايام اجتمع على الاربعة وصباح بملوصونه بره جلاد بره جلاد بره نبوت بره كراج قال علاي الدين جلاد برمي رقبه بتاعك جلاد جلاد على شان ايش اقمدا احتا وتدير لك على موت بيرس قال لهم دبرولي واعلموا اني لم كنت طايقه وهو بعيدا عني فكيف اطيقه وهو قاعد الى جاني قالوا له بل الشر بات فانبيل وشر بوا وبعد ذلك قالوا له غدا تجلس على تختك وتقول يا واهي يا بيرس هو الملك يستغني عن الوزير في ليل او نهار يقول لك لا يا ملك فقول له امرتك ان تبني بيتا يكون قريبا من القلعة لاجل اني اذا كنت احتاج اليك في اي وقت من الاوقات اصيح عليك تأتي الى عندي من غير ان لرسلك رسول لربما كان سرا بيني وبينك فاذا سمع منك بيرس ذلك الكلام يجيبك الا ذلك وينزل ببنى بيت كبير واسع لانه عامل عمده ويبعد عنك في مسافة البنيان وبعد تمام البيت ادبرك على ما تفعل لانه على كل حال يفرم ماله فيه ويبعد عنك والسلام قال ابيك هذا تدبر حامي اياك يصح فم انصرفوا على مثل ذلك فلما كان من الغد جلس ابيك على التخت وتكامل الديوان قال الملك يا بيرس قال نعم قال له هو الملك يستغني عن الوزير في الليل او في النهار قال له بيرس لا يا امير المؤمنين فقال له امرتك ان تبني لك بيتا قرب العهد من القلعة اذا طلبتك في اي وقت كان تأتي الى عندي قال بيرس سمعا وطاعة ثم ان الامر نزل من ساعته وامر المهندس ان يدور له على قطعة ارض قريبة من القلعة فقال له ان القلعة قريبة منها قطعة ارض يقال لها البطحة وهي من وقف ابن اباديس السبكي فقال له امضي ودور فيها البناء فقال عثمان وانا كون المهندس والناظر على هذه الاشغال فقال بيرس شأنك يا عثمان وما تريد وها هو مالي بين يديك فافعل كما تريد فقال عثمان سير انت الى بيتك واقم هناك حتى يخلص بناء البيت فتوجه الامير الى بيت ابن اباديس واقام فيه وترك الديوان وابيك وترك عثمان ايضا والمهندسين وقد شرع عثمان في العمل وقد اصطلح من داخل البيت ديوان مثل ديوان القلعة ولما تهيأ الفراغ من ذلك قال عثمان اعملوا لنا تحت مثل تحت

ايبك وكرسى مثل الذى فى ديوانه على ديوانه على عدد الامارة وغيرهم فقالوا سمعنا وطاعة ثم انهم فعلوا كل ما امر به عثمان فى عاجل الحال وقالوا يا عثمان ما بقى شىء ابدا فقال عثمان اثبتوني باربع مدافع ككبار فقالوا له ما الذى تريد ان تفعل بهما قال لهما مثل ما افعل فأتوا اليه بما طلب فقال للمهندس حكم مدفع من هؤلاء فى بيت الابوة يكون على صدر ايبك وهو قاعد على التخت والثانى حكه على راس السلام والثالث على قاعة الجلوس والرابع على بيت الخلا فقال له اعلم اننى لم يمكننى ذلك ابدا خوفا من ايبك ان يقتلنى فقال له عثمان انت تخاف من ايبك اكثر منى ان لم تفعل ذلك والا اقتلت بالرزق فى هذه الساعة وان انت فعلت ما امرتك به لا تخاف من ايبك ولا من غيره ابدا وانا ظهرك فعند ذلك اطمأن قلب المهندسين وفعلوا كل امر به عثمان ولما نهي الفراغ من ذلك اتى بعد ذلك الى الكاتب وقال له اكتب حجة شرعية بهذا البيت اكتب ربه للحرمين الشرعيين والرابع الثانى للعلماء والاشراف والرابع الثالث الى سيدنا الحسن والحسين وسيدى احمد البدوى ورابع للناس الفقراء المحتاجين الى الاحسان وكل من سكن فيه يدفع اجرة لهؤلاء ولو كان صاحبه الذى بناه من الامير يبرص فكتب ذلك القاضي وختم وقال للحجاريين اكتبوا ذلك على باب المسكن نقشا بالازميل فكتبوا على وجه البيت ما قد مناذ كره وسماه بيت الوزير وبعد ذلك سار عثمان الى سيده الامير يبرص فقال له بنينا البيت وقد استتم بناءه فقرح الامير يبرص بذلك وركب وسار الى الديوان وصبح على الملك فقال له بنيت البيت يا ولدى يبرص فقال نعم يا امير المؤمنين فقال له فعلت كل خير هذا وقد اقام الامير يبرص فى مكانه وجلس ايبك على التخت وراى الديوان واعتدل فى الجلوس ورفع عيناه وتامل واذا بالمدفع محرر على صدره وهو على التخت فانزعج ونهض قائما على الاقدام وظن ان الذى فعل ذلك يريد قتله فطلع الى المرايه وهو متحير وسار ينظر يمينا وشمالا واعلى واسفل فرأى الثانى على راس السلام فزاد ازعاجه ولم يعلم ما الخبر ثم هرب الى قاعة الجلوس فرأى الثالث محتكما على راسه وهو قائم يده فسكر كبت عليه

بطنه فدخّل الى بيت الادب وجلس ليفضي حاجته واذا الرابع محرر على وجهه
فخرج متحير ونزل يجرى الى التخت فجلس وقد تعجب الناس من فعله ثم انه قال
يا ولدي يا ببيرص قال نعم قال له امرتك ان تجلس مكاني فقال لاى شىء يا امير المؤمنين
فقال له سوف ترى فجلس الامير فرأى ذلك المدفع فقال له هذا يا امير المؤمنين فقال له
هذا والله بطل ثم اخذه الى الثانى والثالث والرابع فازداد عجبه وتأسف ثم نزل وقال
ياسادتنا يا علما ما قولكم فى رجل بنى له بيت وركب عليه مدافع يريد قتل فقالوا له
اذنبت عليه ذلك يحازي بمثله فقال لهم هذا لا يريد بينه ابدا ثم اريك اعرضهم
قراوا باعينهم فقالوا انت فعلت هذا يا ببيرص قال لا ولا اعلم وانما هو من فعل عثمان
فقال الملك يا ولدى ولكن الله سلم انزل يا ابنى يا ببيرص هذا البيت والسلام فقال
له سمعوا وطاعة ونزل من ساعته وقد تنير كيانه وصاح على عثمان فاته فصار معه ولم
يخبره بشىء ولم يزالوا سائرين حتى اقبلوا الى البيت واخذ عثمان من يده وصعد به
الى ظاهر الاماكن وقال له ما هذا يا عثمان قال مدفع قال ياخذ اجلك لاى شىء
فعلت هذا هاهنا قال عثمان على صدر ابيك وهو جالس على التخت قال وهذا قال له
مدفع قال له بطير اسمك ولاى شىء وضعت هذا قال على راس ابيك وهو طالع من
السلام وهذا قال له جوفه ووجه بيت الخلاء قال وهذا قال ربحا يهرب الى قاعة
الجلوس تبقى تلحقه قال له الله يحازيك بفعلك يا عثمان هاهو قد امرني ان اهدم البيت
قال له عثمان السمع والطاعة روح انت وانا اهدمه واشيل ترابه وآتي اليك فعال له اسرع
يا عثمان ثم ان الامير ترك عثمان وسار الى بيته واما عثمان فانه اخذ الرزموسار الى
بيت نقيب الاشراف اليكزية وشيخ السادات وشيخ الاسلام وقال لهم ياساداتنا
يا افاضل بنيت لكم الربيع فيه ستة قراريط وايبك يريد هدمه قالوا له كنا هدم قلعتنا
على امراسه قال لهم غدا اطلعوا الى الديوان وتركهم وانصرف الى ناظر الحرمين
واعلمه بذلك فقال كنت اهدم ركنه فامر به بطويعه الديوان وتركه عثمان وسار الى
اولاد الارامل الفقراء والمساكين وسكان القهاوي والحتاجين وقال لهم بنيت لكم
ربيع ويريد ايبك هدمه فلما سمعوا من عثمان ذلك قالوا ابش والاسم الاعظم

كنانهم القلعة على رأسه ولم يخلصنا قال غدا اطلعوا الديوان فاجابوه بالسمع
 والطاعة ثم ترك الجميع وسار الى سيده وقال لها انا هدمت البيت وشتت ترابه قال
 له جزاك الله خير ولما أصبح الله بالصباح ركب الامير وطلب الديوان فسار به
 عثمان من طرقات مختلفة ولم يفوته على البيت فتعجب الامير من ذلك وقال يا عثمان ولاي
 شيء اتينا من هاهنا قال له لان الطريق الذي كنا سير منه لم يستقيم من مكان الهدم
 والنيار والغفار فأتينا من هاهنا احسن لنا فصدقوه وطلع الى الديوان وصبح على
 الملك وجلس مكانه وقد تكامل الديوان واذا بالاشراف بيكره اياهم طالعين الى
 الديوان وهم يقولون لا يحمل من الله يا ابيك احنا نقدر نرفك من على هذا التخت
 وتجلس غيرك لا نك رجل غير عادل فلما سمع ابيك ذلك احتار في امره وازداد عجبه
 وقال ما الخبر فاحد منهم رد عليه جواب لا نهم قد اخذتهم الحمية فقام الامير
 بيرص وأخذ بخاطرهم وأجلسهم وقال لهم ترفقوا على انفسكم حتى نعلم ما الخبر
 فجلسوا فما استتم بهم المجلس حتى جاءت العلماء والمجاورين والطلبة والفقهاء
 وهم يقولون لا يحمل من الله ابدا ذلك الفعل يا ابيك في هذه البلدة فاجلسهم ايضا الامير
 واذا بناظر الحرمين والشيخ السادات مقبلين الى الديوان وعلى اثره اولاد الرملة
 وهم يقولون ايش يا ابن القعجه من امرك تهديتنا والاسم الاعظم كنانهم قلعتك على
 راسك قال الآخر بالطوف يا حاج محمد والآخر جمل في حزامه حافر حمار ومنهم
 من معه نبوت ومنهم من سحب له خنجر وقد اخذ ابيك من ذلك الضجر وقال
 ايا اخواني ما الخبر الذي منى صدر فقالوا ان لنا بيتا وهو الذي بناه الامير بيرص لنا
 ربيع وهؤلاء الربع الثاني والربع الثالث للسادات والربع الرابع للحرمين فكيف تامرانت
 بهدمه فهذا وقف لم يهدم ابدا فقال لهم يا سيادي والعلم الشريف اننا لم اعلم انه موقوف
 ابدا والحق على لكم وقد علم بيرص ايضا بالقصة لانه لم كان يعلمها فاغتاض من عثمان
 غيظا شديدا لكن لما رأى نفسه في الديوان ورأى البيت موقوفا وهؤلاء يدافعون
 عنه قومي ظهره وقال في سره ان اخذوا هؤلاء اجرته خيرا من هدمه والله لقد نظر
 عثمان موقع النظر ثم ان الناس بعد ان تكلموا مع ابيك انصرفوا وقد كاد الفيظ ان

يخفق ايبك فنفض المندبل نحو لت الرجال والساكر ونزل الامير بيرص وأراد ان
يتكلم مع عثمان فقال عثمان وسرها في مقامها ان لم تسكت اصبح اهد البيت واسلطهم
عليك لأن هذه حاجة لم تملكها فما يخصك انت بها فسكت الامير وخاف من عثمان
ان يفعل ذلك (ياساده) وأما ايبك فانه جلس في الديوان ومنع الاربعه من النزول
لما انقض الديون من الناس قال لهم هتكنوني وجرتوني وقد رأيتم باعينكم
الذي جرى وانالا اقدر على علماء ولا اشراف ولا على حشاشين جوع رميله حيات
راسي ان لم تدبروا تدبير جامد والا قطع رؤوسكم قالوا له بل الشر بات فلما شربوا
قال علاي الدين لما يتكامل الديوان يطلع بيرص عليك تقول له يا بيرص يقول لك
نعم تقول له اثم بيتك فاذا هو سمع منك ذلك الكلام يصعب عليه المنصب ينكاد
يطق يموت الفاتحه الي روحه قال ايبك تدبير جامد اياك يصح قالوا جامد (ياساده)
ولما اصبح الله بالصباح جلس ايبك على دكنه وطلعت سائر دولته وأقبل الامير
كعادته فلما تكامل الديوان قال ايبك يا بيرص قال نعم قال اثم بيتك لم بقيت تطلع
الي الديوان فقال سمع وطاعه ثم نهض من ساعته وقد اخذه الفرح والاستبشار
وقال والله ان ارتاح قلبي وهو الذي كنت ارجوه من حربي هذا وقد قابله عثمان
فسأله عن الخبر فاخبره بما تقرر فقال له لا تحمل هابدا ثم سار معه حتى اوصله الي
بيت ابن باديس السبكي فجلس في مكانه فهذا ما كان منه وما ما كان من عثمان فانه
صباح ثاني الايام وقف في وسط الطريق واذا قد اقبل نقيب الاشراف طالع
الديوان فقال له عثمان تعضل اجلس في بيتك فهناك كرسيك انت وجماعتك فاجابه
الي ذلك وأخذ جماعته وسار الي الديوان الجديد ورجع عثمان وقابل شيخ الاسلام
المعز بن عبد السلام فاخذه هو وسائر العلماء وأجلسهم هم والاسرا والهولاء هذا
ولما كان احتفل المسكان بالامم قالوا يا عثمان ما في هذا المسكان ناقص الا السلطان
قال انا آتيكم به ثم صاح على الشريحيه والطباخين وغيرهم فأوا اليه فقال لهم هيؤا
لهؤلا المأكلا والمشارب في ذلك النهار وكل نهار مثل عادتكم فاجابوا لسمع والطاعة
فقال لهم بعد ان اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا قدرتنا لكم هاهنا كل يوم مثل

ذلك ولكم ماهيه على ماهيتكم ولم تطلعوا عند ابيك ابدا فقالوا سمعا وطاعة ثم ان عثمان تراهم على حالهم وسار الي ارباب الطول والمواكب وامرهم ان يتجهزوا ويقفوا في وسط الطريق فأجابوه الى ذلك فتركهم وسار الى سيده الامير ببيروص فصبح عليه وقال له كلم العلماء والاشراف فقال الامير في اى شيء يا عثمان قال لا اعلم بشيء من ذلك ابدا انا جالس على باب البيت الجديد واذا بهم قد اتوا الى باجمهم وقالوا لى انده لنا بسيدك فتركهم هناك فى الحوش واتيت اليك واعلمت لك فقال له كنت يا عثمان اجلسهم فى اعلى البيت احسن من الحوش فقال له ولاى شيء هياش الا كله ورد غطاها فاجاب به الامير الى ذلك ونهض وقد ركب جواده وصار مع عثمان واعتدل في الطريق وصار حتى قارب المكان واذا قد انعقد الموكب قدومه وكان موكب عظيم فقال ما هذا يا عثمان فقال عثمان لا تتكلم ابدا بل اسكت وانظر بينك وسوف تعرف فسكت الامير ولم يزل سائرا بالموكب حتى عبر الى البيت وعثمان قدومه وهو تابعه حتى عبر الى ذلك المكان ولم يراه قبل الا ان ابدا فلما ان رأوه الرجال والامراء والحسين واذا هم قد نهضوا له على الاقدام وقد استلموه الاغوات وارفعت الشبكة فبان من تحتها نخت مثل نخت الملكة بل اعظم وما زالوا به حتى اجلسوه على ذلك للتخف فلما جلس قرا المقرئ وختم دعى الداعي وختم رقى الراقي وختم صاح شاوليش الديوان وهو يقول

لا تحسبن الله يفعل ساعة * الا ينفذ حكمه فاذا نفذ

يعطى الدين نجير وافي ملكه * حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذ

قال الامير ببيروص آمنا ثم ان السادات والاشراف هتوه بما وصل اليه وقالوا له انت من الآن حاكما وان اردت عزل ابيك عزنا اهلا وأمرت بطرده طرده فقال لهم لا يلزم من ذلك شيء ابدا على كل حال والدي وانا ولده وحكمه ماشي على فقالوا له لا بد من حضورنا كل يوم الى عندك فلا تتأخر عنا ابدا بحق العلم على الله لا تخالفنا فاجابهم لما ان اقساموا عليه وصارت هذه العادة عادة الدولة والاشراف واهل مملكته وهو يحكم ويأمر ومما ظهره فهذا ما كان منه (قال الراوى) واما ما كان

من ابيك فانه جلس في الديوان وحضرت الار بمه رفقاء وتضاحى النهار وما طلع
 احد من العلماء ولا الاشراف الى الديوان فقال ابيك يا علاي الدين علما فين قال له
 خاصطه قال ما به فين قال له خاصطه فجلسوا الار بمه الى آخر النهار وثاني يوم
 كذلك وقد شاع الخبر بحكم الامير ببرز في الديوان الجديد وان الحكومه في بيت
 الوزير فلما سمع ابيك بذلك ضاق صدره واحتار في امره وقال لرفقاءه يا بناتشق
 ارض مصر ونسير الى الديوان وننظر الاحكام ثم انهم غيروا ملايسهم وقبل ان
 ينزلوا من الديوان اناهم رجلا وهو يقول مظلوم يملك الاسلام قال له ابيك ما
 ظلمتكم قال له زوجتي ظلمتني فخذ بيدي لانه قد اخذها مني رجلا يقال له على
 البشوني وطلبتهامته قابت وقالت على اني مجنون والشرع جوز له ذلك وطردتني من
 بيتي فانيت الى جنبك السعيد فلما سمع ابيك ذلك الكلام قال برا جلاد قال علاي
 الدين رانوت قال بشتك برا كراچ قال قلاوون لمسا شيخ بتاع اسلام ثبت جنبناك
 احنا نعمل لك ايش احنا اكثر من شيخ الاسلام فلما صاحوا فيه نزل بيكي وينوح
 وهو يقول حسبنا الله ونعم الوكيل فبينها هو كذلك واذا برجل من الناس قد قابله
 وقال له سير الى الديوان الجديد لان لاحكم عظيم الا في بيت الوزير فصار الرجل
 الى بيت ببرز هذا وابيك وجماعته خلفه وقد قالوا لبعضهم سيروا بنا حتى نبصر
 الاحكام وننظر ما يفعل مع هذا الرجل فصاروا حتى وقفوا بباب الديوان ينظرون
 الاحكام فهذا ما كان من امر هؤلاء قال واما ما كان من الخواجه فانه قبل الارض
 وختم وترجم وقال خذ بيدي الله ياخذ بيدك يوم القيامة فقال له الامير ما الخبر فقال
 له يا مولاي انالي حكاية من العبر لو كتبت رؤوس الابر على اماق البصر لصارت
 عبرة لمن اعتبر فانه الملك ببرز ار يد ان اسمع حكايتك واميز قصتك فقال له روق
 ذهنك والتي سمعت واكثر من الصلاه على حبيب القلوب فقال الامير اللهم صلى
 وسلم وبارك عليه فقال الرجل اعلم اني خواجه في الاسكندرية واسمى
 حسن الاسكندري متزوج في الاسكندرية ولي كلمة تسمع وحرمة ترفع ولكن
 يا مولاي انا قليل الذرية تخرجت الى جهة البحر في بعض الايام فرايت غلام عليه

بشت مقطع وهو عريان وجيمان ومن شدة جوعه باكل قشر البطيخ فأخذتني
 الشفقة عليه فأقبلت اليه وقلت له يا ولدي قال لي نعم يا أبو يا ففرحت به وقلت له ما
 اسمك قال يا مولاي اسمي على فقلت له وأنا الآخر اسمي حسن ثم اني اخذته الي
 مكاني واخرجت له بدله من ملابس وندمت لزواجي فلما حضرت قلت لها هذا الغلام
 فقير ونحن مالنا ذرية وقد استخرت الله العظيم وجعلته ولدي فأجعليه انت ولدك
 ففرحت بذلك وانزلته من طوقها ونادته بولدها فصارت ارقى رتبة من المزعندي
 وفي مكان ودكاني فأقمنا على ذلك مدة من الزمان حتى ان الغلام تنصح ووعى وباع
 واشترى ولم يبق اخاف عليه وهو عندي في بيتي فاذا اصبحت الله بالصباح أرى زوجتي
 عنده فأصبح عليها يا فلانة تقول حتى اصبحي على شلبي وانا كل ما كسبته جعلته
 في بيتي ولم أرى شيء منه ابدا وقد لبست على هذه الملمونة ملاعيب ماسبقها اليها احد
 وذلك أن الغلام على قال لي في بعض الايام يا أبي مرادى أخذ متجرة من هنا واسير بها
 الي مصر لاجل ان ازور الامام وانفخرج على مصر فخرجت له متجرة وارسلته الي مصر
 فباعها واشترى له ديناً وصار له عبيد وغلان وتزوج وصاروا ينادوه الناس ياسيدي
 على يا شلبي وصارت الملمونة ترسل اليه من امتعتي ولم اعلم بذلك بل اقممت على ذلك
 سنة فرأيت نفسي والسقاء والطارق وما في بيتي شيء يساوي عشر عشرة دراهم فقلت لها
 يا حبيبه ما الذي تفعل قالت لو نبيع ما في الدكان ونشترى بهم هدية ونسير الي مصر
 الي مصر المحروسة الي ولدنا يفتح لك دكان وينصبك فيها لان جميلنا سابق عليه
 فطأ وعتها وبعت جميع مالي ونوالي وجميع ما نملك يدي واخذتها وسرتنا وهي الي
 مصر وسألتنا على البيت حتى عرفناه ودخلنا اليه فلما قابلناه ترحب بنا وأخذ امه طلعها
 الي الحريم وتركني انا على الدكان مع البواب حتى امسي المساء واخذني الجوع فأكلت
 تلك الليلة مع البواب من عشاءه وقلت في نفسي يكون نسي فلما نزل في الصباح قممت له
 على الاقدام فقال يا ابي لا تؤاخذني انا نسيك البارحة ولكن خذ هذا النصف
 الفضة احلق منه رأسك وانفخرج على ارباب الفنون في الزميلة حتى يمسي الوقت فأني
 اليها هنا فأخذت النصف منه وسرت كما أمرني ورجعت آخر النهار فدخلت المنزل
 فطر دني البواب وقال لي يا عم صاحب البيت خرج على اني لم ادع احدا يدخل بيته

فنمت على الباب خارج العتبة حتى جاء الصباح فنزل على فصحت عليه وقلت له كثر الله
خيرك وصل يا ولدي جميلك اعطيني زوجتي ودعني اذهب الى حال سبيلي فقال لي
ياراجل مالك عندي زوجة ابدأ قلت له عندك فصاح بالناس فأثوا وما منهم الا من ضربني
ونصرة على وقع على الضرب من الناس فخرجت اجري ولم أزل اجري وهم يسبونني
ويلعنوني حتى اتيت الشرع فسألني عن حالي فأخبرته بقصتي فقال لي الشرع هل عندك
من بينة تشهد عليه بذلك فقلت له يا مولانا بقيت اجيب بينه اقول لهم اشهدوا علي اني
اريد اسلم هذه زوجتي فقال القاضي شرع بنا هكذا فنزلت من عنده باكي وذهبت
الى ابيك فأخبرته فصاح علي هو ورفقاءه قالوا بري جلاد بري نبوت بري كرايح
نزلت الي عندك اخبرك والسلام (قال الراوي) فلما سمع الامير يعرب ذلك الكلام قال
يعثمان سر من هنا الى الخواجه على البشوتى وأتيني به فقال سمعوا طاعة ثم ان عثمان
نزل من تلك الساعة وسار الى دكان على البشوتى وتامل واذا بعلي جالس جلسة
المتكبرين واضمار جله على الاخرى ومنكى على مخدات والكبر ظاهر عليه فتقدم
اليه عثمان وقال له انت على البشوتى قال نعم انت طير ايش قال له عليك سمعوا طاعة كلم
الوزير يعرب فلما سمع ذلك الكلام من عثمان قال له يبقى الوز يرمار أش احد غيرك
يرسله الى حتى يرسلك انت وانا مقامى رجل مثلك ياراجل ولكن هاتوا البغلة واراد
ان يركب ويمشي عثمان خلفه فلما علم عثمان منه ذلك تقدم الى الركوبة ودفع عنها على
وقال له زالت عنك النعمة يا تيس هو انال اعجبك ثم جذبه الى الارض رماه ومال
عليه بالرزه وما زال معه حتى كاد ان يهلكه وقال له وسرها في مقامها لا يركب البغلة
احد غيري وانت تمنني خلفي ويدك على كفها وان تأخرت عن كف البغلة همسة
طيرت رأسك هذا ولم احدا يعارض عثمان ابدا حتى ركب وسار على البشوتى ويده
على كف البغلة حتى اقبل الى الديوان فدخل على وسلم فترحب به الامير
واجلسه فلما استقر به الجلوس قال الامير ياسيدي انت تعرف هذا الرجل
قال له يا مولاي هذا رجل مجنون وانا لا اعرفه ابدا ولم رأيته الا أمس وقد
طلبني في بيت القاضي وادعى ان زوجته عندي وأنا وحيات رأسك لم رايتهما

ابدا فقال له يبيرص ياراجل ولما أنت مجنون لاى شىء جئت الى عدي امشى وامشى الى حال سبيلك وصاح في الرجل فطلع من عنده وقد نظر الا ميرالى عتبان بعينه فعرف المعنى وفهم الكلام فلحق الرجل وقال له اجلس انت ها هنا سوف ترى مايجل بهذا وتبصر كيف نكون الاحكام فجلس الرجل عند عتبان وقد اكرمه غاية الا كرام (ياساده) واما الامير يبيرص فانه امر بالشرابات فشرب هو وعلى وقال له ياسيدي على انا مرادى لعب معك الشطرنج فقال له شأ نك وما تريد فوضع الشطرنج والديوان متكامل وأليك ورفقاءه في باب الديوانى ينظرون ما يكون هذا وقد جعل الامير يلاعبه ويحاضره ويمارحه ويسامره الى ان سقطت السبحة من يده واشتغل بالشطرنج فأخذها الامير من بين يديه وقال مرادى اربل ضرورة وسار الى بيت الغللا وصاح يا عتبان ان يأتى اليه بالاريق فعلاه عتبان وأتى به اليه فسار ه الامير فى اذنه وقال له خذ عشرة من العسكر واتزل الى بيت على البشوتى وخط على الحريم فاذا قالوا من قل لهم سيدى على يقول لكم خذوا هذه السبحة اماراة ونزلوا الضيفة التى عندكم فسار عتبان كما أمره سيده ورجع يبيرص يلاعب على هذا ولم يزل عتبان سائر حتى اقبل الى البيت فقال لهم خذوا هذه السبحة ونزلوا الضيفة التى عندكم (ياساده) فلما سست المرأة زوجة على ذلك الكلام نهضت وقالت لها قومى يا ملعونه اقلقتنى طول الليل وانت مع هذا اللثيم نضا حكيه ويضا حكك ثم انزلتها ونزلت معها فأخذها عتبان وسار حتى عبر بهما الديوان فلما رآها الامير يبيرص قال انت ايش يا حرمه قالت له انا زوجة هذا الرجل الخواجة على البشوتى وهذه المرأة زوجة الرجل الاسكندرانى وحق رأسك جميع ما نحن فيه من الخير كله متاع هذا الرجل الاسكندرانى وهذا على لا يحكم على شىء ابدا وقد خامرت هذه الخاطبة على زوجها وبارت تراسله ويراسلها وتبعث اليه متاع هذا الرجل حتى افقرته وهو لا يعلم شىء من ذلك ابدا لانه عامله ابنة وابن الملعونة ايضا ولما اتى الى مصراخه منه زوجته وتركها عندى ولما جن الليل دخل فقاس له وسلمت عليه وقبلت يده فتبيلها في خدودها وهى مكشوفة الوجه فقلت فى نفسى امه ثم اكل معها قلت امه ثم لا عبته قلت امه ثم لا عبها وقد جذبها من الثياب قلت امه ثم لا عبته

قلت امه ثم اخذها في حضنه وناموا سوي قلت امه ولم ازل اقول امه حتى ان الخشب
 ركب الخشب وسمعت منها ما لم اسمعه من نساء فقلت ما هي امه ابدانم انه نزل
 وطرد الرجل واقام مع هذه الملعونه على الفساد والمنكر والعشق وهذا الرجل مظلوم
 فمن اجل ذلك سار الي القاضي قال هات بينه قال له ما عندي بينه اثبت القاضي جناحه
 وتصبوا عليه الخواجات ولم يزل من مكان الى مكان حتى اتى الى رايك السيد
 وارسلت خدامك الينا فاتيتم وقد اخبرتك والسلام قال فلما سمع الامر ذلك قال
 يا عتمان هات الرجل فاتي بالاسكندراني فقال له يا شيخ اعرف زوجتك من هؤلاء
 الاثنين فقال له هاهي هذه فقال له يا شيخ ربنا ذكر التوبة في القرآن وقال الامن تاب
 فقال الرجل مماذا قلنا في برى عنها دنيا واخري فقال وعزة الله اذ اربك قلت وجب
 ورضيت لطيرت رأسك ثم امر الاثنين ان ياخذوهما ويدورهما على هملين شاميين
 والمشا على ينادى عليهما وذلك بعد ان اخذ عليهما اذما من العلماء فاقوا له بقتلها فسارا
 الاثنين في مصر وقد اقبلوا الى الرمي له فصلبوا المرأة على السيل وضربوا عنق على
 البشوتى فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامير فانه التفت الى حسن
 الاسكندراني وقال له يا خواجه جميع ما في بيت هذا الرجل هلك وبين يديك فخذ
 هذه المرأة واصبر عليها حتى تخرج من العدة اربعة اشهر وعشرة ايام وتزوج بها واقعد
 في الدكان فكل ما في البيت والد كان لك هبة كريم لا يرد في عطاه فعند ذلك دعى له
 الرجل ونزل وهو حامد شاكر واخذ البيت والد كان ودعوا له العلماء وجميع ما كان
 حاضر في مجلسه ثم انه بعد ذلك نفى المنديل ونزل كل انسان الى حال سبيله فهذا
 ما كان منه واما ما كان من ابيك فانه رجع هو ورفقاءه الى الديوان وقال ابيك والله
 العظيم هذه احكام مالها نظير ابداء واما اخنا ناس بظالين من ما تقول برى كرايج
 من غير اصل فقالوا له رفقاء هذا كله شغل علماء اما يبصر من ما يعرف قدر هذا كله ولكن
 دعنا وانصرفوا بعد ذلك الى حال سبيلهم قال ولما ان كان من الفد طلع ابيك الى ديوانه
 ولم يطلع عليه غير الاربعة رفقاء فينتام جالسين واذا هو برجل مغربي يقبل الارض
 عليه وهو يقول مقام قال ابيك مالك انت الاخر قال له انا رجل ووضعت عند القاضي

اما نه وهو جراب ملآن ذهب حتى ارجع من الحجاز فلما اتيت طلبته منه اعطاني
 اياه وكان اخذمني باليزان واخذته باليزان فلما فتحت وجدته رصاص فقلت له ما هو
 لي قال بقي انمسخ قلت له المنسوخ موجود قال نعم ان الله على كل شيء قدير تركته وجيت
 اليك اخبرتك وأريد منك انك تخلص لي مالي من عند قاضي الاسلام قال فلما سمع ابيك
 ذلك الكلام قال له يا راجل ولما القاضي حكم بالشريعة انا اعمل ايش وصاح ابيك يرى
 جلاد قال سنقر برى نبوت قال علاي الدين برى كراچ فنزل الرجل بحري ويدعوا
 ابيك ويقول الله بقلب تختك يا ابيك ولم يزل سائر الى ديوان بيرص وكان ابيك على
 الاثر وهو وفاقه لانهما قالوا لبعضهما امضوا بنا حتى نرى ماذا يفعل بيرص في
 هذه الحكومة هذا وقد قال الرجل نعم مظلوم يادولتي خذ بيدي الله ياخذ بيدك
 يوم المرض على الله قال ما ظنوك قال له انا رجل حاجي وأعاد عليه الفضة واخبره بان
 الذهب طلع رصاص وسألته في ذلك قال انمسخ والله على كل شيء قدير تركته
 وتوجهت الي ابيك طردني اتيت الي عندك سألتني اخبرتك قال الامير ياسادنا يا علمنا
 ارسلوا لنا رجلا من طرفكم يحضر لنا القاضي فأجابوه الي ذلك وارسلوا الي القاضي
 فلما حضر قام له الامير وترحب به وسلم عليه وأجلسه وسأله في امر الجراب فقال له
 انمسخ فهل هو موجود المنسوخ من مدة النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان الله على كل شيء
 قدير فقال له الامير صدقت يا مولانا القاضي ولكن اعطيني خطك وختمك بشهد
 عليك بذلك فكتب لهم بذلك وختم فاخذها منه وقال له سير انت الى حال سبيلك
 وانت يا مغربي بعد ثلاث ايام تعالي الي عندي وخذ حقك مني فقال له جزاك الله خيرا
 وادام الله بقاءك فانصرفت الاماره وسار كل انسان الى مكانه وصبر وانك للمده
 (قال الراوي) واثناء تلك المدة تخفى الامير بيرص ونزل مع عثمان وكان في زى عالم
 وسار في الطرقات ومعه بعض الخدام والمالايك والجميع على هيئة الطالبيه فيبناهو
 سائر واذا به وجد البغلة وعليها ابن القاضي وعليه بدلة كانها سرقت من كنز وحوله
 التلنان والخدام فسأل عنه فقالوا له هو ابن مولانا القاضي فتبعه الامير ولم يزل تابعه الى
 المكتب وكان المكتب في سيدي ابوالنور فاستلموه العرفان وأجلسوه ورجعت

الخدم بالبلغة وتركوا النملان عند الفقه فاقبل الامير بيرس الى المكتب وسلم على
الفقيه فترحب به ووطن انه عالم من علماء الاسلام وأمر له بالقطور فقال الامير وحق
المعلم على الله لا ياتي القطور الا من عندي ثم اخرج خمسة ذهب فاعطا الفقيه اثنين
وأرسل بعض النملان بثلاثة ذهب الى القطاطري قالى اليه بثلاثة قصصات من القطير
كل قصصة بد ينار فوضع الاولاد الكتاب واحده والثانية وضمها للمرفال وهو
والفقيه والعلام واحدة وجعلوا ياكلون هذا وقد تقدم الامير الى الطعام ووضع
فيه البنج الطيار ونظر الى عثمان فلم الاشاره وفهم المعنى وذلك ان الامير ناوله محبوب
ذهب وقال له خذ هذا وسير الى القرداني وتى منه بقرد صغير فقال سمعا وطاعة
ثم سار عثمان الى القرداني وأعطاه المحبوب وأخذ منه القرد وعاد عثمان في اسرع
وقت وكان البسج قد تمكن من الاولاد والمرفان فرقدرا جميعا هذا وقد أقبل عثمان
بذلك القرد فأخذه لامي وسار به الى الديوان وأخفاه عن اعين كل انسان والبسه
بدله من عنده فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من القرد فانه لما تأمل لنفسه
ورأى ذلك البدله المرسعة بالجواهر فقرح وصار يلعب في القصب والقصوص
وسكن في محله ولم يرفع راسه بل جلس مكان العلامة وهو فرحان بما عليه من اللباس
فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامير فانه جعل ضد البنج في آذانهم
وتركهم وانصرف هو الى حال سبيله هذا وقد انتبه الفقيه بعد مدة فلم يجد العالم الذي
كان عنده فقال في نفسه لعله تركنى لما رأيتى قد غلب على النوم ثم جعل يفتق الاولاد
المرفان وسألهم فقالوا ما راينا قال فينبأهم كذلك واذا بالخدم اقبلوا من بيت
القاضي ومعهم البلغة يريدون ان يأخذوا العلامة فمبىروا الى المكتب وسلموا على
الشيخ وتقدم اليه كبيرهم وتامل الى العلامة واذا به قرد فهذا ما كان من امرهم
(قال الراوي) فلما رأى ذلك صاح على رأسه على الفقيه ابن ابن القاضي فقال له
الشيخ ها هو جالس عندك قال له يا مولانا هذا قرد قال له ها هو الذي اتيت به يعني
نحن الذي علمناه قردا فعند ذلك تجاوزوا الخدام واعلموا القاضي بذلك الشأن فامترج
بالغضب وامر باحضار الشيخ فلما حضر قال له ابن ولدي فقال هذا هو ابنتك

الذي اتاني فقال لا كان ذلك ابدا ولم يعمل هذه المسالة الا حكومة ملك الاسلام
المزايك فقال الفقيه لا وعزة الله لم يعمل هذه الحكومة الا الوزير بيرص وان كان
لك عندي طلب فانا وانت اليه فلما سمع منه القاضي ذلك اخذه وسار معه الى الديوان
فقال لهم ما الخبر فقال القاضي انا اعطيت ابني لهذا الرجل بقر به فلما كان ذلك اليوم
رأيت قردا فقال له الامير بيرص يا مولانا لا تعجب فلعله امسح وهذا الفقيه لم له ذنب
ابدا فقال له المسخ ممنوع قال لو كان المسخ ممنوع ما كنت كتبت لي خطك
وختمك واشهدت به على نفسك ثم انه بعد ذلك انعم على الفقيه وطرد القاضي وصاح
فيه وقال للفقيه سر انت الى حال سبيلك وكل من نرض لك في سؤال هانوا الى وانا
امنعه عنك فدعي له وانصرف الى حال سبيله فهدا ما كان منه قال واما ما كان من
الامير فانه لما طرد القاضي ولم ينصره في شيء فزل وهو زعلان وصار الى البيت
فسالت زوجته عن حاله وقصته فاعاد عليها الخبر فلما سمعت بذلك نزلت وهي مثل
الجنونه لا تقبل على شيء حتى اتت الى ديوان بيرص وقالت له ولدي يا ملك الاسلام
فقال لها امسح وهذا خط زوجك وختمه على ذلك فقالت له ان المسخ لم هو موجود
فقال لها ولاي شيء امسح مال المغربي فقالت له ياسدي مال المغربي عندي بتمامه
اخذه زوجي ووزن ثقله رصاص ووضعه مكانه وختم عليه كما كان فقال لها امضي
واحضري المال الى هاهنا وخذي ولدك من عندي ففرحت بذلك ونزلت واحضرت
المال فاخذه ثم ارسل الى المغربي واحضره وقال له انظر هذا مالك قال نعم فقال له
خذ مالك وسير الي حالك فانا والله كنت ناوي احط لك هذا المال من مالي ولم اكسر
بخطرك ولكن خشيت ان يقال في حق اني عجزت عن حل مسأله صغيرة فدفت
غرامتها لاجل عجزى واخذ الفلام وناولته الي امه ثم انه التفت الى القاضي وقال له
الا قد حل عندي قطع يدك كما امر الله تعالى ولكن عفوت عنك لاجل القرآن
العظيم والعلم الشريف وايضا لاجل ستر هذه الحرمة فسير الى حال سبيلك والزم
بيتك ولا تقرب القضاء لانك لا تصلح له ابدا ثم ان الامير ولي من طرفه قاضي آخر
بعد عزله هذا وقد قالت العلما والسادات والله ان هذه الاحكام ترضي الله ورسوله

ثم انه بعد ذلك نفّض المندبل تحولت الرجال ونزل ايضا ابيك ورفقاه وقد شاهد
الدعوه فسار من ساعته الى الديوان وهو مهموم القلب ورفقاه من خلفه فقال لهم
بعد الجلوس والله ان احكام بيرص طيبه وأما احنا بطالين ولكن انا قد زاد همي منه
فقال علاي الدين انا اذ برك على موته فقال دبر قال نجيب كرك رضى وتزوج الياقه
بالسم الخارق ونرسله مع على ابن الرضعة اليه يقول له ياسيدي ان ابوك ابيك كان
متخفي وحاضر الدعاوى القى عملتها وقد انبسط وها هو ارسل اليك كرك رضى
فانك تعود الى مكانك فعنه ذلك يفرح بيرص بالكرك والخدام يوضعه على ظهره
ينزل السم على عنقه فيسرى في صدره يموت لوقت وساعته رحمة الله عليك يا بيرص والله
كان ابن ناس فقال ابيك هذا منصب مناسب اياك يصح ثم اتى بالسم وسم الياقه
وناوله لابن الرضعة وقال له سرالى بيرص وقل له كذا وكذا فسار على ولم يلم بشيء
من ذلك ودخل على الامير بيرص فتقدم له وسلم واحسن ما به تكلم واخبر بيرص
بما قال له ابيك فقال الامير بارك الله فى ابنى واننى ما علمت هذه الاحكام الا بنفسه
هو ودعاه لى ولكن اطرح السكر ك يا على فقال له ياسيدى اعطينى الامان فقال له
لك منى لا مان ولو كان السكر مسموم قال له نعم هو مسموم يادولتى ولكن وعزة
الله انا لم اعلم بشيء من ذلك الا هاهنا لاني حال ما اردت ان اتى السكر عليك اخذنى
سنة من النوم فرأيت الست كريمة الدار بن وهى تقول يا على انت خادم الملك العادل
الذى انت وانف بين يديه فاعلمه بان السكر مسموم ثم افقت وانت متظر القا
السكر فاخذت منك الامان واعلمتك بالحال والسلام قال فلما سمع الامير منه
ذلك الكلام قال له غني على تعطى فقال غنيت على الله ثم على جنابك ان اكون خادمك
حتى توارىني التراب قال الامير ان الله اعطاك فقال عثمان هذا ابن الرضعة
وعندك ابن الحبله وان شاء الله يا نيك ابن الدايه فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان
من الامير بيرص فانه التففت الى العلماء وقال لهم ما قولكم دام فضلكم فيمن يريد
قتلى بنيرحق ومن غير جنابة قالوا له حل قتله فقال لهم اعطوني حجة على ذلك فاعطوه
بذلك اتنا فآخذها وسار الى ابيك والماليك معه فلما ان وقت المين على المين قال له باي

شيء استوجبت قتلى وأرسلت لي هذا الكرك المسموم مع اني واقف قادر على موتك
 وقد افنوا لي العلماء بذلك ولسكن عفا الله عنك ثم امر باحراق الكرك قدام ابيك في
 وسط الديوان ولم يبال بشيء ثم اشعل النار وحرق الكرك فيها وايبك ينظر ويرى
 ولم يسدي كلام ابد أفهذاما كان من امر الامير يبرص واماما كان من ايبك فانة
 التفت الى رفقاء وقال لهم كيف رأيتم في ذلك وما معكم من الرأي قالوا له ترسل الف مملوك
 بالسلح يلقوا الله على باب الديوان فاذا نزل ينزل على غفلة ولم يكن مستيقظ لنفسه
 فاذا راوه يقطعوه بالسلح ويطلقوا على حمايتك وامرك ولم احد يقدر بمافع أمير
 المؤمنين في كل ما يفعله فقال ايبك هذا تدبير جامد اياك يصح قالوا جامد ثم ان ايبك
 دعا بالماليك ان ارفعوا السلح والبط واذا عبر عليك يبرص يقطعوه فاجابوه بالطاعة
 ونزلوا من عنده فلما ان توسطوا الطريق قالوا لبعضهم اننا لم يكن لنا طاعة على يبرص
 ولو كنا عشرة آلاف ما يبال بنا ابد فانه مستيقظ لنفسه دائما لا سباني هذه الايام
 ولكن من الراي اننا نغضى اليه ونفعل كما فعل على بن الرضعة ونخبره بالحقيقة ونخدم
 عنده ونرتج من ايبك واذله فقالوا هذا هو الراي الصواب ثم انهم ساروا عند يبرص
 وتقدم كبيرهم وقبل الارض بين يديه ومخدم وترجم واحسن ما به تكلم واخبر الامير
 بالقصة من اولها الى آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها فقال له الامير وما الذي
 تريد قال اريد ان اكون انا وهؤلاء المماليك خدامك حتى نواربنا التراب فانهم
 عليهم الامير واكرمهم غاية الاكرام وقال يا علماء الاسلام هذا يحل لا ييبك من
 الله قالوا هذا لا يحل من الله لسلما ابد ونحن على ذلك ابحتنا اليك ومه والسلام فلما سمع
 الامير منهم ذلك ركب وسار الى ايبك وقال له قد اباحت لي العلماء دمك وانني اقدر
 اخلي مماليكك الذي ارسلتهم لقتل يقطعوك لكن لا بد لي ان ارحل عن بلدك التي انت
 حاكم عليها ولم اقيم بها ساعة واحدة ثم انه تركه ونزل وصاح يا عتمان فاجابه بالتلبية
 فقال له جهز مالي ونوالي وغلmani ورجالي وحين تدق الساعة خمسة من الليل لم ابق في
 الحرسة ابد فاني مهاجر من مصر قال عتمان سما وطاعة هذا وقد جعل بجهاز نفسه الى
 الرجيل وعتمان يجهاز الاشغال فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوي) واما ما كان من ابيك فانه التفت الى رفقاءه وقال لهم دبرولي على تدبير اهلك به بيرص قالوا له تفعل البوابات وترسل تنبيه الى البوابين انهم لم يفتحوا البوابات الا اذا كانت الشمس تطلع وذلك لاجل انك تموقه عن المسير وترسل من ساعتك هذه الى نياح الارض والبلاد بان كل من يعرف بيرص ويفعل فيه مكيدة فبلده تكون له اقطاع بلا مال ومن اكرمه او فتح اليه بلده او تلقاه كان جزاءه عندي قتله ونهب ماله وهتك نسائه وتيتيم عياله فقال ابيك تدبير جامد اياك يصح ثم انه امر بالكاتبات فكتبت وارسلوها في عاجل الحال ثم امر البوابين بما ذكرنا فاجابوه الى ذلك فهذا ما كان من امر هؤلاء هذا والامير بيرص قد جهز نفسه واقبل الى القلعة وصاح بملء راسه يا ابيك اني را حل مخاطرى ما هو خوفامك ولا من رفقاك وها انا منتظر في الرميطة من الآن الى بعد السبا ساعتين ان كنت تزعم انك شجاع او عندك من ياتي الى ارسل او احضرا انت بنفسك وها نا بفردى وانت برحالك كلهم ثم تركهم وسار الى الرميطة وجعل ينتظر ابيك او احدا ياتي اليه من طرفه فما جاءه احد فنذ ذلك توجه الامير بيرص وقصد الخلو ت واذا بالبوابات مغلقة فصاح بالبوابين فامتنعوا من الفتح وقالوا له ابيك حرج علينا فقصد الاخرى كذلك والثانية والثالثة فا قبل الى بوابتين من وراء بعضهم وامر باحراقهم فاشعلوا فيهم النار وخرج هو ورجاله الى الخلو ت وامر باحضار اصحاب الاماكن الذين احترقوا مع البوابين ودفع لهم ممن اما كنهم ولم يظلم منهم احدا ابدافدعوا له وعادوا الى حال سبيلهم وسار هو الى العادلية واقام هناك فلما ان اصبغ الله بالصباح وردت الاخبار على العلماء والاشراف فلم يرضوا بذلك وقد طلوعوا الى ابيك ولاموه وتكلموا معه فقال لهم توجهوا اليه وارجموه ودعوه يجلس مكاني ملكا وسلطانا وانا اكون له خادما من الخدام فسارت اليه العلماء فلما وصلوا اليه تلقاهم واكرمهم غاية الاكرام واخلى عليهم وقد اعرضوا عليه كلام ابيك فقال لهم ند خلقت اني اهاجر من هذه البلدة واسير الى بلاد اخري ولا يدلى من الرحيل فقالوا له الله مجازي كل من كان سببا في ذلك ثم دعوا له ورجعوا وأعلموا ابيك بانه قد ادى عن

الرجوع هذا وقد ارتحل الاثم ودق طبل الرحيل ولم يزل سائرا الى ان رحل الى غزة فلما اتى اليها نزل اليه حسان الكردي وتلقاه ولم يقفل في وجهه ابواب وامر له بالعلوفات وعزمه وقد تقدمت الاطعمة وامتدت الاسمطة وجلس يبهرس ير يد الطعام وقد جلس على راسه وتأمل واذا به وجد علاما من المماليك اشار له بيده واخرج من قاووقه قطعة من القطن الابيض واخرج الخنجر ووضع القطنه على ذبا بانه واومى به الى الامير يبهرس فلما راى الامير ذلك علم ان هذا كلام فقال لمن حوله من رجاله وغلمانه اعلموا اني اريد ان ازل بل صرورة فلم احدمكم بدنو الى الطعام حتي اعود انا اليكم ثم ان الامير نهض على الاقدام وترك الطعام وأشار الى ذلك الغلام وقال له يا ولدنا ولي الابريق تتبعه الغلام الى بيت الخلفاء فقال له يا غلام ما معناه هذه الاشارة فقال له اريد منك الامان قال له لك ذلك ثم قال الغلام واثق لا تتركني عند هذا الرجل وترحل من عزه بل تاخذني معك قال له لك على ذلك فقال له قد اشرت اليك انك اذا اكلت من هذا الطعام صار لجتك مثل هذه القطنه لان الطعام مسموم وبالله عليك انك لا تتركني ههنا لثلاثي يقتلني هذا الظالم ثم الامير يبهرس رجع بعد ذلك وجلس على الطعام وصاح يا حسان قال نعم قال له تفضل ههنا لا كل الطعام قال يا سيدي انا صائم ذلك النهار فقال له الامير لقاء الحباب عيده وانه لا يحجي الطعام الا صاحبه فلا بد ان تاكل معنا الطعام وان لم تاكل معنا الطعام فسا احدى تقرب اليه ابدا فعند ذلك اصفر وجهه وبغير لونه وامتنع من الطعام فقال له الامير لا بد لك من سبب عجيب ثم دعي بقط ورمى له شيئا من الطعام الخنجر فما استقر في جوفه حتى وقع الى الارض قتيل فقال الامير هذا بل لك من الله وانت من بيت الاكراد وتفعل تلك القفال معي باي سبب استحق منك ذلك واذا كنت انا استحق ذلك فكل هؤلاء لا يستحقون القتل فكيف تاخذ ذنوب هؤلاء في عنقك ولكن انا اكرمتك لاجل ان عملك الملك الصالح واما انت فرجل خائن ثم نهض الامير واراد الرحيل واذا برجل يقال له الخواجه حسن بن عنكر وهو شيخ شبندر تبحر غزه فقام الى الامير وقبل يده وعزمه وقال له ضعيف يادو لتلي

فقال الامير جزاك الله خيرا يا اخي فقال له لا بد من الضيافة فقال له وصل الجليل
فشدد عليه بالضيافة فقال له يا والدي اعلم ان معي رجال كثير عددهم ستين الف
خدم ومماليك وممهم مثلهم من الاتباع وايضا معي مواشى وجنائب وخيول
وركايب فقال له والاسم الاعظم الضيافة ثلاثة ايام وفي كل يوم يطلع اليك ثلاثة
اسمطه وكلهم من الصيني العال والصيني الذى يتقدم اليك فى الغدا لم يتقدم اليك
فى المشا الا يكون صيني غيره ولون غير الاخر وسائر مامعك من الخيول لا يكون
علفهم الا من اللوز الاخضر واعلم ان الله تعالى اعطاني وقدوني على ما ذكرت
لك يادولتي قال فلما سمع الامير يببرس ذلك الكلام تعجب غاية العجب واجابه
من ما طلب هذا وقد انزله الخواجة فى دار بها السعد دار عالية البنيان مشيدة الاركان
وتقدمت له ولن معه الاطعمة من سائر الالوان وقد اكرمه غاية الاكرام مدة ثلاثة
ايام وذلك رغما عن انف باشت غزه ولما ان كان اليوم الرابع تودع منه وامر بالرحيل
فرحل فيمن كان معه من الرجال والابطال وطلب الاودية الجوال فهذا ما كان
من حسان الكردى فانه صبر حتى رحل الامير وارسل كتابا الي ابيك يعلمه بكل
ما كان منه فى حق بببرس وبما فعل الخواجة حسن بن عنكرو كيف حلف عليه وكيف
اضافه فى بساقيه واما كنه فى كامل رجاله فارسل اليه ابيك رد الجواب بقول فيه
اقتله واذا منعتك العلماء عن قتله انهب ماله ونواله واحرق بساقيه واطلاله ولا تترك
له شيئا الا وتأخذه منه فانه يموت بالحيا فلما وصلت الرسالة الى حسان فعل
به ما امره السلطان فاصبح بعد الفنا فقير وبعد العز حفير وهو مع ذلك يحمد الله
و يشكره و يشنى عليه ويصلى على الحبيب محمد بقول هذه الايات

لك الحمد والشكر حقا والثنا * انت القدير على تفرج كرتي
او هبتنى فضلا كثيرا ونعمة * افاض عطاي على اهل بلدي
وما منعت الخلق يوما من العطا * من بحر جودك يا كريم اعطيني
قد حزت مالا كثيرا وعزة * وانت الكريم الحكيم لعزتي

(تم الجزء الرابع عشر ويليه الجزء الخامس عشر واوله وقد شاع الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيخة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاحوال والحيل وهو
محتوى على خمسين جزء

الخامس عشر

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ
مُتَنَزِّعُ طَبْعِ الْمُصَنَّفِ الشَّرِيفِ بِمَصْرٍ
بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقد شاع ذكرى بين الوري * وتحدثت باخبارى اكبر بنى
اوقمت بستانا بكل ثماره * على الفقرا حقا بخالص نيتي
وأوهبت ثلث المال حقا على * ايتام ارضى وكل رميتي
والثلث الثانى لسانى العلى * من قارىء القرآن حقا وآية
والثلث الآخر قد صار لي * انا وبيتى وولدى وابنتى
وأنت العليم بقولي مع فاعيل * وأنت الكريم ولك الجلالة
واكرمت الاسرا حقا وهية * ايام ثلاث ويوم وليتى
وقد نشمت في الاعداء * ففعلوا بي شدايد ذلتى
وهذا من قضائك كان عثم * وكل الامور اليك يا رب البرية
فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من بيرس فانه لما تحمل من غزه فسا
صار غير قليل حتى ثار الغبار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان بعد
ساعة لاعين النظار واذا بالعداويه مقبلين من بكرة بهم وكانوا بمض الاتباع
اخبروهم بمزل الوزير وترقية الامير فتمجبوا من ذلك واجتمعوا عن آخرهم
وأرادوا ان يسروا الي مصر ليعرفوا ما الخبر فسا روا كما ذكر يعرفوا فوجدوا
الامير في الطريق فسلموا عليه وسألوه عن حاله واخبرهم بالقصة وقال اعلموا اني
اريد الرجوع الي بلادى فقالوا له بادولتلى عدم معنا الي مصر واحنا والاسم الاعظم
اقل ما فينا يأخذ راس ابيك من على نخته الظهر الاحمر فقال لهم يا اخواني لو كان
مرادى ذلك ما كنت احتجت الى احد ولا أبقىته له ولا اهل بلده اثر ولكنتى لم

اريد ذلك ابدا فقالوا له ونحن لم نفعل شيئا الا بمشورتك وادارتك وهما نحن بين يديك ومطيعين امرك ولكن ضيف يادولتي فاضافهم هو ورجاله وصاروا الجميع في قلعة صهيول وقد تلفاهم عماد الدين واكرمهم غاية الاكرام ولم يزل في ضيافة الاسرافار بعين يوما وقد آن اوان الربيع قال الامير يامقدم سليمان قال نعم قال له هل تعرف لي وادي يكون كبير متسع لاربع فيه خيولي وبها يمي قال له يا اخينا لا تحملهم ذلك ابدا فانما افرق الخيول والمواشي على القلاع ببراء ويعودوا بالصحة بعد تمام الربيع قال له ولاي شيء اما تعرف لي محل مخصوص قال يا اخي انما اعرف محل مخصوص يليق لذلك ولو عرفت كنت اخبرتكم الامثل ما قلت لك فعند ذلك سكنت الامير وقد طاب قلبه على كلام المقدم سليمان الجاموس (ياساده) ولما ان جن الليل خرج الامير الى ظاهر قلعة صهيول الى الخلوات وصار يدور حول الخيام فيبناها دوائر واذا برجلين من الاتباع جالسين على اطراف الخيام وهم يتحدثون مع بعضهم فنادى الامير منهم بحيث يسمع كلامهم وهما لم يروا وقال احدهما للآخر يا اخي قال نعم قال له هذا اليوم الماضي طلب الامير بيرص من خوندنا وادي ربيع فيه الخيل فانسكر منه ولم يضيئ بخره قال له ولاي شيء ذلك قال له لا ادري يا اخي بما اسره في قلبه قد يمكن انه يكون زعل منه ومراده برنحل عنه مع انني اعرف وادي متسع كثير النباتات والكلاب والمرعى وفيه البرسيم طول الفارس بفرسه والخوند يعرفه جيد قال له يا اخي وما هو ذلك الوادي قال له وادي يقال له فرسيس وما بينه وبيننا الاساعتين اثنتين قال فلما سمع بيرص كلامهم اسره في نفسه هذا وقد قال له الآخر دعنا من ذلك لئلا يكون هنا وشي اورقيب يخبر الخوند بكلامنا فيقتلنا فسكتوا عن الكلام وانصرف الامير بيرص

(قال الراوي) وكانوا هؤلاء الاثنين جوان والبرتقش الخوان وكانوا جازين طريق فتنسكروا في صفة اتباع ودخلوا يكشفوا خبر القلاع فوجدوا الامير بيرص هناك برجاله فسالوا من الرجال فاخبروهم بما كان من ابيك والفقهاء التي تقدمت حكايته فقال جوان للبرتقش يا سيف الروم تقيمها هنا عسي ان يظهر لنا في

يبرص مكيدته او تدبير فاقاموا بين الاتباع حتى سمعوا الامير يسأل المقدم سليمان
 فصبروا حتى جن الليل وارصدوا الامير ان يخرج فلما خرج تسكعوا في شان
 ذلك الامور ولما علموا ان المكيدة تمكنت ارمحلوا من ساعتهم وساروا الي حال
 سيلهم هذا ولما ان اصبح الله بالصباح وضاء الكرى بنور مولا ح ودخل الامير
 على سليمان وسلموا على بعضهم البعض فقال الامير يبرص يا اخي انا سألتك عن مكان
 تربع فيه خيلى فما اقدتني بشيء وانا قد عرفت وادى يلقي بالمواشي فقال له ماهو يا اخي
 قال وادى فرسيس فلما ان سمع المقدم سليمان ذلك الكلام قال له يادولتلى من الذي
 اخبرك بذلك الوادى والاسم الاعظم ان الذي ذكر اليك ذلك ماهو حبيب بل من
 اكابر الاعداء فقال له ولاي شيء ذلك قال له اعلم ان ذلك الوادى بين اربع جبال وعلى
 كل جبل منها قلعة كبيرة محتوية على جملة من الكفار الساكنين في الخلوات الخائنين
 الرقيق القاطعين الطريق يقتلون وينهبون ويتحصنون في قلاعهم شاهقة على رؤس
 الجبال ولم احد يقدر عليهم وقد ماتت الرجال المعدودة بحسرة ذلك القلاع فلما ان
 سمع الامير ذلك قال والاسم الاعظم لم يربعوا خيلى الا هناك فقال له المقدم سليمان
 الجاموش واكابر الرجال يادولتلى طاو عتنا وكفر عن اليمين وارجع عن ذلك الوادى
 فقال لهم لا كان ذلك ابدا فقالوا له ونحن والاسم الاعظم الاكبرم الامجد انك اذا
 حصل لك امر يخل بالمقام لم نتجدهك ولا نسأل عنك لانك الجاني على نفسك فقال لهم
 لآعانه من اكر النجده بالله ثم ان الامير امر بالتجهيز والتحميل ولم يعلم ما قدر عليه
 اللطيف الخبير وسار برجاله وابطاله وخيوله وجماله وماله ونواله وسار ولم يزل سائر
 الي ان وصل الي ذلك الوادى وعثمان يبكي وينوح فيقول له الامير ما يبكيك يا عثمان
 قال عثمان انا ابكي على خلق الله لانك انت مخالف وخلفك يجبي على رأسك وعلى راس
 اولاد الناس فتند ذلك صاح الامير فيه ولما ان نزل في ذلك الوادى رآه بين اربع جبال
 مقسعة الجهات كثير الكلا والاعشاب والنباتات فنزل الامير للراحة ومكث اول
 يوم والثاني ثم امر بقسم الرجال قسمين وكان عددهم اربع وستون الف فارس فاخذ
 ثلاث وثلاثين وترك الباقين وقال لهم قيموا اتمها هنا عند المساء والنوال وانا سائر

بهؤلاء حتى اري آخر ذلك الوادي ثم صار يصفى العسكر اول يوم والثاني والثالث وهو لم يرى لذلك الوادي آخر ابدا فعند ذلك ضجرت نفسه من السير وطلب العودة والرجوع وشكت اليه العساكر من كثرة التعب فنزل في وسط الوادي باقى يومه وليلته (ياساده) وقد نامت العيون ونام تلك الليلة الامير فبينما هو نائم في منامه اذ رأي كأن نارا انزلت من السماء وحطت في عساكره احرقهم عن آخرهم فاستيقظ مرعوبا وامر بالرحيل وركب طالب اثر العسكر وصار يقص منامه على عثمان لانه كان لم يرضى يقيم عند العسكر فلما سمع عثمان من الامير ذلك الكلام صاح بملء راسه وقال آخ يا صندوق وحمارة عقير يا عثمان قال له الامير اعز من مالي يعني ايش يكون صندوقك وحمارة عقير قال عثمان مالك لم يحى قيراط من الف قيراط يا دولتى هذا وهما سائر بن مجدين الى ان اقبلوا الى القلعة الذى كانوا نزلوا فيها ونظر الامير واذا القتلا كيان والدماء كالخيلجان والحصا كالرجان فلما عاين الامير ذلك صاح واعباد الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكاد ان ينفطر من ساعته فلما رآه عثمان على ذلك الحالة صرخ عثمان وحط التراب على رأسه أه يا صندوق وحمارة عقير يا رب كل المسال راح والصندوق فضل يا دولتى وما فعل عثمان ذلك القفال الاحتى رأى الامير وما قد رآه من تلك الاهوال وصار عثمان يصيح والامير يقول والاسم الاعظم ان ردا الله على مالى لا دور على حمارة عقير وصندوقك قبل ان ادور على مالى وما تملك يدى اسكت يا عثمان هذا وعثمان يزيد والامير يحايله ويطيب خاطره وقد نسي ما توصل به من البلا

(قال الراوي) وكان السبب في ذلك ان هؤلاء الاربع ملوك الذين ساكنين في ذلك الجبال لما نظروا الى الامير ببيرس وقد نزل في مكانهم اجتمعوا على بعضهم البعض وقد انفقوا على كبستهم فصبروا الى ثالث الايام ينظرون غفلة منهم وقد ارسلوا الى مؤنس فعاد اليهم واخبرهم برحيل الدولتى الامير ببيرس عنهم فاعتنموا الفرصة ونزلوا اليهم وهجموا عليهم وبادرهم وهم نيام عن آخرهم لاسمهم قد انطمعوا عليهم من الاربع جهات وهم غافلين غير متاهين فما لحقوا ان يستعدوا

حتى فرغوا منهم فما قولكم (ياساده) في اربع كرات نزلت بعددها على طائفة يسيره راقدة في نومها وقد اعيهاها من السفر ما احل بها ثم ان الملوك اخذوا المال والنوال وتركوا القتلاء ملقين وعلى وجه الارض مجذلين قد رأي بيرص المنام الذي قدمنا ذكره وعاد على اثره فرأى تفسير منامه كما قد سنا فتعجب من ذلك وتأسف وقال ليتني طاوعت الاشراف ولكن قد كان الذي كان ثم نزل على جواده وتقدم الى الاموات وصار يتأملهم وادابه رأى رجلا منهم يتردد في نزع الروح فأمر باحضار شي من الماء وجعله على وجهه فانفتح عيناه وانطلق لسانه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله من هذا الذي فعل بي هذه القمالة وقد كنت اشاهد ذو الجلال ومرادى خروج روحى فردها على فقال له الامير ماذا جرى عليك في غيبتي فأخبره بالقصة ثم فقه فارق الدنيا فلما انت سمع منه ذلك الكلام قال له وكيف يكون الرأي يا عتبان قال عتبان لو كنت وجدت صندوق وحماره عقير كانوا يتفمون في ذلك الوقت فقال له الامير يا عتبان صندوقك فيه جواهر قال عتبان اعظم قال له حماره عقير بنت حماره العزيز قال عتبان احسن فقال الامير لله على نذران دالله على مالي ونوالي فقبل ان ادور على ما ذهب مني فلا بد ان ادور على صندوقك وحماره عقير قالوا ولولا ان عتبان فعل معه ذلك القمالة لكان ادركه الوبل في ساعة غارت ذلك الاهوال ثم قال عتبان انت لم رضيت بكلام المقدام ولم وعيت ذلك ثم قال يا عتبان هذا المال اعطانيه ربي وانا والاسم الاعظم الا كرم الاجدلم اروح من هذا الوادي الا اذا كان يأتي الى مالي او مال اكثر من مالي قال عتبان واولداه عليك يا أشقر يا غارة صندوقى وحماره عقير قال وصار عتبان يذكر لسيدته ذلك الكلام لاجل ان ينسيه ماله وما جرى على رجاله وكل ذلك مكاشفة من عتبان (ياساده) ولما كان وقت الزوال من ذلك النهار اقبلت المماليك والعلماء الى الامير وقالوا له جعنا باد وتلى قال لهم الامير وقد تأسف وضرب يد على يده والله لم ييدي حيلة ولكن سيروا الى عتبان فساروا اليه فأخبروه فنهض عتبان فقال مرحبا يا جدمان هاتوا القزان الكبير فاتوا كبير فملا به ماء وكان عتبان من مكاشفته قد أخذ معه قبل رحيله ولولا ذلك لسا بقوه

الكفار ثم اوقدوا عليه النار حتى غلا الماء وأخرج قرقوشة حرمداً من الثلاثة
قرايش الذي كان سرقهم من الملك الصالح ليلة المعاهدة معه هو ويبرص كما قدمنا
كتابنا وقد مسكها بيده وقد قرأ عليها الفاتحة أم الكتاب واستقطها في ذلك القران
وقال تحررك يا بواجوطه باتيس آدى وقتك يا أخي ثم قال للمالك ما لنا كلون قالوا
له نريد ان ناكل مسمونية بالسمن البقرى والعسل النحل الابيض فقال لهم مرحبا
وغرف من ذلك الماعون فطلعت ميمونه عظيمه وكفت الرجال ذلك اليوم واكل
هو وسيده آخرهم وحمدوا الله تعالى وثاني يوم كذلك وقد نفذوا الثلاث قرايش
الذين كانوا عنده فلما ان كان رابع الايام انوا اليه المالك فقال لهم عليكم بعتان فاتوا اليه
فقال لم يبق عندي شيء ابدا ارجعوا الي سيدكم يبرص فرحموا اليه ثانيا فقال له
يا عتمان قال عتمان لم عندي شيء ابدا قال له يا عتمان هذا الكتاب وسبر به الي حلب
اعطيه الي نايها يعطيك اياه وتعال لي فقال عتمان سمعا وطاعة ثم اخذ الكتاب وسار ولا
ان كان في وصل الطريق قال في نفسه يا خير شوم يدق المراغة والقبر الطويل اروح
اشحت من نايب حلب لا وصرها في مقامها ثم ان عتمان حل المنطقة من على حزامه
وهي التي كان عليها من مال يبرص الذي قدمنا ذكرها في ديوان بيت ابن اباديس
السبكي ونزل بها الي سوق حلب وناولها الي الدلال واخفى الكتاب في جيبه فلما
اخذها الدلال صار بقلبها يمينا وشمالا ثم التفت الي عتمان وقال له هذه كلها فصوص
قرايش قال له نعم قال له اذا جابت كام نصف فضه ابيعها فقال عتمان انا كل حاجة كانت
عندي ابيعها بقرش ولكن شق بها واذا برجل خواجه اقبل الي ذلك الدلال واخذ
منه المنطقة وقال له انبني بصاحبها فقال له الدلال والله ان الرجل يظهر عليه انه
حرامي ثم سار الي عتمان وصاح فيه وقال قم كلم الخواجه فسار عتمان معه وهو غائب
عن الدنيا لاجل خاطر سيدة الدلال وراجعته بالكلام حتى اقبل الي الخواجه
فنهض له وقبل يده وسلم عليه سلام الاحباب وقال لملك سيدي عتمان بن الحيلة قال
عثمان كنى الله خبرها الذي قالت لك واجب عليها قال وكان السبب في ذلك ان رجلا
يقال له فخر الدين السحرتي من ارض سحرت المعجم وكان ذلك الرجل قليل الذر به

فطلب من الله ان يرزقه بفلام يملئه التجار قو يصير مثله شبندر تجار فتقبل الله منه
 دعائه وحملت زوجته و اتت بفلام فسماه شمس الدين السحرتي فلما ان اشتد حزم
 متاجره واخذ الفلام معه وسافر من بلد الى بلد حتى اتى الى حلب ونزل في خان من جملة
 الخانات وشمس الدين معه وقد بلغ مبالغ الرجال فلما ان كان تلك الليلة راي فخر
 الدين منام وهي ان السيدة نقيسه رضى الله عنها تقول له يا فخر الدين غدا يا نيك تاجي
 عثمان بمنطقه بطلب يعا فاعطيه الف جمل و رد اليه المنطقه فان اتاك بها ثانيا فاعطيه
 مثلهم ولا تأخذها منه ثم انك لا بد لك من المسير الي ارض الحجاز فاوصي ولدك شمس
 الدين انه اذا جاء به ثالث مره انه يأخذها منه و يعطيه الزخره ويجعل المنطقه عنده
 في صندوق الي ان ياؤن الا وان و اني ابشر بك بان ولدك يصير شريك السلطان
 بيبرس سيدى عثمان واخيه قال فلما اتبه من منامه عبر الى السوق وصبر حتى اقبل
 عثمان وسلم عليه واعطى له لخرى والمنطقه واعطى الدلال خمسة دراهم هذا وقد
 فرح عثمان بذلك وعاد الى سيده وهو فرحان وقال لسيدة انا اتيت بهذا من عند
 باشت حلب ففرح الامير بذلك وحمد الله تعالى وقد « يخفى العسا كرايام قلائل ثم
 ارسله بكتاب ثاني الى باشت حلب فأخذه وسار الى فخر الدين بالمنطقه فاعطاهم
 زخرة ثانية وورد عليه المنطقه فعاد عثمان وكان ذلك أو ان الحج لان رجب كان قد
 استهل فتوجه الخواجه فخر الدين الى الحجاز وأوصى ولده شمس الدين السحرتي
 على عثمان وقال له اذا اتاك خذ منه المنطقه واجملها عندك في صندوق وادفع لثمان
 ما يريد فلما توجه الى الاقطار الحجاز به وقد فرغ الزاد من عند رجال الامير بيبرس
 ارسل الى نايب حلب كتاب ثالث فسار عثمان الى شمس الدين فرأى والده سافر
 الى الحجاز فاعطاه المنطقه فأخذها منه واعطاه زخرة كبيرة فأخذها عثمان واراد ان
 يسير فقال له الخواجه شمس الدين ادع لنا يا شيخ عثمان فقال عثمان اسأل الله
 العظيم ان يرزقك بتهمة باطله و يأمر الملك بقطع رأسك وأجي انا واخلصك لاجل
 ان تكون جميله فقال شمس الدين لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ليتنى ما قلت ادع
 لي ثم ان عثمان سار الى سيده واقصوا الرجال يأكلون في ذلك مسدة ايام حتى نفذ

فاراد ان يكتب جواب رابع فقال عثمان لا نكتب واعلم بانى ماسرت الى باشت
 حلب ابدا وها هو اول مكتوب وهذا الثانى والثالث ثم رماهم له وقال له اعلم انى
 بعث المنطقه وما بقى فى الامر الا انك تسير الى القداو به وتكفر عن يمينك بالصوم
 ثلاثة ايام فقال له الامير ان لم افعل ذلك ابدا فقال له عثمان جاتك داهيه من دون
 الناس كرهت الناس فيك يا عفش وقتلت الرجال بشورتك النجسة فاغتاظ الامير من
 كلامه وحط يده على السيف فطلع عثمان بجري والامير خلفه وهو طالبه وما زال
 طالبه حتى تعلق برأس جبل هناك فتركه الامير ورجع عنه وهو باكى العين حزين
 الطرف وهو يتأسف على ما جرى له فهذا ما كان منه راما ما كان من امر عثمان فانه
 سار حتى توسط الجبل الذي كان صعد عليه فتأمل واذا به يرى خياما منصوبة وقباب
 مضروبه وهناك رجال وأى رجال وقامل فى الصيوان فرأى رجلا ذوهية
 وجلال فتقدم اليه عثمان فلما رآه قام وتلقاه وقال له يا سلطان من أى البلاد انت
 فقال له انا اسمى عثمان بن الحبله بيتنا قنديل قال له وانت شعبان ام جيمان قال له جيمان
 قال له جيمان فاشار الى الرجال فاحضر والطعام بين يديه فلما نظرا لا كل بكى فقال له
 لاى شي تبكى فقال ابكى على اخي فان له ثلاث ايام بالجوع هو ورجاله فقال له ما اسمه
 قال اسمه بيمرص قال له من أى البلاد قال له اصله من المعجم وتربى بالشام ولبس و زير
 بمصر وعاد من هناك وقد نهب ماله قال فلما سمع ذلك ابقى بذكر الامير بيمرص
 حمد الله تعالى وقال ان الله قد قرب لي البميد وعزة الله انما اتيت من بلادى الا لاجله
 وبسببه انزل واتيني به فنزل عثمان وسار الى سبيله وقال له قم جاك الفرج القريب
 فنهض الامير على الاقدام وسار مع عثمان الى عند القان فسلم عليه فقام له وقبله بين
 عينيه وقال له يا سلطان ربنا قرب البميد اعلم انى ما اتيت من بلادى الا لاجلك فقال
 له وما السبب فى ذلك يا سيدي وانت من تكون وما يكون اسمك قال اسمى القان
 بركاخان ولي حكاية من العبر اعلم انى انا من مدينة يقال لها اصهبهان المعجم وبمملكة
 تبريز المعجم رجل رفيع بعيد الناردون الملك الجبار فيوم من ذات الايام مسك المقشط

وبرى القلم وقطعه لاجل الكتابة فأنجرح أصبعه فنزل الدم على الورق الأبيض فالتفت الى وزيره وقال له هل يوجد بنت تكون بيضاء مثل الورق الأبيض هذا ولها حدود مثل الدم الأحمر هذا قال له الوزير اعلم انه لم يكن موجود بهذه الكيفية في ارضنا هذه كلها الا بنت يقال لها تاج بنت وهي بنت القان بركا خان فلما سمع ذلك كتب كتاب وارسله الى يقول فيه خطا بمن القان هلا وون الى بين ايدى القان بركا خان ساعة قراءتك الكتاب ارسل بتك الى عندي اعملها سرزبان فاذا لقت بعقلي ارسلت لك عشر خزان مال وان لم تعجبني ارسلها اليك ومعها خمس خزن من المال نظير خرق التنور شكر النار والسلام فلما قرأت الكتاب باسلطان اخذتني الحية لدين الاسلام وقتلت الثلاثة النجابه وارسلت اليه الرابع برد الجواب وقلت فيه ان الاسلام لا يحمل لهم ان يتزوجوا بالكفار فاذا اردت ذلك فاسلم واعد الله تعالى وانا اعطيك اياها بنير مهر ويكون مهره ويكون مهرها عندي اسلامك فلما سمع ذلك اغتاظ وامر العسكر بالتجهيز للحروب وقد بلغني من بعض الجواسيس انه راكب على ركبتين في مابه وستون الف من الروافض فلما بلغ ذلك اجنادي وكان عددهم اثنان وستين الف فقالوا لاطافة لنهلا وون غير اننا نقاتل طوعا لدين الاسلام حتى اننا نقتل عن اخرنا وتنتك نساؤنا وتنتيم اولادنا وياخذوهم اسارى من بعدنا فلما سمعت منهم ذلك قلت لنفسي لا يحمل من الله اني اهلك هؤلاء بسبب ابنتي ثم ركبت من ساعتي ومرت في بلاد المعجم وجعلت اقع في عرض الملوك ان يحموني من القان هلا وون فيقولون لي نحن لم لنا طاقة به ابد افسرت حتى دخلت الى خوارزم ووقعت في عرض الملك شاه جلك فقال لي لم يحببك من هلا وون وبذله الا ولدي الامير محمود بيبرص وهو الان في مصر له كلمة تسمع وحرمة ترفع وان هلا وون تحت ذله هو وغيره باذن الله تعالى فلما سمعت ذلك جمعت مالي ونوالي وما تملك يدي وسرت الى مصر فلما ان تقرت من الشام دخل على رجل درويش من السواحين وقال لي ان كنت تطلب بيبرص فهو في وادي فرسيس وقد نهب ماله ونواله وحلف ان لا يبرح الا اذا عوض الله عليه بمال غير ماله واكثر فانيئت الى هاهنا وقابلني عثمان واعاد على القصة وكان من الامر

ما كان وقد اجتمعت بك وسالتني اخبرتك و بعد ذلك فمالي ونوالي ونوقي وجمالي
 واولادي ورجالي وغلماي وساثرما ملكه بدي هو من عندى اليك هبة كريم
 لا يرد في عطاءه وابنتي ايضا خادمة من غير سهر ولا صداق فقال له الامير جزاك الله كل
 خير ولكن اذا كان ولا بد من زواجي ابنتك فلي عليها شروط ان رضيت بشروطي
 تزوجت بها وان لم ترضى بشروطي فلا حاجة لي بها فقال لها هي خلف الستار فحدثها
 بما تر يد من الشروط واسألها عن ما شئت ثم صاح عليها يا تاج بخت قالت لبيك يا ابني
 قال لها كلمي سيدك الامير بيبرص قالت نعم بادولتي قال لها الامير هل تحفظين
 القرآن قالت نعم قال لها هل تدري شيئا من العلوم قالت نعم قال اذا سألتك عن
 شيء نجوابيني قالت اسال عما تر يد قال اسألك عن واحد ليس له ثاني قالت له قل هو الله
 احد قال لها اسالك عن اثنين ليس لهما ثالث قالت له قال الله تعالى يوليح الليل في النهار
 ويوليح النهار في الليل وقال تعالى وسخر الشمس والقمر وقال تعالى محمد رسول الله
 فقال لها صدقت كل اثنين من هؤلاء ما لهما ثالث قال لها اسألك عن ثلاثة ليس لهن
 رابعة قالت له قال الله تعالى الطلاق مرتان فاذا وقعت الثالثة لانحل له حتى ينكها
 غيره وهؤلاء اخر قال الله تعالى فكفارة ايمانكم ثلاثة ايام فقال لها صدقت اسالك
 عن اربعة ليس خامس قالت له المذاهب اربعة والكتب اربعة والملائكة
 المقر بون اربعة والاقطاب اربعة ولا شهر الحرم اربعة فقال لها صدقت
 اسالك عن خمسة ليس سادس قالت له الصلوات خمس والافات خمس قواعد
 الاسلام خمس قال لها صدقت وستة ليس لهن سابع قالت له الجهات ستة وهم الشرق
 والغرب والقيل والبحرى وفوق وتحت أو تقول اعلى اسفل أو تقول الشمال
 والجنوب قال صدقت ما تقولي في سبعة ليس لهن ثامن قالت له هذا شيء كثير الا قاليم
 سبعة والاقطار سبعة والكواكب السيارة سبعة وابواب النار سبعة واليالى سبعة
 والايام سبعة والعقبات واعضاء السجود سبعة والبحار سبعة ومثل ذلك فكثير
 قال صدقت اسالك عن ثمانية ليس لهن تاسع قالت له حملة العرش يوم القيامة ثمانية
 وابواب الجنة ثمانية قالت صدقت اسالك عن تسعة ما لها عاشر قالت له مدة الحمل

وعدة الارهاط قال صدقت وعشرة مالهن احدى عشر قالت له العشرة الكرام قال
 صدقت واحد عشر ما لهن اثني عشر قالت له هؤلاء الاسباط اولاد سيدنا يعقوب
 على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام قال صدقت واثنى عشر ما لهن ثلاثة عشر قالت
 له ساعات الليل اثنا عشر وساعات النهار اثنا عشر والجلالة مع محمد رسول الله اثنا
 عشر كل لفظ منها اثنا عشر ثم انه سألها أربعة وعشرون مسألة وهي تحببه
 فانشرح باله وخاطره من ذلك ثم قال لها لي عليك شروط قالت له قل شروطك حتى
 اسمعها ولي انا الاخري عليك شروط سوف اذكركها اليك قال لها اذا اعطاني ربي
 وبقيت ملكا وسلطانا بات عندك كل شهر ليلة واحدة عند استهلال الشهر قالت
 رضيت بذلك ثم قال لها الشرط الثاني ليلة مبيتى عندك اسمع القرآن من أربعين
 في السرايه بدلا عن الآلات والملاهي وغيرها قالت نعم قال لها اذا لم تكني ملازمة
 على الصلوات والركاة والصوم قال لها واذا اطلعت السرايه وعرضت لي حاجة انزل اليها
 قالت واجب ولو كان نصف الليل ثم انه اشترط عليها اربعة وعشرون شرطاً وهي
 ترضى بها ومن شرط الاول ان يكون في امكانه بمون الله واحسانه ثم قال لها
 وما شروطك انتي على في ديوانك كون انا الاخري لي ديوان في سرايتي مثل
 ديوانك بالرجال يكون ديواني نسا لهم قال وجب ثم قالت له اذا كنت جالس
 واحتجت انا الى طلوعك الي السرايه ونزل اليك الى الاغاب بالزد والبا بوج فهذا
 اشارة اطلع كلم في السرايه تترك السكر على الكرسي وتطلع في ساعة الحال قال لها
 وجب قالت له اذا عرضت عليك دعوة وتمسرت عليك ولم قدرت على فكها ارسلها
 الي وأنا افكها قال لها وجب قالت له لي عليك شفاعاة لا ترد في كل يوم قال لها وجب
 ثم انها اشترطت عليه اربعة وعشرون شرطاً ووجب لها فيهما ثم بعد ذلك قرئت
 الفواتح وطلب الكلام ثم انه ارسل الي حلب واتي منها باربعة من العلماء وعقد المقد
 عليها بعد ان امهرها واعطا الطناء شيئاً كثيراً فدعوا لهم وانصرفوا الى حال سبيلهم
 فهذا ما كان من امرهم (قال الراوي) وأما ما كان من امر الامير بيبرس فانه ارسل الي
 باشت حلب كتاب يقول له اخلي لي مكان اعمل فيه الفرح وادخل فيه علي زوجتي وبعد

ذلك ارحل عن بلدك وأرسل اليه ذلك الرماله فلما وصلت اليه اجابه الي ذلك
ورد له الجواب بالحيى والحضور فقرح الامير بذلك وامر بالتحميل فحمل
وسار فلما وصل حلب امر بالتعاليق والمهرجانات ففعلوا ذلك ولما ان
استراح الامير كتب كتابا الى اخواته الفداوية وأرسله اليهم مع عثمان وقد
قال فيه خطابا من اخيكم بيبرس الى بين ايدي الاشراف نفرمكم اننا نزلنا
بوادي فرسيس انتهب مالنا ونوالنا ومات منا اثنين وثلاثين الف مملوك وحلفت بالله
العظيم لم اتقل من هناك الا اذا كان ربنا يعوض علينا اكثر من مالى وقد استجاب
ربى سؤالي واعطاني مالا اكثر من مالى وعسكرا اكثر من عساكرى وتزوجت
بنيت القان بركاخان وذكرهم في الكتاب ما قد جرى والاكن فاني ادعيتكم الى الافراح
واليالي الملاح والسلام على نبي نطفه الضمام فلما ناول الكتاب الى عثمان قال له لا تخبر
الرجال بما جرى علينا فقال عثمان سمعا وطاعة ثم سار من تلك الساعة الى ان وصل اليهم
فقاله سليمان الجاموس فقال اهلا بالشيخ عثمان ما حال سيدك قال يشمت ولا بقا
عندنا مال ولا نوال ولا شيء بنقره الطير فلما سمع سليمان ذلك قال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ماذا جرى لكما يا شيخ عثمان قال عثمان ماجري من اوله الى آخره
فتأسفوا على ذلك وقالوا هل انت بكتاب يا عثمان قال نعم وناول الكتاب فقرا
الكتاب وجده بخلاف ما قال فشخص له بعينه فقال عثمان اقرأ حنثى يكومك الجدع
الشاطر يذكرك المفلو به قبل الغالبه هذا وقد جمعوا الرجال وقرأوا عليهم الكتاب
ففرحوا بذلك وأخذوا في تجهيز الهدايا اليه فهذا ما كان من امر هؤلاء يا سادة ولم
تسكن الا ايام قلائل ونجهزوا عن آخرهم وطلبوا السير حتى وصلوا الى حاب
وتلقاهم الامير وسلموا عليه واكرمهم وسألوه في حاله فاخبرهم بالامر الذي قدمنا
ذكره ثم اقيمت الافراح ثلاثين يوما ودخل الامير على زوجته في ليلة قبة الزفاف
فوجدوها تنجلى كانها غصن بان على كتيب من الزعفران كما قال فيها الشاعر هذه
الايات

مفتاح كنز صحيح الشفا فيه * ايضا وجسمه حاز الشفا فيه

هداية الشمس مصباح بفرته * تورده من ضياء الافار ترضيه
 جماله اجمل الدنيا بزيتها * وهو المنزه عن وصف مفتيه
 وفوقه جامع عراب حاجته * ونحو قبلته ذلك الوجه توجيه
 حارقلي بمن قد رمت مأربه * برد اللما بفتور الجفن نحميه
 شفة مبسمه الضحالك انشدني * عن المبرد قولاً يأتي يرويه
 قل للذي ضل عن شرع الهوى * لا تأخذ الماء الا من مجاريه
 ايا جميلاً حوي كل المعاني * ولطيفاً حرناً كلنا فيه
 اصلح لنا بوصلك يوماً * لعل الداء يبرى من مداويه
 ثم انه دخل عليها فوجد هادرة ماتت ومطية لغيره ماركبت وقد علقته منه
 من ليلتها صارت على دماء الافلاح ثم بعد ذلك جلس الامير بيبرس مع الرجال بعد
 الدخول سبعة ايام فقال له نائب حلب ياسيدي بيبرس اذا علم ابيك بما فعلت مملك من
 الاكرام كان يقتلى اشرها قتله وما فعلت ذلك الا لاجل خاطرك انت وهؤلاء
 الاشراف (قال الراوى) وانه لم فعل ذلك الا من خوفه من المقادم والا ما كان اكرام
 بيبرس ابدا فقال الامير له جزاك الله خير ولا بد من رحيلى بعد ثلاثة ايام ثم اتهم
 باتوا على ذلك الى ثاني لا يوم واذا بالغبار نار وعلا وشهد الاقطار وانكشف
 الغبار عن رجال وارى رجال وهما اربع كرات وقد حطوا على ارض حلب باربع
 ملوك وصحبتهم جوارف والبرتنش فعند ذلك غلقت الابواب وقد ارسلوا
 الجواسيس الى ذلك الرجال فمادوا واخبروا بان هؤلاء الاربع ملوك الذى فى فلا
 فرسيس وكان السبب فى مجيئهم الى ذلك المكان اللعين جوان وانه لما كان هو وغلما
 فى صفة تبع من الانباع وتكلموا بما كان منهم فى سابق الديوان وصار بيبرس الى
 ذلك الوادى صاروا الاثنين الى الملوك وأغروهم على نهب مال بيبرس وقتلوا
 رجاله ففعلوا ما قدمنا ذكره وأحضروا المال والنوال وارادوا القسمه فقال جوان
 هذا لا يحل لكم من السيح تأخذوا المال وصاحبه موجود اعلموا ان المال معادل
 رأس بيبرس والرأى عندى ان يجمعوا رجالكم وتسيروا الى ارض حلب وتغزوا

لستم غزوه في سبيل المسيح وها هو هناك والمسيح اخبرني انكم منصورين عليه
وبعد موته تقسموا ماله ونواله وانتم عليكم الجهاد وانا على الدعا شكر يا مسيح
فلما نسمعوا كلامه اجابوه بالسمع والطاعة وأخذوا المال والنوال وجملوه في
اماكنه وصاروا طالبين ارض حلب وحصرها عليهما فهذا كان الاصل والسبب
هذا وقد قال له البرتقش ولاي شيء فعلت ذلك قال له يا سفي الروم استاذك لم له
خير في الكفار ولله خير في الاسلام واني قد عرفت ان هؤلاء قتلوا من المسلمين
شيئا كثير وما مات منهم الا واحد وأخذوا المال وأخرج من عندهم وهم بخير لا
وحق المسيح لا بد ان اهلك الجميع (ياساده) ولما ان دخلت الاخبار على الامير
بيبرس بان الملوك الذي بفرسيس ركبوا على حلب فرح فرحا كثيرا واقسم ان لا
ينزل الي الميدان احدا غيره ثم انه في ثاني الايام ركب جواده وامر بضرب الطبول
فدقت وابتدر الامير الي الامير الي الميدان فابتدرت اليه اللثام وكان اول ما ابتدا
اليه ملك من الاربعة فماتركه ان يحول معه في الميدان حتى قابله بحد الحسام اطاح راسه
عن الهياك عند ذلك تصايحت الكفار وابتدروا الي الجبال وتصارخت الملوك
واحتاط بالامير كل غني وصلوك والامير تكبب وارتمى وقرأ آية مضمنا واكمل
للبغضين بالعمى وعضت الخيول على الالجمي وتصايح الامير عليهم الله اكبر وقد
ادر كته اولاد اسماعيل على الخيول السوابق واحتاطوا بالكفار مثل الاسوار
وما زال الحرب يعمل والنار تشعل والكفار تتحطل حتى ولى النهار وارتحل واقبل
الليل وانسدل وارادوا الكفار الانفضال فارضوا الرجال بذلك الحال بل زادوا
في القتال لان في قلوبهم منهم النار التي لا تطفى والله الذي لا يخفى لا نهم على كل حال
كانوا محصنين في اماكنهم واليوم اتوا الي هلاكهم بانقسم ولما ان رأى جوان الي
ذلك قال يا سيف الروم قال له نعم قال له هات الحماره التي بتونية قال البرتقش لا شيء
قال له دعنا نسير من هاهنا لاني اذا وقعت في يد بيبرس يقطعني في ساعة الحال لانه
لا يدري كتاب يونان ولا غيره قال البرتقش خليك لتأخذ جبر الخاطر قال له
اخرص يا كناس ثم اخذ برتقش وانسل من المعركة الي حال سبيله (ياساده)

هذا والرجال تقاقل حتى طلع النهار وقد بقت مقتله عظيمة ثم ان الكفار تقسمت
 على اقتسام من اسلم سلم ومن جهل ندم ومن ابى اخذوه على حدود السيوف ولما
 الاسلاب والغنائم وكان شيء كثير ثم ان الامير اخذ الرجال وسار الى ذلك القلاع
 فاخذ ما فيهما من الاموال والغنائم واسر ما فيها من الولدان والنسوان واسر يهدم
 القلاع يهدمونها في عاجل الحال وقد احتوت يده على جميع ما ذهب منه وما جمعه
 هؤلاء الملوك في مدة اعمارهم وسار طالب حلب فلما وصل فرق واعطى واوهب
 وقد زال عنه العنا وادركه المننا وحل اليه الهنا وجلس الامير مع الرجال فهنوه
 بالسلامه والغنيمة وقال له يادولتي قد رد الله عليك مالك ونوالك وزاد الله عزك
 واقبالك قال يا اخواتي ما بقى الامر الا شيء واحد وهو ان عثمان لم صمب عليه الا
 صندوقه وحمارة عقيرب وانا حالف يمين اني اذا رد الله على مالي ونوالي لم ادور على
 شيء قبل هذا الصندوق والحمارة ففتشوا يا اخواني عليهما فعند ذلك ذار التفثيش
 حتى اتوا الامير بهما فتامل الى الحمارة فراها عوره ومن غير ذنب وفتح الصندوق
 فراي فيه شيئا من الدبارة والابر والآلات السياسة قال يا عثمان هذا صندوقك وهذه
 حمارة عقيرب قال عثمان نعم حمارة اصيله قوي واما الصندوق فان فيه الشيء الذي ياكل
 العيش عليه يادولتي وسرها في مقامها اني لولا بقيت اسالك بمثل ذلك الكلام لكان
 عدوك مات في ساعته فضحك الامير على كلامه ثم انه اعطى الرجال وأوصاهم فهذا
 ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من القان بركا خان فانه التفت الى الامير وقال له اعلم
 انني مرادى ان احج ذلك العام وكان في او ان الحج قال له الامير انالم امنعك من ذلك
 ابدا فان اردت ذلك فالامر اليك وان لم تفعل فما احد ينصبك على هذا فقال لا بد لي
 من ذلك فعند ذلك جهزه الامير واوصاه بان يكاتبه بكل ما يحصل له في الطريق فاجابه
 الى ذلك بالسمع الطاعة ثم ان الآخر اوصاه على ابنته وارثه مع الحج وسار وقد
 مضى بعد ذلك مدة قليلة من الايام فبينما الامير جالس في بعض الايام واذا باربعة من
 الرب مقبلين اليه ومعهم كتاب من امير حج فاخذه الامير وقرأه وفهم معناه ورموزه
 وبكى وقال لا حول ولا قوة الا بالله الملى العظيم قال وكان ذلك الكتاب فيه خطاب

من أمير الحج الى بين ايدي الدولة ببيرس فملكنا بعد مسيرنا من عندك
عرض للقان زكاخن مرضا شديدا فاقمنا في مكاننا يومين وفي اليوم الثالث
توفي الي رحمة الله فدفناه وختمت على ماله وهانحن مقيمين في مكاننا منتظرين
رد الجواب او تأتي انت بنفسك تاخذ متاع القان ومعك الاربعه النجائب
يسلوك على الطريق والسلام فلما ان قرى الكتاب صاح على عثمان فلما حضر قال له انا
مرادى اسافر اجيب متاع القان بركة خان وارى قبره واقرى له الختمات واعود بعد
ذلك ان شاء الله فقال عثمان لا يضر شئى فقال له الامير يا عثمان اعلم ان الملكة حاملة فلا
تدفع احد يخبرها بشئى من ذلك ابدا لاني اخاف عليها فقال سمعا وطاعة فسيرت في
رعاية الله تعالى فنجد ذلك توجه الامير ومعه بعض الرجال وطلب البر الاقتر فهذا ما كان
من امر هؤلاء واماما كان من امر عثمان فانه بعد ان سافر الامير صاح على اتباعه
ومشاد بده وقال يا جده ان القان بركة خان مات ولم احد يعمل له عرس وهذا لم يصح
منا ابدا لانه له الفضل علينا ثم ان عثمان امرها بنقل الاحجار وعمل هو بنا وصار يني
حتى بنا مقبرة وعمل عليها شواهد واركان وكان ذلك تحت القصر ثم انه اتي بالخواص
والريحان وورنمه حول المقبرة وعلق القناديل وفرش الحصر ودور القهوة واحضر
اربعين فقيه وامرهم ان يدوروا حول التربة ثم انه جمع الجدة ان بعيد عن التربة وقاله
لهم يا جده انما انشد لكم واتم تردوا على فقال سمعا وطاعة ثم صاح عثمان وولده
بالجان مر خجان فردوا عليه الرجال وقالوا مثل ما قال واولة ه بالجان مر جاجان فعند
ذلك سمعت الملكة ناج بخت الضججه فطلعت وسمعت كلامهم فارسلت الى عثمان
وسالته عن ذلك الامر والنشان فقال لها ابوكي مات وراح شخه في حمام وانا اعمل له
المزاجاتك داهيه انتي وابوكي سوى فلما سمعت ذلك الكلام من عثمان حزنت على
ابوها ولبست ملابس السواد وارسلت الما كل وما يلزم له الحال الى الرجال والفقها
وقدارسل عثمان رجلا من رجاله وجهله جاسوس برصد الامير خوفا ان يعود على
علة ولم يزل عثمان على ذلك الحال الى ان رجع الجاسوس اليه وقال له الامير قد اقبل على

حلب وما بقي بينه وبينها الاسود الليل فمئذ ذلك صاح عثمان عزل يا عقرب فمئذ ذلك شالوا الاحجار والخصوص وصرف الفقهاء الى حال سبيلهم وفك التعاليق وراح الاصطبل واستقام فيه ولما كان من الفدا قبل الامير وصاح بعثمان فأتاه فقال له ما الذي جرى في غيبتي فقال عثمان جرى كل خير فقال له هل علم احد بذلك الخير او الملكة بلغها خبر فقال له عثمان لا وحيات دقنك فاطمأنا الامير وقال الله لا يجرمني منك يا عثمان ثم انه صبر حتي اقبل الليل وطلع الى السراية فقبلت الملكة يده وراها لابسة ملابس السواد فقال لها ما الخير فقالت له ياسيدي كلنا اموات اولاد اموات والبركة فيك انت ياسيدي ور بنا مجازي عثمان عني كل الخير فقال لها وكيف ذلك فقالت له لولا هو الذي حمل لا بو يامنمه واحضر له ارباب فقيه يقرؤون عليه وعمل له العزله هو والمجدعان واعادت عليه كلما جرى من أول الامر الي آخره فقال لئلا تاخذني على خاطرك الا كل طيب ثم طيب خاطرها ونزل الى عثمان وقال له لا يحمل لك من الله ذلك الفعالم فقال عثمان هذا رجل خيره سابق عليك وعلى انا من قبلك ولولا هو لكنت هذا الوقت تشحت فكيف اني اسمع بموته ولم اعمل له عزاء انا خاين مثلك فقال له الامير وكيف انك تحلف بدقي باطل قال عثمان السواد فقال يعني شيخ كبير قوي ولا نبي مرسل فيش الاشوية تشعر فمئذ ذلك تركه الامير بيرس وسار الي ديوان البلد وجلس مع الفداوية وهم ينقشون الواح الحظ على صدورهم فيوم من الايام بينها هو جالس واذا بالاغابقول ان للملكة ان اوان الرضاع لها فقال الامير ان على نذر الله تعالى وذلك اني اذا تزوجت وحملت زوجتي فلم يولدها الا الست حسنة الدمشقية ثم انه كتب كتاب واعطاه الي عثمان وقال سير من هاهنا الي الشام واعطى الجواب لعيسى وهات منه الجواب فاخذه عثمان فقال له يا عثمان لا تخلي احدا من الرجال يطلع عليه لانهم جباله شرهم على مقدمهم مثل المراكب فقال عثمان صدقت يادولتي ثم سار عثمان الي ان توارى عن سيدة وارسل الي سليمان الجاموس فأتاه فقال تكتم السر قال له نعم قال خذ اقرا الجواب فاخذ الجواب وقرأه واذا فيه الصلاة والسلام على صاحب المعجزات وسيد السادات خطابا من الامير بيرس

الى بين ايادي والدي عيسى الناصر شرف الدين فعملك اننا تزوجنا ومرا دنا فاتي الي الشام لان علي نذرو هو ان التي تولد زوجتي الست حسنه الدمشقيه وبعد السبوع ارحل عن الارض والبلاد وتبقى لك علينا اليد البيضاء فان سمحت نفسك فلا بأس وان لم تسمح نفسك ارسل اعلمني والا مرفي ذلك اليك والسلام قال فلما سمع المقدم سليمان مافي الكتاب قال له خذ الكتاب يا عتمان وسيرالي عيسى واعطيه الكتاب واذا اعطاك رد الجواب تحضر به الي عندي فقال سمعا وطاعة ثم ان عتمان اخذ الكتاب وسار الي عيسى فلما قرأ الكتاب كتب له رد يقول فيه اعلم ان ملك الاسلام امرنا بعدم استقبالك ولكن اذا اردت ذلك فاوضع نفسك في الحديد والاغلال وتاتي الي عندي وارسل زوجتك الي الست حسنه الدمشقيه تولدها وامانت فاني اضعك في السجن حتى اذا جاء السبوع اطلعك تأخذ زوجتك ونعفي بها الي حال سيديك فان اردت ذلك كان وان لم ترخي فانت مكانك لاناتي والسلام فعاد عتمان برد الجواب واعطاه الي سليمان فلما قرأه قال له يا عتمان سير به الي سيدك وهانحن سابعينه الي ارض الشام ويبرس ملك الشام وابيك سوى قال عتمان سمعا وطاعة ثم سار بالكتاب الي سيده فلما اعطاه اياه قال له هل نظرك احد قال لا وحيات دقنك ثم قرأه والتفت الي عتمان وقال له الحق بيده وانت نصير من هنا بالملكه مع المالك ليلا وانا اسير خلفك على الاثر حتى اذا اقبلنا ارض الشام اوضع نفسي في الحديد وتأخذني انت بيدك وتسلمني الي عيسى الناصر فقال عتمان سمعا وطاعة ثم انه سار حتى قارب الشام ووضع نفسه في الاغلال وسلم نفسه الي عتمان فسار به حتي ادخله الي عيسى الناصر فلما رآه قال له انت وقعت يا خردن يا دنجر يا مقصوف العمر انت غريم السلطان ثم صاح فيمن حوله من الرجال وقال لهم ارموه نطعة الدم فرموه وانتدب السيف على راسه فجعل الامير يستغيث ويطلب الفرج من الله ويقول في سره ليتني اعلمت احدا من الرجال الفداوية كان ينقذني من بد هذا الظالم الفاشم فيينا هو يتاسف بمثل ذلك الكلام واذا باثنين من المقادير وقد اقبلوا وعبروا الي الديوان وهجموا على الامير وفكوا وثاقه وقبضوا على

عيسى النصر وجذبوه من على الكرسي وارموه الى الارض وضر به بالشواكر
سوطح وقالوا لا بد من قتل هذا الخناس وهم لا يبالون بسائر عما كره هذا والامير
بيبرس يقول لهم ارجموا عنه لاجل خاطري يا اخواني وهم يقولون له لا بد من قتله فقال
لهم كيف يحل لكم ان تقتلوا من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله من غير وجه
الحق فقالوا له وانت تسمى عبد الصليب فكيف يحل له ان يقتلك بغير الحق فهذا
رجل جاني دعنا نقتله ولا نبالي باييك ولا دولته كلها ابدا فيبيناهم كذلك واذا بياقي
المقادم وقد اقبلت ودخلوا من باب الديوان وتصافحوا سلاما فتلقاهم الامير بيبرس
فقالوا له يادولتلي ولاي شيء تفعل هذه الفعلة مع هذا اللثم ولكن دعنا نقتله فقال لهم
دعوه لاجل خاطري هذا وامنهم الا لطمه على وجهه بيده الا يادي حتى انه اشرف
على التلاف والامير يترضاهم ويتعطف بخواطرهم قالوا له لاجل خاطرك تركناه من
القتل ولكن والاسم الاعظم الاتجسس على تحت الشام ملكا ورسطانا وهذا الكلب
يوضع في الاغلال ويرى في سجن صيق ظلام وها قد حلفنا وان خالفنا ووقعتنا في
الايمان لا بد من تقطيعه ولو كان دون ذلك هلاك انفسنا والسلام فقال بيبرس
لاحول ولا قوة الا بالله واجابهم الى الجلوس وقال في نفسه اجلس لاجل اليمين هذا
وقد جلس الملك العادل بالشام وكان عثمان قد ارسل الملكة الى السرايه واحتاطت
الفداويه حوله ووضعوا عيسى في السجن يبكي وينوح من كيد طنين مجروح ثم ان
الرجال ماداموا صحبة الامير وهم لا بقارقه ليلا ولا نهار حتى وضعت الملكة
غلام ذكر كانه القمر فاتته البشارات فقالوا المقادم هذا نهار سعيد ثم قالوا سميناه
محمد وكنيتاه بالسميد (ياساده) وقد اقبل عثمان الى الديوان وقال له يا بو محمد هات
البشارة قال له ما الخير قال له الفرسه الخطا فاجاءت بمهرادهم قال الملك العادل سموه
المعجل الادهم فسموه بذلك وشرعوا في الافراح مدة ثلاثين يوما وبعد ذلك اقبل
عثمان على المقدم سليمان الجاموس وقال له يا مقدم اعلم انه اذا كان ملك من غير سكة
وخطبة لم يكون له تذكار قال سليمان صدقت يا شيخ عثمان ثم انه جمع الرجال
والعلماء بالديوان وجلس وارسل المقدم احضر الشيخ الجزايري بالشام وصحبته

الاعلام وقال لهم لا تكون الخلعبة الا باسم الملك العادل وان لم يرضى هو بذلك والاسم
 الاعظم نقطعه في وقتنا هذا ثم انه قال له يا ملك الاسلام آتيني بشككجه من المسال قال
 له الملك وما الذي تريد ان تصنع بها يا اخي قال له ان الذي ارى يد سوف تراه فعند ذلك
 احضره ما يطلب فاخذ الشككجيه واحضر الضرابين وقال لهم اضربوها باسم الملك
 العادل واكتبوا اسمه على معاملة المسلمين وقال لهم هذا يسمى الذهب العادلي واجعلوه
 ان يكون زائدا عن الذهب الايكي قيراطين فاجابوا بالسمع والطاعة وضرب
 الذهب العادلي وصار في ارض الشام فقالوا له تريد ان هذه المعاملة تسير في مصر
 وسائر القرى فاعطينا ختمك حتى نصنع كل ما تريد فاخذوا عنه الختم وكتبوا
 الكتب الى عمال الارض والبلاد كل من خالف الطاعة ولم يمشى هذا الذهب
 العادلي كظنا وكرمالا بد من هلاكه وسوء اربابه هذا وقد تعاملت الناس بالذهب
 العادلي وتقوا الايكي ثم ان عثمان اقبل الى سليمان الجاموس في وسط الديوان وقال له
 لا بد من المعاملة ان تسير الى المحروسه ونمشى هناك فقال المقدم والاسم الاعظم
 لا بد من ذلك قال لهم الملك العادل انا لم اقدر على ذلك فقالوا نحن قدر نسيرها كظنا
 لا كرمنا ونقطع راس اييك ونستريح منه والسلام قال فلما سمع الامير منهم ذلك
 الكلام وعرف انهم مشددون عليه قال لهم انا ارسل الذهب الى مصر بمعرفتي ولم احد
 منكم يسير هناك ثم انه ارسل كتاب الى الاغا شاهين الافرم وكان علم انه عاد من
 السفر بعد المهاجرة فقال لهم انا ارسل اليه واعلمه بذلك وهو يدبر الامور بمعرفته
 والسلام قالوا له احلف لنا يمين بالاسم الاعظم فتحلف لهم على ذلك ثم ارسل لهم شككجيه
 وكبيرة الي الضرابين فضر بوها باسمه وكتب كتابا الى الوزير وارسل اليه الشككجيه
 الكتاب صحبة الاسطى عثمان وبعضا من الرجال (قال الراوي) وكان السبب في
 رجوع الوزير الى مصر بعد المهاجرة سبب عجيب وامر مطرب غريب وذلك انه
 لما لبس بيبرس وزير ونزل هو وقد اوصاه بما قدمناه في سابق كتابنا وطلب ارض
 برصه فسار مع بعض الخدام حتى توسط الطريق وقد نزل في بعض الايام يريد
 الراحة فلما كان وقت الظهر قال لهم يا رجال مرادى ان اسير الى الصيد والقتص

في هذا الوادي فقالوا له شائك وماتريد فعند ذلك نصب حلقة صيد وقد دارت
 في جال حول ذلك الحلقة فوقفت فيها غزاله فقال الوزير ضيقوا الحلقة على الغزاله
 فكل من تغذت منه الغزاله يكون هو خيالها فاطاعوا امره وضيقوا عليها الحلقة فلما
 ان رأت الغزاله الى ذلك الضيقه التي حلت بها اقبلت الى الوزير الاغاشيه ونهضت
 من على رأس الفرس التي هو راكبها فترك هو سرع الفرس واراد ان يقتنصها بيديه
 فصعدت من على راسه الى الخلوات فقالوا له الرجال يا مولانا الوزير لم احدى قد يقول
 للنوله عينك حمرة فقال لهما يا رجال انالها كفيه وحق رب البريه ثم تركهم وسار خلف
 الغزاله بجوادهم فلم يزل تابعا الى ان انت وسط اربع مفارق وقد غطست منه وما
 بانثا كانتا كانت فتتجهر الوزير وتامل في ذلك البر فوجد دير على راس الجبل
 ووجد بابا مفتوح فظن انه خراب فقصده اليه يريد ان يستظل به حتى تنكسر
 القيلولة فلما ان اقبل نحوه واذا بينت تناديه من اعلا الدير وهي كأنها القمر اذا هو
 ابدر ليلة اربعة عشر كما قال في وصفها الشاعر المتفخر حيث يقول هذه الايات
 نادى باعلى الدير فوق قبوة * يا حسنبا عند النداء المغرب
 قد فاح ربح المسك من اعطافها * وعيونها مثل الغزال الانشب
 والشهد ينقط من لفظها * مثل السكاكر حين قد تنذوب
 ورأيت البدر لاح لي بجبينها * ورأيت الحسن فيه غير مقضب
 والورد حقا على وجناتها * والخال يملوه البياض المذهب
 اما رأيت في العالمين كمثلا * في ارض عدن ولا في ارض المغرب
 (قال الراوى) ثم انهما اقبل الوزير اليها نادته وقالت له اهلا وسهلا ومرحبا بالاغا
 شاهين الافرم فلما صاحت اليه بذلك تعجب منها وقال لها ما اسمك وما انت وما تكوني
 قالت له انا اسمى سكندرونه بنت مشمشينه الساحرة وعندنا عبد يقال له عبد الناروز
 فقلت لاني اريد ان ازور في عشرة من الانفار التي بر هذه المدينة واثم الزهور
 واقم فيه هناك ثلاث ايام واعود اليك ثم خرجت من عنده على مثل ذلك ومدينتنا
 مدينة الرخام وسرت الى هاهنا فلما جن الليل وادركني النوم فتمت وقد اتيت

الى حمرة سمرة عليها خضراء وقالت لي غدا ياتي اليكم رجل يقال له الكلب
 شاهين فاعلمى انه هو الوزير الكلب فاسلمى على يد يدة ودعيه يتزوج بك فانه من
 الفرقة الناجية يوم القيامة وانك موعدة منه بالذرية الصالحة ثم انى امرت الغلمان
 انتبهت من منامى وانا اهر المرش بكلمة التوحيد ثم انى امرت الغلمان ان يفتحوا
 باب الدير لك ففتحوه وجعلت انا انتظرك حتى اقبلت الي بسبب الفزاة وسألني
 عن حالى اخبرتك والسلام (قال الراوي) فلما سمع الوزير منها ذلك طلب منها
 الاسلام فاسلمت على يديه ثم انه احضر اليها بعضا من الرجال الذي كانوا بصحبها
 وامهرها بعقد من الجواهر وصاغها على النكاح فاوهبت نفسها اليه واوصت
 الرجال بكنان ذلك الامر عن امها وعن غير امها ثم ان الوزير يدخل بها فوجدها
 درة ماقببت ومطية لغيره ماركت فازال بكارنها وواقمها ففلقت منه من وقتها
 وساعتها واقام عندها الى الغروب وتودع منها وقال لها ان خلقى رجال يخافون
 على وينظرون عودتى وها انا سائر اليهم وانت سيري الى امك واكتفى هذا الامر
 عن سائر اهلك وخدمك حتى انى اعود من هذا الامر السفر ويفعل الله ما يريد
 ويختار هذا وقد ركب وسار الى الرجال فقالوا له بعد ان هنوة بالسلامة كانك لم تدرك
 الفزاة قال لهم شردت منى فى الجبال ولم يخبرم بشىء مما جرى له فهذا ما كان منه (قال
 الراوي) واما ما كان من امر سكندرونه بنت مشمشينة الساحرة فانها عادت
 الي امها فتلقته و باسلامة هنتها وقالت لها يا بنتى حداثى قال لك من الرجال قالت
 يا اماء لا قالت لا والاغا شاهين ماعلمكيش مزقة بعد ان اسلمنى على يده ورفضتني
 الصليب ولكن انت حملتى منه فان اتيتى بعلام قولي له ها هي امك هذه وان اتيت
 باننى كذلك بطول ما انا طيبه لم احديقدر ياخذك من عندي لولا خاطر ك انت لكنت
 قتلته ولكن ارهاط الجن اعلموني انك انتى الذي دعيتيه الى نفسك وما عنده ذنب ابد
 فهذا ما كان منها هي وامها واما ما كان من الوزير فانه سار برجاله الى برصة
 المنزله لكل كربة وغصه وشاعت الاخبار الى اهلها بحضور الوزير فخرجوا
 اهلها وسلموا عليه واجلسوه على تختها وقدار تاح قلب ابيك وما زال جالس حتى

هاجر ببيرس من هناك وخرج الى الشام وجرا من القصة ماجرى وقد انقطعت
العلماء والاشراف عن الديوان بعد الهاجرة ولم يبق احد في الديوان خلاف المنافقين
(ياساده) فلما ارضاق صدر ابيك من ذلك الاحوال قال لهما يا رجال دبروني
على هلاك بيبرس فقال له علاي الدين بل الشر بات فشر بوا ثم قال علاي الدين
له انت ترسل الى العلماء وتمتذر لهم وتمطيهم معاطى كثيرة وقل لهم سافروا الى برصه
ها نولنا الوز ير الا عاشاهين الا فرم لاز الملك لم يعمر الا به فاذا هو حضر مع العلماء نديرك
بعد ذلك على موت بيبرس فاعجبه ذلك ثم انه ارسل الى العلماء فلما حضروا اعاد عليهم
ما يروه واعطاهم خزنة من المال ووقع في عرضهم واعتذر غاية الاعتذار وامرهم ان
يسيروا الى برصه فقال لهم سمعوا وطاعة ثم انهم تجهزوا وسافروا حتى اقبلوا الى برصة
وتقابلوا مع الوز ير وسلموا عليه فنهاهم بالسلامه وسألهم عن سبب مجيئهم قالوا له نحن
ما جئنا الا بسببك انت فكيف هان عليك ان تترك بلد الامامين والاحسنين
والسيدتين والفقراء فقال لهم الامر لله تعالى فقالوا له نحن انينا اليك لا حل ان تعود
معنا فقال لهم لاجل خاطر كما انا اعود على رأسي لا على اقدامي ثم انه تجهز وامر
بالرحيل فرحل طالب ارض مصر والعلماء بصحبته حتى انه اقبل الى مصر وطلع
الى الديوان وقد اصطحبوا العلماء مع ابيك وجلسوا الى جانبه (ياساده) وقد
تكلمت العالم في ابيك فقال واحد من الناس يا اخي قال الوز ير وجع ناني الى مصر فقال
آخر ابيك من غيره يعمل ايش والاسم الاعظم ما ملك الا بالوز ير يا اخي فقال الآخر
زالت النعمة عن ابيك قال آخر بكره الوز ير بموته و يسلمن بيبرس لان الوز ير هو
و بيبرس اصحاب من مدة الملك الصالح لانهما الاثنين كانوا يخنثوه فقال الآخر
اخرس جاك قطع لسانك لا تتكلم في حق الوز ير ان كان ولا بد يكون الملك الصالح
لان ولايته كانت مجليطه وكثرت أقاويل الناس في ذلك هذا ولما ان جلس
الوز ير ترتبت البلد وطلعت العلماء لاشراف وأر باب المناصب وغيرهم وقد عمر
الديوان ثم ان الوز ير استخبر عن بيبرس فاخبروه انه بارض الشام فارسل اليه اعلمه بكل
ما كان من امره وسفرته وكيف انه الى العلماء وامتثل لامرهم فقرح الامير بيبرس

بمودة الوزير ولما ان جري من الامور ما قصد منذ كره كتب الملك العادل ثلاث
 مكاتيب ارسل واحد الى الاعاشاهين يقول فيه اعلم يا ابو فان المقادم حكموا على
 واجلسوني قهرا على الشام وكتبوا اسمي على المعاملة وانا ار يدمنك ان تمسيتها يوم
 واثنين حتى يرتحلوا عنى المقادم الى قلاعهم و بعد ذلك ارتحل الى بلادي والسلام
 وكتب الثاني الى امه الست فاطمة شجرة الدر يخبرها بذلك وكتب الثالث الى
 ابيك يقول فيه الصلاة والسلام على كامل الانوار خطا با من الوزر بيرس الى بين
 ايادي ملك الاسلام نعلمك ان المقادم سلطونى رغما عنى وأريد من سعادة الملك
 انى مادمت جالسا على الشام ادفع اليك خراج الارض واجعلي نائب عنها ومشى
 هذا الذهب يوما ويومين حتى يرتحلوا المقادم عنى و بعد ذلك اكبر الى بلدي والسلام
 على نبى تظله الغام ثم ارسل الجوابات مع عثمان وسلمه ثلاثين الف دينار فى الشكجية
 وقال له أول سيرك الى الوزر ير الاعاشاهين فسار عثمان حتى اقبل الى البساتين وسلم
 على الوزير واعطاه الكتاب بما قد ورد وتقدم فلما سمع الوزر ذلك قال له يا عثمان
 الف نهامبارك والله انى دخل على السرور والافراح وزالت عنى الشرور والانراح
 فقال عثمان كنا شحتا وانتبه مالنا ونوالنا واعاد عليه جميع ما حصل لهم فى مدة
 الغيبة كلها هذا قد أخذ الكتابين الاخرين وقرأهم وقال له هات الدراهم فاخدم
 منه الوزر وقال له يا عثمان خذ الكتاب الذى لا يبك معك وتقيم عندي مدة ثلاثة
 ايام وتنظر كيف اصنع فقال عثمان سمعا وطاعة يا وزير الزمان ثم ان الوزر
 ارسل من وقته وساعته واحضر الصرافين عنده وسلم اليهم العشرة آلاف دينار وقال
 لم تمسوا هذا الذهب العادلى ولا تقبضوا ذهب ابيكى الا بالنقص واذا سألكم
 احدا تقولوا هو سائر بقى له اكثر من سنه وكل من حالف امرى صلبته على دكانه
 فأجابوا بالسمع والطاعة واخذوا الدراهم وانصرفوا الى حال سبيلهم هذا ولما
 ان اصبحوا اجعلوا يتعاملون بالذهب العادلى ويقبضوه ويتركوا الا بىكى ولا يأخذوه
 (ياساده) فهذا ما كان من امر هؤلاء ثم ان الوزر ير احضر امرأة عجوز من عنده وقال
 لها سيري من هاهنا الى الست فاطمة شجرة الدر وقولى لها ان الوزر ير يدعيكى اليه

فسارت المعجوز واعلمتها بذلك فركبت على انها تريد زيارة الامام الشافعي ثم طلبت بيت الوزير فلما رآها سلم عليها وناولها الكتاب فلما قرأته فرحت بذلك وقالت له اين الذهب فاعطاها العشرة آلاف دينار فرجعت بهم ثم جعلت تفرقهم على نساء الامارة حتى اعطت الجميع من ذلك الذهب فهذا ما كان منها (ياساده) ثم ان الوزير قال لعماد اعلم ان الاسواق امتلأت من ذلك الذهب وسارت المعاملة به وكذلك نساء الدولة والسرايات كذلك وانا الاخر اخذت منه ما تيسر واذا كان غدا نغشى انت الي الديوان بالكتاب وهذه الشكجية واعطى الكتاب لايك فاذا قبله فلا بأس بذلك وان لم يقبله فتكسر انت الشكجية في وسط الديوان ونغشى انت الى سيدك ونعطيه كتابي هذا وهذا الانخاف من شيء ابدا فاجابه عثمان الى ذلك

(قال الراوي) ولما ان اصبغ الله بالصباح وضاء الكرى بنوره ولاح ظهر ايبك وجلس على التخت وطلع الوزير وتكامل الديوان فيبينما ايبك كذلك واذا بعثمان يقبل الارض امام ملك الاسلام قال ايبك سلامات باعتمان ماملك من الاخبار فتناوله الكتاب فلما قرأه تغير لونه وقال لعمان روح بارحل قوله ليرحل من ارضي وبلادي فاني لم امشي معاملة ولم اريده نائب ابدا ولا اقبله فلما سمع عثمان ذلك قال له بخاطرك ولكن انا اتيت سائل وارجع سائل خذ الشكجية هاهي وطرقها في الارض تفصصت الواحل والذهب ملا الديوان فالق طوه الامارة والعلماء وغيرهم فقال ايبك يا ناس هذا لم هو ماشي ابدا فقالوا له الحاضرين يا مولانا السلطان وحيات رأسك ما بقي ماشي غيره فقال الوزير انا اعلم بيلدا هذه ما بقي سائر الالعاد لي من مدة وانا ما رضيت احدئك بذلك خوفا ان تغتم فعند ذلك زاد غيظه فقال ياوزير قم بناحتي نشق مصر فاجابه لذلك ولبسوا كالدراويش نزلوا الى ارض مصر واقبلوا الرمي له فرأوا ارباب الفنون يطلبون القوت من الحي الذي لا يموت فاخرج ايبك دينار وناول له لرجل منهم فأخذه منه وتامله وأرماء اليه على طول ذراعه وقال له خذ هذا لا يمشي ابدا فتكره وصار الى غيره كذلك هذا ولم احدرضي يأخذه منه ولا ينصف فضة واحد بل كل ما يعطيه لانسان يسبه ويشتمه فقال له الوزير

انظر يا ملك الاسلام الذهب العادلي ثم انه اخرج دينارا وأتى به الى رجل وقال له
خذ يا شيخ هذا الدينار صرفه فأخذه وقبضه وصرفه اليه بالكامل وكان الوزير أراد
بذلك زيادة غيظ ابيك فلما ان عاين ذلك كاد ان تنفطر سمرارته وموت من وقته
وساعته وقد كبرت علته وزادت بليته فلما رجع ابيك سأل سائر الاماره عن ذلك فقالوا
له ان الذهب العادلي هو الذي سائر فزاد غيظه وقد طغح الدم على قلبه فطلع الى السراية
فرأى الملكة شجرة الدر في يدها ميزان صغير وهي توزن الذهب العادلي فقال
الا بيكي فيرجع فتقول هذا كامل وصاحبه كامل والا بيكي ناقص وزهبه ناقص وكان
وجهها الى داخل السرايه وظهرها الى خارجها ولم تعلم يا بيك حتي قام على رأسها
وسمع كلامها فقال لها انا ناقص يا حجه فاطمه قالت له نعم انت ناقص وزهبك ناقص
فقال لها لا بد ان اركب على ابنك بيبرس واحار به واجيب رأسه واركب بها في مصر
نظير كلامك هذا فقالت له وعزة الله وتربة الملك الصالح ابوب ان ركبك عليه وانبت
برأسه كما تقول لا بد انك بالغبين واخليهم يقولوا ابيك يا منصور بيبرس يا مكسور
وافرض لك الديوان بالجوخ والقص من أول الرمي له تدوس عليه انت وخيلك ومن
معك وان رجعت من قدامه مهزوم اخليهم يغنوا ويقولوا ابيك يا مكسور بيبرس
يا منصور فقال لها سمعا وطاعة ثم نزل الى الديوان وهو غضبان واعاد ماجري على
الوزير الاغاشيين واعلمه بان مراده الركوب فلما سمع الوزير ذلك قرأ على ذلك قاصر
بالتنبيه على الساكر بأخذ الاهبة وتساممت اولاد البلد بذلك وسألوا عن الخبر فقالوا
ان الملك ابيك حلف يمين بانه يركب ويأتي برأس بيبرس فتصاحكوا الناس على ذلك
وقالوا والله ما هو راجع من قدامه الا على رجل واحد وكثر كلام الناس في حق ابيك
وقد برز ابيك بالرجال والامارة والابطال والاغاشيين الا فرم حتى بقي بينه وبين
الشام مسافة قريبة ثم نزلوا لاجل الراحة (ياساده) وكان عثمان قد نزل الى الملك
العادل بجواب الوزير فاعطاه اياه فقصه وقرأه واذا فيه خطا بامر الوزير الا فرم المحب
الاعظم الى بين آيادي ملك الاسلام وصل اليه عثمان وسار الذهب كظما وحدها الله على
ذلك ولا نخشي ولا نخاف من شيء ابدا ففرح فهذا ما كان من عثمان وبعده ايام اقبل

جواب آخر من الوزى برالى يبرس يعلمه بركوب ايبك عليه وان ياخذ الالهة لنفسه
 قال وكان الكتاب الذى ارسله اليه الوزى برقىل ووصول ايبك بخمسة ايام فاستعد الملك
 العادل الى لقاء هذا وقد رحل ايبك ونزل الى الشام فنقلت في وجهه الابواب وكان
 الذى اعلق الابواب في وجهه المقادم هذا والملك العادل كل ذلك غير مراده ولكنه لم
 يقدر يخالف الاشراف واولاد اسماعيل مما انه صبر الى الليل وكتب كتابا يقول فيه
 الى بين ايادي ملك الاسلام المعز ايبك اعلم انك انت الملك والسلطان والحاكم على سائر
 الاخوان ولم احد يقدر بعلموا على كلامك وانام من بعض خدام خدامك فاجعلنى
 نائبا على الشام وانا اورد لك الخراج كل عام كان واحاسبك على كلفة الركبة ولا ينبغي
 لمسلم ان يلقي سلاح في وجه مسلم وانت والذى في مقام عهد الله واجعلنى من معانيق
 السلطنة ثم ختم الكتاب واعطاه لعتمان وقال له سير بهذا الكتاب الى ابويا المعز
 ايبك واعطيه له ولا تدع احدا يراك فقال عتمان سمعا وطاعة وسارحتى تواري عنه
 وسار الى المقدم سليمان الجاموس والمقادم واطلمهم على الكتاب فلما قرؤوه قطعوه
 وكتبوا كتابا آخر عن لسان الملك العادل يقول فيه خطا با من ملك القبلة وخادم الحرم
 الملك العادل الى ايبك التركاني راعي غنم الموصل من مثلك يركب على وانا ملك الارض
 ذات الطول والعرض فان اردت السلامة من الندم والوجود من العدم تسمع كلامى
 ونعمل بسائر احكامى وانا اجملك نائب على ارض مصر نوردي خراجها كل عام
 وساعة وصول الكتاب اليك توضع نفسك في الحديد والاغلال وتسلم نفسك الى
 حامل الكتاب بحضورك الى عندي ارميك في قطعة الدم فتشفع فيك اقل الرجال
 ان فعلت ذلك كان لك الخط الاوفر وان لم تفعل ذلك فمابيني وبينك الاحرب يقصد
 وطعن يصد وحامل الجواب كفاية قادر بجيبك قتيل او اسيرا وذليل على اى حال كان
 والسلام ثم طوا الكتاب بعد ان قرؤ على سائر المقادم وعتمان قد سمعه ايضا ثم ناولوه
 الى عتمان قال عتمان ومن سير به قالوا له انت قال عتمان لا وسرها في مقامها لم اسير به
 ابدا الى ايبك قال سليمان الجاموس خليك ها هنا حتى اسير به انا اليه واعود اليك ثم
 قام سليمان الجاموس وركب حجرته وسار حتى اقبل الى عرض ايبك

وصاح بملء رأسه قاصد ورسول ولا على الرسول الا البلاغ قوم على حيلك بأدب خذ الكتاب بأدب أقرأه بأدب اعطيني رده بأدب حق الطريق بأدب ان عملت أهلاً ان درت انا الا آخر من قدامك ادورت بأدب وان فعلت شيئاً آخر بمقلدك أخذت قرعتك وانت على تختك بين رجالك وعساكرك وسائر ما كان معك قليلاً على شاكرتي فقال له الوزير قوم خذ الكتاب فنهض ابيك على الاقدام ومد يده ليأخذ الكتاب فقصر المقدم سليمان وقال له اعلم ان ملك الاسلام كاتب هذا الكتاب في ساعة الحلال يكون كاتب لك شتمه او سبه او لعنة او كلمة لم تجب على مزاجك تقطع الكتاب اعلم قبل ان يزل منه قطعة قصيرة تكون قرعتك قبلها خذ اخذك البلاورمي اليه الكتاب فاخذه وفضه وقرأه وفهم معناه وقال خذ يا وزير الزمان شوف بيبرس وكتابه الذي ارسله الي انا راعي غنم الموصل الذي احطروحي في الحديد ولكن ما علينا الميدان بين الجيد من الجبان ثم كتب رد الجواب بالحرب والقتال واعطاه المقدم الكتاب ورد الجواب فصاح عليه المقدم وقال هات حق الطريق فقال ابيك وما يكون حق الطريق قال له خمسة آلاف دينار منقودين والذي لم يعجبني آخذ غيره قال ابيك اعطوه خمسة الف دينار فاخذها وسار الي المقادم واعطى عثمان الكتاب ورد الجواب فسار عثمان الي سيده فلما رآه قال له حدثش قابلك قال عثمان لا وحياتك انت فاخذ منه الكتاب وفضه وقرأه فوجد فيه خطاباً من راعي غنم الموصل الي بين ايدي بيبرس انا الذي اوضع روحي في الاغلال وترميتي قطعة الدم ولكن ما بيني وبينك الاحرب يقدر والسلام فلما قرأ رد الجواب التفث الي عثمان قال عثمان حنش بكومك انا اخذت الكتاب وسرت به الي ابواقرون الجاموس فأخذه وقرأه فلم اعجبه كتب غيره واخذه وسار به اليه واتاك برد الجواب والسلام قال الامير انا يا رجل قلت لك على ذلك قال عثمان اي نعم ومن قال لي افعل كذا غيرك انت فاغتاض منه وتركه وقد اقبلت الفداوية وجعلت تلوم بيبرس على فعله وتقلله لايك في كتابه وهو يقول لهم انا اراعي خاطره لانه ملك الاسلام ومن خالف ولي امره اباح الشرع كفره فقالوا له يا دولتي اعلم انه معتدى عليك الامرار المعصية ولولا ذلك

ما كنا نعرضنا له في امر من الامور (ياساده) ثم انهم باتوا على مثل ذلك حتى اصبح الله
 بالصباح واضاء الكرم بنوره ولاح فينا الا ميرجالس والرجال حواليه واذا بطبل
 الحرب يدق من عرض ابيك وقد تسليح وتزل واقسم على من كان عنده انه لم احدث نزل
 الميدان غيره ثم انه نزل الى حومة الميدان وصاح انا وقال لا ياتني الا الولد بيبرس ففند ذلك
 قالوا له الرجال من دعي فليجب ياد وتلى ها هو دعاك الى القتال والاسم الاعظم الانزل
 اليه وتحاربه وان لم تفعل ذلك والاقتلناك وحاربناه فلما سمع ذلك نزل الى الميدان وهو
 خجلان حتى وقف فباله ابيك وقال له يا ابي ارجع وانا احاسبك على كلفة الركبة واعلم
 اني ما نزلت اليك الا لاجل القسم الذي افسموه على الرجال فقال له ابيك تقدم
 وحاربي حتى اتى اريك مقامك ولا اعود الا برأسك لاني حالف يمين فقال له الامير
 يا ابي ارجع ولا تطاوع الشيطان فقال له انا لا ارجع الا برأسك وحدا نفاسك ففند ذلك
 اغتاض الامير بيبرس من ابيك وقال له قد نهيتك فلم تقبل مني ولكن احرس لفسك
 ثم ان الامير جرد اللت وقد اغتاض الامير من الكلام وقال له جشك يا ابيك فقال له
 وانا نلقيتك ثم هجم ابيك عليه بالحسام وصاح في الجواد وضرب بيبرس بالحسام من
 غير معرفة فتلقى ضربه على اللت فانكسر الحسام ثم ضربه بيبرس لطش خفيف على
 فيخذه وكان قصير فوقعت الضربة على راس الجواد فهم بابيك حتي وقف على رجله
 الاخرى ونفضة ارماء فوق الارض فامتلع زوره فلما رآوه الامارة وقد وقع الى الارض
 وقد غشي عليه ادركوه سرعيا واخذوه من يد بيبرس وعادوا به الى السراشق ووضعوه
 في فراشه هذا وقد رجع بيبرس وكل ما كان من ذلك الامور فهي على غير مراده هذا
 وقد انفصل القتال ودقوا طبل الانفصال وقد امسى المساء وعاد الامير بيبرس وهو
 يتأسف على ما قد حل بالمزايك فيينا هو يتفكر في ذلك واذا هو بنجاب قد اقبل
 عليه من عند الاغاشاهين الا فرم ومعه كتاب فاخذه الامير وفضه وقرأه واذا فيه خطاب
 من الاغاشاهين الا فرم الوزير الاعظم الى بين ايادي ولدي الحب الافخم اعلم ان
 مرادى ارحل ابيك من الشام ونرجع مكسورين فاذا تمت الساعة ستة من الليل
 تخرج انت والمقام ولكم عيطات وزعقات عاليات وصراخ وتأخذوا جميع ما عندنا

من المال والنوال فهما اليك هبة كريم لا يرد في عطاءه والحذر ثم الحذر من المخالفة والسلام فلما قرأ الامير ذلك قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه اجاب بالسمع والطاعة وكتب رد الجواب الي الوزير بذلك واعاد القول على الاملة فأجابوا بالطاعة عن آخرهم وجعلوا يتجهزون من وقتهم وساعتهم فهذا ما كان منهم (قال الراوي) واما ما كان من الوزير الاغاشاهين فانه قال لا ييك باملك الاسلام اعلم اننى بلغنى خبر من بعض الجواسيس ان يبرص مراده يكبسنا تلك الليلة ويقتلنا عن اخرنا هو والمفادىم بأخذ مالنا واسلانا فقال له وكيف يكون الراى فقال له الراى عندى اننا نوضعك في نحت ونسير من تلك الساعة نحن ومن معنا من الرجال وتقيم في جوف الجبال فاذا طلع النهار ووجدنا انفسنا آمنين عدنا الى مكاننا بالسلامة واذا وجدناهم قد خرجوا نكون قد حصنا انفسا معهم وفزنا بحياتنا وخلصنا انفسنا ونسيرا الى مصر والسلام والقابل يقول

اذ سلمت رؤوس الرجال من الردى * فما المال الا مثل قص الاظافر
فقال ايبك هذا هو الراى الصواب افعل ما بدالك يا وزير الزمان فقال الوزير احضروا
التخت الى ملك الاسلام وكل انسان منكم يركب على ظهر جواده ويتبعني ففعلوا ما امر
به الوزير وتركوا ما كان معهم من المال والنوال وكان مسيرهم في الوقت الذي امر
الوزير فيه بالركوب (ياساده) فلما بعدوا عن المكان نحو خمسة فراسخ حتى سمعوا
التهلل والتكبير والرجال قد خرجت من الشام ولهم ضجة عظيمة ونادت الرجال
الفداوية الله اكبر فقال الوزير باملك الاسلام هذا الامر الذي كنت اخاف منه
وقد وقع لقولي حجة فقال ايبك سيروا بنا على طويل لثلا يذكروننا
فارنحل ايبك من ساعته ولم يأخذه هدو ولا قرار وكلما طلب الوزير
الراحة يقول له سيروا بنا يا وزير لثلا يدركونا حتى اقبلوا الى العادلية
فقال ايبك يا وزير الزمان دعنا ندخل مصر بالليل لا يضحكوا علينا العالم
وتدري الست فاطمة باننا جئنا خائبين ترسل الناس تضحك علينا
والنوازي فقال له الوزير باملك الاسلام انت سلطان سلاطين بنى آدم

لم احد يقدر يضحك عليك احد من الناس واذا رأيت احد يفعل معك شيء فامر برميهِ الى البحر والسلام فقال له هذا هو الصواب ثم انه بات تلك الليلة في المادية وقد ارسل الوزير من ساعته الى الست فاطمة بما ملها بذلك ويقول لها ايبك رجع مكسور اوفي بالنذر وارسل الى الغوازي واولاد الرميلة يفعلوا ما ارادوا والضمان على الله وعلى انائم انه ارسل المكاينب ليلا الى الولاية المصرية بان كل من تعرض لاحد من اولاد الرميلة لا يكون احد خصمه غري هذا وقد طلع النهار وانقصد الموكب وسار ايبك في تختر وانه واذا بعشرة ن الغوازي وامرأة ريسة قدامهم وهي تنشد لهم وهم يردون عليها وتقول ايبك يا مكسور يبرس يا منصور فلما سمع ايبك ذلك الكلام صاح بلى رأسه ابن الوالى فأجابه في عاجل الحال قال له خذ هؤلاء الكلاب ارميهم الى البحر فقال له سمعا وطاعة ثم ان الوالى قبض عليهم وسار بهم قليل واطلقهم فاجتمعوا على الطايفة الثانية بقوا عشرين وايبك يأمر بهم الى البحر والناس تضحك وتنكلم وهو في التختر ون الى ان قبلوا الى الرميلة واذا برجلين احدهما الاسكافي والاخر عنقي والاثنين في صفة واحدة قدام بعضهم البعض ولكنهم الاثنين اهل مكر وخداع امكر ما خلق الله على وجه الارض فقال احدهم للآخر يا اخي دعنا يضحك على ايبك وتأخذ العطا من الوزير فقال له اخاف ان يقتلنا فقال له لا تخاف لان ظهرنا الوزير الاغاشاهين ثم امهم صبروا حتى اقبل الموكب ونهض المنقي على الاقدام وصاح على رفيقه وقال له اعطيني فتله دباره قال له لا شيء فقال له اربط بهارجلي لان زرى انكسر وبقيت يا اخي عواجه وطبل فقال له الآخر من مكره ودهاه تما لي الى عندي وخذ الفتله فسار اليه وهو على رجل واحد وبعرج بالآخر وبشق العالم هذا وقد كان ايبك قريبا منه فلما رآه كذلك صاح من قلب الفيظ وقال حشاش معرض انت تضحك على يا كلب ابن الوالى قال نعم قال له خذ هؤلاء اقطع رؤوسهم قال سمعا وطاعة ثم اخذهم وسار الي ظهر التختر وان واطلق سبيلهم الوزير واعطاهم المطايات ولم يزل الموكب سائر والناس يضحكون والغوازي يفتنون الى ان اقبل الى قلعة الجبل وقد زاد مرضه وزادهم ووقد في قاعة جلوسه

والحكما يتجارون عليه حتي انه اشتد حيله ولتم جرحه وطابت رجله الا انها نعت عليه اذا مشي كل هذا والست قاطمة شجرة الدر في سرايتها لم تنزل اليه وهو لم يطلع اليها فلما ان طاب ما به اجتمع برفقائه فسلموا عليه وسلم عليهم وقال لهم كل هذا منكم ومن مشورتكم فقالوا له الحمد لله على السلامه ورفع المضرة والندامة وسوف نري ما تصنع من الامور وناخذك بالثار من اهل الفسق والفجور فقم بنا الى الخلوات حتي انك تشم النسيمات وتعود اليك العافية وترجع اليك الايام الصافية فنهض على الاقدام وركب معهم الا كام فساروا الي جهة بولاق ومنها الي الجزيرة بالاتفاق فبينما ليك سائر في الطريق اذ نظر بنت سائرة من غير تمويق الي البحر تملأ منه جره من الماء وهي من بنات العرب اصحاب الحسب والنسب لكنهن اذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كما قال في حقها الشاعر المفضل هذه الاقوال

بديعة الحسن قد اقبأت * تفوق الفصن حين تميل
سلبت عقل الحب بحسنها * حتي انت الطرف بذى الكحيل
ما رأيت في العالمين كمثلها * ودلالها اورثني النجيل
ليتها تسمح بالوصل يوما * لان وصلها يشني العليل

(قال الراوى) قال لها اييك يا ذرى الحسن والاحسان انت بنت من العربان فقالت له انا بنت شيخ العرب حسان ثم مضت بعد ذلك الى نجعها تطلب اسلها وديارها واييك ومن معه قد زاد حبه بها رتماق قلبه بحسنها وجمالها فسار خلفها حتي عرف نجعها فسأل عن ابيها حسان فقالوا له ها هو جالس مع العربان فسار اليه وسلم عليه فتلقاه حسان بالاكرام والضيافة والانعام و اضاف له تلك الليلة فكانت عنده اعظم ليله ولما ان طاب الكلام نهض المعزايك على الاقدام وقال يا مقدم حسان انا جئت اليك الى هذا المكان اريد من فضلك والاحسان ان تزوجني ابنتك وانا ساق عليك اهل نجعك وعشيرتك فقال له انا لا ازوجك ابنتي حتي اعرف من انت ومن تكون بين عشيرتك قال له بشتك هذا ملك الاسلام وسultan الانام فلما سمع ذلك

الكلام اجابه الى ما طلب وقال له قد بلغت الارب فكتب له في نظير مهرها اقطاع
 خراجها وكتب له بذلك حجة وكانت البنت اسمها سالة ففرح ابيك بتلك النعمة ثم
 اقام عندهم الى الصباح وسار وامعه في البطاح حتى اقبل الى البحر فمدوا الى ثاني بر
 فسار الى كرسي مملكته وقد اجتمعت عليه اهل مشورته فلما تكامل الديوان
 وحضروا سائر الاخوان قال ابيك اين المعمار فاقبل اليه في ساعة الحال فقال آه ابني
 قصر في جهة القوطية وسميه بقصر البدويه فاجاب بالسمع والطاعة ونزل من عنده
 في تلك الساعة وبني ذلك القصر المشهور في ذلك المكان وقد غابته كل انسان ثم ان
 المعمار بمد تمام القصر اقبل الى السلطان اعلمه باتمام المكان فانعم عليه واعطاه
 ونزل من عنده الى حال سبيله وامر ابيك بنقل البنت الى قصرها فاقبلت بها امها
 واختها حتى اتوا بها الى مكانها واقامت الافراح مدة سبعة ايام والناس في حظ ولعب
 وكلام فلما ان كانت ليلة الجمعة دخل عليها ابيك فوجد هادرة ماثقت ومطية لغيره
 ما ركبت فتعلمي بحسنها وجمالها وفتح تنورها واقام ليلته ونهاره عندها ياساده يا كرام
 وقد اقام ابيك على ذلك المرام وهو لا يسير الي ديوان ولا يجتمع عليه انسان ولا يطلع
 السرايه الا الست فاطمة ولا يروح بيته عند زوجته ام احمد ابدا مدة ثلاثة شهور
 وهو لا يريح ن عند البدويه وكانت عنده اعظم من المملكة والرية قال ثم ان البدويه
 جارت عليها المقادير فاصيبيها مرض شديد كبير حتى قل نومها واكلها وصارت لم
 تعرف مرضها ولزمت فراشها فلما رأى ابيك حالها وما قد اعتراها وناولها باحضار
 الحكيم فحضر فاخبره بالخبر وقال له ان زوجتي مريضة مرضا شديدا ما عليه من مزيد
 وانا ريد دوائها وازالتمابها قال له الحكيم يا مملك الرقاب او مرها انت تقف من
 خلف الباب وتمد الي يدها حتى اني اجس نبضها فقال له سمعنا وطاعة وامرنا بذلك
 من تلك الساعة ففعلت ما امرها به ز وجهها وتقدم الحكيم فحس نبضها وقال يا مملك
 الاسلام اعلم انها سليمة باذن الملك العلام وانما هي تغير عليها الهوى والمرعى فرضت
 لشدة تلك المسعى ولكن اجعلها في مكان خالي عن العمران تقيم فيه بعض ايام تنعم
 النسيم بزل عنها الالم والتصميم فعند ذلك نقلها الى البساتين وجعل عليها عشرة

خادمين فاقامت فيه شهرين فازداد عليها المرض واشتد عليها الالم وتزايد عليها السقم وحارت فيها الاطباء والحكماء ولم يعرفوا لها في ذلك دواء فلما ان اراد الله بها بالعافية وازال ما بها من الامور القاسية نظرت يوما من الشباك وتاملت الى البر والاملاك اذ نظرت الى جماعة من الفلاحين وهم تحت القصر جالسين وقد وضعوا الخبز الذره والبصل والمش القديم والجبنه وجعلوا يا كاون وما منهم الا مثل المجنون فلما نظرت الى ذلك اشتاقت نفسها الى الطعام فامرت الاغوات ان ياتوها بذلك الطعام من عند هؤلاء الفلاحين واعطائهم هذه السفرة بما فيها من الدجاج السمين ففعلوا اما امرتهم به من ذلك فقالوا وانوها بما طلبت في عاجل الحال فلما حضرت السفرة بين يديها اكلت منه كفايتها فعند ذلك اخذها النوم فنامت فاخذها العرق وقد هامت فاستيقظت من نومها الا وقد عفاها الله من مرضها وبرأت من سقمها وبرأت من الميوب باذن علام الغيوب هذا وقد تسابقت الاخبار الي ملك الاقطار ففرح بذلك الانار ونقلها الى قصرها وقد زاد بقلبه حبها وهجر نسوانه لاجلها وصار لم يسال على مملكه ولا رعية وسار الوزير مع العلماء في الديوان يعملون احكام الرعية والقضية قال ولما تداولت الايام على ذلك الحال شكت العلماء والدولة الى الاغاشاهين ما فعل ابيك وقالوا له انت الوزير وابن الملك الحاكم الكبير فقال لهم كما تمهدوا هو مقيم عند البدويه وقد ترك من اجلها سائر النساء والرعية فقالوا له هذا لا يحل من الله ان يترك الاحكام ويفعل على هواه وايضا انه يترك بعض نساء فهذا والله حرام ولا يرضى بذلك احد من الانام فقال لهم الاغاشاهين وما يكون الراي والتدبير في ذلك الامر الخطير فقالوا له تمضي انت اليه وتمرض قولنا عليه فان كان يريد ان يكون حاكما علينا يجلس بيننا وينصف المظلوم من الظالم ويراعى ذلك العالم ويرضى مولاه ويعدل بين نساءه وان لم يرضى بذلك عزلناه وولينا بمعرفتنا سلطان سواء قال فعند ذلك اجابهم الوزير بالطاعة وركب من تلك الساعة وسار اليه واعرض كلام العلماء والدولة عليه فلما بان سمع بذلك من الوزير قال له يا وزير الزمان انت والعلماء تكونوا سيقا على شجرة الدر انها تصطليح معي وتطيعني في الامر والنهي لاني تزوجت بها وضيعت

مالى بسببها ولم اعلم هل هي على اى شىء ويقال ان ابيك لم اجتمع بها الى الان والعلم
 عند الله الملك الديان فقال له الوزير سمعوا وطاعة وبعد ذلك تعود الى الديوان
 وعمل الاحكام فقال له نعم يا وزير الزمان هذا وقد ركب الوزير وسار الى العلماء
 واعاد عليهم ما قاله ابيك فارسلوا الى الست فاطمة بذلك وقالوا لها لاجل
 خاطرنا تعودى الى ابيك وتتركى الغضب وما جرى من ذلك السبب فقبلت
 الست قولهم واطاعتهم فى امرهم ثم ارسلوا الى ابيك اعلموه بانهارضيت
 واجابت وما خالفت وما ابت فقرح بذلك وسار الى الديوان وعبر على الاخوات
 وسلم فردوا عليه الكلام وجلس يتعاطى الاحكام الى ان كان آخر النهار نقض الملك
 التنديل تحولت الصفار والكبار ولما جن الليل طلع ابيك بنفسه الى السرايه فتلقتة
 الست فاطمة باعظم بشاشة واجلسته الى جانبها وحصل بينهما العتاب ثم وقع الصفا
 واستطاب ونالوا الحظ من بعضهما وزال العيظ الذى كان بينهما وما زالوا فى هراش
 ونقاش وحظ وانبساط ولعب واستنباط حتى اتى الصباح وأصاء الكريم بنوره ولاح
 وكان تجهز الحمام الذى فى السرايه وعبروا الاثنين الى الحمام وخلعوا الملابس بالتمام
 وجلسوا الاثنين مع بعضهما وقد جرى القضا عليهما وكانت ساعة بدرية كما اراد
 رب البريه فبينما هم جالسين فى الحمام اذ دار بينهما الكلام فقالت الست فاطمة يا ملك
 الاسلام هل رأيت البدويه احسن منى شعرا أو ابيض منى جسما أو احسن منى
 وجها فقال لها لا والله يا ستى فاطمة انت احسن منها ومن غيرها وكل ما كان فيكى فهو
 اطيب وما فيكى عيب يعيب ولكن يا خسارة فيكى شىء واحد نجس وذلك انه يلعب
 معك الولد يبرس فعنه سمع ذلك الكلام تغير لونها وقد فادما وهدرت من ساعتها
 ووقتها وصارت تهدر مثل الجمل وكل اعضائها تزد يد فى العمل فتخاف ابيك منها
 وتأخر بعيدا عنها وقال فى نفسه دعها حتى تروق من سكرتها فلما تأخر عنها اخذتها
 سنة من النوم فرأت الصالح فى نومها وقد زاد عليها فى اللوم وهو يقول لها يا فاطمة
 نظفى عرضك بهذا الحسام الذى تربه داخل الماء فى المغطس فكل شىء له سبب
 من الاسباب فأفاقت من نومها ومدت الى الماء يدها فوجدت حسام فى قرارها

فاخذت الحسام وهجمت على ابيك التركمانى وضربته بيدها وما عنده شيء يلتقى عليه
 ضرب بها بل انه اراد ان يحوش عن نفسه بيده اليمين فجاء الحسام فيها فسقطت الى
 الارض فصاح بعل رأسه ارجى عني يا فاجرة يا من على تلك الفعالة قادرة فضررت به
 الثانية فوقعت الصر به على هامته فوقعت رأسه قدماه فصاح صيحة مزعجة أدر كني
 يا احمد يا ولدى فقد عملت هذه المرأة على فقدي قال وكان احمد ولده بابت عنده تلك الليلة
 في قاعة الجلوس والسبب في ذلك ان امه ارسلته اليه لينظر كيف يكون حاله وما هو
 عليه وكان ذلك سببا لما يريد الله تعالى فلما ان سمع احمد تلك الصيحة اخذه الفزع
 وقد عرف صوت ابيه فجرد حسامه بيده وطلع يجري الى السرايه وعبر الى الحمام من
 غير استئذان فلما ان احسنت به المأساة صرخت عليه ارجع يا احمد انا عراية ارجع يا احمد
 انا عراية لا تأتي الى الحمام فلم يسمع ذلك الكلام بل هجم الى الحمام وتامل فرأى ابوه
 قتيل وعلى وجه الارض جديل فعند ذلك طلبها بالحمام وقد خافت على نفسها فصعدت
 الى ظاهر الحمام وهي من غير استئذان وهو طالبا على الآثار حتى سارت الى اعلا
 السرايه وقد حس قلبها بالبلايه وكان لظاهر السرايه داي من الخشب فارتكبت
 عليه لاجل ما هو مكتوب عليها من السبب وكان ذلك الخشب قليل التمكن ذائب غير
 ممكن فاخذها وسقط الى الارض فوقعت على أم رأسها وقد شهدت بالوحدانية لربها
 وما وصلت الارض حتى فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى من مضى من اموات
 المسلمين فهذا ما كان منها (قال الراوى) واماما كان من احداين ابيك فانه راها حتى
 سقطت فرجع وتدور وجد في طلبها وهو يقول لا بد لي من قتلها كما قتلت بملها بيدها
 وكان عند وقوعها سمها رجل من تلك البقعة مقبها في ظاهر السرايه لاجل الاحسان
 فلما وقعت الست الى الارض ظن انها حاصه سقطت من السرايه فقام لياخذها فلما
 اقبل عليها ووجدها عارية خلعت الدلق الذي عليه وسترها فمدت اليه يديه وفيهم
 اساور من الذهب وفصوص معادن فاخذهم منها وترك الدلق عليها وسار الى حال
 سيده هذا وابل احمد بن ابيك والحسام مشهور بيده وما زال كذلك حتى وقف على
 رأسها وجعل ياتبها ويقول لها ما بقي عليك شطاره وانت التي كنت اصل هذه

العبارة فيينا هو كذلك واذا بالوزير الاغاشاهين قد اقبل في دولته فرأى احمد واقف
 على رأس الست بنصلته وهذه الكيفية فلما ان رآه الوزير صاح فيمن معه اقبطوه وفي
 الحدد أو تقوه فقبضوا عليه وغلوا عنقه ويديه وامر به الى السجن ففيه وضموه قال
 وكان السبب في عجب الوزير اليها هنا تلك الساعة الملك الصالح ايوب فانه تلك الليلة
 اتاد في المنام وقال له قم اوزير الزمان ابيك مات في الحمام ورمتنا في قريمان قم على حيلك
 تاوى الرمة فنهض الوزير في عاجل الحال واحضر هؤلاء الرجال وسار بهم الى ذلك
 المكان فوجد الذي رآه في المنام عبان قامر بسجن احمد بن اييك خوفا على مال الست
 فاطمة لثلاث بطع فيه او انه يتشاجر لاجل قبل ابيه فما وجد له اوفى من ذلك الامور
 وانه يلتهمها عما يريد من الامور (يا مساده) ثم ان الوزير امر باخراج اييك
 من الحمام فاخرجوه وعلى القراش طرحوه وامر ايضا بنقل الست فنقلوها الى داخل
 السراية ادخلوها وشاع الامر بموت الاثنين فهرعوا الناس الى المشهدين وعمل لهما
 الوزير ما يلزم اليه الحال ودفعهما في القرافة ومقاماتهما امام بعضها فهذا ما كان من
 امرها واما ما كان من الوزير فانه عاد وشرع في الغزا وانضم السبع ودلائل الخيرات
 اربعين يوم وختم على ما لها خوفا من اللوم ثم انه لما انها الفراغ من ذلك سطر كتاب
 الى بريس يعلمه فيه بما جرى من الامور بالامس وقد قال فيه خطاب من الحب الاكبر
 الى بين ابا دي ولدي الاجل فخر نملك ان امك توفت في رحمة الله تعالى وكذلك
 ابوك اييك وقد جري من امرها كذا وكذا وانت معك ستة حجج بالسلطة واننا
 قد دفناها وختمنا على ما لها فعند وصول الكتاب تاتي سرايا الى عندنا لاجل ان
 نبايعك على السلطنة وتكون انت الحاكم علينا والسلام على نبي تظله الغمام فساد
 النجباب بالكتاب وما زال به حتى اوصله الى الامير بريس فلما قرأه كتب اليه
 رد الجواب يقول فيه ها انا حاكما على الشام ومطيع لامر كل من تولى من الايام
 والسلام على نبي تظله الغمام ثم ارسل رد الجواب الى الوزير فلما قرأه وعرف معناه
 قال للاكراد يا مساد اتنا يا اكراد هل فيكم من يليق للسلطنة او احدا من نسل ملكنا قالوا
 له في غير واحد يقال له الملك المظفر وذلك انه له شمر طويل في اربعة وعشرين ظفيرة

فلذلك سمي بالمظفر فقال وابن مكانه فقالوا هو في حوش بصطنع فيه الغزل وهي
 الزوية الموجودة الآن التي امام مقامه فركب الوزير والدولة اليه وعبروا عليه فلما راى
 استقبالهم وقال اهلا وسهلا بالاغاشاهين الا فرم الوزير الا عظم ما اسسك قال والله انك
 ولي الله مثل ابوك وجدك قال علاي الدين ولا يه بجليطه فقال له الوزير يا مولانا
 مرادنا انك تلبس علينا سلطان لان هذا المكان حقك وحق ابيك من قبلك فلما
 سمع منه ذلك الكلام قال له وانا ما انا سلطان واعظم من السلطان وابش يزيد عنى
 السلطان قال له لا بد لك من ذلك فقال لهم اذا كان الامر كما ذكرتم والحال كما اشرت
 فانا لا بد لي من المشاورة الى بنت عمى وهي من دمي ولحي فقالوا لا بأس بذلك ثم انه
 صعد الي ايكه سمعه وشاورها في تلك المسالك فقالت له اذا كان عندهم ذخيرة مثل
 التي عندنا فسير اليهم وتوكل على ربنا وان لم يكن عندهم مثل هذه الذخيرة فندعمهم يعود
 بالغلبة والحيرة فقال لها وابن الذخيرة فاخرجت له عليه كبيرة وفتحت غطاها واخرجت
 صرة حمرة مثل الاكره وفكتها واخرجت صرة اخرى وما زالت تفعل كذلك
 حتى اخرجت سبع صرر ومن داخل هؤلاء الجميع دينار من الذهب الاحمر وقد
 ناولته اليه وقالت له ها هي ذخيرتنا وما امتلكتنا في ايام دولتنا فان كانوا هؤلاء
 عندهم مثله فلانما لفهم وان كانوا ما عندهم شيء لانظاوعهم فلما رآى ذلك الدينار
 قال لها يا ست يا بنت العمى انت غنية من الاكابر الكبار ولكن من اين لك هذا
 الفنا وما يعرف احد من الناس ان مثل هذا عندنا فقالت له اعلم انى ادخرته عن امي
 وامى عن جدى وما هان على ان اضيعه ابدافنزل عند ذلك واخير الوزير وقال له ان
 كان عندكم مثل هذا فانا اكون عليكم سلطان وان لم يكن عندكم فلا تقر بواذلك
 المكان بل سلطنوا غيري اى احد من الانام ثم ناول الدينار الى الوزير فلما عاينه
 ضحك ضحكا كثيرا ومد يده الي جيبه واخرج له كبشه وقال له خذ يا مولانا السلطان
 فاخذها وعاد الى بنت عمه بها فلما راى انها فرحت وقالت له توكل على الله فنزل ورضى
 وسلم لله في القضا وقرأوا الفواتح وانعقد الموكب وركب من مكانه وسار من ساعته
 بالدوسه وسار بالرجال قاصدا لامام الشافعى فزار والدولة والموكب معه واتى الي

الرمي له وقد سار يذكر اسم الله تعالى فوقعت الطليحية من على رأسه فارادوا الحفاظ
 ان ينالوه ياها فقال لهم دعوها فصارت تجري وهو سائر خلفها الى محل القسمه
 فوقعت فقال لهم ها هنا محل القسمه سالنك يا وزير بالله الذي خلق الخلق وبسط
 الرزق اذ امت في اي مكان تاتي بي الى ها هنا وتدفنوني في هذا المكان بعد
 البناء هذا وصيتي اليك والسلام فقال له الوز ير سماعا وطاعة ولكن ارسل
 احضر لنا الوزير بيبرس حتى ياتي ويعمر هذا المكان ويعمل لك مقام وتبايعه
 على السلطنة لانه معه ستة حجج بها فقال سمعنا وطاعة ثم امر ان يكتب له كتاب
 فكتبوه وارسلوه اليه من ساعته وهو في موكبه وسار به النجاش وسار هو
 أيضا الى قلعة الجبل ثم بايعوه وشاروه وعلى السلطنة اجلسوه ثم جعلوا الفصاديه
 على عينيه وادخلوه قاعة السلام فديده قبض على قطعه سلام فرأها باسم افذا
 فسمى بذلك وتكني بالظفر ثم انه جلس بين الرجال وتكامل الديوان بسائر
 الابطال والشعمان فبينما هو جالس واذا بالاخبار قد دخلت عليه بأن الامير
 بيبرس اقبل بالشام فقال لهم ادعوه الي ها هنا فدعوه فلما اقبل نهض له الملك وسلم
 عليه وقال له اعلم ان هذا التخت اليك وانت الحاكم عليه ولكن كل شيء وله
 اوان ثم ان الملك قال له انزل ياسيدي بيبرس وابني لي مقام في المكان الفلاني
 قبال القاعة واعمل القاعة زاوية ولك في نظير ذلك ما يطيب خطرك فاجابه الامير
 بالسمع والطاعة ثم انه نزل من الديوان من تلك الساعة ودار البناء في المقام وفي
 قليل من الايام استتم المكان وطلع الامير واعلم السلطان فقال الملك اللهم عمر
 بك الاوطان والبلدان ولكن ياغا شاهين اكتبوا لايخي الامير بيبرس حجة
 شرعية لا يكون ملكا وسلطانا بعدى الالهوان شاء الله تعالى فكتبت الحجة وقد
 تسلمها الوزير وجعلها مع الآخر بقوا سبعة ثم ان الملك قال له يا بيبرس اوهبك
 مال ابيك ومال مك وانا على رضي احمد ابن ابيك ثم انه ارسل احضره الى عنده
 وانعم عليه باكثر من مال ابيه ورضى خاطره واجلسه في الديوان ثم ان الملك
 جعل يحكم بالعدل والانصاف وقد رضيت باحكامه سائر الناس وايضا صار

يكرم الامير بيبرس غاية الاكرام ولم يسمع فيه من احد كلام فيوم من بعض الايام
 هو جالس واذا بنجاب قد أقبل عليه وهو يقول نعم قال الملك سبحان مسبب
 الاسباب من اين والي اين قال له من الشام فاخذ الكتاب وفهم رموزه ومعناه
 واذا فيه خطابا من باشة الشام اعلم يا ملك الاسلام اننا مقيمون يوم تاريخه واذا
 باربع ملوك حطوا على الارض والبلاد وصحبتهم اللعين جوان والبرنقش الخوان
 فلما اقبلوا اليها ارمينا عليهم بالنار فزلوا على حدرمي الشرار فارسلنا اليك ادركنا
 أو ارسل لنا من يدركنا والسلام فلما قرأ الملك الكتاب قال لا بد لنا من الركوب
 صحبه هؤلاء الاحباب لاجل ان نكتب من المجاهدين الذين هم عند الله مقبولين
 فنشد ذلك قال له الامير بيبرس يا مولانا خليك مقيم عندنا وانا اكفيك مؤنة أعداءنا
 فقال لا بد من رحيلى معكم ثم امر بالتنبية فاخذ الساسا كرفى أسباب التجهيز والاهبة
 للرحيل وقد عزموا على الجدد والتشمير ثم نزل الملك في نهاريه من الاعمار وقد
 أخذ معه الدعامن الكبار والصغار وارتحل الملك بمعدان اقام له وكيل من الاكراد
 على تحفته وسار حتى حط على الشام وفي بعض النسخ ان الركبة كانت على حلب قال
 فنصبت الاعلام والسرادات والخيام واقام الملك على ذلك ثلاثة ايام وفي اليوم
 الرابع امر الملك بدق طبول الحرب فدقوا الطبول وتحضرت الفحول ثم نهض
 الملك على الاقدام فقالوا له يا مولانا السلطان ارح نفسك من الطمان فنحن لهؤلاء
 الكفار نقطع منهم الآثار فقال الملك لا وعزة الله ما منكم من ينزل ويقول عني
 حاس الا اذا انجلت الوقعة وصارت سائر الكفار نحوى شناعة هذا وقد نزل
 الملك بالسيف الخشب والترس الجيزى وتوسط الميدان ونادى وقال ميدان
 يا لثام ما في الميدان الا الفقير الى الله تعالى الملك الديان فامر جوان بالبطارقه فزل
 اليه اول واحد فضر به بالحسام اهواه والثاني فسا ابقاء فقال جوان يا كناس
 يا مرفوص يا سيف الروم هذا يسطر بالسيف الخشب هذا قد صار يقاتل الي آخر
 النهار ودقوا طبول الانفصال فماد وهو يقشط الدما كقطع الاكباد ثم نزل
 ثمانية الايام فاهلك جميع اللثام وفي اليوم الثالث فعل فعال وأى فعال فقال جوان

وحق المسيح لا بد ان اعمل على قتل هذا الرجل رين المسلمين
(قال الراوي) وكان السبب في ذلك الركبة ان جوان لما هرب من رقعة
فرسيس قال البرتيشيه ياسيف الروم سيرنا حتى ننصر لهؤلاء المسلمين داهية فسار
معه حتى عبروا الى هؤلاء الملاعين وكانوا من قطاعين الطريق في قلاع شاهقات في
وسط الجبال يقال لهم جبال الصخر فقال جوان بعد ان دخل عليهم وتلقوه يا اولادى
اعلموا ان مرادى منكم الغزاة في سبيل المسيح ولكم الاجر والثواب منه والدعا
مني فقالوا له نركب على اى البلاد فقال نركب على الشام لانه بلغنى ان باشت الشام
محبوس وخصمنا هو الذى حبسه وقد اخبرنى المسيح بان النصرة لا تكون الا على
بدكم اتم فاذا وصلنا هناك تقتل بيبرس ونطلق الملك من السجن ونقيم عنده ونحاصر
المسلمين حتى نقتلهم عن آخرهم فقالوا له شانك وما تريد ثم انهم تجهزوا وركبوا
الى الشام حتى وصلوا واراد جوان ان يعمل على خلاص عيسى فاقدروا من الرجال
الفداوية والبلد قد تحصنت بالرجال وارسل الجواسيس يسأل عن بيبرس
فاخبروه بانه صار الى مصر فزل فيمن معه وحاصر البلد حتى اقبل الملك كما
ذكرنا وحارب الكفار كما شرحنا وجرى من الامر ما قدمنا (يأساده) وما ان
رأى جوان الى ذلك الشان التفت الى البطارقة فرأى فيهم بطريق كأنه العتيق
فقال له ما اسمك قال اسمي عبد الصليب فقال له ما تقول في خمسين ستة زيادة في
عمرى وخمسين فدانا في سقر والوادي الاحمر فقال له شكر يا مسيح قال له تنزل
الليلة ليلا وتشق جوف الملك من ظهره وتدخل عليه تقطع رأسه وترمى عنده
التذكرة وتقوم الى عندي اسالك سقر لا سيبطه ولا تماطه فقال له سمعا وطاعة
فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوي) واما ما كان من امر بيبرس فانه اجتمع بالرجال اولاد اساعيل
فسلم عليهم وسلموا عليه وسأله عن السلطنة فاخبرهم بالملك المظفر وجعل يشكرهم
في افعاله واحكامه وبثقي عليه الثناء الجميل فعند ذلك تغيرت وجوه الرجال وجعلوا
يلوموه على التأخير ثم ان المقدم سليمان قال له الى كم تؤخر نفسك عن السلطنة يا اخينا فقال

لهم ياربنا والاسم الاعظم انى انا تسلطن بعد موت هذا الملك ان شاء الله تعالى وما
سفه قولكم ابدا فلما اقسم عليهم قالوا له يكون خيرا ان شاء الله تعالى ثم ان المقدم
سليمان الجاموس صبر الى الليل وصاح بولده الفهد فاقبل اليه فصاره في اذنه وقال له
يا فهد سير من هاهنا الى هذا الرجل الكردي اقتله وارحنا منه والسلام وبلى لي
هذه القطة من دمه وهاتها الى عندي فقال سمما وطاعة ثم ان الفهد سار وهو يتأسف
على تلك الفعلة وعلم ان الذي حمله على ذلك حبه في الامير بيبرس فسار فيتكر في نفسه
ويقول كيف اقتل نفسا حرم الله قتلها الا بالحق فاذا رجعت من غير قتله فاكون
عصيت والدي وان قتلته فقد عصيت خالقي ولكن يارب بحق حبيبي محمد صلى
الله عليه وسلم ان تنجيني بهذا الامر الذي لا اريده انك على كل شئ قدير وقد توسلت
اليك بالرسول العظيم سيد الاولين والآخرين ان تنجيني من هذا الكرب المهيمن
يا رب العالمين ثم ان الفهد سلم امره لله وعبر الى العرض وصار قاصدا صهيوان الملك
فلما اقبل اليه واذا به وجده مشقوق من ظهره فعبروا تامل واذا بالملك قد فارق
الدنيا وهو غارق في دمه فلما راه كذلك خر لله ساجدا وحمد الله الذي بلغه مناه
وجعل موت هذا على يد غيره وكان اضمر في نفسه ان لا يقتله ابد ابل انه اذا عبر عليه
ورآه نائم او يظن ان بدور من حوله ويسير من داخل الصهيوان حتى انهم يحسوا
به و يقبضوه وفي الاغلال يوضعوه و يفعلوا به ما يريدون ويكون غدره عند
ايه مستقيم (ياساده) فلما ان رآه قد قتل وعلى وجه الارض جندل اخرج القطة
ولوثها بدمه وعاد من وقته وساعته الى عند ابيه فقال له لما رآه قتلته يا ولدي قال
له والاسم الاعظم قتل فقال له يا ولدي لا تبدي هذا الخبر لاحد من البشر فاجابه
الي ذلك فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوي) واما ما كان من امر الدولة والوزير فانهما لما اصبح الله بالصباح
واضاء الكرى بنوره ولاح دخلا على الملك فوجدوه بالصفة التي ذكرناها فتأملوا
الامارة الى جانبه فقرأوا تذكرة ففضها الوزير وقرأها واذا فيها مكتوب ما عمل
هذا العمل وبلغ هذا المناوال المل الامير بيبرس والخط والختم حجة فيه فلما

رأى الوزير ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ياساده يا كرام) ففند
 ذلك اجتمعوا ار باب الدولة من كل جانب ومكان وقرأوا هذه التذكرة وما فيها
 من الاحكام فقالوا لا بد لنا قتله فقال له الوزير يا بيرس لاى شيء قتلت الملك
 ونحن عز منا عليك بالسلطنة من قبله فارضيت بذلك فقال له يا وزير الزمان
 وحق مكون الاكوان وخالق الانسان وعلمه البيان ما عندي لذلك من علم ولا خبر
 لذلك من الاثر فقالوا له الاماره هاهو خطك وختمك يشهد عليك فقال الوزير
 والله انما تحيرت في هذه الامور وما ادري كيف يكون ذلك ابداهذا وقد حضرت
 القداوى به وهم شاكين في السلاح ومتنظرين ان احدا يقرب الي بيرس بيد ومجردوا
 شواكرهم وبأخذوه على حية وأى حية فيبدا للجميع متحيرين وهما الي بمضهما البعض
 شاخصين واذا بالمقدم قد اقبل من كيد البر لا قفر فلما دنى منهم صاح على الجميع بالسلام
 فردوا عليه السلام فقال لهم ماذا تقرلون في ملككم ومن تزعمون انه قتله فقالوا له يا مقدم
 خذ اقرأ هذه التذكرة فقرأها ومزقها ورماها الى الارض وقال لهم يا رجال والاسم
 الاعظم كذب كل من قال هذا المقال وان كان هذا الكلام له يقين لادعكم
 تضر بونى بشواكركم اجمعين ولكن خذوا رأس ملككم هاهى موى ورأس اللعين
 الذى قتله هاهى الاخرى واخرج الرأسين من ككلايب حمدانه فلما عاينوا ذلك
 شخصوا اليه وقالوا له حدثنا يا مقدم عن هذا الابرار قال وكان السبب ان البطريرق
 الذى ارسله جوان اقبل الى الصبيان وشقه وعبر على السلطان فرآه نائم غير يقظان
 فزاح رأسه عن بدنه والاستاذ يقول الله الله واللعين يتمجب من ذلك ويقول كيف
 انه يتكلم بعد المنظار ولكن لا بد لي من اخذ هذه الرأس الى عالم الملة لاجل ان يصدقنى
 ويتفرج على كلامها ويدعى لى ثم مديده واخذ الرأس وسار بها والرأس تقول
 لله الله واللعين يقول له اخرس يا كناس حتى خرج عن عرضى الاسلام فيبدا هو
 كذلك واذا قد اقبل عليه ذلك الخيال وكان السبب في مجيء الاستاذ افظ المفكر
 وهوانه أتى الى ذلك المقدم ضايع الامم وحط يده على صدره فى المنام وقال له يا مقدم
 قم على حيلك خذلى بالنار واجلى عن نفسي العار ويرى الامير بيرس الله تعالى يأخذ

بيدك يوم القيامة فنهض ضابغ الاسم من وقته وساعته وركب حجرته وسار طالب عرضي الاسلام كما قال له الاستاذ فصر بالطريق في اثناء الطريق وسمع رأس الاستاذ وهي تذكر فصاح عليه بعلء رأسه ايش يكون الزول في ظلام الليل فصاح اللعين عليه وقال له كناس قيقان هبلار فعند ذلك ترجل ضابغ الاسم وجرد شاكريه زهير واقبل عليه وضر به على عاتقه اطلعه بلمع من علايقه واخذ رأسه ورأس الاستاذ وجعلهما في كلايب النطمة وتدارى في الجبال حتى طلع النهار واجتمع الناس وجري ماقد ذكرنا واقبل المقدم واخبرهم بما قد جرى وقال لهم اعلمو ان هذه من بعض مكاييد جوان ولما ان سمعوا الامارة ذلك ما أحد منهم قدر يتكلم بكلام (ياساده) ثم ان الامير بيبرس التفت الى المقدم وقال له يا أخي جزاك الله خيراً فمن انت قال له اناضايح الاسم اكتب له ثمنيه وعشره آلاف دينار فكتب له ما طلب منه على الاثار فاخذ التذكرة وسار فهاذا ما كان من هؤلاء

واما ما كان من المقدم سليمان الجاموس فانه نهض على الاقدام وهجم على ولده ولسكه بيده كتم الارض بخده وقد اراد كتابه وجود حسامه وطلب قتله فقالوا له المقادم لا شيء تفعل ذلك فما انت الا ظالم له فقال لهم انه قد حلف بالاسم الاعظم باطل ومن اجل ذلك اردت ان اكون له قاتل فقالوا له وكيف ذلك قال لهم اني لما سأله عن هذا الملك حلف انه قتله واعطاني هذه القطنه التي فيها دمه فقالوا له انك لما سأله قال لك والاسم الاعظم قتل ولم يحلف انه هو الذي قتله وانه ما حنت في عينيه فقال الفهد يا مقادم اعلمو انه لما أرسلني ابي اليه شكيت دعوتي الي ربي واستخشت بالله وتوسلت برسول الله وقلت في نفسي الى بلاد الناس ولا تظهر وجهك لا يسك ابدا ولا تقتل هذا المؤمن بيدك وتكون من اجله في النار غلله فلما عزم على ذلك الهمني ربي فدخلت العرض فوجدت صبيوا نه مشقوق وهو في دمه مبروق فغطت القطنه في دمه واتيت بها الى ابي فسأني فقلت له والاسم الاعظم قتل فقالوا له المقادم الحق مع الغلام فدعاه فانه صادق وما هو في عينيه حانت ولا منافق ثم خلصوه من يده وفكوا وثاقه وشدوه ثم ان الوزيرا سرا بصبروا ذلك الملك فصبروه وفي التخت وان وضعوه

وامرهم ان يسيروا به الى مصر ويدفئوه في ذلك القبر وسار الوزير ومعه نصف
المسكر فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما كان مر الرجال المقادم فانهم صبروا حتى جن
الليل وتنكروا جميعا بعباس الافرنج وعبروا الى عرضي اللثام وملكوا منه من
سائر الاماكن وصبروا حتى اخذهم المنام وهجموا على الملك فدمجهم عن آخرهم
وصاحوا الله اكبر فتح ونصر واخذل يالثام من كفر بد بن محمد للقمر فما فاقت
الافرنج على نفسها وصحت من نومها وذهب عنها سكرها حتى عتق السيف آثارها
وقطع اخبارها ولا بقي منهم من وصل الى دياره وكان اللعين جوانا هرب هو وبرتقشه
وذلك انه لما ارسل اللعين الى قتل امير المؤمنين التفت الى برتقشه وقال له ياسيف الروم
انا اعلم من كتاب اليونان ان هذا الملك يموت في هذه النوبة واذ اقتله هذا اللعين فلا
بدان اولاد اسماعيل يهجموا على الكفار ويدوروا فيهم المنطار فيسير بنا قبل خراب
الديار فقال له دعنا نقيم حتى ننظر ما يكون فقال له سير بنا قبل ان يقبضوا علينا ثم انسلوا
من العرضي الى حال سبيلهم فهذا ما كان من امرهم وما اصبغ الله بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولا ح حتى فضى المسكان وما بقي فيه الا اشباح من غير ارواح هذا وقد
لموا الاسلاب واحضروها الى بين ايادي الوزير وبين الامير واعطوا كل ذي حق
حقه ولما انتهى الفراع من ذلك قالوا الرجال ليبرس لا يلبس ملكا و سلطان الا انت
لا لك حلفت بالاسم الاعظم انك تلبس بدموت هذا الرجل ثم قال له الوزير
كذلك وسائر الدوله فقال الامير اذا كان غدا البس ثم صبر الى است جن الليل وأدعى
بعتمان وقال له خذ بالك فاني سائر الى حلب فقال له سمعا وطاعة ثم ركب جواده
وسار حتى طلع النهار طلبوه فما وجدوه فسألوا عتمان فقال سار الى حلب وترككم
وهرب فركبوا وساروا خلفه في الطلب فلما اجتمعوا عليه قالوا له ما حملك على
الهرب فقال لا ولكن انالي حاجة اتيت اليها فقال لا بذلك من السلطنة قال اذا كان
ذلك في غد ثم صبر الى الليل وسار طال الشام فلقية الوزير وغضبه على السلطنة فقال
غدا ثم ركب الى حلب فقالوا له المقادير لا بذلك من السلطنة وما زالوا متحيرين المقادير
والوزير سبع مرات وكل ذلك لاجل الميعاد الذي بينه وبين المقدم جمال الدين شيبه

لانه قال له لا تلبس سلطان حتى اقابلك وبذلك أسرك فامثل امره فلما كان في المرة
 السابعة بينها هو سائر في الطريق اذ لقيه درويش عجمي سائر في الخلاف فنادى منه وسلم
 عليه ومدح الرسول بين يديه فظن الامير انه يريد الاحسان فاخرج له شيئاً من
 الخطام فقال له يا اخي ها انا اخوك المقدم جمال الدين شيخه وهذا الميعاد بيني وبينك
 فاذا كان غدا فاشترط شروطك واللبس سلطان فقد آن لك الاوان وخذ هذه العليقة
 الباغية احفظها عندك فهي امانة بيني وبينك واعلم ان فيها حسبي ونسبي واعطيتني
 انت الاخر شيئاً من عندك يكون فيه حسبي ونسبي فقالوا له الاخر منديل
 مزركش بالذهب مكتوب عليه بآية القصب الحسب والنسب ثم انه بعد ذلك سار
 وتودع منه واقبل الى الشام وقد اجتمعت سائر الرجال والفسداو به والاشراف
 والعلماء والاعاظم وسائر الابطال وقالوا له لا بد لك من السلطنة في ذلك النهار فقال
 لهم اذا كان مرادكم اني اكون سلطان فلي عليكم شروط وأوزان ولا اشتراطها عليكم
 حتى يحضر مجلسي المقدم جمال الدين شيخه اخي فان رضيت بها لبست عليكم سلطان
 والا فلبسوا من شئتم من الناس فقالوا له لك علينا ذلك ولكن هذا الذي ذكرته هو
 رجل ولي ومن كرماته موضع ما يذكر بحضر فان كان حقاً عنده ولاية فليأت تلك
 القضية بالعناية فما استتموا قولهم حتى حضر المقدم جمال الدين شيخه بين ايديهم
 فقام له الملك وتلقاه وراق الديوان وتكاملت الاخوان فقال جمال الدين شيخه
 اشترط شروطك يا ظاهر فيها انا الان بين يديك حاضر فقال اول شرط منهم اني اجعل
 لاخي جمال الدين كرسي الى جانبي برسمه وهو على اسمه ان غاب او حضر فاذا حضر
 توضع له الشقة وانلقاوا مني له سبع خطاوي باربعة عشر نقل قدم وكذلك انتم
 تفوموا اجلا لانا ولم تجلسوا حتى تجلس فماذا انتم قائلون فقالوا سمعنا وطاعة
 فقال لهم الشرط الثاني ان يكون المقادم كلهم في ديوان بجوابات وعلقات وجوامك
 فقالوا له وجب الشرط الثالث اني اجعلكم صفيين ذات اليمين وذات الشمال واجلس
 بين كل اثنين فدوايه امير ذات اليمين واجلس ذات اليسار بين كل اثنين اماره فدوايه
 فاجابوه الي ذلك قال لهم الشرط الرابع ان تكون زوجتي في سراي لي اديوان مثل

ديوانى بالرجال وديوانها بالنساء ماذا تقولوا قالوا رضينا بذلك الشرط الخامس
إذا طلعت على دعوي ونعسرت على أرسلها الى زوجتي تحملها فإذا رأيت احدا منكم
مال الى اخيه وتكلم معه كلمه واحده قتلت الاثنين قالوا رضينا بذلك قال لهم اذا
جلست على التخت وتركت الكرك عليه وانزل اشق مصرفا احدا يتحول من
الديوان حتى اعود ولو كان آخر النهار وتاتي عين الاخبار فلماذا اتم قائلون قالوا
سمعا وطاعة قال واذا فعلت امراو رأيت احدا منكم يتشاور مع اخيه اقتل الاثنين
قالوا رضينا قال لهم الاجتماع في الديوان فقط وكل من اجتمع برفيقه بسدا عن
الديوان من غير عذر شرعى قتله قالوا رضينا قال لهم اذا رأى منكم الامير مشهد وهو
سائر بموكبه يرتكن حتى يموت المشهد وكذلك اذا رأى جمال مقطوره أو زحام أو
حير فلا يتعرض لاحد من الناس الفقرا ابدا قالوا سمعا وطاعة قال لهم لم احدي مني
في احكامى التى ارسمها خلاف للعلماء قالوا رضينا قال لهم اذا كنت في غزوة وخلصت
منها وجاءنى خبر غزوة ثانية أو ثالثة أو رابعة أو اكثر فلا اعود الى مصر حتى افتتح
البلاذ قالوا رضينا قال لهم اذا احدمنكم عمل ذنب فلا بد ان اقتص منه بالوجه
الشرعى ولو كان الايوب الوزير الاغاشاهين قالوا رضينا قال لهم اذا وضعت زوجة
الامير منكم غلام أو اثنين فلا بد ان يملئ بها ويكون فى دفتى ملكي اسم المولود
أو اسمها حتى اذا مات احدمنكم وله غلام يلبس مكان ابوه وان كانت انثى
اخرج لها ما يخلص ابوها حتى اذا بلغت زوجها وجعلت زوجها مكان ابوها لاجل
ان يكون الديوان دائما قالوا رضينا وما زال يشترط عليهم شروط و يأخذ عليهم
مكاتبات حتى شرط عليهم اربعين شرط وما من شرط الا وأتى له ذكر وحمل شاهد
يأتى في مكانه بعون الله وسلطانهم فلما رضوا له في ذلك كله قال لهم وانا الآخر رضيت
ان اكون سلطان قاول من يايه من الدولة الوزير الاغاشاهين ثم بعده الدولة ثم
بعده الدولة ثم المقدم جمال الدين شيجه ومن بعده تقيب الرجال سليمان الجاموس
كبير الابطال ثم من بعده المقادم وقد اجلسوه على تخت الشام ثم تقدم اليه المقدم جمال
الدين شيجه وخلع عليه الكرك الذي كان لابسه وقال له عليك بالعدل والانصاف

قائي أوليتك على مصر والشام وسائر بلاد المسلمين مادمت على طاعة الله تعالى فان تغيرت
عن الحق فانت معزول وما لك علينا اما هولا فضول فقال رضىت بذلك ثم نهض
الملك الظاهر بيبرس وخلع الكرك لذي البسه له جمال الدين وطرحوه عليه وقالوا
البسنا ليناك سلطان على اولاد اسماعيل حتى يظهر المقدم معروف او تأتينا عنه
الاخبار فقال له وانت رضىت ثم جلس في مكانه هذا وقد نهض الامير ايديمر و قبل
الارض بين يدي السلطان قال له اريد منك تمنية قال له نمى يا اخو يا قال له تمنيت على
الله ثم على جناب السلطان ان يجعلني بهلوان السلطنة واكون مفتاح حرب الاسلام
قال الملك ان الله اعطاك وانا اوليتك بهلوان نمى ومفتاح حربى قال له قبلت ثم لما
استقر الملك ذلك اليوم الى آخر النهار نفى الملك المنديل نحو لت الرجال فهذا ما كان
من امر هؤلاء واما ما كان من الرجال الذين اتوا بالملك المظفر فانهم ساروا به حتى
اقلوا الى مصر وعملوا له مشهد عظيم ودفنوه في مقامه ومن كراماته رضى الله عنه انه
اذا كان انسان له حاجة وفات على مقامه وقرأ الفاتحة وتوجه الى قضاء حاجته بعد
ان يتصدق عند المقام بشي من الحطام فانه لا يعود الا بقضائها ثم ان الرجال عملوا له
الختم وما يلزم اليه الحال وبعد ذلك توجهوا الى الملك وقد بلغتهم الاخبار بتولية
الملك العادل بالشام فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) وبعد قليل من الايام
جلس الملك العادل على تخت الشام وتكامل بين يديه الديوان فقال الملك يا امير قال
نعم قال له خذ الملك السعيد في تختروا ونسير بها الى مصر وخذ معك عثمان بن
الحيلة والوف مملوك ولا تبرحوا حتى تطلعوها الى السرايه فقبال له سمعا وطاعة ثم
ان ايديمر جهز اشغاله وامر بالرحيل فرحل في عيلته ومما ليكه ورجاله وخدامه ونجهزت
الملسكه في تختروا منها وسار عثمان وايديمر معها واما ناعلى بلد الاو خرجنا اليه التحف
والهدايا ولم يزل سائر حتى اقبل على العريش فلما ان اقبل على العريش واذا بالكفار
قد خرجت عليهم مثل الجراد تنتشر والليل المنحدر وهم ينادون الاخذ بالنار وجلي
العار ثم انهم هزوا الشنيار وجردوا السيف البتار وطلبوا عصية الابرار (قال

الراوى) وكان السبب في ذلك اللعين جوان وذلك انه لما هرب من الركبة التي مات
 فيها الملك قال له برتقمه الى اين تسير قال تقيم باقى ليلتنا في وسط الجبال فاذا طلع النهار
 و رأينا الكفار في امان من المسيح عدنا اليهم وان رأيناهم نزلوا الى مقر دبرنا لنا امرا
 أكثر فلبسنا ان اصبح الله بالصباح وقد رأوا الكفار كلهم اشباح من غير ارواح
 تشكروا الاتنين في صفة خدام وساروا الى عرضي الاسلام وقام جوان يدبر
 المكاييد والخذايع وما يجري شيء مما ذكرنا الا وهو ناظره ومشاهد حتى امره
 الملك ايدمر بالرعييل الى مصر صعبة وزجته فبان له مضرب في نوبته فقال يا سيف
 الروم سير معي حتى تدبر هؤلاء امر مذموم ثم سار اللعين الى العريش فدخل على
 فرنجييل فنهض له وتلقاه واكرمه وحيامثواه وذبح له خنزيره تحت رجله وقال له
 مرحبا بعالم الملكة قال له يا فرنجييل اعلم ان المسيح نصرته على المسلمين فقم الآن واركب
 في رجالك وعساكرك وابطالك فقد اقبلت عليه زوجه رين المسلمين وصحبتهما
 الف مملوك من غير زيادة فانزل انهب ماله ونواله واسبي حريمه وعياله وخذ فليوته
 واعملها جناقة فمنذ ذلك امر اللعين باخذ الاهبة وعند قدوم الملكة نزلوا الكفار كما
 ذكرنا وطلبوا القتال كما وصفنا فهذا كان الاصل والسبب (قال الراوى) ولما
 رأى الامير ايدمر البهلوان الى ذلك الهوان جرد حسامه وصاح الله اكبر فتح الله
 ونصر وأخذ بالثام من كفر وقد تجردت السيوف وعثمان يقاتل بالرزه ويقول
 يا نفيسة العلم وما زال السيف يعمل والحرب يشعل والكفار تتجندل حتى قتلت
 الالف مملوك والرجال الذين مع الامير ايدمر وما بقى الا عثمان وايدمر البهلوان
 والملكة تستغيث وتطلب الفرج القريب من الرب المجيب والامير ايدمر يقاتل
 حتى كل ومل واشرف على الهلاك وسوء الاوتباك وعثمان ترك الملكيه وهرب
 الى الخلووات وهو يتادى يا نفيسة العلم وقد اشرفت اللثام على اخذ الملكة وسلبها وقد
 احتاطت بالهودج من سائر الجهات وهي تطلب النجاة من عالم السر والخفيات
 فينماهم في اضيق مكان واذا بالنبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان
 بعد ساعة الى النظار عن خيال سريع الاقبال راكب على جواد من ارق الخيل الجياد

وهو ينادى جلس الله اكبر فتح ونصر واخذل بالثام من كفر ثم اقبل نحو المعركة
 فرأى ليدمر وقد اشرف على المهلكة فناداه شد حيلك يا به جاك الفرج من الملك
 الوهاب ثم انه اقلب الميا من على المياسر والمياسر على الميا من وحى ذلك التخنروان بمفرده
 وتأخرت الكفار عن حربه ومضاربه وقد ارمى الرأس كالأكر والكفوف
 كأوراق الشجر وكلما اقبلت نحوه الرجال زاد نشاطا في القتال وتبسم عند ازدحام
 المجال وهو مع ذلك ينشد ويقول هذه الايات

انظر لفارس نهار الحرب قد حضرا	صلى وصام وآيات الكتاب قرا
شريف الاصل حاز كل طبية	من المكارم والانساب والفخرا
ينسب لاحمد المختار سيدنا	هو الشفيغ غدا للناس من سقرا
يارب شفّع فينا خير مرشدنا	وتب علينا من الاوزار والضررا
وبعد فاصغ لقول كله عجب	لفارس عند الذكر قد حضرا
وصار يتشد عن ملبوس قامته	ايات شعر صفة الاداب والشعرا
له خودة على الرأس لا يسها	ونور وجهها فاق الشمس والقمرا
وتحتها طاسة من البولاد راسخة	تقيه من كل سيف اسمر ذكرا
ونحميه حر الشمس ثم شعاعها	ونحميه ايضا من الكهان والسحرا
وبرقع حبشي من البولاد لابسه	ومن رآه يقول الكنز قد ظهرا
وبرقع آخر من الهند طارحه	احداهما لامامه والثاني ملتوى سورا
ايالهادرة من البولاد حاملها	وما يقاومها مائة مثلها دررا
ودرعه من البولاد صنعته	تراه وسط السامع يملو وينظرا
واما الحسام الهندي اذ كره	شا كربة لزهير الذي نجمها طهرا
والرمح الرديني معتدل قصبها	يلغ به من العدا القصد والوطرا
كذا الترس والدبوس كاملة	حتى الخناجر والسياف والبكرا
وفي نداه ترى الاهوال نارلة	من الصراخ الذي كالرعد والمطرا
فكم له من وقائع ظهرت	وسوف ياتي فخر على فخر اعلى فخرا

لقد اتي يوم العرش منفردا
وهو بنادي في كامل عساكرهم
الله اكبر على الاعداء قاطبة
اين الرجال الذي ياتوا محاربين
لما اتي فرنجيل للست بأسرها
فاستغاثت بضيقها لمن معها
وفاد السهم قد اشرف على تلف
هي تستغيث فلا احد ينجدها
فتقبل الباري منها مقاتلتها
ثم ارسلني من سوف اذ كره
اعني عن الخضر شيخي ومعتدي
صحت صياحا ما صاح به بطل
وقد نزلت على الكفار ميمنة
وفرت جميع الكفار اجمعها
فقلت ما يكون الاسم يا بطل
انا الذي وحش البر يشهد لي
ايات في الغابات ما احد يونسني
اين الحياة الذي كانت تسامرني
حقيق كنت ارمي الابل في صفري
رعت اثني عشر الف ماشية
فلاج انا مشقوق الكعاب انا
فان الذي عايرني ويتظنني
ويتظنني والليل متعكر
انا ابوا المباس ارسلني

وفرقت جيش الخضم والكفرا
والسيف يحمل في المدا هبرا
الله ينصرنا حقا على الكفرا
افنيهم بالصرام الوفي الذكرا
جمع الالوف وكانوا كلهم خسرا
مالوا الى الاعداء ينو الضجرا
مما لقي من الكفار والكفرا
فاسلمت امرها لمن للخلق قد نظرا
وكل شيء له أصل ومختبر
ان انجدت واست واصلها الى مصر
وقد وجدت نفسي قريبا من السحرا
ترج القلوب له ويفلق الحجرا
فاقلبت بها حالا على البسرا
واخذت السلب منهم مع البدرا
فقلت لما اسمي ضاع واتكرا
شهرين اطعمهم لحم العدى صبرا
سوى الوحوش والفيضان والنرا
وقال لي انت راعي الابل والبقر
وانا صغير السن مفتقرا
حرسهم في شدة المكر
مشدود موسى وعهد الله لانكرا
يوم القتال اذا ما تارت الفبرا
وانا احارب الاعداء لازم السهرا
وقال قاتل ولا تخشى لهم حذرا

ولا تخاف من القتال قط ولا
 لاتمت الا على الفرس مضطجما
 واحذران لاتصدق في جهادهم
 وعاهدني وكحلني وقبلني
 ومسني بعد العجز اوقفني
 الي نجدة الاسلام سار يرسلني
 وبعد هذا اصلى على من
 عليه الصلاة مني دائما ابدا
 كذا الاكل والاصحاب اجمعهم
 بارب فاغفر وسامح لقائليها
 من الحرب اذا وقعت الكفرا
 لا بحرب ولا طعن ولا سفرا
 او ترجع عن حربهم وأخذ الحذرا
 واوصاني وقراني وختم بالصدرا
 صحيحا بعد ان كنت منكسرا
 وانا اجاهد ولا اتبع القسرا
 جاءنا بالهدى المبعوث من مضرا
 ما نارت الافلاك يوما على بشرا
 ومن لا ذنبهم يوما ومن ذكرنا
 وسامعها وقابلها ومن نظرا

(قال الراوي) ثم ان المقدم جعل يصبح على اللثام حتى ادهشهم وما زال
 يضرب فيهم بالبتار حتى جاء وقت الاصفرار فوالت الافرنج الادبار وركنوا
 الى الفرار وطلبوا الى العريش واغلقوا الابواب وتركوا الاسلاب وعادوا بالخبية
 والندامة ورجعوا على جوان باللامه فقال لهم لا تخافوا يا اولادي ها انا قاعد
 عندكم وانا ادعوا لكم وسوف ينصركم المسيح وترون كلامي صحيح فهذا ما كان
 من هؤلاء

واما ما كان من المقدم فانه لم الاسلاب وجمعها وعلى ظهر الخيل وضعها وسار
 بالبختر وان وصحبته ايدمر البهلوان واتاهم عثمان وهو بثني على المقدم ضايغ الاسم
 ويقول له كتر الله خيرك انت اعز اولاد الشيخ فقالت الملكة ما اسمك بالمقدم قال
 لها اسمي ضايغ الاسم قالت له اريد انك تهاهني وتكون اخوي على ما يرضى الله
 فقال لها لكي على ذلك بعد ان تستأذني زوجك واما انا فلي عليك غنية قالت له تمني
 قال نبني لي قاعة في مصر ونسبها قاعة الحوار نه ونفرشها لي واذا اتيت مصر وبلغك
 الخبر بمجيي مخزنيها لي انا ورجالي كل عام قالت له لك على ذلك بالمقدم ثم ان
 الملكة لما امت على نفسها كتبت كتابا وارسلته مع عثمان الي بعلمها فساد عثمان

بالكتاب وايدمر والمقدم ضايح الاسم وساروا بالتختر وان الى ناحية مصر فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوي) واما عثمان فانه عاد الى الشام وتقدم الى السلطان واعطاه الكتاب ففضضه وقامله واذا فيه خطابا الى الملك المادل الذي نملك به اناسرنا مع ايدمر الى ان اقبلنا الى العريش فخرج علينا اللعين فرنجيل بالكفار وقتل المماليك على الانار وما بقى منهم ديار ولا من يتفخ النار واما ايدمر فيجزاه الله ككل الخير لانه صار يقاتل حتى قل جهده وعجزت سواعده وتمطب سائر جهده وعثمان تركنا وهرب وافرنا على السبي والعطب وقد اغاثنا الله تعالى برجل يقال له ضايح الاسم قتل الكفار فاخذ اسلا بهم وما علك يدهم وفرنجيل هرب في قلته هو وجوان والبرقش ولو وقوا في يد ذلك المقدم ما بقاهم ثم انه سار معنا حتى اوصلنا الى مصر وقد تمنى على محبتين وهما اني ابني له قاعة في ارض مصر والثانية عشرة آلاف دينار ووردت اني اعاهده فقال قبل العهد يكون الاذن من زوجك فارسلت اليك بكل ما كان والسلام فلما قرأ الكتاب قال يا عثمان انت هربت قال عثمان اى نعم الهروب نصف الشطارة ثم انه كتب لهارد الجواب بالاذن انما تعاهد المقدم ضائع الاسم واعطاه الى عثمان وقال له اقصد الهروسة فصار عثمان على عجل من امره وكان سيره اكثر من سير الملك لانه على كل حال سيره اكثر والملكة سايره على مهل فادركها في العادلة فامطأها الكتاب فلما ان قرأت فرحت بالاذن واثقت العهد بينهما وبين ضائع الاسم واعطته الدراهم وصار بها حتى انه ادخلها في سرايتها وانصرف الى حال سبيله هذا وقد امرت الملكة بالبنا في ذلك القاعة فهذا ما كان منها

(قال الراوي) واما ما كان من امر الملك فانه حلف انه لا يبرح من على العريش حتى يخرج به وبأخذ فرنجيل في القيود والاغلال والباشات الثقال ثم ان الملك بعد ذلك امر باحضار عيسى الناصر من السجن فانوا به اليه وقد وقف خاضعا ذليلا بين يديه فقال له يا عيسى اعلم اني اكرمتك لاجل ابن عمك الملك الصالح ايوب وجعلتك من معاتي سبقي هذا فاجلس على تحت الشام على ما انت عليه وقد ساعحك الله فيما فعلته معي وعزمت

عليه فقبل الارض بين يديه وكان لا يظن انه يتركه بل ايقن انه بهلكه فجلس عيسى
 الناصرو امر الملك بالرحيل فسدقت النوبة التركي والمزمار المللكي وارنحل الملك وهو
 ينهب الارض والبلاد حتى انه حط على المريش واحتاط بالقلعة كما يحتاط النبل بالبلاد
 والبياض بالسواد فلما نظر اللعين فرنجيل ورأى الملك وقد اتى بالرجال اخذه الانذهال
 ولطم على وجهه وقال كل هذا من رأيك يا جوان وسبه وشتمه وقال له يا لعين انت الذي
 اغرقتني على ذلك الفعل وانما كنت اقدر عليه وهورين كبير فقال جوان لا تخف فيها
 انا قاعد حداثك وسوف انظر كيف ادبروند يري نعم عليك بركانه ثم ان اللعين امر بتقل
 البحر فقفلوه ودخلوا الى داخل القلعة واقاموا الحصارات وتحصنوا في اما كنهم
 فهذا ما كان منهم قال واما ما كان من امر الملك فانه اقام على ذلك الحال مدة من الايام
 وقد اخذته الحيرة من ذلك الحصار وحاروا اخذه الانبهار فقال في نفسه ما احديديبر
 هذا الامر غيري ثم انه صبر الى الليل واخذ ما يحتاج اليه مما دبره في عقله وسند ذكره
 واقبل الى جهة البحر فخلع ثيابه وجعلها داخل جراب ونفخه حتى امتلأ من الريح
 وربطه بطا جيداً وجعله في ظهره ثم نزل به الى البحار وصار قاصد قبطن القطعة
 الذي على جهة البحر فهذا ما كان منه واما ما كان من امر جوان فانه التفت الى فرنجيل
 وقال له اني اريد ان اسير من عندك واستكف بنصرك على هؤلاء المسلمين فقال له انفل
 ما بدالك فصار اللعين قاصداً يق من الكفار يقال له كفران فهذا ما كان منه هذا وقد
 صار الملك العادل في البحر كما ذكرنا حتى اقبل الى ذلك القبطون وطرق الباب بعد ان
 لبث الثياب التي من داخل الجراب فقال اللعين فرنجيل من بالياب قال حوارى طيار
 ارسلنى السيد المسيح الى نصرتك وامرني ان انصرك على المسلمين الابرار فلما سمع
 فرنجيل الى ذلك الكلام قال لبطارفته انزلوا اليه وافتحوا الباب ودوروا من حواليا
 فان رأيتموه ناشف الثياب فانه يكون حوارى من عند المسيح مهاب فأتوا به الى
 عند الرحاب وان رأيت ثيابه مبلولين فاضر بوارقبته بالسيف القرضاب فقالوا له
 سمعوا وطاعة ونزلوا اليه وفتحوا له واذا به ناشف الثياب ففر حوابة واخذوه الى
 ملكهم اوصلوه فقال له فرنجيل ما اسمك قال له سيف المسيح القاطع فأكرموا اللعين

اللعين واخلاه محلا في سرايته ورتبه له التعالين هذا ولما ان جاء الصباح واضاه
 الكرم بنوره ولاح امره الملك ان يفتح ابواب القلعة ففتح الابواب ونزل الملك الى
 حومة الميدان يريد الضراب وصال وجال ولعب انداب ونادى وقال ميدان يا مسلمين
 ما في الميدان الاسيف المسيح القاطع فعند ذلك امر النوزير بالبراز وكان قد طلب الملك
 في مكانه فما وجده فاغلق العسيوان وجلس على بابه وقال للرجال ان الملك
 من داخل القباب لاجل انه حصل له بعض عيا فلا يقدر على الخروج منه ذلك
 النهار ثم انه لما رأى ذلك الخيال الذي نزل الى الميدان أسر الرجال بالنزول
 فنزلوا اليه فأسر منهم عشرة ابطال واتي بهم الى فرنجيل فاراد قتلهم فقالوا له اعلم
 ان المسيح يا مارك بسجنهم حتى تدور يدك على الجميع وتقتلهم عن آخرهم فاطاعه
 وادخلهم الى المطامير ووكل عليهم الرجال الخفراء وثاني يوم نزل ذلك البطريق
 الى الميدان فاسر عشرة تمام وثالث يوم كذلك وما زال يامر حتى اسر ثلاثين امير
 وعشرين من اولاد اسما عيل هذا وفرنجيل قد فرح به الفرح الشديد الذي
 ما عليه من مزيد فيبناهم جالسين واذا بهيصة وقعت وضجة فدارت فتمت واعين
 الكفار قد تقلعت وزاغت وتطلعت قال ما الخبر قالوا عالم الملة المسيحية هاهو قد
 حضر فنهض فرنجيل وتلقاه وحياه واكرم مشوا فقال له جوان اعلم يا فرنجيل اني
 قد اتيت اليك بمن ينصرك على هؤلاء المسلمين وهو عايق بون اللبون زريون
 الرازون بطل لعين يقال له كفرني فقال له انا ما بقيت احتاج اليه ولا له زوم عندي
 لانني قد ارسل الي المسيح حوار ي مليح يقال له سيف المسيح فلما ان سمع جوان
 ذلك الكلام ارتعش وارتعدت فرائصه وقال له سيف المسيح يعني ايش قال له القاطع
 قال له جوان يقطع اجلك قاطع يعني ايش يا كناس قال له هذا نزل الى الميدان واسر
 جماعة الاسلام فلما ان سمع اللعين جوان ذلك الهذيان قال له اعلم ان هذا رين المسلمين
 وما اني اليك بهذه الخيلة واسر هؤلاء المسلمين الا وهو يريد ان يمكنهم من القلعة
 و ياخذ كل ما كان فيها أسير و ياخذ مالك ونوالك وبسبي حريمك وعيالك وان كان
 غير ذلك الحساب فما اكون عالم الملة فلما سمع اللعين فرنجيل ذلك الكلام قال له وما

يكون الرأي يا جوان قال بنج الطعام فاذا كان رين المسلمين بأكل الطعام فتسلكه
وان كان في عاجل الحال نهلكه وان كان حوارى طيار يظهر ويبان فاجبه اللعين
وبنج الطعام وارسله اليه في العشا وكان الملك في مكان برسمه ومبا كل شئنا حتى
يفلق الباب عليه ويكونوا غير مستيقظين لاجل انه اذا أكل قام يصلي فرضه فلما
احضر واليه الطعام جعله بين يديه واراد ان يتقدم اليه واذا به يسمع القائل ولا
يرى المتكلم حوش يدك يا ظاهر الطعام مبنج فامتنع الملك من الطعام وتأمل الي من
يكلمه واذا بالمقدم جمال الدين شيخه معه من داخل ذلك المكان فلما رآه ترحب به
وقال له يا اخي ومن اين انت اقبلت والى نحو هذه الديار كيف عبرت فقال له اعلم
يا اخي اني ما عرفت ذلك الا من كتاب اليونان وحكمة أهل زمان وأنت يا اخي من
اذنك انك تعمل هذه المناصب والحيل فما انت الا معدود للقتال وأما انا فلنذا
العمل من دون كل بطل واننى لما ان عبرت الى العرشي فما وجدت لك اثر ولا كيفية
خبر واما ادري الي اين انت ذهبت فقريت كتاب اليونان فاخبرني الخدام بذلك
السان فاقبت الى باب القلعة وجدته وثيق فصرت حتى جن الليل وهجعت العيون
وخرج البواب ابريق الماء خارج القلعة وترك الباب مغلق من غير ان يوثقه وكان
مراده اذا عاد اليه دخل واوثقه كما كان فلما ان سار الى الخلا اخذت انا المفاتيح
وجعلتها ممي وسرت الي ذلك البواب وجعلت اسبه واشتمه واقول له كيف انك
تخرج من القلعة وتدع الباب من غير اغلاق وقد امرني الملك ان أبقى بك اليه وما هو
عند باب القلعة فلما ان سمع كلامي ظن انني من بعض خواص الملك فاحتار في امره
وغاب في فكره فقلت له سير ممي لا تخاف فها انا انتشف لك عند الملك فسار الى
جانبي فسمعني وانا آكل في بضع الماء كل فسألني عن الذي آكله فقلت له هذه
حلاوة فقال اعطيني شئنا منها فأعطيته فما اكل حتى سار اعلاه في اسفله فاخذت
ملابسه ولبستها وذبحتها والى البحر ارميته وجئت بعد ذلك الى القلعة فمبرت
اليها واوثقتها كما كانت واخذت مفاتيحها ومفتاح السجن هاها ممي واقمست
حتى انك اسرت الرجال وانى جوان باللعين كفرين واعاد عليه فرنجيل ذكره

فعرّف من ساعته انك الظاهر فامر بتبنيج الطعام اليك فسررت الي هاهنا وتزاوريت حتى انى امنعك من الطعام فهذا كان الاصل والسبب ولكن ياملك الاسلام اطلع الي المسكان ودعني انا مكانك فاذا رايت احداني الي عندي اهجم انت عليه واقبضه واجعل يدك على فمه خوفا ان يصيح والاخرى على قفاه والا كره في فمه وخذه الي عندك فقال سمعوا وطاعة ثم ان الملك دخل الي مكان الي جانب هذا المسكان واستند الي ذلك الشان فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من اللعين جوان فانه قال لنلامه ياسيف الروم زمان البنج تمكن من رين المسلمين فامضى باولدي واكشف لي الخبر وحقق هذا الامر فاجابه الي ذلك وسار من ساعته الي هناك وعبر فرأى شخصا قائما فاقبل اليه وتامله بعينيه واراد ان يتصرف واذا به قبض عليه بيديه وقال له من انا قال سيدي شيخه جمال الدين فقال له والاسم الاعظم الاجل الا كرم اذ لم تذهب الي جوان وتأتى به الي هذا المسكان والاعرفت خلاصتي معك ياسيف الروم وفعلت معك فعلا مذموما فقال له سيف الروم خليك هاهنا على ما انت عليه ثم انه تركه وسار الي جوان وناولوه بلسكة على قفاه وقال له يا امين الالباء والاجداد الي كم تحلف بالمسيح وانت كذاب فقال له جوان ماهورين المسلمين فقال لا وحق المسيح ماهورين المسلمين وانما هو حوارى طيارى ارسله السيد المسيح بخصوص الكفار وان اردت انك تحقق كلامى فقم اليه انظر صبحه اقوالى وما تحدثت عليه فعند ذلك نهض جوان على الاقدام وسار مع البرتقش حتى عبر الي ذلك المسكان فرأى شخصا قد مضطجع على الفراش فقال لسيف الروم حقا ماهورين المسلمين ولكن لو كان حوارى طيارا ما كان انرفيه البنج ولا البخار فقال له ادخل اليه حتى انك تعرف من هو من الانام لاجل ان تكون على يقظة من امر نالانى لما دخلت عليه تاملته فما عرفته فعبّر جوان ودنى منه برأيه واذا بلسكة على عنقه ويدا مسكت ناصيته ثم ان الذى لكه جعله الا كره في فمه واوثقه كنانا وقد انزله الي الطابقة التى فى اسفل ذلك المسكان ثم ان البرتقش عاد الي عنده الملك فرنجيل وقال له اجب عالم الملة انت وحدك

فنهض معه فقبضه المقدم وجعله مع جوان وخرج شيعة بعد ذلك واطلق الماسورين
وفتح البلد ليلا وسار الى الاسلام فامرهم بالركوب فركبوا وقال له انت سير من هاهنا
الى القنال ودعني انا مع جوان وفرنجيل حتى اني اذيقهم العذاب الويل واذا انت
كسرت الكفار فودالى في ذلك الطابقة قال وكان شيعة لم يعلم بالمابق الذي اتى
به جوان لاجل القضاء النافذ في علم الملك الديان لانه لو كان يعلمه كان قبض عليه وقد
رآه بعينه مع جوان لكنه ظن انه من بعض الفرسان وانساه القضاء عاقب محال
كثير الاحتيال هذا وقد خرج الملك وصاح الله اكبر فتح ونصروا اخذ لكم يا ثام
من كفر وصار ينشد ويقول

انا ملك القبلة انا خادم الحرم	انا الملك المنصور بيبس ذو الهمم
قنطارية ابن اباديس ملكتها	ولى عشرة ابطال دمشق قد احكم
ونحى جواد ادم شاع ذكره	صبور على الهيجاء قط ما نهزم
حولي اجاويد الحصون كلهم	سباع والاعادى كانهم الفهم
سلطانهم شيعة انا شاكر له	به نلت املى وبلغت به الحكم
ومثل جمال الدين ما عاد ينشى	من الآن حتى تقوم من المدم
وصل يا الله على المصطفى	نبي عربى عم نوره الامم

ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشعل والكفار تصجدل حتى
صاحت الكفار لوريك الوريك يعنى الامان الامان من سيوفكم يا مسلمين والسنان
قال الملك لا امان الا لمن يوحد الله الملك الديان فانقسمت الافرنج على الاقسام من
اسلم سلم ومن جهل ندم ومن اراد الهروب قسموه بالسهام والحروب وايد الله
الاسلام الابرار بتوحيد الملك الفغار ثم ان الملك بعد ذلك جلس على تخت العرش
وامر بجمع السلب والنهب والعدد والزرد فجمعوها الى ايدي الملك اوضموها
ثم ان الملك امر لا يقتسمها حتى ياتي اخي جمال الدين شيعة لانه هنا في القلعة وانا
عارف مكانه ثم انه نهض على الاقدام وسار الى عند الطابقة ونزل اليها فها وجد جوان
ولا برنقشه ولا وجد فرنجيل ولا احدا فيها غير المقدم جمال الدين فانه رآه وهو

مصلوب على العمود وسوطه تحت رجليه والدم نازل من جسده مثل التقاطير فلما
 رآه على ذلك الحالة خفق فؤاده وصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال له ما الذي جرا يا أخى
 فقال له حلني باظهار عمري ما اكلت علقه مثل هذه ابدا فقال له ومن الذى فعل بك
 هذه الفعال فقال له عايق يقال له كفرنى وهو الذى اتى به جوان نجدة لفرنجيل قال وكان
 السبب ان اللعين كفرنى لما ان راى جوان غاب عنه وكذلك البرتقش وملك البلد
 فقال فى نفسه لولا انهما اصحابهما امر من الامور والا ما كانوا غابوا عني ابدا ثم انه
 طلع الى اعلا الاماكن ودارى مظهر فيها فرأى ذلك الطائفة ففتحها ونزل اليها فرأى
 شيعة وهو يذب جوان وملك البلد والبرتقش ايضا فلما رأى ذلك الحال اخرج
 شيئا من البنج وطرحه عليهم فشموا فانقلبوا رؤوسهم فخلعهم من وثاقهم وشيع شيعة
 ونزل عليه بالسوط بعد ان اعطاه ضد البنج وما زال يضرب به حتى كاد ان يدمه الحياة
 ومن الضرب اعياء وارما بسوطه تحت رجليه واخذ جوان وبرتقشه وفرنجيل
 وصعد بهم واغلقوا باب الطابوقة عليهم وهم يظنون ان ما احدا يعرف مكانه ولا يسأل
 عليه وقالوا حتى ننظر كيف تكون هذه النوبة وتمود اليه ونخرج روحه من بين
 جنيبه فهذا كان الاصل والسبب ثم ان الملك اطلق شيعة من ذلك الدل الذى هو
 فيه وطلع به من ذلك الطابق وقد حصل له بسبب ذلك هم عظيم وخطب جسيم ثم
 انه قال له يا أخى الحمد لله على سلامتكم قال له جمال الدين سلمك الله يا ملك الاسلام
 ولكن وحق راسك لم ياخذ من اجل ذلك غم ولا هم لاني اعرف انك قد اخذك
 الغم من اجل ذلك فقال يا أخى اعلم اني كان مرادى لم ادخل مصر الا ومعى الملك
 الا فرنجيل فقال له والاسم الاعظم لا تبرح من هنا الى مصر الا به ان شاء الله تعالى وانا
 جمال الدين شيعة ولكن انظرنى حتى اعود اليك وتاتيك حين الاخبار فقال له الملك
 سمعنا وطاعة ثم انه تودع منه وطلب البر الاقفر فهذا ما كان من امره واماما كان من
 الملك فانه اقام بالرجال ينتظر ما يكون من امر جمال الدين فهذا ما كان منه (قال
 الراوى) واماما كان من اللعين جوان فانه اخذ فرنجيل وكفرنى العايق
 والبرتقش وخرجوا من يافهوا كمنوا فى البر الاقفر لينظر واما يكونوا من الخبر فرأوا

الملك قد احتوي على البلد واحتاطت الرجال بها من سائر الاماكن فقال جوان
 ما بقي يمكننا ان نمود الى قتل شيعه الان ولكن سيروا بنا حتى اننا ندخل على
 عسقلان عند عبد الصليب ونحط يدنا على يده ونقطع الطرقات عن المسافرين فاذا
 علم رين المسلمين بذلك ويايى النابسا كره فندبر على هلا كهو ومن معة وغاية
 الامر ناخذ ماله ونواله ونمود بمسد ذلك الى ياقه شكر يامسيح والسلام ثم انه
 اخذهم وصار بهم الى عسقلان ودخل على عبد الصليب فلقاه رجيا متواه وسلم على
 الافرنجيم والعابى كقران فقال له جوان اعلم ان هذا الملك فرنجيل تحارب مع رين
 المسلمين وقد جرى من الامر ما هو كذا وكذا واعاد عليه القصة من اولها الى آخرها
 وكشف له عن باطنها وظاهرها وفي آخر كلامه قال له اعلم ان المسيح اخبرني بان
 النصر لا تكون الا على يدك انت فاغلق ابواب عسقلان وحصنها بالدفاع والحصارات
 واقطع الطرقات فمسد ذلك اغراء اللعين جوان فجمع القوم واغلق الابواب
 وحاصر في قلعة واقام بنديرة العصيان فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واما
 ما كان من امر رجال الدين شيعه فانه سار من عند السلطان كما ذكرنا وطلب عرض
 البر الاقفر وما زال يجد السير من مكان الى مكان حتى اقبل الى مدينة عسقلان فرأى
 الابواب مغلقة والحصارات متقاة والرجال بها محدة فصير الى الليل وعبر الى
 البلد وقد نكر في زي حكيم ودخل الى البلد واقام في مكان من الخانات التي فيها وصار
 يد اوي الناس و يما لجهم بكل ما يقدر عليه وقد اسبل الله عليه خيمة الستر حتى
 ان جوان فات عليه اربع مرات فاعرفه لانه اقام في هذا المكان وكان مشهور بالحكما
 وقد جعل له لحية بيضاء كبيرة ودهن وجهه بما يعرفه من العقاقير فصار كل من رآه يقول
 انه بالجدري واقام في ذلك الخان حتى يدبر امر من الامور قال فبينما هو كذلك واذا
 ابنة الملك عبد الصليب ارسلت اليه اربعة بطارقة فاتوا الى ذلك الخان وقالوا له
 يا جيب تحفة المسيح بنت الملك عبد الصليب فنهض معهم على الاقدام وصار اليها
 قال وكان بها مرض يقال له مرض السرطان قد تغلبت فيه الحكما الذي بمسقلان
 والذي من اقصى البلدان فبينما هي نائمة ذات ليلة من الليالى اذ رأت في نومها قائلا

يقول لها ارسلني الى الحكيم الذي اتى الى عسقلان واعلمى ان دواك لا يكون الا على يده فاذا اتى اليك فاطيعيه واسلمي وبه تروحي فانت موعودة منه بذرية صالحة وانت من الفرقة الناجية يوم القيامة قالت سمعا وطاعة وما افقت من نومها حتي اقرت بالشهادة لربها ثم امرت باحضار الحكيم فاحضروه اليها فلما نظرت اليه قالت له من انت وما اسمك ومن اي البلاد اقبلت قال لها ما اسمي فبعد الاحد وما بلدي ففرزة وانا هنا حكيم فقالت له اعلم انني جائتني عنك الاخبار بانك تسمي جمال الدين شيخه سلطان اولاد اسماعيل وانا لك من النساء وانت لي من الرجال وانا اقول بين يديك قولا صدقاعدا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فقال لها ومن اعلمك بذلك قالت له اعلمني انسانا له اتصال بمن يعلم السر والنجوي يقال له سيدي عبدالله لغاوري فعند ذلك امهرها على يد اربعة من الاساري وعقد عقده عليها ودخل بها من ليثته فراهدارة ما تقبت ومطية لغيره ماركت فازال بكارتها وقال لها اذا كان غدا نرسلني الى ثلاثة من الاساري واجلي هذا الرابع خادما لك فاذا تجدد امر من الامور اتى الى واعلمني به واعاده على فقالت سمعا وطاعة ثم انه لما ان اصبغ الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابي والبطاح وصلى المقدم جمال الدين صلاة الافتتاح احضر البنت بين يديه وقال لها اشر بي من هذه القزازة فشربت منها فوقمت الى الارض كأنها ميتة ثم انه شق رأسها وكشف نافوخها وقدر أي السرطان في رأسها فخرقه بالنار فكبش برجليه فجعل تحتها قطنه ولذغه بالنار عند رجله الثانية فرفعها عن رأسها وهو على صورة بني آدم وما زال به حتى اخرجته من رأسها ورد بعد ذلك طاستها وجلدها وخيط رأسها ودهنها بدهن الاستقطاب واعطاها ضد البج عطست وهي تقول اشهد ولا اجحد بدني محمد ابن انا قال لها انت عندي يا تحفة المسيح ثم انه وري لها السرطان الذي اخرجته منها فحمدت ربها وفتت عليه وقد امرها بكتان امرها ونزل من عندها بعد ان زايا بالزى الذي كان به وسار الى مكانه فهذا ما كان منه

(قال الراوي) واما ما كان من الاسارى فاتها ارسلت اليه العادل ثلاثة منبرم
فساروا اليه فقال لهم سبروا بهذا الكتاب الى الملك او صلو له اليه وسبروا من
هناك الى حال سبيلكم او تقيموا مع عسكر السلطان فذلك يراعيكم فاجابوا الى ذلك
بالسمع والطاعة وساروا بالكتاب من تلك الساعة هذا والملك قد ضايق مسدده
لغيا بالمقدم جمال الدين شيجه وغيبته فينا هو كذلك واذا به قد أقبل اليه هؤلاء
الرجال بالكتاب فسلموا على الملك فاخذ الكتاب وقضه وقراه وفهمه وروى زهده وماناه
واذا به يجد الصلوة والسلام على سيد الانام خطا بمن المقدم جمال الدين شيجه الى
بين ايادى ملك الاسلام الذى نعلك به اننا مرنا من عندك وقصدنا الى عسقلان
فرأينا جوان والبرتقش وكفرنى والافرنجيل اتوا الى عند عبد الصليب واغراه
جوان على الحصار والمصيان فقطع الطرقات على المسافرين واقاموا الى هناك
عاصرين فحال وصول الكتاب الى يدك تأتى برحالك وابطالك وتحط على عسقلان
بعد ان تهدم قلعة العريش بالمدافع وها اننا من داخل البلد وتكون انت من خارجها
ثم انك تنعم على النجابين وتصرفهم الى حال سبيلهم واعلم اني تزوجت بالملكة تحفة
المسيح بنت عبد الصليب وانها اسلمت وأمرها الى الله سلمت فهذا ما كان من امر
هؤلاء والسلام

(قال الراوي) فلما قرا الملك الكتاب انعم على النجابه وخيرهم بن الرحيل
والاقامه فطلبوا ان يكونوا من دولة السلطان فجعلهم صحبة رجاله وابطاله وامر
بالصهيح وسار بعد ان امر بهدم مدينة العريش وسار الى عسقلان واحاط بها
من كل جانب ومكان وقد ارموا عليه النار فنزل على حد الشرار وحاصر البلد
واحتاط بها كما احتاط النيل بالبلاد والبياض بالسواد و بعد ثلاثة ايام دقوا طبول
الحرب من عند اللثام ونزل منهم بطريق كانه العتيق وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز
اليه فارس من فرسان المسلمين وانطبق عليه وضر به بالحسام اطاح رأسه عن الهام ونزل
الثاني فسا بقا قوا الثالث اهواه والرابع والخامس وما انتصف النهار حتى قتل اربعين
من الكفار ودقوا طبل الاتقصال ففرحوا المسلمون بذلك النصر المبين واما

الكفار فانهم باتوا تلك الليلة في غاية من الاضرار وجوان يصبرهم ويوعدهم بالنصر
وانه يدعوا لهم ويطلب من المسيح نصرهم فلما كان ثاني الايام خرجت الاسلام
فقال جوان يا عبد الصليب دق الشنبار ودع الرجال يخرجوا الى القتال جملة واحدة
فمئذ ذلك خرجت اللثام عن بكرة ابها وخرج الافرنجيين والعابقي كفرن وعبد
الصليب ولما ان خرجوا هؤلاء ركبت الرجال الاسلاميه ودار السيف في الطابقتين
بالكلية ودارت المياه وكثرة الرزية هذا وقد قل السلام واشتغل الحسام وبان
الهام وفر الجبان بالانهزام وصبرت الرجال على تجريع الموت الزؤام وطارت
الرؤوس وتلفت النفوس وحى الكفار صار مكبوس ومامن الاسلام الا وهو
مأنوس وماله السيف يعمل والحرب يشعل حتى ولي النهار وارنحل واقبل الليل
وانسدل وقد بان في الكفار الفشل وظهر عليهم التعب والملل وعملت فيهم سيوف
الاسلام اوقا عمل وهرب عبد الصليب الى داخل البلد وتبعه الافرنجيين بعد ان اشرف
على المعطب ولا يبق فيهم من له جلد ولما ان دخل الملك الى داخل البلد غلقت الابواب
وازدحمت عليها الناس تريد العبور الى البلد والاسلام قد كبستهم فأت منهم أكثر
من الثلثين والذي يبقى ما صدق ان ينجا بروحه مما ناله من الشقا وغلقت الابواب
بعد ذلك الحال المرتاب وعادت الاسلام وهم يوحدون الملك الوهاب فهذا ما كان من
امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من أمر جوان فانه لما انزل عليه الخذلان
قال له بزقشه كل هذا بسبك ومن تحت رأسك فقال له اسكت يا سيف الروم قريضه
لا تخلي كفار ولا اسلام انا ما لي سببته لما تخرب البلد وتمضى الى غيرها والسلام ثم انه
التفت الى عبد الصليب وقال له الراى عندى انك ترسل الى الملك يا قيل صاحب مدينة
يا فقه تستنجد به لعله ان يدركك بالساكر او يأتي هو الي هاهنا فقال له هذا راى
سديد ثم انه سطر له كتابا وارسله الي يافه فلما وصل اليه فضبه وقرأه واذا في اوله
صليب وآخره صليب ونحن واتم نوحى الملك القريب المجيب

(تم الجزء الخامس عشر و يليه الجزء السادس عشر واوله خطأ بالخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيعة جمال الدين وأولاده

اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى

لهم من الاهوال والحيل وهو

يحتوى على خمسين جزء

الجزء السادس عشر

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

النزام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ

مُكْتَرِمٌ طَبَعَ الْمُصْحَفَ الشَّرِيفَ بِمَصْرَ

ميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(قال الراوى) خطا بامن عبد الصليب الى بين ايدى يافيل الذى نعلك ان رين المسلمين
خرب البريش واتى الى عندي واتى الى جوان وأمرنى بالغزاه فاغلقت ابواب
عسقلان وقطعت الطرقات على المسافرين فلما وصل الخبر الى الملك حط على
الارض والبلاد وتحاربنا وانا واياء فقتل منى اكثر الرجال ثم حاصرني وارسلت
اليك تنجدينى فاعلم ان هذا رين المسلمين بعد ان ياخذ بلدى ياتي الى عندك ياخذ
بلدك من يدك شكرا يامسيح والسلام فلما قرا الكتاب بكى قنامل اليه بطريق
من بمارقه وقال له ما الذي ابكاك وانا موجود في ديوانك وكان هذا البطريق يقال
له كفر ياط ابن اخت يافيل فاعطاه الكتاب فلما قراه قال له لا تحمل هم ذلك ابدا اذا
انا كون لك القدامم انه جمله كبير الرجال وجهز معه عشرين الف من ارباب القتال
وقال له سير بهؤلاء الى عسقلان وانصر الملك عبد الصليب على الاسلام فاجابوه
بالطاعة وطلب عرض البر من تلك الساعة وما زال يبعد السير حتى بقي بين عسقلان
يومان فيبيناهم سائرين واذا بغيار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار
وبان بمد ساعه للناظرين عن رجال واي رجال وهم ينادون الى اين تطلبون يا كلاب
الروم ثم انهم اوقعوا فيهم الحسام والضراب وطلبوهم الى القتال والذهاب فكانت
وقعة يالهامن وقعة ومات كفر شاط ومن معه عن آخرهم (ياساده) وهؤلاء الذين
حاربوهم بمدان قتلوهم اخذوا ملابسهم فلبسوها وخولهم فركبوها وساروا
يبدون السير من حيث اتوا وقد تركوا هؤلاء ملقحين في البراري والقفار وما زالوا
هؤلاء سائرين حتى شرفوا على عسقلان فلما رأوهم اصحاب عسقلان فتحوا لهم
الابواب مبروا من باب البلد حتى توسطوها وقد لمكت بعض الرجال ابوابها
وساحوا عند وصولهم الى داخلها الله اكبر الله اكبر فتح ونصر واخذل بالثام من كفر

هذا وصاح كبيرهم وهو ينادى ويقول أنا ملك الاسلام أنا مريد الشام أنا مذل الكفار
 أنا الضارب فيهم بالبتار قال والسبب في ذلك سبب عجيب وأمر مطرب غريب وذلك
 أن جوان لسا بر هذا التديبير الذي ذكرناه قال لعبد الصليب استنجد بالملك بأفيل
 فارس إلى ثم إن الملك عبد الصليب في بعض الأيام طلع إلى ابنته فسألتها ما الذي مع
 المسلمين فعلته فأد عليها القصة وأعلمها بأنه أراد يستنجد نيا أفيل فلما نزل من عندها
 أرسلت أحضرت خادمتها وقالت لها خذي هذا الكتاب وسيري به إلى سيدي
 جمال الدين فسارت به إليه فلما قرأه وجد فيه خطا بأمن تحفة المسيح إلى بين يادي
 سيدي جمال الدين أعلم أن جوان طلب نجدة من يافه يستنجد بها على الاسلام فدير
 أنت هذه الاحكام فاخذ الكتاب وأمر النجائب بالعودة إليها وصبر هو إلى الليل
 وصار هو طالب عرضي الاسلام فلما رآه الحراس نصائحوا عليه فقال لهم لا بأس
 عليكم فاني محب لكم فدنوا منه وتأملوا واذابهم عرفوه فقبلوا يده وساروا به إلى عند
 الملك فسلم عليه وتلقاه وسلم عليه وبالسلافة هناء فقال له المقدم جمال الدين أعلم يا أخي
 أن اللعين عبد الصليب أغراه جوان فارس يستنجد بأفيل والرأي عندي أنك تصير
 إلى الليل وتركب في نصف عسكرك ليلة غدا وترك الوزير بالنصف الآخر على
 عسقلان وإذا رحلت أنت ونصف العسكر لا يكون لكما جلسة ولا صحة حتى
 إذا سرتهم بعيداً عن هذه البلد تطلبوا يافة وتكنوا في وسط طر يقها فإذا أقبلت
 النجدة عليكم فأخرجوا عليهم واقتلواهم عن آخرهم فإذا فعلت ذلك أنت ورجالك
 وفرغت من قتل هؤلاء وأمر رجالك أن تلبس ملابسهم وتحمل صلبانهم ويأتوا
 من ناحية يافة قاصدين عسقلان فإذا رأوكم أهل البلد ورأوا بأيديكم الصلبان افتتحوا
 لكم فتدخلوا وتصيحوا الله أكبر ويكون الوزير مستنظر الصباح فيركب من وقته
 وساعته ويدرككم فتملكونا البلد وتهلكوا أهلها وتقبضوا الملوك وتسبوا
 إلى مصر والسلام (قال الراوي) فلما سمع الملك العادل ذلك الكلام رآه صواب
 فقال له سمعاً وطاعة ففعل ما أمر به أخاه وما زال حتى دخل البلد كاذباً كرنا وقاتلوا
 أهلها ووقع بهم الحيرة وما زال الملك برجاله حتى أهلك الكفار وملك الاضوار

وطلب الملك المايق والملكين فما وجد لهم خبر ولا جلية اثر وكان السبب في ذلك
 ان جوان لما رأى ذلك الحال ورأى الكفار اخذهم الانذهال وقال جوان
 رحلوا بنا قبل ان يملكونا ويهلكونا فأخذ جوان الملكين والمايق بصحبته
 ويرتشة والسل من المعركة الى حال سبيله فهذا ما كان منه ولما ان فرغ الملك من
 القتال وطلبهما فابعد لهما خبر ولا وقع لهما على جلية اثر فسأل المقدم جمال الدين
 عن ذلك الحال فقال سوف نظهر اخبارهم وقتفى اثارهم ولا بد لك من اخذهم
 ولكن انتظرني حتى اعود اليك او يأتيك عنى الخبر ثم ان المقدم جمال الدين انزل
 زوجته في تختر وان وارسلها مع عشرة من الاتباع وقال لهم سيروا بها الى غرة
 وانزلوها في مكان كذا المعدل هناك فساروا بها وكانت حاملة منه فلما ان توسطوا
 الطريق باتوا في الطريق ولما أصبحوا اطلبوا زوجة المقدم جمال الدين فما وجدوها
 وكان السبب في ذلك رجل فداوى نصراني يقال له يعقوب الملايشي صاحب قلعة
 الملايات ظن ان هذه بنت اللثام فسرقها والى قلعته اوصلها وسألها عن حالها قالت
 له انا مؤمنة وانا زوجة جمال الدين شيعة فلما ان سمع ذلك الكلام لطم وجهه
 وعاد باللامه على نفسه وخاف من جمال الدين فقالت له زوجته ارجع بي اليه ولا
 تخاف وانا انشفع لك عنده قال لها انا لم اقدر احط وجهي في وجهه ابدا لئلا ينظرني
 ولكن ها انت عندي في قلعة الملايشة حتى انه يدور عليك ويأتى الى عندك وعليك
 الامان واذا هو اتي الى عندك حدثيه بقصتي واخبريه باكرامي لك فقالت له
 سمعوا طاعة واذا انامت بقلعة الملايشة فهذا ما كان من امر البنت واما ما كان
 من امر الاتباع العشرة فانهم لما أصبحوا اطلبوها فما وجدوها هجروا على
 وجوههم في البلاد وخافوا على انفسهم من شرب كاس الوبال اذا بلغ شيعة ذلك
 الحال فهذا ما كان من امر هؤلاء الرجال وما بقى يذكر كلام الاعتدظهم على
 الطور بداين المقدم جمال الدين شيعة اذا اتصلنا اليه تتكلم عليه الماشق في جمال النبي
 يكثر من الصلاة والسلام عليه (قال الراوى) واما ما كان من اللعين جوان فانه
 اخذ الملوك وكفري وسار الي يافه ودخل بهم على يافيل وقالوا له الذى اوجبك

لعدم نجد تناقال لهم وحق المسيح اني ارسلت اليكم ابن اخي في عشرين الف فارس
ولا ادري ماذا كان من امرهم قال جوان اعلم اننا قد جري لنا ما هو كذا وكذا وقد
راينا ابن اختك وعسا كره ملقحين في المسكان الفلاني فلما ان سمع اللعين يا فيل
بذلك الخبر لطم على وجهه ورمى قلنسوته وحرق ثيابه وعظم مصابه فقال له جوان
لا تخاف فانا عندك واذا اتى اليك رين المسلمين فانا ادبر لك ما يكون فيه الصلاح
وهذا الما بقى كفرنني كفاية كل خير ثم انه امر باغلاق الابواب فاغلقها وقطع
الطرقات واقام على راي جوان في الفساد والعكوسات فهذا ما كار من امر
هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من امر رجال الدين شيحه فانه لما تودع من السلطان
قاصدا يافه فلما وصل اليها وجدها محصورة فصبر الى الليل وغريزه ودخل الى
البلد فرأى فيها رجل خاتجى جالس في مكانه فتأمله وحققه وسأل عن اسمه
قالوا له هذا يقال له عبد الصليب وكان هذا اللعين يحب الذكور لو طى لمعوف
فلما علم منه شيحه ذلك دهن وجهه بشي يعرفه من جراب حيلته فاحمرت وجناته
وذهب شعر نخيته فصار جميل الوجه احمر الخد لانيات بعارضية ثم انه اتى الى ذلك
المكان وصار يكي وينوح فلما رآه عبد الصليب على هذه الكيفية حزن له واقبل
اليه وقال له يا فيلوني لا ي شيء يكون بكالك قال له انت ابي راح المنطار وانه ركب
علينار بن المسلمين في عسقلان وقتل كل من فيها من الكفار وابويا كان يقول ان
عمك في يافه اسمه عبد الصليب الخاتجى ولسان مات ابي هربت من هناك
وسرت الي هنا ومارأيت عمي ولا خالي وانا غريب ثم ان شيحه زاد في بكاه
قال له عبد الصليب لا تبكي ها انا عمك اخوا ابوك ثم اخذه وسار به الى الخان
واجلسه وكرمه غاية الاكرام وقال في نفسه اذا جن الليل اعمل جناقة لانه جميل
الصورة ثم انه سبر الى الليل واغلق الخان على الغلام واتي بالكاس والطاس وقال
له يا ابن اخي املا الكاس واسقيني وبعد ذلك فعمل جناقة قال له عيب يا عمي لا
تقول ذلك الكلام قال له عيب اذا كان احد غريب واما انا عمك اخوا ابوك وانت
فليوني فسكت الغلام واسقاه من ذلك المدام لما علم منه السكر ادخل له البنج في

الكاس واسقاه فما استقر في جوفه حتى رماه الى الارض وساراعلاما فيه رجلاه
 فذبحه جمال الدين شيعه ولبس ثيابه واقام مكانه ونكر نفسه في صفاته
 واقام بالخان وكل من رآه يظن انه عبد الصليب الخا تتجى فينا هو جالس
 واذا بالخدام وقد اقبل من بيت عبد الصليب من عند انته الى ذلك الخان
 وقال يا عبد الصليب اجيب ابنتك فانها تدعوك اليها فنهض جمال الدين واغلق الخان
 وسار وهو في نفسه حيران والخدام يسير به حتى اقبل الى المكان فطلع جمال الدين
 شيعه وهو متأخر حتى صار عند البنت وقد رآها ذات حسن وجمال وقد واعدت الكا
 قال فيها بعض واصفيها هذه الايات

مليحة القد لما اقبلت * احيت منى ما كان عدما
 يالها من درة قد ازهرت * ونورها عم علينا وحيانا
 بوجه صكانه بدر ثم * وخذ قد حوي روضة وجنا
 لما تبست ظننت اني * نظرت البدر حين قد اتانا
 ثم انست فيها واعجبت * واهضت عنا كفص البانا
 ما رأيت في الما لين صفاتها * بأرض عجم لا ولا هربانا

فلما رآها المقدم جمال الدين شيعه بذلك الحسن افتتن بها وتعلق قلبه بحبها لكنه
 لم يمكنه ان يسألها في شيء ابدا لانه في صفة ابوها بل انه مال اليها وقال لها ما تر يدي
 يا بنتي فقالت له من انت بحق دينك وبحق نبيك اما انت المقدم جمال الدين شيعه
 سلطان اولاد اسماعيل واتيبت الى هذه البلده بملا عيك وحيك وقتلت ابني في الخان
 ولبست ثيابه ولما ادعيتك اتيت الى بالاسم الاعظم هذا الكلام ما هو صحيح قال
 لها والاسم الاعظم هو كما ذكرني ولكن من اعلمكي بذلك الحال ومن اين عرفتي هذا
 السؤال فقالت له اعلم اني مؤمنة اقر الله بالوحدانية ولحمد بالرسالة واقول على يدك
 قول اعدلا صدقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال لها يا ست وما
 سبب اسلامك قالت له اتاني في منامي انسان له اتصال بمن يعلم السر والحال يقال له
 الملك الصالح ايوب وقد قال لي في المنام انت من الفرقة الناجية يوم القيامة واعلم ان

ابوكي مات وقتله جمال الدين شيعه وليس زيه وأقام مكانه فارسى له واعلميه باسلامك
 قانت له من النساء وهو لسكرى من الرجال تأنى منه بذرية صالحة فافقت من منامى الا
 اهر العرش بالتوحيد ثم ارسلت اليك فلما حضرت جددت اسلامى بين يدك وهذه
 حكايتي والسبب فقال لها الحمد لله رب العالمين ولكن علامة اسلامك عندي ان
 تقتلى امك بهذه الشاكزية فقالت له سمعنا وطاعة ثم انها نهضت الي امها فقتلتها
 وعادت اليه فقال لها خذي هذا المقد يساوى عشرة آلاف دينار فهو في مقدم
 صدقك ثم سافحها على الزواج واوهيته نفسها وقال لها غدا اكتب كتابك لان
 ما هنا اسارى من المسلمين فاجابته الى ذلك ونزل من عندها وسار طالبا لسجن السرايه
 وهجم على السجن وقتله وكان اسمه ملدون وجلس على باب السجن حتى نامت العيون
 وعبر الي الاسارى فأخذ منهم اربعة وسار بهم الي بيته واشهدهم على الزواج ثم
 انه جمال الدين شيعه واعتقهم بعد ذلك الي حال سبيلهم وجلس هو على نخها وذلك بعد
 ان دخل عليها وازال بكارتها وتركها في مكان ابوها وسار هو بدر الحيل والملاعيب
 ثم انه تأمن في المسجونين فرأى رجلا يقال له على الانكاوى وهو حالس يبكي
 وينوح من كبد مجروح فتقدم اليه وساله عن حاله فقال دعنى يا معلم بحالى فقال له
 اعلم انى مسلم موحد بالله تعالى مثلك فقال له ما اسمك قال له جمال الدين شيعه قال له
 اعلم انى حكاية من المحب لو كتبت برؤوس الابر على اماقى البصر لكانت عبرة
 لمن اعتبر وذلك ان ابى خواجه تاجر بارض البصرة يقال له الخواجه حسن الانكاوى
 وله اخ وهو عمي يقال له ابراهيم الانكاوى فيوم من الايام تحدث ابى مع عمي وقال له
 يا اخى دعنا تزوج على ولدي لا بنتك ونفرح بهما في حال حياتنا وبمصر امكاننا قبل
 موتنا فقال له يا اخى افلم ماتريد فانا لا اخالفك ابدا فعتد ذلك عقد عقدي على البنت
 وقبض المهر وأراد أبى ان يشرع في الافراح والليالي الملاح فبالامر المقد حصل له
 عياقر كناهذا الامر واشتغلنا بمرضه الذي هو فيه مدة عشرين يوما فوافاه الله تعالى
 فاشتغلنا بالعزا والختم والليالي واقمت بعد ذلك مدة من الزمان وانا مقيم في بيت ابى
 وعمى لم يأذن لي بشيء من ذلك ثم انى قلت له يا عماء دعنا نشرع في الافراح فقال لي

ياولدى انقل متاع ابوك عندي لاجل انه ببقى مكانا واحدا ففعلت ذلك ثم قال لي خذ هذه التجارة بالالف دينار وسير بها الى بلاد الناس وبيعها فان رأيتك عملت عمل الرجال وزوجتك ابنتي وشاركتك في معيشتي وان رأيتك غائب فها أنا في حالتي وانت في حالتك فقلت له افعل ما بدا لك ثم انه حزم التجارة وسرت بها حتى اتيت الى اسكندرية فبعتها وكسبت فيها وعدت اليه وانا فرحان وسلمت له المال فقال اما هذا الالف فهو راس مالي واما هؤلاء الثمان غاية دينار فهم مكسب يدك بعد التكاليف الذي ضاعت مني في البحار والماء كل والمشارب ولكن ياولدى هؤلاء لم يكفوا الفرح ولا الولائم لان كل الناس ياتون الينا وينظرون فمالنا فقلت له يا عماء وابن مال ابي فقال لي ياولدى اعلم ان بوك كان عليه ديون كثيرة وهذه الدفاتر موجودة فقلت له افعل كلما اردت فخرج متجرا آخر بالقرين دينار وسرت به في البحار فخرجت عليه غلايين الكفار اخذوا ما كان عندنا واخذونا اسارى فلما اقبلوا الى وادي عسقلان اقسموننا فوقعت انا في قسم يافيل فاخذني واتى بي الى هذا المكان وسجنني فيه فاذا كان بالنهار ارسلونا الى شيل الاحطاب وقطع الاخشاب وبالليل سجنونا هنا وقد طال على المطال فانا ابكي على نفسي وعلى ما حل بي حتى اتيت انت وسانني فهذه حكايتي والسبب (قال الراوى) قال فلما سمع منه شيحه ذلك الكلام وسير به الى السلطان هاهو على قلعة عسقلان وخذ منه الذي يعطيه اليك وسير الى حال سبيك فعند ذلك فرح على بذلك واخذ الكتاب وسار من ساعته ولم يزل سائرا حتى اقبل الى عرض السلطان ثم انه قدم وترجم واحسن ما به تكلم فقال الملك من اين والى اين قال له من يافه يا امير المؤمنين من عند اخيك المقدم جمال الدين فقال له مامك من الاخبار قال له كتاب ثم ناو له اياه ففضه وقرأه واذا فيه الصلاة والسلام على صاحب المعجزات خطا بامن المقدم جمال الدين شيحه الي بين ابادى ملك الاسلام ساعة وصول كتابي اليك قامر بهدم عسقلان واتي الي يافه بالرجال لان هناك البرقفش وجوان والافرنجيس وعبد الصليب ويافيل ومعهم المايق كفرنى وقد اناهم بمايق آخر يقال له كفير

وهو اخ هذا اللعين وانا تزوجت بنت الخائن جى بعد ان اسلمت وامر هالى
الله سلمت وقتلت ابوها وهي قد قتلت امها ثم توطنت فى الخان حتى دارت
يدى على السجان قتلته وبقيت انا مكانه وسميت نفسى مدد عون على اسمه وحامل
جواني هذا على الاتسكاوي تعطيه خمسة آلاف دينار وامر ان يسير الى حال
سبيله فاخذهم على واشترى متجرا آخر غير الذى نهبوه السكفار وسار به فى البحر
فاوقفه الله ثانى مره فى اليسر يكون له حديث عجيب فى ظهور سعد بن دبل فى
كلام مقدونية ان شاء الله فهذه ما كان منه واماما كان من امر الملك فانه امر بهدم
البلد فهدموها بالدافع وجعلوا اعلاما فيها خاضع وامر الملك بالرحيل فرحل
بالرجال حتى انه حط على يافه واحتاط بها كما يحتاط النبل بالبلاد او البياض
بالسواد او الخاتم بالاصبع خرجت عليه الانهار حط له الملك على حدر ممي النار
واقام ذلك النها ولسا كان فى ثانى الايام امر جوان بدق طبول الحرب فدقوها
وفتحت البلد ونزل منها بطريق كاله العتيق يمزق الحديد بايديه تمزيق وكان
هذا كفير فابتدرت اليه الاسلام فقاتل معهما الى آخر النهار وقد اسر خمسة
عشر امير من اماراة السلطان ودقوا طبل الاتصال وعادوا وهم فرحانين بذلك
الاتصال وامام الملك فانه حزن على الامارة حزنا شديدا وقال غدا لا يخرج منهم
احد وما ينزل للميدان الا انا فقال له الفداوية هانحن حاضرين بين يديك
ولا نبخل بارواحنا عليك فكيف انك تنزل ونحن موجودين وما لهؤلاء الملاعين
سوى اولاد اسما عيل ثم انهما بانوا على تلك الحالة فهذا ما كان من امر هؤلاء
واماما كان من امر جوان فانه لما جاء آخر النهار وساروا هؤلاء الرجال الاخيار
راهم العين بالا بصار صاح الملك وقال منطار منطار فقال له الا فرنجيل اصبر يا عالم
الملة هانحن ملوك وكنا اعظم من يافيل وما قدرنا على امير المؤمنين ونحن لا نعلم
عاقبة امرنا فان كان مرادك فى المنطار فاصبر حتى ندور يدنا على سائر الرجال
ونمنطر الجميع ونشكر المسيح وان كان الامر بخلاف ذلك فنحن نشترى
ارواحنا من رين المسلمين بهؤلاء الماسورين فقالوا باقى الملوك هذا هو الصراب

والامر الذي لا ياب فلما ان سمع جوان هذا الكلام سكت على مضض ثم التفت الي المايق الاخر وقال له يا كفري قال له ما تريد قال ان اخوك اسر خمسة عشر من السراقين وانت مالك شيء تفعله حتى اننا نتجز امرهما فقال له سوف تري ما يسر خاطرك ثم ان اللعين تجهز ونزل ليلا ومعه اربعين من الكفار وقد البسم زى الاسلام ونزل بهما من القلعة وسار طالب العرض الذي للاسلام فيينا هو سائر في الطريق واذا به يرى رجلا مغربي جالس في وسط الغلا وهو عاطى وجهه الى ناحية الجبل وظهره الى ناحية الطريق فلما رآه تعجب منه وكيف انه مقيم في هذا المكان وحده فاقبل اليه وقال له يا هذا ما الذي تفعله هاهنا فقال له ومن انت الذي تسالني عن ذلك فقال له انا وهؤلاء الاربعين غفر المسلمين فقال لهم ذلك المغربي اتم منا وعلينا ولكن ارجو منكم ان لاتعلموا بي احد من المسلمين وانا اعطيكم مما اعطاني رب العالمين لانهم اذا علموا بانى هاهنا دركونى وربما أخذوا منى ماتت عليه او يهونى لاني اتيت من بلدى بسبب كثر في هذا المكان واريد ان اخذه واعود به الى الاوطان فقال له ما نحن شركاك فيه وكل ما خرج نقسمه ونستوفيه فقال لهم اذا كان الامر كذلك فاعبروا من داخل هذا النار وانتم سكوتان غير كلام ولا اجهار لان الكلام يرحل السارق فلا يفتح لنا السكز ولا تنكشف الاسجار فاجابوه الى ذلك ودخلوا الى النار واصطفوا حوله الاربعين وجلس في وسط الجميع وجعل يمدم ويعزم ويقسم ويبرطم ويقول ابن الاخضر ابن الاحمر ابن الاصفر بن الابلق احضر بالان وانت يا اعلان ثم انه اطلق البخور والكل حضور وقد امرهم بسد باب النار بالاحجار فسدوه على الاثار فلما ان عبق الدخان في ذلك المكان فوقوا الجميع الرفيع منهم والوضيع قال وكان هذا المقدم جمال الدين شيخه لا نعلم ان اقبل الليل واتوا بالاسارى طلع سرا ينظر ما يتكلم به جوان فسمع مادار بينهم وما نزل هذا المايق الا وهو حاضر فلما نظره شجحه وقد نزل بالاربعين اصطنع له ذلك التفتين حتى قبض عليهم اجمين ثم انه جعل يذبح الجميع حتى جعل الاربعين ممانين وقتل

أيضا اللعين في آخر الجميع وسد عليهم ذلك الفاروسا طالب مكانه الاول وكان هذا سبب لحفظ الاسلام (بإساده) واما جوان فانه التفت الي يافيل وقال له اسجن لنا هؤلاء المسلمين الى غد فنند ذلك قال لخدمته انه دها على ملدون السجان قاتوا به لي عنده فلما رآه جوارا رتمت اعضاءه وارتمب قلبه ودمعت عيناه وقال يا سيف الروم هذا السجان قد اخذني منه الرعب والهوان وانني اقول انه شيعة الخوان فقال له البرتقش انت لم تحل في مكان وبعرا بدا إيش هذا الكلام الهذيان فقال له يافيل ما الخبر يا جوان فقال البرتقش انه يتكلم بالنقصان ويخوض في حق السجان بالشقاق يقول هذا شيعة السراق فقال له يافيل اعلم ان هذا السجان له عندي اكثر من عشرين عام وهو حافظ مدينتي من كل انسان فلا تتكلم في حقه بما لا يليق من الكلام ثم ان السجان ملدون لماسمع من جوان ذلك الكلام بكى واشتكى فطبيب خاطره يافيل وقال له هذا عالم الملة فلا يصعب عليك منه ابدا فخذ هذه الاساري وسير بهم الى السجن في هذه الساعة فاخذها وسار وجعلهما في الاغلال واقام ينظر ما يكون من الاعمال فهذا ما كان من امر هؤلاء.

(قال الراوى) ثم ان جوان عاد ينتظر الاربعين والعايق كفرني فاعاد منهم احدا لا يبيض ولا اسود ثم انه اخذه لاجلهم القلق وما زال قانتظارهم الي ان طلع الفجر وظهر الفسق وامرجوان بطبل الحرب فقرع نزل كفير الي الميدان واقتشع وقال الملك ابرزواله يا اولاد اسماعيل واذا بالغباء ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار و بان بعد ساعة الى الناظرين عن خيال أقبل من بين الروابي والتلال قال وكان هذا الخيال يقال له ان تقدم نجر الدين حسن هو من اولاد اسماعيل وهوانه لما ان غاب معروف طلع الى الحج يدور عليه فسأرى معروف ولا من يحفظ المعروف وقد اكتسب المال في بلاد الغرب وراوشكت نفسه اليه فعاد الي قلعة الجسر فلما دخل قلعته اجتمعت عليه كواخيه ورجالها اتوه بالخلاق خلق له قرعته وطل في المراهيه اعجبته وقد استقر في الجلوس على دكتته ودارت من حواليه

كواخيه ورجاله ثم انه سأل عن الفلاح ومن هو عليهم سلطان وهل معروف ظهر
أم لا فقالوا له اما معروف فانه لم يظهر ولا اتى عنه خبر واما الفلاح فقد تسلطن عليها
رجل بدوى من عرب غزة يقال له شيعة ابن سيف القبائل ثلمة فلما ان سمع
ذلك الكلام قال لها يا رجال هذا ومن عمله عليهم سلطان قالوا له ملك مصر والشام
بيبرس الذى اتى من بلاد العجم فقال لهم يا رجال هذا الرجل انا اعرفه من مدة
معروف وقبل معروف وانه يستاهل السلطنة ويستاهل عليها الف سلطنة
لكن عاب بمجيبته ارنيه ما ادري ثعليه وقد سلطنه على اولاد اسماعيل ثم صاح
بملء رأسه وقال معروف فأجابوه بالسلامة ثم ان الملك سلم عليه وتلقاوا كرمه
وحيا مثنوا وسأله عن حاله فأخبره عن قصته ونسبه وحليته فترحب به الملك
وقال له تمنى على يامقدم فقال تمنيت سلطنة الفلاح والحصون فقال
الملك تمنى غير هذا فان هذه لا املكها فقال ياملك الاسلام وانا
لا اتمنى عليك غيرها فقال الملك فى نفسه اضحك على هذا الرجل ثم قال له ان
كنت تريد سلطنة الفلاح تمكننى من يافه واضرب فيها بجواد وحسامى
وتقبض لى الملوك وجوان والبرتقش الخوان وانا ابقي اسلطنتك على الفلاح
والحصون فقال له هذا يادولتى اقرب ما يكون ثم انه تركه وسار طالب يافه وقد
صبر الى الليل وعبر من اعلا الاسوار ونزل وانذك على سراية جوان وهو لا يس
ملا بس الكفار ووقع بين هؤلاء الرجال هذا وجوان جالس هو وبرتقشه
والمملوك الثلاثة وبين يديهم الكأس وقد عيبوا البر فتأمل جوان فى الرجال واذا
به يرى هذا المقدم فلما رآه انكر عليه وقام على الاقدام وحضنه وصاح بملء راسه
انا جوان انا جوان ثم قبض على المقدم ومسكه من اطواقه بيده وقال له من انت
بالاسم الاعظم ما انت من اولاد اسماعيل وانت الذى قتلت العاقب فى الميدان
ورحت الى السلطان وتمنيت عليه السلطنة قال لك ادخل البلد واقبض جوان
والبرتقش والملوك وانا اسلطنتك قال له اى نعم والاسم الاعظم فعند ذلك امره
بالسجن فتسلطه العاقب مدعون واخذوه وسار به وادخله الى السجن وثقل حديدته

وصاح فيه وضربه بين اكتافه بصوت كان في يده فلما نظر المقدم الى ذلك وكيف
ان السجان تفكر فيه عزت عليه نفسه وان واشتكى وانشد يقول

يا نفس اصبري ولا تنجزعي * فان الله اعد للصابرين جنانا

ويا عين جودي بالمدامع عبرة * واسقني فقد رأيت هوانا

اصبحت مأسوراً بيد العدا * وقد كنت في عزّي بأعلى مكانا

انا اذا حسن العارف خلاصى * اكون لشيعة من جملة الاخوانا

(قال الراوى) ثم انه جعل يتأوه وينوح وقد قال في نفسه انا ما نالني هذا الا
بشدتي على هذا الرجل وان احسن المولى خلاصى اكون له خادما ولا اعمى له
امراً ولا نهيأ وما انا باكثر من اطاعوه وعلى انفسهم خيره وفيما هو يتكلم بمثل
ذلك الكلام واذا بالسجان وقد أقبل اليه ويده ذلك السوط وقال له يا رجل انت
تكلم بكلام كثير اقلقت منامى فقال له يا معلم ابعدي لثلاث اصبغ على من يخلصني
من عندك وبتعس انا لك فقال له يا كناس ومن الذى يقدر بأنى الى عندي
ويخلصك من قبضتي ويدخل الى بين يدي فقال له اصبروا نارا بك اياه ثم صاح
عمل رأسه الله ملا قلب سلطان القلاع والحصون وطاعة الخو ندان اليه ان هوانى
الى عندي وخلصني مما انا فيه والاسم الاعظم قال فلما سمع ملء عيون منه ذلك القسم
قال له يا مقدم ها انا الذى ذكرته فقم الان وادخل على السلطان واقل له انى قبضت
جوان والملوك والبرتقش اخوان وسلمهم اليه فما هماني ذلك الجدان وأمره ان يركب
قانى اعطيت له المدافع وذبحت الفرجية وفتحت ابواب المدينة بالسكينة وايد
قولك عند السلطان واعلمه انك انت الذى فعلت هذا الفعل لاجل ان يكون لك
برهان بين الرجال ولا يسموك كذاب وبعدهم الركبة اذا انا حضرت عند
السلطان فاطمان بين الرجال والاخوان والسلام فقال له جزاك الله خيراً ثم ان جمال
الدين ناو له الملوك الثلاثة وجوان والبرتقش واطلق الامراء وامرهم بما ذكرنا
فبينما الملك جالس واذا بالمقدم فخر الدين حسن يقول يا ملك الاسلام اركب قبل
ان تنكب الجنة تحت سيوف المجاهدين فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلى

العظيم هذا الرجل فعل ما امرته وكيف اقول له بيد ذلك في سلطنة القلاع هذا وقد
 ركب الدولة وصاحوا في وسط البلد بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير
 فما افاقت الا فرنج الا وحدهم مكبوس وشنيارهم معكوس والسيف يلعب في اعناقهم
 والطبر والدبوس يعمل في اجسامهم والخل لا يدرى عن خليله ولا الصديق يدري
 عن صديقه جرى الدما وساح كالبحر الطفاح بقت الدما سايمحه والارواح على فراق
 الابدان نايمحه ولم تكن الا ساعتين حتى افنوا من الكفار الالف والالفين وزعق
 عليهم غراب البين وقد لاح الفجر وجاء الصباح والكفار اشباح من غير ارواح هذا
 وقد اخذ شيعه زوجته واخذوا ما كان في البلد من الاموال واخرجوا النساء
 والاطفال واسرهم الملك عنده في الاغلال وهدمت المدينة من سائر الجوانب
 وصارت مسكنا للحيات والمقارب ثم ان الملك جلس على تخته في صيوانه وتقدم
 اليه المقدم فخر الدين حسن وسلمه جوان والبرتقش والملوك الثلاثة ثم ان شيعه
 حضر في ذلك الوقت والساعة فلما رآه المقدم فخر الدين صاح الله اكبر ملا قلبك ابد
 الله سيادتك الملكية اي طاعة لخدك والاسم الاعظم فتمجيب الملك من ذلك
 وقال له ما الخبر قاعد عليه ما جرى من الاول الى الآخر ثم ان الملك امر ان يفيقوا
 جوان وبرتقش ففيقوهم فامر الملك بقتل الاثنين فمنعه شيعه من ذلك وقال له
 اعلم ان كل شيء له اوان ثم امر بمد جوان وضر بوه علقه وقال هات البرتقش فقال
 البرتقش قوم اضرب الاسستاذ الذي لم يشيل الحمله عن تلميذه يا ملك الاسلام خل
 الضرب داير لثلاث ببرد الرجل فضر بوه علقه ببرتقش وطردهم الملك فخرج جوان
 وبرتقش مثل الكلاب النابحه ثم ان جوان التفت الى ببرتقش وقال له يا سيف
 الروم مرادي انك تسرق لي زوجة شيعه من الفار القلاني وكان قد استدل عليها
 من كتاب اليونان واجابه الى ذلك وسرقها من مكانها واراد جوان ان يردها الى
 دينها فامتنعت من ذلك فاراد قتلها فوقعت في عرض البرتقش فحماها من جوان
 واقسم انه لم يقر بها وسار بها الى بلاد الكفار وسيأتي ظهورها في كلام عماد الدين
 علقم وظهور معروف بن حجر وخلصه ونظهر هذه ومعهان وادر اذا نحن اتصلنا

بها تكلم عليها العاشق في جمال النبي بكثرة من الصلاة والسلام عليه هذا ما كان من امر
 هؤلاء وأما ما كان من امر الملك العادل فانه امر بالرحيل الى مملكة
 مصر ومعه الثلاث ملوك والمقدم فخر الدين حسن واولاد اسماعيل والرجال
 والاماره وأهل الدولة ولم يزل سائر حتى اقبل الى غزه وامر بالنزول هناك لاجل
 الراحة فنزلوا هناك واقاموا ذلك النهار واذا بالغباء ناروعلا وسد الاقطار
 وبان بعد ساعة عن عشرة آلاف من المريان ومقدمهم رجل يقال له المقدم ابراهيم
 ابن شيعة شيخ العرب شراره وكانوا هؤلاء المر بان أهل ذلك الروايات فلما ان
 علموا باقبال السلطان اتوا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسالوه الضيافة فاجابهم
 الى ذلك ونزلت الضيافات مدة ثلاثة ايام ولما كان اليوم الرابع امر الملك بمخلة
 سنية فخلعها على شيخ العرب وقال له انت ورجالك جميعهم تكونوا غفرا على
 سائر الاماكن والكبير عليهم المقدم موسى بن حسن القصاص ياخذ مني كل ما
 يحتاجون اليه وهو يعطيكم الجوامك ففرحوا بذلك وتودعوا الى حال سبيلهم
 فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من امر الملك فانه امر بالرحيل فارتحل حتى
 اقبل الى العادليه وقد سبقت البشائر الى سائر الرعيه وسمع نائب الملك بقدومه
 فاحضر الموكب ونبه بالزينة والمهرجان ونادوا بالامان والمناداة في سائر
 الاماكن بان غدا موكب السلطان العادل ثم ان الملك لما ان الصبح اقبل بخير الصباح
 واصاء الكرى بنوره ولاح ركب وانفقد له الموكب وغلت الثلاث ملوك في
 الاغلال والباشات الثقال وساروا بهم فدام جواد السلطان هذا وقد عبر الملك
 من باب النصر واذا بالدينيا قد انقلبت باهلها حتى ما بقي الاخ يدري عن اخاه من
 ازدحام الخلائق ولم يزل سائر حتى قبل الى مكان سيده الملك الصالح ايوب
 فتحول عن جواده وتقدم ابوا الخير ليفتح له الباب فقال له دعني من ذلك فان كان
 هو يقبلني يفتح لي الباب من غير مفتاح وان لم يفعل ذلك رجعت من حيث اتيت
 والسلام ثم ان الملك تقدم الى الباب ومسك الضنبه وقال بسم الله الرحمن الرحيم
 وجذبها اليه فخرجت الضنبه من غير علاج فغير قرأ الفاتحة ونوسل وقال يا من نعمت

واسهرتني وارتمحت واتعبتني فاخذته عند ذلك سنة من النوم فرأى الملك الصالح
 قدماه نصب عينيه وهو يقول له توكل على الله واذا وقعت في امر فانه لي قانا معك
 فلا تخف ولا تفزع من احد ثم دعا له فافاق من نومه وهو فرحان ضاحك غير غضبان
 ثم خرج من المقام بعد الاستئذان وفرق واعطي واوهب وصار بالموكب حتى
 اقبل الى الرميطة وبحر العالم فتامل الملك فوجد امرأة واقفة بين الناس وقد زاغت
 عيناها فنند ذلك وقف الملك بالجواد و اشار الى دولته فاتوا بالحرمة اليه واقفوها
 بين يديه فقال الملك من انت وماتكوني قالت له انا من الرب انيت لاجل انخرج
 على هذا الموكب فقال الملك والاسم الاعظم الامجد ما انت احمد ابن ابيك قال
 نعم يا مولانا السلطان فقال له ولاي شيء فعلت هذه الفعلة فقال له حملني على ذلك
 الخوف والفرح لان ابني من مدة مات وانا عند امي لم اقدر ابان ولا يراني انسان
 وقد اتني الاخبار بانك صرت ملك وسلطان وانت بينك وبين ابني عداوة من زمان
 فخفت انك تفعل معي ما يوجب لي الهوان فلما ان كان ذلك النهار وسمعت
 بالزينة والازدهار حملتني نفسي على ذلك الاثار فاخفي عليك حالي وما انا فيه من
 احمالي فلما عرفتني وعن حالي سالتني اخبرتني بقصتي وها انا بين يديك فاقبل ما
 بدالك والسلام فقال الملك يا ولدي وعزة الله اني ساحت والدك بكل ما فعله معي
 من الاذية وامانت فلا ذنب عليك ولا انا ممن ياسبى عليك ثم انه امر له بكرك
 رضى وقال له تكون انت حاكم على الاماره الشرقيه ثم امر له الملك بجواد فركب
 عليه وسار في ذلك الموكب وقد اذهب الله عنه الخوف والفرح وقد اخذ الملك
 الدعاء من كل جانب ومكان والناس يتاملون في ذلك الملوك الذين بين يدي
 السلطان ويكلمون فيهم بكل لسان فمنهم من يقول هؤلاء يجملوهم زينة في الموكب
 وقال الآخر انا اعرف منهم كان خطف عمي مرة في سكة بولاق وقال الآخر
 هذا الوسطاني حرامي ثم كثرت الاقاويل من العالم حتى سار الملك على كرسي قلعة
 الجبل وهو يوحد القديم الازل جلس الملك على الكرسي ضربت المدافع وخضع
 له كل خاضع ثم انهم بايموه وعلى السلطنة اقرروه وذلك بعد ان جعلوا على عينيه

الفصاديه وادخلوه الى قاعة السلام فدق في قطعة سلاح فوجدوا عشب لحمد بن
الحاكم وهو الحاكم باسم الله ثم نزلت السكة باسمه والخطبة باسمه ثم خلع على
الوزير خلعة سنه والبس تقطير وزير ميسره وايدغدى صاحب حجاب
وايدغمش قائم مقامه وايدمر امير الترك والحلي باش الاكراد وقلاوون باش
الشرا كسه وحسن ودبل سعاة ركاب واحد ابيك باش التركمان وسليمان الجاموس
مقدم السلطنة ثم ان الملك رتب الترانيب كما يريد وقد جعل يولى على كل جماعة
كبير منهم حتى رتب الرجال من غير تولية فينا هو يقول ذلك واذا بفلام طالع من باب
الديوان ومعه اياه ثم ان الرجل جعل يمدح السلطان وهو يقول

لقد ضحك الزمان بالابتسام * وأوقا بالهنا من غير عام
وجاد بالعطف حقا علينا * انا النصر من رب الانام
وسعدت ارضا بمن تولى * وزال الظلم عنا والظلام
انتنا الاواقيت مبشرات * بسعد من حاكم الانام
اشرقت شمس عزك علينا * وجودك عمنا نلت المرام
فاوفى بوعدك الآن حتى * تكون مؤيدا اوفى الكلام
الله ينصرك على كل الاعادي * وكل خصم وجميع اللثام
ثم ان الرجل تأخر وتقدم الفلام وجعل يمدح السلطان بهذه الايات يقول
لك الجود والهنا والكرام * يا من علا بعلاء البند والمعلم
عطيت ياسيدى عزا ومكرمة * من الاله عطاك ما فضلهم
ونلت ما كنت ترجوه من امل * على رغم الاعادي بالعز والنعم
اوفى بوعدك الآن يا بطل * عسى انى بمجودك ابلغ النعم
انا عبد الكريم اسمي وهذا * ابى يحيى شايع حدي الامم
فلما ان سمع الملك بذكر الشيخ يحيى وعبد الكريم الاسماعيلى ترحل بهما
وليس الشيخ عبد الكريم كاتم السر وقال انت لازم ديوانى حتى اذا اتانى كتاب

وامرتك بقراء تهمرا تقراه على وان امرتك بقراءته جهرا فاقراءه وأبولك بكون من
 قضاة الديوان فلبسوا كما امرهم طلع الشيخ المعز بن عبد السلام فالبسه قاضي قضاة
 الديوان وكذلك الشيخ ابن دقيق العيد وابن غريق الزيت البسهما ثياب القضاة
 والعلماء كذلك والاشراف والسادات البكريه وغيرهم ورتب ديوانهم كما يريد ثم ان
 الملك اراد ان يعاطي الاحكام واذا بشمان ابن الحبله يقبل الارض بين يديه وهو
 يقول يا ليل

جيتكم كلما نقي حمار في الدار وكلما هببت الكلاب على الاصوار
 يا من على خده مسرجة زنجار قتلتني غدر يا بو مخطمه فول حا
 قال الملك اهلا وسهلا يا شيخ عثمان قال عثمان انت لبست كل الناس ولا تسأل عن
 عثمان بن الحبله قال له أوليتك أمير بخور السلطنة قال عثمان ارحب عداك المييب
 يا بو محمد ثم ان الملك العادل بعد ان تهيأ الفراغ من ذلك كله تقض المنديل تحولت
 المسا كروا لجال والعلماء وار باب الاحوال ثم ان الملك طلع السرايه فتلقتة الملكة
 تاميخت وسلمت عليه سلام الاحباب وهنته بالسلامة وما قاله من العز والكرامة
 ففرح بذلك وسألها عن حالها فاعدت عليه قمعتها وما فعل ضائع الاسم معها وكيف
 ان الأمير ايدمر قاتل جانب هودجها حتى ما بقي يقدر يأخذ له نفس وقد
 أشرف على الهلاك واعادت عليه القصة من اولها الى آخرها فحمد الله تعالى واثنى
 عليه ثم انما جاء الصبح صلى صلاة الافتتاح ونزل قاعة الجلوس وجلس يسبح
 الله تعالى الملك القدوس حتى اتوا اليه الاغوات الكتانية وقبلوا الارض بين يديه
 بالكلية واعلموه بان الديوان تكامل قال الملك وعلى الله الكمال ثم نهض الملك
 الى الديوان وعبر على سائر الاخوان فنهضوا عليه اجلالا وابدى عليهم السلام
 ردوا عليه بالقرينة والامتنان اقبل الملك الى التخت وبسط ايديه قرأ الفاتحة ام
 الكتاب اهدى ثوابها الى ضامن جملة العاجزين والعاوزين ثم الى روح سيده الملك
 الصالح ايوب سبب غرس نعمته ثم جلس على كرسي قلعة الجبل مثلك يوحد القديم
 الازل تكامل الديوان وقد اجتمعت فيه سبعة عشر فرقة سناجق ودبلم واكراد

أيوبية فداوية اسماعيلية ترك ابيكيه ممالك كناية علماء وافاضل مصريه سادات
 بكر به ثم ان الملك لما جلس على التخت وراق الديوان قرأ القاري. وختم رقي الرافي
 وختم دعي الداعي وختم صاح شاييش الديوان وهو يقول
 لانحسين الله يغفل ساعة الا بتغذ حكمة فاذا نفذ
 يعطي الدين نجبروا في ملكه حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذ
 قال الملك آمنا من اين كنا حتي اتصلنا سبحان من عنده كل ملك كملوك
 وكل غني كصعولك سبحان ملك الممالك سبحان المنجي من الممالك ثم ان الملك امر
 باحضار النقاشين وكان بمصر رجل يقال له باي غازي النقاش فلما حضر بين يديه
 امره ان ينقش له قاعة الجلوس بسائر الالوان المختلفة فلما ان نقشها ورأها عجيبه
 حسننها ونصاو يرها فاخرج اليه كلما كان محتاج اليه وخرج عليه ان لا ينقش لاحد
 مثلها ابدا فامثل امره ونزل الى حال سبيله فهذا ما كان منه (قال الراوي) واماما كان
 من الملك العادل فانه امر بسجن الثلاث ملوك في العرقانة وجعل عليهم الخفراء خوفا
 عليهم من جوان ان ياتي ويخلصهم فهذا ما كان من امر السلطان واول احكامه
 وما يجري له من الكلام العجيب وذلك ان الملك اراد ان يتعاطى القصص ويزيل
 النصص واذا بالواني بقبل الارض بين يديه وهو يقول نعم قال الملك ما الخبير قالوا
 له يا مولانا السلطان اعلم ان هذا الرجل الذي انا انبت به قتل أخت هؤلاء الاثنين
 التجار ونهب مالها هاهي في التابوت مع اخوتها والعامل ماهر بين يديك قال الملك
 يا تجار ما السبب ان هذا الرجل قتل اختكم قالوا له يا امير المؤمنين اعلم اننا زوجناه
 بها واقام معها مدة من الزمان وهو يأكل من مالها فلما كانت ليلة امس دخل عليها
 وفعل بها هذه الفعلة فقبضنا عليه وصحبنا على الوالى وعدنا عليه ما يجري فاوثقناه
 كنف ولماطلع النهار اتينا الى حضرة مولانا السلطان وسألتنا عن حالنا اخبرناك
 بما جرى علينا من قتل اختنا قال الملك للرجل وهو مكتوف اليدين وملا بسه غرقانة
 بالدم يا شيخ انت قتلت قال نعم قتلت وحسبي الله ونعم الوكيل قال الملك قتلت قال قتلت
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال له الملك قتلت قال نعم قتلت يا مولانا السلطان

والرب يحكم بين العباد قال الملك يا ساداتنا يا علماء الاسلام ما تقولوا في هذه الاحكام قالوا
له هو الا ان قد اقر واعترف ولا عذر لمن اقر وقد قال الله تعالى النفس بالنفس وهذا
جزاؤه القتل فمئذ ذلك صاح الملك بالوالي وقال له خذ هذا الرجل واقطع راسه في وسط
الرميلة يعتبر به غيره فاخذ الوالي ونزل من الديوان والمنادي ينادى عليه اعاذنا الله
والمسلمين من ذلك حتى اقبلوا الي وسط الرميطة واقعدوه وداروا من حوله وهو يبكي على
وينوح والناس يقولوا عليه يستاهل واذا بعتان قد اقبل قاصدا القلعة فرأى الناس
مزدحمة ففرقهم ذات اليمين وذات الشمال وتأمل فرأى هذا الرجل فتقدم اليه وطل
في وجهه وقال له اهلا ابو سحرت دعوني استجابت وهذه جميلة مثل الذي فعلتها معناني
واهى فرسبس ثم انه حله من وثاقه وصاح في الوالي فابتعد عنه ولم قدوان يتكلم مع
عثمان واخذه وسار به الي الديوان وقه تغير لون عثمان وطلع على السلطان وهو كاظم لا
يقول دستور ولا يستأن حتى سار بين يديه وهو يقول سبوح قدوس الخدمة ما هياش
دبوس وسايس بلا جامكية فاتحته ممة قال الملك ما الخبر يا اسطى عثمان قال عثمان جانتك
داهية ما انت الا خاين اليهود مثل المقارب اول حكومة تصلها مع الرجل الذي رد
جوعتك انت ورجالك وانت داير ضايح جبعان واول مرة وثاني مرة وثالث مرة
تأمر بموته لاي سبب بامفتش قال الملك يا عثمان قتل قال عثمان تكذب وسرها في
مقامها ما حمرد ذبح فرخه قال له الملك انا سألك ثلاث مرات وأقر على نفسه بالقتل
وحكمت العلما بذلك قال عثمان اذا كنت انت محسب وقابلت رجل باع عيش
وراك لا بد انه ينوهر منك فما ادراك بالذي سألته وهو غارق في الدما والتجار
شاهدين عليه وكل الناس يقولوا يستاهل ولكن هذه الحكومة اظهرت لي انك ظالم
وما يعملها غيري انا في وسط ديوانك لتنظر الاحكام الذي عملها احسن والا
احكامك احسن ثم ان عثمان صاح على الوالي فاجابه في عاجل الحال فقال له عثمان ابن
الاثنين الخواجات قال هاهم عندي قال له عثمان احفظهم حتى يظهر الحق وبيان
فاجابه بالسمع والطاعة ثم ان عثمان قال للملك امر لهذا الخواجه ببده غير الذي عليه
فامر الملك بذلك فلما لبس البده البسه عثمان الى جانب السلطان وقال للملك امر بكاس

شربات واصبر عليه حتى انه يروق واسأله عن الاصل والسبب وهو يحدثك بما
 جرى ففعل الملك كلما قال عليه عثمان ثم ان الملك باسط الخواجه ومازحه وقال له عثمان
 احكي له ولا تخف واناظرك وسرها في مقامها لايجري عليك الا كل خير فقال له
 الملك مثل ذلك فقال يا امير المؤمنين اعلم ان لي حكاية من العجب لو كتبت برؤوس الابر
 على اماقي البصر لكانت عبرة لمن اعتبر وذلك اني لما كان عثمان انا في حلب وجرى
 من الامر ما جرى والمنطقة هاهي عندي يا امير المؤمنين توجه ابويا الى الحجاز وانا
 حزمت متجرا واتيت به الى ارض ملك مملكة مصر ونزلت في خان السبيل
 واقت ابيع واشترى فيما انا جالس في بعض الايام واذا بالاثنتين الخوجات
 اتوا الى عندي وجلسوا على الدكان فسلمت عليهم واكرمتهم غاية الاكرام فاخذوا
 مني اقشة بالفين دينار واعطوني اياهم وقاموا من عندي فقالوا الى الخوجات
 احرس لنفسك من هذين الرجلين لانهم اهل باطل وامانا الامن اخذوا منه بضائع
 وتركوه والتمن لم يوفوه فقلت لهم يا رجال ان الذي اخذوه مني اعطوني ثمنه على
 الكامل فقالوا لي قد اخبرناك وحدتناك والسلام ثم انهما بعد برهة من الايام
 اقبلوا الى عندي واخذوا مني بضائع ستة ودفعوا لي منها اربعة وبقي عندهم
 الفين ذهب وساروا من عندق وبعد قليل اتوني بالفين واخذوا بضائع ستة آلاف
 دينار فقلت لهم واين الدراهم قالوا حتى نبيع ثم ساروا من عندي فلم اجدتهم بعد
 ذلك ابدافليوم من الايام اشتاقت نفسي الى زيارة الامام فسرت الى الزيارة فرايت
 الاثنتين داخل المقام فسلمت عليهم باشتياق وسألتهم في الدراهم فقالوا لي انت الليلة
 عندنا مضاف فاجبتهم الى ذلك وسرت الى منزلهم فلما ان كان وقت العشاء واذا البنيت
 هناك ذات حسن وجمال وقد واعدت بالبحر في وصفها اهل الاقوال فقلت لها
 ما تكون هذه البنيت فقالوا لي هي اختنا فقلت لها جئتكما خاطبا راغبا لا تردوني
 خائبا فقالوا لي اجبتناك الى ذلك فقلت لها لي عندك ستة آلاف دينار وهذه اربعة لاجل
 الافراح وبرا الله الذمة فاتوا بالقاضي وعقد العقد لي عليها واقنا الافراح ودخلت
 على البنيت فראيتها تنجل كلها غصن بان على كتيب من الزعفران فازلت بكارتها

ونمت معها واقمت بها في بيتها فقالت لي البنت ارجع عن اخواني واحفظ مالك
 ونوالك لانهما خائنين وما عندهما اكرام لاحد من العالمين فصحت عليها وقلت لها
 اذا لم يكن لك خيرا فيهما فالك خيرا في انائم اجتمعت عليهما في بعض الايام فقالوا
 لي يا خواجه شمس الدين انقل متاعك من خان السبيل وخليه عندنا لاجل ان نكون
 كلنا في مكان واحد لان الناس يحسدوك على ذلك ففعلت لهما ذلك على رأيهما واقمت
 عندهما فلما كانت امس دعاني بعض الخواجات الى عنده فتوجهت الى منزله واجبت
 دعوته وكانت عنده ختمة قرآن فاقت هناك الى آخر الساعة الساعة واثبت الى
 منزلي فرأيت الباب مفتوح فعبثت على زوجتي وصحت عليها فلم احد جاووني
 بجواب فقلت لنفسى غلب عليها النوم ثم الى تحففت من ملابسى واندرجت في
 الفراش واذا بالدماء غرق ثيابي فديت يدي على زوجتي فوجدت الخنجر في عنقها وهي
 غارقة في الدماء اخذني الخوف والفرع فصحت بمل رأسي ادركني يا خواجه حسن
 فأقبلوا على وقالوا ما هذا الخبر المشؤم وقدرأوني غارق في الدماء والخنجر في يدي
 وقبضوا على وسلعوني للوالي فاتوا بي الى عندك سالتي فقلت لك فقلت سالتي الثانية .
 والثالثة فما انكرت امرت بموتى قاتنى عثمان وخلصنى واني بي الي عندك سالتي
 اخبرتك والسلام (قال الراوى) فلما ان سمع الملك ذلك الكلام قال لاحول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم ثم ان الملك امر الوالى بأن يفتش بيت الخواجات لعله ان يري
 ما يستدل به على تلك الحاجات ففعل الوالى ذلك وهجم على البيت فرأى زوجة الخواجه
 شمس الدين وهي في بعض الاماكن مصلو به من شعور راسها والاكرة ازالوها فلما
 ان علفت على نفسها قالت للوالى خذني الى عند الملك وانا احكى له على القصة وسببها
 وما كان من اصلها وفصلها فاخذها الوالى وسار بها الى عند الملك فقال لها الملك
 ما الخبر قالت له يا امير المؤمنين اعلم ان هؤلاء اخواني وقد قالوا لي ان مرادنا قتل زوجك
 ونهب ماله فما طاعناهم على ذلك وقلت له احذر على نفسك من اخواني وانزل عنهم
 فصارضى عشورتى فلما كانت ليلة امس وسار زوجي الى ضيافته بعض اصحابه
 هجموا على وضر بوفى ضربا وجيع حتى غشيت وغبت من الوجود ثم جعلوا

الاكرة في في وصلوني من شعري واتوا بهذه الولية و فعلوا فيها ذلك الفعل وتركوها على هذا الحال فلما اقبل زوجي ظن انها زوجته فخلع ثيابها واندرج الي جانبها فرأي الخنجر في نحرها فظن ان احدا قتلها فصاح على اخواني وانا سامعه لكنني لم اقدر ارد عليه من الاكره التي في في فلما اقبلوا عليه قبضوه والى والى سلموه ولا ادري ماذا جرى بعد ذلك حتى اتى والى الى عندي وخلصني مما انا فيه واني بي الى عندك سألتني اخبرتك والسلام

(قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام تحير وازداد فمكره وقد ثبت عنده براءة الخواجه شمس الدين فمنذ ذلك امر الملك بالتأبوت ان يطلع الى السراية فظلموا به الي السراية فكشفت عليه الملكة ثم قالت احضر والى صنية من الذهب فاتواها فعملها حنه وانت بمود مرسين وجعلت في جانبها الايمن ستة ورقات والاخر خمسة ورقات وجعلت العود في وسط الصنية وكتبت كتابا وجعلته الى داخل ذلك الصنية وغطت عليها بقط من الجلد الاسود وامرت الاغان ينزلها الي الملك فلما راها الملك تعجب من ذلك والتفت الي الاغا شاهين وقال له ما هذا قال له يا امير المؤمنين هذا كلام عجيب را اشارات واني اقول ان الملكة تقول لك ان هذه الفتيلة هي جارية رفيقة حمرة اللون مثل هذه الحنة وهي من بلاد برة وان لها في اليد اليمنى اصبع زائد وان لباسها جلد حكم هذا القطا فلما ان سمع الملك من الوزير ذلك قرأ الكتاب فراه بما قاله الوزير فقال له لله درك من وزير بكل الامور خبير ولكن ما يكون الرأي في باقى هذه القضية فقال له ترسل الي اليا سرجية وتسألهم عن ذلك فارسل الملك واحضر اليا سرجية الي عنده وقال من الذى يبيع الجوارى الحبشيات فقالوا له هذا اليا سرجي يقال له ابو الشحات فقالوا له يا شيخ اخبرني هل اشترى منك احدا من التجار جارية قال نعم يا امير المؤمنين وهما اثنتين احدهما يقال له حسن والاخر يقال له امين وقد اشتروا مني جارية لها اصبع زايد في اليد اليمنى وهي تقرأ القرآن فقال له انظر الى هذا البابوت فتأمل اليه واذا به صاح وقال الله تعالى يقتل من قتلك والله يا امير المؤمنين ان لي

نصف حقها عند الاثنين الخواجات فقال له تعرفهم قال نعم فارسل الملك
واحضرهم اليه فقال له هما هؤلاء يا مولانا السلطان فقال لهما الملك هذا لا يحمل لكامن
الله ان تقتلوا اليسير وتتهموا الغريب وتأكلوا أموال الناس بالباطل فما احدم منهم
رد عليه جواب فصاح الملك ابن الباشا الوالى فقال ليك قال خذ هؤلاء الاثنين ودورهم
بجملين شاميات واقطع رؤوسهما فى الرمي له ليروهم الخلوقات فنزل بهم الوالى وفعل ما
أمران فعل بهما وقتل الاثنين وراحوا الى رحمة الله تعالى فهذا ما كان من أمر هؤلاء
واما ما كان من الملك فانه التفت الى الخواجة شمس الدين وقال له خذز وجئت لكن
فى بينهما ومال الاثنين ونوالهما والبيت وما فيه هما اليك هبة كريمة لا يرد فى عطاء ثم ان
الملك صرف الياسر جيه الى حال سبيلهم وأمر بدفن الميتة وقال لشمس الدين انت لك
علينا الجليل وانت الذى كنت رايح تضيعه لولا عثمان فجزاه الله عنى كل الخير
والاحسان ولكن تمنى على تمنى قال له يا مولانا السلطان انا الذى لم آخذ على فعل
الجليل مكافآت فقال له انت خواجة السلطان فى البر والبحر وانت شريكى فى التجارة
ولكن عندى ما يسر خاطرك وهذا مرسومى بيدك فلا احديا رضك ففرح بذلك
ونزل الى مكانه وعثمان بصحبته حتى انه أخذ منطقتة منه فهذا ما كان من أمر هؤلاء
واما ما كان من امر الخواجة شمس الدين فانه جدد البيت الذى هو فيه وأقام زوجته
وكان البيت قريبا من السيده زينب يعرف هناك ويقال له ضرب الشمس وصار شريك
السلطان فهذا ما كان من أمر هؤلاء واماما كان من امر الملك العادل فانه اقام ذلك
النهار حتى جاء وقت الزوال ونفض الملك المنديل تحولت الرجال الى اما كنهم
ودخل هو الى قاعة جلوسه وجلس بعد الله تعالى الى ان كان ثانى الايام تكامل الديوان
وجلس الملك مثل عادته وقد قرأ القارى وختم ودعا الداعى وختم ورقى الرافى وختم
وصاح جاويز وهو يقول

الله برضى حين تسأله الرضى وبني آدم حين تسأل بنفض
لا تسألن بني آدم حاجة واسأل الذى ابوابه لا تحجب
قال الملك آمنا اراد الملك ان يتماطلى القصص ويزيل القصص حكم ما امر مولانا

جد الاشراف واذا بنجاب يقبل الارض بين يديه وهو يقول نعم يا امير المؤمنين ابدك
الله بالنصر والتمكين قال الملك ما معك من الاخبار قال كتاب فاخذ السلطان وفضه
وقراه وعلم ما فيه وفهم معناه وقال هذا البيت المفرد

انا بالدهر خبير امة من بعد امة ما صفي الدهر غل نصب يوم وائمه
خذ يا قاضي الديوان هذا الكتاب واقراه على مسامع آذان الرجال قراه القاضي
يحمد الصلاة والسلام على من تظله الغمام خطاب من باشت بيت المقدس الى بين ابادي
ملك الاسلام فلعك انا بننا واصبحنا وجدنا جميع السهاريج الذي في بيت المقدس
ممزوج ماء هم بالسم الخارق وكثير من الناس شربوا منه فماتوا وقتهم وساعتهم فلما
راينا ذلك نبهنا على المساكروا الرعية بعدم الشرب من ذلك السهاريج وقد عذمت
اكثر الناس من العطش ثم انا بننا واصبحنا وجدنا الخواجات تشكو الينا من عدم
العمل وصبرنا اصحاب العمل ومنعنا الناس عن الشرب من ذلك الماء وارسلنا اليك
هذا الكتاب ادر كنا بجوادك المفتون وسيفك المسنون والان نحن في ريب المتون
والسلام على نبي تظله الغمام (قال الراوي) فلما سمع الملك ذلك الكلام قال للوزير
لا بد من مرواحي انا بنفسى الى ذلك المكان حتى اتي اكشف الغم عن الاسلام
ثم اراد الملك ان يتكلم واذا بالنجاب يقبل الارض قال الملك ما معك من الاخبار قاله
كتاب اخذه الملك فضه وقراه وفهم معناه واذا فيه خطاب من باشة الشام الى بين ابادي
ملك الاسلام تعلم انا مقيمين يوم نار يخ الكتاب واذا بركة قد حطت على الشام
واحاطت بها كما يحاط النبل بالبلاد فارسلنا جاسوس يكشف عنها الاخبار فعاد
الينا واخبرنا بان ملك الركية يقال له دام ابوسليم فارسلنا اعلمناك ادر كنا وارسل من
يدر كنا والسلام على نبي تظله الغمام (قال الراي) فعند ذلك قال الملك يا وزير خذ
المساكرو سير بهم الى الشام والله المستعان وانا اسير الى بيت المقدس واتوكل على الله
في سائر الاحوال ثم ان الملك البس الامير حبان الثور الكردي وقال له اوليتك قائم
مقام الملك

لا تظلمن فقيرا اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النعم

تنام عينك والمظلوم منتبسه يدعوا عليك وعين الله لم تنم
 ثم نزل الملك من الديوان بمفرده وسار قاصدا بيت المقدس فهذا ما كان منه واما
 الوزير فانه به بالميله واخذ الرجال وسار حتى اقبل الى ارض الشام فهذا ما كان
 من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك فانه مازال سائر حتى اقبل الى بيت المقدس
 فدخل على باشتها فلقاه واكرمه وحيامثواه واجلس على تحت بيت المقدس واقام في
 خدمته وقد رأى اهل بيت المقدس فيهم عظيم وخطب جسيم مما حل بهم من الكرب
 العظيم فعبر الملك الى الليل وتنكر وسار يشق بمفرده في بيت المقدس وازقته فيينا
 هو سائر واذا باثنين عياق اقبلوا من وسط المدينة فتاملهم الملك واذا واحد منهم
 حامل شكجيه والاخر صاحب سلاح ومانى خلفه فتبعهم الملك حتى عبروا الى
 مكان فعبير الملك خلفهم فتامل الملك وجد اربعين بطريق مقيمين من داخل ذلك
 المكان وبينهم جوان والبرقش الخوان وسليم ابو دام قال وكان السبب في ذلك ان
 جوان لما ضاقت عليه الحيل ولم يبق يسهل ولا جيل وسار كما ذكرنا بزوجة
 شيعه وغربها في بلاد الناس وسند كرتا صيلتها في مكانها ان شاء الله تعالى ثم ان جوان
 التفت الى سيف الروم وقال له سر بنا الى سليم ابو دام ودام ابو سليم حتى اننا دخل
 عليهم ونفريهم ونركبهم على بلاد الاسلام ثم عبروا على هذين الملكين وكانوا في
 مدائن السليمه فلما عبر عليهم جوان تلقوه واكرموه وذبحوا له خنزيره تحت رجله
 وتعلموا به واجلسوه وهو يبكي فقال له سليم ابو دام ما الذي ابكاك قال له انا ابكي على
 ملقزاره فانها لم تبت تسوي زبله حماره ودين النصاره عادت بسد الرمح الى الخساره
 فقال له دام ابو اسليم لا تبكي ونحن نرى يحك من المسلمين ونجعل الارض كلها مسيحيه
 عن يقين فقال لهم اعلموا يا اولادي اني اخبرني المسيح ان النصر لا يقع الا على ايديكم
 وهذا بدل على رضاء المسيح عنكم ولكم مني الدعاء ثم ان جوان مازال بهما حتى
 احتوى على عقولهما فاما سليم بن دام فانه اخذ الرجال والمساكر والابطال وسار
 بالركبة طالب ارض الشام واما دام ابو سليم فانه اخذ جوان وبرتقش واربعين عايق
 وسار يمطمط في بيت المقدس وقدم الصهاريج حتى ان باشت المقدس قضا بق من

ذلك العمل الذي قد حل ثم حضر السلطان الى ذلك المكان وسار خلف المياق وعرف
 المكان والمحل ووجد اللعين جوان وصحبته عصابة اللثام كما ذكرنا فهذا ما كان
 الاصل والسبب (قال الراوى) فلما ان اقبلوا المياق قال لهم جوان ما عندكم الليلة
 قالوا يا أبونا الليلة سر قناشك كجيه من السرايا وسرنا بها فتبتمار بن المسلمين قدم بقدوم
 وها هو خلف ذلك الباب سامع ما قلناه من الكلام والجواب فعند ذلك قال جوان
 هذا لا يتدارى في البيان والحيطان الا النسوان فلما سمع الملك من جوان ذلك الخبر
 دعس فيهم وعليهم عبر وصاح بملء رأسه الله أكبر فعند ذلك ارادوا اللثام ان يجرّدوا
 السيوف ويسقوا الملك كأس الحنوط واذا بجوان قال لهم يا اولادى اسبيته فان البنج
 زما نه تمكّن منه فرجموا عما كانوا عازمين عليه والسلطان وقع الى الارض مغشى عليه
 فقال جوان خذوه وسير وابده اتم الاربعين وابن الملك معكم وامضوا الى عقبة الصيوانه
 وفم الزمانه واقطعوا الطاسة وها توها واتبعوا اثرى فاني ساقبكم الى ارض الشام
 تجدونى في الركبه واذا انتم اتيتم برأسه ارميناها الى المسلمين فتسكّر شوكتهم
 ويعودوا خائبين فقال له البرقعش اصبر حتى يقتلوه ونمضى سوى قال له جوان اخرص
 ياسيف الروم فاني ان ائت هنا اخاف من وجهين الوجه الاول اخاف ان يكون رين
 المسلمين خلفه بعض الاتباع وعرفوا هذا المكان فرما يقبضونى واقع فى ايديهم
 فيمذبونى والوجه الآخر اخاف من شيعه ان تتبع اثرى ويعاقبنى ومالى انا بهذه
 الامور المتكلاّت فسر بنا وخليتا فى الفلوات فوحق المسيح ما عاد راجع من
 هؤلاء احدا لا ابيض ولا اسود ثم انه سار قاصد الشام فهذا ما كان من هؤلاء (قال
 الراوى) واما ما كان من امر البطارقة فانهم ساروا بالملك حتى اتوا الى ذلك المكان
 ونزلوا هناك عن خيولهم واثقفوه كتاف وقورا سواعده والاطراف واعطوه
 ضد البنج عطس فقال اشهد ولا اجد بدى النبي العربى محمد ابن انا قالوا له انت
 عندنا يا كناس قول كلمتك عند المنطار قال لهم الملك تاخروا عني حتى اطلب الفرج
 والخلاص من الله تعالى فضحكوا من قوله وتاخر واعنه وقد ظنوا انه لم يبق له خلاص
 من ايديهم هذا وقد رفع وجهه الى السماء قبله الدعاء وقال

لك الحمد يا محمود في المقدم على نعمة اوليتها بالعزيز والكرم
 قامن بفضلك لي ونجني من ماحل بي من عصبية اللؤم
 واحسن خلاصى من كل فائبة فانت الكريم وصاحب الكرم
 توسلت اليك بخير الخلق احمد من ظللته الفمام في حضرو وفي نسيم
 تجدلي بالخلاص منك مكرمة يا الهى ارجوك من شدة العدم
 (قال الراوى) فلما استتم من كلامه وما قاله من شعره ونظامه حتى طلع الفبار
 وملا وسد الاقطار الى العنان وتكدر وبان للاعيان وظهر من ذلك الفبار خيال
 مقبل من كبد البر الاقفر وهو ينادى ويقول حاس يا قرنان فلما سمعوا منه ذلك
 ركبوا ركوبهم وجردوا سيوفهم وطلبوا شد الطلب وظنوا انهم يستقوه شراب
 المطب لانهم اربعين وهو بمفرده مامعه معين هذا وقد صاح في اوائلهم وضرب فيهم
 وصار يقتلهم ويضر بهم في اعناقهم وخر اصرهم وكل من طلب الهرب ادركه واسقاه
 المطب ولم تكن الاساعة واحدة حتى قتل الاربعين وقتل ابن الملك وجعله مع الملقحين
 ثم دنى من الامير بيبرس وحله من وثاقه فقال له الامير انت ضايع الاسم قال له انا
 كنت ضايع الاسم وان اسمى كان ضاع منى وقد لقينته هنا لان هذا من تمام النجدة
 السابقة ولكن هذا ما هو وقت سؤال ولا جواب بل اكتب لي التمنية والعشرة
 آلاف دينار فقال له حدثني عن اصلك واسمك وحسبك ونسبك فقال له اما نافسى
 ابراهيم الجوراني بن حسن الجوراني ولكن انا لى حكاية عجيبة ولم اذكرها اليك
 الا في حضور الرجال واجتماعهم فسير افت الان الى مكانك الذى اتيت منه واما
 اسير الى حال سبيلى فاجابه الى ذلك وسار السلطان الى سراجه بيت المقدس وهو
 بمفرده وقد عاين المكان الذى كانوا فيه الكفار فيبينها هو سائر في الطريق واذا
 بسيدى عبد الله المخاورى قد اقبل اليه وسلم عليه وقال له سيرمى حتى نأخذ الحملة عن
 الناس فسار معه الى ان اتوا الى الصهريج الاول وعبر الاستاذ وقال بسم الله الرحمن
 الرحيم لله رجالا يقولون لهذا السم انتزع من هذا الماء بقدره الله تعالى ليس بقوى
 وادلى المزود وطلع به واذا هو يغلى كانه على نار قال لقاه في الارض وادلاء ثانيا وزعه
 ثم ثالثا فطلع ماء صافيا فشرب منه الاستاذ وامر الملك ان يشرب فشرب الملك بعد ان

شرب الاستاذ وبعد ذلك انتقل الى باقى الصهاريج ونزع منها السم الذى القوه فيه الكفار وهو كلبا اخرج مزدردا بجده يتغالى مثل الرجل الذى على النار ثم قال للملك اذا كان غدا تركبك في موكبك الخاص والنوبه قد امك وتانى الى كل صهر ريج وتطلب منه المياء فاذا شربت منه ورأوك الناس يطعمون ويشربون بعدك فهذا السم قد زال باذن الملك المتعال ثم تودع الاستاذ منه وسار الى حال سبيله ثم ان الملك عاد الي سرايته رقد فرح بالظفر على الاعداء وفرح ايضا بكشف الغمه عن هذه الامه (ياساده) ولم يزل بعيد الله الملك الفتاح الي ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطهر الملك وجلس على تخت بيت المقدس وتكامل ذلك الديوان ثم ان الملك امر ذلك الرجال ان يذهبوا الى المكان الذى كان فيه الكفار ويأتون بالعمل من هناك قاتوا بهما في حائل الحائل واحضر الخواجات وكل من راح له شئ امر له به ولم يعدم حاجة لاحد من الناس ولما انتهى الفراغ من ذلك امر الملك بالموكب فترتب وركب السلطان بالنوبه التركى والمزمار الملكى وجاد بشيد الملك والمناداه قدامه بالامان على سائر الرعيه ولم يزل سائر حتى اقبل الى اول صهر ريج ووقف وطلب الماء قاتوا اليه به في طاسة من الفضة فشرب الملك وشربت الدوله بعده ولما ان رات الناس ذلك شربوا ودعوا له وقد اطمانت قلوبهم لاجل ذلك وقد ازبلت ذلك المكيد وهدى سر السلطان فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوى) واما اكان من امر الوزير الاغا شاهين فانه سار بالرجال حتى حط على الشام وقد ارسل الى القداويه كتابا يدعومهم به الى الغزاة وبامرهم بالحضور الى الشام فلما وصلت اليهم الاخبار والكتاب اجابوا بالطاعة وساروا طالبين الشام فلما ان اقبلوا الى هناك تلقاهم الوزير وسلم عليهم سلام الاحباب واجلسهم فى مراتبهم ولما ان استقر بهم الجلوس سألوا الوزير عن الملك فاعاد عليهم الامر من اوله الى آخره ثم اقاموا بعد ذلك اياما قليله واذا بالملك قد اقبل عليهم بالشام فتلقوه وسلموا عليه وفرحوا به وعن حاله سائوه فاخبرهم بالذى جرى ونم وكيف انه رد العمل فى اصحابه وكيف زالت الغمد عن اهل بيت المقدس

واعاد عليهم هروب جوائف وقتل الاربعين وكبيرهم اللعين ثم ان الملك سألهم
بمد ذلك هل وقع حرب بينكما قالوا لا يا مولانا السلطان فقال لهم يا مقدم هل
تعرفون رجلا يقال له ابراهيم الحوراني بن حسن الحوراني قالوا له يا مولانا السلطان
لا نسا لنا عن شيء مثل ذلك فالتنا بذلك من علم ولا نقدر نذكره على السنتنا فقال الملك
لا بد له من الظهور ثم ان الملك امر بدق طبل الحرب فدقت والى الرجال فرصبت
وتحضرت الى القتال وقد سمع جوان بدق الطبل من عرضي الاسلام فحقق فؤاده
وقال يا سيف الروم وحق المسيح لا بد أن يرى المسلمين اني الي الشام وماذ قوا طبل
الحرب الا بعد حضوره واني اقول ان العياق هلكوا وهلك سليم بن دام فقال البرقيش
والرأي يا ملعون فقال له الرأي عندي اننا لا نبرح من هاهنا حتى يموت دام بن سليم ومن
بصحبته اجمعين وبمد ذلك نطلب النجاة لا نفسنا ونفسير الى بعض الملوك ونفوي به ان
يركب على المسلمين لاني يا سيف الروم لا انبسط الا من المنطار ان كان في المسلمين ان
الكفار لان النصاري قتلوا ابوه والمسلمين مسيرهم يقطعوه واستاذك ما له خير في
الطوائف ثم ان جوان التفت الي سليم بن دام وقال له انزل انت بنفسك لان النصر على
يديك من دون الا نام فعند هار كركب الملعون ونزل الى الميدان وقال ميدان يا مسلمين فما
في الميدان الا سليم بن دام فقال الملك ابرزوا له يا عصبة الاسلام فاراد ان يركب ابد مر
البهلوان واذا به خيال قد اقبل من كبد البر الا قفروا نطبق على هذا اللعين وقال له جيتك قال
وانا تلقيتك ثم انه جال معه في الميدان قدر ساعة من الزمان وجرد الخيال الحسام الزمان
وضربه على عاتقه نزل السيف الى علاقته فوق قتل وفي دماه جديل وعجل الله
بروحه الى النار وبئس الوحل الاسود فقال جوان ابرزوا يا عصبة الكفار لاني
ارسلته الي سقر ذلك النهار فنزل الثاني ما ابقاه والثالث جعل جهنم مأواه ولم يزل
يقاتل ويطاعن حتى قتل عشر بن بطريق ثم ان جوان لما ان رأى ذلك الحال امر
بدق طبل الانفصال فرجع المقدام وترجل عن الجواد واقبل الى عرضي السلطان
وقال سلام يادولتي قال الملك سلام من تكون انت ايها المقدام قال له اعلم اني انا ابراهيم
الحوراني بن حسن الحوراني فمد ذلك نهض له الملك على الاقدام وقد اخذه ملء

احضانه ولما ان رات اولاد اسماعيل الملك وقد فعل ذلك الفعاليهم بنوا الاخوين اجلالا
للملك فسلم عليهم وسلموا عليه وجلس بجانب الملك فقال الملك يا مقدم ابراهيم حدثنا
على حسبك ونسبك فقال له دعنا الساعة يا مولانا من ذلك الشأن حتى نكسر ركة اهل
الطفيلان ثم اقام مع الملك الي آخر النهار وطلب البر والقهار ثم انه طلب عرضي للثام بعد
ان اخذهم المنام ووضع فيهم الحسام وهو بنادي الله ا كبر فتح من الله ونصر واخذل
يا لثام من كفرو ولا ياخذهم من ذلك فزع ولا ضجر فيما انتبهت اللثام وعملت على نفسها
من غفلة السكر والمنام حتى كان اكثرهم شرب الحمام ومنهم من يقوم من نومه ويضرب
رفيقه بالحسام هذا واما جوان لما ان راي ذلك الفعاليهم انسل هو ورفيقه من معركة القتال
وقد سمع السلطان الضجة والتكبير فامر بالركوب والجد والتشبير فركبت الرجال
ووضعوا الفصال واشتد القتال وقوي الزلزال والجبان طلب الانهزام والشجاع
ثبت للقتال لكن الكفار انكسرت شوكتهم لفقد ملوكهم وما معهم من ثبنتهم
وتردت همتهم وطلبوا الهرب فما امكنهم لان الاسلام حولهم من سائر اما كنهم وما
اصبح الله بالصباح والا لجميع اشباح من غير اروح فعند ذلك التفت الملك للمقدم
ابراهيم وقال له الله درك من فارس شجاع وقرم مناع فوالله لقد عملت ما يجب عليك
يا مقدم ثم ان الملك ترحب به وامر بلم الاسلاب والفتايم فجمعوها والى بين يدي الملك
وضعوها فاخرج الملك منها الخمس الي بيت وال المسلمين واراد الملك ان يقسم الاوال
على الرجال ويعطى للمقدم ابراهيم قسم مثلهم فقالوا له يا ملك الاسلام لا تفعل ولا
تعطي لمن لا يستحق شيء لان هذا الرجل لا هو منا ولا لنا به معرفة ابدا وان اردت
ان نعطيه شيئا قد عديت ما جديته حتى تعلم ما كان منه وتسمع انت الا خر قامه الملك
بذلك فقال له المقدم ابراهيم يا ملك الاسلام روق ذهتك والتي سمعك واكثر بالصلاة
والسلام على نبي تظله الفهم اعلم ان الله تعالى خلق رجلا من ارض الشام يقال له الشيخ
حسن المغبني وفي القلاع رجل آخر يقال له الشيخ حسن مفتي القلاع وكانوا الاثنين
في مدة القدم حجرا بالمقدم معروف وقد اجتمعوا بيمصهما وتعارفوا وصاروا احباء
واخوانا وكانوا يكتبون بعضهما البعض فلما ان كان في بعض الايام ارسل الشيخ

حسن مفتى الشام الى الشيخ حسن مفتى القلاع فمزحه عنده فاجابه الى ذلك وتوجه
 اليه فاكرمه وزوجه بابنته واقام معه مدة وعاد بزوجه واقام في القلاع فخلف منها
 سبع لبوات فلما ان بلغوا الحلم تزوجوا اللبوات با كابر الرجال فابى حسن
 الحوراني تزوج بواحدة وكذلك دبل اليبساني والمقدم عجبور وموسى القصاص
 وسليمان الجاموس فلما ان تزوجوا الرجال بتلك اللبوات واقاموا معهم في
 القلاع بلغ الشيخ حسن مفتى القلاع ان الشيخ حسن مفتى الشام مريض فساقر اليه
 وقد نبوه اولاد اسماعيل والمقدم جرمهم لانه تزوج لبوة ايضا فينهاهوا سائر في
 الطريق واذا تتبع من اتباع بني الادرعاني اليه بفتوة وهي ما قولكم في رجل
 عنده عين ساء وقد عميت تلك العين وخلفت عين اخرى فهل نستقي منها ام لا فافاده
 الشيخ حسن مفتى القلاع يجوز له ان يستقي منها وعلم عليها المقدم جرم فاحذها وسار
 بها فراحا معه بعض اهل الشام فعرضوها على الشيخ حسن فلما قرأها تنبى كنهه وقال
 له اما الذي افادك بهذا فهو لا يدري عاقبة الامر ابد وهذه الفتوة باطلة قال له انها
 من عند مفتى القلاع فينهاهم كذلك واذا بالرجال والمفتي والمقدم جرم اقبلوا الى
 الشيخ حسن لاجل الزيارة فلم عليهم وسأل نسيبه في ذلك الا فتى فقال له نعم انا
 ختمت على ذلك فقال له انت رجل مبارك لا ندري عاقبة الامور وانت قد ظنيت
 ان هذه عين ماء او حفرة قال نعم قال له اعلم ان هذا الرجل الذي استفتاك رجل
 فاسق كثير الفساد وقد تزوج بامرأة واتى منها بنت وعميت المرأة فشبهها بالمين
 واستفتاك على نكاح ابنته وانت لا تعلم بشيء من ذلك قال فلما سمع المقدم جرم ذلك
 الحديث امر باحضار التبع فاحضروه وبين يديه اوقفوه فسأله عن ذلك فقال نعم
 اني استفتيته عن نكاح ابنتي فمئذ ذلك ضرب به المقدم جرم بالشاكزية ارماء قتيل
 وفي دماه جدبيل ثم اقاموا عنده مدة من الايام وكانت مدة قصيرة فتوفاه الله بعد
 ذلك فحضروا الغزاء وعملوا له ما يحب عليهم من اللوازم ثم عادوا بعد ذلك الى القلاع هذا
 ياملك الاسلام وقد حملت اللبوات من ازواجهن وأوفوا شهرهم ووضعوا حمولهم
 فانوا كلهم بذكور وهم معتدلين الا انا وسعد بن خالتي فانها وضعتني عاجر بشقتي

اليمين وهو الآخر مثل الفعلة فمجبوا منا المقادم وصاروا يهزأ بنا هذا وقد
 رضعنا حولين كاملين ثم تولفنا نحن الاثنين مع بعضنا دون غيرنا فلما عرفنا الحديث
 ودونا الكتاب فصار سعد يحملني على كتفه الى الكتاب وانا عاجز بشقي
 يادولي فكننت اقدم الى جانب العيش وآكله عن اخره وانا جالس عن جانبه والفتى
 لم يشك في شيء من ذلك لانه راني عاجز فلما ان طال عليه الامر وشكوا اليه
 الاطفال من الجوع قال اذا كنتم اولاد مثل الناس كنتم ضرر بكم وعلمتكم الادب
 ولكن انتم عيانين فارحلوا عني ولا تأتون الى مكتبي هذا فلما طردنا قلت لابن خالتي
 والى اين نذهب قال تعالى على اكناف رحمتي وساربي الى الجبل وكان يملك الاسلام
 قد اشتد عزمه وقوى عصبه فوضعت في منار وصار يجرى في الجبال ويأتي بالزلازل
 ويوقد في النار واما اشوي وآكل وتركنا القلاع واقمتنا في ذلك المكان فليوم من
 الايام بيننا انا في ذلك المنار واذا بسميع غضنفر قد رثور واكبرهجم على في ذلك المقاره
 واراد ان يفتوس بي فلما عاينته صحت بملء رأسي ياسكان الجبال ادر كوني من هذا
 الوبال فاتيتم دعائي حتى اقبل الى رجل له اتصال بمن يعلم السر والحال يقال له الخضر
 والياس فاشار على السبع فتأخر عني وتقدم الاستاذ وسلم على فرديت عليه السلام ثم
 قلت له ياسيدي اني اتخذتك شيخا من دون الانام فقال لي وانا رضيت بذلك ثم
 ضمني الى صدره فاعطاني ربي ما انا فيه من القوة ثم كحلني بشيء من عنده وقال لي انظر
 ماشئت فنظرتك صحيح ثم مس يده على فخذى فوثبت قائما من ساعتي كان لم يكن
 في مرض اني قبلت يده فعاهدني ودعاني وبشرني لا اموت الا على فراشي وقال لي
 قاتل ماشئت فانك لا تموت الا على فراشك فلهذا كان ابراهيم لا يخاف من كثرة الجوع
 ثم بعد ذلك انصرف عني فلم اراه فبينما انا كذلك واذا بسعد قد اقبل الي ومعه للنزال
 فلما رآته وثبت عليه كالاسد وقبضت على اطواقه وقلت له من امرك انك تغيب
 عني فلما رآني على مثل ذلك تعجب مني وقال حدثني بحدثك يا ولد الخالة فحدثته بحدثي
 ففرح بذلك وقال لي ما الذي تفعله قلت له ما لنا صنعه خلاف السرقه فتسالى معي حتى

نسرق نصار معي وسرنا الى القلاع فسرقت حجرة الخوند وهو خالنا ومرباها الى
القلاع وبعناها بالنهار الى بعض الناس وصبرنا الى الليل وسرقناها من الذي قد اشتراها
منا وبعناها في مكان آخر وبقينا نضيق منها بالنهار ونرجع نسرقها بالليل ولم نزل
كذلك حتى بعناها سبع مرات ونحن نسرقها ثم عدنا بها الى خالنا بعد ذلك وقلنا له
انا عدنا حجرتك اليك لانها لا تصلح الا لك فاخذها منا وقال هذه حجرتي فقلنا له
نحن قد شربناها بخمسة آلاف دينار فيصناه اياها وعدنا ثانيا فسرقناها ثم اتينا بها
اليه ثانيا مرة فقال الخوند هذا القلام ثبت اخذ الحجرة بتاعتي وبيعني اياها
و ياخذ منها ويرجع يسرقها ثاني مرة فقالوا له المقاد اعلم انه قد باع هذه الحجرة اكثر
من مائتين مرة فلما سمع بذلك قال لهم اطرذوا الاثنين من القلاع فطرذونا نحن
الاثنين فخرجنا من القلاع الى البر فلقينا موسى ابن حسن القصار فاخذنا عنده وصار
ينلمني الحرب والقتال ولم يظهر خبرنا لاحد من الرجال وكان ذلك بوصيه اليه من
اهاليها فلما ان تهرست وعرفت ابواب الحرب والقتال والطمع والجدال فخرج المقدم
وسي في بعض الايام ومعه اربعين من الرجال فاغرا في الشيطان على الخروج فخرجت
مهمم وكسبتنا غنيمة عظيمة فلما رجعنا امر لي بسهم من الغنيمة قلت له لا آخذ الا
سهمين وابن خالتي سهمين فاعطاني مثل ما امرته فلما ان كانت المرة الثانية قلت
لا آخذ الا الربع في الغنيمة فاعطاني ثم لما كانت المرة الثالثة قلت لها انا آخذ النصف
واحدي واتم كلكم النصف وكل من ابني لا يبني ولا بينه الا الميدان فضحك المقدم
من قولي واعطاني النصف في الغنيمة من كيد الغضب وقال لي بعد ذلك سير الي حال
سبيك انت وابن خالك فلا طاقه لنا بكما فخرجنا من عنده وسرنا الى اهاليها فطرذونا
خوفا من الخوند فقال لي سعد يا ابن خالتي انت كنت السبب في ذلك كله ولكن سير
انت وحدك وانا وحدي فن تلك الساعة مارا عيني واما انا فاقت في بعض القلاع
قوة واقتدارا وقلت الذي يطردني في الميدان يلاقيني فبلغ المقدم حجر عني ذلك فبرز
الي واراد اسري في الميدان فحميت نفسي منه وضربته على ام رأسه ارميت شقه
وطمته في رقبته فزاد حنقه على وكان في ذلك الساعة حاضر فيها واولاه المقدم معروف

فلما رأني فعلت ذلك يادولتلى اغتاط منى وهجم على فاخذني اسير وقدمنى الى ابيه
فامر بقتلى فشفعوا فى الحاضر بن فقال المقدم جمر شفعتكم فيه من الموت لكنه لا
يقم فى القلاع ولا غمضة عين وان سمعت باسمه فى القلاع قلمته فخرجت من ساعتي
وسميت نفسى ضائع الاسم وسرت مقمى فى الخلوات الى ان آن لك الاوان وحصل لك ما
حصل ونجدتك اول مرة وكان ارسلنى شيخه اليك فسألتنى عن اسمى فقلت لك
ضائع الاسم وهكذا الى تمام السبع نجدات وكل مرة اكتب عليك التمنية والعطية
حتى اتيت انت الآن وسألت المقادم على فما احدا خبرك عني وسألتني اخبرتك
وهذه حكايتي والسلام (قال الراوي) فلما سمع الملك ذلك قال للمقادم الآن
عرفتوه قالوا نعم يادولتلى ان الخو نديكان نادى عليه مهروق الدم وكذلك ما كنا
نعترف لك بذلك ثم انه قال له الآن كان ما كان ولكن انت من اهل المراتب عندنا
ولك علينا الجليل فلا تخف من شيء ابدا ثم انه امر المقادم ان يصافحوه ففعلوا
ذلك واخرج له قسم من القسمة فاخذه ابراهيم وقال له اعطيني الان مالي عليك من
الاموال وخلي التمانى لوقت آخر حتى اسير الى مصر فقال له الملك وحيات رأسى
لا تأخذ مالك منى وتتمنى على كلما تريد ثم امر الصيارف باحضار الاموال واعطاء
ما يستحقه ثم قال له تمنى على تعطى قال تمنيت عليك ان اكون ساعى ركاب ميمتك
قال الملك ان الله اعطاك تمنى قال له ششنجى طعماك قال الملك ان الله اعطاك تمنى قال
له اكون غفير بيت مملكتك قال الملك ان الله اعطاك تمنى قال له اكون سيف حرك
اذا اشتد كركبك قال الملك ان الله اعطاك تمنى قال له اكون رسول غضبك قال
له ان الله اعطاك تمنى قال له اكون قطاش رؤوس الملوك من على كراسيها قال الملك
ان الله اعطاك تمنى قال له سياح عذاره قال له ان الله اعطاك تمنى قال له كل حاجة
من هؤلاء لما جريات وعلوقات وماهيات قال له ان الله اعطاك تمنى الى تمام سبع
تمنيات فكتبهم له الملك واعطاه المال والنوال واصلح بينهم وبين الرجال فقال
ابراهيم مرادى ان اسير الى قلعة حواري واوطن فيها الاموال وبعد ذلك اعود الى
خدمتى ونكون انت بارض مصر وآتى برجالى وكامل ابطلاي فقال الملك افعل

ما بذالك فاستأذن الملك وانصرف الى حال سبيله فهذا ما كان منه وأما ما كان من
الملك فانه لما انتهى الفراغ من ذلك فاراد الرحيل الى ارض مصر واذا بنجاب
يقبل الارض عليه وهو يقول نعم فقال الملك ما معك فاعطاه كتاب ففضه وقرأه
واذا فيه خطاب من المقدم جمال الدين شيجه الى بين ايادي ملك الاسلام اعلم ان
اللعين جowan هرب من الشام وسار الى المدينة مدينة طبرية ودخل على الملك طبرى
واغراه بالركوب على بلاد الاسلام فلما ان بلغنى ذلك ارسلت اليك على الشام وانت
قريب الى المكان قبل ان تسير الى الاوطان فاذا قرأت الكتاب فسير حتى تنزل
على طبرية وانا معك من داخلها والله معنا والسلام على نبي نظله النعمان فلما قرأ الملك
الكتاب امر بالرحيل الى طبرية فرحل بالرجال ولم يزل سائر حتى اقبل عليها
واحتاط بها كما يحتاج النبل بالبلاد والبياض بالسواد فلما نظر الملك طبرى الى
ذلك الفت الى جowan وقال له ها هو ربن المسلمين وقد اقبل وانا روح فينا قال
له تخاف ها انا عندك وبركافى حاصله معك واعلم ان بلد طبرية محصنة وماهى مثل
غيرها من البلدان وانا اطلب لك النصر من المسيح في جنح الظلام فعند ذلك اشتد
ظهر طبرى الملعون وقوى عزمه واخرج الاسلحة والأت القتال واظهر الحصار
وحصن الاصوار فهذا ما كان من أمر هؤلاء واماما كان من المقدم ابراهيم بن حسن
فانه بعد ان اجتمع بالرجال واعاد عليهم قصته وما جرى له من الاحوال ووقوع
الصلح بين الجميع بحضرة السلطان واخذ المال والنوال وسار طالب قلعة حوران
لا يخشى ولا يخاف من ابطال ولا شجعان ولم يزل سائر حتى اقبل الى حوران وقد
امر الرجال ان يبنوها له في عاجل الحال فبنا فيها سبع صهاريج كبار واجتمعت عليه
من الحواريه رجال وأى رجال وخزن في الصهاريج ما اتى به من الاموال وقال
ان انا عشت مدة من الزمان لا بد ان املا هؤلاء من مال الغزاة والسلطان مما اقام بعد
ذلك ايام وقد اجتمعت عليه سائر الاخوان وحضر اليه المقدم دبل البيسانى وابوه
المقدم حسن الحوراني فسلموا عليه وهنوه بالسلامة وما ناله من العناية والصحة
وذهاب الندامة وفرح له ابوه لما رآه بذلك الحال الذى هو فيه وايضا لاسمه من

الاموال فقال له ابوه يا ولدي حدثني بقصتك وما جرى اليك فوبتك وابن ذهب
ابن خالتك فاعاد عليهم قصته وما قاله في مربته وكيف انه نجى السلطان سبع مرات
وكيف أخذ التمنيات وكيف انه صار خادما الي ملك الاسلام فقرح بذلك حسن
الحورانى وقال له يا ولدي اهنيك بالسلامة فقال له اعلم يا ابني اني تمنيت على السلطان
سبع تمنيات وغابت عني تمنية واسده فقال له ابوه وما هي يا ولدي قال له سلطنة
القلاع والحصون التي بها تقرأ العيون فلما ان سمع ابوه منه ذلك الكلام قال له لا تبدي
ذلك الكلام قال له لا تبدي ذلك لانسان ولا تتكلم بمثل ذلك الهذيان واعلم يا ولدي
ان سلطان القلاع المقدم جمال الدين شبيحه المقدام وهو اخو السلطان واعلم انه قطب
من الاقطاب وحبيب من الاحباب خاب يا ولدي من عاداه وسعد من اطاعه ورواه
وانا يا ولدي ودبل والرجال الاول كلنا اطعناه وعلينا حكمناه فلا ترجع بعد الصلاح
الى الفساد وطاوع المقدم جمال الدين وتبقي عنده من الرجال المكرمين فقال له
يا ابى وايش يكون هذا بين الرجال وايش يكون هذا بين الرجال وياى شئ نال ذلك
المراتب العليا فقال له يا ولدي اعلم انه رجل له اتصال بصاحب السرو والحال وهو من
الرجال المشهورة والابطال المذكورة (قال الراوى) فلما سمع ابراهيم ذلك الكلام
من ابوه صاح بعلء رأسه وزاغت عيناه وقال له هل بقدر ان يلاقيني في الميدان او ياسرني
في الجولان فقال له ابوه والله يا ولدي عمره ما ركب على ظهر حصان ولا بقدر ان
يقاتل انسان في ميدان واذا امتيت الى جانبه تجدرأسه عند صدرك لانه قصير ولا
هو بركوب الخيل خبير فقال له يا ابتاه اذا كان كما ذكرت وحالته بما وصفت بأى
شئ اخذ السلطنة وعادى الرجال الممكنة فقال له يا ولدي اخذها بالخيل لانك اذا
ذكرته فى أى الاماكن يحضر ولو كان بينك وبينه سفر وتارة تراه في بيتك مثل أمك
او اختك او ولدك او ابنتك فقال له ابراهيم بطل يا ابني هذا الكلام واعلم ان الخيل
لا تكون الا للرجال الكرام وان الخيل من بيتنا ونحن اهلها من غيرنا وسوف
أسميها الى السلطان واخذ منه السلطنة بامكان ولا اعود الا وانا سلطان على القلاع
والحصون وسائر الاخوان ولا بد من رواحي الى مصر للملك العادل واكون لهذه

الامور فاصل فاقول له ابوه يا ولدي اذا كان الحال كما ذكرت والامركا عولت فقد
 بلغنى بالقضية ان الملك العادل محاصر مدينة طبرية فان اردت ان تسير اليه فافصل
 ما تقدر عليه فمئذ ذلك نهض المقدم ابراهيم على الاقدام وطلب حجراته وركب
 البر من وقته وساعته ولم يزل يجد المسير بالجد والتشير حتى أقبل الي طبرية
 فرأى الملك محاصرها بالرجال الحريصة والدولة الظاهرية فاقبل الى الصيوان
 وترجل عن طهر الحصان وتقدم الى السلطان وخدم وترجم واحسن ما به تكام
 ودعى بدوام العز والبقا وازالة البؤس والشقا فترحب به الملك العادل واجلسه بين
 الرجال الافاضل ولما ان استقر به الجلوس وزال عنه البؤس قال له يا ملك الاسلام
 يدك الله بالنصر على الاخصام من هو الذي حاكم على الرجال اولاد اسماعيل
 الا بطل فقال له يا مقدم ابراهيم اعلم ان الذي ذكرته فهو اخي المقدم جمال الدين شيبه
 الذي قلت به كل منية وقرينه فقال له يا ملك الاسلام هل يقدر ذلك الرجل ان يقاومني
 في حومة الميدان او يصد الفرسان في الجولان فقال له الملك لا يا مقدم لكنه صاحب
 احتيال ومناصب وامور واحوال ومصايب على الاعادي لا على الاحباب فقال له
 المقدم ابراهيم معزول من هذه الساعة وما يكون سلطان القلاع والحصون احد غيري
 من دون الجماعة فقال له الملك الزم ادبك ولا تتحدث بمحدث اهل النفاق وانا اعمل
 بينك وبينه اتفاقا قال له وانا رضيت بذلك فقال الملك اعلم ان اخي جمال الدين هاهو من
 داخل طبرية وقد اوعدني ان يملك البلد و يقبض جوان والبر تقش وطيرني ويهلك
 الكفار اجمعين فان كنت انت تفعل ذلك الفعال وتملكني البلد وما فيها من المال
 والرجال والنسوان والاطفال فانا كون اول شاهد لك بانك تستحق سلطنة القلاع
 والحصون ولم احل لك من الرجال متاع قال فلما ان سمع المقدم ابراهيم بذلك المقال
 من الملك العادل فرح واتسع صدره وانشرح وغني وقال الله يعطف قلبك على الرعية
 الله يعطيك النصر والتأييد ثم انه نهض بسد ذلك على الاقدام وقال للملك انتظرنى
 يا ملك الاسلام فها هذه الاحاجه يسيره على شنبات وليد حسن ثم ترك السلطان
 وسار الى الخلووات واقام حتى جن الليل بالا عسكار ورحل النهار وقد اقبل الى البلد

وارى مفرده وصعد الى داخل البلاد وسار فيها وكان قد نزل يا بزى بطريق وصار
يشق في ارض طبريه لعله يجد له ملجأ يلعب به على اهل طبريه فرأى البلد مفتحة
الاسواق وفيها البيع والشرا والاخذ والمطا بالاتفاق فاقبل ابراهيم الى دكان رجل
فطاطرى وقد وجد عليه ازدحام وهو يبيع الفطير بالحطام وكان ابراهيم جيعان
فاقبل الى عند ذلك الله كان وتامل يرى ذلك المعلم كانه النسر الحردان وعيناه تامل في
كل انسان فقال ابراهيم والله ان هذا البطريق على مكسب عظيم ثم دنى منه وقال بتاسيره
يا معلم قال له مرحبا يا غندار قال له اعمل لى فطيرة كبيرة بدنيار فقال له على الطاشطة هات
الدينار فابده المقدم ابراهيم واخرج له دينار فمسكه المعلم ووضع في فمه واخرجه
اليه وقال له انت بطال فشارحن يا معلم تعطيني دينار نحاس ثم ارى له الدينار فوجده
نحاس فقال للمقدم ابراهيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكيف يطلع هذا الدينار
محاس دون المماثلة التي معاك ومع كل الناس ثم اخرج له دينار اخر وناوله اياه وارى
الدينار الاول في الفلاة فاخذه واليه ارماء وقال له وهذا رصاص فاعطاه الثالث فقال
له والاخر قد رير فقال ابراهيم يا ممرص هو حنكك بيدق خذ آدي دينار ولكن
ان وضعته في فك طيرت قرعتك بهذا الحسام فاخذ منه الدينار الرابع ونقده وقال
له هذا بون البون رزون الرزون وما احد يقول على الطيب شيء ابدا اطلع ياسيدي
الى داخل الدكان حتى اني اعمل لك غداك وتا كل في خفيه ولا انسان يراك فقال
ابراهيم والله انه قال الصواب ونطق بما لا يعاب ثم انه طلع الى الدكان وتامل واذا به
يرى من داخل الدكان صندوق كبير فجسه بيده رآه ثقيل فخره يمينه فشخس المشاء
من داخله فقال ابراهيم الان طاب الموت وفات عمر هذا الفطاطرى كل القوت
ولا بد لي من قله واخذ الصندوق ولو كان معه اهل البلد واهل السوق ثم انه جلس
على ذلك الصندوق قدر ساعة واذا بالفطاطرى عبر اليه بالفطير ووضع بين يديه
وجعل عليه من العسل الابيض شيء كثير وقال له كل يا غندار وسير الى حال سبيلك
في امان فاكل ابراهيم اول لقمه والثانية والثالثة ثقلت رأسه وانقلب فتركه الفطاطرى
الى آخر الليل حتى عزلت الاسواق واغلق الدكان وشيعه من داخل الدكان شبيحة

نقشعر منها الا بدان وتقدم الى ذلك المقدام واعطاء ضد البنج عطس وقال اشهد ولا
 اجحد بد بن النبي العربي محمد ابن انا فلما سمع منه القطاطري بذكر محمد قال له وقعت
 يا كناس يا مفرص انت من جوع محمد فما تي لك خلاص من بد القناص فقال له
 وانا الذي فعلت معك من الفعال حتى انك تقيضني وتريد ان تعذبني فقال له انا
 عرفت ضميرك من ساعة ما نظرتك وهو انك اضمرت على قتل واخذ هذا
 الصندوق من بدى فقال له ومن الذى اعلمك بذلك فقال له ظهر لي من عينك انك
 خائن حرامى فقال له ابد عني لئلا اصيح بمن ياتي ويخلصني ويقبضك
 ويسلمك الى فقال له الذى تغلب به العلب به فعند ذلك تكفر ابراهيم في نفسه وقال ان ابى
 يقول ان شيعه ولى من اولياء الله ومن كراماته اذا ذكر في موضع حضر فيه باهل ترى
 اذا استنجدت به يأتى الي وينجدي ومما انا فيه يخلصني ولكن احمر به ثم صاح
 ابراهيم على رأسه انت فين يا قصير فما احذر د عليه فقال انت فين يا معتبر فما احذر جاو به
 فقال في نفسه صيح عليه بالاسم الكبير ثم صاح انت فين يا مقدم جمال لدين شيعه
 باسلطان القلاعين والحصونين عز نصرك فاتم كلامه حتى ان القطاطري ضرب وجهه
 فأخرج من عليه جلده كان لا يسها قال والاسم الاعظم انا فلما ان سمع المقدم ابراهيم ذلك
 منه قال له انت قال شيعه قال له نعم قال له وقعت يا قصير الشوم فقال له من هو الذى سنا
 وقع انا لم انت ثم انه جرد السوط على حزامه فقال له ابراهيم ما هذا يا قصير الشوم قال له
 هذا مؤدب الفجر قال ما الذي تريد تفعل معي به قال له اضر بك به علقه وعلقني به
 ثمانين سوط والاسم الاعظم اقيم الرهان بيني وبينك علاش اذا انا اضر بتك الثلاثة
 ولم تقول لا آه ولا آواه اول من يطعمك انا وآخر من يمضى عليك انا فلما سمع ابراهيم
 ذلك قال له يا رجل تضرب وليد حسن بقطعة جلده اياك تتكلم بمثل هذا الكلام
 ولكن ما هنا احد يشهد على وعليك بما تكلمت به يا رجل فقال انا تكلمت بذلك
 والله تبارك وتعالى على ما اقول وكيل وهو علينا من الشاهدين فقال ابراهيم رضيت
 بذلك فقال له اين اضر بك قال له ابراهيم على برازاني فتقدم اليه جمال الدين وفك
 زارده وكشف عن صدره فراه صدر منسج مثل صدر البكر المنهده فرفع يده بالسوط

وضر به اللطش الاول فلا نزلت الا كرتين والسفودين والزردتين واللبانين الا وقد
 اخرجت الحلتين ومعه من الدما منشابين فأراد المقدم ابراهيم ان يسكن و يشجع
 نفسه فاما كنه ذلك ابدا بل انه صاح على رأسه قيق قيق ضربت وليد حسن كام
 يا رجل قال له لطش واحد قال المقدم ابراهيم عشر آلاف مرة والاسم الاعظم اذا
 سألتوني وقالوا لي دخلت جهنم بابش اقول لهم بصدرى فقال له ما تقول في الاطاعة قال
 له اذا شويت جلدى على صينية كفتجى وسليت من لحمى واطعمتنى اياه ما اطيع
 رجلا مثلك ابدا قال له المقدم جمال الدين شيخه وانا ما لي بذلك من حاجة ثم مال اليه
 بذلك السوط وصار يضرب به حتى تم الثمانين فعند ذلك تدلدلت جلدة صدره وغشى
 عليه ثم تقدم المقدم جمال الدين شيخه وقشط تلك الجلدة من اولها الى آخرها واخرج
 حقا ودهنه منه فبرأ من وقته وساعته كأن لم يكن به ألم فلما ان عقل على نفسه بذلك الصحة
 زاد عجبته وقال يا مقدم جمال الدين من الذى داوانى قال انا قال له تباك بطل من
 الابطال وفيل من الافيال تخرج وتداوى في ساعة واحدة قال له ابو خليل هذا شرط
 الناس فقال له خاب من عاداك وسعد من وافاك الله ملا قلبك ابدا لله سياتك الملكية
 لكن على شرط يا حاج شيخه تعطىنى ذلك الصندوق بما فيه قال له هولا والاسم
 الاعظم ولك على ماهيات ومثل ذلك على اخى الملك العادل والفرح جبارك يا ابو
 خليل قال ابراهيم واشاركك في الدكان انت تبيع وانا اقبط ولا يلزمني لادقيق ولا
 سمن ولا غسل ولا أجرة دكان ولا غير ذلك قال له اعلم يا ابو خليل ان هذا الصندوق
 من سراية الملك طبرنى وكل ما احتاج اليه اسرته من هذه الدكاكين وايبيع رخيص
 ولذلك تجاروا على الاكالىن قال ابراهيم خليك ما انت عليه واطاعة الخوند اليك والاسم
 الاعظم فقدم اليه المقدم جمال الدين وحله من وثاقه وصافحه وشكره على اطاعته
 وعدم مخالفته واقاموا يتحدثون مع بعضهم البعض حتى اصبح الله بالصباح واضاء
 الكرىم بنوره ولاح وظهر جمال الدين ونزل الى عمل الفطير وابراهيم جالس يقبض
 الدراهم من الكبير والصغير فهذا ما كان من امر هؤلاء
 (قال الراوى) واما ما كان من اللعين جوان فانه اتا بالسكاس والطاس وجلس

هو برنقش والعين ليرني نبيها هو يشرب واذا بالكاس سقط من يد جوان
فانكب منه الدام وانكسر الكاس بين الجلاش فخذ ذلك جراح جرح وان وقال واي
يا سيف الروم لا بد انه يهترق في البلد ساعة لان كسر الكاس قال ولكن يا قليوني
انزل وشي البكر الذي تراءى ثاني الى سر يما ونجبرني بالصدق ولا تخفى على منه شيء
ابن فقال له سمع وطاعة فقال له العين قبل ان نزل من عندي احلف لي عني بالاسم
الاعظم انك اذ رأيت شيء ونجبرني به فحلف له بالاسم الاعظم وكان البرنقش لم يكذب
اذ احلف به ابدا ولما كان على اقلاص مبعثتهم انه نزل بعد ذلك وشي في السوق وعبر
الى ذلك الفطاطري فرفقه وعرف ابراهيم بن حمص فنادوا فأسف على ذلك ويقول
ليتي لم احلف بهذا اليمين ولكن لما بالاحلف فحلف بها سارقا عبد الديوان فهذا ما
كان منه واماما كان من المقدم جمال الدين شبيعه فانه التفت الي ابراهيم وقال له
ادخل الى داخل الدكان وامض في الارض وادفن الصندوق فيها وخذ هذه المعاملة
مك لانني اريد أن ابيع الدكان في هذه الساعة فقال له ابراهيم ولاي شيء تفعل ذلك
فقال له سوف اعلمك بالذي جروا بياتهم وطرا فاجابه الى ذلك ودفن الصندوق فيها
وغطا عليه بالتراب ونزل شبيعه من الدكان ولطم على رأسه وصاح واي فاجتمعوا عليه
البطارقة وسالوه عن حاله فقال لهم اعملوا يا غنادرة ان اخي في بيت المقدس جاءني
خبره انه راح ومرادى ابيع الدكان بما فيها واسير الى اخي آخذ متاعه وميراثه فقال له
واحد من اللثام هاهي بالف دينار قال الا خالف وخمسة فقال لها المسيح بكسبكم
فيها فآخذوها هؤلاء الاثنين واخذ ابراهيم الدرهم وانصرفوا عن ذلك السوق الى
مكان آخر وقد غيروا ملابسهم وقال جمال الدين سير بنا الى السوق لتتظر بعينك ما
يقول العين جوان فساروا الاثنين وهما مخفيين فهذا ما كان منهما واماما كان من
البرنقش فانه سار الى الديوان وقال يا جوان اني سرت من مكان الى مكان فرأيت المقدم
جمال الدين ومعه القداوي ابراهيم وهما في سوق الزياتين فطاطريه فلما سمع
جوان ذلك الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال الا نخرم كتاب البيوتات
من الملعون صاح على الافرودي فاجابه بالطاعة فقال خذ البرنقش وانزل من ساعتك

هذه الي سوق الزياتين الي دكان الرجل الفطاطرى والرجل الذى معاه تقبض على
الاثنتين وتنادي عليهما وتضرب تحت الدكان رؤوسهما وتأتينى بالرأسين فقال له الملك
طبرى ولا يمشي تفعل ذلك الفعل المهيين فقال له اعلم ان هؤلاء الاثنتين شيعه وابراهيم
فاذا هم هلكوا كنا نحن آمنين ولا نبالي برين المسلمين ولا بمن معه اجمعين ففرح بذلك
ايضا طبرى ونزل الافروزي ومعه من البطارقة عشرين ولم يزل سائر حتى اقبل الى
ذلك المكان فرأى هؤلاء الاثنتين واخرجوهما من الدكان وضرب عنقهما ورجع بهما
الى جوان والملك طبرى وارما بين يدي جوان الدماغيين فتأملهما جوان فرأهما من
بطارقة البلد فقال ياسيف الروم ما هما الذى رأيتهما في الك كان أول صرقة قتل لا وحق
المسيح تنظن يا ملعون ان شيعه يصبرك حتى ترسل له الافروزي بقطع رأسه أو تنظن
انك نظفر به وبخرمة كتاب اليونان لا وحق المسيح بل هو الذى يظفر بك ولا بد
انه يقطعك اذا آن الا وان فتند ذلك امر برمي الرأسين في الخلووات وترك أمر ذلك
الحادثات واعتكف على ما هو فيه من السكرات فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما
كان من أمر المقدم جمال الدين شيعه فانه التفت الى المقدم ابراهيم وقال له يا ابو خيل
اعلم ان الملك لنا في الاستنظار ومرادنا أن ننجز تلك الاحوال وقد نجا ن الله تعالى الملك
الديان من مكيدة الكلب القرنان لاني نظرت البرتقش وانا واقف في الدكان فعلت ان
الذي أرسله الينا جوان فلا جل ذلك بعت انا الدكان وكان ما كان والآن فانك تسير الى
السلطان وتخليه يركب بسائر الاقران اذا كان نصف الليل يحد الابواب مغلقة والملك
مقبوض كذلك جوان والبرتقش الخوان ويضرب في أهل البلد بالسيف الرنان
وها أنا سائر الى ذلك الاحوال من ساعتى هذه وسيرانت الى السلطان فقال سمعوا وطاعة
وصار ابراهيم مختفى في البلد حتى جن الظلام واستترقت الناس بالنام ثم انه ارمى مفرده
ونزل الى خارج البلد وسار طالب عرضي السلطان (قال الراوى) فيينا الملك جالس
وهو يقول

كيف القعاد على نيران ولم تخذت * ان القمصاد على خسران
ياوزير ما جاءني خبر عن اخويا ولا عن المقدم ابراهيم وقد طال الامر على فما

يكون السبب في ذلك فقال له الوزير لا بد عن ظهور الاخبار فيبين الملك يتحدث
 مع الوزير واذا بالمقدم ابراهيم دخل على الجميع فلما رآه الملك ترحب به
 واجلسه الى جانبه وقال له وكيف كانت الاحوال فاعاد عليه كلما جرى
 له مع المقدم جمال الدين شيحه وكيف انه اطاعه وكيف شاركه في
 الدكان والقصة التي جرت من اولها الى آخرها فتمعجب الملك من ذلك غاية العجب
 ثم ان المقدم قال للملك وانه يقول لك انه سائر الى جوان يقبضه فاذا جاءت الساعة
 الخامسة تكون انت قد احضرت الرجال وسرت بهما الى البلد تجد الابواب مفتحة
 والفرجية مذبحه تضرب فيهما بسائر الاسلحة فقال له الملك الله ينصره ويعينيه
 ويعافيه فانا والله على قهالة لم اقدر ان كافئه ثم ان الملك امر الرجال باخذ الالهة فجعلوا
 يأخذون الالهة الى القتال ويحضرون الاسلحة والرماح العوال فهذا ما كان من
 امر هؤلاء واماما كان من امر المقدم جمال الدين شيحه فانه صبر الى الليل وغير
 ملاسه وعبر الى سراية الملك وكان عنده جارية بيضاء رقيقة يقال لها زعفران
 وكان قد لبس ملابس الخدام وتمكن الى ذلك الجارية وجعل يخدمها وكل ما يطلبه
 يأتيها به حتى انها طلبت الماء فاقبل اليها به فشربت الماء فوقعت الى الارض
 وهي لا تعرف الطول من المرض فنهض في عاجل الحال واخلمها ملاسها ولبسها
 وجعل يمسح مثلها وتنكر في صفاتها وقد اخرج من حرمة انه حبا يدري ممثاه
 فاكل منه حبتان فظهر في صدره نهدان ونزل له شعر طويلا كانه الليل الاسود
 الكحيل واقام في هذا المكان فهذا ما كان منه واماما كان من اللعين جوان
 فانه لما جن الليل بالاعكار انتفت الى طبرني وقال له هيا بنا نطلع السراية ونقيم
 فيها تلك الليلة ونترك هذا المكان وما تقعد في الديوان فاجابه الى ذلك وطلع معه
 الى السراية وامر بالخمر القار فقال جوان يا طبرني اما عندك احد يضرب على
 المود حتى اتنا نسكر على حسن السماع فقال عندي جارية يا بونا جوان لكن مالها
 مثيل في سائر النسوان واسمها زعفران فقال البرقش هذا هو المقصود يا طبرني
 فتند ذلك صاح طبرني وقال يا زعفران واذا قد اقبلت تلك الجارية كأنها الشمس

الصاحبة فلما رآها البرتقش نهض على الاقدام وقبل اياديها واخذها با لا كرام
هذا وجوان قد ارتمدت اعضاءه وقال ياسيف الروم ناقلي طب وفؤادى ارتعد
فقال له يا مملون مالك في الطيب نصيب ابدا ما ذا تقول في هذه الجارية تقول انها
شويحات قال له نعم ياسيف الروم انا اقول ذلك الكلام فقال له يا كناس انت
تقول ذلك الكلام وما هو الالهزيان هوشية لهنهود مثل هذه النهود اوله شعر
مثل هذه الشعور هذا وقد سمع الملك طبرنى ذلك الكلام قال له ما هذا يا بونا جوان
فقال البرتقش مراده ينكح علينا ويقول ان هذه الجارية شويحات فقال لا يا بونا
جوان هذه جاريتى من زمان وانا مري بها في هذا المسكان ثم صاح البرتقش على
الجارية وقال لها اجلسي يا نور عيني ومن يدك اسقيني فشرب المدام من يدك بحبيبي
فمنذ ذلك جلست البنات وأخرجت العود في حجرها وركبته بممرقتها وشدت
اوطارها يدها وضربت عليه ايات حتى طربت القاوات وغاب عقل الملك طبرنى
والبرتقش وجوان اللعين ثم انها ملأت الكاسات فقال البرتقش وحق المسيح
لا شرب الاسواء فلت الكاسات وتاولتهما فشربا فانهقلوا فمئذ ذلك نهضت
الجارية واخذت الثلاثه وجعلتهما في جمدان وقد ادخلتهما الى مكان من داخل ذلك
المكان وكانت الجارية ملح طعام الاسلام ثم انه دخل على الجارية زعفران وجعل
ضد البنج في انفها وتركها راقدة على حاملها وذلك بعد ان اخذ ملابسه البسهاملا بسها
وتركها وهي لا تدري بالذى جرى بل تظن انها استغرقت في منامها فهذا ما كان
من امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من امر جمال الدين شيحه فانه نزل من
السراية الى الغفرجية فرآهم نيام خلف الابواب فصار يرقد الى جانب الرجل منهم
ويذبجه والثاني كذلك ثم صعد الى الاضواء وعطل كل المدافع بالماء والاحجار
وفتح الابواب وكان الميعاد قد اقبل فركب السلطان بالسار كرو سار طالب البلد
مراها مفتحة الابواب فدخل الى البلد ومعه الرجال والابطال ولم يزل سائر حتى
انه توسط المدينة وصاح الملك الله اكبر ففتح الله ونصر واخذل بالامم من كفر فمئذ
ذلك هاجت الكفار وضربوا بمضهم البعض بالسيوف والاحجار وما افاقت

الكفار على نفسها وردت لها عقوبتها من نومها وسكرها حتى رأوا حبيهم مكبوس
 وشنيارهم معكوس والسيف يلعب في اعناقهم والبر والترس والدبوس لا بقي الخلل
 يدري عن خليله ولا الصديق يدري عن صديقه وقد جرى الدم ساح كالبحر الطفاح
 فلا بقيت نسمع السلاح الا الرنين ولا الحجارة الا النين وقد صارت القتلى كيان والدماء
 خليجان والحصافى الارض كأنه مرجان والملك يقاتل والرجال ترد عليه ولا تسأل
 عما فعل المتقدم ابراهيم فانه عمل او فى عمل ولم يزل السيف دقائق والحرب قائم على قدم
 وساق حتى طلع النهار بالانوار وذهب الليل بالاعتكار وطلعت الشمس على
 الاصوار وما جاء وقت العصر على ذلك العيار وبقي من الكفار لادبار ولا من
 ينقذ النار وأيد الله الاسلام الابرار بتوحيد الملك الفقار فنسد ذلك امر الملك
 بالاسلاب فلموها والغنائم فجموها وجلس الملك على تخت طبريه وامر بجمع
 الاسارى من الاطفال والنسوان بالكلية ولما ان استتمت هذه القضية امر الملك
 باحضار اللعين طبرنى من داخل سرايته فاتوا به وكانوا قد عثروا فيه وهم يجمعون
 في الاسلاب قاتوا به وصحبته جوان والبرتقش الخوان ثم ان الملك قال لا ابراهيم
 صبح لنا الا الآن على اخينا جمال الدين فزعق ابراهيم انت فين باسلطارت القلاءين
 والحصونين واذا بالمقدم جمال الدين شبحه قد اقبل اليهم فقام له السلطان فتلقيه
 واجلسه وحياه فقال جمال الدين شبحه اشبح لنا هؤلاء يا بن حسن فشبههم شبيحة
 تقشر منها الابدان واعطاهم ضد البنج عطسوا فقال جوان ابن انا قال له شبيحة انت
 عندي بالعين الالباء والاجداد قال الله معنا ولا مهل ثم عطس اللعين طبرنى فقال
 شكر يا مسيح ابن انا فرأى نفسه فى يد الاسلام فزاغت عيناه وقال يرميك رب
 المسيح بالجوان فقال الملك من امرك يا ملعون يا لمصيان قال له جوان يا بن المسلمين
 منطره يبنى انا عقله هو الذى فعل بنفسه هذه القفال ولولم يكن له فى ذلك مرام كان
 حاله من زمان وما كان قبل منى كلام هذا وقد امر شبحه بضرب جوان فضر به
 للمقدم ابراهيم العلقه واراد ان يضرب البرتقش قال له لا تفعل بل اضرب علقتي لجوان
 قال شبحه هذا هو العنواب والامر الذى لا يهاب فلما ضربوا جوان العلقتين امر

بإطلاقه المقدم جمال الدين شيخه فاطقوه فخرج عور و بر نقش و حتى يصيح بوجه
 بذلك من كثرة ما عذبه فلما انت رأى نفسه خارج الخلوات، عسى رجليه بدعن
 الاستقطاب فطلب بعد ذلك البر والهضاب فهذا ما كان من أمر عرلاء انا ما كان
 من امر الملك العادل وشيخه والرجال وما جروا لهما من الاحوال فان جمال الدين
 قال للملك العادل يا ملك الاسلام اعلم ان بهذه المدينة عشرة آلاف يسير عن الاسلام
 نسير معي انت والرجال حتى نخلصهم من الضيق والاعتقال فاجاب به الى ذلك وصار
 معه حتى انتهى به سجن صبيق مظلم فاخرج منه هؤلاء الرجال الكرام وامر الملك
 لهما بالاحسان وقد اعطاها لربيع من الغنيمة وأخرج الخمس من الباقي الى بيت مال
 الاسلام وقسم المال على سائر الرجال و ابراهيم اخذ قسمه وقسم المقدم جمال الدين
 شيخه فقال له الملك لاي شيء تأخذ القسمين فقال يا ملك الاسلام هاتين منشارتين
 والحساب يجمع بيني وبينه فضحك الملك من قوله ثم ان ابراهيم قال للمقدم جمال
 الدين شيخه اين الصندوق الذي اوعدتني اياه فقال له هولا يا ابو خليل ولا بد ان
 تأخذ غيره على مدة الزمن الطويل ولكن بشرط انك تطاوعني على كل ما يريد فقال
 ابراهيم لك على ذلك مادمت تعطيني المال لو امرتني ان اقتل نفسي بيدي لفعلت ما دمت
 انت الامر الناهي فلا اخالفك في سائر الاحوال فعند ذلك فرح المقدم جمال الدين
 شيخه بما قاله من المقال وأرسل الرجال الى الدكان فاخرجوا منها ذلك الصندوق في
 عاجل الحال فاخذه ابراهيم وقيل رأس المقدم جمال الدين هذا وقد قال المقدم جمال الدين
 للملك يا اخي خذ انت الرجال والابطال وسير بهم الي مصر وخذ هذا الملك طبرني
 اجمله عندك في البرج مثل رفقاء حتى انهم يتسلوا معاه وهؤلاء صاروا اربعة فقال
 الملك وانت ما الذي عولت عليه فقال له اعلم اني عولت ان ادخل الي القلاع وايضا
 واكتب اسمي عليها وانقشها واجعل لي في كل قلعة من القلاع كرسي وسلاح وشقه
 وبعد ذلك اعود اليك ان شاء الله تعالى (قال الروي) فلما ان سمع المقدم ابراهيم
 ذلك الكلام من جمال الدين قال له يا سلطان القلاع والحصون كل هذا اسلم لك فيه
 الاحصن واحد وهو حصن صهيول اخاف عليك من اللبوة اخت سرورف لانها

جبارة وهى الخاكمة على سائر الفلاح من المسلمين والنصارى وان لها اربع اشباب كبار تربط منهما اثنان خلف قفاها واثنان تربطهما مثل عصب النفاقر وان لها كل يوم حروفين واحد فى غذاها والاخر فى عشاها ومع ذلك فانها جبارة مكابرة لا تطلق ابدا ولا يقدر ان يقف بين يديها من الرجال احد فى حومة الميدان كيف وقد الملك عاصى سلطان بنو الادرع وغيره من الرجال الرتع واخاف عليك ايضا من سلطان الادرعيه وهو المقدم عاصى فلما سمع المقدم جمال الدين شيحه منه ذلك قال له يا ابو خليل انا ظننت انك تقوى على ما اريد وتساعدنى على كل امر صعب شديد ومالت الا تخوفى بالتهديد قائم عزمك وابن شجاعتك وقد تغيرت عندى حالتك فعند ذلك صاح ابراهيم بملء رأسه وقال له شد حيلك والاسم الاعظم لا يكون الجمع الا على حوران واول من تبىض قلعتى دون كل انسان وتجمع هناك الاقران ونسير الى كل مكان وتوكل على الملك الديان فلا تخف يا حاج شيحه ما دمت انا معك ولو كان اهل الارض كلهم اعداك فعند ذلك قال له جزاك الله كل الخير وكفيت كل هم وضيرهم ان المقدم جمال الدين شيحه تودع من الملك وكذلك ابراهيم وحلوا الاموال وساروا الاثنين طالين قلعة حوران فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوى) واما ما كان من امر الملك فانه امر بهدم طبريه فهدموها فى عاجل الحال وبرز السلطان واقام ثلاث ايام وارتحل بالرجال ولم يزل سائر فى الاودية الخوال حتى اقبل الى مصر وهذه الديار هذا وقد سبقت الاخبار الى قائم مقام السلطان قاهر بالزينة والمهرجان وانعقد الموكب الى ملك الاسلام وقد سار له نهار لا بعد من الاعمار واللمين طبرنى قدم جواده فى الاغلال والباشات الثقال ورأسه مكشوفة وهو حافى الاقدام والمنادى بنادى عليه هذا جزاء من يطارخ الشيطان وبعضى الرحمن وبطبيع جوانب ويخالف امر السلطان والرعية تنفرج وقد كثرت منهم الاقوال التى تشبه الهبال فمنهم من يقول هذا حرامى والاخر يقول خرق بنت (قال الراوى) والاخر يقول هذا يملوه زينة فى الموكب ولم يزل الملك سائر حتى جلس على كرسي قلعة الجبل مثلك يوحد القديم الامر وعند ذلك صرخت المدام مع امر

الملك باطلاق من كان في الحبوس وقد ابطل الظلم والمكوس كتب على يارقه لا ظلم
 اليوم لا افلح من ظلم وقد هتفوا الرجال بالسلامة والنصر على الاعداء واقام يحكم بينهما
 في امان واطمئنان فهذا ما كان من السلطان واما ما كان من امر رجال الدين شيحه فانه
 سار مع ابراهيم الى الخلوات وقال له سير انت يا ابو خليل الي جوان وابلال اسير البر
 الا وحدي مامي انسان فقال له شأنك وما تر يد يا سلطان القلاع والحصون ثم سار
 ابراهيم بعامه من المال ولم يزل سائر حتى انه اقبل الي حوران فعند ذلك تلقاه ابوه
 وسلم عليه سلام الاحباب وسأله عن احواله فاعاد عليه الامر من اوله الى آخره
 وكشف له عن باطنه وظاهره واعاد عليه كيف انه اطاع المقدم جمال الدين شيحه ففرح
 ابوه بذلك واستراح قلبه وقال يا ولدي هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم
 انه بعد ان استقر به الجلوس اقبل المقدم جمال الدين شيحه الي قلعة حوران فلما ان
 رأوه الرجال صاحوا كلهم الله ملائكتك ابد الله سادتك الملكيه طاعة الخوند اليك
 والاسم الاعظم ثم ان ابراهيم قام له وتلقاه وقبل رأسه ويداؤه واطاعه واجلسه الي
 جانبه وحياهوا اكرم مثواه وقد أمر له بالعزيز ومات فذبحت الدبايح وخرجت الضيافات
 فمما انه ارسل الي سائر الرجال المكاتب يحضروا الي قلعة حوران سائر الرجال
 الطائعين وقبلوا الارض بين يدي المقدم جمال الدين وقد ادوا من الطاعة ما يجب
 وأقاموا في الضيافات والعلوفات مدة سبعة ايام ولما ان كان اليوم الثامن نهض المقدم
 على الاقدام والرجال كلهم حاضرين على التمام فقام وحمد الله واثني عليه وذكر محمدا
 صلى الله عليه وسلم فصلوا عليه ثم قال يا رجال من كان منكم طيبا الي سلطنة القلاع
 والحصون فليستعد لما هو طالبه من الامور ومن كان مخالفا غير طائع فليكن من
 هاهنا راجع فان سلطان القلاع يريد ببيضها ويكتب اسمه عليها وروقها ويشق
 فيها ويكتب اسمه عليها ويمشي احكامه على كل من اطاعه ومن خالف كان خصما
 وكنت انا له غريما فاذا انتم قائلون (قال الراوي) فلما سمعت الرجال من المقدم
 ابراهيم ذلك الكلام قالوا واللبل امسى هانحن بين يديكم ولا نبخل بارواحتنا عليكم

قافله من اعداء السكك فقال ابراهيم اول ما يفعل في القلاع بقلمة حوران وما أري في
 القلاع ما يكون اعظم مني ولا أقوى عزما مني وما اتم بأشرف مني فما نه في عاجل
 الحال امر المبيضين ان يبعضوا قلعة حوران فيبعضوها و امر النقاشين ففكشوها ثم ان
 جمال الدين امر ان يكتبوا اسمه عليها فكتبوه ذات اليمين ثم انهم طروا شطقة
 معروف وفردوا شطقة المقدم جمال الدين شيخه واصطنعوا له كرسي في قلعة
 حوران من خشب الصاج الهندي مرصع بالفصوص والدر والجوهر ثم جعل
 عليه شاكرا و ارخا عليه الشبكة البولاد وكتب اسمه على الكرسي وقال له
 ابراهيم خذ يا سلطان القلاع اكتب اسمك على شوا كرى قبل الرجال فاخرج
 اللبقة الذهب واسالها على النار وكتب على الشاكرا به بالقلم البولادي ما عمل هذا
 السلاح المبارك للفرا والجهاد في طاعة رب المباد الى المقدم ابراهيم الحوراني
 تابع المقدم جمال الدين شعبة عز نصره ثم اعطاء اياه وطلب ان يكتب اسمه على
 باقي شوا كرى رجال فقالوا له دعنا الساعة من ذلك حتى اذا فرغت من حصن
 صهيول كتبنا على شوا كرى واظنناك في كل ما يكون فاجابهم الى ذلك وسار من
 وقته وساعته وقال لهم الحقوا بي الى قلعة بيسان نفعل بها كما فعل بحوران وكذلك
 باقي القلاع المشهورة والرجال المذكورة حتى ما بقى في سائر القلاع الا حصن
 صهيول فسار شيخه قاصده وقال للرجال و ابراهيم سيرا اتم حتى اذا بقي بينكم
 وبين الحصن نصف يوم انزلوا هناك حتى آتي الى عندكم و يفعل الله ما يريد
 فاجابوه الى ذلك وسار هو طالب البر الاقصر ولم يزل سائر حتى وصل الى الحصن
 واليه قد عبر وقد صير الى الليل ودخل الى الحصن وجعل يدير الحيل والمكائد
 فهذا ما كان منه (قال الراوي) واما ما كان من اللبوة الشنيعة فانها اتت اليها الاخبار
 بان قد لبس على القلاع رجل بدوي قرقيطي من عرب غزه يقال له جمال الدين شيخه
 وقد يبض القلاع وكتب على سائر الاماكن والبقايع وها هو يريد حصن صهيول
 ويطلب ان يبعضه مثل الحصون ويكتب اسمه عليه فلما ان سمعت لللبوة ذلك
 الكلام صارت الضياء في وجهها ظلام وقالت هذه الايات

نفس الزمان وقد عطاك بفضلہ * غلطا ولكن اليهائم ترزق
وكذلك الاصنام وهي حجارة * عبدت وليس لها لسان ينطق
ثم قالت للذي اخبرها والخناسات اولاد اسماعيل اطاعوه على ذلك قالوا لها
فيم باستاءه فقالت له اذا اسعده زمان فموا قبل الى ذلك الحصن ويريد ان يفصل به كما
فعل بغيره انزلنا اليه واخرج روحه من بين جنبيه ولا يبق احد من اولاد اسماعيل
الخناسات ولا اجعل احدا يتكلم غيري على السادات وبعد ان افرغ من هؤلاء
الخناسات اركب على الظاهر واوريه مقامه واعزاه عن مكانه وانا اخت المقدم
معروف بن حجر سلطان اولاد اسماعيل غائب حاضر عز نصره (قال الراوي)
وكانت البوہ لها خادمه يقال لها ام نصار وهي التي تعمل لها العشا والافطار وكان
عشاها خروف ابن عامين ومن اثر يد الفارق في السمن منفين وقد اقبل المقدم
جمال الدين شيجه ودخل الى ذلك الحصن وأطلق دخان البنج على ام نصار فنجها
ولبس ملايسها وأقام مكانها وجعل يجهز في عشائها وكانت لا تأكل عشائها الا
نصف الليل فلما ان جاء وقت الاكل صاحبت ام نصار انا جاعانه هاتي العشا
وكترى سمنه لاني في غداة غدا اريد ان اركب على اولاد اسماعيل واذل منهم
الصغير والكبير وأقتل منهم جمال الدين شيجه فقالت لها ياسناء انا لغنى عن هذا
الرجل انه من الاقطاب الكبار اذا ذكر في مكان اسرع اليه بالاحضار فقالت
لها اخنسي خنسك البلا فان كان فيه سر من الاسرار يظهر لي كرامه في ذلك
الاعتكار ثم انها قدمت اليها الطعام فاكلت منه حتى اكنفت وشربت جرعة
من المدام وكان شيجه قد ادخل لها حبا في الطعام يعرف منه فاما اكلت تورم قلبها
وقد ازداد عليها ألمها وما بقيت تقدر ان تأخذ نفسها مما قد حل بها فتاوهت وقالت
آه يا ام نصار قد نزل على الحداد واعتراني سائر الاضرار فقالت لها باستاء هذا من
اعتراضك على هذا الرجل وما هو الامن الابطال الكبار فاصني نيتك له واطيعه
ولا تحمل نفسك مالا تطيقه فقالت لها يا ام نصار ان عفاني ربي مما انفيه فلا بد ان
انزل اليه وأصافيه وأطيعه ولا اجعل احدا يتكلم معي بما يغمي خاطره ابدا فلما ان

سمعت أم نصار ذلك الكلام قالت لها خذي اشربي من هذا الماء فإنه من نفع
وانه يشفي منك القلب والاضلاع فاخذت منها الماء وشر به فتكرعت مرتين
وقد زال ما من الألم والشين فقالت انا طبت يا أم نصار وعدة غدا اقطع من شيعه
الانار واجعله عبرة للكبار والصغار فقالت لها اني اخاف عليك من تغيير نيتك
عليه لثلاث تصرف فيكي و بداهية من دواهيه برميكي فلا ينفعك بعد ذلك حكيم
ولادوى ولا تحكيم فقالت لها يا أم نصار ما هذا الا كان حذار وقدا عتراني وزال
فقلت لها فدنصحتك والسلام فاعلى ما تريد من المرام ثم انها بعد ذلك الكلام
صبرت برهة من الزمان وصاجت على أم نصار انا عطشانه يا أم نصار فاتتها بالماء
الزلال فامر بت منه حتى زاد عليها الحال وتورمت منها الاعضاء والاوصال
فصاحت على أم نصار قد زادني الأضرار فقالت لها يا سناء انما حذرتك من هذا
الرجل ومن اذاة واعلتك انه من اولياء الله فلا تتعرضي له بسوء واكتفي شر بلاء
فقلت لها يا أم نصار ان هذا الامر منه وما قد حل بي من أجسله وبسببه فهان
برأت مما حل بي زلت اليه واكرمه غاية الاكرام وانيت عليه فقالت لها يا سناء
خذى اشربي من هذا الماء فإنه من ماء الخلاف يعريء منك الاعصاب والاطراف
فتربت منه فاخرجت الارباح ثم تكرعت مرتين وزال ما حل بها من الألم والبين
فصاحت يا أم نصار انا طبت وغداة الغد انزل الى هذا القران وافعل به كل ذل
• وهو ان واقطعه بشا كر يتي ولادعه ببيض قلعتي قالت لها الان مالي بذلك من
سؤال فاعلى ما تريد من الاعمال وما اظنه في النوبة الثالثة الا يقتلك ويبقى
الوبال فارمحي نفسك من هذا العنا ولا تتعرضي لهذا الرجل بشيء من الاذى
قالت لها يا أم نصار سوف ترى ما يحل به من الأضرار ثم انها بعد ذلك الانار
نهضت تريق الماء وقد صاحت على أم نصار ان تانيها بالمياه لاجل ان تطهر نفسها
من الاذى ففعلت ذلك أم نصار فلما خرجت من المرحاض الا وقد أخذها سائر
الامراض وتبوقت ومرضت حتى لا يبق لها صحة ان تقوم من الارض وسارت
لا تعرف الطول من المرض فصاحت يا أم نصار قد زاد على البلاء والاضرار فقالت
لها قسأهلى كلما اتاك فانيك الاخبيثة من دون الناس قالت لها يا أم نصار والاسم

الاعظم الاجد اذا عافاني ربي بما انا فيه فلا بد ان انزلنا قابله واكرمه واوافيه
 هو وكل من كان معه من الرجال ولا أعود اضمر له مكر ولا ضلال وتنصلح
 بيننا ذلك الاحوال (قال الراوي) فلما ان حلفت عرف جمال الدين انها قد اعتوت
 ولم يبق تعدى الايمان ولا الاقسام قال لها حدي يا ستاه واشربي من هذا الشراب
 فهو يعني عنك جميع البلاء والمصائب فشربت من ذلك الشراب فابراها في عاجل
 الحال وبالإد باب فلما ان علفت على نفسها قالت يا ام نصار والاسم الاعظم ما هو
 الا بطل عظيم وقد خاب من عاداه وسعد من وافاه ولا بد ان انزل اليه وادعه
 يكتب اسمه على اماق معاني فقالت لها يا ستاه هذا هو الرأي الصواب والامر
 الذي لا يباي ثم ان جمال الدين بعد ذلك الحال ترك ضد البنج في اذن ام نصار وترك
 ذلك الديار ونزل طالب البراري والقبور والبوهد بعد ذلك اخذها المنام فنامت
 فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من امر شيعه فانه اني
 ضد البنج في اذن ام نصار وتركها في مكانها ونزل كعاد كرنا واستقبل البركا وصغنا
 واذا به وجد الرجال وقد اقبلوا وعن الحفصن قد تبعوا عدوا بقدر نصف يوم فاقبل
 اليهم وسلم عليهم فتهوه بالسلامه وتلقاه المقدم ابراهيم الحوراني واجلسه الى
 داخل الصيوان ووقف في خدمته بنفسه والرجال امثلوا امره ومع ذلك كله ان
 الرجال حاسبين حساب اللبوه ونزولها وقد أخذها من ذلك القلق والفرع وخافوا
 على نفوسهم من شراب كاس الوجع ويخوفون شيعه ايضا من ذلك ويقولون له
 اذا علمت اللبوه بنزولنا قريبا من حصنها تنزل الينا ورسمنا قريبا او تقتلنا وما
 تقتلنا وما خوفنا الاعليك انت يا سلطان القلاع فلما سمع ابراهيم ذلك من المقدم
 قال لهم لا تتكلموا يا رجال بمثل هذه الاحوال فان اقبلت اللبوه فدعوني انا
 واياها فان هي ظفرت بي فانظروا لانفسكم النجاة واذا انا سلمت منها فاعلموا اني
 مادم في قيد الحياة فلا تخافوا من شيء ابدا فعند ذلك تبسم المقدم جمال الدين
 شيعه من قوله وقال له والله يا ابو خليل تسناهل الكرامة والكرامه ولكن
 ربحوا انفسكم اتم الجميع فاذا هي اقبلت وسألت على فدلوها واصلوها الى قالها
 القدا ولولا اني اقا ر على امثالها ما كنت اتيت اليها ولا اقبلت بكم عليها ومن تكون

عنده حتى انكم خفتم منها والاسم الاعظم اذا لم تاتي الي وهي خاضعة ذليلة والي
مقبلة مطيعة فلا بد لي ان اسلخها واربع الناس من شرها فلا تفزعوا من ذلك ابدا
فلما ان تكلم المقدم جمال الدين شيخه بمثل ذلك الكلام كبر في عين الرجال
وتمجّبوا من ذلك لا قول ثم اقاموا الي ان تصاحى النهار وكتب المقدم جمال الدين
كتابا وقال لبراهيم خذ هذا الكتاب وسير به الى عبد اللبوة واعطها اباها
وانظر ماذا يجري قال له يا حجاج شوحه اروح اليها ولو كانت في ذلك اتلاف
مهجتي قال له سير اليها على بركة الله تعالى فلا تفزع فاني اعرف ان الديار سليمة
وهي مطيعة وغير ذميمة ولولا اني اعرف ذلك ما ارسلتك اليها قال له سمعا
وطاعة ثم وكب حجرته وصار الي ان وصل الى حصن صهيول وترجل ونزل
ودخل الي داخل الحصن وسلم على الرجال وسألهم عن اللبوة قالوا لها هي من
داخل هذا المكان ما الذي تريد منها قال لهم استأذنها فاني اريد العبور اليها
فدخلوا وقالوا لها يا ستاء ان ابراهيم بن حسن الحوراني قد اقبل يريد الوصول
اليك ومعه كتاب فهل تأذني له في ذلك قالت لهم دعوه يدخل فعبّر ابراهيم
ولما ان وقعت العين على العين صاح ابراهيم قاصد ورسول وما على الرسول الا
البلاغ بدين النبي العربي يا خلتى انا انبت اليك بكتاب من عند سلطان القلاع
والحصون المقدم جمال الدين شيخه عز نصره قالت له هات الكتاب فناولها
الكتاب ففضته وقرأته واذا فيه الصلاة والسلام على المظلل بالتمام خطاب
الى اللبوة اخذت سلطان القلاع المقدم معروف عز نصره غايب حاضر الذي
علمني به انا صرت وكيلا على القلاع والحصون وامينا عليها الي حين يحضر
اخي وسيدى وسلطاني المقدم معروف بن جمر وانا اكون اولي خادما له وقد
اطلبت اني ابيض القلاع والحصون لاجل طاعة اصحابها الي واني انبت الي
هذا الحصن واريد ان ابيضه واكتب اسمي عليه فما يكون الحال والجواب
ارسل اعلميني بجواب كافي من فضلك والسلام فلما ان قرأت ذلك الكلام التفتت
الي ابراهيم وقالت له دعه يكتب اسمه على قبة عيني فان هذا رجل من الاقطاب

والرجال الاحباب وقد ظهر لي منه في ليلي الماضية كرامات لم اقدر اوصفها بلساني
وايضاً انه ارسل لي ذلك الكتاب الذي كلامه مثل الجلاب ووالله انه في حقنا
ما عاب بل نطق بالصواب ثم انها كتبت رد الجواب تقول فيه خطاباً من اللبوة الي
بين ايادي المقدم جمال الدين شيحة سلطان القلاع الله ملا قلبك ايد الله سيادتك
الملكية طاعة لله واليك والاسم الاعظم واعلم اني امرتك ان تفعل في القلاع كلما
خطر ببالك وانا محبة بكل من اوفاك وعدوة لكل من عاداك ولو كان اخي المقدم
معروف بن جهر بنفسه ثم قفلت الكتاب واعطته الى ابراهيم وامرت له بالخطا
فاخذه وسار الى عند المقدم جمال الدين شيحة فلما اقبل اليه قال له بعد ان سلم
عليه ماذا فعلت باسلطان القلاع مع هذه اللبوة والله انها مطيعة مختارة وما اظن
انك عبرت اليها ونزلت عليها وسلبت عقلها بحيلك واحتويت عليها بمكرك حتى
انها علمت ذلك واطاعت قال له يا بو خليل من اطاع الله اطاعه كل شيء قال له
وانا مالي في ذلك من نصيب عنده يا حجاج شوحه حلاوة الصلح والا اقول لها
كل ماجرى لك في ليلتك الماضية فهو من افعله ومكره ودهائه واعماله قال له لا تأخذ
على خاطرك الا الخير ثم انه ناوله عقد من الجوهر يساوي الف دينار قال ابراهيم
الله يطعك ويزيدك قبول ويرفعك على سائر اللثام والدهور ثم اقام بعد ذلك
ابراهيم قدر ساعة من الزمان واذا باللبوة قد نزلت من حصنها وبين يديها
أكابر قومها وهم بين يديها ومن خلفها وهي في اوساط الجميع كأنها برج رفيع
متقلدة بالشوا كرمينة ومياسر ولا بسة برقع من الزرد على رأسها ومن وراءه
مظهرة اشنابها والرجال من حولها يسمعون رأيها ويطيعوا كلامها ولم تنزل سائرة
الي ان اقبلت الي الصيوان هذا ولما ان رأته اولاد اسماعيل الي ذلك خافوا
من شرها ووطنوا انها اتت اليه بفسدها فارتدت منهم الابدان وزاغت منهم
الاعيان ولم يكن فيهم من هو ثابت الا ابراهيم الحوراني لانه عنده طرف من ذلك
نعم المعاني (ياساده) والرجال نهضت عند اقبال اللبوة على الاقدام وتلقوها بالسلامة
والحبة والا كرام هذا وقد وقف المقدم ابراهيم في مقدم الصيوان وصاح على

اللبوة على رأسه وقال الادب يا اخت معروف انت قدام خوندنا المقدم جمال
 الدين شيخه سلطان القلاع والحصون عز نصره الادب فعند ذلك تبسمت اللبوة في
 وجه ابراهيم وترحلت على الارض وكبست ظننتها على ام رأسها وهو في صدر
 الديوان جالس ضاحك ليس بابس فتقدمت اللبوة اليه وقبلت الارض بين يديه
 واذعنت له بالطاعة وقالت له انت من اولياء الله خاب من عاد الشولا كان من يشناك
 فاكتب اسمك على عيني وعلى شوا كري وحصنى ولا تبالى لا بابيض ولا باسود فعند
 ذلك احلسها المقدم واكرمها وصاها وقال لها انا خادمك وخادم اخوك وانت
 السيدة المالكه فقرحت بذلك الكلام وصفيت القلوب وزالت الاوهام وامرت
 له بالضيافات والملوكات وذلك بعد ان اطاعوها باقى الرجال وكتب اسمه على شوا كرم
 وعلى شوا كرا اللبوة ايضا أولهم ثم عبروا الى الحصن فيضوه وكتب اسم المقدم
 جمال الدين شيخه على أبوابه وانطوت شقة معروف وانقردت شقة المقدم جمال الدين
 في سائر الصفوف وكتب شيخه اسمه ايضا على باقى شوا كرا الرجال وما منهم الامن
 خضع له في سائر الاقوال والافعال ثم اقاموا في الضيافات والملوكات مدة عشرة ايام
 ثم ان قالت له اولاد الادرع وسلطانهم المقدم عاصى سلطان اولاد بنوا الادرع وايضا
 الاخصب والاشنب لكن المقدم عاصى مؤمن بعبدة الله الملك المنان وهؤلاء الاثنين
 يبدون الاصنام والاوثان ولكن ان اردت انت ذلك فانا اسير معك الى اى مكان
 اردته واحارب اهله انا عوضا عن الرجال حتى انهم يطيعوك ويسيروا تحت امرك
 ونهيك قال له جزاك الله عنى خير وكفاك كل شروئير وما لهذا الامر غيرى وانا الذي
 ادبره بنفسى فخذى اختمى لنا على هذا لكتاب حتى اسير به الى عاصى سلطان
 اولاد الادرع بنفسى فعند ذلك قالت له اخاف عليك من عاصى سلطان اولاد الادرع
 لانه جبار لا يصطلى له نار فقال لها الاعتد على الله القهار فعند ذلك ختمت له الكتاب
 على يياض وكتبه هو وطبقه واخذه وترك الرجال فى الحصن وسار طالب قلعة بني
 الادرع ولم يزل سائر حتى عبر اليها وكان فى صفة نبع فقبل الارض بين ايادى عاصى
 وخدمه وترجم واحسن ما به تكلم فلما رآه المقدم عاصى قال له من اين والى اين يا هذا

التبع قال له من حصن صهيول من عند اللبوة اخت سلطان الحصون فلما ان سمع ذكر اللبوة صاح على عراسه سلام ورحمة الله وبركاته تصافحت الرجال سلام ورحمة الله وبركاته ولم يزل الصياح بالسلام من الرجال حتى وصل الي رؤوس الجبال ثم انه اخذ الكتاب وفضه وقراه وفهم رده ومعناه واذا فيه خطاب من اللبوة اخت معروف الى بين ايدي المقدم عاصي الذي نملك به انا بلفنا خبر انه قد تجاري على القلاع رجل يدوي من عرب عزمه وقد اطاعته الرجال رانه بمد قليل من الايام يأتي الى عندي يريد ان يبيض حصني فاذا انت قرأت كتابي هذا تأتي الى عندي بمفردك صحبة حامل الكتاب حتى اذا اقبل هذا الرجل انزل انا اليه واخرج روحه من بين جنبه واجعلك وكيل على سائر الحصون والقلاع والادوية والباق الى ان يظهر اخي معروف او تأتي عنه الاخبار ولا تظهر ذلك لاحد من الرجال حتى انانتم تلك الاشغال والسلام على نبي تظلمه النعام (قال الراي) فلما ان سمع المقدم عاصي ذلك فرح واتسع صدره وانشرح وقال للنجاب لك البشارة ثم انه ناوله دينار قال له اذا نمت هذه الاشغال اعطيك اكدش ومميزه وشر بني ذهب ثم صاح المقدم عاصي على الرجال هاتوا الحجرة فاتوا بها اليه فركب وقال لرجاله ما يتبعني منكم احد لاني اريد ان اسير بمفردي مع هذا التبع اقضي بعض حوائج نيت لي فأجابوه الى ذلك ثم التفت الي التبع وقال له ما اسمك قال ومالك باسمي قال له حتى اذا نديت عليك اصيبح باسمك قال له اسمي داهية الوقت فلما ان سمع المقدم عاصي ذلك قال له الله لا يورك ندا يا معروف وما اسم ابوك قال لداشر الزمان قال له خيب الله اسمك واسم ابوك فما اسم امك قال له داهية الغفلة قال له مالي انا بهذه الاسما من شيء انا اقول لك تعالي ياتبع روح ياتبع وانت مالك من ركوبه تركها قال له انا لا اركب الا رجلي قال له انك لم تقدر تقاطرني في سيري فقال له سير انت كاتر يدوا اذا نيت الى رأس الوادي فصيح على مجدني قد امك فهذا ما كان منهم (قال الراوي) فلما سمع منه المقدم عاصي ذلك الكلام تعجب وسار ولم يزل سائر حتى اقبل الى رأس الوادي وصاح ياتبع واذا بالتبع قد امه يقول له تعالي ها انا قد امك فتعجب من ذلك وقال له انت عفر يت يا معرض ولم يزل

سائر حتى امسى المساء فتزل في مفار لا جل ان يقيم فيه الى الصباح فدخل من داخل
المغار وترك الحجرة مع التبع على باب ذلك المغار (قال الراوى) فما استقر بهم الجلوس
حتى طلع عليهم النهار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن الاخصب والاشنب
ومعهما عشرين الف فارس وما منهم الا كل مدرع ولا بس وقد اتوا الى ذلك المكان
ونزلوا قباليه فلما راهم المقدم عاصي سلطان اولاد الادرع قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلی العظيم والله ما كانت الاسفرة غيره في هذه المرة فقال التبع ما الخبر قال له اعلم ان
هؤلاء الذين نزلوا قد امنوا كبر اعدائهم وهما من اولاد الادرع ولكنى ما اطعمهم
ولا قدرت عليهم وقد وقعت بيننا وبينهم الفتن والاقاويل وما اتوا هنا الا بسببي ومن
اجلى واكبر ابيهم يريدون قتلى دون غيرى فقال له يفعل الله ما يشاء ويحكم بما
يريد ولكن حدثني عن السبب الموجب لذلك قال له اعلم ايها التبع ان هؤلاء يبعدون
الثاني والحكمة والقصيعة والسجيمه والجل الجربان وكتاب شعيب وما تلى
به كلمة فلما ان اولانى المقدم معروف سلطان على اولاد الادرع ربت عليهم
الخراج والحزاني كل عام كان فجميع البلاد اتقادوا واطاعوا الا هؤلاء الملعونين
فانهم تحصنوا في قلاعهم وقالوا لا نطيع من يغير علينا ديننا بدا فركبت عليهم مرتين
وانا لم اقدر اخذ منهم لاحق ولا باطل واذا ظفروا باحد من رجالى يقتلوه ولا يبقوه
وهام نزلوا قد امى ولا ادري ما الذى اعلمهم بحالى وما بقوا يبرحوا من هنا الا بعد
قتلى ووبالى (قال الراوى) وكان السبب فى محبى الاخصب والاشنب سبب عجيب
وذلك ان هؤلاء الاثنين مع بعضهما فى قلعة انحصب والعلوه كل واحد منهم فى قلعة
وكل عام يرسلوا جواسيس الى حصن صهيول يأتهم بخبر معروف بن جمران كان
ظهر أو اتى عنه خبر لانه لا يخافون الامنه ولا يخشون الا بأسه فلما كانت هذه
التوبة اقبلت اليهم الجواسيس واعلموهم بما كان من امر المقدم جمال الدين شيعه
وكيف انه يبض القلاع والحصون وانه فعل ذلك بحصن صهيول وقد سار الى المقدم
عاصي سلطان اولاد الادرع فلما ان سمعوا ذلك من الجواسيس قالوا لبعضهم ما فى
الامر الا اننا نسير برجالنا ونقيم فى وسط الطريق بين قلعة عاصي وحصن صهيول

ولم يبرح من هناك حتى يأتي عاصي وقتله هو وشيعة معه وبعد ذلك نسير الى حصن صهيول ونحيط يدنا على يد اللبوة ونحارب باقي الرجال الاسماعيلية ولا نترك منهم احدا بالكلية فلما ان تقرر الكلام بينهما على ذلك اخذوا معهم عشرون الف فارس وساروا حتى جاء الليل وذهب النهار فنزلوا هناك يريدون الراحة والاقامة الى الصباح وكان نزولهم قدام ذلك المغار فهذا ما كان لهؤلاء من الاخبار (قال الراوى) واما ما كان من التبع فانه قال لسلطان اولاد لادرع امانك شيثا من الطعام حتى تأكله ونستريح والحجرة من داخل المغار لعلهم ان لا يرونا ولا يعرفونا وربما اذا هجم علينا الظلام نسد باب المغار علينا بالحجارة فقال له المقدم عاصي خذ هذا الطعام ثم اخرج من حرمه انا اقرص وشيئا من جبن الانماس بينه وبين التبع فاكل التبع وعاصي بنظر اليه ولم يقدر ان يكسر القرص ولا يعض عليه من الغم الذي اعتراه ونزل عليه وقد تعجب ايضا من التبع وهو يقطع ويدلع ولم ياخذ هلع ولا جزع ولا خوف ولا فرع فقال له التبع لاي شيء لا تأكل منى ولا تسال عن غيرك فقال له لا بد وحق دينك ان تاكل هذه القرصة لاجل ان تملك بهارمك والله تعالى يزيل عنا هذه الغصة فاكل المقدم عاصي لما ان اقسى عليه فاستقر الطعام في جوفه حتى رقد الى الارض كانه قتيل وقدرج وانقلب فتركه المقدم جمال الدين شيعة في المعارة وادخل معه الحجرة وسد عليهم بالاحجار ثم بعد ذلك انفرده في البرارى والفاروقدا ظلم الليل بالاعتكار ونام ايضا الاشنب والاخضب واقبل المقدم جمال الدين شيعة الى عرضي المسكر وسار حتى وصل الى خيام الاثنين فشق ظهر الصيوان ودخل على الاخضب فراه منكب على وجهه نومة أهل النار في النار فهجم عليه بمندبل مطيع بالبنج الطيار وهزه الى النوم على النوم وجعله في جمدان وسار به الى الخلووات وقد اقبل الى مغار في وسميع الوديان وشبهه شيعة تقشع منها لا بدان وجمل رأسه الى اسفل ورجليه الى اعلى واعطاه ضد البنج عطس فلما افاق صاح بالملثاني والحكمة والقصيدة والنجمه والست صاره صرصاره والجمل الجربان وكتاب شبيب وما يتلى كله كله انا فبين قال له انت عندي قال ومن انت قال المقدم

جمال الدين شيحة سلطان القلاع والحصون قال له وما الذي تريده مني قال اريد
انك تسلم وامرك الي الله تسلم ونخدم والاسم الاعظم تطيعني وتبترأ من دينك وما
تعبده من يقينك وان لم تفعل جعلت هلاكك وسوء اربابك وسلختك بشا كريبي
قال فلما سمع بذلك منه قال له اسلخ سيف عني فاني لا اطيعك ولا اسلم ابدا فعند
ذلك تقدم اليه شيحه وسلخه وكبب جلده على سرتة وقال له شرط كلامي شرط
حديثي ان انت اسلمت وطمنتي فانا اذا ورك وارجمك أحسن ما كنت فاني اللعين
عن ذلك ففشط السره خرجت الروح الخبيثة من الجنة الخبيثة فديع الجلد وحشاه
ساس من حرم دانه وركب له العيون القزاز ورمى الجثة في الخلوات واخذ الجلد
وسار به وعبر في عاجل الحال الى المرضي وادخله الى مكانه وفعل بالثاني مثله
وذبح النفرجية وكتب كتاب وختمه بختم عاصي سلطان اولاد الادرع وتركه
عند رؤوس الاتنين وسار به بذلك الى المغار ودخل الى جانب المقدم عاصي ونام
الى جانبه وقد جعل البنج في اذنه ورقد الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم
بنوره ولاح استيقظ المقدم عاصي من المنام فرأى التبع الى جانبه فابقظه من منامه
فقام بفرك عيناه فقال له امضي بنا يا تبع قبل ان تستيقظ الرجال وفيما تطمع قال له
لا تخف منهما ولا عليك منهما شي ابد ابل اركب جوادك وتقلد بحسامك واذا هم
اتوا اليك فاربهم وارفع عن نفسك الاذى وان رأيت الرجال تكاثرت عليك
فانجوا بنفسك واتركني وقد اذنت لك بذلك قال له لقد قلت الصواب والامر الذي
لا يعاب ثم انه فعل ما امر به وما لحق ان يوصل الى باب المغار حتى اقبلت عليه سائر
الرجال وهم ينادون الامان الامان يا مقدم عاصي نحن ما لادعوة ولا ذنب بل الذنب
من هؤلاء الكلاب الذي حل بهم منك المصائب وقد اتينا اليك وبقيتا بين يديك
فافعل فينا ما بدالك فلما ان سمع المقدم ذلك الكلام زاد عجبه وقال واحد منهم يا رجال
قولوا له نحن في عرضك تعف عنا ونساعنا ويكفي ما حل بالاختصاب والاشغب فقال
اذا اردتم ذلك تدفعوا الى الخراج في كل عام كان واولى عليكم ما ار يدهم من الناس قالوا
له افعل ما تر يدفها نحن لك من جملة العبيد ثم انه اعرض عليهم الاسلام فاسلموا

وامرهم بالسير الى قلاعهم وولي عليهم حاكما منهم كل هذا رهو لا يدري
 ما السبب لذلك قال وكان السبب لما افاقوا من نومهم اراوا الاحصص والاشنب
 وهذه الحالة حالتهما ورأوا التذكرة واذا فيها خطاب من المقدم
 عاصي سلطان بني الادرع الي بين ايادي الرجال اصحاب الاشنب
 والاحصص اعلموا اني نزلت عليكم وفلت ما رايتموه بساداتكم وقتل
 الفرجيه وكتبت هذا الكتاب والاسم الاعظم اذا لم تأتوا الي عندي وها انا في
 الفار الذي قبلكم وتخضعوا الي وتسمعوا قولي والا أركب عليكم واني جميعكم بمفردي
 واتم بلا رؤساء وقد ذهب الذي كنت أخشاه واذقته الم بلاه الخط خطي واختم
 ختمي ولا بد انكم تملقوا الجلود على أبواب القلاع والسلام على بني نطلله التمام فلما ان
 قرأوا ذلك الكتاب نزل عليهم المصاب واتوا الي عاصي وفلوا ما ذكرنا ونسلكم
 معهم كما وصفتنا وهو لا يعلم بما كان من امرهم ثم بمد ذلك ساروا الي قلاعهم بعد
 اطاعتهم وامتثالهم فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر المقدم عاصي فانه
 التفت الي ذلك التبع وقال له حصلت لي بركاتك وشملتني دعواتك وسوف تري ما
 يحل لك مني من الاحسان وما يشملك من الخير والامتنان فشكره التبع على ذلك وسار
 معه وهما طالين حصن صهيول الي ان سار بين الوقتين وحمل البر على الاثنين واقبلوا
 الي مغاره يكسروا فيها القيله فلما عبروا اليها ودخلوا من داخلها نام المقدم عاصي
 ولتبع صير عليه حتى علا خطيطه وبنجه وشبهه شبحه تقشع منها الابدان واعطاه
 ضد البنج عطس وقال اشهدوا لا اجحد بالدين العربي محمدنا فين قال له ما انت التبع
 قال له فتح عينيك انا سلطان القلاع والحصون المقدم جمال الدين شيعه وقد فعلت
 من الامر ما هو كذا وكذا وفعلت بأخاك ما قد رأيت به بأعيانك واعاد عليه القصة من
 اولها الي آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها وقال له في آخر كلامه ما تقول في
 الاطاعة قال المقدم عاصي انا خادمك وبين يدك وما انا باحسن من هؤلاء الرجال
 ولا من اللبوة ولا من يقدر ان يخالفك بمد هذه الاعمال ثم قال له الله ملا قلبك ابد الله
 سيادتك الملكية طاعة الخوند اليك والاسم الاعظم ولو تقوم الجبال في البحار فغند

ذلك اطلقه من وثاقه وسلم عليه سلام الاحباب وعاهده وصاروا اخوة واصحاب
وبعد ذلك ساروا حتى دخلوا الي حصن صهيول فتلقتهم الرجال واللبوة وقد
سألت عاصي عن حاله فاخبرها بما جرا له وكف انه سلمه من بين رجاله واعمل في
اعدائه وكيف سلخ الاخصب والاشنب وكيف اطاع شيخه وكتب على شوا كره
اسمه فقرحت بذلك واقاموا في اكل الضيافة ثلاث ايام وقد عزموا على
الارتحال فسار المقدم عاصي والمقدم جمال الدين معه الى قلعة الادرجية فيضوها
وكتب اسمه عليها وكذلك باقي القلاع والحصون ولم يترك قلعة الا ورحل اليها وفعل
بها مثل ما فعل بغيرها وقد مشى احكامه وعمل شروطه انه اذا قبض انسان ورآه بعض
الرجال معه فلا يتقرب اليه ولا يخلصه واذا كان انسان منهم يظهر من اللجج فلا يجتمعوا
عليه الا بعد لاطلاع واذا نضاي من منهم اى انسان يناديه فينجده مما هو فيه وقد شرط
عليهم اربعين شرط كاملين وما منهم الاوله كلام يذكروا في موضعه وسلطانة ولما
نهى الفراغ من ذلك امر المقدم جمال الدين شيخه ان يسير الى قلعتي وياخذ رجاله
وعشيرته وياتي الى عند الملك المادل يقيم في خدمته وكذلك امر رفيقه فامثلوا وساروا
فهذا ما كان من امر هؤلاء وشيخه يودع من اللبوة ومن المقادم وطلب لبرف هذا ما كان
منه وكذلك المقادم كل من كان سار الى اشغاله فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوى) واماما كان من ملك الاسلام فانه كان مقيم في الديوان بتعاطي
الاحكام فبينما هو جالس في بعض الايام واذا بنجاب يقبل الارض بين يديه وهو
يقول نعم يا ملك الاسلام قال الملك من اين والى اين قال له من حلب يا ملك الاسلام
قال الملك وما معك من الاخبار قال له كتاب قال له هات الكتاب فتناوله اياه ففضه
وقراه وفهم رموزه وممنه واذا فيه خطا با من عماد الدين النجيبى ولدا قاط النجيبى الذى
لعلمك به يا امير المؤمنين انا مقيمين يوم تاريخ الكتاب واذا بالقبار نار وعلا وسد
الاقطار وانكشف القبار وبان بعد ساعة للنظار واذا بابن الملك القرعما ككوس
و بصحبته اربع كرات كل كرة اثنين وثمانين الف خطوا على الارض والبلاد فزل ابي
اليهم برجالهم وقنا نواقتالا شديدا ما عليه من مز يدوقدارمى نفسه في رسط الميمنة

ولم يزل كذلك حتى انهم قضوا نحبهم ولحق به شهيد الى رحمة الله تعالى فاقمت انا
يا امير المؤمنين واغلقت الابواب واقمت الحصارات وحاصرت الكفار وارسلت
اليك هذا الكتاب ادر كنا بسيفك المسنون وجوادك المفتون الانحن في رب من
المنون والسلام على نبي تظله الغمام فلما قرأ الملك الكتاب قال ياوزيرو الله ما لهذا الامر
الا انا ثم انه في عاجل الحال امر بالتنبية واخذ الالهة الى الرحيل وقد جمع
رجال وأي رجال واجلس السعيد ولده على تخت مصر وقال له يا ولدي
عليك بالانصاف كما امر مولانا جدد الاشراف وبرز الملك الى العادلية وأقام بها يوما
وليلة ولسان كان اليوم الثاني ارتحل الملك وطلب ارض حلب ولم يزل سائر حتى
اقبل اليها فحط بالمرضي في الجانب الاخر وأقام للراحة يومين ولسان كان اليوم
الثالث امر الملك بندق طيسل الحرب فمدت الكاسات وزعقت البوقات ونفرت
النقارات وتسلم الملك ايدهم البهلوان مفتاح حرب الاسلام فنزل الى حومة الميدان
وصال وحال ولعب بالرمح العسال وصاح ميدان يا جوان ما في الميدان الا الامير ايدهم
البهلوان (قال الراوي) ثم ان جوان صاح ابرزوا اليه يا كرستيان فنزل اليه بطريق كاه
العتيق فهاجمه الامير من غير تعويق وضر به بالحسام الرقيق على هامته طلع الحسام بلمع
من مفرقه فوقع الى الارض قتيل وفي دماه حديد وعجل الله بروحه الى النار وبش
القرار فعند ذلك نزل له بطريق آخر والثالث لحقه باخاه ولم يزل كل من نزل اليه عجل
فناء حتى قتل خمسة وعشرين بطريق وطلب البراز بعد ذلك فقال جوان استحي على
عرضك وروح ما بقاش الليلة حد يتمنظر فعاد الامير وهو يقشط الدما مثل الكبد
الكبير فلما وصل الى السلطان تلقاه واكرم مشوا

(قال الراوي) وكان السبب في مجي هذه الركبة اللعين جوان وذلك انه لما
هرب من طبرني وحل به ما حل من العذاب الاليم اخذ برتقشه ولم يزل سائر حتى انه
عبر الى انطاكية وقد حلت به كل نكبة ودخل على اللعين الفرتماكوس فنهض اليه
وتلقاه وسلم عليه واكرمه وقد هربت الكفار الى قبيل يده ورجلا وهو يقرأ
في قداس من الزامير وقد ادخل فيه التبديل والتغيير ثم ان اللعين اجلسه فلما ان استقر

به الجلوس صار جوان يبكي وينوح من كبد مجروح فقال له الفرعما كوس ولا ي شي
تبكي يا ابونا قال ابكي على ملّة ز رارة التي بقت لم تنساوي زلة حماره ومن كثرة ما عتزانى
من القهر رأيت السيد المسيح ليلة البارحة وهو يقول لي سير يا عالم المسلة الى الملك
الفرعما كوس وامرمان يركب ركة في سبيلى وانا اجازيه بالاجر والثواب وها انا قد
اتيت اليك واعلمتك بالحال فما الذي تقول (قال الراوى) فلما سمع اللعين الفرعما كوس
ذلك الكلام قال له اعلم يا جوان اننى لا اركب على بلاد المسلمين ولا لى بدى المسلمين
دعوة ابدا اما تنظر الى الملوك الذي اخذهم اسارى واخرب مدتهم بدى العماره فان
كنت تقعد عندى فى الادب الفاهلا ومرحبا وان اردت ان ترسل فبين يديك
السهل والجبل فانالا اطاو عك ابدافى ذلك فسكت جوان على مضض واقام الى جانبه
وتامل فى رجاله فرأى بطريق واقف بين يديه قال لهم هذا الطريق الذى يشابه
الملك قال له هذا ولدى وفليوني قال له المسيح ينصرك ويخليه لك ويبقيه عليك فما
اسمه قال له اسمه كرفوس قال له كرفوس محروس فما الذى او هبت منه للسيد المسيح
قال له او هبت نصفه قال الا ن هات الحسام حتى اقطعه قسمين اخذ قسم السيد المسيح
واترك النصف الاخر قال له لا تفعل يا عالم الملة فاني ارهبته كله للمسيح جوان الا ن
ما بقى لك شىء ثم انه صاح على الفلام فأتى اليه وقال له يا ولدى خذ معك من رجال ابوك
اربعة كرات وسيرهم الى حلب واغزي لك غزوة فى سبيل المسيح فانك الا ن
انت عبده فعند ذلك اجابه الى ذلك الحال وجمع الرجال وسارهم الى حلب وحط
عليها بالرجال واحارب باشت حلب كما ذكرنا واستشهد كما وصفنا فهذا كان الاصل
والسبب (ياساده) ثم ان الملك بات تلك الليلة وهو فى غاية من الفيظ الى ان اصبح الله
بالصباح وأضاء الكرىم بنوره ولاح قاهر الملك بدق طبل الحرب فدقت الكاسات
وزمرت البوقات وقررت النقارات ونزل الامير قلاوون وفعل فى الرجال فعل الجنون
وقد قتل سبعة وثلاثون وعاد آخر النهار فتلقاء السلطان بغابة الا كرم وما زالوا على
ذلك العيار عشرة ايام تمام

(تم الجزء السادس عشر و يليه الجزء السابع عشر واوله فالتفت الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

نارنج الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيعة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء السابع عشر

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

التزام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ

مُتَّزِعٌ طَبْعُ الْمُصَنَّفِ الشَّرِيفِ بِمَهَرٍ

بميدان الازهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(قال الراوى) قالتفت للعسين كرفوس الى جوان المنجوس وقال له طال الحال على الرجال وهلكت الاقيال وما يكون الحال فقال له انت تسمع كلامى واعلم يا فليوئى ان هذا الامر ما يكون له الا انت فأذا كان غدا ابز ز لهم انت بنفسك ولا نخشى منهم عسى انك تبلغ المرام قال له اذا كان الامر كما ذكرت والحال كما وصفت فيخبرنى قبل ان انزل الى الميدان قال البرتقش خليك من غير بخور لان هذا البخور مشؤم قال جوان اسكت ياسيف الروم قال ان انت بخرت به بيخورك المعلوم فلا بد له من قطع الحلقوم هذا وقد اناه بالمبخره بها وغنى له رقراً اشياء من الكلام الذى ماله موقع ولا مرام ثم انه تحضر الى الميدان ولما ان جاء الصباح نزل بنفسه يريد الكفاح وكان الدور على الامير الجاولى فابتدر اليه وتقدم بالهجمة عليه وما زال يحار به حتى خرجت روحه من بين جنبيه وعجل الله بروحه الى النار وبشس الفرار (ياساده) فلما ان راي جوانب الى ذلك الحال ورأى ابن الفرتما كوس حل به ذلك الوبال امر سائر البطارقة بالحملة فحملوا عن آخرهم قالتفت جوان الى البرتقش وقال له ياسيف الروم هاهو ابن الملك ينتظر الكفار وقد نزلت الى حومة الميدان وأوقعته مع المسلمين فى أشد الطعان وانا اعرف ان المسلمين هم الغالين فدعنا نسمع سفتله ونذهب الى حال سبيلنا قال له البرتقش حتى تنظر وتشوف ماذا يحري قال له سير بنا الى الفرتما كوس حتى اننا نجمله هو الآخر فى اشد النحوس ثم انسل من المركة وركب حمارته وأخذ برتقشه بشقته فهذا ما كان منه وما ما كان من امر ذلك الوقعة فان الكفار لما ان امرا جوان بالبراز وبرزت على الامير الجاولى فتلقاها وقد أدركته ايضا الامراء

من آخرها وكذلك الرجال وما منهما الا من صاح بالتهليل لذي الجلال وصاحوا
الله اكبر واحتاطوا بالرجال من سائر الجهات وقد ضربوا فيهم بالشرقيات ولم تكن
الاساعة حتى حمى الهجير واشتد الزفير وتضابق الكبير والصغير وتقطعت الرؤس
وتلفت النفوس وصاح الشجاع وكثر النزاع وذابت القلوب وشربت كأس العطوب
وقام الحرب على قدم وساق وضاق لحناق وكثر الزعاق وتقا بضوا باللحاح والطراق
وتهاجوا بالسيوف الرقاق والرماح الدقاق وقد أوقدت الحرب نيرانها واشتد لهيبها
وذل جبانها وصير شجاعها ولله در الملك العادل فانه عمل في الحرب عملا يلى وكذلك
رجاله وما معه من ابطاله وما زال الحرب قائم والصبر عادم حتى لبست الشمس حلة
الاسفرار وارتحل النهار بالانوار واقبل الليل بالاعمار وقد تضايقت الكفار
من شدة تلك النار فصاحت الامان الامان من السيوف والسنان فقال الملك العادل لا
لكم عندي امان حتى توحدون الله الملك المنان فعند ذلك انقسمت اللثام اقسام فن
اسلم منهم سلم ومن ابى عن الاسلام ندم ومن طلب المهرب استغزاه كاس العطب وقد
اخذوهم على حدود السيوف كانتهم القطن المندوف وايد الله الاسلام الابرار بتوحيد
الملك الجبار فعند ذلك قال الملك اجمعوا الفتيمة فجمعوها والى بين يديه قدموها فاخرج
السلطان الخمس منها الى بيت مال المسلمين وقسم الباقي على الباقي وقال السلطان ابن
جوان والبر تقش الخوان فدوروا عليهم فما وجدوا لها خيرا ولا وقفوا لهم على جليلة اثر
فاقام السلطان ثلاثة ايام لاجل الراحة ثم اراد الرحيل الى ارض مصر بعد تمام
هذه الركبة فامر باحضار عماد الدين المنتجبى والبسه عرض ابيه وقد اوصاه بالعدل
وقال له عليك بتقوى الله تعالى فاني في غداة غدا أسير الى ارض مصر فقبل يد السلطان
ودعاه بالبقا وازالة لبؤس والشقا فبينما السلطان على مثل ذلك معول وادا بنجاب
قدا قبل عليه وقبل الارض بين يديه قال له الملك من ابن والى ابن قال له من انطاكية
يا امير المؤمنين قال الملك وما معك من الاخبار قال له كتاب فاخذه منه وقضه وقرأه
وفهم رموزه ومعناه واذا فيه الصلاة والسلام على سيد الانام خطابه من المقدم
جمال الدين شيعه الى بين أيادى أخى السلطان العادل الذى نملك به ان اللعين

جوان لما هرب من حلب سار هو و برتقشه الى اللعين القرتما كوس واعلمه ان ابنه قدمات في حلب واغراه على المصيان لاجل ان يأخذ ثار ولده فاطاعه اللعين الى ذلك واغلق الابواب واقام الحصارات وقطع الطرقات كل ذلك يملك الاسلام وانا حاضر من داخل البلد ومشاهد هذه القصة خال وصول جواني هذا اليك تاتي الى انطاكية بالرجال وترسل من طرفك الي اولاد اسماعيل يحضروا هذه الفزوة وبالله تعالى الاعانة والتوفيق والسلام على نبي تظله الغمام (قال الراوى) فلما ان قرأ الكتاب تعجب من ذلك غاية الاعجاب وقال كيف تفعل لهذا اللعين من الفحال قال وكان السبب في ذلك ان جوان لما هرب اقبل الى انطاكية ودخل على اللعين القرتما كوس فاستقبله والى جانبه اجلسه فسأله عن حاله وولده وما يجري له قال له اعلم ان ولدك راح المنطار وذهبت روحه الى النار وبش الفرار ولا بد من مجي المسلمين الى عندك لاني سمعت ملك الاسلام قد بالغ في الايمان وقال لا بد من قتل القرتما كوس وخراب انطاكية وقتل الرهبان والقسوس فلان اردت العزاة في سبيل المسيح واخذ ثار ولدك المسيح فافعل وان ركت عن بالك ولم تعني بما جراك تخليك قاعد حتى ياتوا اليك بانفسهم ويطلبوا ذلك الذي لا اذى بفتيهم واما مالي ذنب في ذلك ابدا (قال الراوى) فلما سمع القرتما كوس بهذه الاخبار وان وله راح المنطار لطم وجهه وتنف شعر ذقنه ورمى قاذووقه من فوق رأسه وضرب وجهه بمداسه وقال كل هذا منك اغريت ولدى على ذلك الشأن قال له جوان لا تخاف فها انا قاعد عندك من غير خلاف نعم ان اللعين التفت الى اكابر دولته وسألهم وفي ذلك الامر جعل يستشيرهم فقالوا له رؤوس الدولة اما اذا كان ولا بد للملك من القدوم الينا والهجوم علينا فينبغي ان نحترس لانفسنا ونحصن بلدنا فان هوانى الينا ضر بناه وان لم يأتى نكون على حذر من امره والسلام فعند ذلك اطاعهم وغلق ابواب انطاكية واقام الحصار من سائر الجهات وجعل جوان يرسل من البطارقة من يجلب الشر ويقطع على المسافرين البر وكان شيخه اقبل بالقدر الي ذلك البلد عند قدوم جوان قال في : لا بد لهذا الكلب من خبر ثم انه عبر حتى علم الخبر وكتب للملك بحيلة الاثر

فهذا كان الاصل والسبب

(قال الراوى) فعند ذلك امر الملك العادل بالرحيل الى انطاكية فركبت الرجال وقد اخذت الالهة للسفر والقتال ولم يزل يمد المسيحي حتى اقبل الى انطاكية فخرجت عليه المدافع من الاربع جهات فنزل الملك على حد الاثر واحتاط بالبلد من كل جانب ومكان ثم اقام الملك بمد ذلك ثلاثة ايام واسر بدق طبل الحرب لاجل الطمان فعند ذلك فتحت ابواب البلد ونزل عنها بطريق بمنزق الحديد بايديهم تمزيق ولعب في الميدان اربعة محالات وطلب البراز وسال الاحجاز فابتدر اليه الامير ايدمر البهلوان وتقاتل معه الى نصف النهار وقد كان اللعين ذات شدة واصطبار وخاف منه الامير ايدمر البهلوان ان يبطش به في حومة الميدان فرفع وجهه الى عالم السرو الاعلان وطلب النجاة من الملك الديان وقال يا بركة اسم الله الاعظم الذي به يتكون كل شيء ولا يسام ان تنصرفي على هذا الفارس الشمشتم ثم هجم عليه هجمة الضيفم وثب عليه وثبة القشعم ومد يده الى جلباب درعه فاقتله من سرجه ورفع على يده حتى بان سواد بطنه وجلده الارض فرض عظامه مرض واى رص ومالحق ان يتحرك حتى ضر به بالحسام على عاتقه اطلعه بلع من علاقته وعجل الله بروحه الى النار وبشس القرار فنزل اليه خ مقتول وهو لاجل اخيه كانه المهبول فساله ان يحول حتى ان ايدمر تركه مثل خيه مقتول وقد نزل اليه الثالث قاهره والاربع والخامس عجل لهم الفناء ودق طبل الانفصال فعاد ايدمر البهلوان وهو مسرور فرحان فتلقاء السلطان وسلمت عليه الاقران وكذلك اجتمع القرعما كوس على جوان وقال له ما تقول يا عالم الملة في مثل هذا الشأن قال له اصبر وانا ادبر لك الحيلة والمسيكة ثم تأمل في الفرسان الذي بين يديه فرأى بطريق كانه المتيق وقال له يا غندار ما اسمك قال له اسمي المايق الذي اعيق كل بطريق فعند ذلك خرج جوان لما رآه وقال له لا بد انك تطاوعنى على كل ما هو املا لك تشابه رجلا من اولاد اسماعيل يقال له جميل وانا قتلته بيدي واخذت سلاحه وملابسه واخرتها عندي لاجل ان ادبر بهم مصالحى وقد

دعت الحاجة الى ذلك (قال الراوى) وكان هذا جيل من أولاد اسماعيل وكان
لما غاب معروف خرج لاجل ان يدور عليه فلما سار الى وادى الزهور ومنبع النهور
فبالقضاء دخل الى منار لاجل ان ينام فلما اخذه المنام حل بذلك الوادى اللعين جوان
فرأى ذلك المقدم فذبحه واخذ سلاحه وملا به وتركه ملقى فى ذلك المكان وسار
فبعد مسيره اقبل المقدم ابراهيم والمقدم حسن القصاص وكانوا هؤلاء الاثنين
طلبوا الخلوات لاجل شن الغارات والمكسب فساروا فى ذلك البرارى والسبب
فمن لطف الله تعالى الملك الثان عبروا الى ذلك المكان فوجدوا المقدم جيل مرمى
على وجه الارض جديل فبكوا عليه وقد اخرجوا له شئ من الملابس الذى عليهم
ادرجوه فيه ودفنوه فى ذلك المغار بايديهم وقال المقدم موسى والمقدم ابراهيم يا ولدى
لا تخبر احدا من الرجال بمثل هذا الحال ودعنا لا نقول ولا نفيده حتى يحكم الله بما يريد
وتظفروا خبره من غيرنا لانا ان تكلمنا بذلك حل باهله المالك فسكتوا الاثنين
فمادوا ولم احد يعلم بشئ من ذلك الى ان اقبل جوان الى هذا المكان ووجد هذا
الطريق القران وكان يشبه جيسل فى الطول والقدر والهندام فقال له جوان اترك
هذه البلدة وسير على هذا الجواد واقعد فى البر قدر ثلاثة ايام واعبر الى عرضي السلطان
وابرز بين يديه الى الميدان واقتل واحد او اثنين من الكرستيان فاذا راك الملك
على مثل هذا الشأن يسألك من انت ومن تكون من الاخوان فقل له انا المقدم جميل
ابن عبد الرحمن صاحب قلعة راس الوديان فاذا سمع الكلام منك فرح وقال لك تمنى
فلا تمنى الامناصب الفداوى ابراهيم بن حسن الحورانى فاذا هو اعطاك واقبل
ابراهيم وعرفك انك من اهل الشرك واعاد على الملك ذكرك فلا تصدقه ثم بعد ذلك
تنتظر الفرصة وتسرق الملك وتأتى به الى عندي وبعد ذلك جالك عشرين سنة زيادة
فى عمرك وخمسين فدان فى سقر والوادي الاحمر شكر يا مسيح والسلام (قال الراوى)
فلما سمع اللعين الفرما كوس ذلك الكلام فرح بما طلق به جوان من المرام واندب
الباقي الى مثل ذلك المجال وطلب من ساعته الاودية الخوال فهذا ما كان من امر
هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من امر الملك العادل الظاهر بيبرس ابو الفتوحات

فانه لما أصبح الله بالصباح ارسل الى القداوية كتاب يدعوهم فيه للفرار واعلمهم
 انه على انطاكية فلما ان وصل اليهم الكتاب وقرأه عليهم تقيب الرجال اجابوه الى
 الفرار في عاجل الحال وساروا الى ما ندبهم اليه سائر الرجال فهذا ما كان من امر هؤلاء
 (باساده) ولما ان كان اليوم الرابع من ذلك الوقعة وقد دقت الكسات من عرضي
 الثمام بامر اللعين جوان فبينما قد نزل الى الميدان بطريق يريد القتال من غير تعويق
 واراد الملك ان يقول ابرزوا له يا عصابة الاسلام واذا بالقيار ثار - وعلا وسد الاقطار
 وانكشف القبار وبان بعد ساعة الى النظار عن خيال مقبل من الوديه الخوال وهو
 يقول حاس يا اهل الكفر والضلال وانتدب في عاجل الحال الى حومة الميدان والمجال
 وقد انطبق على ذلك البطريق وضر به على رأسه نزل الحسام يهوى الى عند اعجازه
 وكذلك الثاني قتله بلا نوائى والثالث تركه ناكس والرابع جمعه خاشع
 والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر ولم يزل يقتل كل من
 برز اليه ويخرج روحه من بين جنتيه حتى قتل عشرين بطريق وعاد الى
 عرضي الملك وصاح بملء رأسه سلام يا ملك الدولة الله ملا قلبك ايد الله لك السيادة
 الملكية طاعة الخوئند الى سلطان القلاع والحصون عز نصره فعند ذلك قال له الملك
 مرحبا بك ما انت ايها المقدم قال له نا من السادة الاشراف اولاد اسماعيل اهل الادب
 والتدبير اسمي المقدم جميل بن المقدم عبدالرحمن صاحب قلعة رأس الوديان وقد
 خرجت يا ملك الاسلام ادور على المقدم معروف مدة طويلة من الزمان فارأيت
 معروف ولا من يحفظ المعروف ثقل ظهري بالمال عدت الى بلادى وكان طريقى من
 هذا المكان فوجدت القتال واقع بين الاسلام فقلت لمقلى ا كنسب الفرار والجهاد
 في طاعة رب العباد فنزلت الى الميدان وفطمت ما فطمت بأهل الطغيان وأتيت اليك سالتنى
 اخبرتك فهذه حكايكى والسبب فقال له الملك اهلا وسهلا وانف مرحبا والله انك
 لرجل شجاع وقرم مناع ولكن معنى على تعطى فقال له يا ملك الاسلام تمنيت على الله ثم
 على جناب ملك الاسلام ان اكون راحة الحرب اذا اشتد الكرب قال الملك ان الله
 اعطاك معنى فتنى عليه السبع تمنيات الذى للمقدم انراهم بن حسن فاعطاه اياها وهي

سياح عداوة فرضي ذلك المقدم بذلك المرام وقال على غفر رأس السلطنة واقف بالحسام
 أغفره اذا هو نام واحارب بالنهار في اللثام وقدو طلب على مثل ذلك الحال مدة عشرة
 ايام وهو يحارب في النهار ويغفر السلطان في الليل والاعتكار فقال له الملك يا مقدم
 جميل لا تفعل بنا هذه الفعالت فانت عندنا مهاب واهل دلال وكال فاعلم ان هذا الامر
 الذي انت مقيم عليه عجزت عنه كثير من الرجال فاختر لنفسك واحدة من الاثنين
 اذا كنت انت تحارب بالنهار فلا تغفر في الليل والاعتكار واذا كنت تغفر في الليل
 فلا تحارب بالنهار قال له امير المؤمنين اني اريد اخدمك حتى تغلف مهجتي فاهو كثير
 في حب امير المؤمنين قال له لا بد من ذلك والسلام قال له يا ملك الاسلام انا اغفرك
 بالليل في الظلام وما بقيت انزل الى الميدان الا اذا اشتد الحرب على الاسلام قال الملك
 شأنك وما تريد فاقام الملك بالليل واذا كان في النهار اخذ نفسه وسار الى الخلوات
 ويظهر للملك انه لا ينام في مكان السلطان ولا ينام الا في المفارقات لان هذه عادة من
 قديم الزمان (باساده) ثم انه ترك العرضي وسار الى الخلوات وقد دخل عرضي الكفار
 وقابل جوان قال له بعد ان سلم عليه ما هذه الفعالت والتعويق ايها الفارس البطريق
 قال له قد فعلت من الامر كذا وكذا واعاد عليه القصة التي تدبرت ففرح جوان وقال
 سير الى حال سبيك حتى تتم ما انت مصر عليه من ضميرك فان يا ولدي داعي لك فقبل
 يده وعاد الى الخلوات ذلك النهار ولما ان جاء الليل اتى الى عند السلطان وجعل يغفره
 حتى طلع النهار واستاذن وسار الى جوان وقال له يا ابونا انك تزعم اني انا الذي كنت
 اقتل الرجال وقد تركت الحرب والمجال فمرايت احدا منكم نزل الميدان وعاد الى
 الاوطان قال له يا ولدي لقد قلت الصواب وكل من نزل الميدان هلك ومارجع قط الى
 الاوطان قال له اذا كان الامر على هذا الحال فالسلمين يسقوم كأمر الوبال والرأي
 عندي اني انزلنا هذا النهار الى المسلمين وأسروهم اجمعين واذا جاء الظلام عدت الى
 العرضي ودبرت نفسي في سرقة ملك الاسلام قال له جزاك المسبح خير ثم ان المأمون
 العايق تزيار يزي البطارقة وضرب اللثام ونزل الى حومة الميدان وصاح ميدان
 يا مسلمين فاني الميدان الا صنديد فابتدر اليه الاسلام فأسر الاول والثاني والثالث ولم

يزل حتى اسركثير من الاسلام وكل من اسره اخذوه للثام وقد اوصلوا الجميع الي بين
ايادي جوان قال جوان انا لا اعرف الا استنظار وما عندي الا المنظار قال له الفرعما كوس
لا تفعل يا عالم الملة فاني اريد ان اجعلهم رهينة عندي فان دارت يدنا على رين المسلمين
قتلناهم اجمعين وان نحن وقمنا عنده في الاعتقال اشترينا نفوسنا منه بذلك الرجال
فقال البرتقش هذا هو الرأي المليح وحق السيد المسيح ثم امر بسجنهم فسجنوهم
في المنظار فذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان من امر اللعين العالقي
فانه لبس بدلة جميلة وسار آخر النهار عند قدوم الليل الي عرضي السلطان قتلناه وسلم
عليه سلام الاحباب وقال له يا مقدم ما عندك علم بما جرى في ذلك النهار لقد اخذني
الانهار وقد نزل الينار جل من الكفار فاسرنا خمسة من الاماره الكبار قال يا ملك
الاسلام اعلم ان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك ولكن انت المؤيد المنصور فلا
تهولئك ذلك الامور وقد هدر روح السلطان بكلام ذلك المقدم وما زال على راسه
حتى طلع النهار واشرفت الشمس على اعلا الاصوار قال فيينا ملك كذلك واذا بالفبار
ثاروعلا وسد الاقطار وانكشف الفبار وبان لتنظار عن اولاد اسماعيل الاشراف
وهم مقبلين في البراري والقفار الذين قال في حقهم الشاعر هذه الايات

قوم اذا دعوا ليوم كريهة والخيل ما بين مدكسة مدعس

لبسوا الحديد على الحرير تشرقا يتراحمون الى ذهاب الاقس

كلما ان اقبلوا الرجاء ونظرا ابراهيم بن حسن الى ذلك الزوال الذي واقت على عين
السلطان فعرفه وصاح عليه من قبل ان يزل من على ظهر الجواد زول بالعين الابه
والاجداد عن ميمنة الملك ابوالاسياد فقالوا له الرجال من هذا الذي تعني عليه ذلك
الاقوال هذا الذي على عين السلطان قالوا هذا وليد عمنا يا بو خليل وكلنا
نعرفه وهو المقدم جميل فلما سمع ابراهيم ذلك تبسم كذلك موسى تبسم ولم احد
منهم تكلم فقال ابراهيم هذا ابن عمكم يا رجال قالوا ما فيه كلام ثم تحولوا الركائب
واقبل جميل وسلم عليهم سلام الحبايب وما منهم الاوصار يقول له بالسلامة
مقدم وهو يسلم عليهم وقد جلس ابراهيم وهو لم يبيدي سلام ولا كلام فقال له

الملك العادل يا ابراهيم اعلم ان هذا المقدم تمنى على مناصبك وقد اعطيته اياه وصار هو
 غفير مبيتى وششجنى طماى وراحة حربى اذا اشتد كرى واما د عليه القصه فقال
 المقدم ابراهيم ياملك الاسلام والاسم الاعظم هذا كافر وما هو جميل وما فى بدنه شره
 تهز العرش بالتوحيد وان كان هذا جميل اخلى هؤلاء المقادم ينظر بونى بما همهم من
 الصوارم فقال الملك هذا أقر الله بالوحدانية ولحمد بالرسالة وكل هؤلاء الرجال
 يعرفون مكانه ولا ينكر وانه فقال له ابراهيم ياملك الاسلام والاسم الاعظم ان المقدم
 جميل مات بوادى كذا وكذا وانا قد دفنته بيدى انا وكبرى المقدم موسى ولكن
 انت لك الظاهر واما الباطن فهو للملك العادل قالوا له المقدم ما سمعت بذلك الكلام
 ولا شاعت بذلك اخبار فى الاسكاه والقلاع قال ابراهيم ياملك الاسلام اعطينى خطك
 وختمك يشهد عليك بانى نصحتك وبحقيقة الحال اخبرتك قايت وما مضيت
 فكتب له السلطان نذكرة بذلك فاخذها ابراهيم وقال ياملك الاسلام اذا كان
 حصانين لم يرضوا ان يشرىوا من مكان واحد ابدا وها انا مرادى ان اسير الى قلعة
 حوران فان طلبتني فملى الرأس والاعيان وان لم تطلبني فيها انا مقيم فى ذلك المكان
 وبكفيك انت المقدم جميل قال له السلطان الراى فى ذلك اليك فافعل كلما خطر ببالك
 والسلام فعند ذلك اراد ابراهيم الرحيل قادر كما لا غاشاهين وقال له ادخل يا ابو
 خليل الى خيمتي وتقيم هناك حتى تنقضى هذه النبوة فلا رحل وتركنا وما عليك من
 كلام الملك العادل من شىء فقال له يا وزير الزمان لاجل خاطرك اقيم ولكن لم تعلم
 الملك بانى ها هنا ابدا قال له سيما وطاعة (ياساده) ثم ان الممين المابق سار الى الخلوات
 وقد ورد الى عرضي اللثام ونزل الى الميدان واسر عشرة من الابطال وعاد آخر النهار
 حسب عادته بنقر السلطان وقد صبر حتى نام السلطان وغرق فى المنام واخرج مندبلا
 بالبنج الطيار والفاه على وجه السلطان وهزه التى النوم على النوم وجعله فى جمدان
 وزرر عليه بالزرار واحتمله وترك الصيوان وسار طالب جوان (قال الراوى)
 فبينما هو سائر فى الوديان واذا قد لاح له زوال من ذلك المكان وصاح عليه بعمل رأسه
 وقال ايش يكون اقول فى ظلام الليل فلم يرد عليه فصر به بالقصاده فحكمت فى ذراعه

الا بمن قفضته مثل ما تنفض الكية القسب بالسلاح الماضي فصاح بملء رأسه وای
 وری الجمدان الذي هو حامله وسار طالب عرضي الكفار وهو يصيح بذراعه ويقول
 وای وای الى ان اقبل الي عند جوان فقال ويلك ما الخبر فقال ادركني يا عالم الملة فقال
 له جوان لا تخف ابدا ثم انه احضر الزيت والنار في عاجل الحال ووضع الزيت على
 النار حتى تنال وجعل باقي الزيت في ذلك الزيت الحار فأفق للعين على نفسه وما ناله من
 ذلك الا سواد وجهه وقطع زنده وعدم يده ثم سأله جوان عن حاله فاعاد عليه كلما
 جرى له وكيف انه سرق السلطان وكيف جرى له ذلك في الطريق وكيف انه عدم
 السادة والتوفيق فقال له جوان لا تحزن فافعلت ذلك الا في حب المسيح وسوف
 ادعوه لك فيعيدك صحيح فجلس اللعين مع جوان فهذا ما كان من امر الخيال الذي
 خسر به بذلك القصاديه فانه كان المقدم مومي بن حسن القصاص والسبب في ذلك انه
 ركب جواده وصار يدور حول العرضي خوفا على الرجال فلاح له ذلك الزوال فلما
 دنى منه وصاح عليه فلم يرد عليه فلم ان هذه علامة الخيانة فضر به رمي زنده وتقدم
 بعد ذلك الى الذي وقع منه فوجده جمدان فظن انه مال سرقه من عند الرجال ففرح
 بذلك الحال فكك الزرار وضرب يده فوجد السلطان وهو منبج من داخل ذلك
 الجمدان ففرح المقدم بذلك الشأن واعطا للملك ضدا البنج عطس فقال اشهد ولا اجحد
 بالدين المرابي محمد ابن انا فقال له المقدم موسى انت عندي يا ملك الاسلام فقال له موسى
 قال نعم قال له الملك عليك تفعل مثل ذلك الفعال وتعمل معي مثل هذه الاعمال فلاي
 شيء تسرقني من وسط الرجال فقال له يا ملك الاسلام انا ما سرقتك وانما انا وجدتك
 مع زوال سائر بك في هذه الاودية الخوال وقد جردت من الامر ما هو كذا وكذا واعاد
 عليه القصة من اولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها وقال له يا ملك الاسلام
 خذ هذا ذراع الفريم فقال له الملك هذا كله عندي محال والذي اقوله انك انت الذي
 فعلت ذلك الفعال ودبرت هذه الاعمال لاجل مشدودك ابراهيم الخوراني لانك
 نظرت اني قد استغيت عنه بهذا المقدم الذي قد اناني فقال يا ملك الاسلام باقي
 في الامر الاثني واحد وهو اننا نسير مع بعضنا الى عرضي السلطان ان وجدنا جميل

هناك فاكون انا الذي سرقتك من دون رفقاتك وان كان ما وجدناه فيكون هو الذي انا رميت يداه فقال الملك هذا شرط ارضاه (ياساده) ثم ان الملك سار مع موسى بن حسن القصاص الي الصيوان فوجد جميل ولا ثقيل في ذلك المكان فقال الملك لا بد ان يظهر وبيان (قال الراوى) فبيناهم في الكلام واذا قد عبر عليهم المقدم جمال الدين شيخه فنهض له السلطان وسلم عليه سلام الاحباب واخذه من تحت ابطيه واجلسه بجانبه فهنا بالسلامة والاخر حياه بالكرامة ثم ان الملك شكى اليه بما جرى من المقدم موسى فقال له يا ظاهر اعلم ان المقدم جميل قدمات واقضت ايامه وفاته وله مدة من السنوات وانا اعلم بذلك الحلات وما هذا الغدار الا بطريق قد ارسله اليك جوان والبر نقش الخوان واعاد عليه ما قد ساذكره من الكلام وقال له كل هذا ما يدبره الا وانا حاضر وناظر والان ار يد منك عشرين من الرجال حتي اتمم بهما ما مضى واسير بهما من وقتي وساعتي واما انت اذا طلع عليك النهار فاركب برجالك فاني قد فتحت الابواب وعطلت المدافع وذبحت النفر جيه ولا احد يعلم بتلك القضية لان الكفار في غاية من السكر والخمر المقار فقال الملك عند سماع ذلك الكلام خاب والله من عادى نظر ابراهيم فوالله ما نظره الا صادق سليم فاني اجده الان يا اخي فقال له هاهو عند الاغا شاهين فامر الملك باحضاره فاحضره في عاجل الحال وشكره الملك على ما فعل من الفعل وقال له خاب من عادى نظرك يا بو خليل من دون الرجال فقال له ابراهيم وما الذي اعمل بهذه الكلمة قال له لك على عشرة آلاف دينار غير الذي يخصك من الفنائم الكبار فقال ابراهيم ما علينا يا ملك الاسلام وقد اخذ منه الاموال وبعد ذلك قبل يد المقدم جمال الدين شيخه قال له خذ فلان وفلان وعدله عشرين من اعيان الرجال ثم اخذها وسار من وقته وساعته فهذا ما كان من الملك فانه امر جميع الرجال باخذ الالهة للقتال وما طلع الفجر حتي كانت الرجال على عاية من الالهة وقضاء الاشغال وركب الملك المادل وسار طالب ابواب البلد فوجدها مفتحة الابواب فميرت الرجال وصاحوا الله اكبر ففتح ونصر واخذل يالنام من كفر فسا استيقظت الكفار الاوحيا ممكوس وشنيارها مكبوس

والسيف يلعب في اعناقهم والطير والدبوس لابقى الخلل يدري عن خليفه ولا
الصديق يدري عن صديقه وقد جرى الدما وساح كالبحر الطفاح فلا بقيت
تسمع للسيوف الا الرنين ولا للعجاريح الا الانين ولم يزل الملك والرجال
يضربون في الكفار بالسلاح مدة ثلاثة ايام بلياليها وقد فرغوا من البلد
واهلها وامر الملك بالاسلاب فلموها والى بين يديه قدموها ونهض الملك
وجلس على كرسي انطاكيه وقد اخذت الرجال الراحة التامة لانفسهم
واقاموا حول الملك لاجل الفتيمة فقال الملك العادل انزلوا الى دير البلد وانوا الى
بالمقدم جمال الدين شبيحة فانه هناك وقد قبض جوان والعائق وملك البلد والبرقش
الخوان فطلبوا ذلك الدير فوجدوا المقدم جمال الدين شيخه مشبوح وقد سال الدم
منه وهو مضروب علقه كبيرة فلما رآوه على مثل ذلك الحال اطلقوه ومما هو فيه انقذوه
واقبلوا به الى الملك العادل فلما رآه على ذلك الحال صعب عليه وكبر لديه وتغير حاله وقال
له ما الخبر وما الذي اصابك ونالك فقال له يا اخي اعلم ان لي حكاية من العجب وذلك
اني لما تركتك واخذت الرجال وسرت بهم الى ذلك الدير فاوقفتهم من داخل الجهات
الاربعة الذين في ذلك الدير فاوقفتهم من داخل الجهات الاربع الذين في ذلك الدير
وقد ارحيت عليهم الستائر ودبرت الحيلة التي انا طالبها وجعلت لي قليطة كبيرة بين
رجلاي وقتب بين اكتافى ولبست لحية بيضاء وانحنيت وكانت هذه الليلة لهم
عادة انهم يزورون ذلك البطريق الذي انا على صفته في ذلك الدير وان الملك يستقديه
هو وسائر حواشيه وكان ذلك البطريق اسمه الفليس فقتلته وجعلت نفسي على
هيئته فلما ان كانت الساعة الثالثة من الليل وقد دار الكلام بين الملك وجوان فقال
الملك يا جوان لا بد لنا الليلة من زيارة الرهبان ونزول الدير ونصلي بالشماس والمطران
والبرق الكبير الذي ماله في هذا الوقت من نظير قال جوان بطريق ايش قال له
البطريق الفليس بن الوحش بن الطحش بن بلقيس بن ابليس قال جوان والله اني اعظن
ان هذا جمال الدين شبيحة الذي هو عامل بطريق عندنا في هذا الدير فقال له الملك
يا جوان لا نسب البطريق ابدا فانه قد رباني وربى ابى من قبلى وجدى من قبل

ابى فقال جوان انزل ياسيف الروم وانظرالى ذلك البطرق وعدالى واخبرنى بالحاله
واسأله عن النسبه فان كان هو زرناء وان لم يكن هو قبضنا عليه وقتلناه فقال البرنقش
سمعا وطاعه ثم انه باملك الاسلام اقبل الى وقد رأى فى قمرنى وقبل بدى وقال لى
انت حافظ النسبه والا اقول لك عليها فقلت له سير وهات جوان والملك والمايق
فانا حافظ النسبه فتركنى وسارالى واعاد عليه ذلك الامر والشان فلما ان سمع جوان
ذلك هض على الاقدام واخذ المايق معه واخذ اكابر الدولة وكانوا عشرة وأخذ
ملك البلد وساروا الى عندى فاول من قبل يدي ملك البلد وجوان من بعده لانه لم
يمكنه ان يتأخر ابدائهم قبلوا يدي وجلسوا عندي فجعلت اسألم عن حالهم وما
جرى لهم ثم قلت من هذا الذى معكم فقال لى الفرثا كوس هذا عالم الملة فقلت له
يا عالم الملة انت تعرف فى العلوم المسيحية فقال لى نعم فقلت له ومن جعلك عالم الملة فقال
لى اكابر النصرانية فانى احفظ الانجيل وادرى ما فيه من التحريم والتحليل فقلت
له الذى اعرفه انا ان الحواريون الطيارون اذا صاح عليهم عالم من علماء الملة المسيحية
اجابوه وفى عاجل الحال اتوه فان صحت عليهم انت واجابوك فانت عالم لمة لا محاله
وان صحت عليهم ولم يجيبوك فتكون كذاب وانا ايضا اصيح عليهم فان اجابونى
فاكون صادق فى الرهبانية وان لم يجيبونى فاكون كذاب بالكلية قال البرنقش هذا
هو الكلام المليح والقول الرجيع وحق السيد المسيح فعند ذلك اشار جوان بطرفه
الى برنقشه وهو ايضا اشار اليه وفهمت الاشارة منهما قال جوان بالاشارة ياسيف
الروم انا بطول عمرى اقول يا حواريون يا طيارون فلم احدد بردى ابدأ قال له
البرنقش سوف ترى حزين من لا خدم زهرات ونظم هذا وقد قلت له صبح انت
اولا يا جوان فصاح جوان بملء رأسه وقال يا حواريون يا طيارون فما احد برد
عليه قال الملك فرثا كوس صبح انت عليهم يا بونا البطرق فرغت صوتى يا اخى
وصحت يا حواريون يا طيارون واذا بالرجال الذى من داخل الستايرو قد خرجوا
الى وهم يقولون لى نعم يا راهب الزمان وقد هجموا على الجميع وحملونى على اكتافهم
فى الحال فقلت لهم سيروا من ساعا تم الى السلطان وامروا بالركوب على تلك الاوطان

ودعوني انا في هذا المكان مع هؤلاء الاقران حتى اشتفى منهم بهذا السوط العظيم
 الشأن ثم اني نهضت في عاجل الحال وشجعت الجميع وجملت اضرب فيهم واعذبهم
 العذاب الوجيع والبر تقش ليتنا صدقنا عالم الله جوان هذا الذي كان وانا رجوا الفرج
 من المسيح في هذا الوقت والساعة فيبناهم كذلك واذا بدخنة من البنح ورمى
 الدخنة اللعين ساحر الارمني اخو اللعين المايق ثم انه خلصهما وعاقني وفيقني
 وضربني ضربا وجعا حتى اشرفت على الهلاك وسوء الاربناك ولم اظن بمعيشي
 ابدائم انه تركني وخاف من عاقبة هذا الامر فهرب عني وتركني وقد اخرت انت
 البلد وانا مشبوح حتى سألت عني انت وارسلت احضرتني اليك وسألتني عن حالتي
 اخبرتني بشعني والسلام (قال الراوي) فلما سمع الملك ذلك السلام تعجب منه غاية
 العجب وقال والله يا أخي لقد شق على ما جرى لك من هذا الملعون في هذه النوبة
 قال له يا أخي لا بد لك من انسان من خصم وعدو لك ان اعلم اني سائر ادور على
 جوان والملك المرتما كوس والمايق بن محرب فلان رح من مكانك هذا حتى اني آتي
 اليك او تأتيك عني الاخبار واعلم يا أخي ان هذا اللعين عنده في ذلك البلد خمسة
 آلاف يسير وها في طابقة في اسفل الدير فارسل اليهم وخلصهم مما حل بهم
 وانتم عليهم وانتظروني فاني سائر الى هذه الحاجات والسلام ثم انه نودع من السلطان
 وسار طالب البر الاقفر فهذا ما كان منه (قال الراوي) واما ما كان من الملك فانه امر
 بان يهدموا انطاكية وذلك بعد ان خرج منها واخرج كل ما كان ماسورا في المطامير
 وقد انعم عليهم وأمرهم بالسير الى اهلهم ففهم من سار طالب الديار ومنهم من خدم
 عند الملك المادل ثم اقام الملك واذا بتبع يقبل الارض قال الملك من اين والي اين
 قال يا مملك الاسلام من مدينة سيسي قال الملك مامعك من الاخبار فاعطاه كتاب
 ففضه وقرأه وفهم رموزه وفهم معناه واذا فيه الصلاة والسلام على صاحب
 المعجزات خطاب عن المقدم جمال الدين شيعه سلطان القلاع والحصون الذي
 نملك به انا سائرنا الى البر فسبرنا الى مدينة سيسي فرأينا اللعين القرنيس قد اتى اليه
 جوان والفرنما كوس والمايق وقد اغراه جوان على المصيان فمصي واغلق المدينة

وایام الحصارات وركب المدافع وقطع الطرقات عن المسافرين فدخلت الى خان
 واقت فيه وقد وجدت في طريقى هذا الوادى وهو يقال له العصب بن المرفيل
 يبقى ابن اخت حسن النسر بن عجبور وجري لي معه احوال كثيرة واطاعنى
 على شروط علمتها بيني وبينه وسوف احكى لك عليه ان شاء الله واعرفك ان حال
 وصول جوانى هذا اليك تأتى بالرجال والابطال الى سيس ويفعل الله ما يريد
 والسلام (قال الراوى) فلما ان قرأ الملك الكتاب التفت الى العصب وقال له يافى
 ما الذى حصل لك مع المقدم جمال الدين شيعه وكيف كان السبب في ظهورك
 ومقابلتك معه قال له يا ملك الاسلام ان هذا رجل سعيد ومن عاداه لم يكن رشيد وقد
 جرد الى امور وشدائد وحوال ومقاصد وذلك انى خرجت الى اللجج مع ابن اختى
 المقدم حسن النسر بن عجبور فجعلنا ندور على معروف فاجدنا له خبر ولا كيفية
 اثرنمنا الى اللجج وقد ثقلت ظهورنا بالاموال وقال لي سير انت قد اتي الي القلاع
 واكشف لي خبرها حتى اذا اقبلت انا الى هناك اكون على بصيرة من امرى فسرت
 فاقدامه حتى دخلت الارض والبلاد وسألت عن الخبر فاخبروني بان المقدم جمال
 الدين صار ملكا وسطان على سائر الاخوان والاقربان وقد اطاعوه الرجال فقلت
 لبالي سير الى خالك اعلمه بان الارض ركبته رجال غير اهلها فلم ازل سائر حتى اقبلت
 الى وسط الطريق ما بين انطاكية وسيس فمرت الى مغارلا جل ان اكسر القيالة
 فيه فوجدت رجلا مغربى حالى من داخل المغار وهو يزم ويهمهم ويترجم
 ومعه مخمرة وفيها اشياء من البخور فقلت له السلام عليك يا هذا قال لي
 عليك السلام الله بنجى رأسك غلطتى في المزيمة يا ولد الطحان قلت له ما الذى تريده
 من هذا المكان قال لي هنا كنز من المال وانى اريد ان اخرجه وأعود به الى بلادى
 فقلت له هل تريد الشريك والمساعد قال نعم اقعد معى وامسك البخور فانت تبخر
 وانا اعزم واذا طلع المال لك فيه الثلث فقلت في نفسى طأوعه حتى اذا خرج المال
 أخذه انا ولا اعطيه منه الا القليل ثم انى تقدمت يا ملك الاسلام الى ذلك الجمرة
 وطرحت فيها البخور وصعدت الدخنة فاترمت انا ووقمت في الارض من ساعتى

فهم على رشحتي وقلت له لا يـ شىء فعلت معي هذه الفعـال قال لي انت كنت تريد أن تأخذ المال كله لنفسك وتتركى بلا شىء . وقد ظهر لي منك ذلك فقلت له اطلقنى وانا احلف لك عيـن معظم بانى لا اخونك في درهم قال لي فتح عينك واعلم انى اناسـطان القلاع والحصون الذى قال فيه الشاعر المصون هذه الابيات

شبحه جمال الدين يعنى الظاهر * سلطان من شد الشواكر فى اللقاء

يوم الصدام وعزم سيقى قاهر

فقلت له ما الذى يريد منى قال لي اريد منك الاطاعه مثل ما اطاعونى باقى الجماعة فقلت له اعلم ان خالى غائب ولان لم يظهر وان انت قدرت على فلم تقدر عليه قال لي دعنا الآن من خالك وعليك بنفسك فقلت له انا لا اطيعك الا بعد ان السب معك ملاعب فان غلبتني اطيعك وان لم تملبني فلا اطيعك ابدا فقال لي وانا رضيت فلما ان تقرر الامر بيننا على ذلك اطلقنى من وثاقي وقال بذلك لي والانتم الاعظم اذ لم اغيظك فى ذلك اليوم والليلة سبع مرات لم يكن لي استحقاق ثم تركنى فضيبت الى حال سبيلى وتركته هو يمضى الى حال سبيله ثم قلت لنفسى اسير من هاهنا ولكن خلينى حتى يمضى ذلك اليوم والليلة فاذا انت فعلت ذلك قد فر بالملاعيب وغلبته فدخلت الى خماره فى انطاكية فرحب بي الرجل الخمارجى وأجلسنى وانا نانى بالخمر القار فشربت فثقلت رأسى وادخلنى الى داخل الخمار هو شبحى وفيقنى فقلت له من انت قال جمال الدين فقلت له انا تركتك وانت مغربى وأتيت الى هنا فكيف فعلت فقال لي انى عرفت ضميرك فاقبلت الى ذلك الرجل وقتلته وقت مكانه حتى اتيت انت فقبضتك والسلام فقلت له هذه الثانية مم اطلقنى فخرجت من الخماره وانا خاسر وقد ظننت ان الدنيا كلها شبحه فسرت الى الخلوات واتيت الى بستان فدخلت فيه فرأيت رجلا سواق على السواقى فاقبلت اليه وسلمت عليه فرحب بي وقال لي مرحبا بك انت غريب فرأيتك يا كل وكنت جائعا فقلت له ما هذا الذى تأكله فقال لي خبز قد اتيت به من دارى فقلت له اعطينى شيئا منه قال سمعا واطاعه

وناولني فاكلت فثقلت رأسي وفي عاجل الحال وقت فشبحتني وفيقي وقال هذه
الثالثة فتمجبت من ذلك وخرجت هاجا على وجهي فرأيت في طريقي رجلا درويش
ومعه ابريق وطبله صغيرة فقلت لا بد ان هذا شيخه فتقدمت اليه وقلت بالاسم الاعظم
الاكرم ما انت الاجال الدين شيخه فقال لي والاسم الاعظم انا فقلت له مرقت منك
السلطنة ثم قبضت عليه وقد ضربته بكفيه يدي على جانبيه الايمن فخرج منه ريح
فثقلت . أسي ووقفت الى الارض من وقتي فقبضني وفيقي فقلت له انت ساحر
يا شيخه فقال لي لا والاسم الاعظم فقلت له انت جعلت البنج في بطنك فقال لا وانما
حكمت يدك على جراب الحيلة فخرجت منه تلك الروائح الجميلة فقلت له وهذه ارايمه
ثم تركني وفككتي فسررت وقد جاء وقت العصر فرأيت رجلا سماك ومعه سمك وهو
يبيعه فقلت لنفسى خذ شيئا من هذا السمك لاجل عشاءك فاخذت منه شيئا وصمدت
به الى الحبل وانبت بالحطب وأوقدت النار وشويت السمك واكلت فثقلت رأسي
فقبضني وفيقي فزاد عجبى منه فقلت هذه الخامسة ثم انه في سادس مرة قبضني من
دبر خراب دخلت ابات فيه فرأيت احدا من الناس فقلت في نفسي قد استرحت
منه فيبما اتاني ذلك الدبر واذا برخامه سقطت من تحت رجلاي فنزلت اهوى على
راسي وقد اغلقت البلاطة كما كانت فصاحت انقذني يا سلطان القلاع والحصون عز
نصر لك فادركني وقال لي هذه السادسة وخلصني من ذلك فخرجت من الدبر هاجا
على وجهي فلقيني غلام صغير في طريقي وهو يبكي فقلت له ولأى شيء يكون هذا
البكاء فقال لي يا عم اعلم ان ابويا اعطاني شر بني ذهب اقضى له به حاجه فوقع مني فقلت
له لا تخف فانا اعطيك غيره ثم اتى ياملك الاسلام ناولته شر بني ذهب فمسكه ومعك
بيده وقال لي خذ يا سيدي انت تريد ان تضحك على وتمطيني معاملة نحاس فاخذته
منه وتأملت فيه وطرقت على حجر فرايته نحاس كما قال فتمجبت من ذلك غاية المجب
وقلت اعطيه غيره ولم اشعر حتى خرجت منه وايح زكيه فرميتني الى الارض في
عاجل الحال فشبحتني ثم فيقي وقال لي هذه تمام السبعه فما تقول في الاطاعة فقلت
له انا اطيعك الان مادام خالي غائب واما اذا حضر خالي اكون مثله فان هو اطاعك

اكون انا طائع وان لم بطيئك فاكون انا مثله فقال لي هذا الذي انا طالع له منك ولم اكتب
اسمي على شواكرك حتى اني اطيع حسن النسر بن عجبور والاسم الاعظم فقلت له
انا طيئك على ذلك واطعته وحلفت له بالاسم الاعظم فاعطاني هذا الكتاب وسيرني
به اليك فأتيتك به وسألتني عن حال اخبرتك بقصتي والسلام على نبي تظله الغمام
(قال الراوي) فلما سمع الملك العادل ذلك الكلام تمجيب وقال والله اذا ولدت
الولادة كل يوم الف ما يأتي رجل مثل هذا الرجل ابدا ثم ان الملك انعم على المقدم
العصبي وقال له سير الى حال سيملك فانا فاعل الذي امرني به اخي فصار من وقته
وساعته والسلطان امر بالرحيل فاخذوا الالهة ورحلوا ولم يزالوا كذلك حتى انهم
اقبلوا الى مدينة سيس فخط الملك عليها وقد احتاط بهامن جانب البر وخرجت عليه
النار من الجهات مثل الحجر اذا ابتدر فحط الملك على حد النار واقام بالرجال ثلاثة
ايام لاجل الراحة ثم ان الملك كتب كتابا الى اللعين فرئيس وختمه وقال يا ابن حسن
قال له نعم قال له خذ هذا الكتاب وسير به الى ملك هذه البلدة وهات لي منه رد الجواب
ولك عندي خمسة آلاف بشرط ان كتابي يكون محفوظا وتعود به الى عندي ولم
ينقص منه شيء ابدا واذا شرط منك الكتاب ماذا افعل ممكن قال له اذا شرط مني
الكتاب والاسم الاعظم اسم لك في نفسي حتى تقتلني ثم اخذ الكتاب وكان هذا
اول المكاتب الذي اخذهم ابراهيم فجعله على راسه بين شدة وخنطة ثم انه
افتقد سلاحه وعدته وركب حجرته وسار طالب البلد حتى وصل الى بابها فطرق
الباب فتصايحوا عليه الفرجية وقالوا من الباب قال لهم نجاب فاستاذنوا
عليه من الملك ومن جوان فقالوا لهم افتحوا الباب له حتى نرى ما في ذلك
الكتاب ففتحوا له فمير بقلب اقوى من الحجر حتى دخل الى الديوان
ووقف امام جوان وصاح بملء راسه قاصدا ورسول وما على الرسول
الا البلاغ بالدين العربي قوم يا فرنسيس على حيلك بادب خذمني كتاب ملك الاسلام
بادب قرأه بادب واعطيتني اياه وكذلك رد الجواب بادب وحق الطريق بادب ان
عملت أهلا للادب سرت من قدامك بادب وان لم تكون أهلا للادب فله عندي

جانب لا أضيعه وللحظ عندي والخلاعات جانب قال جowan قوم على حيلك وخذ
 الكتاب واعلم ان الشطاره ما هي على الكتاب ولا على النجابه بل الشطاره على حومه
 الميدان فعند ذلك نهض فرنسيس على الاقدام ومديده ياخذ الكتاب واذا بابراهيم
 قصر يده قال له لا شيء يا سيدي قال له اسمع مني واعلم ان الملك كتب هذا الكتاب
 اليك في ساعة جلال يكون كاتبك لعنة أو سبه أو شتمه أو كله لم تكون على مزاجك
 تقول لك نفسك تقطع الكتاب والاسم الاعظم قبل ان تنزل منه قطعة الى الارض
 تكون فرعتك انت وجowan سابقه وأما كل اهل بلدك هؤلاء ناس قليلات على
 شاكر يتي وانا البطل الاروع فعند ذلك تعجب اللعين فرنسيس من قوة كلامه وشدة
 عزمه واهتمامه قال له يا سيدي لا تخاف ثم أخذ الكتاب وقضه وقراه وعرف ما فيه
 ومعناه واذا فيه خطابا من ملك القبيلة وخادم الحرم الى بين ايادي الكلب الا كلب
 والدئب الاجرب اللعين الفرنسيس ان أردت السلامة من النقم والوجود من العدم
 تقبض على جowan والبر تقش الخوان وتاتي الي عندي وانت مكشوف الرأس حافي
 الاقدام ارميك في نطمة الدم ما يشفع فيك احد ما عندي من الرجال وارنب عليك
 الخراج في كل عام كان ان فعلت ذلك كان لك الحظ الا وفروا لم تفعل ذلك الميدان
 بين الشجاع من الجبان وحامل الاحرف كفاية عن كل خبر قادر ياتي بك الي عندي
 اسير او ذليل او قتيلا او طامع او مختار على كل حال كان والسلام قال فلما قرأ اللعين
 الكتاب التفت اليه جowan وكان قرأ الكتاب من ظاهر الورق فقال له تقبض جowan
 ان فعلت ذلك وطاوعت رين المسلمين تكفرا وعي لنفسك ان تقبض عالم الملة ولكن
 اكتب رد الجواب بالحرب والقتال فعند ذلك قال ابراهيم الكتاب بادب كما امره
 فاخذه منه وردده في غنطسكه ووضع في عمامته وكتب له رد الجواب بالحرب واعطاء اياه
 اخذه منه ووضع تحت كعبه من داخل جزمته فتمتع بثلثام من ذلك كل العجب
 ثم صاح اللعين الفرنسيس وقال له روح لحالك قال ابراهيم انالم تنقل من هاهنا الا ان
 اخذت حق الطريق قال جowan وما يكون حق الطريق قال ابراهيم بن حسن خمسة
 آلاف شريفى حق الطريق متقودين معدودين مسرودين والذي لم يعجني أردده

وآخذ غيره قال جوان برب المسيح روح يا رجل لخالك فتحن لا ندفع لك شي . قال له اعلم
يا جوان اني لم انقل الا بحق طريقى او برأسك و برأس كل ما كان معك قال جوان
يا رجل امضى لثلاثي محل بك منى التعب وأخل البطارقة يسفوك كاس المطب قال له
يا ملعون والاسم الاعظم لا بد من حق الطريق والاعدامتك انت ومن معك ويكون
لي السعادة والتوفيق فانهى اللعين من قوله وصاح في ابطاله ورجاله وقال لهم واي
عليه يا بطارقة

(قال الراوى) فما استقم اللعين جوان كلامه حتى جردت الكفار سيوفها
وتقدمت الي البطل الارواح بحروبها وسناتها فتبسم المقدم ابراهيم من ذلك وتاخر
الي خلفه وجردها كرهته وتلقى هذه الامم بعفرده وقد صاح حاس يا كلاب الزوم
الله اكبر وصاح ينشد هذه الايات وهو يقول

الله اكبر كم قد قتلنا مفترى	وكم دحينا في المعاج غضنفرى
وكم لي من وقائع شاعذ كرها	عند الفوارس في نهار اغبر
اما تشهدولى يا رجال لاننى	ابدت كل مهلل ومكبرى
ايدت للدين الحنيف فوارسا	وخليت من كل طاغ مفترى
اما تشهدولى يا القوم فانى	قد شاعذ كرى في الوري والمشر
اما تشهدولى يوم سيس وحر بها	مع قومها نحت المعاج الاغبر
انا الذي للكفر اهدم صورها	واهدم ركن الكافرين باثر
اهجم على الغابات اقتنص اسدها	والهيش او قد كل ذاك العنبر
انا ابراهيم فارس قومه	يوم الهيجاء بشدتى وتبصرى
قبصارمى ارمى الرؤوس جيمهم	وجهتى اخلى البقاع الدوسرى
و بحربى ابيد كل حياتكم	و بطلعتى أفنى القلوب الجبرى
و بصحى اذهل عقولا للعدا	وبهجمى اردى النجوم الزهرى
انى انا ابراهيم لى فخر ائدا	لى مطمئن يلقى بتبع مع حميرى
وصلى يا الهى على المصطفى	للعالمين يشفع فى نهار المحشر

ثم ان المقدم ابراهيم بعد ان انشد ذلك الشعر والنظام حمل حملة الاسد الضرغام
وسار يقاتل في وسط اللثام فلم يزل يقاتل ويصيح وينشد الاشعار ويضرب
في رقاب الكفار حتى سمع الملك صياحه من داخل سيس وسمعت الرجال
مقاله وما نطق به من اقواله ففرح الملك بذلك وقال لاهل العرضي يا رجال ابراهيم
ها هو يقاتل الكفار من داخل البلد بفرده فدقوا له الطبول من عندنا حتى انه يشتد
قلبه ويقوى ظهره ولا تبرد عزيمته فمئذ ذلك ضربت الكاسات ونقرت البوقات
من سائر الجهات قال ولما ان سمع المقدم ابراهيم هذه الحالات اشتد وزاد عن الحد
وابذل الجهد وصار يرمى الرؤوس كالأكر والكفوف كالأوراق الشجر وكل
ما أتى الى مكان ناخرت عنه الكفار وها بوه الكبار والصفار وقد تركه جوان مع
اهل الطفيان ودخل الى ثاني مكان هذا وقد زاد صياح ابراهيم على الطبول
والكاسات ولم يزل على مثل ذلك الحال وهو يقتل الرجال من عرضي السلطان
تضرب له الطبول حتى جن الظلام وهو ثابت الاقدام وكلما صاح الله اكبر ترد ابدان
الكفار ولو كانت ابواب البلد مفتحة لكانوا اولوا الادبار وقد تنسدم جوان على ما
اهلكه ابراهيم من الاقران لانه قتل في ذلك النهار وفي من سبعة آلاف وبيده
اسقامهم كاس التلاف (ياساده) ولما ان جن الظلام بالاعتكار تأخرا ابراهيم عن القتال
وترك الكفار يضر بون في بعضهم البعض بالبتار وقال لنفسه دعهم يقتتلون مع
بعضهم الى ان يطلع النهار ولم يزل كذلك الى ان اقبل الى آخر المعركة وباب الديوان
واذا بشي قد جذب به الى خارج ذلك المكان فابعد عن الاوطال فتامل ابراهيم لينظر ما
الخبر واذا به المقدم جمال الدين شيعه صاحب الخيل قال له ولا شيء فعلت ذلك يا جمال
الدين قال له يا ابو خليل وعلى قدر ايش تفترى بنفسك لاجل حق الطريق فدعهم
الآن وخذ هذا القنفذ فهو خمسة آلاف ثريفي واربح نفسك من هذا النصف
قال ابراهيم هات يا حبي شوحه من يده لم اعدمها ثم انه اخذة وادخله الى خانة الذي
فيه ودأوى له الجراحات الذي قد اصابته في ذلك اليوم وقدم له الطعام فاكل
هو وشرب وحمد الله وقال له يا ابو خليل اعلم ان لبدنك عليك حق وهو النوم

فأرح نفسك من هذا التعب وتأم الى الصباح وسير من هذا المكان فانك تخرج منه الى عرضى السلطان ولا تعب من باب ولا من مكان قال له هذا هو الصواب والامر الذى لا يماز ثم ان المقدم ابراهيم نام وتوكل على الملك الملام حتى جاء الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وتودع من المقدم جمال الدين شيعة وقال له ها انا سائر الى عرضى السلطان فاذهله فى ذلك فتركه ابراهيم وسار حتى خفى عن المقدم جمال الدين شيعة وعاد قاصد الديوان فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوي) واما ما كان من امر اللعين جوان فانه لما ان طلع النهار وبان كل شيء للنظار فلم يسمع لابراهيم صوتا ولا ندي فظن لما قلبه انه قد مات فقال للبطارقة الله يقل اعدادكم يا كلاب هذا واحد يقتل منكم هذه القتل كلها ولكن راح المنظار فدوروا على رأسه فى اشباح القتلا فينابها هو يتكلم بمثل ذلك الكلام واذا بابراهيم طلع عليه وهو يقول حق الطريق يا جوان قال جوان يارب المسيح احفظني من هذا الوجه القبيح ماذا تريد يا راجل قال له اريد حق الطريق قال جوان كم شربنى قال ابراهيم عشرة آلاف دينار خمسة حق طريقي وخمسة اجرتنى فى اليوم الماضى قال جوان يا كناس تمنطر الكرستيان وتأخذ على ذلك اجره ولكن عليه يا بطارقة فتهاجمت عليه الكفار فجرد حسامه البتار وصاح بملء رأسه وقال حاس الله اكبر ثم انه جعل ينشد هذه الايات يقول

انا البطل المقدم يوم الحروب	اذل الكفرة بالسيف الصقيل
اجم الرؤوس كالخصد ضما	واهدر الدم يجرى يسيل
اصبح بملء رأسى على الاعادى	وابرى سيفى كل رمح طويل
اذا اشتد الفجار يوم التداني	تركت عدائى فى الويل الويل
اضرم النار بجحد سيفى	واشمى نارها كل الشميل
تري العداة منى رماة	نمنا قتيل وهذا جديل

وهذا قطع الزند مع الايادي وهذا عازم على الرميل
وهذا قد سافر بنير زاد وهذا عازم على الرميل
يمدى حسام ابتر قد كل منه كل حسام متعين صقيل
ورعي المال مارأيت كئيله وما له مثل ولا مثيل
حرب عيس كان قصدي وبغيتي ودم الفرسان يجري ككئيل
انا الذي شهدت لى الاعادى اولاد عى بنوا اسماعيل
باني لاأبالي بالحرب يوما ولا أمل من حرب طويل
شيخي بشرنى باني احارب ماشئت منهم ولا اموت قتيل
كلام استاذى عندي صحيح فدونكم بالثام وشرب الويسل

(قال الراوى) ففند ذلك سمع السلطان ندائه وصياحه على اعدائه قاصر
الملك بدق النوبة التركي والمزمار الملكي فاشتد بذلك ظهر المقدم ابراهيم على الاعادى
وقاتل كل آت وغادي ولم يزل يقاتل ويجاهدو يفتد الاشعار ومضي النهار وناخر
كعادته بالامس واذا بالمقدم جمال الدين شيجة جذبه اليه وجعل يماثيه ويلوم
عليه وقد قال له لاي شىء يكون هذا الطمع وما هذا التلقى الى الهلاك والجرع
وانا قد اعطيتك حق الطريق وامرتك ان لا تعود الى قتال وملك وبطريق فقال له
يا مقدم اعلم اني اطعنك فى امرك وسمعت قولك ولكن انا تهت وسرت قولك ولكن
انا تهت وسرت من عندك قاصدا الى الملك فما وجدت نفسى الاقدام بجوان فقال
له خذ هذا المقد فهو يساوى عشرة آلاف دينار واذا كان من الفتسيرا الى الملك
ولا تعود الى تلك الديار مقال ابراهيم لك على ذلك كفالك الله شر المهالك ثم انه فاوله
الطعام قاكل وشرب وداوى له جراحاته ونام الى الصباح وقال له ها هو طر بقك من
ها هنا فقال سمعنا وطاعه ثم تركه وسار فهذا ما كان منه (قال الراوى) وأما ما كان
من امر اللعين حوان فانه التفت الى الملوك والبطارقة وقال لهم انا مارأيت احدا مثل
ابراهيم الحوراني قالوا له الملوك اذا كان الملك عنده عشرة رجال مثله فانه لا يحتاج
الى كشرة السكاكر فقال حوان يا اولادي قد كان الذى كان وما هو الا شرب كاس

الهوان فدوروا لنا على رأسه حتى نكون في اطمئنان فينباهم كذلك واذا بالمقدم
ابراهيم طالع الديوان وهو يقول حق طريقى باجوان فقال جوان احفظنى
يامسيح فما تريد يا هذا قال له اريد خمسة عشر الف شريفى لاني قاتلت يومين
بمشرة آلاف وحق طريقى خمسة آلاف فقال جوان ياراجل استحي على عرضك
فانك قد اهلكك الاقران وافنت اهل الصلابة وناخذ على ذلك دراهم
واحسان فقال له لا بد من ذلك فقال جوان عليه بابطارقة فتلقاهم ابراهيم
وصاح بمل رأسه الله اكبر فتح الله ونصر واخذل بالرجال من كفر وجمل
ينشد هذه الايات

الله اكبر انى جيت انى	احرمكم ركوب الصناعات
انى اخلى منكم الارطان حتما	لو تكونوا عدد الحصاص والنباتات
انا لو حصلت اشجع فارسا	ولقيته سائعا قبل الوفاة
لحاربته لو كان الف عنتر	واسقيته بيدي كاس المات
سلوا عني الحصون وساكنها	فرسان اللقا والطيات
فهم عن فعلى بخبروكم	بهمنى وشجاعى والمكرات
انالى الذكر فى اولادى	انا لهم مثل الحصون العاليات
قران جماسلوا عني الا	حتى الصفار مع البنات
هم بخبروك الاكن عني	تديدا وم فى ضرب المهرقات
كذا وحوش البرد كراسى	تهزل جيشها جمع الكمات
ان لم تعطوني المال حقا	افنتكم جميعا بالشتات
ولا روع منكم رفيقا	ولا رضيعا ومرضعات
صلى الهى على الحبيب	المجيب نسل الطاهرات
من جاءنا بالهدى ومن	اتاه الله المجزات
صلاة مع سلام دائما	ماطلعت شمس على الكائنات

فبعد ذلك ضربت الطبول والانقره والزمور ولم يزل ابراهيم يقاتل حتى

ذهب النهار وجاء الليل بالاعتكار فغذبه المقدم جمال الدين اليه وصار يلومه ويعتب
 عليه وقد اعطاه ثلاثة عقود بثلاثين الف دينار وحلف بالاسم الاعظم انه لم يبق
 بحارب الكفار مما انه اجابه الى ذلك فقطب جراحاته واطعمه الطعام وامره بالنم
 فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من اللعين جوان فانه مازال صابر حتى طلع
 النهار هذا والكفار قد فتكت ببعضها البعض وقد شربوا كؤوس الردى طولا
 وعرض فقال جوان وبعد ذلك اياما رأيت رجلا مثل هذا ابدا ولكن لا بد انه
 قد مات فقال له الفرسيس يا عالم الملة واذا لم يكون مات فما لذي نصنع وهذا بعفده
 قد اهلك الافياء وافنى نصف الرجال وهو لا يبالي بشرب كأس الوبال فينهم كذالك
 واذا بالمقدم ابراهيم طالع من باب الديوان وهو يقول حق الطريق يا جوان يا معرض
 والاسم لاعظم اذا قدمت احاربكم سنة من الحول الى الحول فلا بد أن آخذ حق
 طريق منكم والا فقولوا لي عليه يا بطارقه فقال جوان ما بقاش احد منهم روح المنطار
 وقد كانت الكفار هابته وخافت منه اذا نظرت طلعت فلو قال جوان عليه يا بطارقه
 ما كان احد منهم يطيعه ابدا لسا رأوا من فعال ابراهيم وقد علم منهم جوان ذلك
 والفرنسيس (ياساده) فقال له جوان فما يكون حق طريقك فقال له عشرين الف
 دينار الثلاثة ايام بخمسة عشر الف دينار والكتاب ومجيش به بخمسة آلاف دينار
 قال له جوان اعطوه عشرين الف دينار فعند ذلك أعطوه ذلك المقدار ونزل ابراهيم
 من الديوان وأخذ الفرح بمافعله من ذلك الشأن وقد فتحوا له البطارقة الباب
 وما صدقوا له بالذهاب فسار الى عرضى السلطان فلما رآه الملك نهض اليه وسلم فى عاجل
 الحال عليه وقد قبله بين عينيه ودقت له الطبول والانقره والزمور وتزين له العرضى
 ثم ان الملك امره بالجلوس فجلس وقال له اين الكتاب فناول الكتاب الاول بالصحة
 والسلامه ورد عليه رد الجواب فرآه الملك بالحرب والقتال فسطعه وسأله الملك عن حاله
 وما جرى له فاعاد عليه القصة من اولها الى آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها
 وكيف أخذه شيخه وداود وذل له من المال وأعطاه فلما سمع الملك ذلك تمجيب غاية
 العجب من فعال شيخه وجسارة ابراهيم فامر له الملك بشرة آلاف شربى واقام

الملك ذلك النهار فلما ان كان اليوم الثاني فتحت ابواب البلد وضربت الكاسات
 وأمر جوان الكفار بالحرب والقتال ونزل الى الميدان بطريق يمزق الحديد بأيديه
 تمزيق فصال وجال وطلب الحرب والقتال فقال الملك ابرزوا له يا عصابة الاسلام
 فابتدر اليه الامير أيدير البهلوان فقتله وبرز الثاني جنده ولم يزل ايدمر بقاتل
 ويحاهد الي وقت الاصفرار وقد اهلك جماعة من الكفار ورجع آخر النهار وهو
 يقشط الدما من على ملايسه مثل قطع السكبد الكبار فصاح الملك بذلك الا تار
 وتلقى ايدمر البهلوان واما اللعين جوان فانه قد ازدادها واجزا نأ وكذلك كامل اهل
 ملة الصليبان ولم يزالوا على مثل ذلك الشأن مدة عشرة ايام فيمنه الملك جالس في بعض
 الليالي واذا بالمقدم جمال الدين قد عبر اليه فنهض له على الاقدام قال له يا ملك الاسلام
 اعلم ان الابواب مفتحة والفرجيه مذبحة وعؤلاء الملوك الاثنين والعاليق الميق
 وجوان والبرتقش الخوان فاركب الآن واكسر ملة الصليبان فقال له الملك يا اخي اعلمني
 كيف فعلت وما الذي قد صنعت فقال له اعلم يا ملك الاسلام اني عبرت الى البلد
 وقت ذلك الخان حتى ارينسكم الحرب والطعان وقد نزلت على جوان الاحزان
 فعبرت الى داخل المدينة ودخلت على شرافة دار الملك وكان اسمه كوكار فذبحته
 واخذت ملايسه واقت مكانه ورميت جنته في سجن هناك وجعلت البنج في الخور
 وأسقيته لاهل الكفر والفجور وجعلتهما واحدا بعد واحد الي ذلك الخان
 وتركتهما هناك ونزلت على الفرجيه فذبحتها واخذت المغنايسح من تحت
 رؤ وسهما وفتحت الابواب وعطلت المدافع بالماء وايت اليك فاركب الآن قبل انتباه
 اهل الطغيان فمنذ ذلك ركب في عساكره ودساكره وعبر الى البلد فوجدتها مفتحة
 الابواب فتوسط البلد هو ورجاله وساح الله اكبر وجعل ينشد الاشعار ويقول
 انا ملك القبلة انا خادم الحرم * انا الملك المنصور بيبرس ذو الهمم
 وفنطارية بن اباديس ملكتها * ولتي عشرة ابطال يدي قد احتكم
 تحت جواد ادم قد شاع ذكره * صبور على الهيجا لا قط ينحكم
 حول اجارية الحصون كانهم * سباع واعدايا كانهم الفهم

سلطانهم شيخه انا شاكركم * به نلت املى وبلغت به الحكم
ومثل جمال الدين ما عاد ينسى * من الآن حتى ان تقوم من العدم
فيارب صلى على محمد وآله * واصحابه اهل الوفاء مع الكرم
ثم ان الملك جعل يقائل ويشادد ويجاهد وتقدم الامير ايدمر البهلوان وجعل
يشد ويقول

انا مفتاح حرب المؤمنين * بسيفي اعلوار رؤوس الكافرين
وبهمتي اصول على الاعادي * وبنيتي اتوسل بالمرسلين
قد شاع ذكرى باني شجاع * ولي الامان من رب العالمين
قابرزوا الي يائسام والتقوني * سادعكم على الارض مجندين
قاني عليكم اليوم اعلموا * وذا كله بعزم امير المؤمنين
ساملا الارض منكم دما * واشبع الوحوش السائرين
واقطع الهامات حقا بسيفي * حتي اكون من الفائزين
وانا ايدمر البهلوان اسمي * فارس الميدان بطول السنين
(قال الراوى) ثم ان الامير ايدمر البهلوان جرد الحسام وجعل يصرب في
اللاثام ومعه جماعة وسائر دولته واذا بقائل يقول الله اكبر

انا البطل المهاب * يوم الحروب ووقع الضراب
ابراهيم اسمي واني * على الاعداء مثل الالتهاب
هم الاغنام بين يدي * وانا الذئب كبير الذئاب
بيدي اطحن القوم طحنا * واسقيهم شراب العذاب
واقطع الرؤوس مع الايادي * واخرج الارواح بالقرضاب
واقطع الحلاق بمحمد سبي * وكذا الخصرات وكذا الضراب
وانا الذي قد شاع ذكرى * وهمتي قد علت على الاصحاب
انا الذي تعرفوني ولا * تنكروني يوم المصاب
انا منفي الكفار بمحمد سيفي * وسن رعي مع الاعصاب

شريف انا انسب لطفه * رسول الله نبينا المهاب

عليه صلاة الله ثم سلامه * ما سلمت احبا بنا على احباب

ثم ان ابراهيم جعل يقاتل ويصيح ومامن المسلمين الا وانشد الاشعار وضرب
بالسيف البتار واوقد النار وكان صابرا كل الاصطبار هذا وقد وقع في الكفار
القنا وزل عليهم الهم والعنا ولم يقدرُوا ان يستعدوا في اللقاء حتى ادرتهم الشقا
ومحقوم الاسلام محقا وشربوا كؤوس الموت دهقا ولا بقا الخل يدري عن خليله
ولا الصديق يدري عن صديقه وقد جرى الدما وساح مثل البحر الطفاح ولم يزل
السيف يعمل والدم ينزل والكفار تنجدل والاسلام فيهم تقتل حتى ذهب الليل
والنهار اقبل والملك يصيح الله اكبر فتح الله ونصر واخذل بالثام ن كفرو الاسلام
تقاقل وتصطبر حتى فات ذلك النهار واقبل الليل بالاعتكار واقاموا الليلة الثانية على
مثل ذلك العيار واليوم الثاني لوقت لوال ولم يبق الكفار ابار بل ان الجميع شربوا
شراب الوبال وايد الله الاسلام بتوحيد الملك للعلام وجلس الملك على تخت سبس
وامر الرجال بجمع الاسلاب والمال فجمعوها في عاجل الحال ووضعوها بين يدي
الملك بالسكال فعند ذلك امر الملك باحضار الملوك فاتوا بهما اليه فشبههما ابراهيم
وفيق الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما راى الملك جوان قال له باجوان قال له مال جوان
ها اتم تنتفعوا من جوان احسن من بطالتكم وما تشكروا جوان في ذلك الفعل
فقال الملك يا ملمون يا فرنسيس من الذي اغراك على المصيان قال له يا امير
المؤمنين اغرانى جوان فقال جوان اخرس فانا اعمى عينيك هو انا عقلت يا كناس
وحق المسيح اذا كنت بطريق عند امير المؤمنين لا خليه بمنطرك فتبسم الملك من ذلك
الكلام فبينما هم كذلك واذا بالمقدم جمال الدين شيعه وقد اقبل فلم عليه الملك
وتلقاه واخذه الى جانبته فرح بملقاه فقال المقدم جمال الدين شيعه يا خويا اضرب
هذا اللعين العلفتين واتركه يعضى الى حال سبيله وحذهذين المسكين واجملهم
عندك في النيوود والاغلا حتى اذا عبرت الى المحروسة تركب بهما ثم انك يا ملك
الاسلام تقم هذه الغنيمة على من يستحقونها ويخرج قسقى منها وتكفل لى

به سباط حتى اني اعمل العزومة للامثراف ولى في ذلك ما رزب سوف تراها واذا انت
 فعلت ذلك دع ابراهيم بصيحه على وانا آتى اليك تلك الساعة وانت يا ابراهيم خذ
 هذا اللعين العايق بن يحرب فهو في تسليمك واذا هرب منك والاسم الاعظم تكون
 أنت بداله قال الملك والملكين ايضا يكونوا عنده فتسلمهما ابراهيم وحرس
 عليهما فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من امر الملك فانه قسم
 المتاع واخرج لكل ذى حق حقه واعطى لكل انسان ما يستحقه وعمل السباط
 والمأكل الى جمال الدين شيحه وامر ابراهيم ان يصيحه عليه فصاح ابراهيم وقال انت
 فين يا سلطان الفلاعين والحصونين واذا به قد اقبل عليهما تلك الساعة فوجد
 السباط قد امتد وقدملى بالا واني فمتد ذلك امر المقدم جمال الدين المقادير ان يصطفوا
 حول ذلك السباط ففعلوا ما امرهم به ثم قال لبعض الرجال انصب لى هاهنا ثلاثة
 أخشاب مثل الحماره ففعلوا ذلك ثم افه غير الى خيمة صغيرة واغلقها عليه وغير
 وبدل وفتح الخيمة وخرج منها واذا به مثل الجنى الذى يفرع منه كل من رآه فلما
 ان رآه المقدم ابراهيم بن حسن صاح بملء رأسه ياسيدى غوث ياساكن حلب
 ادركنى يا شيخ رسلان ياساكن الشام ادركنى اعوذ بالله من هذه الصفة قال وكان
 المقدم جمال الدين شيحه لبس اللباس الجديد والصديري الجلد وتحزم وتشمرو معه
 شاكرية نلقط النصف من على رائق الرخام واذا جرها وعلى مستحدها نسا قط
 منها شرار وكانت هذه البدله من صنع الحكيم اينان ثم امر بشيخ العايق بن يحرب
 فشبحوه وقال لابراهيم نادى على رؤوس الرجال كل من اطاع المقدم جمال الدين
 فاز من الوبال ومن عصاه بفعل به مثل الذى ترونه من الفعال فنادى ابراهيم بذلك
 الاقوال هذا وقد تقدم المقدم جمال الدين شيحه الى العايق وقال له ما تقول فى دين
 الاسلام قال له لا اسلم ابدا ولو اذقتنى شراب الردي فمتد ذلك جرد الشاكرية وجرها
 على رأسه وصدره وسلخ جلده من يده وجمع الجلد فوق السرة وقال له يا عايق والاسم
 الاعظم ان انت اسلمت وطعنتى انا ارجعك احسن ما كنت وان اييت ندمت قال
 له افعل ما تر بدفلا اسلم ابدا فمتد ذلك قشط سرتة فخرجت روحه من جسته وعجل

الله بر وجهه الى النار و بشس الفرار فكلل باقى سلخه فبينما هو كذلك واذا وقفوا
 من وسط المقاديم وكانوا هؤلاء داود وشاهين المياطة اصحاب قلعة مسياط
 وجردوا شوا كرم وصاحوا الله اقوى قلب منك واشد حيل يا خناس تخرج الرجل
 من طيز رجل نحن مانطيمك ابدا ثم انهم ضربوا الاثنين بالشوا كرمطس تحت
 السبيبة فوق اللطش في المايق وداسوا من وسط ذلك الطعام وطلبوا البراري
 والاككام فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من المقدم جمال الدين شيحة فانه
 ظهر بعد ذلك واخذ الجلد فدبغه وحشاه وركب العيون القزاز وقد رجفت من
 فماله سائر الناس وارسل بعض الاتباع وامران يعلقه على القلعة الذي له فصار
 وعلقه فهذا ما كان منه (باساده) ثم ان المقدم جمال الدين شيحة شرو سروطه
 على المقاديم وكتب اسمه على شوا كرا جميع الرفع منهم والوضيع وقال للملك
 الآن قد اخذت ثاري من هذا اللعين وان وقع في يدي اخاه فعلت به مثله واذقته
 الموت واشكاه والآن قاني اريد ان اسير خلف هؤلاء الاثنين وافل بهما كل
 فعل شين واما انت فسير برجالك الى مصر والحق هؤلاء الملكين مع الثلاثة الذي
 هناك فهم يبقون خمسة واقم هناك حتى تاتيك عني الاخبار ثم نودع منه وسار
 الى حال سبيله فهذا ما كان منه واما ما كان من الملك فانه ضم المسكرو الرجال واخذ
 الملكين وكان قد ضرب جواز الملقطين وطرده وهدم قلعة سبس وارتحل بالمقدم
 ولم يزل سائر الى ان اقبل الى العادلية فوصلت الاخبار الى السعيد بن السلطان
 فامر بالزينة والمهرجان وركب الملك بالملوك وقد كثرت بين الناس الاقاويل في
 ذلك وهم يدعون له ويثنون عليه حتى انه جلس على تخته وتوطن كل انسان
 في محله وامر الملك بسجن الملكين وسجنوهما والى الملوك اوصاوهما فهذا ما كان
 من أمر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من الصمصم بن الفريقل فانه عاد كما ذكرنا
 الى الغلوات وقصد السفر حتى انه اجتمع بالمقدم حسن النسر بن عجبور فلما ان
 رآه هناك بالسلامة قال له دخلت القلاع قال نعم فقال له هل ظهر المقدم معروف
 قال لا ياخوندولكن بان الارض ركبت عليها ناس خلاف اهلها وتسطن على

الرجال رجل قصير يدوي من عرب غزه فقال له ارنه ما يعرف نقليه ما يدري هذه
الاسماء المخبطة فلما ان سمع منه حسن النسر ذلك الكلام قال له لا بد انه شعجاع
وقرم مناع ولولا ذلك ما حصل المطال قال يا خاله قد سألت عن ذلك فاخبروني
بانه لم يقدر ان يركب حمار ولا يطفئ فتيلة النار قال له وبأى شيء اخذ السلطنة
قال اخذها بالاحتيايل فعند ذلك ازداد غضب حسن النسر بن عجبور وصار مع
الغضب حتى دخل قلمته وقد سلمت عليه سائر كواخيه ورجاله ثم اتاه الحلاق
حلق له قمرته واعطاه المراية اعجبته انسته فنظر الى باب القلعة واذا به يرى راية
معروف قد انطوت ذات اليسار وراية شيعة مفرودة ذات اليمين ووجد فيها
الكرسي الملكي والشاكرية وان ذاك القلمة من جملة القلاع التي يبضها شيعة
وكتب اسمه عليها وقال يا رجال ما هذا الحال فاني ارى القلاع مزركة قالوا له
هذا اسم سلطان القلاع والحصون الحج شيعة عز نصره فلما سمع بذلك صاح
على الرجال وقال يا رجال ومن اتى به وجهه سلطان على الرجال قالوا له الملك الظاهر قال
اقاما نسرفه ولكن هذا مزول يا رجال قالوا له افضل ما بدالك وها نحن مقيمون في
القلعة حتى انك تقابله فان طيبت القلاع منه اطمناك وان هو غلبك فنحن على ما نحن
عليه من اطاعة الرجل قال لهم المقدم حسن ما قتلوه فهو العنواب وانا ان وقع في يدي
هذا الخناس ترون ما افضل به (قال الراوي) فبينما هو يتحدث مع الرجال كما
ذكرنا واذا بالانسين المشايطة وها داود وشاهين داخلين عليه فسلموا عليه
فسلم عليهم وامرهم بالجلوس وقالوا له نحن في عرضك يا وليد عجبور قال لهم
فما الخبر وممن تستنيثون بي منه وقال له من سلطان القلاع والحصون المقدم
جمال الدين شيعة وقال لهم وكيف ذلك فاعدوا عليه ما قد جرى لهم وما الذي
فعلوه من امورهم وكيف انهم ضربوه بالشواكر وكيف انهم نخبطوا
السماط قال لهم الان اتم عاصين عليه قالوا نعم قال لهم وانا لا اخرج اعمى فاقيموا عندي
حتى اتي انظر حالى معه ولا تبرحوا معه ففرحوا بذلك واقاموا لانهم لم قدروا يعبروا
قلمهم خوفا من شيعة فاقاموا على مثل ذلك فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من

المقدم حسن النسر بن عجبور وما قد يقع له من الكلام العجيب فانه التفت الى العصب
 وقال له يا عصب قال نعم يا خلا قال له هل رأيت شيخه بالنظر أم لا قال له نعم يا خلا رأيت
 ولكن ما اخذت منه ولا اعطيت وقلت لنفسى حتى يحضر المقدم ويفعل مثل ما
 يعرف قال له امرتك ان تأتي به الى عندي في قلعتي وانا بين اهلي ورقفتي قال له سمعنا
 وطاعة ونهض من تلك الساعة وهو يتأسف على مثل ذلك اللفظ الذي قاله لخاله ويقول
 ليتني لم اقول له اني رأيت به ابدار لكن لم يبق ينفع من ذلك شيء ثم انه سار من وقته
 وساعته وطلب البر الا فقرقيناها وسائرنا واذا به يري رجلا فقير على رأسه عمامة من
 الليف وتحت ابطه ابريق وطبلة و بازو هو يقول كلام الفقرا وبذكر الله تعالى قال
 له تعالى يا فقير فأقبل اليه قال له ما اسمك قال له الشيخ عدس فقال له عدسك البلاء بالاسم
 الاعظم ما انت القصير فقال له انا القصير ما عرفه انا القصير لم رأيت به فند ذلك احتمله
 على كماله وسار به حتى عبر الى المقدم حسن النسري ابن عجبور وقال له يا خلا هذا
 القصير ها هو انيت لك به فند ذلك التفت الى المقدم جمال الدين وقال له من انت
 قال له رجل فقير على باب الله قال له اسمك قال له اسمي الشيخ عدس فضحك المقدم
 حسن النسري من كلامه ونهض في عاجل الحال على اقدامه وخلع اقدامه وخلع
 عمامته من على رأسه وقلعه الدلق فبان له عن ملابس العياق وقال له بالاسم الاعظم
 ما انت شيخه الذي يقولون عليك قال نعم انا شيخه يا مقدم حسن قال له قف على حيك
 فوقف وقال له اقدم فقدم قال له هل لك طول غير هذا الطول قال له لا ياخوند قال له انا
 مرادي انصحك بالله تعالى قبل ان اصطنع لك العذاب كما يصطنع الاديب الاداب قال
 له قل ما تريد قال له انت ما تريد قال له انت ما تقول في انك تقوت السلطنة وتعفى الى
 حال سبيك قال له ياخوند السلطنة روح انت من طريق وانا اروح من طريق
 قال له الآن امنت مني على نفسك وما كان مرادي الا اني اسكنك رمسك ولا شيء
 ما تركتها قبل لأن قال له يا مقدم ما رأيت من يصلح للسلطنة من الرجال ولما
 ظهرت انت وسألتني على ذلك فمرفت انك اهلا للسلطنة وهي اهلا لك وانت احق

بهامنى ومن غيرى قال صدقت امضى الى حال سبيك فنزل شيخه وهو لا يصدق
 بالنجاء ولم يزل سار حتى اقبل الى قلعة عجبور فقبض عليه البواب وكان من اولاد
 الادرع وقال له بالسلامه يا حج شيخه احمد الله الذى نجاك من يد الخو ند قال الحمد لله
 رب العالمين قال له البواب هات حلالة السلامة فلاجل القضاء وضع يده في جيبه فلم ير
 فيه شي من الحطام فاعطاه الخنجر وقال هذا يساوى الف دينار حتى آتيك بالدرهم
 وآخذه منك قال له البواب وما الذى اصنع به انا ما آخذ الا دينار ذهب فينا هو مع
 البواب واذا بالاتباع نزلت تجري من القلعة يطلبون المقدم جمال الدين شيخه قبل ان
 يسير في البر قادر كوه عند البواب وهو قابض عليه فاخذه اخذه العدم فالتفت الى البواب
 وقال له انت كنت السبب في وقوعي وانا احسن ربي خلاصى فلا بد ان اجازيك
 قال له البواب لا تبغى مخلص من يد المقدم ابقى علقنى من بيضانى على باب القلعة
 قال له المقدم جمال الدين شيخه وانت عند قولك والاسم الاعظم هذا وقد ساروا به
 الرجال طالين المقدم وكان السبب في ذلك باش كواخيه انه قال له ما فعلت مع المقدم
 جمال الدين شيخه قال له ترك السلطنة ومرق الى حال سبيله قال له حلف لك بالاسم
 الاعظم قال لا قال له غدا يضحك عليك ولو كان صادقا لحلف لك بالاسم الاعظم
 فلما ان سمع المقدم حسن ذلك الكلام منهم صاح في الاتباع وقال لهم على بالمقدم
 جمال الدين قبل ان يسير فتجارت الاتباع فراوه عند الرجل البواب كما ذكرنا فقبضوا
 عليه كما وصفنا فهذا كان السبب في ذلك (ياساده) ولما ان احضروه بين يديه قال له
 المقدم حسن يا شيخ انت تركت السلطنة قال نعم قال احلف لى يمين بالاسم الاعظم
 انى بطول ما انا طيب لم تنعرض للسلطنة قال فلما سمع المقدم جمال الدين ذلك تبسم
 وقال له يا مقدم فتح عينك واستيقظ لنفسك فوالاسم الاعظم بينك وبين السلطنة
 كما بين السماء والارض فمعد ذلك تنير كيانك وقال لرجاله اقبضوا عليه يا رجال فقبضوا
 عليه وامر بمده فدوه بمدان كنفوه الى الارض طرحوه فنهض المقدم حسن
 وجرد شاكرته وضر به باصفيحاتهم وقال لهم قدوة والى السجن ادخلوه
 يفصل به ما امر المقدم حسن هذا وقد اقبل المقدم عجبور وعلم بتلك الامور فجعل

ينهى ولده عن هذه الفعّال وهو لا يقبل منه قال هذا ولما كان وقت العصر صاح المقدم حسن النسري على اتباعه وقال هاتوا القصير فأتوا به قال له تحلف عني بالاسم الاعظم ام لا قال له افعل ما بدا لك فضر به العلقة الثانية وامر بسجنه والعذاب في المغرب والعشا كذلك وبسد المشا وعند النوم كذلك وقد ضر به سبع علفات كاملات وهو لا يصيح ولا يقول له ولا أواه ابدا فلما ان جن الليل ونامت العيون قال المقدم جمال الدين وبعد ذلك وانت صابر يا جمال الدين ثم انه اخرج من جراب حيلته حبا يعرف معنا اذا بلعه الانسان تقيب روحه اربعة وعشرين ساعة واخذ منه ثلاث حبات بلعها وجعل ثلاث حبات آخر تحت لسانه يتحلل منهما رواج اذا استقرت الرأحة في جوف الانسان ردت روحه اليه فلما ان ابتلع ذلك الحب انطرح على الارض وسار لا يعرف الطول من المرض (باساده) فلما ان اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح نزل المقدم حسن الي دكتته وصاح على الرجال هاتوا القصير فذهبوا اليه ليأتوا به فراه قدماء قالوا له يا خوند القصير مات قال هاتوه هذه حيلة انا اعرفها فأتوا به اليه وهو على تلك الحال فضر به علقة اخرى فما وجد فيه شيئا يتحرك ابدا فامر بسجنه واظهر لرجاله ان هذا من بعض حيله ثم انه طلع الى القلعة واجتمع بابه وقال له ان القصير مات قال له يا ولدي اذا علم الملك بذلك يهدم قلعتنا على رؤوسنا ولا يبالى بنا ولا يفيرنا والرأي عندي اننا نصبر حتى يمضي ذلك النهار وناخذنا انا وانت سرا وندخل به الى البستان ونحفر له وندفنه فيه بعد ان نكفنه ونصلي عليه وندفن سلاحه وبدلته معه والارض تكتم الاسرار ولا يعلم بحالنا احد ذلك وقالى قل لهم انه هرب من السجن ولا نعلم له وطن ابدا قال له ولده يا ابي هذا هو الصواب والامر الذي لا يباب ثم انهما ضر بواسكتة حتي فرغ النهار واقبل الليل واتوا الاثنين الى السجن واخذوهم بين ايديهم حملوه وساروا به الى البستان واتوا بشيء من الا كفان وغسلوه وكفّنوه وعلى الاختشاب وضعوه وصلوا عليه وربطوا بدلته وعدته وجعلوها في مخدته واتوا بالفلق والفاس وجعلوا يحفرون له قبرا على قدره بالقياس وجعل عجبور يحفر وحسن يشيل التراب حتى تهيأ الفراغ من تلك الاشغال وقال

المقدم عجيبور سير باحسن وهات القصير قال وكانت المدة قد مضت وتنبه المقدم
 جمال الدين وافاق على نفسه فوجد القطن والكفر فخرج من الكفن فوجد
 بدلته نحت رأسه فاخذها واخذ الكفن فالتفت يمينا ويسارافا وجدا احدا
 من الناس فهرب من بين الاشجار وخرج من وقته الى البرارى والقفار هذا
 وقد اقبل حسن التابوت فوجده خالي وما فيه شيء فصاح على ابيه وقال يا عجيبور
 القصير انا الى عندك قال له لا يا ولدى وكيف ياتي الى عندي وجده قال يا ابي
 ما هو هنا ابدا قال ابوه يا ولدى اعلم انه رجل مظلوم وربما اراد ان يدفن في
 البقيع اوفى مكان احسن من هذا المكان فامضي بنا الى حال سبيلنا ولا تذكر
 هذا الكلام لاحد من الانام فضوا الاثنين ومما حاربين ودخلوا الى قلعتهم
 واقاموا ومما متعجبين مما شاهدوه ولم يزالوا كذلك حتي جن الليل بالاعتكار
 وطلبت العين حفظها من المنام فقام المقدم حسن من داخل قلعته وكذلك
 أبوه نام عند زوجته فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) واماما كان من
 امر المقدم جمال الدين شيعه فانه لبس مثل رجل من الاتباع وعبر الى القلعة
 وتمكن منها وصبر حتى رقد البواب فبنجه وتركه سرى خلف الباب ثم صعد
 الى اعلا القلعة وعبر على المكان الذى فيه حسن فراه نائم فبنجه وجعله في
 جمد ان وكتب كتابا وتركه مكانه ونزل به من باب القلعة ففتح الباب واخذ
 البواب وشبجه على باب القلعة من بيضانه واعطاه ضد البنج عطس فرأى نفسه
 بهذه الحالة الشنيعة فتأسف على ما فعله من الامور وصاح يستنيت فلا يثا
 ولم يزل مشبوحا حتي مات وتركه شيعه واخذ حسن وسار بمالى القلوات
 فهذا ما كان من امر شيعه واماما كان من امر المقدم عجيبور فانه نزل عند
 الصباح يصحى ولده فرأى الدار قفره والنزار بميد ووجد الكتاب فقرأه
 واذا فيه باربع قول للجاي ما فكره في هذا الرأى ما عمل هذا العمل وبلغ
 هذا المني والامل الا المقدم جمال الدين شيعه يا عجيبور اعلم ان ابنك قليل
 الحياء واخذته اريه ولا اتركه الا للاطاعة او الى مدفنه واذيقه العذاب كما فعل بي

أضما ف واسقيه كاس الخلاف واما البواب فانه شرب من الموت اوفى شراب
والسلام فمئذ ذلك لطم المقدم عجبور وضرب يد على يد وطلع عند زوجته
واعلمها بالقصة فبكت وتبدل السرور بالاحزان وانقلب ذلك المكان بالمويل
والهوان فهذه ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من امر المقدم
جمال الدين شيحه فانه اخذ للمقدم حسن النسر كما ذكرنا وسار به الى الخلوات
كما وصفنا ولم يزل سائر به حتى اقبل به الى غابة من الغابات واعطاه ضد البنج عطس
او قال اشهد ولا اجحد بالدين العربى اين انا قال له انت عندى يا قليل الادب قال له
انا الليت الذي كنت تريد تدفنى فى بستانك ولكن ما تقول فى الاطاعة وانا
اساعك فى جميع ما فعلته معي قال له اعلم انك اذا قطعت من لحمى واطعمتني فلا
اطيع رجل قصير مثلك ابدا قال له وانا غني عن ذلك ثم انا اخرج السوط وضربه
ول علقه وقد تدلت جلدة صدره فقطعها ودهنها وأخذه وسار به الى غابة
وفعل به مثل ذلك ولم يزل يضربه فى كل غابة حتى انه ضربه اربعة وعشرين علقه
وهو لا يزداد الا قسوة وعنادا (ياساده) ثم انه تركه مشبوع وسد عليه الغابه
وسار الى الخلوات فبينما هو سائر واذا به يجد بطرق كبير ومعه جماعة قاطرجيه
معهم فقال وحمير عليهم رخام فلما رأهم شيحه سارنا بع اثرهم حتى انهم نزلوا فى مرج
من المروج لاجل الراحة فصبر شيحة حتى انهم استقر بهم الجلوس وتزايروا
بطريق ودخل وسطهم وجعل يكلمهم بكلامهم ويستخبر عن احوالهم وقد
اخذهم السكر والمنام فلما ان ناموا الجميع نهض المقدم جمال الدين شيحه وبنج
هذا البطريق الكبير وأخذه وسار به الى الخلوات وقد اقبل به الى غابة وشيحه
واعطاه ضد البنج عطس وقال شكر يا مسيح انا فبين قال له انت عندى قال له ومن
تكون انت قال له انا عيسى البرمجي راهب مدينة القيقول ومهندسها وكل ما فيها
اولادى قال له ومن اين انت مقبل بهذه الاحجار وما الذى تريد ان تفعل بها قال
له انا انا بها من جبل الرخام ونريد ان نبني بهادير وكنيسة فى مدينة القيقول قال له
وانا مين قال له لا ادرى قال له انا جمال الدين شيحه ما تقول فى دين الاسلام قال له

اخرس يا كناس باهبلار يا مقطوع النخاع والزناز ايش هذا الكلام الفشاران
 كان مرادك تقتلني فافعل فاني لا اغير دين الاجداد الذين هم عليه من قديم الازل
 فعند ذلك قال له والاسلام غني عنك ثم انه دبحه من الوريد الي الوريد واخذ
 ملاسه وسار وقد زيا نفسه بزي عيسى البريجي وسار الي الكفار فلما رأوه
 نهضوا له على الاقدام واجلسوه ووقفوا في خدمته وسألوه عن عينته قال لهم اعلمو
 اني انا نبي السيد المسيح واخبرني عن دير في هذا المكان وامرني ان آخذ الذي
 فيه واني الدير على كتابه والكنيس لان المسيح غضبان عليه ومن جنانه يقول
 على شيعه ويسبني ويسلمني مسلما فاذا قال لكم ذلك فلا تصدقوه بل اضربوه
 بايديكم على راسه قالوا له يا ابونا نخرق عينه قال لهم اصبروا حتى اني امضي اليه
 وانظروه واتي اليكم بخبره لاني اخاف ان يراكم احد من الحوارين الطيارين قالوا
 له افعل ما بدا لك فنهض وسار الي ان اقبل الي ذلك الغار وعبر على حسن بذلك
 الذي والصفه فاعرفه بذلك بل قال له يا معلم تعالي اطلقني من وثاق فقال له يا حسن
 اعلم اني جمال الدين شيعه فارح نفسك من الشقا من قبل ان ابني عليك ذلك البنا
 واجعل الكفار يضر بوك ويمذبوك ولا يطعموك ولا يسقوك فقال له
 يا خناس هل خلق الله خلقا من غير عقول لا يدرون ما اقول فاذا انت فعلت ذلك
 ما اقول لهم هذا شيعه فيطلقوني ويقبضوك ويحل بك البلاد واكون انا خالص
 وانت مشبوك قال له نسوف نرى ثم تركه وسار الي عند هؤلاء الكفار وقد
 عرفهم باسمائهم ثم اخذهم وسار بهم الي ذلك الغار فلما نظروه تصايحوا عليه قال
 لهم يا رجال اتم من غير عقول تعالوا الي عندي واسمعوا ما اقول قالوا له ما الخبر قال
 لهم اعلما ان هذا الرجل هو شيعه القصير وانا قد اوى عاصي عليه اسمي حسن
 النسر بن عجبور قال واحد منهم للاخر اسمع كلام ابن عجبور ثم انهم قالوا له
 انت تسبنا ابونا الكبير وتقول عليه هو مسلم يا كناس فأي كفر ذنبه يا بونا فقال
 لهم كل واحد منكم يضر به يده على رأسه فجعلوا يهرعون اليه ويضربوه وهو
 يصيح ويقول هو عيسى البريجي بذاته يا ملاعين ثم انهم اداروه كتاف وساروا

له الى مكانهم ووضموا فيه السلاسل والاغلال وتوكلوا به ولم يزوالوا سائرين الى
ان اقبلوا الى مدينة القيقبول وبقي بينها وبينهم يوما واحدا فامرهم الراهب
بالزول وقال لهم لانه خلوا البلد الا في غدا فاطاعوه في ذلك ونزلوا ولما ان جن
الليل نهض المتقدم جمال الدين شيخه وقد اخرج البدله التي عملها له الحكيم يونان
في كل مكان لاجل اتمام مناصفه فلبسها وذررها فشكل ماشك الزرار في المروه
ينثوا عن الارض قامه واذا اخرج الزرار من المروه ينزل الى الارض قامه فلما
ان ارتفع ذلك العلو دخل الى البلد مثل الطائر وعبر الى مراية الملك القيقبول فرآه
نايم مكب على وجهه نومة اهل النار في النار فحكم البوق النحاس على قتله ونفخ
فيه فخرج من ذلك البوق شرار وثار فنزل على الملعون القيقبول فافاق من نومه
مرعوب وهو يستنثيث بالمسيح ويقول من انت يا هذا انريد ان تحرقتني وتحرق
بلدي بتارك فقال له اعلم اني حوارى طيار على دين المسيح اسمى الحوارى
محرقون امرنى المسيح بالنزول عليك وعلى البطرق عيسى لان معه يسر غضبان عليه
المسيح وهو ما به عقل ومن جنونه يقول على عيسى البريحي هذا شيخه فاذا قال
لكم ذلك فلا تصدقوه وكل من صدقه كفر بالمسيح وان انت صدقه نزلت انا
اليك وحرقت بلدي وقصصت ظهرك فقال وحق المسيح لا اصدقه ابدا ثم ان
لشيخه نفخ فصاح اللعين لا تفعل بحق المسيح فتركه ومضى من حيث اتى وسار الى
الخلوات وخلع البدله وقد جعلها في موضعها وسار الى الخلوات وخلع البدله وقد
جعلها في موضعها وسار الى عند اللثام الذي اتى معهم ونام في وسطهم الى ان طلع
النهار وقد سبقت الاخبار بقدم عيسى البريحي فامر له بالموكب ونزل في خواصه
وتلقاه فسلم عليه شيخه وقال له يا ولدى اعلم انه في ليلة امس اتاني حوارى اسمه
محرقون وقد خوفنى خوفا شديدا وفعل ممي فعلا غير حميد وامرني بعذاب البسير
الذى ارسله المسيح معك قال له يا ابني شفته وعرفته قال اين هو حتي الى انظره
واعذبه عذاب شديدا ما عليه من مزيد ثم انه قدم اليه حسن النسر فلما ان رآه قال
له انت الذي غضب عليك المسيح قال له اسمع يا معلم انت عاقل والا يجنون فقال له

انا عاقل قال له هذا شيعة الذي يقتل اولادكم ويسبي نساءكم ويذبحكم وانا رجل
فداوى من اولاد اسماعيل عليه فاطلقني واقبضه فقال له يا كناس تسب الراهب
الكبير وتقول عليه انه مسلم ولكن ما الذي يكفر ذنبه يا بونا فقال اضربوه
كل واحد منكم لطشه بيده على رأسه فهرعت اللثام وجعلوا يضربوه وهو
يقول لم عيسى البريجي ما هو شيعة والله لا يورىكم ندا ياقرون ثم انهم جروه الى
داخل البلد واقام المقدم جمال الدين شيعة ثلاثة ايام لاجل الراحة ولما ان
كان اليوم الرابع امر المقدم جمال الدين شيعة باحضار شيخ الحدادين فلما
حضر قال له اريد منك ان تصنع لي بدلة من الحديد المصفي يكون وزنها عشر
قناطير بالف رطل وتصفيه فيخرج سبعمائة رطل وتعمل لي منطقة بسلسلتين
ذات اليمين وذات اليسار قنطارين وتعمل لي طوق بسلسلتين قنطار وخلصا لى
واسورتين قنطار ثم تعمل لي قارب ثلاث قناطير ويكون يؤخذ في قلبه قنطار
طوب وقنطارين فقال له سمعا وطاعة ثم نهض وفعل ما امره به من تلك الساعة
فلما اتاه به نهض المقدم جمال الدين شيعة ودخل على حسن فراء بيكي وينوح
من كبد مجروح وهو يقول هذه الايات

ايادى ارحمني ورق لحالي فقد اجريت دمعي وعبرني
واوليتني امرا لم اكون بليته وابتنى اهل زوجي وخالي
واذقتني طعم المرار بكاسه وان الليالي المزعنى تولت
فرق يادى لحالي منك تكوما الى ولا تمنني بحسرتي
حكمت في الاعادي بشومها وأوليت الصدى اغالى رتبة
فيا أسفى على الزمان وأهله ويا حصرة اهل المز والولاية
فينا هو كذلك واذا بشيعة داخل عليه سلام فقال له سلام ما تر يد يا قصير
قال له يا حسن امثل قبل ان تنظر بعينك المذاب الاليم والشقاء المميم قال له
افعل ما بدالك فما انا ممن بطاوع مقالك فمنذ ذلك امر البطارقة فأخرجوه واتاه
بتلك البدله فالبسوه وكل به عشرة من البطارقة يضربوه وقال له شيل من هذا

الطوب والطين حتى غلا هذا القارب وتسير به الى البنايين فأجاب الى ذلك وسار اذا ملا القارب وحمله اتبعوه خمسة انفار بايديهم الاسواط واذا اعد تبموه الخمسة الاخره اذا قد وقف يهندس لهم المقدم جمال الدين شيخه جدار الكنيسة والدير وامران يأتوه بالطفل الاصفر والابيض فانوابه فجعل الجدار ادناه كله من ذلك الطفل الاصفر واصطنع له المجارى النافذات على الانهار والآبار وسد عليه من جهة ذلك البنايان وما فعل ذلك الا لاجل شيء يعرف معناه هذا وقد اشتغل حسن النسر في ذلك المكان ووكّل به جماعة آخر النهار يسجنوه في سجن ضيق ظلام وله في كل يوم ثلاثة اكواب يقسماط وفجل وبصل ولم يزل كذلك مدة يني حتى انه انتهى وعدم القوى ولم يبق بقدر على النهوض قال فليوم من بعض الايام دخل عليه المقدم جمال الدين شيخه فراه يبكي وينوح من كبد مجروح قال له يا حسن طاعني وارحم نفسك قال له آه يا خناس على من يؤدى خبرى لاني ولونظرنى ابني المقدم عجيبور قال فلما ان سمع المقدم جمال الدين شيخه ذلك منه قال له يا حسن اكتب كتاب الى ابيك وانا والاسم الاعظم اسافر اليه واعطيه الى ابيك في يده واقول له انا شيخه سبع مرات وان لم افعل ذلك ليس يكون لى استحقاق واذا انا سافرت لا بد ان ارجعك حتى اعود اليك ثانيا مرة فمئذ ذلك اتاه بالدواة والقرطاس فكتب الكتاب وختمه وبرشمه وطواه وناول الى المقدم جمال الدين شيخه فمئذ ذلك اخذه وسار الى عند الملك القيقبول وقال له يا ولدي اعلم انى اتانى ليلة امس الحواري عرقون وقال لى ان المسيح يأمر بك بزيارة الغمامة القدسية المتينة فأجبتك الى ذلك ومراوى ان اسافر وانت تبطل الاشغال حتى اعود اليك وترتب لهذا اليسير ما كولى طيب ومشروب طيب لاجل ان ياخذ لنفسه الراحة فاذا انا رجعت تكون اخذته العافية وتنقله من السجن يا ولدي الى بعض المخادع ويكون عليه الفجر ليللا ونهارا ولا نمض عنه طرفة عين فعند ذلك اجابه بالطاعة وتودع منه وسار ولم يزل سائر الي ان اقبل قريبا الى قلعة عجيبور بلغ حبا يعرف معناه فنزلت عليه

مشهورها ثلة وليسوا بالكهنة رؤسوا اظفاره و نزل وهو يقول الله تعالى
 يفعل سبعين المسجونين و يخرج عن المسكروين ولم ينزل يقول حتى اجتمعت عليه
 الناس وجمعوا يسائوه عن حاله فقال لهم يا ناس اعلموا اني اسير ابيت من بلاد النصارا
 هارب وكان معنى بشرة آلاف يسير و عرفت بعض اسمائهم و ذلك اني رأيت رجلا
 يقال له الحاج عثمان من أرض الحجاز الله بفك سجنه و رأيت رجلا من العراق يقال
 له الحاج شعيان الله بفك سجنه و ما زال يقول مثل هذه الاقوال حتى قال و رأيت
 رجلا يقال له حسن عجور من القلاع الله بفك سجنه قال فلما ان سمعوا ذلك تجاروا
 الرجال الى عجور و عرجا لس يبكي و بنوح على لده فاحبروه بما جرى لهم مع
 البشير فنزل بنفسه الى اعلا القلعة و قال يا رجال على اليسير فانوا به اليه فسأله عن
 حاله فقال له اعلم ان هناك رجلا يقال له شيعة يعذب و لدك انا شيعة شفته ييغرب
 و لدك انا شيعة جمال الدين سلطان القلاع رأيت يشغل ابنك انا شيعة جمال الدين
 سلطان القلاع و بة نظرت به بجوع ابنك و ما زال يقول له انا شيعة حتى قال له المقدم
 عجور و بعد ذلك دعانا من ذلك كله فهل رأيت شيئا غير ذلك فقال له و لدك اعطاني
 جواب و قال لي اني اعطيه اليك و لا اسلمه الا لك في يدك ثم انه شدد على الاقسام
 و قال لي اذا انت قابلت ابني فاعطيه هذا الكتاب و أمره ان لا يقرأه الا سرا
 بينه و بين امي و لا يطلع على ذلك احد ثم ناوله الكتاب فمن فرحته بالكتاب
 أخذه و بطلع فرحانا الى سرايته و ترك اليسير على مكانه و قال لام حسن ها انا قد
 جاءني جواب من عند الولد فقالت له اقرأ الجواب ففضه و قرأه و اذا فيه الصلاة
 و السلام على سيد السادات الذي فعلم ابني عجور به فان الواصل اليك
 المقدم جمال الدين بذاته و صفاته فاقبض عليه و اضربه كاضربني و عذبه كما عذبتني
 و انه قد فعل معي كذا و كذا و أعاد عليه ما جرى من أول الامر الى آخره فلما ان
 قرأ الكتاب زادت عليه نيرانه و صار لا يدرى ما بين يديه ثم قال للرجال هيا يا رجال
 اقبضوا على اليسير فنجاروا اليه ليقبضوه فما وجدوا له خيرا و لا قولا له على اثر
 فعادوا الى المقدم عجور خائبين فقال لهم ادركوه في البر الاقفر فركبت له الخيول

فطليبي فمعه ذلك تأسسه المقدم عجور على عدم قبض اليسير وتذكر قوله له انا
شيخه سيم مرات وبكت امه على تلك الحالات وقالت له يا عجور سير الى اولاد
اسماعيل واقصدهم وقع في عرضهم عسى ان يخلصوا اولئك عما هو فيه واقصده
الملك العادل في ذلك القضية فاجابها الى ذلك وركب حجريته وطلب البر لا قفر ولم
يزل صائر حتى اقبل الى حصن صهيول فرأى الرجال مجتمعين فقال لهم انا في عرضكم
يا اولاد اسماعيل فقالوا له ما الخبر فقال لهم اعلوا ان الوليد قد ظهر فقالوا له بالسلامة
وقيضه القصير ايش يا خناس انت وولئك تقبض سلطان القلاع فقال لهم انا واهي
احدثكم فقالوا وبعدها قال لهم ثم ان ولدي ضرب به سبع علق فعند ذلك تصياحت
الرجال عليه فهذه هم وقال لهم اسمعوا باقى القصة فقالوا له وبعدها فقال لهم وبعده
ذلك مات القصير فلما ان سمعوا بذلك جردوا عليه الشواكر وادوا ان يضربوه
فصاح عليهم وقال اصبروا يا اولاد الله حتى تسمعوا باقى القصة فقالوا له وبعدها
قال لهم اردنا ان ندفعه فخرج من السفن ومرق قالوا حياه الله وقواه قال ورجع
بالليل الى القلعة فسرق الوليد وعلق البواب على الباب واخذه وضربه اربسة
وعشرون علقه واخذه وسار به الى الفيقيول وجري من الامر ما هو كذا وكذا
واحكى لهم على الذى صار من اوله الى آخره وقال لهم ها انا في عرضكم فقالوا له
وصلت ولكن وللك قليل الحيا ومالنا الا اننا نركب ونسير كلنا الى القسداوى
ابراهيم ونقصده في هذه القضية لعله يترجى السلطان في ذلك قال لهم افسلوا ما بدا
لكم وقد جمعوا من بعضهم البعض خمسة وسبعين الف شربى وجعلوها في شكعبة
وركبوا وساروا ومارالوا كذلك حتى اتوا الى قلعة حوران واجتمعوا بالمقدم
ابراهيم فرحب بهم فاخبروه بالقصة من اولها الى آخرها واعطوه ذلك الدراهم
فقال لهم غدا ان شاء الله تعالى نطلع للديوان الى الملك العادل وانا اكون واقفا على
يمينه انكلم لكم ثلاث كلمات عند الملك فقالوا له سمعنا وطاعة فلما كان عند الصباح
جلس الملك على عادته وتكاملت دولته وعشيرته وتكامل الديوان وجلس
الرجال فيبينوا الملك كذلك واذا بالرجال قد اقبلوا اليه وسلموا عليه وما منهم الا من

قال الله ملا قلب ملك الدولة فرحب بهم الملك واجلسهم فقال ابراهيم اهلا ومرحبا يا اولاد العم ما اتم بخير قالوا نعم بحس امير المؤمنين قال الملك ما الخبر قالوا له يا ملك الاسلام جاءنا عندك دعوه قال ابراهيم الف مرحبا بكم عند ملك الاسلام اما اتم اخوانه اما اتم احبابه ورفقاء قال الملك والاسم الاعظم مرحبا بكم قاعدوا عليه الفضة من اولها الى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظهرها فتمجّب الملك من ذلك غاية العجب وقال ليتني لم احلف بالاسم الاعظم وانا ابش ذنبي في ذلك ولكن يحصل الطاف خفية فيبذل المقادير والرجال والملك والابطال جالسين في الديوان واذا بتد كره سقطت على فخذ السلطان من سكتة باب المكان فاخذها السلطان وقرأها فوجد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات وسيد السادات خطا با من المقدم جمال الدين شيخه الى بين ايادي ملك الاسلام اعلم ان حسن النصري ابن عجبور قليل الادب واخذته اعلمه الادب اعلم يا ملك الاسلام اني حالف بعين ان كل من جاءني يتشفع في حسن لا بد ان اشغله في الطوب والطين ولو كنت انت يا ملك ولا بد للقد اوي ابراهيم عن شيل السقف التي للكنيسة لانه لم تكلم في شأن ذلك الا باجرته وقد اخذ في هذين الكلمتين من اولاد عمه خمسة وسبعين الف شريف من الذهب قال فلما ان قرا الملك ذلك التذكرة قال لا ابراهيم ما الذي فعلت مع الرجال حتي تكلمت لهم واجبات رئيس قال له اخذت منهم كذا وكذا واعاد عليه القصة من اولها الى آخرها قال له الملك الرجل يريد يشيلك السقف التي للكنيسة قال ابراهيم هذا لا يكون ابدا قال لهم اطلبوا شيخه حول القلعة فطلبوه فوجدوه قامر الملك بالرحيل ورحل في من معه من الرجال وسار طالب التيقول فهدما كان من هؤلاء قال واماما كان من المقدم جمال الدين شيخه فانه بعد ان اعطى عجبور الكتاب سار الهضاب واخفى نفسه في قلعة صهيول لاجل ما يري ما يجري من هذه الامور وقد اتاهم المقدم عجبور من الامر ما ذكرنا وكان المقدم جمال الدين شيخه حاضر ذلك وناظره كله حتي ان الرجال ساروا الى ابراهيم واعطوه المال وتقرر الحال على انهم يأتوا الى الملك العادل فانوا اليه

فسبقهم المقدم جمال الدين شيعه ورمى التذكرة وجرى من القصة ماجرى فهذا
كان الاصل والسبب

(قال الراوى) ثم ان المقدم جمال الدين شيعه تركهم وسار الى القيوقل
فلما ان اتى اليها دخل على حسن النسر بن عجبور واعلمه بما جرى فزادهم وكثر
غمه ونصحه شيعه وامره بالطاعة فلم يمكنه ذلك ابدا فاعاده الى ما كان عليه من
التعب والشقاء وجعل يشغله وهو يحظر في ذلك الاغلال والقيود فهذا ما كان منه
(قال الراوى) واما ما كان من امر الملك العادل فانه جمع الرجال واخذهم وسار
بهم حتى اقبل الى تلك المدينة فنزل بالرجال واخذ لهم الراحة هذا وقد علم ملك
البلد بمجيء السلطان فاعلق ابواب مدينته ولم يعلم ما سبب مجيئه فجلس الملك ثلاثة
ايام ولما ان كانت الليلة الرابعة قال الملك يا رجال وبمذ هذا القعدا فانهض الآن
يا ابو سليمان يا قتيب الرجال وادخل الى هذه البلدة لملك ان تكشف لنا خبر من
الاخبار فاجابه الى ذلك بالطاعة ونهض واخذ معه ولده وسار الى البلد فرأى
الابواب مغلقة فارمى مفرده وسار هو ولده حتى نزلوا الى داخل البلد وساروا
الاثنين فيبيناهم سائرين واذا بغلام صغير مقبل عليهم وصاح عليهم وقال لهم من
انتم يا كناسات انتم سراقين واخذ حجرا من الارض وضرب به المقدم سليمان في
صدره فقال له المقدم سليمان يا ابن الملعون تضر بنى بالحجر وجر دحامة وهجم
على الغلام وكذلك فعل ولده فلما راهم الغلام على هذا الحال طلع يجري الى الخلووات
فطلبوه الاثنين وطلبوا يجرؤا واذ سقطت من تحت ابطة بقعه فظنوها من الاموال
واخذوها الاثنين وقالوا هذه احسن من ذات هذا الملعون ثم افردوها وجعلوا
يقبلون فيها فخرجت منها رايحة فشموا الاثنين فبرمت رؤوسهم ورجوا
وتقبلوا سوى فعاد اليهم الغلام واخذهم الى السجن وشكهم في الاغلال
واعطاهم ضد البنج عطسوا فقالوا نشهد ولا نبجحد بن النبي محمد ابن نحن قال
لهم انتم عندى يا كناسات انتم من بتوع محمد وقمتم يا كناسات ما بقى لكم خلاص
من صيد القفاص قالوا له اطلقنا يا مريض لثلاث نصيح لمن يأتى الينا ويخلصنا من يدك

ويقبض عليك فقال لهم افعلوا ما بداركم فعند ذلك صاح المقدم سليمان بعلى رأسه
انت فين يا حاج شبحه عز نصرته قال لهم الغلام والاسم الاعظم انا جمال الدين
شبحه قالوا له الله ملائكتك فقال لهم انا حالف بالاسم الاعظم ان كل من اتى الى
ها هنا لا بد ان اشغله في الطوب والطين فاذا انتم قائلين قالوا له افعل ما بدارك قال
لهم خليك على ما اتم عليه الى غد وتركهم وخرج من السجن فهذا ما كان من امر
هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من امر الملك فانهم لما عابوا عنه هذين الاثنين
ارسل خلفهم اثنين من الاماره فقبضهم شبحه وهو على صفة راهب وما زال الملك
كل ما ارسل اثنين يقبض عليهم حتى قبض على الرجال وما بقى الا الملك والوزير
وابراهيم فقالوا نحن نسير الى البلد ونكشف الخبر فقال ابراهيم اذا دخلنا البلد
نكن فيها الى النهار قال الملك ولاى شىء ذلك قال له ابراهيم خوفا من القصير
قال الملك نحن نطيع امره وانا اول من يطيعه وما انت باعظم منى فقال له يا ملك
افعل ما تريد ثم انهم دخلوا الى البلد وساروا فيها وكان الصباح قد اقترب ولاح
الفجر والظلام قد ذهب وما زالوا كذلك حتى انت البنائين والمهندسين واذا
بالملك تأمل يرى رجلا له را بظاله والجميع مقيدون في الاغلال والباشات الثقالي
ومعهم اللثام ذات اليمين وذات اليسار وقد اشتغلوا في الطين والاحجار فتمجب
الملك من هذه الاخبار فيبينها هو كذلك واذا بدر ويش عجبى قد اقبل اليه وسلم
عليه واعطاه صعبة ورد فأخذها فوجد فيها تذكرة يقول فيها يا ملك الاسلام انا
حالف بيمين بالاسم الاعظم فان انت خالفتنى فلا بد عن شغلك كظما ودغما وان
انت اطعنى فلا بأس بذلك قال الملك افعل ما بدارك ايها الدر ويش فعند ذلك اخذه
هو والوزير وتأخر المقدم ابراهيم ثم اتى بهم الى البطارقة وقال لهم ائتوني
بعضت من النحاس فانوه بما طلب ثملاه طوب وطين وحمله الملك والاغا
شاهين ونفذ ذلك اليمين واخذهم بعد ذلك الى السجن وعاد الى السقاين
وكان البنيان قد قرب الى الاتمام فعند ذلك سار وهو في صفة بطريق
حتى اقبل الى ابراهيم وقال له انت يا سيدى على دين المسيح قال ابراهيم

هو الدين الشيخ قال له اعمل معروف وشيل لنا هذه السقفة وارفعها الى اعلا
البيان وبنى هذه السقفة فيها عشرة آلاف دينار فعند ذلك قال ابراهيم اليد البطالة
نفسه وانا في هذه البلدة اجد يعرفني ابناء من الناس وقد نسي كلام المقدم جمال
الدين شيخه لما رأى الدرام فاجابه الى ذلك بالطاعة وسار معه فاقبل به الى
السقفة واتاه بجماعة من البطارقة وتعاونوا عليه حتى حملوه السقفة وطلع به الى
اول اشغاله والثانية والثالثة واذا بالذي تحته الاشغال يقول له شحيلك يا بوحليل
فقد نفذ اليمن فعند ذلك قال ابراهيم هذا هو القصير وقد نفذ كلامه معي ولكن
انا اقصف عمره ثم طرح السقفة على رأسه وفصده بذلك هلا كهو رمسه ووقف
يتأمل واذا بالطريق قد اقبل عليه من عند القيسد القوفانية وهو يقول ما علينا
يا سيدي وقعت غصبا عليك فانزل اليها واحتملها نيا قال ابراهيم انا لا احملها
ابدا فتأمل اليه بعينه وقد فهم الاشارة وهو يقول والاسم الاعظم ان لم تنزل
وتحملها لا تبات الليلة الا وجلدك معلق على حوران يا قليل الادب اما كفك
ما فعلت وما الذي من الرجال قد اخذت وايضا اخذت مني المال وادرت قتلي
بفيرحق قال انزل انا شلها وما باليد حيله ولكن تعطى سره أخرى مثل
الاولى قال له من امرك ان ترميها قال ابراهيم صدقت ثم انه نزل واحتملها وطلع
بها الى الاسوار وركبها مكانها كل ذلك يجري في العمارة وملك البلد ما عنده
خبر ولا جليلة اثر لان البطارقة معتقدين ان هذا عيسى البريمجي هذا وقدام
المقدم جمال الدين شيخه با بطل العمارة فابطلوها وصبر الى الليل ودخل اليهم
السجن وسلم على السلطان فسلم عليه الملك والوزير وسأله في اطلاق حسن الفسر
قال لهم لا بد من الاطاعة وان لم يطع فلا بد من عذابه فعند ذلك قال الملك انا سير
اليه فقال له سيرها هو في ذلك المكان واوصله الى باب السجن الذي فيه المقدم
حسن فتأمل له واذا به قد انتحل جسمه ورق عظمه وجلده وما بقي الارسمه فقال
الملك السلام عليكم قال له عليك السلام من انت قال له انا ملك مصر والشام وقد
اتيت اليك متشفعا فيك عند اخي المقدم جمال الدين شيخه وقد جرى من الامر

ماجري واعاد عليه القصة فقال حسن وبعد ذلك قال له تطيع المقدم جمال الدين
 شيحه قال حسن لا كان ولا استكان واذا فرمى اودقني في الهون ما يطيع رجلا
 قصير ابدا قال له الملك لاجل خاطري فقال لا يكون ذلك ابدا قال له الملك
 لاجل خاطري قال له لا يكون ذلك ابدا ولوسفيت كئوس الردي فتركه السلطان
 وعاد وهو متسريحتي وصل الى المقدم جمال الدين شيحه وقال له يا اخي اسلخ
 قبة عينيه لانه فاجر وباعنده معرفة ابدا فقال له الوز يرانا سيرا اليه فسار اليه وفعل
 مثل الملك فلم يطيع وكذلك الرجال واحد بسد واحد وامنهم الامن ذكره
 ما فعل المقدم جمال الدين شيحه من الاحتيال والاحوال وهو لم يمثل فادوا
 ساخطين عليه وعلى ابوه وهم يقولون خزيت انت وولدك يا خناس ولم يبق
 من الرجال الا ابراهيم الحوراني فقال لهم ابراهيم انا امضي اليه واخليه بطيع
 القصير ولكن ايش تمطوني ان انا فعلت ذلك قالوا له نمطيك كل واحد منا
 مائة دينار قال الملك وانا اعطيك عشرة آلاف دينار قال الوز يرانا خمسة قالوا
 نصراء السلطان ونحن منه فقال ابراهيم وانت يا حبي شيحه قال له انا اعطيك
 سره مثل الاولى قال ابراهيم هاتوا الدراهم قبل كل شيء قال الملك واذا لم يستطع
 قال ابراهيم والاسم الاعظم اخليك تضر بوني بالشواكر جميعا فقالت
 الرجال خذ المال هاهو حتى ننظر ذلك اليمين الذي حلفته فقال الملك خذ
 المال سني انا الآخر واعطوه جميع ما قالوا له عليه فيجعله المقدم ابراهيم
 وقال يا رجال اعلموا ان هذا المال ديتي فان اطاع حسن فزت انا بالاموال وان
 لم يطيع فانا اكون طعنا ما للسيوف ثم انه نهض من ساعته ودخل على حسن وجرد
 ساكريته ونزل عليه ضربا بها وهو يقول يا خناس لا رحك الله لانت ولا من
 يكون معك يا قرنان كيف ياتي الملك وانت تروه خايب هو وسائر الرجال اما
 انت مثلنا اما انت مثلي والاسم الاعظم الاكرم الامجدان لم تطيع في هذه الساعة
 والاقطعتك بشاكرتي هذه وعجلت اليك الموت قبل ان يقتلوني فما الذي تقوله
 قال له وقد تأسف في بكائه وقال يا ابو خليل وانا ما بقي في شيء بطيع

ولا جسم قال له ابراهيم الفصير يرجمك سليمان كما كنت واحسن
فمتد ذلك قال له الله ملا قلبه ايده الله له السيادة الملكية طاعت الخو ذاليه والاسم
الاعظم فعند ذلك اقبل اليه الملك وصافحه وسلم عليه وكذلك الرجال وقبل اليه المقدم
جمال الدين شيخه وقبله بين عينيه وقال له لم يكن عندي اعز منك وسوف تعود الى
أحسن الاحوال وانا والاسم الاعظم لا بد لي من هدم ذلك البنا جميعه ولم اخل
له آثار (قال الراوي) ثم انه اتاه بقزازه صغيرة واسقاء اياها فتقايها
فزلت منه مثل الدم الاسود فاسقاه الثانية والثالثة واخرج لدهان
ودهنه به ولقه في ثيابه واطعمه شيئا من الحكة فقام لوقت وساعته وقال لهم
خلوه على حالته فهذا ما كان منه (قال الراوي) واماما كان من امر المقدم جمال الدين
شيخة فانه ترك الرجال وسار الى الجارى الذى كان اصطنعها وفتح منافسها فزلت
المياه على الطفل الذى تحت الجدران فبوشته وتركه وسار الى الملك فقبضه وآتى
به الى عند ملك الاسلام فقال له الملك بعد ان قبضه ماتقول في الخراج وهدم
البنيان وكلفة الركبة والا فلتلك قال له يا ملك المسلمين انا اكتب بروحي في
دفتر ملكك واورد الخراج في كل عام وارذلك خزنين مال كلفة الركبة قال الملك ومن
يضمنك في ذلك قال شيخة انا الضامن له ثم ان الملك اطلقه وسار الى سرايته وقد
أرسل اليهم المال الذى قال لهم عليه وكتبه الملك في دفتر ملكه وعاد بعد ذلك
الملك برجاله ومعه الاموال وسار الى المقدم حسن النسر من قلعتة بعد ان اطاع شيخة
وكتب اسمه على شواكره (قال الراوي) فهذا ما كان من امر هؤلاء واماما كان من
الملك العادل فانه سار بالرجال حتى اقبل الى الشام فسلمت عليه أمه الست حسنه
الدمشقية واقام في ضيافتها سبعة ايام وقد اخبرته بانها تريد الحج الى بيت الله الحرام
فامر لها بالمراسيم وسار طالب مصر وقد توجهت ايضا امه الى الاقطار الحجازية
وأما السلطان فانه دخل الى مصر بالدولة في ارقى رتب العز فهذا ما كان منه وامامه
فانه اسافرت في البحار مدة من الايام وقد طلع عليها الريح فانكسر اردموف

غلبونها فتكاثروا عليها اللثام الواقفين في البحار فأسروها هي ومن معها وساروا بها وكانت هؤلاء الكفار يدورن على البحار يأخذون الأسارى ويبصوهم للملوك الكبار فلما ان أسروا أم السلطان إلى مدينة يقال لها مقدونية ونزلوها إلى سوق الدالين وجعلوا ينادون عليها فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من امر اللعين جوان فإنه ضاقت عليه المسالك والممالك فاخذ يرتقه وسار في البراري والقفار ولم يزل سائر حتى انهم دخلوا إلى مدينة مقدونية فلما ان أقبل بجوان على مدينة مقدونية فلما ان أقبل بجوان على مدينة مقدونية فمض له وتلقاه وترحب به واكرم مثواه وذبح له خنزير تحت رجله فلما ان استقر به الجلوس التفت إلى مقدمين وقال له لا بد يا ولدي انك تركب لك ركبه على بلاد المسلمين وتزى لك غزوة في سبيل المسيح قال له لا افضل ذلك ابدا انتظر إلى الملك قبلي وما فعل بهم ربن المسلمين ومرادك اني اكون سادسهم قاتلا اركب ولا اركب ابدا فان جلست عندي من غير كلام فرحباك وان انت سافرت قمع سلامة المسيح (قال الراوى) فلما ان سمع جوان ذلك الكلام سحكت على مضض منه والتفت إلى البرتقش وقال له سير بنا إلى سوق المدينة نتفرج ياسيف الروم فساد معه وقال له جوان ياسيف الروم ادخل مقدونية وهي عامرة واخرج منها وهي عامرة فقال لا وحق المسيح لا بد ان اجعل مقدمين مع الملك المحبوسين ثم انه سار إلى السوق فوجد الدلال يدل على الملكة أم السلطان فاشترها منه بمشرة دنانير واخذها وسار وقد عرفها الملعون ففرح بذلك الفرع الشديد (ياساده) قال للبرتقش متى ما خربت مقدونية ياسيف الروم ثم سار إلى مقدمين وقال له خذ المرأة فهي أم ربن المسلمين فليكون الخلاص فقال له لا تخاف يا راجل ها انا قاعد عندك له واذا علم ربن المسلمين فليكون الخلاص فقال له لا تخاف يا راجل ها انا قاعد عندك ثم اغراه بالكلام حتى اطاعه وامر باطلاعها إلى السراية وهي باكية حزينة على ما أصابها من ذلك الأسر والهوان فلما ان دخلت السراية وجدت بنت الملك جالسة كأنها البدر ليلة انعامه فلما رأته القى الله حبه في قلب البنت فنهضت على

الاقدام وسلمت عليها سلام الاحباب وقالت لها يا امي عليك الامان لا تخافي من
جوان ولا من غير جوان ثم اجلستها الي جانبها قالت لها يا بنتي اني عرضك لان
جوان اغرى ابوك على فعل كل قبيح قالت لها لا تخافي ابدا فمذ ذلك اطمأن قلبها
وجلست الي جانبها وجعلت تقرأ في القرآن العظيم والبنيت تصفوا لها حتى اتى
وقت الزوال فطلبت الماء فانت به فتوضأت وصليت صلاة الظهر فتعجبت البنيت
نور المسيح من ذلك وسألته بعد ان فرغت من صلاتها فقالت لها يا بنتي انا أم
السلطان وان احسن المولى خلاصي زوجتك بالسعيد بن السلطان لانه اجل منك
واحلى وجهك وارضى قدا واعظم جمالا من جمالك اذا انت اسلمت فقالت لها
يا أماء انا اقول لا اله الا الله محمد رسول الله واسلمت البنيت في عاجل الحال وجعلت
تعلمها الصلاة وبعض سور من القرآن فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى)
واما ما كان من امر جوان فانه صبر الى الليل ومكر هو وبرتقشه ومقدمين وولده
وقد قال جوان يا برتقش قوم واطلع السراية وانظر الاخبار حتى اننا نطلع الي
عند ام السلطان ونعملها جناقة فطلع البرتقش فقابلته نور المسيح وضر به يدها
على وجهه وقالت له ما تر يد يا كناس فقال لها لا ار يدنى ابدا ثم انه نزل وقال لجوان
اطلع انت وانظر الخبر فأتى رايت الاهل عند بعضها فقال لجوان ما هذا الكلام
ثم انه سار الى اعلا السراية واذا بالبنيت قابلته وسحبت الجزمة من رجلها وسارت
تصر به حتى انه رجع خائبا وطلع ايضا مقدمين فطرده وقالت وحق المسيح كل
من اتى الى هاهنا لا عذبه العذاب القبيح فنزل البرتقش وقال لجوان انظر لك
طريقة غير هذه الطريقة فالتفت لجوان وقدرى مقدمين وهو واقف فى الديوان
قال له ما اسمك قال عبد الصليب بن مقدمين قال له تقرب الي عندي حتى اتى افيدك
قائدة لا تري احسن منها قال له سعا وطاعة وتقدم اليه وسار به في اذنه وقال
لا يبه احزم له متجرب يسير به الى بلاد الاسلام فأتى علمته كيف بفعل فمذ ذلك
فعل لجوان ما امره به وسافر عبد الصليب حتى اتى الى اسكتدرية وانتقل
من المساح الى الحلو وسار الى مصر فنوطن في خان الي ثاني الايام فلما ان

كان الي الصباح واذا باللعين عبد الصليب طلع الي الملك وهو يقول نعم
 يارب المسلمين هدية على قدر مقامى ليس على قدر مقامك قال له الملك
 انت ايش قال تاجر اتييت من بلاد الناس اريد ان اتاجر في بلادك
 هذه ولكن اخاف ان احدا يدوس على طرفي قال له الملك عليك الامان فيينا اللعين
 يتكلم واذا بابراهيم نهض على الاقدام وقال يا مولانا السلطان لا تقبل هذا
 الا انسان فانه والاسم الاعظم دسيس وقال الملك خذ الهدية الذي اتي بها اليك قال
 ابراهيم ولكن دسيسه فزل للعين وأمنه السلطان على نفسه ولسا ان كان ثاني يوم طلع
 للملك بهدية ثانية قال ابراهيم مقبولة ولكن هذا دسيسه قال الملك نحن لنا الظاهر ولم
 يزل اللعين كل يوم يطلع بهدية سبعة ايام و ابراهيم يأخذها ويقول هذه دسيسه فلما ان
 كان سابع الايام طلع اللعين الديوان وهو يقول نعم يا ملك الاسلام انا قول على يدك
 قولاً عدلاً حقاً صدقاً اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله يا ملك الاسلام
 ليلة امس اتاني سيدك الملك الصالح نجم الدين ايوب وقال لي انت من الفرقة الناجية يوم
 القيامة عدا اطلع الي السلطان ولدي الامير بيبرس واسلم على يديه وجدد اسلامك
 فاني اعلمه ان يقبلك قال وكان هذا كله تدبير اللعين جowan قال فان سمع السلطان ذلك
 الكلام من قبله وقال له مرحبا بك قال ابراهيم دسيسه يا ملك الاسلام قال له الملك مالك
 من حاجة انت به يا بن حسن قال ابراهيم اعطني خطك وختمك بشهد عليك باي
 نصحتك ولم تقبل النصيحة فكتب له ذلك ثم ان الملك قال للعين تعني على تعطي قال له
 تمنيت على الله ثم على جناب السلطان الملك العادل ان اكون سرك بدار الملك قال له
 الملك ان الله اعطاك والبسه من تلك الساعة سر دار الملك فاقام على هذه الحالة فهذا ما كان
 من امره ولاءه (قال الراوى) وأما ما كان من امر الملك ام السلطان فانها لما ان سمعت
 بعسير ابن مقدمين سألت نور المسيح عن ذلك فسألت ابوها في سفر أخوها فاخبرها
 بان جowan ارسله الي السلطان واعطاه جزء من السم الحارق ودبره على تدبير يقتل بها
 السلطان واعطاه التمرة فاخذة وسار فلما ان سمعت البنت بذلك من ابيها اخبرت
 الست فلما علمت بذلك اخبر قالت لها يا بنتي اذا كان الامر كذلك وفعل اخوك هذه

الفعال فن ابن انت يكون لك قبول عند السعيد بن السلطان قالت لها وكيف يكون الحال قالت لها هل عندك احد من المسلمين الماسورين قالت نعم عندي يا امي ثم انها ارسلت الى اليسيرجي فاتي لها منهم بيسير وكان هذا العامى على الانكواوى الذى قدمنا ذكره لانه لما ان ارسله شيخه الى الملك وانعم عليه فاخذ ما اعطاه اليك الملك وحزم اليه المتجر وسافر طال بلاؤه فاستيسر في ذلك المدينة حتى مضت تلك المدة وآن له الاوان فاتوا به الى عند الست حسنه الدمشقيه ام السلطان قالت له يا هذا ار يد ان اكتب اليك كتابا ونسير به الى المحروسه للملك العادل وتميد الكتاب عليه وتأخذ منه العطا الذى رسمه اليك فى الكتاب قال سما وطاعة قالت له قدم عندي حتى اكتب لك الكتاب على رأسك بالابره لاني اخاف ان احدا يقبض عليك فيرى الكتاب ممك قال لها اقضي ما بدالك ثم انها خلقت له رأسه وكتب عليها الكتاب واعطته شيئا من الحطام وأمرته بالسفر فسافر من ساعته وطلب ارض مصر فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من امر ملك الاسلام فانه مقيم يوم من بعض الايام واذا بالامير عز الدين الحلبي وقف في محل الطلب قال الملك امير المؤمنين قال له ما الذي تريد قال له اريد ان اتنى عليك تمنية فقال الملك تمنى قال تمنيت على الله ثم على جنابك السعد ان تاتي انت وسائر عساكر كرك الى قصرى في بولاق وتاكل عزومتى قال وكان الامير عز الدين الحلبي بنا قصر في بولاق من داخل بستان على جانب البحر وسماه بقصر الحلبي وبعد ان تم البنيان سار الى الملك وعزمه وتمنى عليه فاجاب الملك الى ذلك وسار بالابطال والعلماء ولم يزالوا كذلك الى ان دخلوا ذلك القصر وذلك البستان فتأملوه واذا به بدعة من بدع زمان مشيد الاركان معتدل البنيان ومن حواليه ذلك البستان على رأى من قال فيه هذه الاوزان

قصر قد حوى كل المعاني	و بنيانه قد ساد على البنيان
وحوله جداول الانهار تجري	لها نعام يزها على العيدان
والاغصان دونه قد تمايلت	عجبا وسادت على الاعيان
والريح منه قد فاق العطور	والند والكافور والزعفران

ياله من مكان عجيب ترتاح فيه سائر الابدان
 ببر الليل اذا ما اليه اتى يشفى السقيم منه والسكران
 فلما ان عبر الملك الى ذلك المكان فرح به واتسع صدره وانشرح وقال والله ما هذا
 الا شئ عظيم ثم انه دخل الى داخل المجلس فرأى الفراشات والمساند والوسائد
 فجلس الملك ومن معه من الاعيان وقد راق المكان وقف الامير عز الدين الحلبي
 في خدمة السلطان وقد امتدت الاسطة وحضر الطعام من مطبخ الامير عز الدين
 الحلبي وتسلمه شر بدار السلطان وسلمه للاغوات والخدامين وقد تقدم الى بين يدي
 الملك العادل مرطبات وشئ من الحلوات وتسكملت الاواني وقد اصطفت الرجال
 لاجل الطعام وجلس ايضا الوزير والسلطان وتقدم ابراهيم بن حسن الخوراني
 ليأخذ شئ من الطعام لان له على ذلك ما هيأت وعلوفات فشق ابراهيم وهو يطل
 ويتأمل في الطعام ذات اليمين وذات الشمال وكل ما رأى شئ من الطعام يقول سليم
 ويتركه ويمضي الى غيره حتى انه اتى الى المرتبات الذي عند الملك فتأمله ووقف وصاح
 ابن الامير عز الدين الحلبي فاقبل اليه قال له خذ هذه المرطبات واتركها وهات للامير
 غيرها لاني رأيت قد هبت عليه نسيمات الارباع فاصاب به بعض الفبار قال الامير عز الدين
 الحلبي يا امير هذا شئ يشوه الملك منه وان طمأني لم فيه شئ ردي ابدأ ولكنتي
 ظننت انك انت فعلت ذلك الفعّال لاجل اني لم اعطيتك شيئا من الحطام وان كان هذا
 ضميرك فاننا بطله عليك وآكل من ذلك المرطبات قبل السلطان قال له المقدم ابراهيم
 يا امير انت مغرور في ذلك ولكن طأعني وارفع ذلك المرطبات قال له لا ادفعها ابدأ
 فعند ذلك صاح ابراهيم ممل رأسه وقال مسمومه المرتبات مسمومه فعند ذلك امتنع
 الملك وتأخرت ايضا الرجال ورأوها وقد اخذ الملك شيئا من المرطبات على رأس
 الخنجر وارماه الى كلب هناك فها اسقر به حتى وقع الى الارض لوقته وساعته فعند
 ذلك غضب الملك غضبا شديدا ما عليه من مزبد ثم قال باعلماء الاسلام ماذا تقولون
 في مثل ذلك الاحكام قالوا له هذا جزاءه القتل من غير كلام فعند ذلك صاح الملك على
 ابراهيم وقال له يا ابراهيم قال نعم قال له اضرب عنق الامير الحلبي قال له ابراهيم احلم

يا ملك الاسلام واعلم ان هذا الرجل مظلوم ولم يكن له في ذلك جنايه ابدا قال له
واى جنايه بعد هذا قال له قد نصحتك والسلام ثم ان المقدم ابراهيم اتى الي الامير
عز الدين الحلبي واداره كناف وقوى سواعده والاطراف واخذ مندبلا عصبه
على العين واخذ الاذن الاول من السلطان والاذن الثاني ولم يبق الا اذنا واحدا
هذا الملك قد امتزج بالغضب وظهرت له سبع جذريات ملكته من الطارقة اليمين
الي الطارقة اليسار شعرة اسد بين عينيه سبع لحم بين حاجبيه هذا الامير يتضرع
اى لله ويطلب منه النجاة فينجا الملك جالس واذا بعلى الانكاوى داخل عليه
وهو يقول نعم قال الملك انت ايش قال له يا ملك الاسلام شأنى انى أتيت من عندهم
الست حسنة الدمشقية وعلى الانكاوى الذي اتيت اليك بكتاب المقدم جمال الدين
شبحه قال له الملك وما تريد قال أربد أن أتمني عليك تمنية واحدة قال له الملك تمني
تمنيت على الله ثم على جنابك السعيد انك تقوم على حيلك وتحضر عدة الحلاقه الملوكي
وتحلق لي رأسي فمن ذلك قال علاي الدين أخ معرص روح جاثم بتاع حاكم هو اسطى
مزين يا كلب وقد قالت الامارة مثل ذلك هذا أو أملكك قال له ان الله احطاك ونهض
الملك وقد اخذه الا بنسام من هذا الكلام وضحك الملك من كيد الغيظ واحضر ماء
الورد والعدة الملسكيه وبل له رأسه وجلس على الانكاوى بين يديه وهو يقول له بل
الشعر طيب يا اسطى ثم ان الملك افرد الموس وقشط اول قشطه فبان من تحنها سطرأ
مكتوب بافقرأه يرى فيه الصلاة والسلام على صاحب المعجزات الى بين ايادي ولدى
ملك الاسلام اعلم اتنا وقفنا في اليسر في مقدونه والسبب في ذلك ان جوان أراد ان
يفسد عرضي فربى حماي على يد بنت مقدمين نور المسيح وقد اسامت واعدتها بزواج
السعيد ثم قشط قشطة اخرى فرأى مكتوب باعلم يا ملك ان اللعين جوان ارسل لك عبد
العصليب بن مقدمين بسبع هديات وخودته من السم وقال له افعل كذا وكذا واسلم
باطل على يد الملك فيمنيك فتمني عليه فتكون سردار الملك فيعطيك فارجد له الفرصة
واوضع الخوذة السم في اى شيء امكنك والسلام فسار اللعين على مثل ذلك واحترس
ياولدى على نفسك منه غاية الاحتراس واقتله اشد قتلة ولا بد من بحيثك الى مقدونه

لاجل خلاصى وتنعم على على الانكاوى والسلام قال فمئذ ذلك نهض الملك وقال
 له يا على قال نعم وحيات رأسك ما بقيت احلق لك بل الذى حلقته لك يكفى قال له على
 هذا خطأ يا اسطى ولم يصح ابد أفضحك الملك من قوله وانعم عليه وقال له من اعلمك
 بانى هنا قال له انى دخلت الى القلعة وسألت فيها فاخبرونى فانتيت ولم توائبت ثم سار
 الى حال سبيله فهذا ما كان من امر على الانكاوى واماما كان من امر السلطان فانه
 جلس على مرتبته وقال للمقدم ابراهيم يا ابو اخيل اطلق الامير عز الدين الحلبي من
 وثاقه فطلقه المقدم ابراهيم من وثاقه واعتذر اليه الملك وانعم عليه وطيب خاطره
 واجلسه فى مكانه وقد تعجب من ذلك كل من كان حاضرا ثم ان الملك بمئذ ذلك نهض
 على الاقدام وسار للمقدم ابراهيم فى اذنه وجلس مكانه فسار ابراهيم الى مائده
 السلطان وكان الملك قد امره بمحضور ابن مقدمين فسار اليه فراه جالسا ما عنده من
 الدنيا خبر فاقبل ابراهيم اليه وضر به على رأسه بكفه الخفيف فطاش عتلة واراد ان
 يصيح فصاح وقال واهى قال له الملك العادل انت ايش يا العين قال له انا عبد الصليب بن
 مقدمين اغرائى جوان ولها نى بذلك الشأن فقال الملك اضرب راسه يا ابن حسن فوالله
 خاب من عادى نظرك قال ابراهيم وما الذى افعل بهذا قال جمع ماله ونواله وما تملك
 يده لك هبة كريم لا يرد فى عطاء قال ابراهيم مقبول ولو كان بيته براس ماله فلا خلاف
 مما انه ضرب راس الفلام ونهض الملك من ذلك المكان فصار ذلك المكان خراب من
 تلك الساعة وهذه العزومة قال عليها (ياساده) وقد انتقبض الحكم من ذلك الشأن
 واماما كان من شأن اللثام نزل الملك الى الديوان واجلس السعيد وامره بالعدالة
 والانصاف وقال للوز برغدا تركبوا فى مصر واناسا ثرانا و ابراهيم واسيرا الى قضاء
 اشغالي فقال يا مملك الاسلام اماتا خدمك احد من الانام فقال له لا ينبغي فاننا اسير مع
 هؤلاء الاثنين ثم انه سار هو و ابراهيم وعثمان وقد اقبلوا الى دكان رجلا يبيع بطيخ
 فبالا مر المقدران الذي اشتهى الاكل من ذلك البطيخ وصعدوا الى الدكان وكانوا
 لبسوا ملابس العربان وجلسوا فرحب بهم بائع البطيخ وقدم لهم البطيخ يأكل
 السلطان من ذلك البطيخ شي قليل وعثمان ايضا وما كل كثير الا ابراهيم فانه اكل

اكثر من عشرين والرجل ينظر اليه شطراً ويرمقه قدراً ووضع يده على ذلك الملك يده
 ليعطى بائع البطيخ شيئاً من الخطام لم رأى معه شيئاً ابداً فسأل ابراهيم قال وانا الآخر
 كذلك وانت يا عتمان قال وانا ما ممي شيء قال الملك انا نزل قد امكم وانترككم فقالوا له
 افعل ما بادلك فنزل الملك وتقدم الى عند بائع البطيخ وقال والله زين يا شيخ
 ومليح قال له غورجانك داهية انزل انت الآخر جانك داهية قال عتمان شيخ العرب
 الكبير حاضر عندك فعند ذلك تقدم الرجل بائع البطيخ الى ابراهيم والملك ينظر اليه
 هو وعتمان وقد تقدم الرجل اليه وقال له انت الذي اكلت البطيخ كله والذي
 كانوا معك ما اكلوا شيئاً مثلك ولا نصفك فاعطيني الدراهم لانني واقف المظلم
 سالفهم من مراني قال وكان ذلك الرجل قد تاخر من التجاره وانكسر فيها فقدم في
 البيت فقالت له زوجته وبعد قد اذك الى جانبي اجيب لك دكاو دولاب فقال لها
 وكيف الرأى يا زوجتي فقالت له خذ ثلاثين قرشاً ها هم استلقفهم من حيراني وهات
 البطيخ واقعد به في الدكان التي جانب المكان فاجابها الرجل الى ذلك واتي بالبطيخ
 وجلس من اول النهار الى ان جاء وقت الظهر افما حدثاتي اليه ابد وما زال كذلك
 حتى اتاه هؤلاء العرب بان كاذبونا ومسك في شيخ العرب ابراهيم وتعلق به قال
 ابراهيم يا شيخ الآن ما ممي دراهم ابداً ولكن غدا آتي اليك واعطيتك ثم انه
 رضى بذلك واعطاه الملك ثمانية عشرة آلاف دينار وجعله شيخ الفكهانية (قال
 الراوى) ثم ان الملك سار في طريقه قاصداً قلعة بيسان وقدم على الشام واذا به يرى
 الخواجه حسن بن عسكر وهو يستحق الاحسان وكان معروفه سابقاً على الملك لانه
 عمل له عزيمة هو ورجاله عند نزوله غزه فأحسن اليه واعطاه ما هو شيعة الملوك واصلاح
 ما كان من افساد عيسى الناصر حاكم الشام ثم توجه الى قلعة بيسان وقد تقابل معه
 سعد بن دبل وطلب ان يكون هو سلطان القلاع والحصون بدل المقدم شيخه وحصل
 الخلاف بينهما وجرت ملاعب وكان الفاتر فيها المقدم شيخه واطاعه سعد بكية المقاد
 ونحصل الملك بواسطتهم على خلاص والدته واسرجوان والبرقش وضرب جوان
 علقه كعادته وطردهم وبيناهم كذلك وقد اتى كتاب للملك بقتل عيسى الناصر

حاكم الشام والذي قتله منير السلختي صاحب قلعة سلختا فامر الملك المقدم ابراهيم
بالمسير اليها وكانت اللعين عنده حجرة لها في الحرب محاورات غريبة وقد ماتت
بحسرتها ملوك وسلاطين فهذا ما كان من امرهم

(قال الراوي) وقد سمع بذكرها المقدم ابراهيم فلذلك عرض نفسه الى ذلك
الامر المهين ونزل هو وابن خالته والملك لا يعلم قصته ولا قضيتته فكان هذا سبب نزوله
وقد سار المقدم ابراهيم على عجل لانه كان يحلم بها اذا نام وبذكرها اذا ناز الغبار وقد
نظمها بعد الشراء بهذه الايات

حجرة فاقت جميع الخيول	ما مثلها في الهند ولا في الحضرة
تسبق الرياح عند مسيرها	قد كل وصفها عن جميع البشر
نهب في الهبوب بغير ريش	ولا يلحقها في المسير ضجر
نملوا على الخيول بهمة	وملاحاة بالفرة والنظر
راكبها في حصن حصين	يدرك ماشاء من السفر
بحافرها درهم ليس كمثل	شيء في الخيول ولا المهر

(قال الراوي) ثم ان المقدم ابراهيم سار مسرعا وسعد قد تبع اثره وهو يقطع
البراري والقفار الى ان وصل الى قلعة سلختا هذا وقد رآه اللعين منير السلختي مقبلا
من كيد البر الا قفر فامر باحضار الحجرة السلختية فاحضروها اليه فركبها ونزل وهو
لا يبالي بكل من اليه قد وصل وذلك منعه على نفسه بها لا بغيرها هذا ولما ان رأى
ابراهيم الحجرة السلختية فركب ونزل خارج القلعة هذا وقد صاح ابن حسن
عليه جيتك يا ابن الكلب قال له وأنا تلقيتك فانطبق عليه اللعين وانطبق ابراهيم عليه
وقد ارتفع عليهما المعاج وخرج من تحته وقد خرج من يد اللعين منيرد لطش المقدم
ابراهيم بن حسن فتأخر عنه المقدم ابراهيم وضربه ضربا فجاءت الضربة على
الطاسة وكان ابراهيم قاصد عنقه فراغت الحجرة فوقعت الضربة على الطاسة فشقتها
وسقطت على رأس اللعين فجرحته ولما ان استحسن بالاسلح وقد فلق الطاسة ونزل
على رأسه خاف على نفسه فالقى روحه الى الارض سريعا ونحول عن ظهر الحجرة

فلما رأى إبراهيم إلى ذلك قفز من ظهر جواده وركب السلخية وقديت في رسط
سرجها وطلب اللعين فهرب منه في الفلاة فقال إبراهيم هذا قصدي وأما أنت فما بقي
لك حكم أبدأ ثم أخذ إبراهيم الحجرة وسار هذا وقد رجع اللعين وهو يبكي على الحجرة
ويقول واحجرتاه وجوان بصبره ويقول أنت قاعد عندي وأنا أدبر امرها وأسرقتها
إليك (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من امر إبراهيم فإنه أخذ
الحجرة وسار وهو يغني ويدندن وكأنه ملك الدنيا بما فيها ثم انه قال في نفسه اسير
بها إلى السلطان يأخذها مني ومالي إلا ان أتركها في مكان هاهنا ثم انه عبر بها إلى
قلعة في طريقها رجل نصراني يقال له يعقوب الصيدناوى وكان إبراهيم يعرفه
من مدة زمانية قبل ان يطلع للحج وسبب معرفته بهذا الرجل كان يسرق الخيول
هو من سعد ويأتى اليه بهما فيشتري منهم ويبيع هو هذا ولما ان اتى اليه بهذه
الحجرة قال له يا يعقوب خذ هذه الحجرة على سبيل الامانة وخليها لي عندك حتي
انى اعود وأخذها أو ارسل اليك من يأخذها منك بامارة وانك لا تسلمها إلا لمن
بأتيك بامارة كافية وتكون واتقاه واحرص لنفسك فقال يعقوب سمعاً وطاعة ثم
ان إبراهيم تركه وعاد طالب مصر ولم يزل سائر حتي وصل اليها وطلع إلى الملك العادل
وقال يا ملك الاسلام انى سافرت إلى اللعين منير السلخية فوجدته داخل القلعة محاصر
فيها ولم يعرف أخذ منه لاحقاً ولا باطلاً ولا فتحت لي ابواب فقال الملك لا بد لي
من الرواح اليه وأهدم قلته على رأسه ثم ان الملك قال للرجال خذوا اهبتكم
للرجل واخذ الالهة والملك اجلس السميد وضم لجيوش وسار السلطان طالب
أرض الشام وقلعة سلخية فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من
امر المقدم سعد بن دبل فإنه لما ان سار تابع اثر إبراهيم حتى رآه وقد أخذ الحجرة
السلخية بامارة ما قال لك لا تسلمها إلا لمن تثق به او تعرف انى ارسلته اليك قال فلم
يشك اللعين في ذلك أبداً بل سلم لسعد الحجرة في عاجل الحال فأخذها سعد وسار بها
في الخلوات وكان سعد لا يركب الخيل بل يسوقها بسوطه فجري في البر فيهمز
وراءها فيلحقها ولم يزل سائر إلى ان دخل قلعة حوران فلقية المقدم حسن الحوراني

وسلم عليه وقال له اعلم بامقدم حسن ان ابن خالتي أرسلني اليك بهذه الحجرة وقال لي خذ من ابني مئمة خمسة آلاف ديناراً واعطيها له فمئذ ذلك سلمه المال لما يعرف من ذلك الحجرة واصالها فسلم سعد المال وسلمه الحجرة وتودع منه وسار الى البر الاقفر وقد أقام فيه حتى جن الليل وعاد الى الحجرة فسرقتها وسار بها الى قلعة بيسان فباعها لاييه وسرقها ليلاً وسار بها الى المقدم حسن القصاص فباعها له وسرقها ايضاً ولم يزل كذلك حتى انه باعها سبع مرات وذلك انه قد احتار بها وكان مراده بذلك كله ان يحرم ابراهيم منها ولما كانت المرة الثامنة اخذها وسار بها في البراري والقفار وسار طالب بها ارض مصر فلما ان قارب قلعة سلخى بينا هو سائر بالحجرة واذا باللعين منيرد السلخى قد قاطع عليه الطريق هو ورجاله وكان السبب في ذلك اللعين جوان لانه كان جالساً في مجلس يكشف البرمز سفر نصف يوم فرأى الحجرة السلخية وهي مقبلة ومعه سعد بن دبل فصاح على اللعين منيرد السلخى وقال له ادرك الحجرة انت ورجالك فهذه مقبلة في البراري وحدها وما خلفها الا رجل واحد فقبل متبادراً واللعين الى ذلك وقاطع على سعد بن دبل وحلقوا عليه وعلى الحجرة من الاربع جهات فلما رأى سعد الى ذلك الحال وقد حلفت عليه الرجال فعمل ان ذلك لاجل الحجرة فتركها لهم ونجا بنفسه في التلال وطلب النجاة على كل حال (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من أمر السلطان فانه سار بالرجال والمقدم ابراهيم معه وطلب البراري فبينما هو كذلك واذا بالعبار وقد ثار وعلا وسد الاقطار عن المقادم اولاد اسماعيل الفلك الاخر وكان السبب في عيبتهم لان سعد قد لعب عليهم وباعهم الحجرة ونهب اموالهم وسرقها منهم واجمع امرهم على ان يهرقوا دماءهم وقد ظنوا انه تاب عن سرقة الخيل ابداً فقال المقدم موسي نادى عليه مهروق الدماء فقالوا الرجال لا تفعل شيئاً من ذلك حتى نخبر سلطاننا المقدم جمال الدين شيخه ويكون ذلك باطلاعه ونخبر ايضاً ملك الاسلام فمهم ركبوا الجمع وساروا فقابلهم الملك كما ذكرنا ولما ان وقعت العين على العين ساءوا على بعضهم بعض الطائفتين وقد اقبلت المقادم وقبلوا يد الملك

العادل فسألهم عن حالهم وإلى أين يكون مسيرهم فأخبروه بالقصة من أولها إلى آخرها
 وكشفوا له عن ظاهرها وباطنها فلما أن سمع المقدم إبراهيم بذلك الأخبار اشتعل قلبه
 النار لأجل الحجرة لكنه لم يقدر أن يبدي كلام خوفاً أن يلوم عليه السلطان لأنه لم علمه
 بأخذها هذا وقد قال لهم الملك ها إلى سائر إلى قلعة سلخى فإذا حصلنا هناك وقضينا
 الأشغال نعرف نأخذ حقنا من المقدم سعد بن دبل وننظره لأي شيء حمل
 هذا العمل فقالوا له المقدم هذا هو الرأي الصواب والأمر الذي لا يباب ثم أنه
 ساروا أخذ المقام بصحبته ولم يزل سائر إلى أن وصل إلى قلعة سلخى فاحتاط بها
 كما احتاط النبل بالبلاد والبياض بالسواد وقد نصبت السراقات والأعلام وجلس
 السلطان ونزل من داخل الصبور واستراحت الرجال ووقف المقدم إبراهيم على
 عین السلطان فبينما الملك جالس وإذا بسعد أقبل إليه وقيل الأرض بين يديه فلما رآه
 الملك قال له لا شيء فعلت ذلك الفعّال فقال له أعلم يا مملك الإسلام أنني أنا وابن خالتي
 كنا نسرق الخيل سواء وكنا نبيع الحجرات سواء وكان بمد ذلك يقبض هو الأموال
 ولا يعطيني منها شيء فلما أن ظهرت أنا من اللجج قلت له أعطيني شيء من بعض مالي
 عندك من المال حتى أننى اقضى مصالحى فأبى عن ذلك وقال لي لم أعطيك ولا أدنى
 من النصف الواحد فأضمرت له المكوسات وصبرت عليه حتى رايت له الفرصة
 يا مملك الإسلام فبذلت هذه الفعّال * وأما هؤلاء المقدم فإن أبى له عليهم المكارم وما
 يظهر منهم أحد الا وبيهاديه ويرسل له الأموال فلما ظهرت لم أحد أرسل إلى ولا
 اعتناني فقلت في نفسى لا بد أن أأثر فيهم من أثر حتى أنهم يشكوتني إلى السلطان
 وأظهر حتى عند الملك وفعلت هذه الفعّال أيضاً مع ابني لأجل أن لا ينبغي بيهادي من
 لا يتهاذى الهدايا يا مملك الإسلام فلما أن سمع الملك ذلك الأقوال قال للوزير والله
 يا وزير الزمان ما عليه في ذلك ملام ثم أن المقدم سعد وقف بعد ذلك في مكان خدامته
 وإبراهيم قد اشتغلت سريره فإشار لسعد بفعله وقال له يا سعد والآن الحجرة في
 أي مكان فقال له سعد من غير إشارة أخذوها يا كرشة النخال فسكت المقدم إبراهيم
 قليلاً ولكن ماهاوده قلبه أن يسكت فأشار ثانية إلى سعد فقال له سعد أنت أخرس

ما تخبرني على الذي انت طالبيه مى (قال الراوى) ولم يزل سعد يشمت على ابراهيم
 وهو يشاور عليه ولم يقدر ان يتكلم خوفا من الملك ان يسمع بالخبر حتى ان الملك
 سمع الفاظهما فقال الملك يا سعد ما الخبر فقال له يا ملك الاسلام اسأل هذا الرجل فقال
 الملك ما يكون الخبر يا ابراهيم فقال ابراهيم خبر خير يا ملك الاسلام ما في حاجة فقال
 الملك يا مقدم سعد اخبرني وحيات رأسى فقال سعد اسمع يا دولتي انت ارسلت
 ابراهيم الى اى مكان فقال له الى قلعة سلخني فقال له وما قال لك فاعاد الى قال الى انه لم
 احدا فتح له القلعة فقال له وحيات رأسك يا ملك الاسلام تحارب هو ومنير والسلخاني
 واخذ منه الحجرة وتركه وأوصل الحجرة الى يعقوب الصيداوى وايتت انا
 وأخذت الحجرة وبعثها للمقدم وأحرموه فلقيني صاحبها فاعطيتها اياها وهي الآن
 عند صاحبها يا ملك الاسلام فقال الملك وانت يا ابراهيم ما خبرتني بان القلعة لم تفتح
 ومن اين اخذت الحجرة فقال اخذها صاحبها والسلام ولكن ما علينا يا سعد وتحمل
 منه هذا وقد أصلح السلطان بين الاثنين وبين المقادم ايضا وصفت القلوب وباتوا
 تلك الليلة فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من امر اللعين جوان فانه التفت الى
 منير وقال له رأيت سر عالم الليلة ها هي الحجرة وقد عادت اليك بالتأني فترك البكا
 وانزل الى المسلمين وحاربهم فان المسيح اخبرني بان لك النصر عليهم فقال له اللعين
 الا ان احارب المسلمين ولا ابالي بهم اجمعين مادامت تحمى هذا الحجرة (يأسادة)
 ولسان اصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره الفتاح فتحت ابواب القلعة ونزل
 اللعين منير والسلخني على ذلك الحجرة الى الميدان وصاح باعلى صوته ميدان
 يا مسلمين ما في الميدان الا منير والسلخني (قال الراوى) فلما ان رأى ابراهيم ذلك
 الحجرة وقد ركب عليها اللعين وابتدر بها الى حومة الميدان طار عقله ونادي يا سعد
 هات لي ركوبة كل ما كان فانه بركوبة ضعيفة فلما ركبها نحت به ولم يزل سائر بهذه
 الركوبة الى الميدان وذلك من غير اذن السلطان فعرف الملك ان نزوله لاجل هذه
 الحجرة فتركه هذا وقد نزل المقدم ابراهيم وانطبق على ذلك اللعين من غير ان يبدي
 كلامه فانطبق اللعين عليه وخرج من يد الاثنين لطشين صاعبين واصبلتين الى

الجسمين فاما لطف اللعين ذات المقدم ابراهيم زاع عنه وكان اللطش قصير فوق
نحت الجواد الذي نحت ابراهيم فهو الى الارض قنيل فصاح ابراهيم آخ يا ملعون
تقتل جوادى وتحول فى عاجل الحال الى الارض وجر دحسامه وقال له الان قاتل
جوادك الا خرب هذا الحسام فعند ذلك خاف اللعين على الحجرة ان يقلها ابراهيم
وقد ظن ان كلامه صحيح فتحول عن طهرها الى الارض فلما ان رآه ابراهيم فعل
ذلك اتفعل فهمز ابراهيم همزة كبيرة مثل همزات الغزال مع ثقله وكبرجته وما هو
حامله من السلاح فبات فى سرج الحجرة وطلب اللعين فلما ان رأى اللعين الى ذلك
خاف على نفسه خوفا شديدا وطلب طالب قلعتة فيبناهاو يجرى واذا بحجر من
الزلط الاحمر يهوى من كبد البر وقد عمر فى نافوخه فقلق راسه خمس فلقات وكان
الراعى له المقدم سعد ابن دبل لانه لما ان رأى ابراهيم وقد اخذ الحجرة والعين اراد
الحرب فاخذ هذه المعطه ووضعها فى مقلاعه وضخه بها فى راسه بحسن اهتمامه فوق
قتيل وفى دماه جدل هذا وقد عاد ابراهيم الى الملك واخبره بما فعل سعد ابن دبل
ففرح الملك وشكره على فعله وناداه ابراهيم يا ولد الخاله الان ذهب النبط الذي كان
فى قلبي (ياساده) ولما ان رآه حوان اللعين وقد مات فامر بفتح ابواب القلعة وجسر
الرجال وقال لهم لا تخافوا يا اولادى انا انا انكم بمن بنصركم على اعدائكم ثم انه مازال
يصبرهم الى ان اقبل الليل بالاعتكار واخذ برتقشه وتركهم وطلب البر الاقفر فقال
له البرتقش ولاي شي فعلت ذلك فقال له ياسيف الروم ان قلبي طب وعيني رفت ولكن
سير بنا الى هذا الجبل الذي قد امننا تحصن فيه فان اصبحت القلعة فى امان عدنا اليها
وان اصبحت خراب هانحن خالصين فقال له البرتقش لا نصبر لما تأخذ جيرا لخطاير
فقال له البرتقش اخرس يا كناس هذا ولما ان جن الليل بينا الملك جالس وادى بالمقدم
جمال الدين شبيحه وهو يقول له اركب يا طاهر فاني قتلت الففرجية وعطلت المدافع
بالكلية وفتحت الابواب وان جوان هرب هو ورفيقه وانا حاضر وناظر فركب
السلطان مع الرجال ودخلوا البلد فلم تنق الكفار الا وحملهم مكبوس وشياريهم
مكسوس والسيف يلعب فى اعناقهم والطير والديوس تقسمت الكفار على اقسام

من اسلم سلم ومن جهل ندم ومن اكاد اخذوه على سنان السيوف مثل القطن المندوف وجلس الملك في القلعة واتوا بالغنيمة الى بين يديه فقال الملك يا ابن حسن الغنيمة هاهي كوم واحد والحجرة كوم بامامناخذ حقك من الغنيمة وتترك الحجرة يا تاخذ الحجرة وتترك الغنيمة فقال ابراهيم يعني اذا كنت تحمط على الحجرة اشياء من الغنيمة لانها تبقى قسمه جيدة قال الملك مثل ما اخبرتك فقال ابراهيم والاسم الاعظم اذا اعطيني مال اهل الدنيا في الدنيا ما تسمع نفسي ابدا في شعرة واحدة من هذه الحجرة هذا وقد قسم لك المال على اربابه ولم ياخذ ابراهيم شيئا خلاف الحجرة وبعد ذلك ترك الملك القلعة خراب وامر يهدمها ففعلوا ذلك واتحل الى ارض الشام فجلس على تحتها وتكامل الديوان بين يديه فبينما هو كذلك واذا بالامير فقد السجين على الاقدام ووقف في محل الطلب وقال يا ملك الاسلام عليك عنية فقال الملك صدقت وما تكون هذه التمنية التي تريد ها فقال يا ملك الاسلام تمنيت على الله ثم عليك ان اكون باشا على الشام فقال الملك خذوا هذا الرجل الى السجن فسا روا به الى السجن قدر ساعة من النهار وامر الملك بمحضره فأحضره فقال الملك ما تريد قال لا اريد شيئا فقال له وحق راسي الاتقول لي فقال له انالي عليك تمنية وهي ان البلد التي تعجبني اكون بها حاكما واريد ان اكون باشا على الشام فامر الملك بضر به علقه ثم قال له ما تريد قال لا اريد شيئا فقال له اخبرني بحياة راسي قال له اكون باشا بارض الشام فمئذ ذلك قال الملك ارموه الى نطقة الدم وقد فعل به كما فعل الملك الصالح في الديوان السابق في فارس البطريق ثم اوصاه بالعدل في احكامه واولاه باشا بارض الشام

(قال الراوي) فقبل يد السلطان واقام بالشام فهذا ما كان من امر هؤلاء ثم قام الملك بمئذ ذلك في الشام لاجل الراحة فهذا ما كان من امر هؤلاء واماما كان من امر شيخه ورجاله

(ثم الجزء السابع عشر وبليه الجزء الثامن عشر واوله ان شيخه الخ)

﴿سيرة الظاهر بيبرس﴾

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان

محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادع ساكره

• مشاهير ابطاله مثل شيعه جمال الدين واولاده -

اسماعيل وغيرهم من القرسان وما جرى

لهم من الاله والوال والحيل وهو

يحتوي على خمسين جزء

الجزء الثامن عشر

﴿الطبعة الثانية﴾

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

النزام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ

مُتَسَدِّدٌ طَبَعَ الْمُصَنَّفَ الشَّرِيفَ بِمَضَرَّةِ

بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(قال الراوى) ان شيعة الحيل على رجاله كتب حجج وانا اناذى بهمقى
فداوى ظهر من اللجج مقدم على الحبر يقدم نجر اولاد اسماعيل القلعة الاخير
يقال له المقدم حسن الشايفي وذلك انه ظهر من اللجج وكان دخوله اليها لاجل ان
يدور على المقدم معروف فاراي معروف ولا من يحفظ المعروف وقد شغل نفسه
بالمال وشكت نفسه من الفرقة فعاذ طالب قلعة فلما دخل اليها اجتمعت عليه كواخيه
ورجاله وقد اتاه الحلاق حلق له قرعته وقص اظفاره وصلح له لحيته واعطاه
المرأة فطل فيها اعجبه سحته وتأمل في قلعة فراى في صدر القلعة كرمي المقدم
جمال الدين شيعة وراى ان القلعة فيه بياض وزواق وكتابة فقال يا رجال ما هذا الحال
وما هذا الزواق الذى على الحيطان وسأل ايضا عن القلاع ومن هو عليهم سلطان
فاخبروه بالمقدم جمال الدين شيعة سلطان القلاع والحصون والظاهر سيد الملوك
فلما سمع ذلك الخبر ضحك حتى مال على قفاه وصاح بملوراسه وقال معزول
الضوبهرى فقالوا جميع الرجال معزول فقال لهم يا رجال وشيعة القصير معزول فيها انا
وانسلطن على القلاع والحصون واشترى عماليك من مالى واسلطنهم على مصر والشام
وسائر بلاد الاسلام

(قال الراوى) فلما ان سمعت رجاله الكلام قالوا ياخوند تكلم باحسان لان الحيلة
لها آذان ها هو الملك الى الآن مقيما على ارض الشام فسير الى هناك واظهر نفسه عند
واقفل ما تريد فما انت باعظم من ابراهيم ابن حسن ولا من سمد ابن دبل ولا من
المقدم حسن النسرين عجيب وواحد كوله على ماجرى وما قبل المقدم جمال الدين شيعة
مع الرجال من الابتداء الى الانتهاء فان اردت ذلك فسير الى ارض الشام فيها هو الملك

هناك وهو مجيبك بالمقدم جمال الدين شيجه

(قال الراوى) فلما سمع بذلك الكلام قال لهم ها نوالحجرة يا رجال فاتوه بالحجرة
فركب وسار طالب البرارى والقفار حتى ان وصل الى ارض الشام وقد اقام فى البرالى
ان اقبل الليل بالاعتكار وحمله الفيضان يدخل الى بيت مبيت السلطان يقطع راسه
فى المنام بمحمد الحسام وهو نائم غفلان ثم انه عبر الى الشام ودخل على بيت مبيت السلطان
فراآه نائم غير يقظان فعند ذلك جرد الحسام واراد ان يهجم على السلطان واذا بيده
ان وضعت على صدر الملك وكانت هذه اليد بيد الملك الصالح ايوب وهو يقول له قم
يا ظاهر الاعداء نمكنت منك فانقه وبده على اللت الدمشقى وكان المقدم شرع يده
بالشاكريه ليضرب السلطان فوق اللطش على اللت فانكسرت الشاكريه فعاد عند
ذلك المقدم حسن البشاشى وهو فرعان ونزل من السراية فوجد فى طر بقه الفحل
الادهم فضرب الشباكات بشاكريه اليسار فقطعها وركب الفحل الادهم ومطلب به
البرالا قفر فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك العادل فانه صاح على
المقدم ابراهيم ابن حسن وارساه على الذى حصل له وقال له يا قليل الادب كيف انى
انام تحت امان الله وامنك وانت وسعد غفراجية وتتمكن منى الاعداء فقال
المقدم ابراهيم يا ملك الاسلام وكيف كان الخبر وما احدا علينا عبر فقال له خذا نظر
الشاكريه فاخذها وتاملها فيها اسم المقدم حسن البشاشى صاحب قلعة بشتان فقال
الملك وماله ومالى هذا الرجل ولكن والاسم الاعظم لا بدلى من تحقيق هذه
القضية ولا ابرح من مكاني هذا حتى احقق امر هذا الرجل فقال له المقدم
ابراهيم احلم يا ملك الاسلام وسوف ياتى لك الحال على ما تريد ان شاء الله تعالى
(قال الراوى) فبينما الملك كذلك واذا بعثمان داخل عليه وقال له سلام عليكم يا ابو
عبد قال الملك اهلا بالشيخ عثمان قال عثمان مالك جالك الرجل قال له اى رجل قال
عثمان ابو حوطة الذى لم يفارقك لافى موته ولا فى حيائه خسرك علينا قال له ومن
اعلمك يا عثمان بذلك فقال له سيدك عقرب قال الملك جانتك داهيه انت وعقرب
سوي قال عثمان انت ما تنعمش قال الملك ما ذا جرى يا عثمان قال عثمان الذى اخذ

أخذ قسمته قال له وائش الخير يا عتمان قال عتمان اذ انصرت انا اجيب لك احسن منه
هذا بقي مثل خيل الطواحين وانت عندك غيره كثير فقال الملك اخبرني يا عتمان قال
عتمان الفحل الادم سرق

(قال الراوى) فلما سمع الملك بذلك الكلام قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
قال وكان ذلك الجو ادعيز على الملك لا جل نجا بته قال له ومن اخذه يا شيخ قال عتمان
الذي كان مراده ينطق الليلة الماضية لولا لحقك ابو جوطه لكنك رحمت في الف
داهية انت الآخر فضحكك من قول عتمان وقال له سير الى حال سبيك فانا اعرف
خلاصى فمتد ذلك نزل عتمان الى حال سبيله فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من
امر الملك العادل فينبها هو جالس على الشام واذا بربع خواجهات يقبل الارض عليه
فقال الملك ما الخير قالوا يا ملك الاسلام اعلم ان الملك البرتر قد عصى وحاصر على قلعته
وهى طرابلس الشام وقطع القوافل السائرة في البراري والقفار وقد اتينا نريد
المسور على طرابلس فبلغنا الخبر عما وقع من ذلك الاثر فمدنا راجعين وكان مرادنا
التوجه الى المحروسه فبلغنا الخبر بانك على الشام فاقبلنا اليك وقد اخبرناك والامر
امر ك اطل الله عمرك والسلام

(قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان اللعين جوان والبرتقش الخوان لما انهر بوا
من قلعة سلخى كاذكرنا وطلعوا الجبل كما وصفنا واقاموا هناك حتى جاء النهار
وتضا حوا واذا بالقلعة قد ملكت فطلبوا الانفسهم النجاة وساروا الاثنين في القلعة
ولم يزلوا سائرين الى ان اقبلوا الى ارض طرابلس الشام وقد دخلوا على البرتر فقام
لهم وتلقاهم وقد اكرمهم وحياتهم وادبهم فخرجهم تحت ارجلهم والى جانب
اجلسهم فلما ان استقر بهم الجلوس قال جوان يا ولدى اما تريد ان تغزى لك غزوة فى
سبيل المسيح فقال له اعلم يا ابونا جوان ان الملك يبرس هذا الم احد يقدر عليه ولو اتاه
المسيح بنفسه لما وقف ساعة بين يديه وانا ما ناعجتون اما تعلم كيف اخذ جميع الملوك
فى السجن وها انا كافى خيري شري ولا اركب فان قدمت عندي فى امان المسيح
فلا بأس بذلك وان رحلت فافعل

(قال الراوى) فلما ان سمع جوان منه ذلك سكت على مضض منه وقال فى نفسه
وحق المسيح لم يدخل هذا المكان عمار واخرج منه وهو عمارا بدا ولا بدانى اجعل
هذا اللعين كالة السبع ملوك فى سجن ربن المسلمين ثم انه قام عنده وامر بمض اللطم
بقطع الطرقات ونهب القوافل فسادوا الكفار يقطعوا فى البر ولم يزالوا يعملوا ذلك
حتى وصلت الاخبار الى الملك بذلك كما ذكرنا وكان اللعين البرتر يلفه طرف من الخبر
وذلك ان الكفار الذين اغرام جوان وساروا ينهاون فى البرارى والفقار هجموا
على قافلة وكان فيها بعض رجال قد شاهدت الا هو ال فسطوا على اللطم فقتلوا منهم
جماعة وقد نهبوا بعد ذلك هذا وقد وصلت الى البرتر الاخبار بان جماعة من الكفار
محلقيين على التلال فقال ما هذا الحال يا عالم الملة فقال هذه كلها من اذبة المسلمين وانهم
يتجارون اذ يفتنوا يدعون علينا وانت اذ اركبت ما عليك اثم فى دين المسيح واذا
ان الحواريون اتوا الى واخبروني ايضا بانك انت الذى تكون سببا لخلاص الملوك
الذى فى المرقاة فلما ان سمع اللعين بذلك انطلى عليه واغلق ابواب القلعة وعصى
وامر بقطع القوافل حتى شاعت الاخبار بذلك وعلم الملك كما ذكرنا فهذا الاصل
والسبب ولما ان سمع الملك بذلك حلف واقسم بالله انه لا يرجع الى مصر الا بعد
ان يفتح طرابلس وياخذ ملكها البرتر ويجعله كالة الملوك الذى عنده ثم ان الملك
كتب كتابا فى عاجل الحال وكتب يقول فيه الصلاة والسلام على سيد السادات
خطا با من ملك الاسلام الى بين اياى المقدم حسن البشتانى القليل الادب القليل
الحيا من مثلك يتجاري على الملوك و يفعل ممهما القمال الناقصة ويريد قتل ملك
الاسلام بغير حق ومخالف كلام الملك العلام ويدعي بعد ذلك انه شريف ينسب
لسيد الانام فان اردت السلامة من العدم الى الوجود من القبر تاتى الى عندى طابع
مختار اجمع بينك وبين المقدم اخو يا جمال الدين شيخه سلطان القلاع والحصون
عز نصره تلعب معه مناصف وحيل فان انت غلبته تاخذ السلطنة وان هو غلبك
تعطيه مثل ما طاعة غيرك وحامل الاحرف كفاية كل خير قادر يحميك قنيل او اسير
او طابع او مختار على اى حال كان والسلام على نبي نطقه الفمام ثم ان الملك طوى

الكتاب وصاح على ابراهيم ابن حسن فاجابه بالسمع والطاعة فقال له خذ هذا
 الكتاب وسير به الى قلعة بشنه واعطيه الى المقدم حسن البشتاني وهات لي منه
 رد الجواب سر بما فقال له المقدم ابراهيم ياملك الاسلام والاسم الاعظم انالم اروح
 بهذا الكتاب فقال الملك وانت يا مقدم سعد فقال سعد وانا الآخر لم اروح ابدا
 (قال الراوي) وكان امتناعهم لاجل سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب
 وذلك ان المقدم حسن له اخت يقال لها عائشة البشتانية قد اعطاها الله من الجمال
 الباهر والكمال وكان المقدم ابراهيم وسعد يعرفونها وهي ايضا تعرفهم
 وكانوا الاثنين يحبونها وكان كل واحد منهم يقول في سره اذا ظهر اخوها من اللجج
 اخطبها منه قال وكانت هي تحب سمدا بن دبل وتكره ابراهيم ابن حسن ولذلك
 امتنعوا من الرواح بهذا الكتاب وقال ابراهيم في سره لا اروح الى حسن ابدا
 ولا اعانده لعله يسعي لي في زواج اخته وسعد ايضا كذلك لانهم غارقين في حبها
 وتايهين في بحر حسنهما وجمالها لانها مثل ما قال فيها بعض واصفها هذه الايات
 مليحة حازت جميع الدلال * وفاقت على اهل الكمال
 لها عيون غنج لواحظ * ترى على العاشقين نبال
 لها خمر تخيل ما رأيت مثله * فهو في ناله مثل حالي
 لها ردف ثقيل وشعر كحيل * وخذ اسيل وغرة وهلا لي
 لها حواجب وعيون سرعان * لها لفتات كمثل الفزالي
 ما رأيت في العالمين كمثلها * ولالها في البنات من امثالي
 اذا عاقت شيخ هرم كبير * لا يصبح في عزة وشدة ونوالي
 (قال الراوي) فلما ان امتنعوا هذين الاثنين من ذلك تحير الملك فبينما هو متحير
 واذا به تان اقبل عليه فلما رآه الملك قال اهلا بالشيخ عثمان خذ هذا الكتاب وسير
 به الى قلعة بشنه وسلمه الى حسن البشتاني وهات لي رد الجواب منه فقال عثمان
 السمع والطاعة وأخذ الكتاب من الملك فقال له اذا اتيت برد الجواب فتعال لي به
 على ارض طرابلس لاني اريد الذهاب اليها فاسارعتان بالكتاب فهذا ما كان

من امرهؤلاء قال واما الملك فانه بعد مسير عتمان امر بالرحيل فرحل الى طرابلس الشام وقد نزل عليها في رجاله وكامل ابطاله وقد ضرب الوطى والاعلام ونزل الملك (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الاسطى عتمان وما قد يقع له من الكلام المجيب والامر المطرب الغريب وذلك انه ما زال سائر حتى عبر على قلعة بشته فدخل المقدم عتمان فرأى حسن جالس ورجاله من حواله وعتمان يقول سلام عليكم يا رجل يا حسن يا منشه قال له حسن منشه على فرعتك قال واوقف بادب واعطينى حق الطريق القرش بأدب والا اضربك بالرزه اطير دهن رأسك فنضب حسن البشتاني من قوله وصبر نفسه حتى يقرأ الكتاب ثم انه اخذ الكتاب وفضه وقرأه واذا فيه ما قد مناذكره فلما قرأه التفت الى عتمان وقال له يا رجل انت الذي تاتي في الي عند الملك اسير او ذليل او حقير قال عتمان يعنى غليظ اسأل على يا غير يقول لك انا ابو عياق مصر بيتنا في المراغه والقبر الطويل ولنا عبد اسمه فرج وعلى باب بيتنا قنديل قال فلما ان سمع من عتمان ذلك زاد غضبه وصاح اقبضوه يا رجال فهاجت الرجال على عتمان وقبضوه وقد جردوا كبريته وأراد أن يضرب عتمان وعتمان صاح بملو رأسه وقال يا نقيسة العلم واذا بما تشه اخت المقدم قد اقبلت فلما رأتها الرجال تأخرت الى ورائها وكذلك اخوها جلس مكانه اكراما فلما اقبلت اليه سلمت وقالت ما يكون يا حسن فقال يا اختاه خذى كتاب الظويهري يا خناس وايش هو يقول فيه فلما قرأت الكتاب قالت له هذا الكتاب ما كان مكتوب لهذا الرجل وانما كان مكتوب لعمرة النخال فهذا الرجل انا اعرفه من زمان ولي الله قطب كبير فانت اطلقه لاجل خاطري فقال لها خيرا نالا اطلقه ابدا ولا بد من قتله فقال عتمان انا في عرضك يا خاله فقال له لا تخاف ابدا يا رجل ثم انها كررت على اخيها الكلام وهو لا يمثل الى قولها فمنذ ذلك جرت حسامها وهجمت على اخيها وخلصت عتمان من بين يديه وضربتته بالشاكرية صفحا على رأسه وقالت له يا خناس لا كنت ولا كان ولا عمر بمثلك او طان تنشطر على رجل ولى مثل هذا الفلبان وانت قرمان ذليل جبان مهان لالك قيمة بين الرجال ولا شان ولا تكرمه لاجلى وهو قد وقع في عرضي ثم اطلقت عتمان قوة واقتدارا وامرته بالمسير فسار في البرارى

والقفار هذا والمقدم حسن غضب غضباً شديداً ما عليه من مز يد وقال لها يا فاخته
تضحكي على الرجال ولكن والاسم الاعظم لا بد أن اركب واسير الى طرابلس
النعام وادخل الى جوان واعينه هو الملك البرتر على الاسلام قال فلما سمعت منه اخته
ذلك الكلام قالت له اخوي في هذه اللحية ايش تقول لربنا يوم القيامة تقول اعنت
الكفار على الابرار ولكن انا الاخرى والاسم الاعظم لا بد لي من الركاب واعين
ملك الدولة على الكفار واهل الطغيان ثم ان كل واحد منهم ركب جواده وطلب
البراري والقفار

(قال الراوي) فهذا ما كان من امر هؤلاء واماما كان من الملك العادل فانه لما ان
سار الى طرابلس ونزل عليه كما ذكرنا واخذ الراحة كما وصفنا كتب كتاب لابن
حسن وقال سير بهذا الجواب الى البرتر وهات منه رد الجواب فقال ابراهيم اكتب
كتابك وغلظ جوابك واعلم اني انا للكل كافي وحق البريه ثم سار ابراهيم
بالكتاب وطرق الباب فقالت الحراس من بالباب فقال نجاب وحامل كتاب
فاستأذنوا عليه الملك فاذن لهم في دخوله فلما عبر ابراهيم الى الديوان وقف قدام اللعين
جوان وصاح بملو راسه فاصد ورسول وما على الرسول الا البلاغ بالدين قال جوان
ايش معك من الاخبار قال كتاب قال البرتر هات الكتاب قال ابراهيم قم على حيلك
بادب وخذ الكتاب بادب واقرأه بادب واعطيني اياه بادب وحق الطريق بادب
وردد الجواب بادب ان انت عملت اهلاً للادب سرت انا الاخر من قدامك بادب
وان خطر ببالك انك تمزق الكتاب والاسم الاعظم قبل ما يصل منه الى الارض
شيء تكون قرعتك سابقه ها انت وجوان لان الملك كاتب لك كتاب في ساعة جلال
يكون كاتب شتمه اولمناه اوسبه او كلمه لم تكون على مزاجك احرص لنفسك فقد
نصحتك والسلام فقال له لا تخاف على الكتاب فارماه اليه ابن حسن فقراء اللعين
بجدي فيه الصلاة والسلام على سيد السادات خطاباً من ملك القبيله وخادم الحرم الى بين
ايادي الكلب الاكلب والذئب الا جرب البرتر من مثلك يقطع الطرقات على
المسلمين وينهب القوافل السائرين ويطاول وجوان اللعين فان اردت السلامة من

الندم والوجود من المدم تقبض جوان والبر تقش ونحط نفسك في الحديد وتاني
الى عندي حافي الاقدام مكشوف الراس ارميك في نطعة الدم تشفع فيك اقل من
عندي من الرجال احاسبك على كلفة الركبة ان عملت هذا كان الخط الا وفرك وان
لم تفعل السيف حكم بيننا وبينك والميدان بين الجيد من الجبان وحامل الاحرف
كفا به قادر ياقي بك الي عندي حقيرا وذليل او طابع او مختار على اي حال كان والسلام
على من تظلمه الغمام فعند ذلك التفت جوان الى البربر وكان قرا الجواب من ظاهره
فقال له يا راجل اوعى تطاوع رين المسلمين وتقبضني لثلاث تكفر هذا وقد قال البربر
خذ يا سيدي الجواب ها هو فاخذه ثم كتب له رد الجواب فوضع الكتاب في شدة
وظنطه ووضع رد الجواب في كعب الجزمه وقال حق الطريق يا جوان فقال جوان
اعطوه حق الطريق خمسة آلاف دينار لانه رجل فشار لا ينشطر الا بالمنظار
فاعطوه الدراهم فاخذهم وسار من وقته وساعته الى السلطان واعطاه الكتاب ورد
الجواب فقرا الملك رد الجواب رآه بالحرب قطعه ورماه وعزم الملك على القتال
ونادى في الرجال باخذ الالهية فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان
من امر المقدم حسن البشناوى فانه دخل طرا بلس الشام وعبر الى الدبوان الذي
فيه جوان فلما ان رآه سلم عليه فقال له من انت قال انا حسن البشناوى صاحب قلعة
بشنه وقد جيت لك يا جوان انصرك على الملك الظاهر فقال له جوان مرحبا بك
سلظنوه بابطارقة على القمور والصخور مرحبا بك يا سيدي حسن فاخذه الى افروى
ونادى عليه لا سلطان على القمور والصخور الا المقدم حسن البشناوى وبعد المنادة
عاد به الافروى الى جوان فاقام عنده من داخل طرا بلس فهذا ما كان من امر
هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من امر الشيخ عثمان فانه سار الى طرا بلس ودخل
على الملك واعلمه بما وقع فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر عائشة البشناوية
فانه سارت الى طرا بلس الشام وزلت ليلا اليها وقد اقبلت الى بخاره قد دخلت الى
تلك الخماره فرايت فيها بنت واقفة من بنات اللثام الا ان هذه البنت ذات حسن
وجال وقد وبها ودلال كما قال فيها الشاعر المهز ال

صفاح خدام سهام العيون * بهم رمينا ام بسحر العيون
 ام ناعسات الطرف قد جردوا * سمر القنا حتى لنا يقتلون
 فيا قلبي المعنى نصير * على ما اعتراك من الشجون
 وان هم خاضوا اولعوا * فدعهم في خوضهم يلعبون
 وهذه البنت لها رجل وهو ايها وهما يبيعون الخمر قد دخلت عندهما الى ان تصور
 الليل وادعت بالطعام واتوا اليها بالطعام وقد وضعت فيه البنج وتحملت هي بضد
 البنج ثم صاحت على البنت وعلى ابوها لياكلوا فذنوا من الاكل واكلوا ولما ان
 اسقرا لا كل بهم رقدا لوقتهم وساعتهم فنهضت عائشة وذبحت الرجل وشبحت
 البنت من داخل تلك الحجرة شجة تفشع منها الا بدان واعطتها ضد البنج عطست
 فلما افاقت على نفسها ورات ان ابوها مذنوح ونفسها مشبوحة وعائشة واقفة
 بالناكرية على راسها خوفا من ان تصيح فقالت لها البنت ايش انتي قالت لها انا
 اسمي عائشة وانا من بنات الاشراف وها انا اريد العيب مناصف وحيل فاقبت الى
 هذا المكان فانت ما تقولي في دين الاسلام وعبادة الملك الديان فوحق ديني ان انت
 اسلمتي سلمتي من هذا الحسام وفزني غدا في يوم الزحام وان ابنتي الاسلام جعلتك
 مثل ابوكي وعلوتكي بهذا الحسام الصمصم فمعد ذلك التفتت البنت اليها وتاملتها
 وقد فتح الله قلبها للاسلام فقالت لها والذي يسلم ماذا يقول قالت لها قولي مثل ما
 اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالت البنت مثلها وكان اسمها
 صليان فسمتها حسنة ذات الوشام ثم انها نهضت وفكتها وصاقتها وقبلتها وقالت
 لها يا حسنة ابشري بكل خير فلا بد اني ازوجكي بشاب مليح يكون مثلك في الجمال
 والقدر والاعتدال فقالت لها يا ستاه انا بين يديكي فافعلي بي ما بدالك في اني
 تلك الساعة لا اخالف مقالكي فقالت لها انتي اريدان تلبسي ثيابا بكيا وانا لبس
 كذلك ونقف في الحجرة وندير المسكر حتى نقبض النصارة وان اسمفتنا يد الاقدار
 ملكتنا البلد الى ملك الاسلام الحاكم على الكبار والصغار فاجابتها الى ذلك في
 عاجل الحال ولبسوا وقد وقفوا على باب الحجرة وصاروا يتادون على اللثام والكفار

ويقولون الا كل والشرب بلاش والبيمار (ياسادة) وان الطماعين كثير فهرعت
 اللثام الى الخماره وكل من دخل اليها فلم يرجع يخرج ابدًا على طول المدابل يكون
 فيها قبره الى يوم القيامة حسابه ونشره ولم تزل هذه الحالة حالتهم واقاموا في ذلك
 المكان على مثل هذه الاحكام (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء واماما
 كان من امر اللعين جوان فانه في بعض الايام امر بدق طبل الحرب فدقوها وابواب
 البلد فتحوها وقال جوان قم حيلك يا سيدي حسن انزل الميدان فاجابه الى ذلك
 وركب ونزل الى حومة الميدان ولعب بالرمح والسنان ونادى برفع صوته الامن
 عرفني اكنني ومن لم يعرفني فاني خفا انا المقدم حسن البشناوى سلطان القلاع
 والحصون باطلافة فلما ان سمع الملك ذلك صاح على الامارة وقال ابرزوا له يا عصبه
 الاسلام قاول من ابتدر اليه كان الامير ايدمر البهلوان فاخذه اسير ونزل اليه الجاولي
 فاخذه وعلاى الدين كذلك حتى اسر خمسة امارة من امارات الملك العادل وكل
 ما اخذوا واحد صاح بصوته ميدان ما في الميدان الاسطان القلاع والحصون ثم بعد
 ذلك امر الملك بدق طبول الانفصال فعادت كل طائفة الى مكانها وقد فرح جوان
 وقال للملك البرتر منظر أول باول فقال له البرتر تو يا بونا اننا منظر احدا من هؤلاء
 حتى انى اقبض على الجميع الرفيع منهم الوضيع وتدرى يدى على رين المسلمين وبعد
 ذلك امنظرهم اجمعين والآن فاني اجعلهم في السجن فاذا نحن اسرنا احدا نقديه
 باخر من المسلمين فنند ذلك سكت اللعين جوان على مضض منه هذا الملك العادل
 قد صعب عليه ماجري وكبر لديه وقال لوزيره يا وزيرى كيف يكون هذا من الاشراف
 و يفعل افعال الانلاف فقال له الوزير يا ملك الاسلام هذا وقد تمكن منه الشيطان
 فاصبر انت على هذا الشأن فان قلبي يحدثنى بكل خير واحسان فسكت الملك على ذلك
 ولما ان كان ثانى الايام نزل المقدم حسن الى الميدان ومحل الضرب والطمان فاسر
 خمسة من القداوية والرجال المسمية ودقوا طبل الانفصال ولم يزل على ذلك الحال
 الى مدة ستة ايام تمام وقد اخذ ثلاثين من اعيان الدولة وجوان يشكره في ذلك
 على كل نوبة ويقول له طيب عليك طيب ثم ان الملك ضاق صدره فقال الملك يا ابراهيم

خذ المقدم سعد وادخل الى البلد للمسلم ان تعينوا لنا مدخلا ندخل منه ابواب او
محل فقال ابراهيم سمعوا وطاعة باملك الاسلام وأخذ سعد وسار وقد اقبلوا الى ظاهر
البلد وارموا المقار دونوا اليها وساروا من داخلها والاثني لا بسين ملابس اللثام
ولم يزوال من مكان الى مكان حتى اتوا الى تلك الخمارة فقال ابراهيم يا سعد ادخل بنا
الى هاهنا در يجا على راي من قال هذه الايات

نزه النفس ان قدرت عليها * ولا تكن جالب المسم اليها
سوف يأتيك في زمانك ضيها * تبقى انت والزمان عليها
قال فقال له سعد سمعوا وطاعة ودخلوا الاثني الى تلك الخمارة فراوا هذين البفتين
وهما واقفتين كأنهما الفزان او مثل قضيب الخيزران على راي الذي قال

اشاهد ذلك الحسن والقدر * واحلفن مالك في الخلق من قد
يا جميلا قد حوت طبعا * ما حازها مالك الروم والهند
حردت فينا من اللحاظ سهام * فاورثنا السهام غاية الوجد
والقوس من حاجبيك رمانا * بنبال صابت القلب والكبد
والخصر ناحل كمثل حالي * وما كادني غير الصدر بالهند
فارايت عيني مثالك في الوري * ولا في المعجم والروم والسند
تلطف بحالي فاني مغرم * ورق لصب لك في مقام عبد
بسل العبيد لمسم التهانى * وانا لم ازل في ازدياد وجدي

(قال الراوى) فعند ذلك تأمل المقدم ابراهيم الى ذلك الحال فزاع بصره وضاعت
معرفة وتخييل غزله ولا بقا يعرف ما في يده هذا وسعد قد شاهد منه ذلك فجعل
يضحك عليه ويقول له يا ابو حليل الخمرة قد سلبت عقلك قبل أن تشربها فكيف
اذا نثر بها فقال له بالله يا سعد انك تسكت عني فقال سعد ايش هذا الحال وكيف
أسكت ولم يزل يضحك عليه حتى أقبلت البنات وأخذوا ايديهم وأجلسوهن ولما
أن استقر بهما الجلوس اتوهما البنات بالدماء فشربو الاثني فوقموا الى الارض وهما
لا يعرفون الطول من العرض فقامت عائشة وأخذت الاثني الى داخل الخمارة

وادخلتهما سجنًا ضيقًا ظلامًا وقد أتت إلى إبراهيم بقيد ثقيل وزند ثقيل وضامنة
 ثقيلة وشكته فيهما ورمته إلى الأرض وأنت بمسند ومخدة وفرش وفرشته وقد
 أوضعت المقدم سعد عليه وربطت يديه ورجليه بزنا حريروا عظمهم ضد البنيج
 عطسوا الاثنين شهيدًا ولا يجد بالدين العربي محمد وقال إبراهيم فين أنا قال له سعد في
 نفسه وأربعة عشر هذا والبنات قد تقدموا إليهم وقالوا لهم انتم من تبوع محمد
 يا كناس وقعتم وما بقا لكم خلاص من ضيق الاقفاص ثم أغلقوا عليهم الباب
 وزكوا الاثنين فقال إبراهيم يا سيدنا في قيد ثقيل قوى فقال له سعد وأنا الآخر
 مثلك أنظر يا أخي فمديده إليه فرأى ذلك السرباق فتعجب غاية العجب فقال له
 يا سعد ولا شيء ذلك قال له يا أخي أني نحيف الجسم قوى والله يا ابن الخالة ان
 نظرهم جاء في محلة (ياسادة) ولما ان جاء وقت الصباح ودخلوا عليهم البنات
 ومعهم آنية الطعام وقد قدموا لسعد القراخ والحمام وقدموا لإبراهيم البشامط
 والمديس هذا وإبراهيم قال يا سعد لا شيء أنت تأكل اللحم والقراخ وأنا آكل
 العدى والبكشامط فقال له يا ابن الخالة قد نظروا محل النظر وابش بكفى هذا
 الكرش غير العدى والشرش (قال الراوى) ولم يزالوا على مثل ذلك الحال فهذا ما
 كان من امر هؤلاء وأما كان من امر الملك فانه جلس في انتظار إبراهيم وسعد فلم
 احدهم اتى اليه ولا رد عليه فتعجب الملك في ذلك فبينما هو في حيرته واذا بالمقدم
 شيعه داخل عليه النبي فاز من صلى عليه فقام الملك وتلقاه واكرمه واخبره بالخبر
 من اوله الى آخره فقال له ها انا داخل البلد وانت انتظرني حتى اعود اليك او ياتى
 غيرى اليك بالاخبار فقال له الملك سمعنا وطاعة هذا ثم ان جمال الدين غير وبدل
 ودخل الى البلد وسار فيها حتى اقبل الى الخمارة فرأى هؤلاء البنين فدخل اليهما
 بنفسه ولقى عليهما بلنة اللثام فمتد ذلك ظنوا انه بطريق فاجلسوه ولما استقر
 به الجلوس اتوه بالسكاس المبنج فقال لها سلمه يا بنت اشربي هذا السكاس انتى
 فقالت له انا ايتت اليك به انت فقال يا كناسات هذا السكاس مبنج وانا اطلع
 الآن الى ملك البلد بمنظركم اتم الاثنين فلما ان سمعت عائشة ذلك خافت وقالت له

يا معلم ومن اعلمك بانه مبنج فقال لها انا عرفته يا عائشة ولكن هذه صناعتى ومن
 امركى انكى تدخلى وتفعلى هذه الفعال فقالت له انت سلطان القلاع والحصون
 قال نعم فمئذ ذلك قبلت يده وافرت له بالاطاعة واعادت عليه اخبار البنت
 وسبب اسلامها وكيف اقبل ابراهيم وسعد فقال شيخه والله ان هذا ملعوب عظيم
 وانى لم كنت اعرفه وما عرفته الا منكم الآن ولكن جعل الله لكل شىء سبباً
 انه جعل نفسه تألهم ووقف في التجارة معهم وكل ما يصطادون رجلاً من الكفار
 يقتلوه فهذا ما كان من امر هؤلاء واماماً كان من اللعين جوان والبرتر فانه وصلت
 اليه الاخبار بالنقص في البلد فقال يا جوان وماذا يكون السمل فقال له ما فى الامر
 الا اننا نزل نشق البلد مع بعضنا ونكون من جهة اليسار وسيدى حسن يشق من
 جهة اليمين حتى ننظر ماذا يكون الحال ونجمل الاجتماع مع بعضنا في خماره صلبان
 فقال البرتر هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم نزلوا على مثل ذلك ولم يزل
 جوان سائر حتى اقبل الى الخماره وعبر هو والملك والبرتر نقش اليها فلما رآهم شيخه
 شيخه اخفى نفسه عنهم فلما رآتهم البنت صلبان ترجبت بهم واجلستهم هى وعائشة
 واتتهم بالدماء فمن شر به منهم قد نام ثم انها وضعتهم في الحديد وانزلتهم الى عند
 ابراهيم وسعد واعطتهم ضد البنج افاقوا فامل جوان وراى سعد و ابراهيم
 فضحك وقال يا ابو خليل انى اراك في قيد ثقيل وانت يا سعد في فلة من الحرير وانا
 وحق المسيح اقول ان ما فعل معكم هذه الفعال الاعائشة البشنايه لانها تحب
 سعد وتكره ابراهيم فقال ابراهيم يا سعد ادعى تكون نجبها لانها ما هى من مقامك
 ولانك من رجالها فقال سعد دعنا الآن من ذلك الشأن هذا وقد عرفت عائشة انه لا
 بد من مجيئ اخيها الى ذلك المكان فقالت للسقدم جمال الدين يا سلطان القلاع
 والحصون انا اعلم ان اخى كان مع جوان الملك والبرتر نقش واخاف ان ياتى الى هاهنا
 فيعرفنى و يكشف ملعوبى وانا اراى بدان اخفى نفسي وانت تقف مع البنت
 حسه في باب التجارة حتى ياتى اخى فتقبض انت عليه وتكون هذه النبوة قد
 فرغت فلما سمع السقدم جمال الدين شيخه ذلك استحسن رايها ووقف في مكانها

ودخلت عائشة وقد اخفت نفسها ولما ان استقر الجلوس بحال الدين شيعة اقبل
اليه المقدم حسن البشتاني فلما رآه المقدم جمال الدين شيعة وقد اقبل عرفه فاستقبله
وترحب به فقال له المقدم حسن يا خمار فقال له بيور ياسيدي ما انتي الى هاهنا الشيخ
جوان فقال له ياسيدي مر على وقال لي يا فيلوني اذا احد سال عني فدعه يدخل
الخمارة و ينتظرني حتى اعود اليه لاني اريد ان اشق في البلد ورايت معه الملك الكبير
والبر تقش ولا بد لهما من الرجوع الى عندي لان هذه الخمارة لا يدخلون غيرها ابدا
فلما ان سمع المقدم حسن ذلك اطمأن قلبه وعبر الي الخمارة وجلس من داخلها ولما
ان استقر به الجلوس اتاه الخمار بالسكس فشر به فمأعرف له رأس من رجلين
و برم وانقلب فوقه وساعته فكشفه ودخل به الى عند باقي الجماعة واعطاه ضد
البنج عطس فقال اين انا فقال له الخمار انت عندى فقال له ومن انت قال له انا سلطان
القلاع والحصون فما تقول في الاطاعة يا حسن فقال له اخرس خرسك البلا خناس
انا لم اطيع رجلا مثلك ابدا

تعمس الزمان وقد عطاك بفضلله غلظا ولكن البهايم ترزق
وكذلك الاصنام وهي حجارة عيبت وليس لها لسان ينطق
فقال له شيعة و بعد ذلك ما تطيع فقال لا اطيعك ابدا فبند ذلك تقدم اليه جمال
الدين واخرج السوط من حرمه انه فلما رآه المقدم حسن ضحك وقال له ما هذا
ياراجل فقال له هذا مؤدب الفجار فقال له واقه لا نك بجنون تضرب مثل حسن
البشتاني بقطعة جلد يارجل اضرب حسن بشوا كرم البولاد فقال له جمال الدين
شيعة والاسم الاعظم انا علقني بهذا السوط ثمانين ولكن ام الرجان بيني وبينك
ثلاثة ان ضربت بك ثلاثة ولم تقول لا آه ولا آه اول من يطيعك انا وآخر من يعصي
لك فلما سمع المقدم حسن ذلك منه قال مرقت السلطنة منك يا قصير الشوم اضرب
اضرب حسن ثلاثة في ثلاثة لالم يبقى في الدنيا ولا ثلاثة عيب على ان اقول من
مثلك آه فقال واين اضربك فقال له على بزازتي فقال هاهو المقصود ثم تقدم شيعة
وفك المن تري فراى له نهود مثل نهود البنات البكر فكشف صدره وتأخر عنه ورفع

يده الى سواد بطنه وضر به اللطش الاول فما نزلوا اللسانين بالاكرتين بالزورتين
 بالسفودين لاخرجوا الا بالخلمتين بمنشأ بين من الدما فاراد المقدم حسن ان يسكن
 ويحسد نفسه فما امكنه لانه رأى ذلك البهار حامى قوى فصاح بملوراسه يا قصير
 اصبر على انت ضربتني قد رايت قال مرة واحدة فقال له يا رجل عشرة آلاف والاسم
 الاعظم ان احسأ لى وقال لى باى شئ دخلت جهنم لا قول دخلتها بصدري وانا
 اقول هذا السوط مسموم فقال له المقدم جمال الدين شيعه لا يا مقدم السم فى الانامل
 ثم رفع يده واراد ان يضربه اللطش الثانى فقال لا تفعل لانك اذا ضربتني به ثلاث
 اخر غير هذا ينهرى لى فدعى حتى اداوى نفسى فقال له انا عندي الدوا يا مقدم
 ثم اخرج حق من حرمدا نه ودهن مكان الضر بة فعادت له فى عاجل الحال فقال له
 يا رجل انت تخرج وتداوى فى ساعة واحدة يا جمال الدين فقال همكذا شان
 الناس فقال له خاب من عاداك ولكن الله ملا قلبك ابد اجعل الله لك السعادة
 الملكية طاعة الخوند اليك والاسم الاعظم فتقدم اليه شيعه حله من وثاقه وكتب
 اسمع على شاكره وقال له سير من هاهنا وادخل على الملك ودعه يركب ويدخل الى
 البلده و يفر يهوانا اسير ايضا وافتح ابواب البلد واعطل المدافع والحصارات
 وانت يا عائشة خليكى فى مكانى حتى اعود اليكى واحترسى على كل من كان
 عندكى فاجابته الى ذلك بالسمع والطاعة وخرجوا على مثل ذلك الحال هذا واطلق
 شيعه ابراهيم والمقدم سعدا بن دبل وقال لهما اقيموا مكانكمما حتى يعبر السلطان
 واخرجوا للفرار والجهاد فى طاعة رب العباد (قال الراوى) فبينما الملك جالس
 منتظر الاخبار واذ بالمقدم حسن البشتا فى مقبل عليه فسلم واطاع وقال للملك اركب
 يا ملك الاسلام واضرب فى اهلها بالحسام الصمصم واعلم يا امير المؤمنين ان الابواب
 مفتحة والملك مسجون هو وجوان والبرقش وكل هذا من بمض فقال المقدم
 جمال اين شيعه القرم الشد الذى ما عليه من مزدور كبت الرجال وعبروا الى البلد
 فرأوا مفتحة فلما دخل اليها وقوسطها نادى الملك فيها بالتهليل والتكبير والصلاة
 والسلام على البشير النذير ونادى الملك حاس الله اكبرا ناملك القبة انا خادم الحرم

فبينما الملك يجاهد وإذا بالمقدم ابراهيم قد اقبل ومعه سعدا بن دبل وصار السيف
 يعمل وفار الحرب تشعل والكفار تتجندل والجبان قد انبهل والشجاع قد ذل
 وزحل ولم نزل الاسلام قتائل حتى تضاعفت الكفار وعمل فيهم البتار عمل النار
 فتصايحوا الامان الامان فقال الملك لا امان لكم عندي حتى توحدون الملك الديان
 فعند ذلك تقسموا على اقسام من اسلم سلم ومن فضل ندم وايد الله الابرار بتوحيد
 الملك الجبار وهلك جميع اللثام وانقلبت البلد اسلام وامر الملك باخراج الصليان
 وهدم البيع الذي في ذلك المكان ونهب ما فيها من الاموال فعملوا ذلك في عاجل
 الحال ونهبوا كل من كان في البلد وما تركوا فيها عقال ونهض الملك وجلس على تحت
 البلد واحدت به الرجال من كل جانب ومكان ودور الملك على ابراهيم وسعد فلم
 يجد لهما خيرا ولا وقع لهم على جلية اثر هذا وقد اقبل المقدم جمال الدين شيخه والبنات
 عائشة والملك البرتر ولسا تكاملوا الجميع قال ابن ابراهيم وسعد وانهم كانوا
 معناني الغزاة فقال له شيخه سوف يا توبا امير المؤمنين فينما الملك كذلك وإذا بسعد
 قد اقبل ومعه احد فقال له الملك ابن ابراهيم قال له لا بد ان ياتي يا امير المؤمنين فقال
 وكان السبب في ذلك ان سعد ضحك على ابراهيم وقال له سير معي واركب جواد من
 خيول الكفار حتى انا فآخذ من هذا النهب صندوق وندفنه بميدان هذا المكان
 فاذا تمت هذه النوبة اخذناه وحدنا ثم ان سعد اتى بصندوق فيه امتعة وقماش
 واخذ ابراهيم وسار الى الخلووات مسافة نصف نهار وقال له افحت لها هنا وادفن
 هذا الصندوق واعلم اني من مدة قد كنت دفنت هاهنا شكمية اخرى ملائة اموال
 (قال الراوي) ثم ان سعد قال لابن خالته واعلم اني من مدة اتيت الى هذا المكان ودفنت
 فيه شكمية من المال فاجعل هذا الصندوق معها فاذا قضيت الاشغال عدنا الى
 ذلك المكان واخذناهما نحن الاثنين فتأخذ انت الشكمية وانا آخذ الصندوق
 او انت تأخذ الصندوق وانا آخذ الشكمية فقال ابراهيم باسد وقتها فرج وقال
 في سره اذا انقضت الاشغال عدت انا واخذتها ولم اعط سعد شيئا منها ابدانم جعل

يكرر الكلام على سعد ويقول له من اين لك الشك محبة المال فقال له كنت سرقتهما من
 زمان هذا وقد اتوا الاثنين الى مكان وقال له افحت هاهنا فقال له ما معن فاس ولا مقطف
 فغاب سعد واتاه بفاس ومقطف وجعل ابراهيم يفحت وسعد يشيل عليه التراب
 وما زال كذلك حتى بقت حفرة كبيرة بحيث لا يمكن ابراهيم ان يطلع منها وحده ثم
 ان سعد ارمى عليه المقطف وقال له اصبر على حتى ازيل ضرورة فوق ابراهيم
 ينتظره ولم يعلم انه يضحك عليه هذا وسعد قد قفز في الخلوات وهمزهمزات حتى
 اقبل الى ملك الاسلام وقال له يا ملك الاسلام جئتك خاطبا راغبيا في الست المصونة
 السيدة عائشة البشائية فقال له حتى نشاور اخيها فيشاور عليها فاجاب الي ذلك
 واجابت البنت وخطب المقدم حسن ايضا الست حسنة السلمانية فاجابوه الا عيان
 الى ذلك وانفقد المقود على الاثنين ونزلت الشرابات من الكراقرش وبواكل ذلك
 في غياب المقدم ابراهيم فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر المقدم ابراهيم
 فانه ما زال يفحت في الارض ويكوم التراب وينتظر سعد لئلا يأخذ منه فما اتاه احد فلما
 عياه الامر اراد ان يطلع من الحفرة فكلما وضع رجلاه في جوانبها اخذه الرمل
 وتهايل به الى اسفلها ولم يكن الطلوع تلك الليلة ابدا فلما ان كان ثاني الايام سر عليه
 جماعة من الفطرية فقصد هم وطلعوه الى خارجها فلم يجد شيئا يركبه لان الجواد
 والملايس تركها سعد ايضا وما سال عنها وسار ابراهيم وعلى وجه اثر التراب وعلى
 بدنه ورجليه كذلك وسار يجد السير حتى اقبل الي طرابلس الشام وصار قاصد
 الديوان وقد وقف في الباب وخشى ان يدخل فصاح عليه ثانيا وثالثا فقال سعد وهو
 بين يدي الملك ما تريد يا رجل حقيقة انكم ناس لم تستحو ابدان الامور التي تفعلوا
 وايش تريد مني فقال الملك ما الخبر يا سعد فقال يا امير المؤمنين انامات عندي رجل
 من رجال البياسة و اردت دفنه وايتت الجبانة وهذا الرجل التري دفنه واعطيته
 بوب من الذهب فارماه الى وقال انا لا اخذ الا خمسة سوي هذا فقلت له ان الارض
 ارض السلطان فقال لي وانا لا اخذ اجر في الاعلى يد الملك العادل وايتت الى عندك
 فيها هو قد حصلني الى عندك وسار يتناديني ويشير الي فانظر ماذا يريد يا امير المؤمنين

(قال الراوى) فلما ان سمع الملك من سعد ذلك الكلام تغير منه وقال الملك يا شيخ
الارض ارض الله وقد اعطاك الله شئى فلاى شئى تفعل ذلك الفعال وتكلم خادى
سعد بمثل ذلك الكلام فقال له من هو ذلك يادولى فتامل الملك ذلك فراى ابراهيم
ابن حسن وهو على هذه الصفة فلما عاين الملك ذلك ضحك وما بقى قادر ان يحوش
نفسه من الضحك وكذلك الرجال وقال الملك ما الخبر يا ابو خليل فاعاد عليه الامر
من اوله فتمعجب الملك وسال سعد عن القصة فاخبرها ايضا فضحك السلطان
من ذلك واصلحها بينهما واسره الملك ان يلبس ثيابه ويرى هذه الوساخة والقذارة
فقبل ابراهيم واى الى عند الملك وسلم جلس فى مكانه فلما استقر به الجلوس
نزلت اليه الشراب فقال له عقبى عندك يا ابراهيم قال ابراهيم ما الخبر فقال له
المقدم سعد ابن دبل تزوج بعائشة البشناية قال فلما سمع المقدم ابراهيم ذلك غضب
غضباً شديداً وقال طلق يا عفلق فقال سعد جاتك داهية طارت الطيور بارزاقها وكل
من اكل اكلة فاز بها فقال ابراهيم ضحكك على واتيت وكتبت الكتاب وان اغايب
ولكن اسال الله العظيم انك لا تنهنا عليها الالية الدخلة فاجاب الله دعاءه لان الله
تمالى لم يحيب سائل هذا وقد شرع الملك للمقدم سعد فى الافراح والىالى الملاح
وكان المالك قد ضرب جوان الملقطين وطرده هو وبرتقشه وقسم الفنايم على الرجال
واقامت الافراح سبعة ايام ولما ان كانت ليلة الزفاف الليلة الثامنة دخل سعد
على عائشة البشناوية فوجدها تتعلى كأنها غصن بان على كتيب من الزعفران على
راى الذى قال فيها هذه الايات

عروس الحاسن قد أتت	نزور الدار فى ليل التهانى
حوت كل الحاسن واليهما	فألها فى العالمين مدانى
لها طرف قد آفن الورى	ولها عيون فاقت الاعيان
وانحصرنا حل مثل حالى	والميل منها كأنها اعصانى
فاقت البس دور جيمها	مارأيت مثا لها مدى الازمانى
من قد ها استمارت الفصون	ومن لفتاتها استمارت الفزلاى

فدخل عليها سعد ابن دبل فزال بكارتها وكذلك المقدم حسن البشناوى
وبعدان تهبأ الفراغ من ذلك نزل حسن وسعد الى عند السلطان ونزل عنده وقبل
يده واقام باقى ليكنه عند السلطان وكذلك فعل المقدم حسن البشناوى مثل ذلك
الشان ولما ان اصبغ الله تعالى بالصباح وضاء الكريم بنوره ولاح طلع المقدم سعد
المحل مكانه التى فيه زوجته عائشة البشناوىة فلم يجد لها خبر ولا جلية اترفندم لفقدها
غاية الندم واكاد ان يلحقه العدم وزاد به الالم وانشد وترنم بهذه الايات
يادار قد كنتى منسيرة والمصاييح فيكى موقدين
وكنت تفوقى على جميع الاراضى وما مثلكى ايدا مشين
وكننت فيك اعود لى وأفرح ذا القلب الحزين
اصبحت ظلاما من بعد الصبا هيارب التى الغاشمين
واجمع شملنا بكل حبيب قانت القدير رب المالمين
طالت بلوقى يارب اغثنى قانت غوثى وغوث المؤمنين

ولما ان فرغ المقدم سعد من ذلك الشعر والنظام نزل يبكى وهو وهان ولا يدرى
اهل هو باى مكان قال وكان السبب فى ذلك اللعين جوان قال للبرتقش ياسيف الروم
وحق المسيح لم ابرح من هذا المكان حتى اسرق عائشة البشناوىة واحسر سعد عليها
ولم يزل يرقبها جو ان اللعين حتى نزل سعد من عندها من ذلك المكان ونامت عائشة
وتوكلت على الملك الديان ولم تعلم بما جرى من تقادير الزمان وقضاء الرحمن فنزل اللعين
وهجم عليها وبنجها وقد وضعها فى جمدان واحتعلها وسار الى الخلوات ودخل بها
الى معارف القلوات وكتفها واعطاها ضد البنج عطست قالت اشهد ولا اجحد
بدين جمدان انا ل لها انت عندى يا كناسه انا مر ادي اعمل جناقه فافهمها مولاها
وانطقها قالت انا فى عرض البرتقش فلما ان سمع البرتقش ذلك صاح على جوان
وجرد خنجره بيده وقال له والاسم الاعظم ان قر بت اليها فلا بد من ممتلك اروح
بعد ذلك اسلم فقال له ياسيف الروم لا تقول ذلك القول المذموم فيها انا قد تركتها
لا جلك ولكن لا بدانى اغر بها عن اوطانها وادعها تبكى على اهلها وزوجها فقال

فقال البرقعش القرية مقدرة ثم انه اخذها وسار بها الى رجل نصراني يقال له زوبع في قلاع الجبلون وحصن البطرون وتركها عنده هناك فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من امر الملك فانه لما رأى سعد على مثل ذلك الشأن سأله عن حاله فاخبره سعد بان عائشة سرفت فلما سمع الملك ذلك قال له انا اخلى اخو يا بدورك عليها وطيب خاطر سعد بذلك فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك فانه ارتحل من على طرابلس واخذ ملكها في الحديد وسافر برجاله حتى عبر الى مصر وركب بذلك اللعين البرنق وتفرجت عليه العالم وكثرت الاقاويل من القوى والهزبل وامر الملك بسجن الملعون عند الملوك السبعة وامر بالزينة والمهرجان وفرح الملك وارتاح من سفرته وكتب المقدم حسن البشنانى من ار باب خدمته ورتب له كل ما كان يلزم لحاجته وجلس يتماطي الاحكام مدة من الايام فلما ان كان الملك في بعض الايام جلس الى آخر النهار ونقض المندبل تحولت الرجال ودخل الى بيت ميته وصلى ما عليه من فريضة وقرأ ورده وطلبت عينه حظها من المنام فنام وتوكل على العليم العلام واقام ابراهيم وسعد على بيت ميته السلطان فلما ان تهود الليل وطلع نجم سهيل بينا ابراهيم وسعد جالسين واذا بالملك يصيح من قلبه وهو يقول يا عزيز يا قوى ادر كنى يا رسول الله فقال ابراهيم يا سعد الاعداء تمكنت من الملك العادل فقال سعد يا ابن الخالة لا قفل انكسروا ولا رجل دبب فقال له اصبر وانا اكشف الخبر ثم عبر ابراهيم الى بيت ميته السلطان فوجده غرقان في بحر من الغرق وقد زاد به الوجد والقلق فخط يده على جبهته فاستيقظ الملك من رقدته وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابراهيم ما الخبر يا مملك الاسلام فقال له يا ابو خليل رايت منام لكنه مهول فقال ابراهيم يا مملك الاسلام اعلم ان المنام لا يؤول الا على حبيب او لبيب وانا حبيبك ولبيبك ما الذى رايت في نومك يا ابا السعيد بن فقال الملك يا ابو خليل نسيته فقال له يادولى هذه اضغاث احلام فقال الملك اعلم انى اريد منك انك تفسر لي منامى او تأتيني بمن يفسر لي منامى فقال ابراهيم يا مملك لا يعلم الغيب الا الله وانا تبدلت با بن سيرين ولكن عندك العلماء فقال الملك صدقت ان شاء الله غدا اخبرهم بذلك ثم ان الملك جعل

يصلي حتى طلع الصباح وختم الملك ورده بمدان صلي صلاة الافتتاح ودخلت
 الاغوات اعلموه بان الديوان تكامل قال الملك وعلى الله الكمال ثم نهض الملك
 وسار الى الديوان فقامت الرجال حياء من السلطان ابداهم بالسنة وهي السلام ردوا
 عليه بالقرينة الشرعية على صاحبها الزكي السلام وجلس الملك على كرسى قلعة
 الجبل مثلك يوحد القديم الازل قرأ المقرئ وختم دعا الدعوى وختم رقا المرقى
 وختم صاحب جاويز الديوان يقول

الله ربى مالك الممالك كلها واخلق جمعاً وجمع العالم
 برضى جميع الخلق منه بفضله ويوم الورى بخير نظام
 قال الملك آمنا سبجان مالك الممالك سبجان المنجى من الشدائد والممالك راقى
 الديوان اطمأنت العلماء بالجلوس فقال الملك ياسادتنا يا علماء الاسلام قالوا نعم يا ملك
 الزمان قال لهم انالية امس رأيت منام فقالوا له خير يا ملك الاسلام اعلمنا به ونحن
 تأوله فقال الملك نسيت فقالوا له يا ملك نسيت فقالوا له يا ملك الاسلام العلم عند الله
 فقال الملك هل فيكم من يعرف يقص منامي فقالوا هداشي لا يكون ابد الان صاحب
 الغيب لا يظهر على غيبه احد فقال الملك يا ابن حسن قال نعم قال ارسل منادى يتنادى
 في مصر كل من كان يفسر منام السلطان له ما يتمنى فاجاب به الى ذلك واطلق المتنادين
 يتنادون بذلك فهرعت العالم وكل من اتى الى الملك بقول له ما رأيت يا ملك الاسلام
 يقول الملك انا نسيت يقولون هذه اضمات احلام فينم عليه السلطان وينزلوا الى حال
 سبيلهم وكان القصد بذلك الاحسان الى الفقرا والايام هذا وقد نظر ابراهيم الى
 ذلك الخيرات وكثرت الاموال التي تأخذها الناس واصحاب التعامل فقال ابراهيم
 يا سعد غدا الملك يتسلف منى خزنة مال او خزنتين وانا مامى شىء من الحطام
 والاولى انى اراجع الناس على ذلك الاحوال خوفا ان يلوموني الملوك على ذلك
 المتوال ويقول لى انت السبب في ذلك الاحوال ثم ان المقدم ابراهيم وقف في باب
 الديوان وصار كل من اقبل الى الديوان يتمتع حتى امتنعت سائرا لا نام هذا الملك
 جالس فلم احد اطلع عليه ولا اقبل اليه فقال الملك يا سعد هل استكففت الناس ولم
 بقى فيهم من ير يد الاحسان حتى اننى في ذلك النهار لم احد اطلع الى الديوان فقال

سعديا ملك الاسلام اعلم ان ابراهيم شفق عليك وخاف ان تفشل وتنسب منه خزنه المال من كثرة الوارد عليك من الرجال فوقف في باب الديوان ومنع الناس من ذلك الشأن فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الملك ارسل الى ابراهيم فحضر اليه فقال له لا شيء فعلت هذه الفعال ولكن يا ابراهيم امرتك ان تأخذ سعدا بن دبل وتزله انت واباه تدورلى على من يفسر منامي وحياة رأسي ان انتم اتيتم الي من غير انفسان يفسرلى منامي لاقتلكم انتم الاثنين فمئذ ذلك اخذوا بعضهم البعض الاثنين وداروا في الاسواق والملك لهم في الانتظار (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما اعجب ما في هذه السيرة العجيبة ان رجلا قزاز صنايعي يقال له الشيخ محمد القزاز وهذا الرجل على غاية من الصلاح وانه عازب خواف من نساء الزمان وله نشاط في الاشغال وقد حازت معه الدراهم فجمع ثمانين قرش وكانت عادته اذا اراد ان يشتغل فيزل الى النول ويفتح الكيس ويخرج منهم الدراهم ويتأمل فيهم ويردم الى الكيس فيشرح من ذلك صدره ويقوي على الشغل قلبه فيشتغل قدر خمسة من الصناعات واما باقى الصناعات فان ما احدا منهم معه شيء ابدا فاخذتهم الفيرة والحسد لكثرة شغل

هذا الرجل ولما معه من الدراهم فاجتمعوا مع بعضهم البعض وقالوا لبلدنا ان ندبر المكائد لهذا الرجل ونعمل عليه ملاعيب وحيل حتى اننا نفقده هذه الدراهم التي معه ونجعله مثلنا ثم لما تقرر الحال بينهم على ذلك اجتمعوا به وقالوا له يا شيخ محمد اعلم ان العازب يتألم مثل الكلب وان الزواج نعمة من الله تعالى الحال اننا ما اتينا اليك الا تزوجوك بنتا لم يكن لها نظير فقال لهم الشيخ محمد القزاز وانما لم تزوج ابدا فقالوا له لا بد من ذلك لاننا نريد ان يكون لك بيتا مثلنا ونحب لك الدرية والخلف فقال لهم اعلموا اني اخاف ان اقع في ذلك الامر لاجل اني لم اتزوجت ابدا فقالوا لا تخف نحن تزوجوك من بناتنا ونذك بيننا فقال لهم و بنت من يريد ان يزوجني بها منكم فقال واحد منهم بنتى انا ولم اعطيها اليك حتى انك تنظرها بعينك فقال لهم سمعنا وطاعة ثم انهم لما تقرر الامر على ذلك وانقض المجلس على ذلك اجتمعوا مع بعضهم وقالوا ماذا يكون العمل فقال واحد منهم اجمعوا من بعضكم الدراهم وانا

ادبر هذا الامر بنفسى فجمعوا من بعضهم كل واحد ثلاثة فضة وكانوا عشرة
فجمعوا قرش واحد وثلاثين فضة واخذ هذا الرجل وسار به الى بنتين من البنات
المشبهين وقال لهما خذي هذا القرش اليكى واذا كان من الغد تاتي الى بيتي في المكان
الفلاني فتراى زوجتى قد صنعت الطعام فتأتى به الى عندي في قاعتي الذي انا فيها
مع رفقاتي وتكونى اصلحتى امرك وتقدمى لنا من الطعام صحن بعد صحن حتى
تنفدى وتجمل بين الصحن والصحن ضحكة رفيعة وتظهرى اللبس والضحك وما
يناسبه وتنادى الى يا ابو يا وان سألك اى انسان تقولى له انا بنت فلان على انا قال
فقهت البنت العين وقالت سمعوا طاعة ثم تركها ومضى فلما ان كان ثانى الايام
سارت البنت كما امرها وقد اصلحت شأنها واخذت الغدا وسارت به الى القاعة
فوقفت بالباب ونادت يا ابنى فاجابها الشيخ عمران القزاز وقال لهما ادخلى يا بنت
فدخلت فتأمل الشيخ محمد القزاز واذا به راى

قمر قد فاق البدر قدده * وزاد عليه فى انواره
وعم الخافقين بطلعه * تكاملت الانوار من انواره
يا احسنه لما بدا مقبلا * فسكرت حين شفت هلاله
ارحم متبم قد غاب عقله * ومن عليه باللقا ووصاله
نادانى انا من طبعي الجفا * والهجر والاحراق فى خلانه
ان سمع الزمان عطيتك قبله * ما نالها السلطان يوم حلوله
قال فلما رآها الشيخ محمد القزاز وتاملها واذا هي بهذه الصفة حار واخذها الانهار
وقال يا شيخ عمر ان هذه بنتك قال له نعم قال له وهو فى وجل عظيم يا اخى جئتك
خاطبا راعبا فلا تردنى خائبا فخذ منى هذه الدراهم وهم الثمانين قرش وادخل على زوجتى
فقال له سمعوا طاعة ولكن على شرط قال ما هو الشرط قال له اعلم اننى متساجر مع
شيخ الحارة ومع اهل الحارة ايضا فاذا كان عندك كتب الكتاب والعقد لا بد لهم
ان يرموا لك فيها ويقولون لك هذه لم تناسبك ابد افلم تصدقهم فيما يقولوه لانك طاب منها
بمينك فقال سمعوا طاعة (باساده) ولما ان جاء وقت الفروب خرج الشيخ عمران
من قاعة القزازة وكان ساكنا فى درب يقال له الدرب المحروق وذلك الدرب عليه

امرأة بوابة عجوز تعيش من الصرمائة غير الليل وقد برزت لها الاسنان الخضراء
 وحناها توارى الايام والدهر يقال لها شواهي صاحبة الدواهي فاقبل اليها الشيخ
 عمران وقال لها انا اتيت لك بعريس ماله من نظير وانه جدد صغير فقالت له الله يطرح
 فيك البركة والمهر كام قرش قال لها ثلاث قروش ستون فضه مقدم وثلاثون مؤخر
 فقالت له خذهم انت اشرب بهم دخان انا مني لنفسى اصطفل ثم سألت عن العريس
 فقال لها رجل مليح قوي ثم تركها وعاد الى شكاله الذين في القاع واخذ الشيخ محمد
 القزاز واجتمعوا الجميع ثم ارسل الى شيخ الحارة عن الخير فقال الشيخ عمران ان
 الشيخ محمد القزاز يريد تزواج بالست الماصون شواهي ذات الدواهي فلما ان سمع
 شيخ الحارة ذلك قال له يا شيخ محمد انت تعرفها قال نعم اعرفها قال له هذه قدر ستك ام
 امك فقال له الشيخ محمد انا راضي بها فقالوا الحاضرين هذه ما في راسها ولا شعره
 سوداء ابد فقال لهم انا راضي فقال شيخ الحارة راضي بها فقال شيخ الحارة حيث
 انه راضي فما لنا من دعوة من الوكيل قال الوكيل في ذلك الشيخ عمران فتند ذلك
 كتبوا الكتاب وانصرفت الرجال ونهض الشيخ عمران واخذ الشيخ محمد القزاز
 وقال له خذ هذه الورقة وتماطى ما فيها واعلم انها تقويك على الجماع فقال له وما هي
 قال له هذا شيء يقال له المقوى واخذه منه واكله وكان هذا معجون ممزوج به هذني
 بعد ذلك صار يعطيه القهوة حتى علم ان المعجون ساح في رأسه ثم اخذه وسار به الى
 قاعة هذه المملونة خلف البوابة وادخله عليها فلما دخل عليها وتأملها فراها عجوز
 ببوز كبوز القرد وان قلت اقبح فلما ان رأتها قامت على حيلها وبست يده فقال لها
 انت ايش فقالت انا العروشه فقال لها واين بنت ابنك قالت له انا عروشتك ثم دنت
 منه وقد غلب عليه المعجون وهيا لها انها جميلة قوي فنهض اليها وتحزم برجليها وصار
 يحاسبها وتحاسبه حتى انكسر في الحسبه وطلع عليها البواق وقد جتته ذلك المملونه
 حبا شد يداها عليه من مز يد فلما ان طلع النهار وتأملها واذابها على هذه الصفة وكان
 قدرا واما كان فيه فقال لها ايش انت قالت له انا العروشه قال لها وانت طالق بالثلاث
 عشر فلما سمعت بذلك صاحت عليه مثل الكلب المعجوز وقالت له ايش يا نجس
 تميل بعني ولكن ما عليش ثم ان الشيخ محمد خرج من عندها وسار الى قاعة شغله

ونزل الى نوله فمارى له نفس ان يشتغل فقمده ينظر الى النول ويتحسرا وذلك ساكت وهو لا يبدى ولا يعيد هذا والجماعة يضحكون عليه ويشتبون فيه فينباهم كذلك واذا بالعلم وقد اقبل وكان يقال له الشيخ حسن القزاز فلما دخل القاعة تأمل في الشيخ محمد فرآه كما ذكرنا وكان يحبه ورون الجميع لانه ماهر في الاشغال فلما رآه كذلك سأله عن حاله وما الذي جرى له فاعاد عليه القصة من اوما الى آخرها وكشف له عن باطنها وظهرها فلما ان سمع ذلك قال له لا تحمل هم ابدا وخذ هذه الثمانين قرش هاهم من عندي اليك هبة كريمة لا يرد في عطاء وانما الى بركة الا انت ولا لك الا ما يسر خاطرك وطيب قلبه فاخذهم منه ونزل الى شغلته وتركه العلم بعد ان لام رفاقه وطردهم من عنده من القاعة لاجل فعالهم معه وسار الى بيته فاخبر زوجته بما جرى الى هذا الرجل وكان بيته الى جانب بيت امرأة عالية القدر جليلة المقدار يقال لها الست حفيظة كانت مع رجل كاشف وتوفى الى رحمة الله تعالى وقد دارت يدها على جميع الارادات وهي في عرضها وقد بلغها ذلك الخبر فارسلت الى المعلم حسن فلما حضر قالت له اريد منك انك تزوجني بهذا الرجل الذي ضحكوا عليه لانه رجل خالص النية وان الله قد عوض عيها وانا خطبته لنفسي فلما سمع ذلك منها قال لها يا ستي انا اولي منه ومن غيره فقالت له انا لا اريد غيره ابدا فمئذ ذلك توجه في عاجل الحال اليه وسلم عليه وقال له يا شيخ محمد قد اخلف الله عليك لان الله كريم وقد اعطاك زوجة سالحة ما لها من نظير ولم يكن لها نظير في ارض مصر ابدا فقال انا اخاف ان تكون مثل المرأة الاولى فقال له الضمان على الله وعلى انا فلا تخاف من شيء ابدا واعلم اني طلبتها لنفسى فابت عني فاجابه الي ذلك فارسل اليها فاعلمها بذلك ففي ساعة الحال ارسلت له بدلة كانها سرقت من كنز من بدل المرحوم وكيس من المال وارسلت اليه الشبك والعبد بالغة وقالت له بوس يد سيدك واعطيه الكيس من المال وقول له الليلة كتب الكتاب فلما وصلت اليه الاشياء اجتهد فرحا وسرورا ولبس وركب البغلة وسار والعبد خلفه واقبل الى المكان فجلس على الدكة فانزلت اليه شيشة الكاشف والعبد جعل يخدم عليه حتى احتفل المجلس وقرأوا الفواتح وانعموا بالمقدونزلت الشرابات

والقهوات وانصرفت العالم وطلع الشيخ محمد الى الحرم وتامل فرأى على رأى
الذى قال

يا بدر شام ايش بعد ما ايشي والبصرة * الايام الذين في الملك مقتصرة
لنبتى ما حاز او ملك كسره البطن * طيات وطابق حسن فوق خدم منشره
ان رمش بعينه لتجر يده فقت كسره

فدنا منها وعلما بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها ولم يزل معها الى ان اصبح الله
بالصباح فكان الحمام قد توضع من داخل المكان فدخل واسقطت التسلي وخلع
اليه التي عليه وليس غيرها اعظم منها من بدل المرحوم لانه كاقيل في المثل السائر
كل كيه خير من مطلب لان البغلة بتاع المرحوم والبغلة بتاع المرحوم والدرهم بتاع
المرحوم والا ما كن بتاع المرحوم والشبك بتاع المرحوم وبعد ذلك جلس ونزل عن
الدكة وتقدم له الفطور ففطر والدخان والقهوة فيجلس يشرب في الشبك على الدكة
واذا باللعينة شواهي مقبلة وهي حنية وتقول له ميلت بختي يا ديوس هيا اولاد الناس
لبي في يدك فلما ان عاين ذلك قال للاغوات اطردوها فخرجت تبكي الى باب الحارة
فاذا هي جالسة واذا ابا ابراهيم ابن حسن اقبل اليها فلما رآته نهضت اليه وقبلت يده
وكان معودها بالا حسان فقال لها اتركي الان لاني ما انا رايق فقالت له اخبرني يا ابو
خليل ما الخبر فقال لها الملك العادل راي منام وامرني ان ناتي به رجل يفسره منامه
وامهلني ثلاثة ايام واذا مضوا الثلاثة ايام ولم اتيه بمن يفسر منامه والا قتلى اثر
قتله وهذا هو اليوم الثالث وانا خائف فقالت له لا تخف ولا تحزن انا اذكرك على رجل
ينقل الحيط على الحيط ويفعل جميع الاشياء ولكنه رجل نجس لا بطيعة الا بكثرة
الدعس فقال ليها اريي اياه فاخذته وسارت حتى تقاربته من الشيخ محمد القزاز
وقالت له اما ترى الي هذا الرجل الجالس على الدكة قال نعم قالت ها هو المطلوب
تسيرا انت اليه وتركته ورجعت فسار ابراهيم اليه وهو مضطرب فلما اقبل سلم فرد
عليه السلام فقال ابراهيم انت الشيخ محمد قال انا قال له عليك سمعا وطاعة قم معي
الى الملك لانه رأى منام ويريدك ان تفسره له فقال له يعني انا ابن سيرين الثاني

قال ابراهيم كلمة واحدة فقال له انا لم اعرف شيئا ابدا فقال له ابراهيم قم معي بأدب
لئلا أبهدل مقامك واجرك من شالك واضربك على رأسك فلما نظر الى ذلك خاف
وارتعد ونهض معه وسار وقد تبعه العبد بالبقلة ولم يزل سائر حتى اقبل الى زاوية
مفتوحة فقال له الشيخ محمد بن ابراهيم وحين اصلى هنا ركعتين واعود اليك فقال
ابراهيم يا سعد ادخل انت الى هذه الزاوية لئلا يكون لها باب آخر يهرب منه الرجل
فدخل سعد اليها فمارأى لها الا باب واحد فمنذ ذلك امره ابراهيم بالدخول فدخل
وجلس ابراهيم وسعد على الباب هذا وقد دخل الشيخ محمد فرأى من داخل الزاوية
حنفية معقود عليها قبة الخشب فظن ان هذا مقام واحد من اولياء الله تعالى فاخذ
حجر كبير وصار يضرب فيها وهو يقول نمرك يادنس وان اعجب ما في هذه السيرة
المعجبية ان شيعة دخل الى تلك الزاوية لاجل صلاة الضحى في ذلك اليوم وهو متخفي
فلما رأى تعالى ذلك الرجل تقدم اليه وساله عن حاله فاذا عليه القصة من اولها الى
آخرها فقال له شيعة اخرج من هنا وصح على ابراهيم وسعد وافزع فيهم وخوفهم
وقل لهم انا قد حضرت الخدام واثبت بصبي واركب بفلتك وسير الى الديوان وامر
الملك ان يقوم من مكانه واجلس انت فيه واذا قص عليك الرؤية تقول له والاسم
الاعظم لم يفسر رؤيتك الا خادم البغلة واذا ارسلوا الى احضر وافسر للملك منامه
والسلام فقال له ما اسلك قال شعبان فقال له انا اخاف منك ان تتركني ونهرب فقال
لا تخف فان لم اهرب ابدا والاسم الاعظم فلما ان سمع الرجل منه ذلك اطمان
قلبه واخرج السبعة من عبه واخرج ينمن عليها حتى اقبل الى ابراهيم فصاح فيه
وقال له قليل الادب لا تخاف ولا تستحي ارسل انا الان الى مقر قش الجبال ادعه
يخطفك فقال ابراهيم يا سعد الرجل كان عليه الحدث ومنصرفين عنه اعوان الجان
وهذا الوقت دخل الى الزاوية واغتسل فاقبلوا اليه الجان وانا يا سعد اخاف منهم
ثم انت الرجل صاح يا ولد يا شعبان فاجابه وقال نعم فلما رأى ابراهيم ذلك الغلام
تعجب وتتحقق الامر عنده ولزم ادبه فصاح الرجل هات البغلة فقال حاضر يا مولاي
فنهض فقدم له البغلة اسرع من لمح البصر فقال ابراهيم هذا غفريت لا محالة لانه يا سعد

ما كان معه حين دخل الى الزاوية هذا وقد ركب الشيخ محمد وقال لبراهيم خطبك
 على كفك بغلق وانت ذات اليسار وسعد ذات اليمين فقال له يا مولاي اجعل سعد
 ذات اليسار وانا ذات اليمين فقال له انت مخالف يا ابراهيم فقال ابراهيم لا اخالفك
 ابدا فقال له الرجل ان انت رددت على كلامي ثاني مرة انا اخلى الجان بخطفوك ثم
 انه سار بالبقلة يمجده السير سيرا قويا وابراهيم قليل النهضة لكنه غضب على نفسه
 وخاف من الرجل هذا كله وهو بهمهم وابراهيم قد انزعج منه الى ان اقبل الي
 الديوان وطلع ابراهيم وسعد بالرجل الى عند الملك فقال الملك اتيت لي بمن يؤول
 منامي فقال ابراهيم نعم يا مولانا السلطان ها هو هذا الرجل فقال له باشيخ انت
 تعلم بتفسير الرؤيا فقال نعم يا مولاي انا معبرا لا حلام فقال له وها انا رايت منام واريدك
 ان تاوله الى فقال للملك انا لم افسره اليك حتى ارى منك الاكرام فقال له وما يكون
 الاكرام فقال انت تقوم من مكانك الذي انت جالس فيه وتحلسنى انا مكانك وتقف
 انت مكانى وتسألنى عن كل ما تريد فقال والله لقد اجبت بالسؤال وانيت باحسن
 المقال ثم نهض الملك على الاقدام وقد تعجبت الحاضرون من هذا المرام وكيف ان
 الرجل يحكى مثل هذا الكلام ولا ياخذ منه فزع ولا ملام هذا وقد اخذ الملك بيده
 واجلسه مكانه فى دست مملكته ثم وقف بين يديه وتانى حتى استقر به الجلوس
 وتقدم اليه فقبل يده واحسن الادب فى حقته وقال له يا مولاي رايت بالامس منام
 فقال له خيرا ان شاء الله تعالى اذكر منامك وانا اوله اليك فقال له اعلم يا سيدى انى نسيته
 ولم اعرف منه شيئا ابدا فقال له هذا امرهين قوى ولم كان يحتاج فيه الامر الى مخبر
 ولا انزعاجى ابدامن مكانى وكنت اظن انه امر جسيم ولكن والاسم الا عظم والعلم
 الشريف لم يؤول لك هذه الرؤيا بالاخادم بغلقى فمنذ ذلك ارتدت فرائض ابراهيم
 ابن حسن قال يا سيدى غوث يا ساكن حلب فقال الملك ها توادخادم الشيخ فتزولوا
 الخدام يتجاروا اليه فلم يمجده خبر ولا جليلة اثر فمادوا الى الملك واخبروه فقال الملك
 يا مولاي ما وجدنا خادما والبركة فيك انت قائل المنام والسلام فقال له انا يا ملك
 الاسلام خلقت بالعلم الشريف انه لا يؤوله الا خادما بغلقى فقال الملك باشيخ كفر عن

يميناك او اعني لك رقبة او تصدق على ستين مسكين او صوم ثلاثة ايام وفسر لي المنام
 الآن لانني من اجله في شدة ما يكون من التحير فقال الرجل يا مولاي لا يكون ذلك
 ابدا فقال الملك وما يكون الراي يا مولانا
 (قال الراوي) فمئذ ذلك تحير الرجل والدولة تعجبت والملك الظاهر كذلك
 واراد الملك ان يمزج بالفضب قال فينما هم على مثل ذلك الحال واذا ابواب الديوان
 وقد اشتدوا واستارقوا احتجب واحتدوا قبل من باب الديوان رجال واي
 رجال كواخين واتباع من سائر الحصون والبقاع وكلهم في افخر ما يكون
 من الزينة والملابس وبينهم المقدم جمال الدين شيعه كانه القمر بين الكواكب
 او الكوكب بين النجوم فلما ان رآه الملك المادل نهض اليه حكم عادته وقلقه واكرم
 مثواه وسمى اليه سبع خطوات باربعة عشر نقل قدم ثم اخذه من تحت ابطيه
 واجلسه بجانبه هذا وقد صاح المقدم ابراهيم بملورأسه اكثر وامن الصلاة والسلام
 على سيد الانام سلطان وصل ياملك الاسلام صاح مقى صليت على البشير هان عليك
 الامر العسير ثم انه لما استقر به الجلوس وانطلق البخور وراق الديوان قال المقدم
 جمال الدين يا خوند قال نعم قال له اني اري كان هذا الشيخ له قضية عندك فقال له نعم
 يا جمال الدين ثم حدثه بالقصة من اولها الى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها
 كل هذا يجري والمقدم جمال الدين يضحك من قول الملك والملك يتعجب منه ثم قال
 بعد ان فرغ من كلامه والاسم الاعظم يا اخويا ما كان صبي البغلة لهذا الرجل انا وقد
 اعاد عليه قصة الرجل من اولها الى آخرها وكيف انه تزوج وكيف انه دخل على
 البوابه شواهي ذات الدواهي وكيف فعل معه ابراهيم ابن حسن وكيف قابله
 شيعه في الجامع وحلف له والقصة التي جرت من اولها الى آخرها ثم بعد ذلك قال
 المقدم جمال الدين شيعه ياملك الاسلام هذه خرقه مستورة والراي عندي انك
 تنعم عليه واتركه يمشي الى حال سبيله مثل ما طلع اليك عالم ينزل من عندك عالم لانه
 لم يعلم من امر العلم فانهم عليه ونزل الى حال سبيله وتوجه الى زوجته واخبرها الخبر
 بعزيل المجوز من الحارة فهذا اما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كان
 من امر المقدم جمال الدين شيعه فانه التفت الى الملك وقال له يا مولانا السلطان

انا عارف بهذا المنام وعارف ايضا بتأويله وقد ورد على في كتاب اليونان من قبل
 ان اعرفك وسأخبرك به يا ملك الاسلام وذلك انك رأيت في منامك انك في البر الا تقهر
 فقال له الملك صحيح يا أخويا ثم انك رأيت اربع سباع خرجوا من الجهة المصرية وقاتلوا ذلك
 الخنازير فواحد منهم تضايق فالفى نفسه في البحر والثاني غطس ما بان كأنه ما كان
 والثالث رابسه وقع تحت ارجلهم والرابع قطعوه باظفارهم وانيابهم فتضايقت
 انت من ذلك وغرقت في بحر من العرق واوقعت بمد ذلك رابته منام فهذا الذي
 رأيت في منامك من غير زيادة ولا نقصان والعلم عند الله فقال الملك يا أخويا وحيات
 راسي هذا الذي رأيت بعيني ولم اغبر منه ولا حرفا واحدا ولكن هذا المنام ما الذي
 يدل عليه فقال له هذا يدل على فقد اربع انفار من اعيان الدولة الظاهرية في العراة مع
 الكفار بعيدا عن هذه الديار فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما الراي في
 ذلك يا أخويا فقال له الراي عندي انك اذا اردت ان تكفي شر هذا المنام لا تكتب
 كتاب الي بلاد الشام ولا مستقبل منهم كتاب ولا هديات ولا كلام مدة سبع
 شهور وسبع جمع وسبع ايام فاذا مضت هذه المدة وعملت بتلك الوصية كفيت شر
 هذه القضية وفات او ان المنام والسلام فمن ذلك فرح الملك العادل وامر بكتابة
 التاريخ من تلك الساعة واخذ شيخه مجلسه مع الملك واوصاه غاية الوصية وانصرف
 الملك مع جمال الدين الي حال سبيله (ياسادة) وقد تداولت الايام على الملك
 فيوم من بعض الايام بينما الملك جالس واذا بنجاب يقبل الارض والاعتاب
 وهو يقول هذه الايات

السلام على امير المؤمنين * وما حوى المكان من الجلوس
 سلام مستهل في كل وقت * الي ان تسكن في الرموس
 كفيت كل هم وضير كفاك * رب الانام من العبوس
 لانك لم تزل فينا نصيرا * ومخذلا لكل طاع مجوسي
 بك انقامت الاقطار عدلا * وزال الجور حتى والبؤس

فلانزلت في خير جزيل * معنا بقدره القدوسي
 (قال الراوى) فقال الملك من اين والى اين فقال له يا ملك الاسلام من نهر اسكندرية
 يا صاحب المهمة العلية قال مامعك فقال كتاب فاخرج الكتاب من تحت جناح الطائر
 واستلمه المقدم ابراهيم وافرد على وجه النجاب فوجده سليم فاعطاه الى الملك
 العادل ففضه وقراه وفهم رموزه وممناء واذا فيه خطاب من ياشت اسكندرية
 الى بين ايادى الملك العادل اعلم اننا مقيمين يوم تاريخ الكتاب واذا بالبحر ارغا
 واز بدو بعد ساعة ظهر لنا منه برش باربع بطون وممشة فجبرنا عليها مدفع
 قصاص وارد ان نقص به الاردمون الاكبر فاقاموا اهلها لنا ببنديرة الامان اخلينا
 لها البنى وكنا ارسلنا فكشف عنها الاخبار فراينا فيها اثنين وزراء واحد يقال له
 محبتون والثانى فارنى وهما وزراء البس رومان وقد اقبلوا من رومة المدائن الكبرى
 ومعهم هدية دارمغان وخزنة مال وهما طالبين اليك القرب بكتاب من عند البس
 رومان فان اردت بقرهم قربناهم وان اردت بيمدهم ابعدهم ارسلى جواب كافى من
 فضلك نتمتع عليه والسلام على نبي تظله الغمام فقال الملك يا وزيرى قال له نعم قال له
 هذا رومان مكتوب فى دفتر مملكتى قال له الوزير لا يا ملك الاسلام فقال له ولاى شىء
 يكاتبنى فقال له الوزير برانت ملك ملوك الارض ذات الطول والعرض ويكاتبوك
 سائر الملوك والسلاطين فقال الملك نرسل اليه ونحضره وننظر ما الخبر قال الوزير شك
 وماتر يدفند ذلك صاح الملك بالامير قلاوون فاجاب به بالطاعة فقال له خذ معك خمسة
 وثلاثين امير وتملكوا من البر الفربى من اسكندرية الى بولاق فاذا اوردوا عليكم
 الوزراء كل من كان منكم فى محطة بفوته ليلة وانت يا بدمر خذ الخمسة وثلاثين امير
 وتفرقوا فى البر الشرقي واذا امر عليكم الوزراء احجزوهم كل واحد منكم ليلة فلا يصلوا
 الى بولاق الا بعد سبعين يوما فقال راسمها وطاعة وقد اراد الملك بذلك كله عزة
 الاسلام وخذل اللثام هذا وقد ساروا كما امرهم الملك ثم ان الملك ارسلى رد الجواب
 بابتقاهم من المانع الى الخلو هذا كله يجرى والمقادير تجري وصاحب الملك يدبر
 كيف شاء والمملك قد نسي التاريخ والنام ولم يحصل له كلام القدم جمال الدين

شيخه على بال لاجل ماهوسا بن في علم الملك المتعال هذا (يأساده) وقد تفرقوا
 الامارة في البرين ذات اليسار وذات اليمين وسافر الكتاب الى باشت اسكندريه
 بانتقالهم فامرهم بالانتقال فانتقلوا وطلبوا المسير في البحر فساروا الى نحو عن اربع
 فراسخ واذا بحملة مدفع قد فرغت فتاملوا واذا بمبادي يقول البرياريس فقال الرئيس
 ما الخبر فقالوا له احتاغفر الملك فما الذي مملك في هذه السفينة فقال ممى وزراء البب
 رومان فقال الامير هات المركب في البر وما تنتقلوا من عندى الى غدا فاجاب به الى ذلك
 فاقبلت المركب الى البر وقال لهم الرئيس اطلعوا الى عند الامير واعلموه بما انتم عليه
 من المسير فطلعوا واستقبلوا البروارادوا الصور من الامير واذا بالخدام تصايحت
 عليهم الارض يا كلاب الروم فصفوا الى الارض وقبلوها بين يدي الامير
 فقال لهم ما تريدون والى اين انتم سائرون فاعادوا عليه القصة من اولها الى آخرها
 فقال لهم باتوا عندى الليلة وتوجهوا غدا فاجابوه الى ذلك وباتوا تلك الليلة فلما
 اصبح الله بالصباح استاذنوا وطلبوا المسير فاعاقهم قلاوون في البر الثاني وفعل
 بهم كما فعل ايدمر البهلوان ولم يزوالوا على ذلك وكل واحد من الغرايعو قهم ليلة حتى
 اتوا الى بولاقي بعد سبعين ليلة تمام وهذا وقد وصلت الاخبار الى الملك بوصولهم
 فقال الملك باوز يرى نزل تنبيه على سائر الحارات والازقة والبيوت والدكاكين ان
 كامل اولاد مصر يخلصوا اما كنهم بالسلاح ويعلقوه على الابواب فكان الامر
 كما ذكرتم ارسل اليهم الملك من طرفه اربعة انفار فساروا بهم الى الديوان فلما وصلوا
 صاح كل من كان له جراية وعلوفة على السلطان وهو يقبل الارض فباسوا الارض
 ولم يزالوا كذلك حتى اقبلوا الى بين ايدى امير المؤمنين فقال لهم الملك من اين والى
 اين ومن انتم وفيما اقبلتم فقالوا له نحن وزراء البب رومان معنا هدية وخزنة مال وكتاب
 فقال الملك هاتوا الكتاب فاخذ الملك بعد ان اخذه ابراهيم واخذ شيشنيه على
 وجوه الاثنين وناوله للملك فقبضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه واذا اوله صليب وآخره
 صليب وانا وانتم نوحدا لله الملك القريب المحيى خطا با من البب رومان الى بين

٣ الثامن والعشرون

ايا دي رين المسلمين اعلم اني ان لم يكن لي اسم في دفتر ملكك وقد حضر والى نساء
 الملوك الذى عندك فى اسرك وشكوا الى خراب الارض فاقتضى رايي ان ارسل
 اليك وزرائي بهذا الكتاب واكتب نفسي في دفتر ملكك وادفع لك حراج في كل
 عام كان واشتر منك كل ملك من الملوك بخزنة مال يبقوا العشرة بعشر خزانات من المال
 والذي يوصلهم من طرفك الى عند ياخذ حق طريقه خزنة مال وعليه الامان وعمار
 الارض احسن من خرابها شكر بامسيح والسلام (قال الراوى) فقال الملك
 ما الذي تقول يا وزيرى فقال الوزير يا ملك الاسلام شعرة من الخنزير خير منه فقال
 الملك ومن يسافر بالملوك رومة المداثن وياخذ حق طريقه خزنة مال واذا براهيم
 نهض على الاقدام وقال انا اسافر يا ملك الاسلام بشرط ان يكون معي ثلاث انفار
 فقال الملك ومن هما يا بو خليل فقال ابراهيم اولهم سعد بن دبل وابدس البهلوان
 وابو بكر البريق فقال الملك حتى نسألهم فان اجابوا الى ذلك لا مانع وان لم يجيبوا
 تسافرت قال ابراهيم اسألهم يا دولتي فقال الملك تسافروا مع ابراهيم المقدم
 رومة المداثن الكبرى ام لا و اشار لهم بين لا تسافروا معه فقهمو الاشارة وقالوا
 يا امير لم تسافر ابد فقال الملك ما احد منهم ارتضى بالسفر فقال ابراهيم لا يضرك
 يقرب الله الليل والنهار كيف يشاء الى غدا يا امير المؤمنين يقع في ملكه ما يريد هذا
 وقد قال الملك يا وزير خذ انت الوزير مار بن عنه لا نه وزير الميمنة حتى يهيا الي
 السفر وانت يا علاء الدين خذ وزير الميمنة عندك ايضا فاجابوا بالسمع والطاعة
 ثم نقض الملك المندبل نحو التمسك كروالرجال ونزل الوزير الى بيته واعد لاربن
 قاعة بخصومه وهذه القاعة لها خدع يكشفها من اعلاها فلما كان الليل جلس الاغا
 شين في ذلك الخدع والقي بالله الى مار بن لينظر ما الذي يفعله من القفال واذا به راى
 مار بن ارمى ما عليه من الملابس وداسهم برجليه واخرج من دبه مصحف شريف
 وفتح وجعل يقرأ القرآن ثم بعد ذلك نهض الى الماء فتوضأ واستقبل القبلة وجعل
 يصلى حتى قضى ما عليه من الفرائض وختم الصلاة وصلى على النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم عاد الى المصحف وجعل يقرأ فيه القرآن ويدعوا للاسلام بالنصرو اللثام
 بالهلاك والحصر فلما عين ذلك الوزير قال في نفسه يا ترى هذا صحيح ام على سبيل

الهزل ثم قال حتى احقق امره فنهض من وقته وساعته ونزل ذلك القاعة وضرب عليه الباب ففتح له فدخل عليه واداه بالسلام فرد عليه السلام فقال له يا ماري هل انت مستهزى بدين الاسلام ام هداك الله الملك العلام فقال له يا وزير الزمان وفر يد المصرو والاوران اسمع ما اقول ثم انشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول صلى الله عليه وسلم

الا يا وزير الى السلطان * اسمع مني شعري وأوزاني
انا كنت في أوائل امر * من جملة من بعد الصلوات
اتنى عناية من عند ربى * ولطف خفى من المنان
رأيت مناما في بعض يومي * والسعدا قبل لي وزال هوان
رأيت كانت القيامة قامت * والناس كلهم حمدا الميزان
وما منهم الا في شدة وبأس * وكلهم عطائي في وهان
وأقبل سيد الخلق طرا * والى الحوض سار بالتيجان
وسار يسقى لكل المطاشا * وقدر عوا اليه كامل الاخوان
وأقبلت نحو الحوض أبني * بعد الظاء ونيل أمان
وحيرني قد زدت فيها * وعلى صدرى يدل لساني
وقلت اغثنى اغثنى * يا سيد الكونين والثقلان
فا جاوبني ابدًا بلفظ * ولا اسقاني ولا اعتناني
بكبت دما باحتراق * وقلت انا في جبرة الميدان
فقال لي ان اردت النور حقا * اترك عبادة الكفر والطغيان
واتبع سبيل الحق تنجا * فهو المعبود حقا بكل لساني
اقر الله حقا بانه * هو المعبود وهو العلى الديان
واني انا رسول الله حقا * انا الشفيع في الحشر من التيران
وانت من اهل الايمان حقا * وقد هداك القادر الرحمان
فاسلمت في الحال جهرا * على المصطفى الهادي الى النعلان

وشربت الماء من يد بدر * فاق كل البدور من انسها والجنان
 وافقت من نومي لنفسي * وفي قلبي حلاوة الايمان
 فأمنت بالله العظيم جها * وصدقت بالرسالة يا ذوى العرقان
 ودخلت بعد ذا الى اهل بيتي * فرايتهم قد امنوا بالعلی الديان
 كذلك ازواجي واهلي واولادي * واحبابي مع الغلساني
 فكتمت هذا الامر حقا * ولم ابدئه ابدا الى انساني
 وكذلك كل من كان مثلي * قد كنتم الامر عن سائر الاخوان
 ولي مدة سنين معدة * خمسة اعوام على الايمان
 ولم يكن لي غير الاسلام ديني * ومن خالفه سار في خسران
 وانا اسأل رب الخلق جما * ان يحفظ علينا ملة الايمان
 ويشفع فينا خير البرايا * من جار الغزال من ذل وهوان
 عليه صلاة الله ماهب ربح * وماطلمت شمس على امكاني
 كذا السلام بخص آل وصحب * والتابعين وكامل الاخوان

(قال الراوى) فلما سمع الوزير من مارين هذا الكلام فرح واستبشر وقبل
 ما زين في الخلد والمنحرف ثم قال له يا اخي ولاي شيء لم تسكن في بلاد الاسلام فقال له
 ياوزير الزمان ان لي هناك منافع كثيرة وان اقامتي فيها هناك اصلح الاسلام على قدر
 اجتهادى فان امكنتي اطلاق اسير اطلقته وان امكنتني هلاك عدو اهلكته
 وان ملكت مالا منهم هلكته ونهبتة ولا يسلم الامر ابد من ذلك وانا هناك عوننا
 للاسلام والقلوب يعلم بها الملك العلام فقال له الوزير والله لقد صدقت بما به نطقت
 فقال له الوزير لا بد اني اعلم الملك بامرك ولا اخفي عليه سرى فقال له شأنك وما
 نريد هذا وقد نهض الوزير من ساعته وامر بالركوب فركب واخذ مارين بحانيه
 وسار حتى وصل الى باب الجبل وطرقه فقالوا البوايين من هذا قال الوزير الاغا
 شاهين ار يد الملك العادل في هذه الساعة فسد ذلك استأذنوا عليه فاذن له الملك
 بالدخول فدخل ومعه مارين فقال له الملك ما الخبر فقال له جرى من الامر ما هو كذا

وكذا واعاد عليه القصة من اولها الى آخرها ففرح الملك واستبشر وقال يا مار بن
انت تكون ملاحظا الى من يسافر من طرفي الى رومة المدائن فقال له سمع وطاعة
ثم بعد الفراغ من ذلك رجع الوزيرو مار بن الي مكانهما هذا ولما ان اصبح الله
بالصباح واضاء الكرىم بنوره ولاح ظهر الملك العادل وجلس على التخت وقد
احدقت عن حواله الرجال وسائر الابطال قرأ المقرئ وختم ودعا الدعوى
وختم ورقى المرقى وختم وصاح حاريس الديوان يقول

سلم الامر لرب البشر * واترك الامر ودع عنك الفكر
لانقول فيما جرى كيف جرى * كل شيء بقضاء وقدر

قال الملك انا سبجان مسبب الاسباب ثم ان الملك اراد يتعاطى القصص ويزيل
النصص حكم ما امر مولانا جدد الاشراف واذا ابراهيم يقبل الارض بين يديه
النبي فاز من صلى وسلم عليه فقال الملك ما الخبر فقال يا دولتي اعلم اني اريد السفر
الى رومة المدائن ومعى الانفار الثلاثة الذى اخبرتك عنهم بالامس فقال الملك
اناسا لهم فاحد منهم اجاب فقال ابراهيم اسألم مرة اخري فقال الملك يا سعد
تسافر مع ابراهيم رومة المدائن ام لا لا فقال سعد يا دولتي اعلم اننا ابولدا نسوي
وخدمنا سوي ونسافر سوي ونسرق الخيل سوي ورحنا الكتاب سوي
وانا يا ملك لم افوت وليد الخالة ابداف فقال ابراهيم هذا واحد اسأل الثاني فقال
الملك اي دمر تسافر مع ابراهيم ام لا لا قال اي دمر المقدم انا مع ابراهيم سوي
فقال ابراهيم وهذا الثاني اسأل الثالث فقال الملك وانت يا بطرفي تسافر قال له
يا ملك انا مليت فانا طيس الغراب حتى ليلة البارحة ونسافر وتوكل على الله قال
فلما سمع الملك ذلك تعجب غاية العجب من الاجابة الى السفر بعد التمتع
والتأخر وكيف انهم اجابوا ولم يمتثلوا الى نهي الملك فيهم ولم يعلم ما الخبر (قال الراوى)
وكان السبب في ذلك سبب عجيب وامر مطرب مبدع غريب وذلك ان الملك
لماسا لهم اولافهموا الابشارة وامتنعوا من السفر قصيرا ابراهيم الى ان انقض
الدوام واقبل الليل فقال لسعد يا وليد الخالة دير بالك حتى اوصل الى قاعة
الحوارية واعود فقال سمع وطاعة ونزل ابراهيم ولم يزل سائر الى ان اقبل

الى بيت ايدمر البهلوان فارى بمفرده ونزل عليه فوجده نائم على قفاه مشاهد
مولاه فابقظه من النوم فلما انتبه قال له المقدم ابراهيم يا اخى الفراق شطيط وانا
كاتمهد عبدا مأمورا فانهض الآن وصلى لك ركعتين لله تعالى وسلم لي نفسك
حتى اقطع رأسك واوصلها الى الملك لانه امرنى بذلك فى هذه الساعة فلما سمع
الامير ايدمر البهلوان بذلك تعجب وارعد قلبه وانزعج قال لاجول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم ولاى شىء وما يكون السبب يا ابو خليل فقال له انك تستحق
القتل لانك خالفت الامر ومن خالف الامر وجب عليه القهر فقال له
يا ابو خليل كانه الملك يشير الى ويعنى من ذلك فقال له اعلم ان
الملك اراد ان يمتحنك ففعل ذلك معك فقال له يا ابو خليل والاسم الاعظم
ان سألنى الملك ثانى مرة لم امتنع ابدا من السفر ولو غمزنى او نهانى او
ضربنى او قتلنى ولا بد من السفر ولو غمزنى والسلام فقال ابراهيم وكيف
اقول للملك الآن وقد امرنى بقتلك فقال له يا اخى عمل معروف وتشفع لى عنده
وخذ منى هذين المقدين بالف شريفى ذهب فقال ابراهيم هات هات من يدلم
اعدما والمولى يفعل مراده انا افضل خلاصى ولكن والاسم الاعظم ان سالك
الملك وانيت بالسر لا بد لى ان اخذ رأسك فى وسط الديوان ولم بالى ابدا ثم
تركه ونزل الى بطرني وفعل معه مثل ما فعل بايدمروسار الى سعد وفعل معه مثلها
فكان هذا الاصل والسبب ولما ان سالهم الملك اجابوا بالسفر خوفا من ابراهيم
فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) ولما ان تقرر الامر بينهما على ذلك اخرج
الملك من خزانته اربع صناديق مكتوب على كل صندوق اسم صاحبه وقال
لها لا تفتحوا هؤلاء الصناديق الا عند طلوعكما الى ديوان وما ن فقالوا له سمعا
وطاعة هذا وفدامر الملك باحضار الملوك فى الحديدي وسلمهم الى ابراهيم وتودعوا
من الملك وتودع الملك منهم واخذ كل واحد منهم معه الف بطل من الرجال
الشداد والبطرني معه اربعمائة خمسة وسبعون مغربى وشرعوا فى قضاء مصالحهم
وزاروا الاسياد وتوجهوا الى بحر النيل فنزلوا فى القرابى وما بقى معهم شىء
يحتاجون اليه وامر المقدم ابراهيم المسير فانطلق المدفع وساروا قد رابع فراسخ

واذا بالملك العادل وقد اقبل في صفة درويش عجمي فتامله ابراهيم وعرفه فقال
 ابراهيم ياريس والاسم الاعظم ان رجعت الى خلفك ثاني مرة لا بد ان اقطع راسك
 وارميك الى البحر هذا وقد صاح الملك ياريس ياريس ارجع ياريس ارجع
 والريس لم يلتفت (باساده) وقد صاح المقدم ابراهيم عليه وقال له يادولتلى ارجع
 انت فان عشنا يجمع الله شملنا وان متنا القيامة نجتمعنا جري القلم من القدم على الام
 بما حكم لا راد لقضاء الله تعالى قال وكان السبب في عجمي السلطان في تلك الساعة الى
 هذا المكان لانه نذ كر المنام وتذكر كلام المقوم جمال الدين شبحه واخرج التاريخ
 فوجده لم يعض منه الا خمسة وعشرين يوما فاراد الملك ان يدركهم وعن السفر بمنهم
 فما قدر بعد ذلك ابد افرجع السلطان وهو يبكي وينوح من قلب ضنين مجروح وقد
 حسنت نفسه بالقضاء والبعاد فانشد وجعل يقول هذه الايات

الا يادار قد رايت العجب * وبعد الانس صرتي ظلام
 واعتراكي الحزن بعد الهنا * واقمارك عادوا في انسجام
 ومن اجل الحبايب قد بقيت * لم اعرف المعنى ولا في الكلام
 رمانى رمانى بالبعاد * والبسين رشقى سهام
 وقضي منى بجهله الجناح * وتركنى انوح في الضيا والظلام
 عدمت القوى واعتراى الجوا * واختلف في العزب والهرام
 وصرت بعد اجتماع لى * وحيدا في الربا والاكام
 ولكن سالت الله قبل الممات * يجمعنا نسوي في اعتظام
 ويجبرلى صكسرى لانه كريم * ويجمعنا على الاحبة والمرام

(قال الراوى) فهذا ما كان من امر الملك العادل واما ما كان من المقدم ابراهيم
 فانه لم يزل سائر حتى اقبل الى اسكندرية فطلع من معه هناك وقد قال للبطنى
 خليك هاهنا حتى اعود اليك ثم انه اخذ سعد وسار هو واياهم قاصدين قلعة حوران
 ولم يزلوا بمجد بن السير حتى اقبلوا الى قلعة حوران فنهض المقدم حسن الحوراني
 وتلقاهما وسلم عليهما وقال لابراهيم الى اين يا ولدى فقال الى رومة المدائن الكبري
 فلما ان سمع ابوه بذلك قال له يا ولدى هذه طرقات لا يطرقها طارق الا من كان

بنفسه هالك اوخير بالمسالك ارجع يا نور عيوني فقال له يا ابي لا اقول لا بعد ما قلت
لعم وقد اقام ابراهيم تلك الليلة عند ابيه فلما ان ادركهم المنام نهض المقدم حسن
الحورانى وصاح بعمو رأسه وهو يقول يا عزى بزا قوي فقالوا له ما الخبر فقالوا له
يا ولدى رأيت منام وقد راعنى ومن نوى ازعجنى فقال له خيرا ان شاء
الله تعالى وما الذى رأيت فى منامك ولذيد احلامك فقال رأيت كأن شجرة مظلمة
على قلعة حوران وقنديل مسبل على بابها فاقبلت نسائم الريح مثقلة فقصفت
الشجرة من نصفها وطلعت القنديل ولا شجرتنا وقند بلنا الا انت يا ولدى فارجع
يا ولدى عن هذا الامر فقال له يا ابي ابن يومين لم يمض ثلاثة وان لم اموت الا باذن الله
فقال له يا ولدى خليك سبع ايام عندي حتى اتودع منك واملى مهجتي ثم ان المقدم
حسن الحورانى بكى وان واشتكى وانشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

يا قلب ضرني بعد الحبيب * وولى عنى العز والا كفساب
ونار الحرب قد اوقدت * وزادني فى حشايا التهاب
وولى خلى عنى وولى وراح * والدار بسده ناعها الغراب
ولم اصدق باجتماع الحبيب * بعد انقطاع الوداد والذهب
وجار السوء اشتمتوا بى قوام * والعدا ابلغوا المنا والعتاب
وانكروا قلبى بنار الفراق * وسكنوا الاحبة لحدود التراب
فيا ليت شعري ككنت القدا * ولا اعيش بعد الهنا فى العذاب
الا يا نسيم الريح بالله خبرى * منى جزيل الشوق والا كفساب
الى جمع احبابي وقولى لهم * من بعدكم مارق عيش وطاب
يارب صبرنى على ما بليت * بحق المصطفى سيد الاصحاب

(قال الراى) فهذا ما كان من امر هؤلاء ، واما ما كان من امر المقدم سعد بن دبل فانه
ترك ابراهيم فى قلعة حوران وسار هو ايضا الى قلعة بيسان لاجل يتودع ايضا من
ابوه وقد جري له مثل ابراهيم فهذا ما كان من امر هؤلاء ، واما ما كان من امر المقدم
ابراهيم ابن حسن فانه اقام عند ابوه ثلاثة ايام وسار قاصدا لخلوات فلما ان كان
وقت الظهور بينها هوائا واذا به رأى غلاما صغيرا دون البلوغ فتامل الغلام ذلك واذا

به ذات حسن وجمال وبهاء ودلال بخداسيل وردف ثقيل وخصر نحيل كما قال فيه
بعض واصفيه هذه الايات

غزال بدا ينجل البدر غنجه * اذا ماس استارت منه الفصون
تججل في سيره مثل الظباء * يقل للناظرين كمن فيكون
له لحاظ كأنها سموريات * قد قتلنا بطرفه والعيون
يميس بها اذا ما تسنى * والاطراف منه حفظن القنون
كل من رأى شخصه اضحى غريبا * منرما بحب ذاك المصون
يفتن الدراري اذا ما تناظرن * والبدر منه ولي مكدر
جبل الذي اتقن لهذا الصفا * سبحانه يقول كمن فيكون
ثم ان المقدم ابراهيم لما رأى ذلك الشباب وتامله اعجبه به وشككه ومنظره
فقصد اليه الى ان قار به فرآه على اعلا شجرة وهو يرصد مثل السعفة في الريح ونحت
تلك الشجرة سبع غصنفر قدر نور او اكبر وهو مضايق الي ذلك الغلام فاقبل
المقدم ابراهيم ورأى ذلك الغلام ففهم ذلك المعنى وعلم ان ذلك الاسديروم قتل الولد
فأخذته عليه الرافة وصاح على الاسد بملو رأسه وقال وطول في كلامه حول عنه
يا قطيظ الير فلما سمع الاسد صياح المقدم ابراهيم شخر ونخر وضرب برجليه
الارض والحجر ونبتش في الرمل وعقر وقد احرمنه النظر وبان في عينه الغضب
وزجر وهدر على المقدم ابراهيم وظن ان به يظفر فلما بر بالسبع عليه تأخر عنه
وجرد شاكر يته وتحدروا قبل الى الاسد بقلب اقوى من الحجر وجنان اجري
من تيار البحر فقال له دونك السيف الابتر ورفع يده بالحسام وضرب الاسد في
جبهته فصرى السلاح الى سرته فوقع على الارض قطعتين وانشق فلقنتين فقال الغلام
لا شلت يدك ولا شمت فيك اعداك فمن انت يا مولاي فقال له انا الفقير الى الله
نما لي المقدم ابراهيم بن حسن الحوراني وانت يا ولدي من تكون قال له يا ابو يانا
كالمالدين ابن باشت حمص وقد خرجت الى الصيد والقنص ووقعت لنا حشفة غزال
فضايقناها فهيربت من اعلا راسي فتبعها حتى انتهت بي الى هذا المكان وقد
قارقت رجالي ودخلت الى داخل البستان فتبعها فلم اعرف الي ابن ذهبت وقد ظهر

على هذا الاسد الفضياب وصا يقى فمر بت منه حتى اتيت انت الي وقتلته وقد اغاثني
الله بك وكنت سببا في خلاصى ولك على المعروف فسر معى الى عند أبى فان شاء الله
تكون منرفة مارة فصار المقدم ابراهيم معه وكان ذلك اكبر رايه لانه حب الغلام
حباشيدا ما عليه من مزيد هذا ولما ان وصلوا الاثنين الى الديار تلقاهم ابو الغلام
وسلم عليهم واكرم المقدم ابراهيم غاية الاحرام وابذل له الانعام وقد اخبره
الغلام بما حصل له مع السبع وكيف كانت نجاة الغلام على يد المقدم ابراهيم
والقصة التي جرت فقال له ياسيدي هذا الغلام بقا ولدك ومن الان هو
مشدودك وفي قبضة يدك فقبله ابراهيم وعاهده وكتب له كتابا وارسله به
الى مصر قاعة الخوران وكتب له كتابا الى السلطان فصار كمال الدين حتى
عبر الى قاعة الخوران واعطا الرجال جواب ابراهيم فرد له توصية فاكرموه
غاية الاحرام ثم طلع بالكتاب الثانى الى الديوان وقبل الارض بين يدي السلطان
وقد اعطاه الكتاب قعصه وقراء وفهم ما فيه من معناه واذا فيه الصلاة والسلام
على سيد الانام خطا بمن المقدم ابراهيم الخوراني الى بين ايدي أمير المؤمنين فملك
ان الواصل اليك وله فاكمل الدين بن محمد كمال المحبان باشة حمض تكمه لا جل
خاطرنا وتجمعه ملازم الديوان بمساهمة وترسله الى باشة السكواهي يملأه الحرب
والطمان فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) ففعل الغلام كما أمر المقدم ابراهيم
وأقام بالديوان المصرى وأما ابراهيم فانه تودع من باشة حمض وصار قاصدا الرجوع
فبينما هو سائر في طريقه واذا به قد التفت المقدم داود اخيه المقدم شاهين السابعة
اصحاب قلعة مبياط وهما قد اوىة من الرجال الاشراف اولاد اسماعيل فصار اوىة
صاحوا عليه الرجال اهلا وسهلا ومرحبا بضيفياد وتلى لوعلمت الدار بمن زارها
فرحت واستبشرت ثم باست موضع القدم وانشدت بلسان الحال قائلة يا اهلا
وسهلا بيت الجود والكرم (قال الراوى) ثم انهم ترحبوا به وقالوا له ما احنا قنطرة
تمديه فاجابهم الى ذلك ودخل معهم الى داخل القلعة وتقدمت الما آكل والمشارب
والحلوات وما يلزم اليه الحال وما زالوا في انشراح ولعب ومزاح الى ان ذهب النهار
واقبل الليل بالاعتكار وطلبت المين حفظها من المنام وكرهت الاسهار فاخذ ابن

حسن الشمعة في يده وسارقا قصد المرحاض ليزيل الضرورة فلاجل أمر يريده
الله تعالى طفات الشمعة من يده فتأمل فراى نورا على بعد فقصد ذلك النور ليقود
الشمعة وما زال حتى انتهى الى ذلك المكان فراى في صدره سرير من خشب الساج
الهندي مرصع بأنواع الذهب المعادن وعلى ذلك السرير بنت ذات حسن وجمال
وبهاء وكمال وقد واعدت له وهي راقدة في ذلك المكان وقد غلب نور وجهها على
السراج فتأملها البطل الاروع واذا بها على راي الذي قال في حقها هذه الايات صلوا
على سيد السادات

مليحة القد سبت من لها * راي ذاك الجمال الباهر
قد حازت كل الحسن واليها * فسيحان خالقها القادر
لها لحاظ مثل السهام المقوم * ترمى العاشقين بسيف باثر
والشعر اسباكل من قدر اى * والنهد قد ابرز شبه النوافر
وطبع الحسن من فوق خدها * وشفايقها تحاكي لؤلؤ احمر
والعنق عتق غزال قد زانه * طيب رمانها في المصدر
وجاها الثاني اصفى لونه * اشفا العليل عنه المنظر
تفنيه حقا عن تمطى الدوا * اذا ما ارشفتة رشقه من سكر
والخمر ناحل لكل الودى * والردف على مثل برج زاخر
ماراى الراؤن حقاً مثلها * في بلاد الروم ولا بملك قيصر
ولا في هندها ولا في سندها * ولا في برها ولا في بني الاصفى
فيا فوز من كان يحظى بها * في نهار او في جنح ليل امكر

(قال الراوى) فلما ان رآها البطل الاروع اطملم زاده الوجود والفرام واوقد
سراج ورجع و مستهام وغارق في محرم الاوهام وقد ترادفته الاسقام والنار
اضطربت في قلبه اضطراراً وقد زالت حاجته من الضرورة اذ متزعج الخواص حتى
اقبل الى داود وشاهين فراى الاثنين جالسين وهم له منتظرين فلما ان رآه بتلك الحالة
فساخى عليهم احواله فقالوا له ما الخبر وما الذى عليك كدر وجلب لك الفكر ومنع
النوم عنك بالسهر فقال لهم انى رايت عندكم بنت في هذا المكان يا اهل نري هي ذات

بعمل ذات خدر فقالوا له يا مقدام هذه اختنا يقال لها نافلة الحصون وهي بكر ذات
 خدر وخيا فقال لها قد جئت كما خاطبنا وفيها راغبنا فلا تردني عن طلبي خائبا فقالوا له
 على الرأس والعين والسعة والكرامة فقال لها خذوا هذا الكشتوان ومائة ألف دينار في نظير
 النفقة ونقرأ فاحتجنا من غير كتاب الآن حتي اني أعود اليكما بالسلامة فان رجعت
 سالسا امهرتها وعودت عليها ودخلت بها وكل ما قدمت اليكم على سبيل النفقة لها
 فقرحوا بذلك غاية الفرح واتسعت صدورهم وامانهم الا من انشرح وقرأ القوائم
 واعلموا البنت بذلك فقرحت بالمقدم ابراهيم وسلمت امرها الي اخوانها ثم ان
 المقدم ابراهيم تودع منهم بعد ذلك وسار طالبا الي اسكندرية وذلك بعد ان تودع
 من ابيه واجتمع بالمقدم سعد وعادوا فلما وصلوا الي اسكندرية تلقاهم البطركي وسلم
 عليهم ونزلوا الي البحار وساروا طالبين رومة المدائن ولم يزلوا سائرين نحو
 خمسة ايام وقد تغير البحر واظلم وأرغي وازيد وهدر وصار يرمي الي باح بالسرر
 و بعد ما كان ابيض صار اكر وقد دام الامر على ذلك سبع ايام فضاقت صدور
 الرجال وكذلك ابراهيم وابوبكر وايدمر البهلوان فقال ابراهيم للناظر اعبد القدوس
 اطلع الي اعلا الفليون وانظر الخبر وما يكون فاجاب الناظر الي ذلك المخطاب وطلع
 الي اعلا الابراج ونظر في الافواج وتأمل في الهضاب والشعاب فقال الناظر
 لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الملك التواب يا اخواننا يا رباب سلموا اموركم للعلي
 التواب فقد اقبلتم الي بستان سهول تندهش منه الرجال الفحول وتنذهل منه العقول
 يقال له بستان المهول المهول هو اوائل رومة المدائن الكبرى فقال ابراهيم وما يكون
 هذا البستان فقال وكان السبب ان الببر رومان لما انشأ ذلك المكان وجعله بستان
 وجعل فيه سائر لالوان من اقح واقحوان وخوخ وورمان وقاح وبرقوق وسفرجل
 و برتقان وشيء كثير من ذلك الشان فسكن اليه ذلك الفول المهول وكان ذلك
 الفول على هيئة ابن آدم بعين واحدة وله فوق عينه عرف مثل عرف الديك اذا قام
 الفول نزل ذلك العرف على عينيه واذا افتح عينه واستيقظ انفتح العرف الي اعلى
 راسه وله اظافر كأنهما الخناجر وله جلد كأنه طبقات النحاس يخلق الله ما يشاء

و يختار لان امه كانت دا به بحر يه من دواب البحر وابوه وحش من وحوش الدير
البرية فلما ان اعجبه ذلك البستان اقام به وقد طيبه من رومان وسار رومان يرسل
اليه ركة بعد اخرى وهو يكسرها و يقتل كل من اتى اليه وقد غلب رومان وتركه
ذلك البستان صار مستوحش فيه ولم يقدر يدنو منه انسان الى ان طلع الناظور ورأى
ذلك المكان وقال قال للركبان واخبر المقدم ابراهيم بذلك الامر والشان فمند
ذلك قال المقدم ابراهيم للرئيس ارمى المراسى وانا وعزة الله لم اخرج الى ذلك الغول
الا بمفردى ولم يقبض منكم احدا فاموا المراسى وطلع ابراهيم بمفرده ولم يزل
مائرا حتى عبر الى البستان بقلب من السديان وصاح بعلو رأسه انت فين يا صاحب
القناة غابتك ملكك

(قال الراوى) فتامم الكلام حتى اقبل عليه ذلك الغول من داخل البستان
وهو يقرع برجليه في الارض واراد ان يدنو من المقدم ابراهيم واذا ابراهيم
بجرد الحسام فلما رآ ذلك الغول مدرقبته الى المقدم و اشار له يعنى اضرب ماشئت
بالحسام فضر به على عنق رقبتة اربع ضربات كل ضربة لوتزلت على عشرين
لا سكتهم التربة ثم اعتدل الغول دات اليسار واليه قد اشار فضر به اربع مرات
ذات اليسار وكذلك ضربه على اجابه وعلى ظهره وعلى اعصابه فلم يؤثر فيه لسلح
وقد خاف البطل الاروع من الافتصاح وتركه الاسد وراح الى صدر المكان
فلم ابراهيم ان الاسد لردة عند وقوع الشدة فوقف منظره وانابا به واذا به قد اقبل
اليه ورفع يديه حتى بان سوادا بطيه وهجم على ابراهيم بر يدان بخرج روحه
من جنبه هدا وقد احلم المقدم ابراهيم امره لصاحب سره وجهه وتامل ابراهيم
بنظره تحت ابطه اليسار فرأى نقطة قدر القطعة مدورة مثل الدرهم فالحنه الله تعالى
وقال في نفسه لا بد ان هذا الكلب لا يموت الا من هذه ثم ان البطل الاروع استقبله
بذباة الحسام وحكمها في هذه النقرة فصرح الحسام حتى خرج من الجهة الاخرى
وسقط الغول الا الارض مقتول وفي دماه مجدول ثم ان المقدم صبر عليه حتى طلعت
روحه الخسيسة من هذه الجهة الخبيثة وقطع رأسه وعلقها في كلاب من كلاب
القطفة وحمد الله تعالى على ذلك الشان وعبر الى داخل ذلك البستان اذ راى رجال

مقتولة عدد الجراد المنقشر ومعهم اموالهم والعدد والسلاح ونشي لا ينحسر فتعجب
المقدم ابراهيم من ذلك وفرح وحمد الله الذي تجاه من المالك وقد راى من الفواكه
المذكورة ما بكل الوصف عنه وذلك انه لم احد بمجران ياخذها ولا ياكلها والطرح
فوق بعضه البعض وقد امتلأت به جنبات تلك الارض هذا وقد اعجبه التفاح
وتقدم اليه وجمع منه شيء كثير وجعل يجمع من تلك الفواكه الغزيرة ويحمله في
جانب تلك الحديقة والحصيرة فبينما هو كذلك واذا بالمقدم سعد بن دبل انحدر
اليه من اعلا شجرة في البستان وتقدم في ذلك المكان واخذ يده فاحدة واراد ان
ياكلها واذا بالمقدم ابراهيم اقبل اليه وقال له هود عنها لا تقربها بل في حملها او وضعها
فقال له سعد ولا شيء يا وليد الخالة فقال له هذه الفاكهة بما ياسعد وحق رافع
السموات اني اقول انني كنت مقتول من يد ذلك القول المبول فلو كان قتلني وعلى
وجه الارض جند لى ما الذى كنت تصنع انت فقال سعد والله يا اخي صدقت
واذا كان الامر كما وصفت كنت اخذت الرجال ورحت بهم الى مصر ولكنني
حمدت الله الذي نجاك من القهر واعلم اني ما تبث هاهنا الا من شدة خوفى عليك
تركت الرجال وقد اقبلت اليك وقد نجاك الله تعالى مما كان بين يديك وارحت
الناس من شر هذا الملعون الذي كان في ذلك المكان وتلك العيون فقال له يا سيدى هذ
فتوح الخيران شاء الله تعالى كفيينا شر الضير ثم ان المقدم ابراهيم جعل يترنم بالشعار
وهو يقول هذه الايات صلوا على سيد السادات

لنحورومه قد اتينا نريد * الكسب من اهل الضلال
وسرنا في جبال مقفرات * واودية راسيات مع تلال
ونزلنا البحر بالرجال جميعا * وحرنا العزة حقا والدلال
وعاهدنا رجال فاتكات * مثل محمد هوأين الكمال
ونزوجهنا بنات مخدرات * ومن نسل اشراف الرجال
بنافلة الحصون لقد عزمنا * ونرجو الوصل من رب الوصال
مق نسود الى الديار جميعا * وبجملنا الاحبة والليالي
نقيم ليالى الفرح فيها * ونحظى بالجمال وبالذلال

ياسعدان سمح الزمان لنا * وعدنا بعد التفرق للbial
لا فرح القلب من بعد حزن * واجمع وسطى حتى وسط الاصل
انا ابراهيم ربي قد اتاني * وهو الكريم ومولي الموالى
قتلت الغول المهول بيدي * سقبت به بحسام كاس الوالى
وحسرت مالا وفخرا عاليا * وجمعت فواكهها ككلها

(قال الراوي) ثم ان المقدم ابراهيم بعد ان فرغ من اشعاره وماقاله من اقواله
واقتناره قال للمقدم سعدا علم يا وليد الخالة ان الرجال فرغت منهم الذخيرة وهذه
الفواكه كثيرة فبني تكفيهم الي ان يصلوا الى رومة المدائن واما انا فيكفاني
ما اخذت من هذا المكان من الاموال فمر ياسعدان هاهنا الى الرجال وبشرهم
بقتل ذلك الغول وامرهم ان ياتوا الى عندي ويحولوا الى هذه الفاكهة
الى الغليون فان هذا رزق قد ساقه اليك الذي لا تراء العين فاجابه سعدا بالسمع
والطاعة وتركه وسار من تلك الساعة ولم يزل سائر حتى اقبل الى الغليون فتنلقوه
الرجال وسالوه عن الذي جرامن الاحوال فماد عليهم المقال فقرحوا بما قد جرا
من الافعال ونهضوا من وقتهم وساعتهم وساروا مسرعين في مشيهم الى ان اقبلوا
الى البستان فراوا رأس الغول وهي معلقة مع البطل الا كرد فقبلوا يده وهنوه
بالسلامة ونقلوا ما هناك من الفواكه الى الغليون وما تركوا هناك شيئا هذا والمقدم
ابراهيم قد اغلق المسكن واخذ المفتاح وسار متوكلا على الملك الفتح ولم يزل سائر
حتى اقبل الى الغليون فنزل اليه وامر الريس بالمسير فصار الريس بالرجال وهم
طالبين رومة المدائن وتلك الاطلال (قال الراوي) فهذا ما كان من امر
هؤلاء قال واما ما كان من اللعين جوان والبرقش الخوان فانه كان في بعض
الايام مقما عند اللعين دوفش ابن البب رومان وكان دوفش له قصر على
البحار فتأمل اللعين رأس الفجار فرأى الغليون قد اقبل بمصية الابرار فقال
للبرقش هؤلاء المسلمين وقد اقبلوا والى رومة المدائن طلبوا ولا بد لي من
هلاكهم قبل وصولهم ثم ان اللعين التفت الى الطنجي وقال له يا عبد الصليب
فقال له نعم يا ابونا فقال مر مدفع كبير وحرره على هذا الغليون واضربه

به غرقه في البحر بمن فيه وان انت فطمت ذلك وهبت لك خمسين سنة زيادة
 في عمرك وخمسين فدان في الوادي الاحمر فقال اللعين شكر يا مسيح لا بداني
 اخليك من هذا الفليون ومن الذي فيه تستريح ثم ان اللعين عمر مدفعه وحرره
 ورفع واخذ على الفليون بالنشان واراد ان يضرب المدفع (قال الراوي) وكان
 الرئيس ابو بكر فر يد عصره في علوم البحار قادرك المعني وهو محاسب من مثل
 تلك القملة فصاح على رجاله وقال لم ديروا القراب ميسره يا اولاد عيشة فتحركت
 اللوالب واداروا القراب أسرع من البرق الثاقب ففقد التفات الفليون خرجت
 الجلب من الكلب القتون فذهبت في البحار ولم يظهر لها آثار وقد اعتقدت
 الدخنة في البحار وماراق البحر من الدخان حتى القبطان وصل الى كان المينة
 ودق المراسي بالمينة هذا ولما تأمل جوان ورأى ما فعل القبطان قال وحق المسيح
 والمذبح والذبيح هذا ريس مليح ولم يوجد مثل هذا الرجل في دولة الاسلام
 لانه على معرفة من أمره وانعام وقد خاب النشان وملك المينة في أمان ولكن
 سوف أدبر عليه ولم أدل به حتى أخرج روحه من بين جنبه (قال الراوي) وكان
 سبب مجيء جوان في ذلك المكان ان نساء الملوك الذين هم مسجونين عند
 أمير المؤمنين اجتمعوا ببعضهم البعض وقالوا هذا الامر ماله الا عالم الملة فانه هو
 الذي يدبر لنا ويخلص رجالنا من يد يدين المسلمين ثم انهم أرسلوا اليه فلما
 حضروا عادوا عليه الامر الذي قد تدبر و بينهم تحرر فقال لهم وحق المسيح
 هذا الامر ماله الا رومان لانه على كل حال كبير القرائات فاجمعوا بعضهم وسيروا
 اليه وادخلوا عليه واشكوا حالهم اليه فانه لا بد ان يرق لهم ويرني حالهم
 وأما أنا فاني لم أظهر له ولا ادخل عليه بل اني اسير الي ولده وأمره ان يماون
 ابوه على ذلك فامتلوا أمره وساروا من ساعتهم الى عنده وسار اللعين الى دوفس
 ونحى عنده وصار يدبر المكائيد كما ذكرنا حتى اقبل الي الفليون وفعل ما ذكرنا
 فهذا كان الاصل والسبب (قال الراوي) وأما ما كان من امر القبطان فانه لما
 ملك المين ودق الاوتاد وارى للراسي وصار بها راسي طلع المقدم ابراهيم وامر
 بنصب الحيام فنصبوها واعلوا القباب وجلس المقدم ابراهيم وقد اصطفقت

حوله الرجال ووقف المقدم سعد على يمينه وايدمر البهلوان على يساره وابو
 بكر ملتزم الغليون ومعه الرجال متوكلين بالملوك المأسورين والمقدم ابراهيم
 يريد ان يأخذ لنفسه الراحة ذلك النهار وقد سبقت الاخبار الى البب رومان
 بمجيء المقدم ابراهيم سبع حوران ومعه الملوك في الاسر والهوان فقرح رومان
 بذلك الشأن وقد ساروا الوزرا اليه وهما مارين ومحبون واعطوه بكامل ما يكون
 وجلسوا عنده في أما كنهم هدا ما كان منهم واما ما كان من المقدم ابراهيم فانه
 جالس كما ذكرنا واذا بطريق داخل عليه فقال له ابراهيم ما الخبر يا معلم قال
 له بنشير عليك يا غندار قال ابراهيم مرحبا ماتر يد قال له انت ابراهيم الحوراني
 قال نعم قال له اعطني ألف شريفي ذهب دق سرقة الغليون بجاعك قال فلما سمع
 المقدم ابراهيم بذلك قال له ولأي سبب قال له البطريق اعلم اني شاري المينة
 من البب رومان ملك القرائات بعشر خزانات مال في كل سنة ولي على كل غليون
 ألف شريفي ذهب فقال له سعد يا ابن خالتي اعطيه ما طلب لان كل ارض متوصية
 باهلها قال ابراهيم اسكت انت يا سعد وانظر العجب ثم التفت الى البطريق
 وقال له يا معلم احنا اتينا بسبب الملوك بتوعكم وبامر ملككم واتينا نأخذ دراهم
 ولم اتينا نخط دراهم قانا يا معلم لم اعطيك ولا نصف فضة واحد فان كان ولا بد
 فانت تفضي الى رومان وتأخذ منه ما تريد (قال الراوي) فلما سمع الملوك ذلك
 الكلام قال له فتح عينك انا عبد الصليب ابن اخت البب رومان انت من غيرة
 عقلك يا كناس فاتم كلامه حتى لحق البطل الاورع الغضب وجرد الشاكريه
 وقال له خذها يا ابن ستائة معرض انت ورومان سوى وضربه بالشاكريه
 على عنقه خرجت تلمع من بين جنبه فوقع الى الارض قتيل وفي دماه جدبل وعجل
 الله بروحه الى النار وبش القرار وصاح ابراهيم بملورأسه جروه يا رجال
 فسحبوه الرجال وخرجوا به الى جانب التلال هذا ولما ان رأوه اصحابه وعائتوا
 ما قد اصابه حملوا على رجوههم واعلنوا بصياحهم فسمع المقدم ابراهيم ضجيج
 فنهض عليهم وتبعته رجاله وضرب في اوقيتهم بالحسام ففروا هاربين في الآكام
 ٤ - الثامن عشر

وما زال ابراهيم يمنع الكفار عن تلك الاطلال والآن حتى انتهى بهم المسير الى
قصر عبد الصليب الجركشي وكان الى جانب المينة فقال ابراهيم يا لهامن وقعة
ما احسنها اسكت يا ستم عبر المقدم ابراهيم وصاح الله اكبر فتح الله ونصروا خذل
باللثام من كفرو صار يشندو يقول صلوا على الرسول

ألا مبلغا عنى سلامى * الى أهل ذلك الحجا والمقامى
بلغ سلامى الى أهلى وعترتى * واقرب جدوامنى جزيل سلامى
وقبل بد الإحسة جمعا * وأمى وأبى نسل الكرام
وسالم منى فى كل وقت دعا * فى النهار وجنح الظلام
وأعلموهوا بانى قد نلت نفرا * على جيوش الضلال وجمع اللثام
وقتل يدى غواهم جهارا * وسأخرب ارضهم بمجد الحسام
وقتل عبدالصليب بصارمى * وجمع اللثام فروا الى الانام
نسب الصبح بلفنى تحية * الى الظاهر المنصور بالاعلام
وخبره عنى بانى فملت فعلا * مانالها كسرى ولا هضام
وسعود الفخر جهرا ينسا * ونحظى حقا بنصرة الاسلام
انا الذى لا اخشى ولا ابالي * اذا دنى الموت حين وجل عظامى
بشرى شيخ بانى امينا * لا ابالى بكل الاقران والاقوام
فلاموت الاعلى فراشى * كما اعلمنى عن رب الانام

(قال الراوى) ثم ان المقدم ابراهيم احتوى على قصر الجركشي بما فيه من
الاموال والاشياء وقال ابراهيم للرجال ها توما فى الفليون من الاموال واجمعوها
فى ذلك المكان ففعلوا الرجال ذلك وجلس المقدم ابراهيم على القصر وصار ينظر
الى البلد والى القصر والرجال من حوله مثل القمر فهذا ما كان من أمر هؤلاء واماما
كان من امر البطارقة فانهم حملوا عبد الصليب وطلعوا به الى الباب ومان وقالوا له
ابن اختك مات قال فتأمله رومان واذا به قطعتين فقال لهم ومن الذى فعل به ذلك
الفعل فقالوا له فعل به المقدم ابراهيم سبع حوران الذى اتى من عند السلطان فلما

ان سمع ذلك الكلام صار الضياء في عينيه غلام ولطم على وجهه ورمى القلنسوة
 من على راسه وصاح وای وای ثم التفت الى مارين وقال ياوزير مارين هذا يصبح
 من المسلمين فقال مارين الحق عليك انت وجماعتك فقال له ولای شیء فقال
 مارين تمالی يا رجل يا محبتون احنا لما رحنا بلاد المسلمين ورسنا على مينه
 اسكندرية حشد دق مرسه غليوننا قال محبتون لا لا قال مارين
 واحنا كنارنا محين في حاجة نخضعنا احنا وهؤلاء الرجال اتوا في خدمتنا والذي
 معهم ملوكنا وهؤلاء اتوا ياخذون دراهم ولا يحطوا دراهم فقال رومان ياخذوا
 فقال مارين هؤلاء تجار اتوا يريدون المكاسب والاتوا بسبب خدمتنا فقال
 مارين الناس يقولوا يجعل مالهم وعيالهم غنيمه للمسلمين والالبس الصليب ابن
 اختك قال له الحق بيده يا مارين ولكن اربعة بطارقة كوخدارية ينزلوا الى
 ابراهيم ويا توابه الى عندي حتى نحقق الامر منه فعند ذلك نزلوا الاربعة الى المقدم
 ابراهيم وقلوبهم ايداه وقالوا له ياسيدي اجب البب رومان فقال ابراهيم تقول في
 ارزاقنا يا فتاح يا عليم ثم نهض ابراهيم واخذ منه الملوكة وم في الحديد واخذ
 ابراهيم وسعد وترك البطرني عند الغليون وسار بالرجال حتى وصل الديوان وعبر
 المقدم ابراهيم وصاح بالعين يا رومان يا كلب فعندما نظر العين رومان اخذه
 الفزع والهيبه ونهض له على الاقدام وسلم عليه وامره بالجلوس فجلس على كرسي
 من الذهب ولما ان استقر به الجلوس قال له البب رومان ياسيدي ابراهيم اين
 الملوكة فقال له هاهم ممي ثم صاح على سعد فاقبل بالملوك فجعل يقدم واحد بعد واحد
 ويسأله ويقول له من امرك بالكوب على بلاد المسلمين يقول له علام الله جوان
 و يقول له رومان جوان عقلت ثم يا امر بضر به علقه ويقول له سرالى بلدك وارسل
 لي خزنة مال تمنك و بفعل بالآخر كذلك حتى اصرف الجميع على هذه الحالة وصار
 كل ملك يطلب ارضه و بلادده وهو يدعو على جوان وما فعله معه من عناده فهذا
 ما كان من امر هؤلاء واما ما كان عن رومان (قال الراوى) فانه التفت الى ابراهيم
 وقالوا له انت قتلت الجر كشي وهو ابن اخي فقال ابراهيم اسأل اصحابه هو الذي
 اتى الى عندي واراد ان ياخذ منى مال فاخبرته بانى اتيت فى طلب المال من هاهنا

فما صدقني وكذبني فضرته بشاكر بتي هذه فوقع قطعتي فقال له الى
سقر والوادي الاحمر جزاء ما حل به فقال ابراهيم اعلم انني اتيت اليك وسلمتك
الملوك والآن اريد ان اخذ العشرة خزن مال واخذ خزنة حق الطريق واخذ
رجالي وارحل الى بلاد الاسلام (قال الراوي) فقال له اصبر على عشرة ايام حتى
اني اجمع اليك المال ونسبر من عندي بالسلامة والامان على كل حال فقال ابراهيم
اعلم يا رومان ان معي رجال تكلف اموال فقال له مرحبا بكم وما معكم من الرجال
فقال له معي ثلاثة آلاف واربع مائة وخمسة وربعين فقال له لك على في كل يوم الفين
دينار ذهب كلفة الرجال فقال ابراهيم كثر الله خيرك يا رومان من اجل هذا الشأن
ولكن ما بقي في الامر الا شيء واحد فقال رومان وما هو قال له اذا انت طلبتني الى
عندك يكون لي عليك حق الطريق خمسة آلاف دينار وان انا اتيت اليك وحدي
فلم اخذ شيء منك ابدا فقال رومان واحنا رايمين نطلبك كام مرة ان هي الامرة
واحدة يوم تسليم المال نبقى نمطيك الذي ذكرته يا ابو خليل وان كان السب لم يفهم
انا ادفعهم اليك قال وكان المقدم ابراهيم لبس البدلة التي اعدّها الملك اليه وكذلك
سعد وايدمر فكانت بدلة ابراهيم من اعظم بدل الملك الظاهر وسعد بدلة شاهين
وايدمر بدلة الملك السعيد والبطرني بدلة قلاوون الالقي (ياساده) ولما سبها الفراغ
عن ذلك نهض المقدم ابراهيم على الاقدام ونزل من الديوان على حمية واى حمية ونزل
الى قصر الحجر وجلس فما استقر به المجلس حتى اقبل اليه ابو بكر البطرني وسلم
فرد عليه السلام وقال له اعلم يا ابو خليل ان هذا القصر بنا سبني لانه على البحر فاذا
انا كنت جالس فيه القى بالي من الغليون فقال له المقدم ابراهيم صدقت يا ابو بكر
فما نطقك ولكن اعلم انه مامل مخلوم يبع اشترى مني وانا ابيعك فتمعجب البطرني
من ذلك وقال له تبيعه الى قال نعم ابيعه لاني قاتلت عليه حتى ملكته فقال له هو
بخمسة آلاف شريفي قال ابراهيم الله يكسبك ولو كانت يمة بثمانها وخذ الحجة
ها هي مختفي وان احد عارضك لم يكن له خصم عيري فاخذ الحجة وقال ابراهيم
اجعوا لنا فانيه من الفراشات والاسرة والبتات والنحاس وجميع ما كان فيه فقال
له البطرني واني ابقى اكل انا ورجالي في الفخار فقال ابراهيم انت شاري القصر

منى لاغير فقال البطرني والحاجة كلها بخمسة آلاف دينار فقال ابراهيم الله
 بكسبك في الحاجات كلها الا العسر والمال فاني لم ابيعه ابدا ثم انهما تقرر الحال
 بينهما على ذلك وجلسوا معطمئين الى ان جاء وقت المشافا كلوا وشربوا
 ورفعوا الايدي وعملت الايدي وقامت ذكرت النبي الهادي ثم انوا بعد
 ذلك بالكاس والطاس وجعلوا يشربون ويلعبون وما زال المقدم ابراهيم يشرب
 الراح حتى غاب عقله وراح فقال ابراهيم يا سعد اذا نحن رحنا الى الاوطان بالسلامة
 وسألونا الاخوان عن رومة المدائن نبقى نقول لهم من البحري الديوان
 ولكن قم بنا يا سعد حتى نسق البلد فقال سعد ولاي شيء يا ابن الخالة دعنا في حالنا
 ولا نتعرض لشيء من ذلك فقال له اسكت يا سعد ثم نهض ابراهيم ومعه الرجال
 وشقوا البلد واذ بالمقدم ابراهيم وجد سوق الجوهر جيه مفتوح والجواهر تضيء
 على الاماكن كأنها المصابيح فقال ابراهيم طاب الموت يا سعد ثم التفت الى الرجال
 وقال لهم كل اثنين منكم يقعدوا على دكان ومثل ما فعل انا افعلوا انتم فقالوا سماعا
 وطاعة وابتدروا الرجال من تلك الساعة و ابراهيم اقبل الى شيخ الجوهر جيه
 وكان يقال له بولص فقال له ابراهيم بنسيري يا معلم فقال له مرحبا يا سيدي قال ابراهيم
 يا معلم عندك جواهر كثيرة قال له نعم عندي كل ما نطلبه ثم تأخره الي داخل
 الدكان وعزم عليه بالخلوس فنهض ابراهيم وجلس ذات اليمين وجلس سعد ذات
 اليسار وطلب لهم القهوة والشربات فشربوا وقال له عندك عقد يناسب داسرين
 رين المسلمين قال له يا سيدي انت المقدم ابراهيم قال نعم فعند ذلك اخرج له عقد
 يساوي عشرة آلاف دينار فلما رآه ابراهيم قال له هل عندك غير هذا قال نعم فقال
 سعد الله يضرك يا كلب القرنيج ثم ان اللعين اخرج من داخل الدكان صندوق
 صغير وفتح فخرج منه عقد يساوي مائة الف دينار فقال له ابراهيم فرغ هذا
 الصندوق هنا يا معلم فوضعه بين يديه فقال له يا معلم انا افصل وانت تقول يفتح
 رب المسيح وانا ازودك فلوس فقال اللعين بولص الجوهر جيه يا سيدي تفصل
 هذا كله مرة واحدة فقال ابراهيم نعم اعلم ان البيع والشرا لم يكن فيه حياء ابدا فقال
 له اللعين افصل فقال ابراهيم هذه الجواهر كلها بعشر بن فضه يا معلم فقال له بولص

وقد اكاد انصحك ان يفتح رب المسيح فقال ابراهيم الان انت اعجبني وبقيت
أزودك فلوس بخمسة وعشرين فضة فقال له المعلم دعنا من المزاج واشترى ان كنت
تريد فقال له ابراهيم بثلاثين فضة يا معلم فقال له يفتح رب المسيح فقال باثنين
وثلاثين فضة فتضايق الجوهر جي وكاد الفيظ ان يخنقه واحمر وجهه وظهر
عليه الغضب وقال له ياسيدي ابراهيم هذه الجواهر غالية عليك فدعني من ذلك
الكلام الذي تقوله فقال ابراهيم انت تقول يفتح رب المسيح وانا أزودك فلوس
هؤلاء باربعين فضة كلمة واحدة ما تقول يا معلم فعند ذلك ازداد غضبه وقال له اعلم
ان هذه الجواهر ممنها علا غلابين فلوس من غير عدد انت يا راجل من غير عقل قال
فما تم الكلمة حتى ضربه ابراهيم بساحته كأنها نجمة في ليلة مظلمة وقعت راسه الى
الارض مثل الصرمة فلما رأت الرجال ذلك فصار كل من كان جالس على دكان
يقطع راس صاحبها والذي يريد النجاة يخلع ماعليه من الثياب ويمضي هارب
يخلوا الرجال الطريق ثم ان ابراهيم امر الرجال فنبهوا سوق الجواهر جية بما فيها
وقتلوا اهلها وخرجوا منها وهم مجرد من السلاح وقد جعلوها بلقع مثل المداح
وساروا بها معهم الى قصر الجركشي بهذا ما كان من امر ابراهيم ورجاله وما جروا
من فماله واما ما كان من امر المهزمين فانهم ساروا طالبين رومان واليه قاصدين
حتى ظلموا عليه وهم مثل المجانين وهم يدعون بالثبور وعظايم الامور فلما رأهم
على تلك الحالة انزعروا ونهروا هذه الضجج وقال ما الخبر قالوا له ابراهيم نهب سوق
الجواهر جية بما فيه فلطم اللعين على وجهه وكاد ان يخرج عقله وعظمت مصايه
وقال له بصح ذلك يا مارين فقال له مارين الحق عليك يا رومان فقال وكيف ذلك
فقال مارين يا راجل يا غبتون احنا لما رحنا بلاد المسلمين وجدناهم واضحين
السلاح في اي جهة من الجهات فقال له على شوارع الاماكن وابواب البيوت
والدكاكين والحارات والازقات ولا يخلوا مكان من الغفر ولا من الحذر حتى البحر
فقال مارين وان المسلمين في بلادهم لم يجدوا مثل هذه الامور ومع ذلك محصنين
اما اتم مفرطين ولكن هو ابراهيم هرب من البلاد اتركوه ولا تحركوا ساكن حتى
ياخذ الاموال ويسافروا وتركوا هذه الجواهر يأخذها والحق عندكم الذي

تفتحوا سوق الجوهريه في مثل هذه المدة ولكن اطلبوا لنا المقدم ابراهيم
حتى نساله وكان قصده نذ لك نهب اموالهم اليه فاجابوا بالسمع والطاعة ونزلوا
الى قصر الجركشي قبلوا يد ابراهيم وقالوا اجب الببر ومان فقال ابراهيم نقول
في ارزاقنا يا عليم ثم سار من ساعته الى الديوان وتلقاه رومان وسلم عليه واجلسه
و بمدان استقر به الجلوس ساله ما الذي جرى فقال له اسال رفقاءه بارومان انا
فقال اشريت منه عقد وفصلته له يفتح الرب المسيح زوده دراهم هذا حصل يا معلمين
مني ومن الشيخ بتاعكم قالوا حصل يا سددتم انه سغه على قتلته فوقعت الضجة في
السوق فنبهوا بعضهم ببعض واما انا والاسم الاعظم لا اخذت شر بقى ولا اثنين
ولا عقد ولا اثنين ولا ثلاثة فقال له يا بو خليل لا جل خاطرك و خاطرين المسلمين
ترك هذا الامر ثم ان ابراهيم قال له اعطيني الآن خمسة آلاف شربني حق الطريق
واعطوه ونزل ابراهيم على حية وأى حية ولم يزل في حظ واثناسي الى ان اقبل
الليل وسكر هو ورجاله فلما غاب رشده صاح ابراهيم يا سددقم بنا نشق البلد فقال
له يا سدد البلاد قفر خراب ينمقها اليوم والغراب وما كان فيها مكان مفتوح فقال
لهم يا سدد ونهض ابراهيم على الاقدام وسار حتى اقبل الي حجارة مخبتون فوجدوا
مفتوحة من سائر جهات البلد فصبر ابراهيم وقال للرجال قفوا على الباب ولا تتركوا
حدا ينجوا الا من نزع الثياب ودخل ابراهيم فترحب به الخمار وسفاه بكاس من
الراح فوضعه قدامه وأخرج كيسا من الذهب وفرغه في قلب الكاس وشرب
الخمر من فوق الذهب فردده بعض الشام وهو يفعل ذلك الفعال فقال له ولماذا فقال
ياخذ الصمدى الذى يكون في الحى من محل الدسوت و ينزل في الخوف صا في فقال
له صدقت ثم انهم فعلوا مثله وعملوا حكمه وشربوا الخمر من فوق الذهب الاخر
وارادوا بعد ذلك ان ياخذوا الذهب فصاح فيهم وقال لهم هذا الذهب صا رحقي
انا دونكم لاني انا الذى علمتكم ولو كنتم انتم علمتموني كنتم اخذتم مامى فقالوا له
من يقول هذا الكلام فقال ابراهيم انا الذى اقول فعمد ذلك تشاجروا معه فتشاجر
معهم فاقبل اليه الخمار وكان اسمه تومه وقال ففتح عينك هذه حجارة مخبتون ما هي لبعه
فقال ابراهيم بتمرض انت واياه سوى فقال له انت منه مجنون يا كناس فضره

واما ما كان من ابراهيم اطاح منه الراس ونزل في كل من كان هالك فقتل ما قتل
وما نجا الا من تجرد من الملابس والحلل ونهبت الخمار وما بقي فيها شيء يساوي ذبلة
حماره واخذ ابراهيم كل ما فيها وسار الى قصر الجركشي في عناء وسرور وهو لم يبالي
بكل هذه الامور بينما هو جالس واذا المنهزمين طالعين عليه وهم يدعون بالويل
والثبور وعظام الامور فقال ما الخبر فقالوا له خماره الوزير غبتون نهبت فهذا ما كان
ولما سمع غبتون ذلك رمى القلنسوة من على راسه وصك وجهه فقال له ما رين
اقعد مكانك يا كناس يعني انت محتاج الى الخمار في مثل هذه العبارة احنا رحنيلاد
المسلمين ما وجدنا شي خماره مفتوحه على قارعة الطريق فقال له لا فقال لما بقيت
تطلب الخمر تأنيك بالليل وبالنهارة قال له بالليل فقال له يا كناس انت تعلم ان المسلمين
يكرهون الخمر فلا شيء تفعل ذلك الحق عليك ثم صاح في اللثام فترلوا الى حال
سبيلهم وترك غبتون هذا الامر من ساعته فهذا ما كان من امر هؤلاء

(قال الراوي) واما ما كان من ابراهيم فلما جن عليه الليل طلب الراح فسكرو وقال
يا سعد قم بنا حتى نشق البلد فقال البلد ما بقي فيها شي ابدأ فقال له قم بنا فساد بالرجال
ولم يزل سائر من مكان الى مكان حتى اقبل الى حارة من جملة الحارات فرأى بطارقة
داخلين وبطارقة خارجين فسأل ابراهيم عن ذلك فقالوا له هذا بيت روم الازرق
ابو رومان وعنده اكابر البطارقة في عزومة فقال ابراهيم مسكننا يا سعد ولكن
افتحوا اثلاثة اقسام كل قسم في دور وانا اطعم فوق فاذا سمعتم الصياح فنطلقوا
الاماكن الذي انتم فيها فقالوا له سمعنا وطاعة وصمد ابراهيم وقال بنا سيروا فالتفت
اليه روم الازرق وقال له مرحبا يا سدي انت مين قال له انا ابراهيم ابن حسن
الحورانى قال له والى الان ما اخذتم القلوس قال له ابنتك تاركنا ولم يسأل عنا ولكن
انا مرادى اخبرك بشي واحد فقال له قل ما تريد فقال له اعلم اناس لنا على بيت نريد
ان نسكن فيه فمارا ابنتك لم اعطانا بيت نقيم فيه ومرادى انك انت تعزل من هذا
المكان وانا اقدم برجالى فيه حتى تنقضى الاشغال واترك البيت اليك وامضى الى
حال سبيلى يعني انا ابيع اخذ البيت ممي وارتحل قال فلما سمع ذلك قال له
ياراجل اعزل القلوس والا الاوانى والا ايش الذي اعزله قال له ابراهيم اعلم ان

مثلي من يتامن على الاموال والاحرار والمهج فانت تترك الفلوس وتطلع بطولك
 فقال انت مجنون يا كناس فما سمعها حتى ضرب به المقدم بالشاكرية وقعت الراس من
 الشباك الى المكان الوسطاني فلما ان رأت الرجال رمي راس الازرق وقد سقطت
 بين يديهم جردوا شواكرهم وساحوا فيمن عندهم فتجاروا الكفار يردون
 الهرب فتلقوهم الرجال الذين في الدور الآخرون ينقذون الكفار الامن خلع
 ملابسه وخرج كيوم ولدته امه هذا وقد امر ابراهيم بنقل كلما كان لقصر الحركشي
 فنقلوه وجلس ابراهيم برجاله وهو مطمئن القلب والظاهر في هذا ما كان من امر هؤلاء
 واما ما كان من امر المنهزمين قاله الراوي فانهم ساروا الى رومان قاصدين وهم
 يدهون بالوبل والنبور وعظام الامور فقال عن الخبر فقالوا له ابوك منطروا ذهب الى
 السفر فلما ان سمع رومان ذلك الخبر لطم على وجهه وشق الشعر ومزق ثوابه وعلى
 انيابه كثر وقال هذا يحصل يا مارين فقال له الحق عليك وعلى ابوك يعني ما يعمل
 العزائم الا في مثل هذه الايام ولكن احضروا لنا ابراهيم حتى نساله فذهبوا اليه
 النجابين وقبلوا يده اليمنى وقالوا له اجب الببر رومان فقال يقول في ارزاقنا يا فتاح
 يا عليم ثم نهض ابراهيم وسار الى الديوان وقال قبل كل شيء اثنتي بخمسة آلاف
 شربني حق الطريق وبعدها اسالوني عن ما تريدوا فاحضروا له ما طلب وقال رومان
 ياسيدي من الذي قتل ابوا فقال له اعلم انه كان عنده اكبر اللثام وافادخلت عليه فلم
 اكرمني ولا سأل عني فقلت له ياروم دعني اقيم عندك قدر ثلاث ايام لان رومان
 ما فرض لنا فقال يا راجل انت من غير عقل فمعد ذلك جردت الشاكرية واشترت
 اليه بها من عندي فكانت رقبته مسوسة لانه بقي كبير ورقبته عنت فوقت راسه
 الى الارض واما انا فاني لم قتلته عمدا فمعد ذلك لان اللعين رومان في اموره وقال له
 يا بوا خليل ابوا فاندالك ثم صاح في اللثام فنزلوا وهون عليه الامور مارين وقال له
 يا ببا غدا يسافروا بترك هذا كله وقد انقضت الاشغال على مثل ذلك ونزل
 ابراهيم على حمية وامي حمية واقام حتى ادركه المساء فطلب الراح ودارت الاقداح
 فغاب الصواب وحضر الافتضاح فصاح ابراهيم يا سعد قال نعم فقال له سير بنا نشق
 رومة المدائن ونهض سعدوا يد مرو الرجال وما زال من مكان الى مكان من اول

البلد الى آخرها فلم يرافها حس حسس ولا امس انفس فقال ابراهيم ولاى شيء
 لم نرى طريقنا احدا لا ابيض ولا اسود فقال له يا ابن الخالة اعلم ان البلد الآن خراب
 ولم بقدر واواحد يسير فيها من بعد المغرب خوفا من المطب فسير حتى نرجع الى
 مكاننا فقال ابراهيم سير فطاوعه وسار وقال سما وطاعة فساروا راجعين والى
 مكانهم قاصدين واعجب ما فى هذه السيرة العجيبة ان ابراهيم سار واذا سمع تحت
 الارض دوى كأنه دوى النحل فوق ابراهيم وتسقط وقال ما الخير فوجد الدوى
 تحت الارض فاخرج الخنجر وجعل يحفر الارض ويفور حتى انه ذلك المكان فيه
 الدوى وما لبراسه اليه فوجد خلقا تحت الارض مثل الجراد للنتشر وكلهم
 يستقنوا ويقولوا اللهم احسن خلاصنا على يد المقدم ابراهيم ابن حسن الخوراني
 اللهم ارسله الينا فمئذ ذلك تعجب ابراهيم من ذلك وقال يا سعد ما الخير فقال له يا ابن
 الخالة اعلم ان هؤلاء من الجن وانهم يستقنوا بك ويطلبوك ولم ادرى ما خبرهم فقال
 يا سعد اعلم اني اخاف من الجن فتقدم انت اليهم واسألهم عن حالهم فلعل ان
 يكون لنا سببا في نجاح امورهم فتقدم سعدوا وما براسه اليهم وقال يا خلق الله
 فقالوا له نعم من انت قال ومن اتم قالوا له نحن خلق الله فقال لهم من الانس او من
 الجن فقالوا له نحن من الانس ولنا في هذا المكان مدة طويلة وكنا الف واربعة
 وعشرين الف يسير وكلنا مؤمنين بهز العرش بالتوحيد فمات مناسبة آلاف يسير
 من الجوع ومن الشقا ومن الحبس والفعل وما شبه ذلك فقال ابراهيم عندما سمع
 ذلك الكلام لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم تقدم ابراهيم واخبر سعد ودنا
 منه وقال لا بأس عليكم جاءكم الفرج القريب من الله تعالى فابن باب المكان الذى انتم
 فيه فدلوه عليه فسار ابراهيم اليه قاصد وله طالب واورد حتى اقبل اليه فوجد
 الحراس نحو عن مائة رجل الذين هم جالسين في ذلك المكان فصاح عليهم ابراهيم
 وقد جرد الحسام وكذلك سعد ابن دبل وايدمر البهلوان وما لوا على من كان هناك
 من الرجال اسقوهم كأس الوبال وضرب ابراهيم باب السجن بالشاكرية قطعه
 بالكلية وعبر وقال لى هناك قوموا على بركة الله وغدا انا اعراف شغلى مع رومان
 واخذ الاسارى وسار بهم حتى اقبل الى بيت روم الازرق وقال اطبخوا لهؤلاء

للعدس والقوافيه المقساط ففسلوا ذلك في عاجل الحال وتقدم الطعام فاكلوا وشرى بوا
 ولدوا وطر بوا وزال عنهم الغم وايقنوا بالوجود من العدم وجعلوا يتضاحكون
 ويلعبون فقال لهم ابراهيم اذا كان غدا كل واحد يعرف سيده ويقف الى جانبه
 فقالوا سمعنا وطاعة ثم ان المقسدم ابراهيم لم يأخذه منام حتى ذهب الظلام وطلعت
 الشمس على الاكام فنهض ابراهيم بالرجال الاساري وسار قاصدا للدبوان
 (قال الراوى) فبينما رومان جالس والرجال حواليه ذاب ابراهيم طلوع الدبوان
 كانه الفضة اذا انحدرت والبلاء اذا حضره هو متضرب بجرد الشاكبة في يده
 وهو يقول يادرومان يا كلب لا فرنج لا بد لي الآن من قتلك وتخذ نفسك ولا ابالي بكل
 من كان عندك من الرجال كلهم قليلين به شاكر بتي هذه قال فلما راى رومان
 الضرب وقذلاح في عين ابراهيم وهابه وخاف منه الخوف الشديد وقال له الخبير
 ياسيدي ابو خليل فقال له انا اتيت الى هنا بسبب ايش قال له بسبب عشرة ملوك قال
 ابراهيم يا خناس انا ما اتيت بسبب هؤلاء الملوك الذين ما يساوا واعتدى لامة ظفر
 مسلم واحد واما اتيت بسبب خلاص اربعة وعشرين الف يسير من الاسلام
 ومن جنسي فكيف انك تأسر هؤلاء الذين من جنسي وتطلب عشرة كلاب من
 ابناء جنسك انت واعلم ان اها لهم اوصوني واعلموني باسائهم وقد اطلقهم الآن
 من سجنك وجردتهم فوجدت منهم سبعة آلاف فالآن اريد ان آخذ دية السبعة
 آلاف واوصلها الى اولادهم لانهم فقراء الحال واحاسب ايضا على ما هيتهنهم من مدة
 ما ماتوا الى هذا الوقت ثم صاح ابراهيم يا سعدات ما عندك فطلع بالاساري فقال
 ابراهيم كل من كان يعرف صاحبه يقف الى جانبه فتفرقت الاساري الى اصحابهم
 ووقفوا بجانبهم وجلس ابراهيم وسار يطلب واحدا بعد واحد من اللثام فارل
 من طلب رومان فقال له انت عندك كام يسير قال له الف ومحمسة قال ابراهيم مات
 منهم كام وباقي كام قال منهم اربعمائة وباقي الف ومائة قال ابراهيم بقا عليك اربعمائة
 الف شربني ذهب دية الذين ماتوا عندك وعليك ما هيات الباقي وجاكيهم الى
 لان قاجابه الى ذلك وقبض ابراهيم الاموال ثم فل بمخبتون كذلك وكل ما كان
 من اللثام اخذ منه دية من مات له من الاساري وماهية من بقي حتى اخذ ما يخص

الجميع ثم قال ابراهيم كل من له يسير او اثنين او ثلاثة او عشرة ياتي الى كل واحد منهم بجواد بر كبه وعدة يلبسها وسلاح بحمله ويركب هوا او اودو اللعين يعني بحاربه وبسنده ويطعمه في النهار كلها كان يشبهه وعند الغروب يعلق على جواده ويسقيه ويمطي السير دينارين من الذهب دينار له برسم المصروف ودينار لي انا وكل من خالف ذلك لا يكون حصصه الا شاكر يتي هذه فاذا قالون انتم فقالوا اللئام نخط كل ما تأمرنا به يا سيدنا فقال ابراهيم وانتم سمعتم قولي يا ساري قالوا نعم نفعل مع هؤلاء الملاحين لانهم طال ما اتعبونا واشغلونا وجوعونا وحبسونا وما اكرمونا

(قال الراوي) ثم لما انتهى الفراغ من ذلك نزل المقدم ابراهيم الى مكانه واقام الى آخر النهار واذا بالاساري وقد اقبلوا اليه وتقدم احدهم اليه وقال له افردك ففتح ابراهيم كفه فقال له خذ سبعة ذهب تمام هاها فقال له وما الذي فعلت قال له اخذت لك انت شر يفي وسعد شر يفي وابد شر يفي وابو بكر شر يفي وانا شر يفي وجوادى شر يفي وغالطته في شر يفي فقال له حياك الله وقواك خليك على هذه الكيفية ثم قبض من كل واحد سبعة وصارت هذه العادة في كل يوم وصاروا يا كلون كل ما يشتهون ويشربون كما يريدون وظهرهم المقدم ابراهيم ابر حسن والكفار يخدمونهم ويلبسوهم ويطعموهم ويمطوهم الاموال وكل ذلك خوفا من ابراهيم ان يقتلهم فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واماما كان من امر اللعين جو ان وما يفعل من كلام العجيب والامر المنطرب الغريب وذلك انه بلغه الخبر الذي شاع في رومة المدائن وهو لم يقدر ان يظهر خوفا من ابراهيم ان يبطش به لانه لا يعرف كتاب يونان ولا اينان فقال في نفسه لا بد ان ادير مكيده على هؤلاء السكالب ثم انه دخل على دوق في بعض الايام وقال له يادوقس لم يبق لك تذكار الا بحركة واحدة وذلك ان ابوك عنده اربعة مثل هؤلاء الاربعة الذين اتوا من عند رين المسلمين فاذا لعبوا هؤلاء مع هؤلاء في الفرح الذي تعلمه انت ينسح ذكرك بين اهل الدنيا وتدخل انت على بنت القمص الذي كل لك ابوها

اكليلها فقال له سماع وطاعة ونهض دوفش من تلك الساعة ودخل على ابوه قال وكان
 هيبه اذ ارآه لانه على اواخر الزمان يقتله بيده ويسقيه كأس حنفيه ولاجل ذلك كان
 يكرمه و يدار به ولا يكلمه فباشرع فيه و لما ان رآه ابوه نهض اليه وقال له ما تريد
 يا قليوني فقال له اريد ان تمل لي فرح وتدخلي على بنت القمص فقال له ابوه صيرا
 حتى ير حل ابراهيم ابن حسن فقال له توا انا مرادى ان هؤلاء الاربعة بتوعك
 يلعبون في فرحي مع الاربعة بتوع رين المسلمين فقال له ابوه يا ولدى اعلم ان ابراهيم
 اخرب المدينة وتركها خراب بعد ان كانت حصينة ولكن لا بد لنا ان نسالوه في مثل
 ذلك القصة فقال له دوفش شانك وما تريد فعند ذلك ارسل البب رومان الى المقدم
 ابراهيم فلما حضر اجلسه وسلم عليه فقال له قبل كل شىء اعطيني حق الطريق فاعطاه
 ما طلب واعاد عليه ما جري من هذا السبب فقال ابراهيم تلعب انت يا ايدمر انت
 والبطرى وسعد فقالوا كلهم وياك انت يا ابو خليل فقال ابراهيم تلعب يا رومان
 وتقيم الافراح فقال البب رومان يا سيدى اريد منك فرمان مختوم مختمك انت
 ورقفاك بالامان على اهل مدينة البب رومان فاجابه ابراهيم وسعدوا بيدمر البهلوان
 والبطرى ورومان واعطاهم دوفش الهدايا الملصكية في نظير ختم فرمان فزلت
 المناداة في المدينة والافرورى ينادي هو يا بطارقه يا علوج يا مارقه حكم ما امر
 سيدى ابراهيم الحوراني وسعيدات ابن ديبلات وسيدى ايدمر البهلوان والبطرى
 بناع السلطان عليكم الامان لا تخافوا من شىء لافي الليل ولا في النهار افتحوا
 اماكنكم وزيئوا بيوتكم وحواصلكم واوقدوا شموعكم وعليكم الامان وكل
 من كان مخالف هذا فرمان بروح المنظار لا اسيطه ولا ظمأه شكر يا مسيح
 قال فنزنت البلد وفتحت الخانات والدكاكين وامنت الناس وهرعت النساء
 والبنات وقال رومان هذا النهار اول الملاعب قال ابراهيم مفتاح الملاعب البهلوان
 فقال رومان نعم صدقت يلعب سيدى ايدمر مع عبد الصليب البهلوان قامر ابراهيم
 باحضار الاثنين الى بين يديه فلما حضر وا قال ابراهيم يا معلم اللعب غالب ومنلوب
 وسوي فقال اللعين انا من منظار يا اما يعنطرنى يا اما منظرته قال ابراهيم اشهد
 يا رومان اشهد يا مارين اشهد يا مختون ثم اخذوا عليه مكاتبة اذامات في الملعب

ما يكون له ديه ايدائهم قال ابراهيم وكل من قتل خصمه في الملعوب يكون مال المقتول
للقاتل فرسي عبد الصليب بذلك لثقتهم من نفسه فقال ابراهيم قبل الملاعب اكتب
لنا مالاً ونوالك واما كنك حتى اعرف ما عندك وكذلك مال ايدمرت كتبه فقال
له اكتب باسيدي عشر صناديق ملا نه دوا كيت واربع خانات وعشرين حاصل
ومحسين جوهره وتسع بيوت فكتب ابراهيم كل ما كان له وقال اكتب لا يدمر
البهلوان عشرين حمام في مصر وخمسين وكالة وثمانين صندوق من المال فكتب
والوكيل في ذلك مارين ورومان وكل ذلك الكلام من ابراهيم هزبان ثم قال
ابراهيم ها تو اعقدة الزمان فاخرج ايدمرت عقدا من الجوهر يساوي عشرة آلاف
دينار واللعين كذلك فقال ابراهيم ان انت غلبته انا اخذت هذين العقدين وان
هو غلبك انا اخذت هذين العقدين وان راحت الصنمة بتناسوى وانا اخذت
العدين فقال له اللعين رضيت بذلك هذا وقد اجتمعت اللثام ونهر والاثنين من
الملابس وفرشت لهم جلودا جاموس المدهنة بالزيت الطيب والصابون ووقف كل
خصم قبال خصمه وهرعت العالم ذات اليمين وذات الشمال ووقف المقدم ابراهيم
ومن معه من الرجال المحبورة الرجال المأسورة وقد مدح ابراهيم النبي

مدح النبي العربي * يزيل همتي وكربي
يا حاضرين صلوا على احمد * صاحب المقام والمشهد
اله السما صلي عليه * كذا الاحجار نطقت اليه
هو الحبيب الشفيق * لن كان له مطيع
اجارنا من النيران * بفضلته دخلنا الجنان
رب الملا اوحى اليه * والجذع طاعا سلم عليه
والسطح انعدل بين يديه * والغزاة جاءت اليه

ياسعد من كان على مذهبه * بفوز بالنعيم المقيم * ويسكن في مقربه
(قال الراوي) ثم ان المقدم ابراهيم صاح وقال اتني يا امير ايدمرت يا بهلوان
وفعل ابراهيم ما يلزم اليه الحال من فن السراع والقانون ولمن الحاضر بن النقوط
وقال لعبد الصليب يا معلم اعمل لك انت الآخر كلمتين كل اخوانك يحاربوك

و ينقطوك فنهض اللعين وقال

يا بنت بولص قولي لي وانا سمع كلامك
خذي بيدك لبولص حطيه في كشكوانك

فقال ابراهيم طيب عليك يا معلم انت مثل الورق مطوى على كلام فنقطوه
اللاثام و صار يتحنجل و يلم منهم العمل هذا وقد أخذ ابراهيم ماباه الى الاثنين
من الاموال ثم ان ابراهيم قال لا يدمر شد عزمك يا عز عسكر السلطان ولا تبالي
فوحق الاسم الاعظم هؤلاء كلهم هكيات ناس على شاكرية وليد حسن فاشد
عزم الامير ايدمر البهلوان وانطبق على اللعين عبد الصليب ولمب معه اربعة
وعشرون بابا من ابواب فن السلاح والصنعة في بيت السوى هذا وقد قال
اللعين مابقا الاباب الخوخة فقال ايدمر بها يتم الصلاح من الذي يلعب اولا
فقال اللعين انا اعمل خووخة وانت تنفذ منها ثم وقف على رجله وفتح رجله
شبرا واحدا وقال لا يدمر ان كنت تمعج فاخرج من بين السكبين فقال له
ايدمر السمع والطاعة ثم تأخر عنه قدر فرسخ وقد اقبل اليه وجعل رأسه
بين رجله وقفز بفن الصراع فخرج من الجانب الاخر فتمجبت اللثام من
فعله ومارأوا من اعماله وقال الامير ايدمر الآن تلعب انت يا معلم انت ففتح
لي رجله قدر ايش فقال له شبرا واحدا فقال له هذه رجلاي شبرين كاملين
فقال له سمعوا طاعة وتأخر للعين قدر فرسخ و اقبل برأسه الى بين رجلين الامير
ايدمر وادخل رأسه و اراد ان ينفذ باكتافه فلم يقدر على الخروج فاراد ان يرجع
الى خلفه فلم يستطع ذلك ابداف قال اللعين في نفسه ارفع خصمك على رقبته
واخذفه من خلفك فيقع على ام رأسه فيموت والسلام ثم انه هم الى اعلا و اراد
ان يهلك الامير ايدمر البهلوان و يرفعه من الارض فوجده هو والارض والجلود
والزيت والمصابون قطعة واحدة كانه تستمر في الارض بكلاليب فتجيرا اللعين وغلب
ولم يدري كيف يصنع فقال الامير ايدمر الا ان طاب الموت اقبل على هذا الكلب
باب الخوخة ثم انه حكم سامين رجله على جوزة رقبته وقرص فغضب اللعين
مدافع السلامة ورتص وهو مكب على وجهه وقد خرجت روحه الخسيسة من

الجنة الخبيثة وعجل الله يروحه الى النار وبس القرار ثم بعد ذلك رجع الامير يدمر
 وليس ملايسه ونظرت اللثام الى ذلك اللعين فوجدوه بتلك الحاله فجردوا السلاح
 فعند ذلك صاح المقدم ابراهيم وجرد شاكر يته وارداه هجوم فمنعه من ذلك مار بن
 ورومان وصاحوا في اللثام فردوهم وقال البب رومان خذوا هذا اللعين احرقوه
 وكفروا سيئاته فراح الي حال سبيله و باع ابراهيم في عاجل الحال كل ما كان
 يحكم عليه اللعين وقبض وقال ابراهيم هذا اول الملا عيب وهذا يكون الملعوب
 الثاني وهو ملعوب ابو بكر البطرني مع بشماطه القبطان ويكون الاجتماع على
 حافية البحر فتوجهت اللثام و بانوا تلك الليلة يحملون بالملاعيب حتى اقبل الصباح
 وا قبل الكريم بنوره الوضاح فابتدرت اللثام على حافية البحر ذات اليمين ودات
 اليسار وغقد اللعين الرهان بينه وبين ابى بكر البطرني واخذ الرهان ابراهيم
 وقال كيف يكون الملعوب قال اللعين كل واحد منا يكون في مركب صغيرة ويقف
 فيها برجل واحدة ويشاغل الدفة بالثانية وينطبق على خصمه بعد ان يطلق المدفع
 على زنده فقال ابراهيم تلعب يا بطرني قال له نعم السب فقال سمعنا وطاعة هذا وقد
 قال اللعين بشماطه نوالى مدفع زنده نصف فتطارو وخطوا فيه بارود خمسة ارطال
 و جلد خمسة ارطال فانوه بما طلب فرقه اللعين على زنده البمين واعطاء الدخيرة
 فخرجت الجلده قدر سبع فواسخ الى الجانب الاخير والمدفع باقى على زنده لم
 يتحرك ابداف عند ذلك فرحت اللثام بذلك المرام وأيقنوا بالظفر على الاعداء
 وقالوا هذا ملعوب بشماطه الا ان ترى ملعوب القبطان فعند ذلك لعب البطرني
 بالمدفع واطلقه مثله وعمل كمثلته وانطبقت الاثنين على بعضهم البعض بالسلاح
 وساروا يقاتلون على رسم الحياة ويلعبون الدفات بارجلهم عشرة ابواب بالسلاح
 وعشرة ابواب بالنزاق وقد تمجبت الابدائى منهم بالاحداثى (ياساده يا كرام)
 ولم يزالوا كذلك حتى كادوا ان يقتلون انفسهم ولم يبلغ احدا من خصمه فرصة
 ابداف عند ذلك قال ابو بكر البطرني هذا كله بطل وما يكون قنا لنا الا في قاع البحار

الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر واوله فقال له اللعين الخ

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾
تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعما كره
ومشاهيرا بطاله مثل شيعه جمال الدين واولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الالهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء التاسع عشر

﴿ الطبعة الثانية ﴾

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

النزام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ
مُتَزَمُّ طَبْعِ الْمُصَنَّفِ الشَّرِيفِ بِمَصْرِهِ
بِمِيدَانِ الْأَزْهَرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(قال الراوي) فقال له اللعين افعل ما تريد ثم ان اللعين ارمى نفسه قاع البحر وتبعه الامير ابو بكر فيقال ان ابو بكر عند النزول نزل على راس اللعين فلما استحسن به قبض على الآلة وقال للبطرني الان بقيت امنطرك من الوصك يا كناس فلما ان علم بذلك البطرني مال اليه برأسه وحكم انابه على رقبته وقبض بانابه على رأسه وزوره فمن شدة ضيقه التهي اللعين بتلك الصبية التي قد اتته فسيب البطرني وسقط الي قاع البحر قتيل وفي دماه جديل فنزل البطرني وخاص على رأسه وقبض على شعره باسنا نه وصار طالبا للظهور الي اعلا البحور هذا وقد سبقه الدم الى الماء فعند ذلك اشتغلت خواطر الطائفتين وعلموا انه قد هلك واحد من الاثنين (ياساده) وقد نظر المقدم ابراهيم الي الاسلام فرأي قلوبهم وقد كادت ان تنكسر فنهض ابراهيم واقبل الي البحر وخرج قطنه وغمرها من الدم وشمها وصاح ابراهيم علو راسه دقوا الطبل يا عصابة الاسلام فوحق الاسم الاعظم هذا دماء من لا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وان كان غير ذلك لا خلى كل الحاضر ين ييدا في جسمي ماشاء من السلاح قال فقرحت الاسلام ودبت الطبول والازمور فبينما هم كذلك واذا بالبطرني وقد ظهر وبان من فوق البحر وهو قابض بانابه على راس خصمه من الشعر فلما ان راوا اللثام ذلك غضبوا وارادوا ان يجردوا الشوا كرفصاح فيهم دوفش والملك رومان فعادوا على اعقابهم راجعين وانصرفوا الملاعين هذا وقد قال رومان غدا يكون ملعوب المقدم ساعد ابن دبل مع مسرور الطيار فقال ابراهيم يلعبوا مثل ايش فقال رومان وفيه هنادير وفيه راهب وكل من سار الي ذلك الراهب واتى النائم عنده ومعه امارة كافية بكون هو صاحب الملعوب فقال ابراهيم تلعب يا ساعد قال نعم السب يا ابن الخالة واتو كل على الله تعالي وانصرف

كل واحد منهم الى حال سيئه (يأسده) واعجب ما في هذه السيرة العجيبة ان
اللعين جوان كان محتفيا بين اللثام فلما ان سمع ما دار بينهما من الكلام وما اتفقوا
عليه من المرام ارسل من ساعته نجاب بكتاب الى ذلك الراهب يقول فيه من عند
عالم الملة جوان الي بين ايادي البطرك نمنع نملكك انه قد جرد من الامور كذا وكذا
فاذا اتاك مسرورا الطيار فاقضي حاجته في اسرع وقت واذا اتاك سعد ابن دبل
فاخبره عندك حتى يفوت الميعاد شكر يا مسيح والسلام فوصلت الرسالة اليه فاجابه
عالم الملة بالسمع والطاعة وكتب له بذلك رد الجواب وارسله مع النجاب وقد كان
اللعين جوان دبر امرا آخر اقبح من ذاك وذلك ان بين رومة للدائن وبين
هذا الراهب ثلاث جبال وكل جبل فيهم ملك بالف بطريق ساكنين فيه فارسل
اليهم جوان يعلمهم بذلك ويقول لهم ان كان عبر عليكم مسرور فسلكوه واذا عبر
عليكم سعد فموقوه وان قدرتم على هلاكه قاهلكوه فانه بمفرده وما منهم الا اجاب
بالطاعة فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي) واما ما كانت المقدم سعد
وابراهيم فانهم اقاموا حتى طلع النهار ولاح وصلوا صلاة الافتتاح واجرى المقدم
ابراهيم الشروط حكم ما سبق وقال ابراهيم من هنا الى الدير سفر قدر ايش
فقالوا له سفر ثلاث ايام فقال سعد انا اسافر واعود في يومين قال مسرور الطيار في
يوم واحد قال سعد في ثلاث ساعات من غير زيادة قال مسرورا انا لم اقدر على اقل
من ذلك فقال ابراهيم كل من اتى عند غام الساعة الثالثة يكون صاحب اللعوب
قال فمسكوا الساعات وانصرفوا الاثنين طالبين الدير فهذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من جوان فانه جلس في قصر دوفش في مكان ينظر فيه ما كان من
امر الاثنين كل هذا يجرا وجوان لم يظهر نفسه الى رومان خوفا من ابراهيم ابن
حسن وخوفا ان يبطش به رومان لما جرد منه من الثمن والاثام وان الملوك ما وقعت
الا بسبيته فهذا ما كان منه واما ما كان من سعد ومسور الطيار فاما مسرور فانه سار
بجد المسير حتى اقبل في اقل من ساعة الى ذلك الدير وطلق الباب فظل اليه الراهب
زمنع وقال من بالباب قال له انا سعد ابن دبل فرد الطاق وسكت فاعاد عليه سعد

القول ففعل اليه وقال من هذا قال له انا سعد اعطيني اماره حتى امضى بها الي البب
 رومان فرد الطاق وسكت فحط سعد الثالثة وقد اخذته الحيرة من الملمون فطرق
 الباب ففعل اليه فقال دامين فلما طل اليه قال له سعد يا معرص وكم نتواني على وتتركني
 ولكن االم يكن لي اماره اوفق من راس هذا اللعين ثم ادركه قبل ان يعلق الطاق
 ومسكه من لحيته وتعلق بها وجذبه اخرجه من الطاقة والفاء الى الارض فوقع
 قتيل وفي دماه جدبل فقطع سعد راسه وتركه ملقى في الخلاء وعلق راسه في كلاليب
 منطقتة واعاد ارجامير يدا ابراهيم فيبيناهم سائر وقد اقبل الى اول جبل واذا بهنهم
 قد فتحت ابوابها فتسمت نخرج عليه اللعين الذي سلطه اللعين جوان ملك ذلك
 الجبل وهم ينادون بري بري من اين تروح في الهرب ونحن وراءك في الطلب
 يا كناس فمعد ذلك اخرج سعد خنجرين من حرمه دانه وجعل احدهما في اليمين
 واخر في اليسار وخرج عليهم وجعل يقفز قفز مثل قفزات الغزال وهو يقول
 حاس الله اكبر انا الذي في نهرا الحرب اوفى وعدى واصيح على الكفار صيحات
 مثل الرعد من بعد ما هجم عليهم بافتى من بعد ما اخطف جاجهم واسمي سعد
 (قال الراوى) ولم يزل يقاتل حتى تقد من اول جبل وهو على آخر نفس واراد
 ان يسلك الطريق واذا بالسكين الثاني قد خرج عليه من فاني جبل يقاتل سعد
 حتى اشرف على الهلاك وصار يطعن ويقتل بخناجره وينط حتى تقد من السكين
 وقفز الى الجبل الثالث وهو على آخر ما يكون من الشدة والتصب وقد كاد ان
 يشرب شراب المطب واراد ان يأخذ لنفسه الراحة ويسير واذا بالسكين الثالث
 خرج وبرز اليه وكان فيه أكثر من ثلاثة آلاف نفر فصار يقاتل حتى ضاق
 صدره وعيل صبره وتخلص من هؤلاء ولم يبق لهم من ارا الا الاتار الذين هربوا
 من بين يديه وبقي على آخر ما يكون من المشقة وسار طالب المقدم ابراهيم حتى
 وصل اليه وهو على آخر ما يكون فلما ان وقعت العين على العين ارمى سعد الى
 ابراهيم راس الراهب ووقع مفضياً عليه فلما رآه ابراهيم بهذه الحالة ارش على
 وجهه ماء الود وصبر عليه الى ان افاق من غشيته فلما افاق على نفسه سأله ابراهيم
 عن الذي جراه فاعاد عليه القصة من اولها الى آخرها فمعد ذلك تغير المقدم ابراهيم

وصاح بدوفش وقال له انت تريد لنا الهلاك وقد جردنا من الامر كذا وكذا فقال
له دوفش الحق على انا وصالحه دوفش واعطاه عقدين من الجواهر هذا وقد شهدت
اللائم لسعد بالقروسية وحاسب ابراهيم على مال سرور الطيار وباع امتعته لان
سعد كان قتله وهو راجع واني ايضا برأسه مع رأس البترك زننغ ثم لمانها الفراع من
ذلك قال الببر ومان غدا ملموب ابراهيم ابن حسن الحوراني مع يعقوب الكناوي
وكان هذا يعقوب الكناوي فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق فقال ابراهيم انا لم اقدر
احارب الا على ظهر جوادني فان غلبته كان لي الملموب وان غلبني كان له الملموب وهذا وقد
وقعت الشروط على ذلك الي ان جاء الصباح ركب يعقوب و ابراهيم وانطلقا على
بعضهما البعض وفتحافي الارض ميدانا واجادا ضر باوطنا ولم يزل يطاعنة
و يضاربه الي ان جاء آخر النهار ودقوا طبول الانفصال فماد كل واحد منهم الى حال
سبيله ولما كان اليوم الثاني جريا بينهما ما يطول الشرح فيه ولم يزل القتال بينهما نحو
عن ثلاثين يوم تمام ولم يأخذ احدهما الا آخر حق ولا باطل فلما كان اليوم الحادي
والثلاثون عند الزوال هزعت طبول وانقرة وزمور في كبد البر الاقصر فالتفت
يعقوب لينظر ما الخبر واذا ابراهيم خطفه من بحر سرجه مثل البرق الخاطف ورفعه
على قائم زنده فقال له يا ابو خليل هذا غدرو ما هو سيمتك فقال له نعم هذا غدرو ولكن
الذي تغلب به العبه ولكن سيراى قلعتك والاسم الاعظم ان خدمت لا بد عن
قتلك وقد اوهب اليك عشرة خزن من المال والزم قلعتك وازرع واقلع ولا تخدم فلو
كنت مسلم كنت اخذتك معي لان الدين الحمدي أحق بمثلك فقال له صدقت يا ابو
خليل ولا بد لي من الهداية ولكن كل نبي له أو ان نعم ان يعقوب اخذ اهله وعياله
وترك تلك الارض وسار الى قلعتة واقام بها من ساعته فهذا ما كان من قصته قال
واما ما كان من المقدم ابراهيم فانه رجع ونبه الرجال بالرحيل وقال خذوا هبتكم
فعند ذلك اقسم عليه دوفش ورومان لا يرحلون الا بعد العزومة وقد دارت الافراح
والعزومات والسكرامات وعزموا ابراهيم وسعدوا يدسر الا ابو بكر فانه ملازم
النليون فقال دوفش نرسل لهم العزومة الى عندهم فعند ذلك ارسلا الى القبطان
العزومة وقد حضر ذلك جوان وارما البنج في الطعام وكان ذلك بمعرفة اللعين

دوفش وساروا بها الرجال حتى اتوا الى ابو بكر فاكل هو ورجاله وقد تمكن
البنج من الجميع الرقيق منهم والوضع فزلات عليهم اللثام واداروهم وقووا
سواعدهم والاطراف وحلوا القراب من المينة وكتب جوان كتاب وارسلهم
به الى جزائر الفلق وقال للرسول ارحل بهذا الكتاب على الاصطالود الفلني واعطيه
الكتاب ودعه يعمل بما فيه فاجابه بالسمع والطاعة وسار بالجميع كل هذا و ابراهيم
لم يكن عنده بذلك من علم فسار الرسول بالكتاب حتي وصل الي جزائر الفلق
ودخل على الاصطالود الفلني وخدمه واعطاه كتاب جوان ففضه وقراه واذابه
وأخره صليب وعنوانه صليب ونحن وانتم نوحده الملك القريب الجيب خطا بمن
شيخ الاراجيس وخليفة ابليس الكلب القرنان عالم المسلة جوان الى بين ايادي
الاصطالود الفلني الواصل اليك البطرني بما معه من المفاربه فقال وصولهم الي عندك
تقتل البطرني ومحرق القراب وتستيسر الجميع عندك يشغلون في الخشب والاحجار
ولك مني الرضا والفران من المسيح شكر يا مسيح والسلام (قال الراوي) فلما
قرأ الكتاب سال وزاره في ذلك فقالوا اعلم ان جوان هذا لم فعل ملك طيب
ابدا بل انه اقل بالنار الى رأسك وقر بها الي قرصك فالاولي لك ان ترد البطرني
في غاية من التكريم والاستعداد وتبقي هذه جملة عنده وعند رين المسلمين فلما ان
سمع ذلك الكلام قال لهم اننا لم يمكني مخالفة عالم الملة جوان ولم يمكنني ان اقتل هذا
القيطان ومن معه من الاخوان ولكن غاية الامر اني اسجن القبطان وجماعته
والقراب فان حصل في حقهم سؤال اشترى سعد من رين المسلمين بهؤلاء وان لم
يحصل سؤال افعل فيهم ما امر عالم الملة ثم انهم شكوا المفاربة في القيود والاغلال
والباشات الثقالي واعطوهم ضد البنج عطسوا وشهد ولا يجحد بالدين العربي مجد
اين احنا قال لهم انتم عندي يا كناسات يا فينقات ثم ادخلهم الي المطامير وافرد
مكانا للبطرني برسمه وجعل القيد في رجليه والفل في عنقه واعطاه ضد البنج عطس
يجد نفسه في اسوأ الحال فابقن بالمصيبة وتأوه وانشد بقول

ايا دهر اورثني ذلا * واجريت دمعى على الوجحات منهلا
وارجفت قلبي من مشابهة * واحرمتهى نوما واورثني خيلا

واورثتني بمد الصفا كدرا * والقيتني بمد عزي ذلة وبلا
 فقد كنت في هناء وغنا * واليوم أصبحت في قيد العدا هزلا
 من بمد عزي وقمت مع القضا * والوعد القاني في البلا وملا
 كنت مع الاحباب امس متفرجا * واليوم في قيد وغل دنا وعلا
 وضاع مالي وعزي حقا وعندي * وعصبتني ولنتي والجمع مر تحلا
 فيارب داركني في جميع ما ربي * وهب لي لطفنا دائما مطلا
 وفرج كربتي وغشني ابدا * انت رب الارضين والسماء العلا
 لان فرجت عني فانت الكريم بنا * وانت الذي بالسفولم تزل
 وان قدرت فانت ربي ومعتدي * صبرا لحكمك يارزاق مؤملا
 (قال الراوي) واقام في ذلك السجن وكذلك رفقاء هم ولم يعلم بهم احد من اهل
 رومة المدائن الاجوان والرسول ودوقش فهذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوي)
 واماما كان من الملقدم ابراهيم فانه اقام عند دوقش في العزومة ثلاثة ايام وامر
 بالاهبة للرحيل ونزل الى الديوان يطلب البطرني على البحار فلم يجد له خبر ولا وقع
 له على اثر فبحكم القضاء والقدر ظهر على ابراهيم الفضب والكدر وضاع لاجل
 امر يريده الله تعالى منه النظر فقال ابراهيم والى اين ذهب ابو بكر البطرني
 استكثر على هذا المسال والنوال فقال لنفسه انا اخذ القراب واسير به الى الاوطان
 والاطلال واتركه يغلب بالمال والرجال ولكن ماهذه سبيمة الابطال ولكن
 والاسم الاعظم الاكرم الامجد انا لم نقيت اسافر بمال رومة المدائن الا في البر
 الاقفر والمهمة الا غير فعتد ذلك بكى سعد بن دبل وقال له يا ابن خالتي لا تفعل ولا
 تحدث نفسك بهذا الخبر لان هذه طرقات لا يطر قها طارق الامن كان بنفسه
 هالك او خبير بالمسالك فيا ولد الخالة صوم ثلاث ايام او تصدق على عشرة مساكين
 او اعنق لك رقبة فقال ابراهيم خلقت وكان ما كان فقال له سعد والله والله يا ابن
 خالتي انت طابر من عيوني فاترك هذا الامر وابعدنا عن افعال الشر فقال ابراهيم
 لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كاس الردي هذا وقد نهى الامير ايدمر
 البهلوان فلم يقبل وكذلك ما رين نهى فلم يقبل فتقدم اليه البب رومان

وقال له ياسيدي يا ابو خليل وحق المسيح لو كان دين المسلمين عندة عشرة رجال مثلك لكان يملك بهم الدنيا فقال ابراهيم اعلم يا رومان اننى انا اقل الرجال عند الملك العادل فقال له رومان يا ابو خليل خذ الفليون بتاعى فهو مكان خمسة خزن من المال واقدى يمينك وسافر فيه فقال نوصله وتأخذه ثانى مرة فقال له رومان عطا يا ابو خليل فقال ابراهيم وانا اقدر العطا يا رومان ولكن انا مسافر فى البروانا ابيعك الفليون الله يكسبك فيه فقال رومان وقد تعجب مرحبا بك ياسيدي فاعطاه الخمسة خزن المال وقال له خذ الخمس خزانات المال وخذ الفليون فقال ابراهيم جزاك الله كل خير بفتك الله يكسبك فو حق الاسم الاعظم لواو هبته او هبته الى عشر مرات لايبيعك اياه واخذ ثمنه ولا اسافر الا فى البر ثم انه امر بالتحضير والتحميل واخذ من مار بن المال الذى اتى بسببه وضم الاسارق والمال والنوال وسلم سعد المال وتودع من رومان وسار طال البراري والقفار وصار يفشد الاشعار ويقول هذه الايات صلوا على سيد السادات

لنا البطل الحسام انا * فارس الاقران والاسلام
 وكم من خصم اضحى طريقا * مجندل بمجد هذا الحسام
 وكم لي من وقعات ثابتات * يكل عنها نسل الحسام
 وكم حيت من الاعداء خلاطي * وسقيتهم شراب حام
 وكم لي صرخات عاليات * بفرمنها المحصم فى الاكام
 شيخى بشرنى بانى * لا ابالي بشدة وصدام
 ولا اموت الا على فراشي * لو كنت القى بصدرى جميع اللثام
 اتيت من مصرافى كتبتنا * ونصرة الى دولة الاسلام
 قتلته الفول المبول بيدي * وارغمت انفه بشدة واهتمام
 وقتلت جمر كشهم بيدي * واهلكت جسام من الاخصام
 نهبت الجواهر نهارا * وقتلت حاكمهم بمجد حسام
 ونهبت مالا كثيرا جزى بلا * وخمارة مغبون خر بتها باهتمام

وقتلت روم بيدي جهارا * ولا ابالي بكثرة الازدحام
 ولست ملاعبا في ارض روم * وحزت فخارا ورب الانام
 ولصكني غدرني زمانى * وخائني دهرى واضنى غرام
 وتركى ابو بكر وحيدا فريدا * وسار يطلب الاطلاع والاكلام
 وحلفت ايمانا جهارا بانى * اسافر في البرارى مع الآكام
 وخلصت الاسارى سريعا * وحازوا نغارا وعزم واكترام
 وان شاء ربى ساملك ديارا * لاهل الكفر جهرا واللائم
 واربح الارض منهم حقيقا * واكسر الاوثان والاصنام
 وان كان ابو بكر حقا غدرنى * فجزاؤه على السلام
 وان كان قد لمبوا به الاغادى * فربى غفور لكل الانام
 فيارب حقق لقولى * وثبت مقالي خالتي مع الكلام
 وانصر الاسلام يارب جما * بحاج محمد سيد لكل الانام
 عليه الصلاة ليلا نهارا * كذا التسليم حقا مع السلام
 والاكل والاصحاب والتابعين جيما * وتابعيهم الي يوم الزحام

(قال الراوى) ولما فرغ المقدم ابراهيم من انشاده ومقاله من
 كلامه سار يجد المشى ويطلب البر الفقير هذا وقد تأمل على يمينه فرأى
 مارين محاذيه وساير الي جنبه وسأوه فقال له مار بن ما الخير يمارين وما القى
 يصحبك مى فقال له اعلم يا ابو خليل ان لي غفيرة في قلعة من قلاع هذه المدينة وقد امرني
 رومان آتية الآن فقلت في نفسي أسير مع أبي خليل في عفوهم تحت أمان الله تعالى فعند
 ذلك قال له بالاسم الاعظم يمارين انت ما مرادك انك تنفرتني فقال له نعم هذا مردي
 وقصدي من شدة خوفي عليك فقال له والاسم الاعظم لولا انك مسلم مثلي وانا اعلم
 ذلك منك والا كنت قتلتك الآن فارجع يمارين من حيث اتيت فمعد ذلك تودع
 منه وعاد راجعا فلقية دوفش وسأله عن حاله واعاد عليه الامر الذي تدبروا الحال
 الذي تقرر فقال دوفش في نفسه لا بد لي ان ألحقه وانصحه قبل ان يأتي امر غير هذا
 ثم لحقه دوفش وسلم عليه وقال له يا ابو خليل اعلم اني اخاف عليك من الطريق ومعك

مثل هذه الاموال ومراى ان اسير معك لاجل ان اغفر لك فقال له ارجع الى حال
سبيلك ولا تفعل لاننى اغفر عشرين ألفا مثلك فتودع منه وارااد الرجوع واذا بالمقدم
ابراهيم تأمل في وجهه ودفش فرأى خرابو بكر البطرني بين عينيه فقال ابراهيم
يادفش قال نعم قال له بحق دينك وبحق ما تعبد من بقينك هل عندك خبر من ابى بكر
البطرني فقال له يا سيدي ابراهيم والا يكون هبلار مقطوع الزنار رافض قبر
اصفومه برجل حمار والا اكون مسلمين المسلمين ما اعلم ولا عندي خبر منه فقال
ابراهيم وايش يكون هذا اليمين الذى لا ينفع ولا يشفع ثم ان ابراهيم جرد الحسام
من غمده وقال له يادوفش احلف على هذا الحسام وقول وانا اعلمك وحق من جعل
هذا الحسام بقطع اللحام ويفري العظام بقدره الملك العلام انى لا اعلم بخبر أبو بكر
القبطان وان كنت اعلم بخبره وكتمته عنك يا ابراهيم لتجردنى الا بهذا الحسام فقال
دوفش هذا الكلام وأمن ابراهيم على ذلك (قال الراوى) فتقبل الله منه الدعاء
ولا يموت الا من يد ابراهيم بن حسن بهذا الحسام عند انتهاء الاجل واذا اتصلنا
اليه نحكي وتشكلم عليه والنبي صلى الله وسلم عليه ثم تودع دوفش من ابراهيم وصار
كل واحد قاصد مكانه ولم يزل ابراهيم ساير حتى قطع الستين قلعه الذين في حكم
رومان واستقبل السفري ذلك الوديان وسار ومن معه من الرجال الاعيان قدرا ربيع
فراسخ من غير نقصان فينها هو سائر واذا بالغبار قدسار وعلا وسد الاقطار عن
كرتين بشنيار بن ملكين من ملوك الكفار برى يا كلاب الى اين تمضوا في الحرب
ونحن لكم في الطلب يا كناسات كيف انكم تنهبوا مال القرائات وتسيرا به الى
دياركم وتلك البقعة دونكم والقتال قال فنند ذلك صاح للمقدم ابراهيم باليسار وقال
لهم اركبوا يا عصابة الاسلام من عاش منكم عاش سعيد ومن مات منكم مات شهيد
فقالوا الاسرى نحن عمرنا ماقتلنا ولا ضر بنا فصاح ابراهيم عليهم وقال لهم ان لم
تقاتلوا والا حل فيكم العزاء فقال واحد لاخر قدم يا حج محمد يا بوطبرني فقال له
الآخرها انا معك يا ابوالوس هذا وقد حمل المقدم ابراهيم وجعل يبدد الكفار
شمال ويمين وسعد حافظ المال وقد ساعدته عليهم به الاقدار والرجال الخوارنه
والغز واليامنه فلم تكن الساعة حتى ولوا الكفار الادبار وركنوا الى الفرار هذا

و ابراهيم يقول لا يدمر البهلوان غدا تنفخر على ساير الاقربان وتقول في الديوان
 المصري انا قتلت جانب ابو خليل في مياه الوف ولوحت منهم الانوف ثم ضرب
 بقلعة العساكر والمياسر فرائي قد مات من اليساري خمسة آلاف فارس وخمسة
 وعشرين من الفز وخمسة وعشرين من البياسنة وستة انفار من الحوارنة فقال
 ابراهيم هؤلاء كلهم سعدا يأسعد في سبيل الله تعالى ثم امر لهم بربيعين ذات اليحمين
 وذات اليسار وجعل الجثث في برج والروس في برج واقام البطل الاروع عن معه
 قدر فرسخين كاملين واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار عن اربيع كرات
 باربع شنانين باربع ملوك وذلك الاثنين الذين هربوا واصيف لهم مثلهم فقاتل
 ابراهيم وايدمر والرجال والاساري من اهل النهار الى ان جاء وقت الزوال وقد
 ولت الكفار في ذلك الاودية والثلل فحمد الله المقدم ابراهيم على ذلك الحال ودفع
 من مات من اليساري والاسلام واقام للراحة وسار فلما ان كان في اليوم الثالث وهي
 ثالث وقعة خرجت عليه ثمانية كرات كل كرة ثمانية وعشرين الف اسم مثل الجراد
 المنتشر فقاتل ابراهيم ومن معه ذلك اليوم وقد ماتت الاساري باجمعهم ولم يزل ابراهيم
 يقاتل الى ثاني يوم الى العصر ولت اللثام الى الحرب واقام يومين كاملين بعد ان
 دفن من انتقل بالوفاة فلما ان كانت الواقعة الرابعة خرجت عليهم ستة عشر كرة
 بملوكهما فاستقبلوهما وقالوا قتالا شديدا عليه من مزيد ولم يزلوا في قتال وضراب
 ليلا ونهارا بليلتيهما وولت الكفار باثر من فتأمل المقدم ابراهيم لينظر من بقي
 معه من العساكر واذا به وجد نحو عن عشنة انفار لا غير زياده وهما الثلاثة فقال
 المقدم ابراهيم يا سعد انت للمال وانا وايدمر للقتال والانفار الباقين ليكونوا للنفر
 ثم انه نظر الى وجه المقدم سعد فراه علاه الاصفرار وذهب ما به من الانوار وكذلك
 ايدمر البهلوان ركب الذل والهوان فقوي قلوب الجميع وقال لهم اعلموا يا رجال بانه
 بطول المال ما هو طيب فقال له سعد يا بن خالتي لا تعرض نفسك للبلات هلك
 وتهلكنا معك فقال له يا سعد لا تتكلم بمثل هذا الكلام وسير وتوكل على الملك
 العلام فقال له سعد والله يا بن خالتي انك طائر من عيونى وقلبي محدثى باني لم احدثنا
 راجع الاوطان ثم ان سعد بكى وان واشتكى واشد بقوله هذه الايات

اسمع مقالي يا بطل الزمان * واحرص لنفسك من ذى الهوان
واسمع نصيحة عاقل فطن * كم عالج الابطال والاقران
اترك البرسيرافى مثل نوبتنا * والزم الاعتكاف يا مصان
لان الاعادى قد هرعت اليها * يريدون لنا ذلة وهوان
وقد جمعوا جوعا كثيرا * واقبلوا في ذلك البر والوديان
فاحرص لنفسك لاتكن عجلا * ودع عنك غية الشيطان
هذى الامور الذى عرضت * ماخطرت ابدا على انسان
وماحاز ادا مثلك من مليك * من الاموال مثل هذا الشأن
(قال الراوى) فلما سمع المقدم ابراهيم والامير ايدمر البهلوان قال لهما ايدمر
يا بولخليل والله لقد طرق كلام المقدم سعد اذنى وخطر ببالى وما فى الامر الا اننا
نرجع من حيث اتينا ونعد البحار ونزل الامان الى ان نصل الى الاوطان لانتا يا بول
خليل سرنا ثلاث انفار من غير زياده هؤلاء اقوام كثيرة وامم غزيرة وما نمنع
فما معنا من الاموال لاسبا وقد راي الملك العادل هذه الرؤىة قبل مسيرنا من
الاماكن وقبل ان نقصد هذه المواطن فارجع يا اخى عن هذه الفعال لان الشجاعة
ماهى بالسال ولا بالنوال وانما هى بكثرة الرجال والابطال ثم ان الامير ايدمر
البهلوان انشد وجعل يقول هذه الابيات

سير بنا الى مينة البحار * واقصد بنا ما تريد من الديار
وارجع عن المسير في البرجهر * فمالنا سير بالمال في الاقفار
نقيم ونرسل رسولا الى * ملك الاسلام ياتي على الآثار
ونسلم كلنا من جور الليالى * ونكتفى من عصبة الاشجار
هنا رجال في مثل الفطر عدا * ونحن صرنا ثلاثة من الانفار
هلكوا الرجال منا جميعا * وعدنا منفردين في الاقطار
ولا بد للكفار ان ياتوا اليها * ويطلبوا اذانا مع الاضرار
وامنا الا من يرد السلامة * لذي الاطفال حقا والصغار
وعندى قلامة ظفر يدك * خيرا عندي من جملة السكفار

قانت يا اخي مالك من معين * ولا مساعد على الاضرار
 فارحم لنفسك والرفاقه * وارحنا من شر هذا النار
 (قال الراوى) فلما ان سمع المقدم ابراهيم ذلك منه قال اسمع يا امير ايدمر
 ما تدرى هذا النافيه الشرف العظيم والجاه الجسيم عند الله الكريم وعند امير المؤمنين
 يا امير ايدمر انت لا تموت الا باذن الله وكذلك انا وكذلك هؤلاء الذين ماتوا فان
 عشنا سعدا وان متنا متنا شهدا وانا قد حلفت بالامم الاعظم الا كرم اى
 لا اسافر الا فى البر الاقفر والمهمة الا غبر وادامطرت السماء افرنج ان لها كفية
 وحق رب البر به بطول المال ما هو طيب انا طيب واياى امير ايدمر ان الكفار
 اخذم العرب منى ومن حلاتى ولا يقدر ان ياتوا الى ولا يلقونى الا اذا كانوا
 فى جمع كثير وانا اقلل جموعهم ولا ابالي بكثرتهم فاعتمدوا على الله وسروا ولا
 تبالوا ثم ان ابراهيم جعل يترجم بالاشعار وهو ينشد ويقول هذه الايات
 انا حمل الحامل كلها * اذا ثار العجاج بكل وادى
 اييد الكفر جما يدي * واسقى اللثام شراب المتادى
 اصيغ عليهم صيحا جاتا * والناس تسمى حين انا دى
 واهجم على الكفار وحدي * واشتت الاقران حقا والاعادى
 واقطع حاجهم حقا بسيفى * ولا ابالي بكثرة الاعادى
 واخذ السلب منهم جهارا * وعزى لم يزل فى ازدياد
 شيخى يبشرني بانى لم * اموت قتيل ولا غريبا فى البلاد
 بل على فرسى تأتيني المنية * من بعد نصرى لدين الهادى
 ان كنت كلمت فى الحرب يوما * فاكون منى دولة الاعادى
 انا المحامي لدين الجيب * مقطع الرؤس حقا والايدى
 واني وان متم جيما * فلا اسير الا بهذا الوادى
 واهلك الكفار بسيفى جيما * ورحمى وعدنى وجلادى
 واخذ المال حقا لوحدي * وعلى ربي توكلى واعتمادى
 (قال الراوى) فلما فرغ المقدم ابراهيم مما قاله من الشعر والنظام امر بالسيف قساروا

وما سار والاقليل حتى ناز عليهم المعجاج وخرجت عليهم الرجال افرادا وازواج
 من سائر الجهات والفتجاج افواجا بعد افواج واطناطوا بالجميع وداروا عليهم
 جميعا عشرة ابراج وكانت عدتهم اربعة وعشرين تحت اربعة وعشرين شنيار كلهم
 ينادون بعيسى ومريم والصليب المصنم فلما راى سعد ذلك تغير خاطره وصاح
 بملوراسه وقال يا سلام يا ابن خالتي والى كم تقا تل هذه الامم القدي لا يحصيها دفتر
 ولا قلم فقال له ابراهيم احفظ المال والنوال ولا تتعرض لثقل هذه الاشغال انا للجميع
 كفيل هذا وقد تلقاهم البطل الاروع بصدره وتبسم كما تبسم الارض العطشانة
 لا وائل النيل السعيد والرجل الكريم للقاء الضيف العزيز ثم انه تكبى وارتمى
 واكمل الكفار عراود العما وعضت الخيل على الابلما وتبعه الامير ايدمر وكان
 الآخر مقمدا وقرأوا آيات معظمت والجراوقد واليرتزد وضاق الخناق وعظم
 الزعاق ووقف الحرب على قدم وساق وكان هذا اليوم مثل يوم القراق فلم بقيت
 ترى من بدلائن الاكل راس طائر وحصان غائر وتقعقت المرائر واطلع على
 هذه الوقعة القادر الظاهر ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والكفار تتجندل
 حتى ولي النهار ورحل واقبل الليل وانسدل والكفار لم تنفصل وابراهيم
 يقاتل ويتوسل وايدمر الى جانبه حتى ذهب الظلام واقبل النهار بالابتسام وزاد
 الحرب نارا ضرام ولم يزالوا على مثل ذلك المرام نحو عن اربعة ايام واربعة ليالي تمام
 وقد قتل من الكفار اكثر من الثلثين والباقيين ولوا الى الادبار وركنوا الى الفرار
 ونزل المقدم ابراهيم ير بدالراحة من ذلك النيا والتعب وقدم كفى هذا المكان
 هو ومن معه من الاخوان سبعة ايام حتى اخذوا لانفسهم الراحة التامة وزال
 ما كان اعترامهم من تلك وبعد ذلك امر المقدم ابراهيم بالرحيل فرحلوا من ذلك المكان
 وساروا في تلك الوديان ولم يزالوا سائرين الى ان اقبلوا الى مكان يقال له
 وادى الزهور ومنبع النهور فبينما هم سائرين واذا بالفبار نار وعلا وسد الاقطار
 وانكشف الفبار عن ثلاثين كرة ملوكهم كراتين وثمانين الف وكلهم ينادون بري
 من ابن تنجون ونحن بكم لاحقون فاستقبلهم ابراهيم ودار الحسام البتار ذات
 اليمين وذات اليسار وما زال القتال عمال والطنن شفال الى ان جاء وقت

الزوال قال فيبيناهم بقا تلون واذا بالكفار قد ولت وعلى اعقابها رجعت ومن القتال تأخرت فحمد الله تعالى سعد على ذلك وكذلك أبدس البهلوان واما ابراهيم فانه قال لها اعلما ان الكفار ولوا الادبار ولكن والاسم الاعظم ما ولوا مني الآن في مثل هذه المرة ولكن اسبر واما هنا قليلا حتى يقين ذلك الله ليل فصبر واقبلا حتى بان الخبر ونصبر البر الا كفر وظهر منه غلام كانه البدر اذا ابتدر ليله اربعة عشر كانه القمر بين النجوم وحوله ثلاثة واربعون غلام بكل عن وصفهم كل البيان ونزل ذلك الغلام الى ذلك الوادي فزولوا لنزوله الغلمان وتقدم ابراهيم وتأمل هذا الغلام فرآه جميل هندام على رأى من قال في حقه هذا النظام صلوا على البدر التمام

له خال على الخدم امثله * في الانام من انسان

مخلص القدر كامل اليها * مدور الوجه والاعيان

يصبح العاشقين مراضا * كذا المجنون زاد جنون

(قال الراوي) فتقدم ابراهيم الى بعض الانبياء وقال له من هذا الغلام فقال له ان هذا ابن البب مغفلون صاحب ملك الرتقان وصحبته اولاد ملوك الجزائر فقال ابراهيم حتى تنظروا وتتحقق امره ثم عبر ابراهيم وقصد ذلك الغلام فلما رآه نهض له على الاقدام وسلم عليه سلام الاحباب وقال له مرحبا بك يا فارس الزمان وفريد العصر والاولان ثم اجلسه الى جانبه وقال له يا مولاي لا بد لك انت من اكل عز ومتى فقال ابراهيم يا نور عيوني جزاك الله خيرا وجميلك وصل ولكن ساحنى عن ذلك لانكم تأكلون لحم الخنزير ودهن الخنيس السمين الكبير فقال له اعلم يا سيدى اننى ما تأمل هؤلاء ولا اخالطهم في ما آكلهم ولا مشاربهم وانما انا لي طباطخين مسلمين فأكل من لحوم الضان السمين وكذلك الذين يذبحونه مسلمين وخدامين مسلمين وفراشين مسلمين فطاب قلب ابراهيم وادعايا يدمر وسعدوا الرجال الففرا وكانوا عشرة فلما جلسوا اخرج الففر من عنده هذا السلام للمال والنوال واكلوا العزومة ولما سبأ القراغ من ذلك طلبوا الا نصراف فقال لهم ذلك الغلام لا يكون الا نصراف الا بعد الحمام قال وكان الحمام معه بصناعة الافرنج قاطع ومقطوع وبارد وخدام هذا وقد دخلوا الى الحمام والغلام معهم وقد طلوعوا ملا بسهم فتأمل الغلام

فوجد آثار الأسلحة في صدر إبراهيم ابن حسن ورأى أيدمر آثار اللطوشات في ظهره وسعد في أكماه فقال الغلام ياسيدي إبراهيم أنت بون البون رزون الرزون وسيدي سعد هذا طيار وسيدي أيدمر فشار فقال له إبراهيم وما معنى ذلك الكلام يا غلام فقال له أنت نلقى الضربات بصدرك وأيدمر يلقاها بظهره وسعد يلقاها في أكماه فلما ان سمع أيدمر قوله فشار تغير خاطره وكنم ذلك في سره ولم احدا يعلم بأثره وقد أثرت تلك الكلمة معه وصارت العداوة بينه وبين هذا الغلام الى تلك الساعة حتى اذا ظهر وانتسب يقع لهذه الكلمة موقع عظيم واختلاف جسيم بينه وبين البهلوان هذا وقد اخذوا الراحة وازالوا ما كان عليهم من الاوساخ وغير ذلك وارادوا المسير فقال الغلام ياسيدي إبراهيم خذ هذا المنديل وهذه النشابة فاذا انت سرت بها ولو كان بمفردك وطلعت عليك اللثام وراوها معك فلا يثبتون بين يديك ما دامت لشايتي معك فقال إبراهيم جزاك الله خيرا ثم اخذها منه وتودعوا من بعضهما وكان من اكبر الناس فرحا بالنشابة المقدم سعد بن دبل هذا ولما ان استقبل المقدم إبراهيم قال يا سعد قال نعم قال له والاسم الاعظم انت هذا الغلام من ظهر شريف ولا بد له من الظهور فان ظهر هذا الغلام وأن له الاوان فرما ارسلني اليه الملك بكتاب فاذا دخلت عليه وكلته بكلام فصيح يمايرني يا سعدو يقول لي كنت تتكلم بمثل ذلك في المسكان القلاني وانا لم غفرك الان شاييتي ومنديلي ورأيتي فيا سعد ان عندي الموت اهون من ذلك الكلام وانا اقول من استعان يوم بغير رب البرايا ذل ثم المقدم إبراهيم مسك النشابة فكسرها ارباع قطع وكذلك الراية وقال لسعد خذ هؤلاء واجعلهم في حرم دانتك فوفق الاسم الاعظم اذا طلبتهم منك في اى الاوقات ولم اجدهم يا سعد فلا بد لي من قتلك فعند ذلك جعلهم سعد في حرم دانه ثم سار المقدم إبراهيم وطلب البراري والقفار ولم يبق بينه وبين جسر الانجبار الا مرحلة واحسدة (قال الراوى) وهذا الغلام الذي ابره اسمه عرنوس الذي قدمنا ذكره عند كنيار القطلاني ولما ان جرى ماجرى اشتراه البب مغلوبين من كثرة اذاه في اللثام لا ننا ذكرنا انه قلع عين كنيار فلما اخذه مغلوبين جملة ولده فلما نشا اجتماع باولاد ملوك الجزائر وصار فصيحهم ورئيسهم لما اعطاه الله تعالى من الفصاحة

والعقل والملاحه فهذا كان الاصل والسبب ويقال ان هذا الجسر كان اصله من
 الملك الانجبار لرجل من اللثام يقال له عبد الصليب القبطاني وهو جند كنيس
 القبطاني والآخر قد اصطنع الملك الانجبار هذا الجسر الذي في القبطان وذلك
 لما جريا بينهما من العداوة لان كلا منهما كان يفضي الآخر والسبب في ذلك
 الرئاسة فلما ان هلكوا الاثنين بقي ذلك الجسر والسجن فقسم الجسر للمقدم
 معروف ابن حجر والجسر للمقدم ابراهيم ابن حسن الحوراني (ياساده) ورجعنا
 الى سياق الحديث ثم ان ابراهيم سار حتى بقي قريبا من الانجبار فبينما هو سائر واذا
 بالغبارة وعلاوسد الاقطار وانكشف الغبار عن ستة وثلاثين كرة بسة
 وثلاثين تحت بسة وثلاثين ملك لكل ملك شنيار وكل شنيار تحت كرة كاملة
 اثنين وثلاثين الف وكلهم بالسلاح وآلة الحرب والكفاح فتأمل ابراهيم ورأى
 ذلك الجمع الجسم فصاح ابراهيم يا لها من صيحة وقال يا سعدلو نبت الارض كل
 يوم افرنج انا لكل كفيه وحق رب البريه هذا وقد استقبل الكفار بصدرة
 وصاح الله اكبر ثم انشد يقول

الله اكبر اني جئت اني * احرمكم ركوب العافيات
 انا لا اخلى منكم في الارض شيئا * لو كنتم عدد الحصى والنبات
 انا لو حصلت عنترا ابي * الفرسان سابقا قبل الوفاة
 لخاربه لو كان الف عنتر * واسقيه يدي كأس المات
 سلوا عني الحصون وساكنيها * وفرسان اللقا عن طيات
 سلوا عني الفرسان جما * باني مبيد العدا في القلاتي
 رجال الكفر هجموا والتقوني * وانظروا عزمي مع ثبات
 انا الهجاء في يوم التداني * انا المخطاف رؤوس المنكرات
 انا راحت الاسلام اذا ما * اشتد كربهم يوم اللقات
 انا الذي في الحرب لا ابالي * اذا اتوني كل العاديات
 حجرتي تحق تشكر لمزي * كذا سبني ماضيا مع قتاتي
 ٢ التاسع عشر

لأبالي باهل الارض جمعا * لوأنوني من جميع كل الجهات
 ستعلموا من المفلوب منا * ومن يكون من الفائزات
 وتعلموا اني قريبا عنيدا * مامثالي في الوردى ضاربات
 انا ابراهيم فارس كل قزم * انا ابراهيم طبعى في ثبات
 (قال الراوى) ثم انه جعل يضرب في الكفار بالسيف البتار و ينشد مثل هذه
 الاشعار وايدمر الى جانبه يرد عليه هذا و ابراهيم قد صاح و نادى باعلى صياحه وهو
 يقول المال يا سعد فرد عليه سعد وهو يقول المال محفوظ يا ابن خالتي فعند ذلك
 اشتد عزم المتقدم ابراهيم وصار يرمى الرؤوس كالأكبر والكفوف كاوراق الشجر
 واوقد البر والحجر وكان ذلك النهار مثل يوم المحشر وسمى الجبان ان يقبر والشجاع
 كل وما صبر ولم يزل السيف يعمل ونار الحرب تشعل والكفار تقتل و ابراهيم
 يحنل وايدمر كانه البلاء المنزل حتى ولي النهار وارحل وا قبل الليل والسدل وودقوا
 ظبول الانفصال فرجع ابراهيم وايدمر وقد تشطب ايدمر البهلوان من الجراحات
 فجعل ابراهيم يطرب ويطلب شدة وعزمه وهو يقول له لا بد لك ان تجلس في
 ديوان الملك العادل وتفتخر على سائر الاكابر والاصاغر وتقول قاتلت مع ابراهيم
 تحت جسر الانجبار في مئين والوف ولوجنا منهم الانوف فيكون لك العز الدائم
 على سائر الدولة الظاهرية فقال له هذا بنفسك يا ابو خليل هذا ولما ان كان
 اليوم الثاني نزل ابراهيم مع ايدمر البهلوان وايدمر يقاتل من حرارة الروح
 ولم يزالا في قتال ونزال الى ان كان وقت الظهر فبيناهم كذلك واذا بالامير
 يدمر سقط من اعلا جواده الى الارض فعاينه المتقدم ابراهيم فادركه وحمل
 على تلك الامم ييده اليسار ومال الى الارض وقبض على الامير من منطفته
 ورفع على زنده افاق وفتح عيناه فاركبه جواده وقال له قاتل يا عز عسكر
 السلطان فقاتل ولا قصر قدر ساعة وسقط من على الجواد فاخذه ابراهيم
 من منطفته وهزه فلم يقدر ان يفتح عيناه فالقاه الى الارض بالطف ما يكون
 من الرقة وقال له في وداعة الله يارقيق الهنا ثم ان ابراهيم لما راى ايدمر وقد حل به
 ما حل بكى وان واشتكى وقال آه واواه وانشد يقول

متى قد يعود لى زمانى * ويزول عني شدي وهوانى
وانصر على الكفر جميعا * والكل افنيهم بحد يمانى
وما كادنى واطنى فؤادي * الا رفاقتى واحبابى وخلانى
فايدمر كان عزى ومنيتى * وكان لى من اكبر الاخوان
فيا ليتنى كنت الفه الفسأ * وما قد اتاه اليوم كان اتانى
فلقد كرهت العيش بمره * وما تكن الدنيا الا بالخوانى
فيا اسنى على اعز احبى * فوالله فيه قد غدرنى زمانى
كذا الدهر الخؤون اصاب قلبي * بنسلة الاحداق والاحزانى
فيارب صبرنى على فراقه * وادخله بالفضل خير جنانى
واجمعنى عليه بالهي سريما * والحقنى به على الايمان

(قال الراوى) ثم ان المقدم ابراهيم لما الفاه الى الارض ارى عليه كثير من اللثام
القتلا حتى صار تحت الجميع واشتغل ابراهيم بالقتال بمفرده وصاح باخذ ثار ايدمر
البهلوان رفيق المنافس منها الامير ايدمر البهلوان باذنيه ولكنه لم يتحرك من شدة
ما اصابه من القتال هذا وقد انطبقت الامم على ابن حسن الى ان جاء آخر النهار
ودقوا طبل الا تفصال فرجع ابراهيم تعبان ورجعت اللثام ففضلوا على الملوك وجوان
فصاح فيهم جوان وقال لهم يا كلاب المسيح يقتل بركتكم كل هذه بحاربها رجل
واحد بمفرده و يقتل كل هذه الامم وحده فهذا عار عظيم ودل هؤلاء الملوك جسيم
(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك الركبة اللعين جوان والبرتقش الخوان وذلك
انه لما تهيأ الفراغ من الملاعب فى رومة المدائن ورأى ابراهيم القبطان وقد
عندم وحلف انه لا يسافر الا فى البر وشرع فى اخذ الالهة للرحيل شرع
اللعين جوان ايضا فى ارسال الكتب الى تلك الملوك وعلمهم كيف يصنعون
وما يعملون وساعده على ذلك دوقش ونفذت المكاتب الى هؤلاء الملوك
قبل سير ابراهيم فجهزوا اموالهم وساروا اثنين بعد اثنين واربعة بعد اربعة
وانتقل اللعين جوان وسار بصحبة الملوك وجرامن المقصد ما جرى واجتمعوا
الجميع فى الانبجار كما ذكرنا وصار جوان يدبر على قتل ابراهيم كما وصفنا فهذا كان

الاصل والسبب (ياسادة) وأما ابراهيم فانه رجع على غاية من التسب فتلقاء سعد وسلم
 عليه وبكى وقال له يا ابن خالتي قد مسك الم الشقا فارج نفسك دريجات فقال له صدقت
 يا وليد الخالة ثم اكل شبتا من الزاد وقال لسعد التي بالك حتى افيق من نومي ثم نام
 ابراهيم قد راحة من الليل ونهض على الاقدام وهو يقول يا غياث المستغيثين
 فقال له سعد ما الخبر يا ابن خالتي فقال له رايت المنام الذي رااه ابي بعينه يا سعد فلما
 سمع ذلك بكى وبكى ايضا ابراهيم ونهض الى سلاحه وملابسه ونحضر الى الكفاح
 فيبناهم كذلك واذا بالملكين اصحاب الارض مقبلين على الاثنين وكان يقال لهما
 الملك الانجبار والملك المنكبر فلما دخلوا سلما فقال لهم ابراهيم مرحبا بكم ما الذي
 تريدون فقال لهم نحن اتينا اليك في امر يكون لك فيه الصلاح فقال لهم وما هو قالوا
 له اعطنا ما معك من المال والنوال وخذ علينا سندا باختامنا وبعد ذلك انت تخبرني
 نفسك يا اما ان تترك من ساعتك هذه انت وسعد وتترك المال لنا وتطلب
 النجاة والبعد عن هذه الام يا اما ان تلقى بنفسك الى التهلك واما المال فانه
 يصير من الآن في تسليمنا فان رجعت السلامة الى امير المؤمنين اعطيه هذا السند
 الذي معك ونحن نرسله اليه بالكتابة وان لم ترجع فلا بد ان يأتي امير
 المؤمنين بنفسه فاسلمه المال والنوال والسلام قال ابراهيم وانتم طابعين الملك
 ام عاصبين عليه قالوا له نحن طابعين له ولا مره وندفع له خراج في كل عام
 فقال لهم ولا شيء استقبلتم جوان والملوك فقالوا له نحن لم قدرنا على منهم
 لانهم قالوا ان لم تطيعونا والا حاربناكم قبل المسلمين ونحن كما تمهد مالنا
 جرة على مثل هذه الام فقال ابراهيم صدقتم والحق معكم وانا اسلم لكم
 المال كما ذكرتم لان الامر ما فيه خلاف في ذلك ابدوا ولكن هاتوا الحجة فكتبوا
 الحجة على انفسهم بتسليم المال وقدره مالمقوار بعين خزنة مال الا نصف
 خزنة وختموا الحجة فاحذها ابراهيم وجعلها معه في حرمه وانه وقال لهم
 يا كلاب انب انا واشقي واقتل وانتم تاخذوا المال بقطعة ورقه ثم صاح فيهم
 وطردهم فخرجوا من عنده صفر اليديين فقالوا لبعضهم هذا ما هو نافذ من

هذه الامة ونحن لم نفرط في المال لاسيما وقد صار مكتوباً علينا ثم انهم صاروا
 طالبين اما كنهم فهذا ما كان منهم واما ما كان من ابراهيم فانه صبر حتى طلع النهار
 ونزل بر يد القتال هذا واللعين جوان قد دبر المكائد وفعل فعلاً فجز عنه الرجال
 الشدائد وقد جمع الملوك وقال لهم انقسموا ثلاثة اقسام اثني عشر تقاتل في
 الحور اتي بالنهار ومثلهم بالليل والباقي ينقسم قسمين قسم يقاتل سعد بن دبل وقسم
 ياخذ المال وقد كل ابراهيم ومل وكيف يقدر يقاتل بالليل والنهار سوى من
 غير منام فلا بد له ان يصحب ويضجرو بتقطع بالسيف الا بتر فاجابوه بالسمع
 والطاعة (ياساده) ثم ان اللعين جوان تأمل في اللثام فراي رجل عايق فاشار اليه
 فاقبل فقال له اخذ هذه البدلة والبسها واركب على جواد وسير من الانجبار حتى
 تقطع الجسر وبعد ان تقطع الجسر نزل على جوف الوادي وسير قاصداً الركية
 حتى تاتي الى عند ابن حسن وتنادي حاس الله اكبر فتح الله ونصروا واخذ اللثام من
 كفر فاذا التفت اليك ابراهيم وقال لك من انت فقل له انا تبع من اتباع المقدم موسى
 سريت بهذه الاودية وجدتك منفرداً وحملك تقاتل في هؤلاء المياه والالوف
 فقال لي عقي قاتل معه الى ان تسقش في هذه المعركة تفوز بالنجاة يوم المهلكة
 ثم تقاتل الي جانبك حتى انك تنظر منه غفلة وتضر به بالحسام تقطع راسه والسلام
 فاجابه اللعين الى ذلك ولبس البدلة وكانت بدلة من ملابس الرجال الاشراف ونزل
 وسار طالب البر الاققر قال فبينما ابراهيم يقاتل تحت الحزون واذا بقاتل من
 خلفه يقول حاس الله اكبر فالتفت اليه ابراهيم وقال له من انت فاعاد عليه كلامه
 له جوان فقال ابراهيم ان كان مرادك في القتال تاخر عني وقاتل لان احذني الفزع
 منك يا خناس والاسم الاعظم ما في بدتك شعرة واحدة تهز العرش بالتوحيد (ياساده)
 ثم ابراهيم صار متيقظاً لنفسه طول ذلك النهار وهو ينادي المال يا سعد يقول له سعد
 المال محفوظ يا ابن خالتي ولما ان جاء آخر النهار وثوقدت المشاعل ورجعت الطائفة
 التي كانت تقاتل ونزلت طائفة اخرى فقاتل ابراهيم وقد اشتد الامر عليه
 ونزلت باقي اللثام وقصدت سعد بن دبل فانفرد القتال وترك المال فاخذوه

الرجال الذي اعدهم لذلك جوان هذا واللعين الذي نزل لابراهيم ضر به بالسلاح
بغير معرفة فجاء في جبهته فضر به ابراهيم بالشاكرية فطارت راسه بالشد
والظنط الى السماء نحو عن اربع قامات وقد ظن سعدان هذه راس ابراهيم لانه لم يكن
هناك احدا غيره يمثل هذا الذي قتل ابدا ولم يعلم بالما يق الذي ارسله جوان فبكي
سعد وترك المال والنوال وقال لنفسه

فوز بنفسك ان اصبحت ضيما * وخلي الدار تنمي من بناها
فانك واجد ارضا بارض * ونفسك لم تجد تقسا سواها
مشينا خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن سكنت منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها
ثم انه سار قاصدا الى البحر والكفار خلفه يريدون تليفه حتي اقبل الى البحر
وارما نفسه من ضيقه فهذا ما كان من سعد وقصته واماما كان من ابراهيم فانه قاتل
بعد ذلك قدر ساعة من الزمان ثم صاح على سعد نادى المال يا سعد فلم يجبه احد
لا ابيض ولا اسود فصاح ثانيا فلم يجبه احد فصاح ثالثا فضعف عزم ابراهيم عن
القتال ويست اعضاؤه وخفي صوته ودمت عيناه فتأمل ابراهيم فرأى المال
وهو طالع من اول حلزون والثام محققين به فلما رآه ابراهيم قال والاسم الاعظم
لو كنت ملكك الحلزون الاول ما كان احدا ملك هذا المال ولا كنت عنه تحول
ثم اراد ان يجرد شاكرته فلم يقدر ان يرفها بيده ولحقته الدوخة فاصفرت الدنيا
في عينيه وسقط الى الارض من على حجرته الى تحت ارجل الخيول وكان ذلك قريبا
من نصف الليل وقد خفي صوت عوصا حث الا فرنج على بعضها وخيل لهم ان
ابراهيم وراءهم وقد امهم فلم تزل الكفار تضرب في بعضها الى ان ذهب ليها واقبل
نهارها وعرفت اللثام بمضها وتاخرت عن قتالها ونزالها ودوروا على ابراهيم فلم
يجدوا له خبر ولا وقموا له على ان رفعت ذلك فرحت الملوك وقالوا بقينا نقسم المال
على هؤلاء الرجال فقال المنكبر دوا لانجبار هذا شيء لم يخطر على البال ولا يمكنكم ان
تفعلوا هذه الفعالي لان المال علينا مكتوب ومعدود ومحسوب ولا بد ان يظهر الامر

و يتضح هذا الخبر و يأتي رين المسلمين و ياخذله بالثار و يحل عن نفسه العار فقال
جوان اسمعوا قولي نحن نجمع المال و ندخره في مكان و نقيم حتى يأتي رين
المسلمين و نحن في مثل هذا الجمع الكبير فاذا قتلناه قسمنا المال و التوال و ان هو
غلبنا اشترينا انفسنا منه بهذه الاموال شكر يا مسيح و السلام فقالوا الملوكة هذا
هو الرأي الصواب و الامر الذي لا يما ب و قد تقرر الحال بينا على ذلك المتوال
وامر الملوكة بشيل القتل و تصليح الارض من الدما و ان ياخذوا في الاسباب
و البيع و الشراء ففعلوا ما امرهم به الملوكة امر فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي)
واما ما كان من سعد بن دبل و ما يقع له من الكلام العجيب و الامر المطرب البديع
الغريب و ذلك انه لما بقي نفسه الى البحار ففطس في البحر و طلع على وجه الماء
فما قدر ساعة حتي ادركه الثعب و ثقلت عليه الملابس و شربت الماء ففطس
ثانيا و صعد الى وجه الماء و كم جهد ما يموم في البحر المحيط فنجد صموده الى وجه الماء
رفع طرفه الى السماء و هو لم يقدر ان ينطق بلسانه بل ارمى بطرفه الى نحو السماء
و لسان حاله يقول يا رب الارباب هون علينا الامور الصعاب فبينما هو في اصبق
ما يكون و اذا بسلوره من الجر يد الاخضر بمقدافين من الجر يد الاخضر
بقنديل مسيل برجل مهكل جالس من داخلها و قد اقبل و الى سعد عول و مد
يده و جذبه من البحر و وضعه في ذلك السلوره و هو لا يعقل على نفسه من شدة
ما جرى عليه ثم قدف اول قذفة و قال سبحان هادي و الثانية قال سبحان بحريه
و الثالثة قال سبحان من يعلم عافيه و قد اقبل بقدرة الله تعالى في هذه الثلاثة قدفات
الى بولاق و بحر العشا و كان هذا الاستاذ سيدي عبد الله النقا و ري رضي الله تعالى
عنه فاخرج سعد بيده و مرجه يلى البر و اخذ سلورته و سار الى حال سييله فبهذا
ما كان منه و اما ما كان من امر المقدم سعد فانه ما زال في سكره و من شدة السفر
و الحرب و الفرق ازدادت بليته و لم يزل كذلك حتى ذهب الفسق و انشق الفجر
و انطلق و ظهرت رجال بولاق الى جهة البحر و تأملوا هذا الرجل و قد ظنوا انه
غريق فلما طابنوه و حققوه عرفوا انه سعد بن دبل فنند ذلك اخذوه و الي

المسجد ادخلوه واتوا اليه ماء الورد ورشوه على وجهه فافاق من غشوته وهو
يقول اشهدان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ابن انا فقالوا له اهل
بولاق انت عندنا في مصر بولاق قال فتمجب سعدا من هذا الاتفاق الذي يجب
ان يسطرن في الاوراق وتذكر ما جرى له وما تم له مع ابن خالته وما طرأ فبكاه
شديدا ما عليه من مزبد وانشد وجعل يقول هذه الايات

ايا عبرتي جودي بالدموع * واطفى عبرتي من وسط الضلوع
ويا قلبي المضنا تاهل * وصبري على ما اعتزاني من هلع
ويا عيوني بالبكاء اسعفوني * فبلوتي قد زادت وقلبي قطوع
فلا الماء بطني حري وجوي * وما زالت نيرانى بالفؤاد ولوع
فلا كانت المداين ولا رومه * وياليتنا لم نر ذلك القطوع
فقدت حبيبي ونور عيني * وصبحت لم استطيع طلوعي
فيا ليتني كنت الفداء له * واموت ولم ارمحل بين ضلوعي
فيا رب يارحمان ترحم عظامه * وتسقيه عيشا هاطلا وهموعي
فلقد كان لنا حصنا منيعا * وكان لجمع الاعداءى دفعوى
وكان مجيرا لنا يوم حرب * وكان كاشفا للبلاء ورقوع

(قال الراوي) ثم ان سعدا ان انشد الاشعارو بكاء بالدموع الغزار نهض من
ساعته على الاقدام وسار قاصدا الى الديوان يريد ان يخبر السلطان وسائر الاخوان
بما قد جرى من الامر والشان فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من ملك الاسلام
فانه ذلك النهار لما تكامل الديوان جلس تحتة وتكاملت سائر رجاله وجنده
وتصاحى النهار وجلست الرجال وقرأ المقرئ وختم وصاح الجاويش وهو يقول
تأمل في الوجود بعين فكر * ترى الدنيا الدنية كالغيمال

وكل ما فيها سيفتي * ويبقى وجه ربك ذو الجلال

قال الملك آمنة سبحان مالك سبحان المنجي من المهالك ثم ان الملك قال يا وزير
الزمان ذهبت الاحباب والخللان فلم جاء ناعنهم خبر ولا بيان فاين ابراهيم وسعد

وايدمر والقبطان تمادى عليهم الزمان ولا ظهر لهم اثر ولا شان فيا ليتنى ما كنت
ارسلتهم الى ذلك الملك فقال له الوزير يا ملك الاسلام ثلاثة لم تستمع لى عليهم
لا الخبير ولا الفمر والحيل (قال الراوى) لهذا الديوان فيبينما الملك مع الوزير
فى مثل ذلك الكلام واذا بسعد مقبل عليهم من باب الديوان وهو ينادى ويقول
نمام يا ملك الاسلام قال فلما ان رآه الملك ونظر اليه وعرفه نهض له على الاقدام
واجلسه بيده واخذه ملا الا حضبان وقبله فى الرأس والخذان واجلسه بيده
الى جانب وقال مرحبا برحمة الحبايب ولما ان استقر به الجلوس امره بالشربات
فشرب وقال له ابن وليد خالتك يا مقدم سعد فعند ذلك بكى سعد ونزلت دمعته
على وجهه بلى لحيته وقال له يا ملك الاسلام ابن خالتي مات وانقضت ايامه
وفات فلما ان سمع الملك ذلك الكلام اسودت الدنيا في عينيه وقد عظم عليه وكبر
لديه وصار لا يسم ما بين يديه وقد غشى عليه وسقط الى الارض وهو لا يعرف
الطول من العرض فعند ذلك بكى جميع الحاضرين ورشوا على وجه الملك الماء الورد
افاق وهو يقول آه يا بو خليل والله لقد اهدم ركنى وقل صبرى وعيل جلدى
ووهى عظمى لاجل فراق حبيبى وخلى ولكن احكى لى يا سعد فصار سعد يحكى
له وهو يسمع والماء من عينيه يدمع ولم يزل يحكى له سعد حتى سقط ثانيا الى الارض
فصيقوه فلما افاق وجلس على تختة قال له احكى يا سعد فقال سعد والاسم الاعظم
يا ملك الاسلام انا رايت راسه طارت بالشدة والظنط الى السماء ونحو اربع قانات
فلما ان سمع الملك ذلك غشى عليه فعند ذلك قال الوزير الاغاشاهين يا مقدم سعد
وانت قتلت هؤلاء الرجال ومرادك تقتل الملك العادل ما تنزل الا من الديوان
وامضى الى حال سبيلك فنزل سعد من الديوان وهو يبكى وينتحب وينشد
و يقول هذه الايات

قبح الله ايام الفراق * لانها ابدتنى اعز رفاقي
فيا دهر لا تبغى على * يوما بعد احبتي واعتنائى
فما الفراق الا صعب ومر * فبلا الله الفراق بالفراقى

فيارب صبرني على فقد حبيبي * وعجل منيتي بالالتحاقني
 عسي ان يكون في الاخرة يوما * ونزول عنامشقة واحتراقي
 فلا يحلو الميش بعد الاحبه * ولا يصفوا الزمان بغير رقاقي
 (قال الراوي) ثم ان سعدا رقا صد القلاع والحصون وهو لا يعلم الى ابن يسير
 ولا الى اى محل بقصد بل انه صارها جاني الغلوات وسار طالب ارض القلاع
 فهذا ما كان منه واماما كان من الملك فانه لما ان افاق من غشوته سال على سعد
 فقال له نزل من الديوان فمئذ ذلك بكى الملك العادل بكاء شديدا عليه من مزيد
 وانتحب وانشد يقول هذه الايات

يادهر قد افجمتني * وابليتني سقما وازعجتني
 اخذت مني اعز احبتي * ومن رؤياهم يادهر احرمتني
 فوالله يادهر انك عايب * وجبار على وانت ظلمتني
 واخذت ركني وحظ عمدي * وبنار فراقه قد احرقتني
 فلقد كان لي حصنا منيعا * وحصارا منيعا مبتني
 ذهب عزي وراحي وراحتي * واقبل ذلي وانت هلكتي
 فوالله اشكو اظلامه جائر * وهو العليم بما قد اصابني
 ولكن ساخذ بالنار حق من المدا * وافنى جميع الكفار لما ضربني
 ولا قبل فداعن احد منهم * لو كان بالمال الجزيل اثقلتني
 قسما بدين الله والنبي محمد * خير الوري فضلا وعز امتني
 لا ابقي من الكفر ابدا واحدا * ولا حرن الارض وعرا ومبتني
 ولعلها في القللات بلاقع * واخرها بزم شديد معتنى
 (قال الراوي) ثم ان الملك حلف ان يجمع الملوك الذي له الخراج عليهم وكل
 من تخلف منهم لا بد عن غزوة قبل ان يسير الى الانحيار وقد كتب للكاتب
 لسائر الملوك الذين يؤدون الخراج واعلمهم يانه يريد ان يغزي الانحيار وياخذ
 بهار ابراهيم ابن حسن ويحرق ارض الانحيار بالقدان ويزرعها ويطعمها الى

خيله ثم اخذ يكتب المكاتيب الى سائر الملوك وشبان الارض والبلاد وكذلك
 الفداوية اولاد اسماعيل الاشراف وجعل الملك يكتب الى رجال وابطال لئلا
 هذه الفزوة فهذا ما كان منه (قال الراوى) واما ما كان من سعد بن دبل فانه
 ما زال سائر حتى اتى الى قلعة حوران فدخل على حسن الحوراني فسلم عليه وساله
 عن ابراهيم فبكى واعاد عليهم القصة من اولها الى آخرها وكشف لهم عن ظاهرها
 وباطنها فما تم كلام حتى ناز الصياح في قلعة حوران وتصارخت الرجال والنساء
 والاطفال والبنات والولدان وثارت النيران واشعلها سعد في ذلك المسكن فلما ان
 رأى سعد ذلك الحال زادت بليته وترك القلعة وخرج هاجا على وجهه في نفسه
 فقال والى اين تقصد يا سعد ولكن سرالى ابوك المقدم دبل اليساني فسار حتى
 وصل الى القلعة فلقاه ابوه وسلم عليه وقال له مرحبا بك يا ولدي اين ابن خالك
 فاغاد عليه القصة وما لحق سعدان يتم كلامه حتى ان اباه نهض على الاقدام وقبض
 على سعد واداره كتاف وقوى سواعده والاطراف وجرد الخنجر واراد
 ان يثمره و يقطع منجره واذا بتبع قد اقبل عليه وقال له شفنى فيه يا اخى فقال له
 اعلم يا هذا ان هؤلاء انولدوا سوى وقرأ سوى وخدموا سوى وظهروا سوى
 وسافروا سوى فلاني شيء هذا يموت وهذا ياتي سالم فقال له يا اخى اما تعرفنى
 فقال له اكشف اللثام فكشفه فتامل دبل فرآه المقدم حسن الحوراني فقال له يا اخى
 لا تدمم الاثنين فاترك هذا اجل خاطرى وشفنى فيه فقال له اما من الموت شفمتك
 فيه ولكن والاسم الاعظم ان لاحت عيني عليه في القلاع لا بد عن قتله ثم تركه بفك
 حسن الحوراني كفافه وتركه فخرج هاجا على وجهه كانه المجنون فهذا ما كان
 منه واما ما كان من الملك العادل وما قد يقع له من الكلام العجيب والامر
 المطرب البديع الفريب فانه لما امر بالمكاتيب وسافرت فاقبلت الرجال من كل
 مكان من روم واسلام وكفار واعجاب وغير ذلك من اهل المدن والاكام كل من
 كان في دفتر ملك الاسلام وامر الملك بالرحيل وارتمل من ارض مصر وقد
 تبعه ناس كثير من اهل مصر وسائر الاقطار واخذوا الدعامن كل مكان وارتمل

وقد قطع البراري والفقار ولم يزل سائر حتى حط بالرجال على جسر الانبياء وقد
 اقبلت الامم كأنها الجراد المنتشر ونزل السلطان وضربت له السراقات والاعلام
 هذا وقد اقبلت الامم الادرعة والقد اوية اولاد اسماعيل واقبل المقدم عاصي والمقدم
 عبيد فلما ان رأى ذلك اللعين جوان وسائر الملوك خافوا خوفا شديدا عليه
 من مزيد فصبرهم جوان وقال لهم لا تخافوا من العرب وسوف ترون ما صنع
 من التمجيد ثم جعل يدبر الكايد والحيل فهذا ما كان من امر هؤلاء واماما كان
 من السلطان فانه اقام ذلك النهار وثاني الايام امر الملك بدق طبل الحرب فقال جوان
 ابرزوا يا كستر يا نزل الى الميدان فارس في الحديد غاطس فاراد الملك ان يقول
 ابرزوا له يا عصابة الاسلام واذا بالفيار فاروعلا وسدا لاقطار واقبل من كبدا
 البر فارس كانه قلة من القتل او قطعة نزلت من جبل وصاح حاس الله اكبر يا لئال البطل
 الاروع وصار يقاتل كلما هلك واحد من الكفار اخذ اذنه وشقها في جبل الليف
 معه الى ان جاء آخر النهار ودقوا طبول الانفصال فرجع ذلك الخيال ووقف بازاء
 عرشي السلطان وقال مرحوم في حياتك يا ظو بهر وارمي ذلك الحبل الذي فيه
 الازان وعدم واذهبهم الف اذن من غير نقصان فقال الملك لله در هذا البطل من
 شجاع وقرم مناع فقال له المقدم حسن الخوراني يا ملك الاسلام اعلم ان هذه اخت
 الوليد فاطمة الخورانية فقال الملك بحق لما اكثر من ذلك ولكن الاقدمين يقولوا
 بالرجال ولم يقولوا بالنساء ابدوا وانت يا مقدم حسن نبه عليها انها لم بقت تنزل
 الميدان فلما بلغها الخبر ايت واخذها الضجر فلما ان كان اليوم الثاني نزلت اللبوة ام
 ابراهيم سوت الاهوال ولعبت بالكفار مثل شعل النار واثالثت الايام نزلت اللبوة
 الشنيعة ولم يزلوا على مثل ذلك حتى بلغوا سبعة ايام وهم لا يسمعون للملك كلام فلما كان
 في اليوم الثامن كان يوم الاحد والميدان بطل بين الكفار والابرار وقد جاء وقت
 الظهر وامتد السماط وجلس السلطان للطعام وساروا الرجال ياكلون فتامل الملك
 ذات اليمين وذات اليسار واذا به راى المقدم سعد ابن دبل وهو في اوساط الرجال
 ضارب لثام وهو ياكل الطعام فنهض الملك المادل من مكانه وترك الطعام وخرج

من الصيوان وسار من حظ الرجال وقصد سعد بن دبل واخذه من يده وسار به الى
الخلوات ولم يشمر بذلك احد من الرجال ولا من الابطال وكان سعد لا يعرف
هو في اي مكان لانه لما خرج من عند ابوه مطرود من القلاع وصارها جاعا على وجهه
وهو لا يعقل على نفسه مما فاض عليه وضاعت منه الحيل ولم يزل سائر حتى اقبل
الى ذلك المكان فراي ذلك العرضى ولم يعلم بان عرضى السلطان قد دخل عليه وهو
ولمان وكان في ذلك الساعة جميعا فاخذه السلطان كما وصفتنا وسار به الى الخلاكا
شرحنا وسلم عليه وقال له يا مقدم سعد ارنى محل ما وقع ابراهيم ابن خالتك ان كنت
نمرقه فقال له نعم اعرفه فقال سير بنا حتى آخذ من مكانه شئ من التراب لى اسم
رائحته فيه وكل ذلك اسباب خفية من رب البرية فقال له يا ملك الاسلام لم تقدر
فدخل الى ذلك المكان ونحن بهذه الملابس فقال له الملك قف مكانك وغاب
الملك وعاد معه بدلتين من ملابس الثام فلبسوا الاثنين وساروا الى الخلزون
الاول واقبل سعد حتى انتهى به الى دكان رجل فطاطرى والتفت سعد الى الملك
وقال يا ملك الاسلام ابن خالتي وقع في قلب هذه الدكان فقال الملك يا سعد ادخل
بنا اليها وقد ظن الملك ان سعد جميعا ولم ادخلوا ترحب بهم البطريق القطاطري
وقال لهم مرحبا بكم انتم على دين المسيح قالوا نعم وقال الملك هلم الينا بقطيرتين طيبين
قوى بشر في ذهاب فقال لهم ادخلوا الى داخل الدكان فدخلوا وتامل الملك فراي
صندوق من الطين طوله اثنى عشر ذراع وعرضه اربعة ازرع وجلس الملك وسعد
الى جانب هذا الصندوق وقال الملك احكى لى يا سعد عن ماجرى فجعل سعد يحكي
للملك والاسم الاعظم شفت بعينى راسه طارت في الجواب الشد والظنظن نحو عن اربع
قامات قال فيبينهم في الكلام واذا بانين من داخل ذلك الصندوق يقول يا سعد
يا وليد الخالة انا طيب المالة مائة واربعون خزنة الا نصف خزنة فمن ذلك قال سعد
يا ملك ما هو شيطان قد ظهر من داخل ذلك المكان فتعجب الملك من ذلك وقال كيف
ان يكون مجاهدو يطبع شيطانهم ثم اراد الملك ان يحقق الامر واذا بالقطاطري دخل
عليهم وهو يسرير ويقول انتم تفوشوا لاي شئ يا كناسات كلوا وروحوا الى

حال سيلكم فاكلوا الاثنين فنقلت رؤسهم فانقلبوا الى الارض فصبر ذلك
 البطريق حتى جن الليل وشبههم من داخل المكان وقد اعطاهم عند البنح عطسوا
 فقالوا نشهد ولا نجحد بالدين العربي محمد فقال لهم البطريق يا كناسات انتم مسلمين
 قوموا كلكم عند المنظار فلما نضايقوا منه قال الملك يا سميدي اذ اند هذا المقدم
 جمال الدين شيحه يحضرها هنا قال سعد هذا رجل ثابت ومن اين يحضر الى هنا الآن
 فقال الملك حتى ننظر ثم صاح الملك انت فين يا سلطان القلاع والحصون يا حج شيحه
 عز نصرك واذا بالبطريق خرق اللثام وقال له والاسم الاعظم انا شيحه جمال الدين
 اعلم ان ابراهيم مات وجسم من مصر الا وانا معه وما قتل القول المنهول الا وانا حاضر وما
 فعل ما فعل في رومة اللدائن الا وانا حاضر والملا عيب الا وانا حاضر وما فعل جوان
 هذه القفال وانا حاضر وما وقع لابراهيم الا وانا حاضر ولكن سوف يظهر لك
 ما كان مخبي والصبر اولي وانت تترك هذا الامر كله لانك يا ملك الاسلام قد لعبوا
 بك المد او عمل جوان مكيدة ما سبقه اليه احد فله درهم ما اخبره بالكائد وذلك انه
 اصطنع من تحت الارض في الحجر لهما من البارود وهو محيط بالمرضى والعساكر
 الاسلامية ويريد ان يحرق الاسلام بالكلية فسيرانت من هاهنا ورحل الاسلام
 جميعا ليلا ولا تخلى الوظائف القديمة زوالا كالا عدا ثم انك نحارب غدا الى وقت
 الظهر فاذا وجدت الكفار وقد اقبلوا اليك بكليةتهم وسمعت الطبول وقد دقت
 من عرضي اللثام فلم تقف يا ظاهر ولا دقيقة واحدة بل ولي هارب على خلفك انت
 ومن معك ولا تجعل مساكنك الا في الجبال واذا اذبر هذه التوبة على قدر ما يمكنني
 واراد الملك ان ياخذ سعد وينصرف فقال للمقدم جمال الدين امض انت بمفردك
 وعود الى ما ندبتك اليه لاني اريد سعد الآن في بعض الاشغال فتركه في الحال وسار
 وشرع فيما قال له عليه المقدم جمال الدين شيحه ثم ان المقدم جمال الدين التفت الى سعد
 ابن دبل وقال له يا سعد خذ هذه التذكرة واعطيها لحسن الحوراني يعمل بما فيها
 هو وسائر الرجال واقضي بغاطمة الحورانية الى هذا المكان فاجابه بالسمع والطاعة
 وسار فيها امره به من تلك الساعة واعطا التذكرة الى حسن الحوراني ففراها واذا

فيها يرسل الجميع الرقيق منهم والوضيع فنيه عليهم بالرحيل باذن شيخه جمال الدين
 فرحلوا الجميع من ذلك المكان وسعد اخذ فاطمة وسار بها الى شيخه فقال لها خذي
 شاكرية اخوكي وملابسك واخرجي الى الفار القلاني تجدي حبرته هناك
 وخذى هذا اللوح الصغير وهذا المسمار وعلقيه في قاعة اخوكي فتجدي هذا
 الصندوق وقد انتقل الى هناك فاتركيه ولا تملأى عنه ولا تفتحيه الا اذا مضى سبع
 شهور وسبع جمع وسبع ساعات وسبع درجات وسبع دقائق فقالت له انما عرفت
 هذا الحساب قال لها لا تفتحيه حتى تسمعي طبول ورمورا تبقى افتحي ذلك الصندوق
 فقالت له وما فيه فقال لها اعلمي ان فيه روي القدمة لاني انا لى روي لما تنقب
 واحدة اقلعها والبس الثانية فتصجبت من ذلك وظننت ان قوله صحيح ثم اخذت
 ما اعطاها وسارت الى مكانها وفعلت ما امرها وقد رحلت الرجال فهذا ما كان من
 امر هؤلاء (قال الراوي) واماما كان من امر السلطان فانه دخل العرشي من
 وقته وساعته واسبنا لنفسه ونه زجاله واعلمهم سرا بالخبر فاخذوا الالهة لانفسهم
 فهذا ما كان منهم واماما كان من امر شيخه فانه نزل من الدكان وجعل يلطم على
 خديه ويقول يا خساره يا بوا فقالوا له ما الخبر قال ان راح المنطار واريد ان ابيع
 الدكان فاشتراه احد الناس وسار شيخه الى الخلوات وهو يطلب من الله قضاء
 الحاجات واذا به يرى رجلا بطرفى وهو يقول اعيش من العمر تسعين ولم
 ارى سقر مرة واحدة ابدأ فقال له شيعة وهو على هيئة بترك ان كان مرادك
 تنظر الى سقر في ذلك الوقت خذ هذه الكرة والقيها الى ذلك المكان وانت وحق
 المسيح تروح سقر في هذه الساعة ثم تقدم شيعة الى باب اللغم وحوله الى جهة
 الجسور السبعة والخزوات وامر البطريرق بذلك وسار الى اصحاب الطبول وقال
 لهم يا اولاد عالم الملة يقول لكم دقوا الطربيطات فلما دقت الطبول ارمى اللعين
 ذلك الكرة من يده وكانت من الكبريت المصنوع بالحكمة فلما سمع الملك ذلك
 ولي الادبار وركن الى الفرار واتبعوه الرجال هذا وقد لمبت النار في البارود واحتاط
 الملك بالجبال من الاربع جهات هذا وقد ذهب اللعين الى سقر الذي ارمى الاكر
 في اللغم واما الكفا فاتهم ركبوها وساروا يريدون الهرب فوقهم المطب حتى

بقي الكافر منهم يرتفع من شدة النار والبارود ويجواده الى السماء قدر عشرة قامات
 ويهوي محترق هذا وقد تحصنت الملوك من داخل الانجبار وكذلك جوان وهو
 يقول للبرتقش ياسيف الروم عمري ما رأيت النصراني نبي كرامات الا هذا النهار ثم
 ان جوان مازال قلقا حتى اهركه الظلام فقال لرفيقه ياسيف الروم احنا مالنا وما
 هذا الامر الكفار انتظروا والاسلام قد اقبلوا وان وقعنا احنا في مثل هذه
 المرة منظر نار بين المسلمين فامضى بنا تحت الليل فقال البرتقش الراي عندي انك
 تصبر حتى ان بين المسلمين ينطرك كما تسببت في منطار ابراهيم ابن حسن فقال له
 ياسيف الروم وحق المسيح لم مات وما جرا عليه شيء ابد او سوف يظهر الخبير
 فقم بنا حتى ننفذ بمرنا ثم ان الاثنين انسلوا من ذلك المكان وساروا في تلك الوديان
 فهذا ما كان مرهؤلاء هذا النار تلب في الكفار مدة ثلاثة ايام بلبا اليها في جيش اللثام
 وكل من طلب الحرب اخذه الحسام فما بقي منهم ديار ولا من ينفخ النار ودارت
 يد الملك على الجبال بما فيها واقبلت الرجال ونصبت الوظائف وقال الملك انهوا
 الا ما كن والحارات فبينما الملك كذلك واذا بالمقدم جمال الدين شيخه مقبل عليه
 ومعه الملوك في القيود والاغلال والباشات الثقيل وكان السبب في ذلك انه لما غاب
 جوان كما ذكرنا فتركوا المقدم جمال الدين شيخه بصفته ودخل عليهم فلم ينكروا عليه
 فلما ان تمكن من اماكنهم طرح البنج في ما كلهم ومشاربهم وصبر حتى تمكن
 البنج منهم وصار الى عرشي السلطان فأخذه من رجال واعي رجال وشك الملوك في
 الخديده وسلمهم اياهم وسار هو في اوائلهم حتى اقبل بهم الى السلطان فلما رآه الملك
 سلم عليه وفرح به وحلف الملك انه لم يقبل شفاعته في هؤلاء الملوك وكانوا ستة وثلاثين
 ملك فتقدم السياف وقطع رؤوس الجميع هذا وقد اقبل الملك الانجبار والملك
 المتكبر وتقدموا بين يدي السلطان فقال الملك لا بد من قتل هؤلاء الاثنين فقالوا
 له يا مولانا السلطان قد جرى من الامر كذا وكذا وما هي الحجج فأخذوا الحجج
 منهم بالمال وما جرا بينهم وبين ابراهيم ابن حسن وكيف طردهم بعد ان اخذ عليهم
 الحجج والمكاتبات واخذوا ايضا عليه ذلك فعرف الملك ان هؤلاء ما لهم ذنب من
 هذا افغى عنهم (ياساده) وقد صار النهب في تلك الاماكن جميعا حتى اتوا الى وسط

الرجال واذا جارة مكتوب على ابهارقة من الحرير مرتفعة على اعلاها وحق
الملك المنان هذه الحارة مكرومة لاجل الامير ايدمر البهلوان فعند ذلك اهيرعت
الرجال واعلمت السلطان بذلك الامر والشان فلما سمع الملك ذلك البيان ظن انه
منام او اضغاث احلام وركب الملك وسار الى ذلك المكان وسال عن ذلك الشان
واذا برجل قد اقبل اليه وقبل يديه وسلم عليه وقال له اعلم يا ملك الاسلام اني كنت
نائما في بعض الايام وكان يقال لي قرطين الحاجب ولما ان وقعت هذه الواقعة
وجري ماجري للاسلام ووقع الامير ايدمر البهلوان نني الست نفيسة في المنام
وقال لي انزل الى المكان الغلاني وخذ ايدمر البهلوان لان دواءه على يدك واسلم على
يده تنجوا من بطش السلطان ثم اني نزلت اليه واخذته وداويته وهو عندى الآن
على غاية من السلام قال فلما ان سمع الملك ذلك الكلام ابتهج فرحا وقال لقرطين
ابن هوايدمر فاخذه بيده الى داخل المكان فلما ان دخل الملك عليه ورآه ايضا
ايدمر واذا به نهض له على الاقدام فاخذه الملك ملا احضاه فوسم عليه سلا من
الاحباب وقبله بين عينيه وسلم عليه وجلس الى جانبه وساله عن حاله فاعاد عليه كذا
جري من اول الامر الى آخره فتمجيب الملك غاية العجب وشكر قرطين الحاجب
على ذلك الجميل وقال له قد عفوت عن هذه الحارة لاجلك واذا انت اتيت الى مصر
يكون لك عندي الجاه العظيم واليد البيضاء فقال له يا ملك الاسلام وانا الاخر ضامر
يا على ذلك لاني لم يبقى بمكنى المقام في بلاد اللثام وانا صابر الا نحتي اجمع مالي
وما تملك يدي فقال له الملك شأنك وما ترمي يدي ثم تودع منه واخذ الامير ايدمر وسار
به الى الصيوان فتلقيه الرجال وسلموا عليه سلام الاحياب وسألوه عن حاله فاعاد
عليهم ماجرى وبعد ذلك امر الملك المنكبر والانبجار فحضروا بين يديه فقال لهم
الآن هاتوا المال والنوال فاحضره ولم ينقص شيء ابدا (باسادة) ثم ان الملك قال
ما بقي على اليمين واريده الآن ان افدى اليمين واحرق هذه الارض قال
فبينما الملك يتكلم يمثل ذلك الكلام واذا بالمقدم جمال الدين شيعة داخل عليه
فلما رآه سلم عليه وحياء وقبله بين عينيه واجلسه الى جانبه ولما ان استقر بهم

الجلوس قال له شحنة يا ملك الاسلام احرق الارض وزرع فيها السمير لان السمير
ينبت قوام واطلق الخيل عليه بعد ثلاثة ايام انفذ عينتك قاهر الملك بذلك وتقذ
عين السلطان و بعد ذلك ارتحل الملك بمن معه وسار طالب ارض مصر ودخل
من غير زينة ولا مهرجان (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما
ما كان من امر سعد بن دبل فانه اقام بعد ذلك عند المقدم سليمان الجاموسى
مختفيا عنده (قال الراوى) واما ما كان من امر ابراهيم بن حسن وما يقع
له من الكلام لعجيب فان اباه حسن الحوراني بمدان ارتحل ودخل القلاع
او الحصون شرع في عمل العزاز بعين يوم وبعد ان تمها القراع من ذلك جلست
م ابراهيم وجعلت تبط عليه وتروح وكانت الى جانب الصندوق واذا بالمقدم
ابراهيم من داخل الصندوق يجاوبها ويقول لها انا طيب يا امه المال مائة واربعين
خزنة الا نصف خزنة فلما ان سمعت ذلك الكلام تركت المكان ونزلت
تجري الى عند حسن الحوراني وكان مريضا بالحمة فدخلت عليه وقالت له
يا خناس عفريت الوليد ظهر فقال لها يا فاحشة الجاهد بطلع له عفريت قالت له
تعالى حتى تسمع باذنك فنهض معها الى جانب الصندوق وقالت له ولول فعمل
يكي ويتوج ويقول آه يا وليد آه يا نور عيني واذا بمجواب من داخل الصندوق
و يقول يا اباه انا طيب المال مائة واربعين خزنة الا نصف خزنة فعند ذلك تعجب
حسن الحوراني وقال ابن اخت الوليد فحضرت بين يديه المقدمة فاطمة الحورانية
الحورانية فقال لها ما هذا الذي في الصندوق فقالت له هذه روح شحنة القديمة
فقال لها ابن آدم يبقى له روحين هذا لا يدخل في عقل احد ثم انه جرد الشاكريه
وضرب غطا الصندوق فصصه اربع قطع وتأمل واذا به المقدم ابراهيم من داخل
الصندوق وهو مرشوم بالقطن الابيض من راسه الى اقدامه فمن شدة فرجه صاح
بملو راسه يا رجال والاسم الاعظم شحنة طبع الوليد ورجعه الى الدنيا ثاني مرة ثم
اخرجه من الصندوق واخرج القطن الذي عليه فصار الجرح الذي طاب يخرج
قطنه من غير مشقة والذي لم يقطب جرحه خرج بالدماء بعد ذلك ألبسه ملابس
خفيفة وفرش له الفراشات واجلسه فيها وقد فرح بذلك القرح الشديد فقال

المقدم ابراهيم يا ابني انا جائع فقال له وما تر يد من الما كل فقال اريدك شك بصوصان
 فعملوا له الكشك بالفراخ الصغير ووضعوه قد امه فجعل يا كل من ذلك الكشك
 فينا هو يا كل واذا بالمقدم سعد بن دبل داخل عليه وكان السبب في ذلك
 ان سعد كان عند المقدم موسى كما ذكرنا فبلغت الاخبار اليه بان ابراهيم
 تداوى وطاب وهو الآن في قلعة حوران فلما ان سمع ذلك المقدم سعد
 ظن ان هذا منام او اضعاف احلام وصار بين الكذب والصدق ثم انفرده
 في البر الاقصر وعبر الي القلعة ولم احدا يمنعه من ذلك وتامل فراى ابراهيم وهو
 يا كل ذلك الكشك فقال له انت طيب يا ان حسن والله لا بد لي امضى
 الي مصر وابشر الملك العادل بذلك وتركه سعد وسار قاصد مصر فهذا ما كان
 من امر سعد وامامه كان من امر ابراهيم فانه اكل من الكشك كثير فلما
 استقر الكشك في جوفه فتحت سائر الجراحات عليه وصاح صيحة عظيمة
 وخر مغشيا على وجهه فصاح ابوه على الانباع وقال لهم ادركوني بحكيم يا رجال
 فتجارت الانباع الى الخلوات واذا هم باثنين حكما سائرين فاخذوهم وساروا
 بهم اليه فلما ان عاينوه واذا بواحد منهم اخرج ريشة ممزوجة من السم الخارق
 وتقدم الي سريرة ابراهيم واراد ان يصر بهما واذا بتبع من القلعة سر به كفاه على وجهه
 ورفضه برجله فصاح المقدم حسن وقال شلت يدك وشمت فيك اعداك لاي شيء
 تفعل تلك القيان فقال له وقد كشف له اللثام وتأمله واذا به المقدم جمال الدين شيعة
 فلما رآه قال له الله يملأ قلبك ايد الله لك السيادة الملكية فقال له الا ان ضيقت نبي
 يا حسن يا حوراني اما تدري من هؤلاء قال لا قال له هذا اللعين جوان والبر نقش
 الخوان قال وكان السبب في ذلك ان البر نقش كان كثير النواح والكا على المقدم
 ابراهيم بن حسن الحوراني فقال له جوان وحق المسيح ان ابراهيم مامات وانا قرات
 ذلك في تاريخ اليونان فقال له البر نقش الا اصدقك ابدأ في ذلك لانك انت كذاب
 وان كان كلامك صحيح فسيرمي وار بنى اياه فسا روا الانين وقد لبسوا ملابس
 الحكماء حتى اتوا اليهم الانباع واخذوهم وكان شيعة قرا ايضا ذلك في تاريخ
 اليونان فسا ر تابع خبر الانين خوفا على ابراهيم بن حسن فهذا كان الاصل

والسبب ثم ان شيعة قال للمقدم حسن احوراني اعلم ان ابنك لا يطيب ابدا مادام هذا اللعين خالص فان اردت النجاة لولدك فاسجن هذين الاسنين عندك واحترس عليهم انت بنفسك وان هرب هذا اللعين قتل ابنك عن يقين فمعد ذلك قيد الاثنين وامر لهما بالسجن وجعل عليهما خمسين تبع بالليل وخمسين تبع بالنهار لاجل حفظهما وكانوا يفتقدونهم في كل ساعة فهذا ما كان من امر هؤلاء واماما كان من امر المقدم جمال الدين شيعة فانه تقدم الى ابراهيم واخرج له الدواء وسقاه اول مرة فاخرج ما في جوفه ثم سقاه الثانية فنظف جميع ما كان داخل الحوف وسقاه الثالثة فتقايها على حالها خوفا عليه ان يخنقه الارصاد اذ ابال او غوط في الصندوق ثم انه جعل يلطم القطن الذي اخرجته المقدم حسن ويجمعه ويلصقه على الجراحات حتى انه اعاده عليه من عادة القطن انه يكش فبقي وجهه من غير قطن فاخرج له قطناً آخر من تاريخ اليونان بمعرفته يقال انه ينفع مادام ابراهيم رايق واذا تكدر ظهر على وجهه تشاطيب الانحيار واذا تأملت في وجه المرأة الحامل تضع حملها للوقت والساعة ثم بعد ذلك اعاده كما كان الى الصندوق واعاد عليه النظا وقال لهم لا تقر به حتى تسمعوا داخل الصندوق وطول وزمور وصياح و ييارق فاجابوه الى ذلك وتركوا فصرف الى حال سبيله فهذا ما كان منه (قال الراوى) واماما كان من سعد بن دبل فانه سار قاصد مصر فيينا الملك جالس على التخت وبين يديه الرجال واذا به يقبل الارض وهو يقول نعم يا امير المؤمنين فقال الملك اهلا وسهلا براثة الحبايب اللهم ارحم ابراهيم بن حسن الحوراني فقال سعد يا امير المؤمنين على من ترحم فقال له على وليد الخالة فقال له سعد اعلم يا ملك الاسلام انه طيب بخير وما يجري له شيء ابدا وقد رأيت به عيني وهو جالس على قلعة جوران يأكل كشك بصوصان وانبت البك اشرك بهذا الشأن قال فلما سمع الملك ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا وزير سعد طار عقله وصار مجنون ويحى له انه يختل على مثل ابراهيم بن حسن فقال الوزير يا ملك الاسلام تفقه منه الكلام حتى يتضح البرهان فقال الملك الامر قاصر يا وزير الزمان وسوف تعلم ذلك عيان ثم ان الملك التفت الى سعد وقال له يا مقدم سعد قال نعم قال له من الذى رأيت يا كل

الكشك في قلعة حوران قال له ابن خالتي قال له ومن الذي طارت رأسه الى السماء
بالشد والظنظ فقال له ابن خالتي قال الملك ومن الذي رأيته بأكل الكشك قال
سمد في نفسه والله ان الملك انبت جناك يا سمد حيث ان القول يتنافى بعضه هذا
وقد قال الملك يا سمد بن آدم له كم راس فقال سمد في نفسه اخلط يا سمد فقال له راسين
يا امير المؤمنين فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله المولى العظيم ثم قال الملك على
بالمارستان فحضر في عاجل الحال بين يديه فقال له خذ هذا الرجل ولا طفه وتقل
جر يده فقال سمعا وطاعة واخذ سمد وادخله المارستان وقد تربت له الجرايات
واللوفات والاجر وما يلزم له الحال (قال الراوي) فهذا ما كان من امر سمد بن دبل
واما ما كان من امر الملك العادل فانه ترك ابراهيم واباه وما كان من الشجاعة
والقوة والبراعة وانشد يقول

لقد كنت يا ابراهيم فارس خيلنا * لقد كنت يا ابراهيم مكيد العدا
لقد كنت فارس الاسلام باسمهم * وبرجالهم حصنا مشيدا
وكنت ترد الخصم اذا ماذى * الى حومة الميدان عاد مشردا
وكم قطعت عزما وحبشا كاملا * وكم جمعت نفوسا تركتهم سدا
فان الله يرحم للعظم الفاني * اذا مضى يوما واقبل غدا
وادخلني جنات الخلد فضلا * منك يا رحمان صار مخلدا
فحق دولة الاسلام ما عاد باقيا * من الآن حتى تقوم من السدا
فيا خجلة الزمان حقا لاجله * فقد عزاهم وملجأ ومنجدا
في مثل رومه على فرسانها * اسدا عظيما مكيدا للعدا
فكم فتك فيهم همة وهمية * لدولة الاسلام والنسي عدا

(قال الراوي) ثم ان الملك بعد ان فرغ من انشاده وما قاله من اشعاره امر بعشرة
آلاف دينار واعطاهم الى المقدم محمد بن كامل الهيجام مشدردا ابراهيم ابن حسن
وقال له خذ هذه الاموال وسير بها الى قلعة حوران وسلم على المقدم حسن
الحوراني واعطيهم اياه لان المظلة جبر فأجابه بالسمع والطاعة واخذ الاموال
وسار ولم يزل سابرا حتى ادركه المساعند قلعة مسياط فدخل على داود وشاهين

سلموا عليه واكرموه وفي صدر القلعة اجلسوه ولما رأوا معه من الاموال رغبوا
 في زواجه بأختهم نافلة الحصون التي خطبها ابراهيم في الديوان الذي قد مذكروه
 هذا وقد اخذوا معه في الكلام وامرضوا عليه المرام فأجابهم في ذلك الشأن ثم
 دخلوا على ناقة وقالوا لها الا أن نريد ان نزوجك بالمقدم محمد كامل الهجاء لانه
 مشدود ابراهيم بن حسن وابراهيم بن حسن قدماء وانقضت ايامه ومات
 والحى افضل من الميت فياذا انت قابله فقالت معاذ الله ان اتزوج ابداء على ابو
 خليل فهو زوجي في الدنيا والاخرة واتم أن فعلتم خلاف ذلك فما اقامتكم ابدا
 فقالوا لا بد من ذلك وخرجوا من عندها وعقدوا عليها بغير رضاها وشرعوا لها في
 الافراح واليالي الملاح وهي باكية العين حزينة الطرف ولما ان دارت الافراح
 قال المقدم شاهين نريد لنا مدرع من رأس من الفم فعند ذلك نهض المقدم محمد
 كامل وقال لهم انا آتيكم بما تريدون ثم ليس عمته وركب وسار الى الخلووات ولم يزل
 يسير حتى اقبل الى قلعة حوران وكان ابراهيم قد طاب وخرج من الصناديق
 وجلس في اعلا القلعة في مكان يكشف البراري والقفار هذا وقد اقبل محمد كامل
 وهجم على الرعاة واخذ ما معهم من المواشي وسار بهم طالب قلعة مسيطر ولم
 يبالي بمن هناك من رجال لانه متيقن ان ابراهيم قدماء هذا وقد تجارت الرجال
 ودخلوا على المقدم حسن الحوراني واعلموه بما جرى وكان فقال لهم لا تذكروا هذا
 الكلام عند الوليد ابدا هذا وقد صارا ابراهيم ينظر ويرى فلما ان رأى ذلك صاح
 بأبيه فأقبل اليه وقال ما الخبر قال له يا وليدي الانباع قالوا لي ان بقرة من المواشي
 جاءت تولد فانت فقلت لهم ارموها خارج القلعة الى الكلاب فقال ابراهيم هات لي
 لامة حربي وكفاحي فقال له يا وليدي لا تبرح حتى تشد حبلك فقال له اذا لم تقبل
 والاقطت نفسي بيدي فلما عين منه ابوه ذلك اعطاه ما طلب وخاف عليه من
 المطب فلبس واقطع وسار وركب حجرتة وسار الى البر والقسطل وكانت تلك
 الليلة ليلة فيها الزفاف على نافلة ومحمد بن كامل هذا وقد سارا ابراهيم في البر واذا
 بالغيثارا وعلا وسد الاقطار وانكشف الغيار وبان عن خيال كانه طود من
 الاطواد او من بقايا قوم عاد وهو راكب على حجرة كانهما الثعلب تطير في البر

وتقلب كأنها كوكب بذنب كأنه سبابك الذهب وهو يصيح على المقدم ابراهيم
ويقول له جيب الففر فقال ابراهيم الارض ارض قريش جدنا فقال له جيتك
فقال ابراهيم مرحبا بك ثم انطبقا كأنهما جبلين واقتربا كأنهما بحر بن والنزما
وانجزما واصطدما وسال المرق كأنه المساء ونمت لرماح من بد الرماة وكان لهم ساعة
يا لها من ساعة ما اشنعها ثم ان ابراهيم صبر على خصمه حتى ضايقه ولا صقه
ومد يده الى جلاب درعه ورفعه على زنده وقال له الآن من الذي يحط الففر الى رفيقه
فقال له تستاهل السلامة يا ولدي فلما ان تبعن ابراهيم انه ابوه جعل يلومه ويقول
ولاى شيء فعلت ذلك يا ابناه فقال يا ولدى من خوفي عليك من العدا ان يبطشوا
بك فلبست سلاحى وطلبتك في البر الا قفر وقلت في نفسي اذا كان يحمي نفسه مني
يقي يحمي نفسه من غيري فجزا ما حري يا ولدي فقال له ارجع الى قلمتك ثم تركه
وسار في البر اري ولم يزل حتى اقبل الى قلعة مسياط وايد حجرة في بعض المغارات
ونسلق الى اعلا السراية وجعل ينتظر ما يكون من امر هؤلاء الففرسان هذا وقد
رقى العريس وادخلوه على عريسه واغلقوا الباب على الاثنين وتركهما لبعضهما
واغلقوا الابواب وذهب كل واحد منهم الى حال سبيله فهذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان محمد بن كامل فانه اقبل الى نافلة فوجد هاتكي وتووح من قلب ظنين
مخرج وتقول لا كان ذلك ابدا والاسم الاعظم لم يحصل بي احدا خلاف ابن
حسن في دار الدنيا ثم انها نهضت على اقدامها وضربت محمد يدها على صدره كادت
ان تحفه وقالت له ان انت دنيت مني قتلتك بيدي يا خناس فلما ان عاين منها ذلك
جعل يلاطفها ويمازجها وهي لا تزدد الا قسوة وبفضة فيه (ياساده) ولا ان اعياء
الامر رجع الى الباب وضربه وصاح يعلو داسه ادركني يا داود انت واخيك
شاهين فمئذ ذلك وقع الصباح في آذانهم واتوا اليه وادركوه ودخلوا في عاجل
الحال عليه وسالوه عن الخبر فاعاد اليهم ما قد نحرور فلما سمعوا ذلك الكلام من محمد
ابن كامل نحوها وادوا ان يدنوا منها واذا هي باكية العينين حزينة الطرف
وابراهيم على اعلا ذلك المسكان وقد قال في نفسه ان استغاثت بي اغتثها واذا لم
تذكرني بلسانها رجعت عنها واليه تركتها قال فيبينها هو يحدث نفسه بذلك واذا

بنافلة تقول لمحمد ارجع عني بحق العهد الذي بينك وبين كبيرك ابراهيم بن حسن
فقال لها كبيرى مات وعهده بطل والحى افضل من الميت ثم دأمنها واراد ان
يفتضاها واذا هي تقول انت فين يا ابراهيم يا ابن حسن فأتت قولها الا وهو نازل
من الاعلى للادنى كانه القضاة المتحدرون فلما رآه محمد ابن كامل حلف انه عفر بيت
ابراهيم فلعبت مفاصله وارتمدت انيا به وعظم مصابه وكثر عذابه وتمنى لو ان
الارض تفتتح له وتبلعه ولا يرى هذا القضاة ومن شدة ما جرى عليه لبست كما شاته
فبال في ثيابا به وصاح بملو راسه وبطنه وقال انا فى عرض النبي وكاد ان يفتني عليه
ووسخ في حوايجها هذا و ابراهيم حل نافلة ممسهي فيه و ر بط محمد بن كامل وقال له
اعبط العالمود يا خناس والاسم الاعظم ان هبت لاخلبك انت والعالمود ارجع
قطع ولا ابالي بكل من في القلعة فسكت على مضض هذا وقد ضرب به ابراهيم بن
حسن ثمانين بالشاكر به سطح وتركه مربوط واخذ ابراهيم نافلة مصدبها من
حيث اتى وطلب بها البر الاقفر والمهمه الاغبر والحط والحجر (قال الراوى)
فبينما هوساير في مطرقات واذا به يري رجلا بلى كبد البر واقف في مقبره وفي يده
حجر كبير وهو يضرب قبرايه ويقول له تحرك يادنس تحرك يا خنس الاموات
فلما رآه ابراهيم على مثل ذلك تعجب منه وتقدم اليه وقال لاى شيء تفعل هكذا
فقال له ذلك الرجل امضى الى حال سبيلك لانك لو نظرت كبيرى ما كنت
تركب هذه الركبه ولا تمشي هذه المشية فقال له كبيرك من فقال له كبيرى
ابراهيم بن حسن الحوراني قال له وكيف اجتمعت عليه قال له لم اجتمع
عليه ولكن انا شديت نفسي له على السيط والمدح ولا بدالك انت الاخر
سمعت ما فعل المقدم ابراهيم في رومة المدائن الكبرى ولكن الآن حصل
لى أهانة لموت كبيرى المقدم ابراهيم بن حسن فعند ذلك تبسم المقدم ابراهيم وقال
ما هو انا ابراهيم بن حسن الحوراني فقال له بالاسم الاعظم انت قال نعم والاسم
الاعظم هو انا فقال له القمخ في الجنة غالى والارخيص فقال له كل شيء فيها موجود
ما هو غالى ولكن ما اسمك قال له انا اسمي على ابن الشباح ولي حكاية من العجب
لو كتبت برؤس الابره على اماقي البصر صارت عبرة لمن يعتبر وذلك ان ابى يقال له

حسن بن الشباح وعمي اخو ابي يقال محمد الشباح وعمي له بنت يقال لها صباح
 الشباحه وانا ابن عمها على الشباح وابي كان رجلا ذات مال ونوال وكان التجار
 يعرفونه فلما ان كبرت البنت وكبرت انا فقال ابي لعمي يا اخي مرادى ان ازوج
 ولدى بابنتك صباح وتفرح بالانثى قبل ان يصيح علينا غراب البين فقال له عمي
 هو الصواب والامر الذي لا يما ب ولكن هؤلاء صغار فقال له ابن تكتب
 كتابهم على بعضهم وترصهم بمرون الا ما كن ومتى ما ارادوا الدخول
 ببعضهم ادخلناهم فقال له افضل ما تريد فعند ذلك امهرها لي وكتب كتابها على
 يد حفرة جمع من المسلمين والفقهاء واهل البلدة وبعد ذلك مكث ابي ستة اشهر
 وانتقل بالوفاة فعلمنا ما يلزم اليه الحال ودفناه في هذه المقبرة وهي التي بها اهلها واقار به
 وبعد ذلك طلبت الدخول على زوجتي فقال لي عمي يا ابن اخي لا تتكلم بمثل هذا
 الكلام خوفا من ان الناس يقولوا لك انت فرحت في موت ابيك وهي لك وانت
 لها على طول الزمان ولكن يا ولدي من الواجب ان تجعل مكانك ومكاني واحد
 فقلت له وهو كذلك ثم جمعت مالي ومال ابي والدقاتر وما دارت عليه يدي ونقلته
 في بيت عمي واقت عند عمي وقدمضي بعد ذلك مدة من الزمان فطلبت الدخول
 فنعني وصبرني من ذلك وقال لي يا ولدي لا يثني نجعل لنا خدام وخدام بها انا
 وانت رجلا واحدا قالوا لي انك يا ولدي تملك المقشة وتكنس الحوش وتنسلي
 في رشه وتوفر علينا اجرة الخدام ومؤننه لاننا اولي بها فقلت سمعا وطاعة
 ثم خلعت ملابسى وكنست ورشيت وثاني يوم ارسلني اتيت له بالبخار واللحمة
 وثالث يوم بقيت املا مالح وجلو واجيب الحطب والاشخاب الى الحريق
 واقمت على الحال ستة اشهر بالكمال وفي بعض الليالي قلت له يا عمه اني اريد
 الدخول ببنت عمي فقال لي استحي على عرضك يا قليل الادب ابوك مات وخلف
 ديون كثيرة والد يون مطلوبة مني وما رأيت له شئ من المال فمن انت يا كلب
 الرجال حتى ازوجك صباح ذات الدلال ثم صباح في وطردني فأتيت بكل من كان
 حاضر مجلس العقد وسألتهم كلهم عن ذلك فقالوا الحق ما قاله عمك وانت الكذاب
 ثم اني قلت له لا يكون ذلك بدا ولم امكنك من ذلك حتى اشرب شراب الردي فعند

ذلك احضرهما من الناس وكتب كتاب البنت على رجل آخر وشهد القاضي بذلك وطردوني بعد ذلك بهذه الملابس الرثة وهذه اللبلة دخلتها على زوجها فن شدة ضيقتي اتيت الى هذه للقبرة حتى اتيت انت وسا لتي اخبرتك وهذه حكايتي وما جرى الى والسلام على نبي تظله الغمام (قال الراوى) فلما ان سمع المقدم ابراهيم ذلك الكلام قال في نفسه هذه القصة تشابه قصتي ودعوته مثل دعوتي لكن لما من الله على وظفرت بنا فلة لا بد ان اجهد في خلاص زوجة هذا الرجل واخلصها من يد عمها قبل ان ادخل الى قلعتي ثم قال لعلى يا على سير انت بهذه الملابس الى هناك واجلس في جملة العالم حتى تانى الزفة بالبنت فانهض واقض عليها ولا تدعها تخرج من يدك ابدا وقول لهم اننا اسميها الاعلى يد كبيرى المقدم ابراهيم بن حسن الحوراني وانا في تلك الساعة اكون عندك واخلصها لك ان شاء الله تعالى فقال له على الشباح احلف لى يمين بالاسم الاعظم على ذلك فحلف له ففرح على بذلك وقبل يد ابراهيم ومضى الى حال سبيله هذا والمقدم ابراهيم توجه بنا فله من جهة اخرى واتي الى مغارة في وسط الجبل فادخلها وترك عندها الحجر وقال احترسى لنفسك من العدو فيها حتى اعود اليك ففالت له سمعا وطاعة ثم تركها ابراهيم وسار تابع اثر على ابن الشباح وهو ينشد ويقول

الهم في الدنيا كثير * والحظ ما له وقت معين

والبلا فيها غزير * وما احد فيها معين

(قال الراوى) فهذا ما كان من امر ابراهيم واماما كان من امر على ابن الشباح فانه سار وهو فرحان بكلام ابراهيم واجتماعه عليه وسار يحمد الميسر وهو ينشد الاشعار ويقول هذه الايات

انا الذى كوافى الترام * وصرت معذبا دون الايام

وبعد عزي في ديارى * شربت المر بكاس السقام

في زمن ان كنت ارعى * رغيد العيش دلو السكام

وزوجنى صباح بنت عمى * ذات الدلال ودر اللثام

وأهانني عمي بمكره * وتركني خادما مع الخدام
ونهب جميع المال مني * وتركني مولها مستهاما
وكتب كتابها لغيري * وخالف شريعة رب الانام
فيارب انجز لي مطالبي * وانصرني يارباه على الخصام
انت القدير على ما تريد * وانت السبب لكل الانام

(قال الروي) ثم ان على سارحتي وصل الى الدار وجلس هناك الى جانب المكان
وامن الناس الحاضرين الامن بسبه وبلوم عليه ويقولون له ارحل عن هذا المكان
لئلا يراك الخواجة فيقتلك شرها قتلة ومن اين لك القرابة بمثل هذه المصابة
يامسكين يا ذليل يا ندل يا عويل ويسمع منهم ذلك ولا يرد عليهم جواب ولا يدي
لهم خطاب ولم يزل جلس حتى اقبلت الزفة وفي وسطها البنت كأنها كوكب تلعلع
في السماء الصاحبة ومع ذلك كله وهي تبكي شوقا لابن عمها ولا تريد غيره لنفسها
وانما كان خوفها من ابيها ان يقتلها لانه رجل فاجر وعلى مثل ذلك قادر
فبينما هي كذلك والزفة قد اقبلت واذا بلي نهض على الاقدام كأنه ذكر النعام وفرق
الناس وهجم على البنت وقبض على يدها وقال هذه زوجتي وانا بعلها ولم اسيبها
من يدي حتى اعمل دعوتها على يد كبيرى المقدم ابراهيم الحوراني فقال له رجل من
الحاضرين استحي على عرضك ابراهيم صار عظمه مكاحل وان هو اتى الى هاهنا
قتلناه ولا ابقينا عليك انت واياة فقال آخر هذا الغلام اخذه الجنون وقال آخر
اضر بوه فجاء ابوا العروسة وقال ما هذه الفعالة يا كلب الرجال فلا كان ذلك بدا
ومن انت حتى انى اتاسب مثلك او اقرب على شكك فلا كان ذلك ابدا وان
لم تنسب هذه البنت والا ارسلت الى حاكم البلدة يقتلك ويمصل على قتلك و يرمينا
منك هنا وقد تكاثرت الرجال عليه وداروا من حواليه ولا منهم الامن بسبه وبلومه
ويتكلم في حق ابراهيم وحق الغلام فيبيناهم كذالك واذا بزعة دوى منها البر الاقصر
والقائل يقول على رأسه حاس عنه يا قرون تروني البطل الاربع سبع حوران المقدم
ابراهيم بن حسن الحوراني منذ ذلك تأخرت الرجال الى ورائها وبالت في

سراويلها وقال احدمم للاخر والله يا اخي ان الحق كله بيد هذا الغلام وان عمه
 ظالم عليه لا محالة فقال الآخر وانا اعرف ذلك جيدا فقال الآخر انا نصحتك مرارا
 فلم يقبل قولي هذا وابراهيم جلس على الدكة واجلس الغلام الى جانبه والعروسة
 الى جانب الغلام وتأخرت العالم عنهما ولم احدا يقدر يتكلم بكلمة واحدة هذا
 وقد قال ابراهيم يا محمد يا شباح قال نعم قال هل تعرف هذا الغلام قال له نعم هو ابن اخي
 وانا عمه فقال له ابن الدقائر الذي لا بوه والاسم الاعظم ان لم يحضر واني هذه الساعة
 والاعلوت رأسك محمد هذا الحسام فمعد ذلك طلع الى الدار واتي بالدقائر على
 تمامها ثم جردوا ما فيها وأمر المقدم ابراهيم باحضاره فاحضره في الحال وما غاب
 من مال ابى الغلام شي فقال ابراهيم ابن الفقيه الذي كتب الكتاب والاسم الاعظم
 لا بد عن حضوره فاحضره وكان اسمه الشيخ مرفع فقال له يا شيخ انت كتبت
 كتاب هذه البنت على غير هذا الشاب الذي هو ابن عمها فقال له يا سيدي وما اسمها
 قال اسمها صباح قال له اعلم ان المقد الذي عقدته على بنت يقال لها زهرة الارواح
 ولم اسع بهذا الاسم الا منك في هذه الساعة وحيث اختلفت الاسماء وتغيرت
 ذات البنت ولم تكن هي زهرة الارواح فالمقد باطل لا محالة ومنى عليك السلام ثم
 تركهم الفقيه ومضى الى حال سبيله فضحك عليه هذا وقد قال ابراهيم ابن حسن
 ابن حاكم هذه البلدة فقالوا له في مكان كذا وكذا فقال ابراهيم احضره الى بين
 يدي حتى اسأله فقالوا له انه لم يطيعنا فكتب تذكرة وختمها بختمه واعطاها الي
 على ابن الشباح وقال له امض الى هذا الخناس واعطيه تذكرتي وها انا في انتظارك
 فسار على حتى وصل الى ديوان حاكم البلد ودخل عليه وناولته التذكرة فقرأها
 واذا فيها خطاب من المقدم ابراهيم ابن حسن الخوراني خادما امير المؤمنين الى بين
 ايادي حاكم هذه البلدة القليل الادب والاسم الاعظم ان لم يحضر الى بين يدي في
 هذه الساعة خافي الاقدام عريان الراس لا تاتي اليك واخذ روحك من بين جنبيك
 والسلام على نبي نطفه الغمام فلما قرأ الكتاب نهض على الاقدام وسار حافي الاقدام
 عريان الراس مكتوف اليدين حتى وصل الى بين ايادي البطل الحسام فلما سار آه قبل
 يديه وقال له يا سيدي ما الذي تريد قال له اريد ان تشك نفسك في الحديدي واخذك

معي الى مصر واقدمك الى ملك الدولة واعرض ظلمك عليه وامره يقتلك فقال له
 ياسيدى انا في عرضك فقال له يا كلب تبقى في بلد مثل هذه البلدة ويفعلوا فيها مثل
 هذه القفال فوالله ما هذا شأن الاسلام فقال له ياسيدى المغوم من شيم الكرام وهؤلاء
 عقدين بالف لراسك يا ابو خليل فقال ابراهيم مقبول ولكن والاسم الاعظم اذا
 كان يجر امر من غير ذلك ويصل خبره الى لا بدنى عن قتلك بلا محالة ثم صاح فيه
 وقال له امضى الى حال سبيلك فضى من ساعته واخذ ابراهيم العقدين منه واعطاهم
 الى على ابن الشباح وقال له يا على هذه زوجتك وهذا مالك فانهض وادخل برزجك
 في هذه الساعة وهاناها ههنا فقال له سمعوا وطاعه واخذ زوجه ودخل بها في
 مكان وا زال بكارنها في ساعته هذه وتركها ونزل الى المقدم ابراهيم وقبل يده فقال له
 ابراهيم يا على امرتك ان تكشف عمك بيدك وتعقله حتى اضرب راسه فقال له
 على ياسيده المغوم من شيم الكرام فقال ابراهيم والاسم الاعظم لا بد ما اعقله ثم
 هجم عليه وادار كتفه المقدم ابراهيم وجرد شاكريته وقال لعلى خذ هذا الحسام
 واضرب راس عمك فاخذ الحسام وقال له يا ابو خليل مرادى انمى عليك غنية فقال
 له انمى فقال غنيت على الله وعلى جنابك العفو عن عمى فقال ابراهيم هكنا وانا
 الآخر جعلته الا نمن معاتيق سيفك ثم امره بحمل كتفه فحمله وقال ابراهيم لعمه
 قم على حيلك وقبل يد على ابن اخيك ورأسه ففعل ذلك ثم انه خزن مال ابيه عند
 زوجته ووصا عليها وقال له ابراهيم خليلك عند زوجتك يا ابن الشباح فقال له يا ابو
 خليل كتب على الله ان اكون خادما للحجرة حتى توارى التراب ففرح ابراهيم
 واخذه معه وتودع الفلام من زوجته وسار مع المقدم ابراهيم ابن حسن الحوراني
 وما زالوا سائرين حتى اتوا الى المغارة التي فيها نافذة الحصون فدخل عليها المقدم
 ابراهيم وسلم عليها فقبلت يده واجلسته وسألت عليه وسألته عن ماجرى فاعاد عليها
 القصة من اولها الى آخرها ففرحت بذلك وسألتها عن حالها وهل اتى اليها احد ام لا
 فاخبرته بانه لم ياتى اليها احد فقال لها انى اريد المنام فالتى بالك منى حتى اتفق ثم تجرد
 من السلاح ونام في تلك المغارة ونام على باب الفار فيبينهما كذلك واذا باخواتها
 داوود وشاهين قد اقبلوا من كبد البر يقتفون اثر نافذة الحصون وكانوا ثاني يوم

الصبح جلسوا ينتظرون محمدا بن كامل ان يخرج اليهم من عند زوجته نافلة فلم
 يخرج عليهم حتى تصاحى النهار فقال داود ما الخبر فقال اخيه لا ادري فدخلوا
 الاثنتين على نبهة الاصابة فراوا محمدا كامل مشبوح على العمود ومضرب بعلقه
 جسيمة فما لوه عن ماجري فاعاد عليهم ما فعله ابراهيم ابن حسن من الاول الى
 الآخر وكيف اخذ نافلة ونزل بها من اعلا الاسوار وكيف ضرب به في وطلب
 البراري والفغار فمعه ذلك اغتاضوا الاثنتين فضربوه كل واحد منهم علقه وبعد
 ذلك اطلقوه من الشباح واخذوه من الملقفة واعطوه جواده وقالوا سير الى الملك
 واعلم بما رايت فركب اده ومصر طالب مصر فهذا ما كان منه واماما كان من
 داود وشاهين فاهم ساروا يفتنون اثر نافلة كما وصفنا حتى اشرافوا الى ذلك
 المكان وقدر انهم نافلة فركبت حجرة المقدم ابراهيم وتسليحت بسلاحه وضربت
 اللثام وقاطت على الاثنتين في البر الاقروصا حلت عليهم بقلب اقوى من الحجر
 وقالت لهم الى اين يا فرون انتم تريدون فقالوا لها ومن انت ومن تكون قالت
 لهم اناسبع حوران انا ومن الميدان في نهار الطمان انا المقدم ابراهيم ابن حسن
 انا منى الاعادى بالحق فلما ان سمعوا ذكر ابراهيم ابن حسن ترحزحت همتهم
 وارادوا الرجوع الى قلعهم فلم تمكنهم نافلة من ذلك ابدا ل صاحبته عليهم
 وقالت لهم جئتكم انتم الاثنتين وانطبقت عليهم ومسكت الاول بيمينها والاخر
 بيسارها ورفعت الاثنتين بهمتها على زنودها وارمت الاول ذات اليمين والاخر
 ذات اليسار وقالت لهم اذهبوا من حيث اتيتم فيها انا قد اخذت نافلة الحصون
 غصبا عنكم وتركتم بالحياة لاجلها ولولا علم ان يصيب عليها لقتلتكم ثم تركتهم
 بهذه الحالة وعادت الى مكائنها هذا وقت نهضوا الاثنتين من على الارض وركبوا
 وخيولهم وهم في اسوار الاحوال وقالوا لبعضهم هذه القضية مالها الا ملك الاسلام
 ثم ساروا قاصدين مصر فهذا ما كان منه (قال الراوى) واماما كان من ابراهيم
 فانه افاق من منامه فاعلمته بما فعلت مع اخواتها فشكرها الآخر على فعالها
 وركب هو واياها وسار بهم ابن الشباح الى قلعة حوران فدخلوا اليها واقاموا فيها
 وأمر المقدم ابراهيم لنافلة ان تطلع الى السراية فطلعت واقام ابراهيم وقال اغلقوا
 باب القلعة وأقيموا الحصار واقطعوا الطرقات عن المسير حتى يصل الخبر الى

ي ويأتي الى هنا فمابيني وبينه الاحرب يقدر وطعن بصمد الفرسان في
في الميدان وحومة الميدان تظهر الشجاع من الجبان فتهاه ابوه فلم يقبل منه ابدا
بذا ما كان منه (قال الراوي) واماما كان من امر الملك العادل فانه جالس في بعض
الايام والديوان متكامل بالرجال الافاضل واذا بمحمدا بن كامل المهجاء يقبل
الارض عليه وهو يقول نعم يا ملك الاسلام فقال الملك اهلا وسهلا وصلت المسال
يا ابن كامل فقال له صل على النبي يا بعض شاهانا سافرت من عندك بالمال دخلت قلعة
مسيطا اردت الراحة فيها فرائيت بنتا هناك خطبتها فزوجوني بها ودخلت حنيها
فزل على ابراهيم ابن حسن الحوراني وشبهني على العامود وضر بني ضربا شديدا
ما عليه من مزيد واخذني وجتي مني وسار بها الى الخلاه وقد اتيت اليك بعد ذلك
والسلام قال فلما سمع الملك ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يحق لك ان
يعطيش عقلك ويظير وعبك لم تعلم انه كبيرك وله عليك حق الرابة فقال له يا ملك
الاسلام والله ان هذا الكلام الذي ذكرته لك حقا وصدقا من غير زيادة ولا
نقصان فقال الملك هاتوا احديدا قاتوا بالحد يد فشكه فيه وامر بوضعه مع سعد فارسلوه
الى عدة ثم بعد ذلك حضر داود وشاهين وهم يقولوا نعم يا امير المؤمنين مظلومين
قال الملك ومن ظلمكم قالوا له ابراهيم بن حسن اخذنا نافلة وتحارب معنا
واهاننا قال الملك هاتوا الحد يد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وامر بهم الى
هناك ثم ان الملك التفت الى الوزير وقال له والله يا وزير ان موت ابراهيم جاء
فيه فتنة عظيمة لا ذهاب عقول كل هؤلاء الرجال فقال الوزير كل شيء بقضاء الله
تعالى ثم ان الملك جعل يتعاطى لاحكام بالحد والانصاف واذا بالقدم جمال الدين
شيعه قد اقبل عليه من باب الديوان فلما رآه الملك نهض له على الاقدام وسلم
عليه سلام الاحباب وسعى اليه سبع خطوات باربعة عشر قدما واخذه من تحت ابطنه
واجلسه الى جانبه النبي فآمن صلى وسلم عليه ثم لما نهيا المجلس وراق الديوان قال الملك
يا اخوي يا جمال الدين قد جاء موت ابراهيم بن حسن الحوراني على
الرجال وقد اخذهم الجنان والخيال وقد ذهب عقل سعد ابن دبل وقال لي اني رايت
راس ابراهيم طارت لي الجوالا على ورجع بعد ذلك يقول لي اني رايت ياكل

كشك بفراخ فقال جمال الدين صدق سعد والاسم الاعظم فقال الملك لا يش ياخوبه
قال سعد صدق وصدق محمد ابن كامل وشاهين وكل هذا من جمال ابراهيم ابن حسن
الحوراني يا ملك الاسلام فقال الملك والله انت الآخر خولت عقلي ولم ادري
معني ذلك الكلام على اني اقول انك انت الآخر ذهب عقلك فقال يا اخي انت
معذور ولكن اسألني عن السبب وانا اعلمك بكل عجب فقال له حدثني قبل ان
يذهب عقلي فقال له المقدم جمال الدين اعلم يا ملك الاسلام ان ابراهيم لما سافر
الى رومة المدائن كنت حاضر معه وناظرولما نهبوا وقاتلوا القولة المهول كنت
حاضرولما قتلوا الجر كشي ونهبوا الاسواق كنت حاضر ناظرولما لبوا
الملا عيب كنت حاضر ناظرولما حلف ابراهيم ان يسافر في البر كنت حاضر
ومامن وقعة الا وانا حاضر حتى وقعة الانجبار يا ملك الاسلام فكل ماجرى
لا ابراهيم كنت مشاهده وحاضره وقد سبق في كتاب اليونان وعلمت ان
ابراهيم يحصل له هذا الامر والشان وعلمت دواءه ويبحث على ما يحتاج اليه وهو
امر عجيب وذلك ان الله تبارك وتعالى خلق رجلا يقال له عبد المسيح وكان يحكم
على سائر من يضرب الرمل ويخدم ارهاط الجن يا ملك الاسلام وكان معه ولد يقال
له عبد الصليب وعبد الصليب اعتراه مرض شديد فوصفوا له لحم الكلب فلما
اكل منه ابراه الله تعالى فطلع ذلك الفلام آفة من الآفات وقد طلع يشق البنات
ويفسد بالنساء المخدرات ولا يرى بنت في البلد حتى يفتحها ولا ينظر الى امرأة
حتى يفسد بها على اى الحالات واهل البلد لم يقدر ويرا جموعه خوفا من ابوه فيوم
من بعض الايام نظر الى بنت فرأها ذات حسن وجمال وبهاء وكال وقد واعدت
كما قال فيها الشاعر المفضل هذه الافوال

عذرة بهية تفوق البذور * وتنجل الشمس عند التدانى
مارأت الناظرون وجها كوجهها * ولا نهى ولا صدر مع يدانى
يا لها من غزال سلبت عقل الورا * اذا مارأها الماشق الوهسان
طاش منه العقل بعد السكون * وصار عقله متلبسا بجمتان

اذا ارمت بسهم من لحاظ * تركت اهل الامان في توهان
 فالوصل منها يرى لكل عليل * والهجر ما استثناء على انسان
 (قال الراوي) ثم ان المقدم جمال الدين شيجه قال للملك الظاهر واعلم يا اخي
 ان هذا عبد الصليب الكلبى لساى ذلك البنت تعلق قلبه بحسنها وجمالها
 واراد ان يهجم عليها ياخذها من دأبها فقالوا له تاخر يا عبد الصليب ان هذه ابنة
 وزير كبير المسلمين نجر اسحر فلما سمع الفلام ذلك الكلام قال انا اكرمتم لاجل
 ابوها ثم ان الفلام سار خلفها وتبع آثارها حتى عرف بيتها وكانوا الدادات بالهم
 معه قاعدوا الامر على ابوها فلما سمع نجر اسحر ذلك طلع الى الديوان فرأى الفلام
 هناك فشكاه لايه وقال له يا ملك امر ابنك بيمد عن فليوتني ويكرمها لاجلى
 فقال له عبد المسيح يا ولدى لا تقرب بنت الوزير فقال له الفلام نو يا بواهى
 بنت حلوه وانا جبارى طار على واعمل ايش بقا انا لم ارجع عنها ابدا فقال ابوه
 للوزير باوزير اذا اتى هذا الفلام الى بيتك اقتله ولا تبالي من احد فها انا قد امرتك
 بذلك قال وكان قصد الملك بذلك تهذيب اخلاق ولده ويريد يخوفه واما الوزير
 فانه اخذ الكلام على ظاهره واسر ذلك في نفسه والفلام حمل الهوى والهيام على انه
 يذهب بيت الوزير ففتح الباب ودخل من غير استئذان ولا جواب فلما صعد رأس
 المكان رآه الوزير عياد قاتى اليه وقبض عليه وادار كفاه وور بطهر بطا وثيقا واتاه
 بمصانيقلة من خشب الابنوس لها راس كراس الدبوس وما زال يضربه على
 راسه وجنته حتى قطع نخاعه ولم يبق فيه حركة واحدة ابدا ثم وضعه في فرد من
 الخوص وخط عليه وارماه ليلا في الخلوات وقد هدى فأر قلبه منه (باساده) ولما
 ان اصبغ الله بالصباح وضاء الكرم بنوره ولاح جلس الملك عبد المسيح على
 كرسي مملكته وحدث حواله رجال مملكته وجاء الوزير جلس على كرسي
 مرتبه وهو لا يبدى كلام فبينما الملك جالس واذا باربعة صيادين داخلين عليه
 بذلك الفرد الذى فيه الفلام ثم خدموا وترجموا وقالوا يا ملك احتنا صيادين
 خرجنا نصطاد في ذلك البر فوجدنا ذلك الفرد مخيط ففتحناه ونامنا ما فيه واذا هو

ولدك عبد الصليب الكلي فقلنا لمقلنا نود به لا بيه فأتينا اليك وها هو بين يديك
 فانظري امرك شكر يا مسيح والسلام (قال الراوى) فلما ان سمع الملك ذلك علم
 انه ما فعل ذلك بولده الا الوز يرتجرا سحر فالتفت اليه وقال له يا كناس يا قيقان
 يا هبلار يا مقطوع النخاع والزنا را ناقلت لك اقتله عن حقيق والا مرادى اخوفه
 واهذب اخلاقه لاجل ان يمتنع من النبت وكيف تكون وزير ولم انت بالتدبير
 خبير فقال له كلام الملوك تمام فقال له يا كلب اكلب انالم يرزقنى المسيح بفلام
 غيره وما عندي الا هو فكيف انت تحسرى عليه ثم ان الملك جرد الحسام وضرب
 الوز ير على عاتقه فوق الوز يرتقى وفي دماه جديل هذا الملك جعل يلطم على
 وجهه ويندب ولده حتى حضرت بين يديه الحكماء والفلاسفة والاطباء
 وارباب الرمل والافلام واهل الخابرو صبروا الملك عن البكا واخرجوا الفلام
 من الفرد وجسوا نبضه فراوا فيه عروق تشيل ونحط فقرحوا بذلك
 جميعا وقالوا له ان هذا الفلام يرجى ويطيب فقال لهم افعلوا
 ما بداركم فنند ذلك ارسلوا الاعوان اتوا اليهم بطين من قاع البحر المالح
 واصطنعوا له صندوق على قدره طولا وعرضا فجردوا الفلام من ملابسه وكان
 هؤلاء واحدا وستون كهن وكل كهن عمل فيه عملا منهم من اصطنع له طين الحكمة
 ومنهم من اصطنع له حب يا كل منه المر يض ويشرب ووكل به خدام على اشتغال
 من نحاس اصفر من المياد للمياد تلبسهم الاسماء الروحانية قالدى معاه الحب
 يسقط في فم العليل حبة فهي تغذيه والثاني يسقط حبة اخرى في فيه ترو به من
 الوقت لثله لانه لا يا كل ولا يشرب مادام داخل الصندوق ومنهم من اصطنع فيه
 نسمات مثل نسمات الارياح ومنهم من اصطنع جناين ومياه بعلوم الافلام ومنهم
 من اصطنع آلات وكمائنات فاذا كان فيه العليل لا يحصل له زعل ولا احتراقا اذا
 جفت الجروح وطاب العليل ضربت تلك الآلات والطبول والانقره والزمرور
 وكل واحد منهم اصطنع فيه على قدر ما بقدر عليه من الاعمال فلما ان تكامل ذلك
 الصندوق جردوا ملابس الفلام وارادوا يدخلوه في ذلك الصندوق فرأوه قد مات
 واتصلت ايامه وقات فصعب عليهم ذلك الاعمال فاراد الله تعالى ان يجري على لسان

ذلك الملك السؤال فسالهم الملك عن ذلك وقال لهم يا حكماء الزمان وهل بقي بئف
 ذلك الصندوق ام لا فقالوا له حتى نضرب الرمل ونحققه ثم ضربوه وحققوه وبنوا
 اشكاله واستنطقوه فظهر لهم الحال وانكشف لهم ضمير السؤال فقالوا يا ملك اعلم
 ان هذا الصندوق ينفع لرجل مجاهد في آخر الزمان يقال له ابراهيم ابن حسن الحوراني
 وذلك انه يأتي في آخر الزمان نبي يقال له محمد بن عبد الله قرشي النسب ويتناسل
 منه اشراق وهذا الفتى من جملة الطلاب الا انه شجاع وقرم مناهم ويكون الحاكم
 عليه من الرجال في ذلك الزمان رجل يقال له شبيحه جمال الدين صاحب جبل
 وخذاع ويحفظ على ظهر قلبه تاريخ اليونان وحكمة اهل زمان يكون شفاء هذا
 الرجل على يده لان الملك الكبير يرسله الي رومة المدائن فينكبها وياخذ ما لها ويسير
 في البر بهذا المال فيحارب اهل ملة الكرستان حتى يأتي الى حلزون الانجبار
 فتجتمع عليه ستة وثلاثين كره برجالها وستايرها وخدامها وسلاحها وخبوها
 ويحاربوه ليلا ونهارا وهو منفرد لوحده ولا يقصر على القتال الا بعد اخذ المال فلما
 ان سمع الملك من الحكماء ذلك المقال انطقه ذوا الجلال لان من الجايز ان الله تعالى
 يجعل نجاة الشخص على يد عدوه فقال الملك وحق المسيح ان هذا اخساره في الموت
 لان الحكماء ذكروا له انه اذا رأى المال وفداخذه والكفار يقع تحت سنانك
 الخيال فيشعلوه بالجرار فقال الملك لا بد اننا مجتهد مع هذا الرجل ونجعل ذلك
 الصندوق برى ونقرنه بعه ثم ادخلوا فيه الاشخاص والقطن والجوب وما
 يلزم اليه الحال واغلقوا ذلك الصندوق بامك الاسلام وقالوا من الذي يقدر ان
 تحمل هذا الصندوق ويرفعه من الارض ومن يعلم به شبيحه فقال الملك نوكل به
 اربعة اعوان ونصطنع له لوح من الرصاص ونكتب عليه اسماء وطلسم ونحمل
 له مسمار رفيع مكتوب ايضا ونرصد الصندوق على اللوح فاذا انتقل اللوح ينقل
 وراءه الصندوق ففعلوا ذلك ووكلوا باللوح رهط من العجان ووكلوا بالصندوق
 اثنين من الاربعة ووكلوا الربط الرابع بالقدم جمال الدين شبيحه وقالوا له اذا
 تداولت الايام وات الوقمة على جسر الانجبار لا بد انك تصيب على جمال الدين

شيخه وتقول له سير إلى الغار الفلاني وادخل وخذ حكمة أهل زمان ثم تدله على
 ذلك الصندوق فإذا رآه عرف المعنى لأنه يحفظ تاريخ اليونان وبه يظهر له كل شيء
 ويبان ثم إنهم علقوا ذلك اللوح في مكان قريب من الانجبار وهو كهف في وسط
 الجبل داخل مغار وقالوا للخدام لا تدعوا أحدا يدخله إلا صاحب هذه الآثار
 (ياساده) فلما آن الأوان وظهر النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام وتناقلت
 الأشراف وظهر إبراهيم وسار إلى رومة المدائن وجرا الدم كما قدمنا ذكره وعاد
 إلى الانجبار إلى أن كانت تلك الليلة التي وقع فيها إبراهيم صاحب على الرهط بملك
 الإسلام واخذني ودلني على الكهف والغار فدخلت إليه وتليت تاريخ اليونان
 وحكمة أهل زمان فدلني الخدام على كل ما فعله فصبرت الليل ودخلت العرصة
 وأخرجت إبراهيم وهو كامل الأعضاء والأوصال غير أنه متشطب بالجرحات
 في سائر جسده وأما ذكر من سعد من كون أنه رأى رأسه طائرة إلى الجو الأعلى
 فهذا عايق بملك الإسلام قد أرسله جوار لهلاك إبراهيم ابن حسن وأعاد عليه
 قصة العايق هذا والملك يسمع ويتعجب ويقول لجمال الدين شيخه وماذا جرى بعد
 ذلك يا أخي فقال له بملك الإسلام فأخذته وجردته من ثيابه وكان جوفه خالي من
 الطعام قد هنت جراحاته ولصقت القطعة عليه وجعلت كل رجل خدمته واغلقت
 عليه الصندوق ودورت على حجراته حتى وجسدتها فجعلتها في مغار أعرف معناه
 وعدت إلى مكان الواقعة فوجدت جوار أمر برقع القنلا وفتح الدكاكين خوفا
 منك فأخذت دكان ومملت نفاطري فجئت أنت وسعد ورأيت الصندوق بيمينك
 ولما جلس سعد إلى جانبك وذكرك ما جرد عليه إبراهيم بن حسن من داخل
 الصندوق وقال له نا طيب يا سعد المال مئة وأربعين خزنة إلا نصف فقال الملك والله
 يا أخو يا لقد صدقت لأنني سمعت ذلك بأذني وقال لي سعد هذا عفر بته قد ظهر
 ودخلت أنت علينا بعد ذلك فسينا هذا الأمر واشغلنا أنت ثم ما جرى بعدها
 فقال له ثم إنني بملك الإسلام أخبرتك عن اللغم الذي عمله جوار وقلت لسعد اتبني
 بفاحمة الحورانية فلما أتت إلى أعطيناها البدلة والحجرة والسلاح وجميع ما كان
 لأخيها وقلت لها اخذي هذا اللوح وعلقه في قاعة إبراهيم ابن حسن الحوراني

محل ما كان بنام فتري ذلك الصندوق جاء الى تحت اللوح فلا احد منكم يفتحه ابدا
 لان فيه روي القديمة وما تفتحوه الا بعد ان تسمعوا آلات تضرب و يبارق تخفق
 وطبول وزمور فاجابت بالسمع والطاعة وسارت باملك الاسلام من تلك الساعة
 فلما ان كان في بعض الايام جلست امه تبكي عليه فرد عليها من داخل الصندوق
 فذهبت الى ابيه وقالت له عفر يت الوليد طلع فاقبل الي الصندوق وسمع كلام
 ولده فلما سمع ذلك ضرب النطا وفتح الصندوق فقرح به واخرجه وقال له ما تاكل
 قال له كشك بصوصان فطسخ له الكشك وجعله بين يديه فجاسعد في تلك الساعة
 ورآه فقرح واتي اليك ليشارك بذلك فاثبت جناحه وبعد ان اكل الكشك تفتحت
 الجراحات عن آخرها وسقط ابراهيم الى الارض فقال ابوه حكيم بارجال قاتوا
 اليه بالحكيم ورفيقه وكان هذا الحكيم جوان والبرقش فاراد جوان ان يسم ابراهيم
 قادر كنه وعنه منعه وامرت بحبسه وعالجت ابراهيم حتى اني الى الصندوق اعدته
 وتركته من تلك المدة وقد اوصيتهم عليه الى ان ان الاوان وارسلت انت ابن
 كامل فسار بالمال وخطب نافلة الحصون وجري ما قدمنا ذكره واخذها
 ابراهيم وجاء ابن كامل يشتكي اليك فاثبت على جناحه وكذلك داود وشاهين
 اثبت ايضا على جناحهم وامر بحبسهم الى ان حضرت انا وسألتني اخبرتك وهذه
 القصة التي جرت والامور التي تدبرت باملك الاسلام وحق الملك العلام واعلم
 يا ظاهرا لا في قلعة حوران عاصي على وعليك فحضر نفسك وسير بنا اليه
 في ركة حتى تشاهد بعينيك وتسمع باذنيك والسلام على نبي تظله الفمام
 (قال الراوي) ثم ان المقدم جمال الدين شيجه قال للملك اجمع الرجال وسير الى
 حوران وانا في اليك ولا يكون الا خيرا ان شاء الله وانصرف المقدم جمال الدين
 شيجه من وقته وساعته فهذا ما كان منه

(قال الراوي) واما ما كان من الملك فانه امر بفك المقدم سمع وابن كامل
 والمسايطة من الحديد وضمنهم الى الرجال وامر الرجال باخذ الالهة للرحيل
 وبرز ثلاثة ايام وارتحل في عساكره بمسدان ركب في ملك مصر وقد شاعت
 الاخبار في اهل البلدان الملك العادل يريد الركوب على قلعة حوران لان ابراهيم

عصي عليه قال واحد منهم ابراهيم شاعت عنه الاخبار بانه مات في الانحجار فقال
الآخر والله يا اخي انه لم يموت الا الناس الفقير الان هؤلاء الملوك عندهم ماء الحياه
وقال الآخر بطول شيخه ما هو موجود لم يموت احد من الدوله الظاهر به ابد الا انه
يطبخ الرجال وكثرت اقاويل العالما لم في ذلك واخذ الملك الدعا من سائر الناس الى ان
تبطن في الخلوات والقفار ولم يزل كذلك بالرجال حتي انه حط على قلعه حوران
واحطاط بها كما يحطاط النبل بالبلاد أوالبياض بالسواد ولما ان وصل اليها
خرجت عليه جل المدافع فخط الملك على حدرمي النار وقال الملك حقيقة ان كلام
خويا والرجال صحيح ولكن ماذا أصنع يا وري قال الوزير اكتب له
كتاب وانظر ماذا يكون الخطاب فكتب الملك الكتاب وقال يا وري من
يروح بالكتاب اليه فقال الوزير ارسل اليه سعد بن دبل فقال الملك يا سعد قال نعم
قال له خذ هذا الكتاب وامض الى ابن خالتك واثنيني من عنده بردا لجواب فقال
سما وطاعة واخذ الكتاب وسار به الي ان وصل الى القلعة وطرق الباب
فتصايحت الفراء وقالوا من بالباب فقال انا سعد بن دبل معي كتاب الي وليد انخاله
فاستاذنوا عليه فاذن لهم في دخوله ففتحوا الباب فدخل سعد وسار الي ان اقبل الى
الدبوان فوجد ابراهيم جالس بين الرجال فصاح عليه وقال قاصد ورسول
وما على الرسول الا البلاغ بدین النبي العربي امير النحل قم على حيلك بادب
وخذ الكتاب بادب وترد لي رد الكتاب بادب وتعطيني حق الطريق
بادب حتى امضي من قدامك بادب فقال ابراهيم سما وطاعة يا سعد وسعد
يده سعد بالكتاب و ابراهيم قبض على زند سعد كاد ان يلمحه من كتفه فقال سعد
ولاي شيء فعلت ذلك فقال له اصبر يا سعد حتى اعطيك حق الطريق فقال سعد
وقد عرف اشارة العين الله يبري الذمه يا ابن خالتي فقال له اصبر وفض الكتاب
وقراه وهو قابض على سعد واذافه الصلاة والسلام على سيد السادات وصاحب
المعجزات خطا با من الملك العالما دل الى بين ابادي اعز الاحباب يا بو خليل ما الذي
فعلناه ممل من السيئات حتى أنك تعصي علينا. ونحاربنا وكلنا مسلمين فالحضور
سعد الى بين يديك تحضر الى عندنا الذي لك تأخذه والذي عليك تحظه وتعني

القلوب ولم تكن لك الا ما يبر خاطرک والسلام على نبی تظله النعام فلما ان قرا
 الكتاب تبسم وقال يا سعد الملك لم تسکلم بكلام معيب ابدا ولا شيء انت تسکلم
 بهذا الكلام من اخذك الجنان ام طاش عقلک ام ظننت اني انا البب رومان
 فقال له الحق عندي يا ابن خالتي فقال لا بد من حق الطريق ثم انه صكتفه
 على العامود وقال له ان صحت قتلک يا سعد ثم ضرب به بالشا کر به صفحا
 ثمانين وقال له هل تر بدغير ذلك قال بکفي يا وليد الخالة فنكه وقال له اعلم يا سعد
 اني عملت سلطان مصر والشام واريد ان اعملك سلطان القلاع والحصون فقال
 سعد انا اكون سلطان مصر والشام فقال لا يا سعد ثم البسه القفطان وجلسوا مع
 بعضهم البعض هذا والملك قعد منتظرا رد الجواب وسعد فانا تاه رد الجواب فقال
 يا وزيری ما الخبر فقال الوزير العلم عند الله ان ابراهيم اخذ سلطنة مصر والشام
 والبس سعد سلطان القلاع والحصون وعز لو كان انت واخوك يا ملك
 الاسلام وسوف يظهر لك صحة قولي (يا سادة) فبينما الملك جالس واذا بابواب
 القلعة فتحت ونزل المقدم ابراهيم بن حسن الميدان وقال ما في الميدان الا ملك
 مصر والشام وسائر بلاد الاسلام فلما سمع الملك الظاهر ذلك الكلام تشبر
 كيانه وقال الملك يا امير ايدمر بلبهلوان قال نعم يا بعض شاه قال له امرتك
 ان تنزل الميدان وتقابل سبع حوران فقال ايدمر استغفر الله يا ملك الاسلام
 والاسم الاعظم لم انزل ابدا الى الميدان ولا اقيم في وجه سيدي ابراهيم
 حسام ولا حربه ولا ستان ولا اتسکلم فيه قط بكلام لانه يا ملك
 الاسلام كان ظهري وعزي وذخري وفعل ممي من الجليل مالا اقدر
 على مكافاته بطول عمری الم تدری يا ملك الاسلام انه قتل في وداعة الله
 يارفيق الهنا وكم تحمل من اجل من المشقا والعنا قانا خادمه على طول الليالي والايام
 ومطيما لامره في جميع الاقوال والاحكام لو امرني ان اقتل نفسي لفعلت ذلك
 يا ملك الاسلام لان المعروف عند الحردين وقد قال القائل في المعنى هذين البيتين
 جزا الله الشدائد كل خير * لانها حكمت بافراجي وضيقی
 وما مدحی لها طربا وشوقا * ولكنها عرفتني عدوی من صدیق

قال فلما سمع الملك ذلك شكر أ يدمر على فعاله وما كان من أعماله ثم قال الملك
ابرزوا يا عصابة الاسلام فبرزت له الرجال فاسر خمسة من الامارة ودقوا طبول
الاقتضال فرجع ابراهيم بن حسن وقال حاس الله اكبر ما في الميدان الاسلطان القلاع
والحصون يا طلابه فتعجب الملك من ذلك وزل له فارس من الرجال فاسره والثاني
والثالث والرابع حتى اسر خمسة من القداو به وعاد آخر النهار وكان صفة حربه في
الميدان انه كان يقف في الميدان ويطلب المرسان قادا تزل اليه الفارس وهو على
جواده النقي سعد الى خلفه وركب على عقب الجواد الذي للفارس ووضع الخنجر
على قفا الفارس وقال تسوق الجواد والاسوق انا فيخاف الفارس فيسوق الجواد
حتى يصل الى القلعة فيقبضوه وهكذا الى آخر النهار (ياسادة) يا كرام ولما
انجن الليل بالاعتكار وجلس المقدم ابراهيم هو وسعد واكابر الدولة وحضر
الكاس والطاس وجعلوا يشربون الخمر الى ان غيبوا البرثم ان المقدم سعد قام بزيل
الضرورة فاخذ الشمعدان وسار نحو بيت الخلا وجلس واذا بورقة سقطت اليه
من الاعلى للادنى ففضها وقرأها واذا فيها خطاب من سلطان القلاع القديم الي بين
ايادى سلطان القلاعين الجديد والاسم الاعظم الاكرم الامجد ان لم تقبض على
ابن خائلك وتأتي به الى عندي والاسلخت جلدك بيدي وهذا قرص بنج داخل
التذكرة والسلام على نبي تظله الفمام (قال الراوى) فلما ان قرأ سعد الكتاب فرح
فرحا عظيما وقال لا بد لي من القبض على ابراهيم في هذه الليلة ثم نهض من المرحاض
واتى الى عند ابراهيم فتأمل الى سعد فعرف القدر من عينه وقال في نفسه لا بد ان
اخصمه له ضمير القدر واذا كان كذلك فيكون هذا شغل التصير ولكن خذ
حذرك منه ثم انهما جعلوا يشربون الراح بالاقداح حتى غالط سعد والقي القرص
البنج في الكاس وناول الى ابراهيم وقال له خذ يا ابن حسن يا سلطان مصر والشام
قال له ابراهيم هذا الكاس لرأسك يا ملك القلاع والحصون قال سعد هذا دورك
ولم يصح اننا نخالف الدور قال ابراهيم نعيد الحساب من الاول وانت تشرب هذا
الكاس قال سعد اقول لك الحق قال نعم قال هذا الكاس مبنج قال له ولاى شي
فملت ذلك يا سعد قال له هذا ما هو باسرى ولكن امرنى بذلك المقدم جمال الدين

شيحه فمئذ ذلك تغير كيانه وقال له اقبض المامود وضرب سعد العلقه وأخذ نافلة
 الحصون واردفها خلف جواده وترك القلعة وسار طالب الخلوات وقال في نفسه
 اترك هذه الديار حيث قد حل فيها قدم القصير فهي له وتركها وسار فهذا ما كان
 من امر ابراهيم (قال الراوي) واما ما كان من امر الملك العادل فانه لما ان اصبحت
 الله بالصباح جلس في صيوانه وقد احدثت حواله سائر اقرانه واراد ان يامر
 بالميدان واذا بابواب القلعة فتحت وخرجت منها الرجال المأسورين وعليها
 الكساوى وهم راكبين على الخيول الموسومة ومقدمهم المقدم حسن الحوراني
 وما زالوا سائرين حتى اقبلوا عند الملك العادل وتقدم المقدم حسن وقال نعم
 يا امير المؤمنين

العبد اسير وقد عاد معتذرا * والذنب من نفسه بدا جوهرها
 وقد قرأنا في الكتاب المبين * لولا الذنوب ما كانت المغفرا

قال الملك ما الخبر قال له يا ملك الاسلام ان هذه الفعالي لم تكن بارادتي ولا بمرادى
 بل كانت فعالي ولدي وها هو قد ترك القلعة وهرب منها واخذ نافلة الحصون معه
 وسار بعد ان ضرب سعد علقه كبيرة ولما ان فعل ذلك الفعالي فتحت ابواب القلعة
 واطلقت سعد المأسورين واتيبت بهم الى عندك والسلام على نبي نطلة الغمام قال
 فلما سمع الملك ذلك الكلام تعجب ونحير ولم يدري الى اين يذهب فبينما الملك
 كذلك واذا بالمقدم جمال الدين شيحه قد اقبل وسلم على الملك فقام له وتلقاه واكرمه
 وحبا منواه واعاد عليه القصص من اولها الى آخرها وكشف له عن باطنها
 وظهرها قال له يا ملك الاسلام انا اعلم انا قابل على ايش مع ابراهيم بن حسن وانت
 خليك جالس ها هنا حتى آتي اليك او تأتنيك على عني الاخبار من السفار ثم تودع
 شيحه من الملك وسار طالب القفار فهذا ما كان منه (قال الراوي) واما ما كان من
 ابراهيم بن حسن فانه سار طالب الخلوات الى ان وقت الظهر فنزل في منار يكسر
 فيه القيلولة فما استقر به الجلوس الى ان حضر بين يديه جوان والبرقش الخوان قال
 له نعم يا ابو اخليل قال له اهلا ومرحبا بالشيخ جوان قال له بلغني انك هربت من
 حور وانت الآن غضبان وحردن قال قال له سير معي ولا تبالي بكل من في

الارض ثم انه اخذ هوسار ولم يزل سائرا الى ان وصلوا الى طرابلس الشام وكان بها
 ملك من الملوك الذين كانوا مسجونين عند الملك فبينما هو كذلك واذا بجوان
 دخل عليه وناقله الحصون فلما آه قام له وقبل يده واجلسه واكرمه غاية الاكرام
 قال له انظر يا ملك هذا ابراهيم بن حسن الحوراني ومواده يعصى في قلمتك
 وبحارب رين المسلمين فلما ان سمع الملك ذلك قال له لا كان ذلك ابدا ولم اعصى
 ولا احارب ويكفي ما قد جرى يا عالم الملة قال له ابراهيم لا تخاف والامم الاعظم
 الاكرم الامجدان انا اصطلحت مع الملك لم يجري عليك شيء ابدا ولم تنهب بلدك
 ولا ياخذ منك ولا نصف فضة واحدة وكلفة الركبة على انا وهذا خطي وحتى
 يشهد على بذلك فاطمان قلب الملك بذلك واغواه جوان فقبل ثم انه امر بطلوع
 نافلة الحصون الى السراية فاطلعوها وجلس ابراهيم وامر بفتح ابواب قلعة
 طرابلس فاغلقوها واقاموا الحصارات وكل هذا بامر جوان لان جوان كان في
 حوران مسجون كما ذكرنا ولما ان هرب ابراهيم اخرج جوان من السجن لاجل ان
 يدبره على ما يريد وهذا اقوى الاقوال هذا وقد تحاصرت قلعة طرابلس الشام
 وانتطعت الاسفار وكثر النهب في سائر الاقطار (ياساده) وقد عبر المقدم جمال
 الدين شيعه الى ذلك المكان فوجده حصارا كما ذكرنا فسأل من الخبر من بعض
 العربان فاخبروه بان الملك البرز عصى على السلطان ومعه المقدم ابراهيم وجوان
 (قال الراوي) فلما ان سمع الملك الكلام اقام في تلك البرية وجعل يدبر نفسه في
 حيلة يدخل بها الى القلعة لانها حصار وهي مغلقة الابواب والاصوار محصنة
 بالرجال ولم يزل سائر حتى اقبل الليل بالاعتكار فبينما متفكر هو في امره واذا
 بيقال قد اقبلت من البر عليهم براميل الخمر فلما ان رآهم المقدم جمال الدين شيعه
 عرف ان هذا الخمر للملك البرز فعارضهم في وسط الطريق وجعل يبرر عليهم
 ويقول لهم يا كناسات قد ابطينتم على الملك البرز واتم تعلموا انه ما ارسلكم الا
 على سبيل العجلة وقد ارسلني في طلبكم لآخذ اخباركم قالوا له نحن ما عندنا ذنب
 ولكن الذنب على عبد الصليب الخرجي الذي اغاقتنا الى هذه الساعة لاننا
 مارينا البراميل حاضره بل صبرنا حتى ملام لنا واتينا بهم قال لهم لا تخافوا فانا اشفع

لكم عند الملك لانه لا يخافني فحملوا قوله على سبيل الصدق وطرقوا البواب
فصاحوا عليهم الحراس وقالوا من اتم قالوا لهم نحن المكارى اتينا للملك بالخمر
من عند عبد الصليب ففتحوا لهم باب المدينة فاوّل من عبر كان المقدم جمال
الدين شيحه فلما ان صار داخل البلد سار في مقدمة المكارى حتى عبروا من باب
الديوان فسبق المقدم جمال الدين شيحه الى عند الملك وقال له ايدك المسيح بالنصر
المليح ها انا قد ارسلني اخويا عبد الصليب مع المكارى بالخمر فترحب به الملك
البرزوا كرمه غاية الاكرام وكان الملك البرز يظن ان هذا اخو عبد الصليب
الخمرجي والفوم تظنون ان هذا من بعض خواص الملك (ياساده) ولم يزل جمال
الدين شيحه يتقرب الى الملك حتى صار بين يديه في جملة الخواص هذا وقد اقبل
الليل بالاعتكار واتوا بالخمر المقار وجلس ابراهيم وجوان والبرز والوزير والبرقش
وجعلوا يشربون الخمر حتى غيبوا البرقش ذلك قامت عيني جوان في وسط راسه
وتقطعت اعضاءه وارتمدورفت عيناه فتأمل من حوله فرأى ذلك البطريق القصير
كانه البدر المنير فقام جوان على اقدامه وسار بين الرجال وجذب البطريق بين ايادي
الحاضرين هذا البطريق قد نكحكم بالرومي وهو يقول لا شيء تفعل ذلك يا عالم
الملة المسيحية قال له جوان يا كناس تعمل هذه الامور على وانا سر يسك بدينك
ونبيك وما لمبد من بقينك من انت فمنذ ذلك تبسم جمال الدين شيحه وقال له
يا كلب الكلاب اقبض وافعل خلاصك ها انا المقدم جمال الدين شيحه وشرط
الطير الحرا اذا وقع لا يلمبط فلما ان سمع ذلك الكلام فرح جوان ورقص
وكذلك ابراهيم وصاح جوان هذا الاسلام كله ثم صاح بالطارقه وقال لهم ها بوا
حديثا اتوا اليه به فحدوده وسلمه جوان الى ابراهيم بن حسن الخوراني وقال له
خذ هذا اكبر اعداءك يا بو خليل فاستلمه المقدم ابراهيم واخذه وسار به الى
السرايه وصاح يا نافلة الحصون فأجابه بقولها نعم يا نور الميون فقال لها خذي
القصير عندك حتى اطلبه منك واحرصي عليه غاية الاحتراس لانه من ارباب الخيل
والكبار والمناسب فقالت له سما وطاعة ثم ناولها اياموزل من ساعته الى جوان
وانمكف معه على الخمر المقار هذا وشيحه يقول

وحقه لاسلمت لامره * في كل مصره وضيق خناق

موسي وابراهيم لما سلما * سلما من الاغراق والاحراق

(قال الراوي) فهذا ما كان من امر شيعة واماما كان من امر ابراهيم بن حسن فانه
ما زال مع اللعين جوان حتى انه غيب عقله واذهب ليه ووعيه وقال له يا بو خليل
والي متى وانت تارك هذا القرنان فان طاو عتني في قولي فأني به الينا الان وكل
حظنا بهلا كه ودعنا نسقيه شراب الهوان فقال له المقدم ابراهيم بن حسن وهو
غائب عن الزناد لقد قلت الصواب والامر الذي لا يعاب يا شيخ جوان ثم سار
ابراهيم الي الصرايه وصاح بنا فله فأجابه فقال لها هاتي القصير فناولته اياه فاخذه
وسار به الى هؤلاء السكلام فقال جوان ما كلب المسلمين كيف وجدت نفسك
وانت في ايد بنا فلم يرد عليه جواب ولم يبدى لاحد منهم خطاب وكل هذه اسباب
فسبحان مسبب الاسباب (ياساده) ثم ان جوان اقبل بحبل فكمن على وسطه
وجعله في عنقه وقال لا ابراهيم خذ بطرف الحبل فسك طرفه الاول وجوان مسك
طرفه الثاني وكل واحد منهم جذب الحبل اليه حتى طفت الجوزة من شدة الجذب
وخرجت عيني شيعة من وجهه ومات لوقتته وساعته فامر جوان بعد ذلك بان
يصلبوه على باب القلعة ففعلوا ما امر به عالم الملة وصلبوا شيعة على اعلا الجدران
قال البرقعش لجوان لاي شيء فعلت ذلك الفعالم فقال له لاجل ان تشيع الاخبار
و يمدى رين المسلمين لياتي الي هذه الديار ليقتل ابراهيم ويخرب هذه البلد
ويقتل ملكها ويهلك من فيها من الكفار وارحل انا وانت بعد ذلك الا نام ولم
بقيت ابالي بمد قتل هذا القدار لاني علمت انه قد خرب تاريخ اليونان وحكمة
اهل زمان والسلامة (ياساده) ولم يزل ابراهيم في سكرته حتى فرغت ليلته ولما ان
كان الصباح وعقل ابراهيم على نفسه فخطر بباله ما قد جرى منه في امسه فتنهد
وتنهد وتندم حيث لا ينفه الندم وقال لمن الله الكفار ما كان اقبح مشورتهم
فيا ليتني كنت له القدا وكيف اقول بين يدا الله تعالى بعد ان قتلت بيدي نفسا حرم
الله قتلها الا بالحق فيا فضيحتي وباندامتي على فمالي وذلي ثم انه انشد جمل بقول
لقد لعب الزمان بهجتي * واركبني ذنبا عظيما وذلتني

اطمت اللثام فاوقموني * فياذلى ويا اسفى ويا حسرنى
 قتلت ملبكا ليس يوجد مثله * له على جبىلا ومعرنى
 وداوانى واحمانى من العدا * وعدت سلبا بعد سقم ومضرنى
 وكما عطانى من ناييم وذخاير * وكما وهبى مالا جزىلا ونمىنى
 وكما طالت بداه الى بالعطا * وكما مجاوز عن نهى وفعلنى
 اغرانى جوان اللثيم بمكره * حتى علمت القدر فى اعز رفقتى
 فلعن الله الكافرين بجمعهم * وبلاهمو بكل داء وعلة
 فلاخير فى الدنيا ولا فى نعيمها * اذ هى فرقت بين الاحبة
 فيا اسفى عليه مدا السدا * وباطول نوحى بكرة وعشية
 (قال الراوى) فلما فرغ ابراهيم من انشاده ومقاله من اقواله بكى بكاء شديدا
 عليه من مزيد وناسف وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن يا ابراهيم
 لم يبق يفيد من هذا شىء وان الظاهر لم يبق يبق عليك ولا على اولاد اسماعيل ابدا
 وما فى الامر الا انى انا الآخر احاصر واحارب حتى يحكم الله فى الاواخر اخذ
 نافلة الحصون واسير بها الى اى البلاد واكتب كتابها واقم معها حتى يقضى الله
 ما يشاء والسلام هذا ما خطر ببال المقدم ابراهيم وما نواه فى سره ثم انه التفت الى
 جوان وقال له ماذا انا فعلت البارحة قال له جوان اسكت يا ابو خليل يا ماجرى
 منك البارحة وانا بقيت اقبل يدبك ورجليك واحوشك واتلطف بخاطر ك ان
 تدع شيعته الى الصباح فلم ترضى بذلك قال ابراهيم لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
 كان ما كان (قال الراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء واماما كان من امر الملك
 العادل فانه مقيم على حوران كما ذكرنا واذا بالاخبار قد وصلت اليه من السفار بان
 ابراهيم ابن حسن هو وجوان والبرقش الخوان والملك البرقش محاصر بن طرابلس
 وقد قطعوا القوافل عن المسافرين ووقع المقدم جمال الدين شيعته فى يد ابراهيم
 ابن حسن فعصبيه على باب طرابلس فعند ذلك لاسمع الملك ذلك الكلام صار
 الضياء فى عينيه ظلام وبكى واخذ الهيام وكذلك كل من كان حاضر عند السلطان
 ثم ان الملك امر من ساعته ان يوضعوا اولاد اسماعيل فى الحديد ففعلوا ذلك وهم

لا يمانعون عن انفسهم وقال الملك ان كان هذا الامر صحيح فلم ابق احد منكم لا ابيض ولا اسود فبكوا وازموا نفوسهم الخطأ ثم ان الملك امر بالرحيل على طرابلس الشام فرحل بالرجال والابل وهو ينشد ويقول هذه الايات

كواني الزمان منه بذله * وكوى قلبي بنار الفراق
واذا قفى ذلا من بعد عز * فمتى يكون التلاق
اذا دار كنت لنا مجلدة * والا صرتى من اشر البواق
اغنى النبل لو يجرى كدمى * ما خلا على الدنيا شراق
دوى الحجاز وارض مصر * واصبح سائر نحو العراق
ولو كانت العيون نسيل * سيل مثل سيل الاماق
ما كان فى البقا اناسا * يحتاجون لماء السواق
وهكذا كله من اجل اخ * كوى قلبي بنار الحراق

(قال الراوى) ولم يزل الملك سائرا حتى اقل بالرجال الى طرابلس الشام وتأمل الملك الى البواب واذا به يرى المقدم جمال الدين منسلب على اعلى باب فلما عين الملك ذلك زاد فى البكاء والالين والاشتكاء وكذلك الرجال الاشراف واقسم الملك بالايمان انه اذا كان ابراهيم هو الذي فعل بالمقدم جمال الدين شيعة ذلك الفعالم لم يبق على احد من الرجال ولا بد ان ياخذله بالثار ويخلى عن نفسه لما رهدا وقد كاد الملك ان يشي عليه من البكاء والعويل لانه كبر ذلك عليه وعظم لديه ولم يبق يدري ما بين يديه وقال الملك لا بد فى اول الامر عن قتل حسن الجوراني ثم امر به الى نطمة الدم القوه البهاو عصبا وعينه وابتدر السيف على رأسه وهو يستغيث ولا يثا و يستجير فلا يجار ويطلب الفرج من الله تعالى عالم الاسرار وهو يقول هذه الايات

يارب يارب يا عالم السر * تهب لى نصرة وتعفو عن الضر
وتنجيني بالهي و يا خالق * ونحير كسر القلب من الشر
وترسل لى يارب من يجرى * انت العليم بسرى وجهى
وانت القدير على فرج الورى * وانت حافظ بالهى من الضر
وانت تميم الخلق حقا باسرم * وانت تحبهم فى مجمع الحضر

انت رازقهم يا الهى جميعهم * وانت حاميمهم من سطوة القدر
 وانت الذى قدرت بالقضا * وانت اللطيف ورب الخير والخير
 نسألك اللطيف يا رب فى القضا * ولا نسالك رده فى حكمة تجري.
 بل اللطف باتى منك تفضلا * فكن لطيفا حافظا واعلا الى الير
 توسلت اليك يا شرف الورى * محمد البعوث بالشكر والنصر
 كذا الأكل والاصحاب هبتا قرية * ولطفنا عميا وصونا من الكفرى
 (قال الراوى) فبينما المقدم حسن يتوسل ويتضرع الى مولاه والسياف منتصب
 على رأسه وقد اقسم الملك انه لا يقبل فيه شفاعه احد من الناس الا ان تكون شفاعه
 المقدم جمال الدين شيعه ان كان باقى (ياساده) وقد ايقنت الرجال بهلاك حسن
 الحورانى واذا بدر ويش من المعجم داخل على الملك من باب الصيوان وهو
 يقول هذه الايات

كيف طرف اللسان ان ردت تسلم * ولا تكن شاهدا ما ليس تعلم
 لم تكن فى الملك مثل قيصرو كسرى * ولا فى التقي مثل ابراهيم بن ادم
 كم جليل مغل بيباه * وكم نعيم بالطيلىسان مطلسم
 لانن ظالما على مظالم ابدا * انت تلم غدا على ايش تقدم
 صلى على النبي يا ملك الاسلام وفارس المصر والا وان شفعتى فى ذلك انسان
 قال له الملك اسمع ايها الدرويش انا قد اقسمت بالايمان انى لا أقبل فيه شفاعه
 انسان الا ان كان المقدم جمال الدين شيعه فارجع من حيث اتيت والا قول اخروا
 هذا وقدموا هذا قال فلما سمع الدرويش ذلك رفع اللثام فتأمل الملك واذا به
 المقدم جمال الدين شيعه فتأمل الملك الى خلفه وقال له من انت ومن تكون قال له
 انا المقدم جمال الدين شيعه سلطان اولاد اسماعيل اخوك يا ظاهر قال الملك
 اصبر وامن هذا الذى مصلوب على باب القلعه قال له شيعه ومن انت قال له شيعه
 قال له الملك كم يكن شيعه فى الارض قال واحد يا ملك الاسلام قال له انت غولت
 عقلى يا جمال الدين حدثنى بقصتك وما جرى لك فى نوبتك قال له يا ملك روق ذهنك
 والقى سمعك واكثر من الصلاة على اسعد العرب والمعجم قال له الملك صلى الله عليه

وسلم قال المقدم جمال اعلم اني دخلت هذه القلعة بالحيلة وقد قبضني جوان وسلمني
الى ابراهيم بن حسن الجوراني فاخذني حسن وسلمني الى ناقلة الحصون وانا في
الحديد واورساها بحفظي فلما نزل علمت انما قبيل عليه مع ابراهيم فالتفت الي ناقلة
وقلت لها يا ناقلة اعلمي انك انت الان محبي ابراهيم وكذلك هو يري ذلك ولكن
ان عملي جميل جاز يتك عليه ولا بد من زواجك بالمقدم ابراهيم بن حسن الجوراني
وان لم تفعل والاسم الاعظم لم ادعه ياخذك ابدا مادمت على قيد الحياة قالت لي
وما يكون الجميل قلت لها نطلق سبيلا وانا انزل ادير نفسي واعود في ساعتى هذه
قالت لي اخاف اذا اطلقتك لا تعود الي وتقع الحرارة في نفسي انا فعلت لها ان
اعود اليها فاطلقتني يا ملك الاسلام فنزلت من عندها فوجدت بطريق يشابهني
في الصفة والطول وهو سكران مدهول فبنجته وعقدته في عرق لسانه واخذته
وعدت الى ناقلة الحصون وسلمته اياها ففلته في القيود والاعلال والباشات الثقيل
ونزلت الى الديوان حتى تحرك جوان واغرا ابراهيم وفعل هذه الفعلة ولما افاق
قدم على ما فعل وبكى وتأسف على ما فعل ولما بلغك انت الخبر اتيت الى هاهنا وفعلت
ما فعلت واردت قتل حسن الجوراني فأتيت اليك وشفعتك فيه وغدا ابراهيم ينزل
الى حومة الميدان وها انا داخل البلد فاذا نزل ابراهيم الميدان انزل اليه ابوه لاني
اعرف ان اباه بأسره في هذه النوبة واطلق الرجال من الوثاق والاعلال فاطمان
قلب الملك بهذا الاتفاق الذي يجب ان يسطر بالذهب في الاوراق واطلق الملك
الرجال و بات فرحان ينتظر الصباح هذا والمقدم حسن الجوراني حمد الله تعالى
على نجاته وسلامة شيعه واطمانوا الجميع وجعل يعني بطول ليلته في كلام
الله تعالى حتى طلع النهار ورأى بالانوار فيبينما الملك جالس واذا بابواب البلد فتحت
ونزل ابراهيم الى حومة الميدان وهو كانه الاسد الفضياب وهو يقول ميدان يا عصابة
الاسلام فارس لفارس او عشرة لفارس أو ألف لفارس او كلهم لفارس فما في الميدان
الا المقدم ابراهيم سلطان القلاع الذي قتل القصير وقطع منه الذخاع قال فما استتم
كلامه حتى ابتدر اليه اباه وهو يقول جيتك يا ابن ستمائة مطلبه

(تم الجزء التاسع عشر و يليه الجزء العشرون واوله فلما رآه الخ)

﴿سيرة الظاهر بيبرس﴾

تأريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعسا كره
ومشاهيرا بطلاله مثل شيخه جمال الدين واولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء العشرون

﴿الطبعة الثانية﴾

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

النزام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ
مُلْتَمِزٌ طَبَعَ الْمُصَنَّفَ الشَّرِيفَ بِمَضَرَّةِ

بميدان الازهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ﴾

(قال الراوي) فلما رآه ابراهيم تعجب وقال وانا تلقينك فاخذ منه واعطاه وابعه الي ان كان وقت الظهر فمديده المقدم حسن الخوراني وجذبه من منطقته وقال يا اولي العزم من الرسل واذا سار على قايم زنده واخذه وسار به الى السلطان وصاح على رأسه حديد يارجال واوضموه في القيود والاعسال والباشات الثقال ونزل المقدم حسن الخوراني وهو يقول يا ملك الاسلام اسلخ ثيبي عني فلا املك ابدا (ياساده) فلما ان سمع الملك ذلك الكلام قال دعوه حتى يحضر المقدم جمال الدين شيعه يفعل كلما يقدر عليه فيبينا هو كذلك واذا شيعه مقبل عليه بجوان والبرقش الخوان والملك البرز ونزلت اصحاب القلمه وهم يقولون يا ملك الاسلام نحن لم تكن عاصين بل طائعين ولم عصينا ابدا وها نحن بين يدك والقلمه قد امك فافعل بهما ما تريد قال الملك ها تو اجوان فاتوا به فضر به شيعه العلقين واخذ برقشه وطلع الى حال سبيله ثم قال شيعه يا بو اخليل اخبرني ما سبب عصيانك علي وعلى هذا الملك وما الذي الجأك الي ذلك والي هذه الامور قال المقدم ابراهيم اما الملك فانا عاصي عليه لانه اخذ مال رومة المداين كله قال الملك اما مال رومة المداين ما به خزنة لكن الجواهر لم يكن لكم فيها شيء ابدا لانها مخصص الملكة قال ابراهيم نعم قال الملك واربعين خزنة مال ونصف هي التي تخصكم وانتم اربعة مقاد منكم ثلاثة والرابع غايب فها هي مودوعة تحت يدي حتى يحضر ابعكم كل انسان ياخذ حقه منكم قال ابراهيم انا راضيت بذلك يا ملك وقرأوا الفواتح على ذلك وقد قال شيعه وانا ما يكون ذني معك قال له انت داويتي ولكن انظر الى اصبعي هذا الخنصر فتامله شيعه فرآه ناقص عقله قال له يا بو اخليل والاسم الاعظم لم يكن عندي دوا ابدا قال ابراهيم انا والاسم الاعظم ما ذمت كذلك لم اطيعك ابدا حتى يعود اصبعي

كما كان فلما تحالفا الاثنين فيبيناهم كذلك واذا بولي الله الخضر عليه السلام وقد
 اقبل في هذا الخضر وسلم وقال ان الله رجالا اذا سألوا ربهم اعطاهم فيقول لهذا
 الصباغ ارجع كما كنت بقدره الله تعالى و اشار الاستاذ على ابراهيم بن الكلب فماده
 كما كان فعند ذلك نهض ابراهيم على الاقدام وقال الله ملا قلبك ايد الله لك السيادة
 الملكية اى طاعة الخوذة اليك والاسم الاعظم قال ولما سمى الفراع من ذلك قال
 الملك المادل ها توالمين البرز فقال لها ابراهيم دعه لاجل خاطرى لاني انا الذى
 امرته بذلك وكتبت له خطى وختمى فاطلقه الملك المادل وارجه الى بلده ولم يجرأ
 عليه شيئا ابدا فلهذا ما كان من امر هؤلاء واماما كان من امر الاثنين المسيطة داوود
 وشاهين فانهما وقفوا بين يدي السلطان وقالوا اين اختنا يا ملك الاسلام فقال
 الملك يا ابراهيم اين ناقلة الحصون قال هي عندي ولكن انام اسلمها ابدا
 لهؤلاء فقال له المقدم جمال الدين شيخه يا بوا خليل سلم اليهم اختهم ودعهم
 ياخذونها الان انا والاسم الاعظم ازوجك بها وانت ممزوم مكرم ولم
 تحط من عندك شيئا ابدا فعند ذلك احضرها المقدم ابراهيم من القلعة وسلمها
 الى السلطان والملك سلمها الى اخواتها وقال لها المقدم جمال الدين شيخه يا بنت
 كيف يكون العرض فقالت له مثل اللبن الا يبيض فاخذوها اخواتها وساروا
 وامر الملك بالرحيل فرحل بالرجال ولم يزل كذلك حتى اقبل الليل بالاعتكار ونزل
 الى مصر فزينت له ودخل في موكب عظيم وقداوكب الملك بالمقدم ابراهيم بن
 حسن الحوراني وسعد بن دبل وابدمر البهلوان والناس تتمتع وتكلم الى ان طلع
 الى الديوان ابطل الظلم والمكوس واطلق باقى الجبوس وجلس الملك بتعاطي
 الاحكام الى آخر النهار طلع الملك السرايه لانها كانت ليلة جمعه واول شهر مهلول
 فبات الملك الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح ونزل الملك فقال
 يا ابراهيم مرادى ان اصلى الجمعة فى الجامع الازهر فقال ابراهيم انا لا اصلى الا
 فى الامام الشافعى فقال الملك شاك وماتر يدتم توجه الملك الى الجامع الازهر
 وتوجه ابراهيم هو والمقدم سعد الى الامام الشافعى لاجل الصلاة فسار المقدم
 ابراهيم حتى طلع الى الخلوات والمقابرة فامل واذا به يرى رجلا قواس خارج من

وسط المقابر ويده مغموسة بالدم الاحمر فلما رآه ابراهيم قال يا سعد والاسم
الاعظم هذا الرجل قاتل لاجله ولكن يا سعد اتيتني به فانطلق سعد خلفه حتى
ادركه وجذبه من اطرافه وقال له سير معي الى رئيس الديوان المقدم ابراهيم بن
حسن الخوراني فسار معه وهو يرتد كما نه السعفة في الريح العاصف الى ان وصل
بين يدي المقدم ابراهيم فقال له يا راجل انت قاتل وهذه اشارة لايمة القتل عليك
فاصدقني فقال له الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعم انا قاتل يا بوا
خليل فقال له حدثني بقصتك فقال له اعلم اني قواس عند الامير الجاولي وهذا
الامير لم يرزق من الاولاد الا هذا الغلام وهو حيلته وحيلة امه وقد جعله بالملابس
الفاخرة واثر بنه وطرح عليه من الاموال ثمن كثير وان ذلك الغلام لاف على
ديوان اهل البيت كلهم ولا ينال في حضني ولا يا كل الامسى فاكرمني ابوه غابة
الاكرام لاجل خاطر الغلام فصرت آخذه واخرج به الى السوق وكانت هذه
عادتي معه فلما ان كان ذلك النهار نزل لي الغلام وهو في اجل زينة واتم ملبوس
فاخذته على كتفي وخرجت به فاغراني الشيطان على قلبه فقتلته واخذت
عليه من الملابس واتيت انت فرائتي فقبضت على وسا لتي اخبرتك وهذه حكايتي
والسلام (قال الراوي) فلما ان سمع المقدم ابراهيم ذلك الكلام قال له هات ما
اخذته منه من الاموال فاعطاه البدله والجواهر فاخذها منه وقال له والله يا هذا ما
انت الا خاين وما رماك الا عيش ابيه ثم ان المقدم ابراهيم بن حسن جرد حسامه
وطسه على هامه وحذف رأسه قد امه وصاح بسعد وقال له اتيتني بالترسي الذي في
ذلك المكان فاتاه اليه في اسرع وقت فلما حضر بين يديه قال له ادفن هذا الرجل
مع هذا الغلام من غير غسل ولا كفان فاذا سالتك عنهما في اى وقت تربني طريق
مدفنتهم واحرص لنفسك فاجابه بالسمع والطاعة ثم ان ابراهيم اخذ معه رأس
الغلام وسار حتى صلى الجمعة في الامام وعاده هو وسعد حتى اقبل الي الرمي له فوجد
رجل حكى يتشاجر مع رجل غللاتي ويقول له يا ثابت اعطيني حتى فيقول له الرجل
اعلم اني انا لم اعطيك شيئا ابدا مما على وعمل ما تروح روح فلا ابالي باحد من خلق
الله ابدا وهذا كيس الذهب ها هو معي وكذلك الخردة والقراسه والقروش فلما

عابن المقدم ابراهيم الى ذلك الرجل عرف منه التبات والسماجة قال له ابراهيم لاى شي يارجل ما تمطيه حقه حيث ان معك هؤلاء الاربعة اكياس قال له تعالى انت مخلص له حقه منى بشطارتك قال ابراهيم ما اسمك قال له اسى الشيخ عبد الثابت المخللانى قال له ابراهيم حقيقة انك ثابت من غير شك ثم التفت الى الكحكى وقال له ما الذى لك عنده قال عنده ثلاثين فضة قال ابراهيم خذها من عندى انا فاخذها الكحكى ودعا لابراهيم بن حسن الحورانى وانصرف الى حال سبيله ثم قال ابراهيم باسعد جرح هذا الرجل فجذبه سعد فسار معه وهو يقول هذا ايش انت غرك الكلام الذى اقول له وطننت انى ممي معاملة لا وحق رأسك ما ممي شي ابدا وكل هذه الاكياس خرده من عند السمكرى وانا الثابت المخللانى ما الذى تصنع ممي يا شيخ ثم ان القى الاكياس فرآهم ابراهيم خرده صفيح فلم يعنى بذلك هذا وسعد يجرحه وهو يتكلم ويسب ويشتتم ولا يبالى ابدان خلق الله تعالى باحد حتى انه قال لابراهيم اعلم انى انا ساكن فى بيت وذلك البيت لم ادفع له اجره ابدا وكلما احتاج الى دراهم اخلع ابواب البيت وانزل ابيها فيدركونى اصحاب البيت ويشتروهامنى ولم يقدروا يمزلونى ابدا ومازالا كذلك حتى دخلا به الى قاعة الحورانية واختل به ابراهيم بن حسن هو وسعد وقال له اعلم يا هذا انى ما اتيت بك لالامر مهم ولى عندك حاجة ان انت قضيتها لى جالى منك ألف شربى ذهب قال وما هى الحاجة قال له مرادى انى البسك ملابس الخواجات وغدا تطلع الى الديوان الذى للملك العادل وتقول مظلوم يقول لك الملك من ظلمك تقول له انا خواجه تاجر عن ابنى وجدى انا اجر فى بلاد الناس وقدر زقنى الله تعالى بعلام فاخذته ممي وارادت ان اعلمه التجارة فى بلاد الناس فامسى على الوقت يا امير المؤمنين على قلعة يقال لها قلعة المسايطة بهارجلين يقال لاحدهما داود والآخر يقال له شاهين نزلوا على وذبحوا ولدى على صدرى وقالوا لى لو وجدنا الذى يودي خبرك لقتلناك انت الآخر ولكن ودى خبر نفسك بنفسك والسلام ثم تظهر للملك هذه الرأس تمام الكلام على انا فقال له وايش تكون هذه الدعوة انا احكى اعظم من ذلك للملك بتاعك انا اعرفه من زمان ولا اخاف منه ولا اخشاه

ابدا فقال ابراهيم حتى انظر همتك في ذلك (ياساده) ولما كان عند الصباح تكامل
الدبوان وظهر السلطان وجلس على تخت مصر تماطى القصص ويرى القصص
ويحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف واذا بالخللائي مقبل لابس
قفطان وجوخو بنش وهو يقول مظلوم يا ملك الاسلام مظلوم يا امير المؤمنين
ايظلمني الزمان وانت فيه * وتاكلني الدياب وانت ليث
ويروى من جنابك كل ظامي * واظما في حاك وانت غيث
قال الملك يا ابراهيم انظر الى هذا الرجل وما ظلومته كيف يقول مظلوم وانا
كاتب على يرق لا ظلم اليوم لا اطلع من ظلم عندها تقدم المقدم ابراهيم الى هذا
الرجل فما لحق ان يصل اليه واذا به وقع مغشيا عليه فوضع ابراهيم فمه على اذنه
وقال له قم فقد تمت الحيلة على الملك فقال لا اقوم الابل اعطاه ابراهيم مائة
دينار سراحتي وقف فقال الملك ما ظلومتك يا شيخ فقال يا ملك ما كل الظلم مثل
بمصه انا مظلوم في مالي وفي ولدي فاما المال انا مسامح فيه يا ملك واما الولد فانا
يمكن المسامحة

بعاد الحبيب فتقى على الجراح * وضاع الخواس من وقل الجلد
وسر تربة خالد بن الوليد * ماتم اصعب من فراق الوليد
ثم قال اعلم يا ملك اني انا رجل تاجر اسافر بمتاجري من مصر وابيع في بلاد
الشام وكذلك اشتري تجارة من الشام وابيع في مصر ومعى ولديم يكن لي غيره ولا
ر زقت من الاولاد سواه فقلت في نفسي اخذه معي يتعلم التاجره ويعرف البلاد
ثم اخذته معي وسافرت من مصر قاصدا بلاد الشام فعبرت على قلعة مسياط فخرج
على اثنين مقدم فداوية احدهما اسمه المقدم داوود والثاني شاهين فتهبوا اتجارني
فيكولدي نذبحوه فقلت لهم هكذا في حكم الملك الظاهر كنا قتلناك ولكن خذ
راس ولدك وسافر الى الملك الظاهر اعلمه بحالك ردعه بفعل ما يشاء ويركب اعتاما
في خيله واحض ما في طعامه يشرب واخذت راس ولدي وسافرت من مسياط ماشي
على اقدامي حتى وصلت الى هذا المكان وحضرت بين يديك وانا على ذلك
الحال سألتني حكيت لك والسلام فعند ذلك أمر الملك باحضار داوود من

قلعة مسياط واخيه شاهين فركب ابراهيم بن حسن بامر السلطان وتوجه الى قلعة
 مسياط بكتاب معه اعرضه على الاثنين فاجابوه بالسمع والطاعة وسافروا مع
 ابراهيم حتى انهم عبروا على مصر فادخلهم قلعة الجبل وسلمهم الى سجان العرفانه
 ونزل الى قاعة الجورانه واحضر بتاع المخلل وعلمه على امور مخفية يفعلها قدام
 السلطان ولما كان عند الصباح احضر ابراهيم الاثنين القداويه قدام الملك فقال
 الملك يا مقدم كيف تجارتم على رجل تاجر واخذتم امواله وقتلتم ولده فقالوا
 حاشا لله يا ملك الزمان تفعل هذه الفعال اخفينا بين اولاد ادماعيل وحضر خصمنا
 يعرفنا قهرم السلطان بالاختلاط بين الرجال وامر ابراهيم ان يحضر الرجل
 فحضر فقال الملك اعرف اخصامك من بين الرجال فالتفت الرجل الي ابراهيم
 فقال ابراهيم لا اله الا الله و اشار باصبعه الى داود وقال محمد رسول الله و اشار
 باصبعه الى شاهين فتقدم الرجل وسلك الاثنين وهدرو صياح باملك هؤلاء قاتلين
 ولدي وناهيين مالي ثم اخرج من تحت باطه مخله شعرا واطلع منها رأس الغلام الذي
 اعطاه ابراهيم قال الملك لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صاح على
 الرجال فاخذوا الاثنين المقادير ووضعوه على نطعة الدم من بعد
 ما كتفوه ووقف على رأسهم المقدم ابراهيم واخذ الاذن من الملك
 بقطع رؤسهم وادابا عناق الرجال تسايلت و باب الديوان استند والستار احتج
 و طالع سلطان القلاعين والحصونين فصاحوا داود وشاهين وقالوا يا حجاج شيعه
 احنا في عرضك احنا مظلومين فسأل المقدم جمال الدين شيعه عن اخبارهم فاعلمه
 السلطان بالقصه وقال المقدم ابراهيم يا حجاج شيعه هذين المقدمين قاطعين الطرقات
 على السفار والتجار ينهبوا الاموال ويقتلوا الاطفال قال المقدم جمال الدين اذا
 كان هذا فعلهم يقتلوا شرعا ولكن هذا بعد الاثبات قال ابراهيم ثبت عليهم ذلك
 قال شيعه واين خصمهم فقال المخللاتي انا يا مقدم جمال الدين الذي اخذوا مالي
 وقتلوا ولدي قال شيعه يا مولانا السلطان انا اذن لي ان افصل هذه الدعوة قال
 السلطان اذنتك ان تفصلها وتعيدها على حتى آخذ للظلم حقه واجازي الغالم بما
 يستحقه فامر شيعه بسجن داود وشاهين وبعد ذلك احضر الرجل المخللاتي

وقال له انت اذا اوت السفر الى جهة الشام في أى محل تبرز حولك قال ابراهيم في
العادليه قال الرجل نعم في العادليه قال شيعة ولما تسير من العادليه في اي مكان
يكون بيتك قال ابراهيم برأس الوادي قال الرجل برأس الوادي قال شيعة يا مقدم
ابراهيم والاسم الاعظم لم بقيت تنطق ولا تتكلم قال ابراهيم طيب يا حجاج شيعة
وسكت قال شيعة يا شيخ ومن رأس الوادي تسير الى اي مكان قال الرجل الى سيرة
المكاسه الى طحله الى المناشي حتى تصل الى الشام قال شيعة نعم صدقت ولكن
يا هل ترى بمن الحمل الذي عليك للمعلم وقد اشتكك بمنك في تحصيله كيف يكون
الراي فيه قال الرجل انا معسر ولم لي مقدره على دفعه قال شيعة وحيث ان عليك
ممن الحمل للمعلم كيف يدعي انك تاجر وتطلب مالا يستحق يا قليل الادب
وتريد ان تهلك اثنين اشراف بالزور والمحال ويروحوا غلط بالباطل
قال الرجل يا سلطان الفلاعين انا الذي امرني بذلك هذا المقدم والمحمد لله
رجالك وانت الذي تحكم لهم وانا مذنب واريد منك السماح قال شيعة نسلكم
يا ابراهيم هل هذا يخلصك من الله قال ابراهيم يا حجاج شيعة يجوز في دين الاسلام
ان اموت انا في الوجد والغرام او اصير مجنون في حب نافلة الحصون والله
يا حجاج شيعة ان خرجوا من ذلك الدعوى سالمين فلا بد لي ما اركب على
حجرتي واقف لهم في الطريق واعدهم السعد والتوفيق قال شيعة لا يا ابو
خليل انا اتولي هذه الدعوة ولا ياتيك الامر الا بما تريد ثم قام شيعة ودخل على
داود وشاهين وقال لهم يا مقدم اعلموا ان المقدم ابراهيم تلا قصتكم واذهب
غريمكم واعطاه دية ولده وكلما ادعاه من المال اعطاه اكراما لكم وقال هؤلاء
اولاد عمنا ولا يجوز تركهم في ذلك القضية يروحوا غلط وهو الذي يتكلم لكم
بالاصلاح قدام السلطان فاذا كان يفعل ذلك كيف انتم تكرهوا نسيه وتريدوا
ان تزوجوا اخعكم محمد كامل وهو لا يصلح لها ولا هو من رجالها قال المقدم والله
يا ملك الفلاعين انا اخطانا في حق المقدم ابراهيم ونطلب منك انك تسمي في
صالحنا معه وكلما امرتنا به نمتثله وتنبه فعندها اخرجهم من السجن واخذهم
واخذ الرجل الى قدام السلطان وقال يا امير المؤمنين ان هذا الرجل اخذ جميع حقا

وكذلك دية ولده وسامح المقدمين وانا كنت الواسطه وها انا قد حضرت بين
يدي مولانا السلطان لاجل اساله المفوع عن داوود وشاهين وبعضوا الى قلاعهم
وانا الضامن لهم من الفساد واما كلما ضاع لذلك الرجل فيه ابراهيم بن حسن
عنهم فقال الملك وابن الرجل فقال شيعه يحضر ثم حضره قال السلطان يا شيخ
خلصت بحفك قال نعم قال الملك يا اخي يا جمال الله بن اذا كنت انت الضامن لهم
فدعهم يعضوا الى قلاعهم فمنذ ذلك تقدم داوود واخيه شاهين وقالوا يا ملك
الاسلام نحن سائقين الجمع والجمع والصدور والجناحين على المقدم ابراهيم ان يقبل
ناقلة لخصون اختنا تكون له اهلا وهو لها بعلاو الذي جرى لا يماذ قال السلطان
وانا على كلفة الفرج والولايم فقال ابراهيم اذا كان الامر كذلك فانا ما خالف يا حبيب
شيعه امرك ولا امر مولانا السلطان ثم تقدم ابراهيم وقبل اترك السلطان وقال
يا امير المؤمنين اريد ان اشرف بوطني الركاب الشريف في قلعتنا حتى تحضر عرستا
ووليمنتنا كما قال القائل في ذلك

لا بعد ولا ندم * سعى الموالي الى الخدم
فقال السلطان اننا اسير في شان ذلك الا اذا علمتني كيف كانت قصة هذا التاجر
مع السايطة وكيف قضية هذا التاجر وولده وكيف سامح ولكن يكون بالحق
والاما احضر فرحك فاحكا ابراهيم بالصدق للسلطان وقال يا مولانا السلطان
قاتل الله المحبة انها * تذل الفتى حتى يقاتل بالنفس
والله يا امير المؤمنين لم اقدر على زواج غيرى بناقلة لخصون وانا بمحبها جثون فذره
السلطان وامر باحضار الخلالى وتوبه وانعم عليه ومضى الى حال سبيله وبعد
ذلك اخذ ابراهيم الاذن من امير المؤمنين وتوجه الى قلعة حور ان وكذلك
داوود وشاهين توجهوا الى قلعة مسياط واما باقى بنو السماعيل المقيمين بمصر
اخذوا الاذن بالتوجه الى قلاعهم وكلامهم احضر هدية على قدر مقامه الى
المقدم ابراهيم واما ابراهيم فانه شرع في الافراح ونالت الايام شرف ركاب السلطان
بقلعة حوران وكان لندومه موكب عظيم الشأن وضربت المدافع ودقت الطبول
واقامت الافراح مدة ثلاثين يوم وانعم السلطان على ارباب الفنون الذين لعبوا
في الفرج واكسا الفراو خلع على المقادم والامراء وركب المقدم ابراهيم في موكب

من الرجال ودارت به الكواخى والا بطل وكانت ليلة تمديد ليلة حتى وصل الى محل العروس وكانت فى غاية الزينة والملبوس وهى فى قاعة رؤيتها تذهل النفوس فدخل المقدم كلب الاسلام ووقف على المواسطوا صرف الحاضرين وتقدم الى ناقلة الحصون وجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت قال عليها ازاله بكاريتها وبات معاقها الى الصباح ولما كان عند الصباح رحل الملك بالعساكر الى مصر ردخل الى قلعة الجبل بحكم بالعدل والا نضاف كما امرجد الاشراف واما المقدم ابراهيم فانه شرع فى امر الهروبة امر رجاله ان تنقل الطعامات والشربات الى البستان فعملوا ذلك وركب ابراهيم وركبت الرجال وقضوا يومهم فى انشراح واكل طعام وشرب اقداح وعند المساء تبدلت الافراح اتراح والغنا بنواح لان الدهر تقلباته عجيبة ويحدث فيه كل بدعة ومصيبة والسبب فى ذلك ان المقدم ابراهيم اتاه تبع من قلعة حوران واعلمه ان ناقلة الحصون سرقت من القلعة ولم يعلم احد بسرقتها ولا كيف كانت قصتها فركب وسار الى قلعة وساله بوه عن الخبر قال يا ولدي والله ما اعلم واعلم يا يوم توجهت انت الى الهروبة كنت انا مقيم على ما كنت عليه وتضاها النهار ولم تخرج زوجتك ناقلة مطلعت والدتك واختك فاطمة لينهوها بما كان ويفرحوا بها مثل العادة فوجدوا على حسب من قال

ساروا وسار الربيع يندبه الثرى * قلت بانوا اين مثلك بانوا

فاسال منازلهم بحيك يا فتى * ككانه بها وكانهم ما كانوا

فاتوا الى واعلموني فطلعت رأيت الجوار مبنجين وراقدين فمفتتهم وسألتهم فلم يعطوني خبر ولا وقموا على جلية أتر فركبت انا والرجال يمينا وشمالا بعد ما ارسلنا لك نعلك بالحال وهذا الذى جرى اعلمتك فلما سمع ابراهيم ذلك ركب على حجرته وطلع يقتفى آثارها يقع له كلام واما السبب فى سرقة ناقلة الحصون كلام عجيب وهو ان الملعون جوار لسا سجنه المقدم جمال الدين فى قلعة حوران لما كان جاء عامل حكيم واراد ان يسم ابراهيم فى جراحه يقتله وحضر شبيحه وسجنه فى حوران فاستقام حتى جرى ما جرى بين السلطان والمقدم ابراهيم ولاحت له فرصة فهرب وما دام مقيم حتى جرى الفرح وزواج ناقلة وكان الملعون مجملته من

كان في الفرح ولم احد ملتفت اليه حتي اتفن حيلته وجاء من خلف القاعة في الثالث
 الاخير من الليل وارما مفردة وطلع الي سور القاعة وارخي الاكره بتعقينة
 بنج فبنج الذي في القاعة ونزل يكر على الرواق حتي تمكن من ناقله لما بنجحت
 ووضعها في جدران وزر عليها اربعة وعشرون زرا وعروة ورفعها على كتفه ونزل
 وضعها على ظهر الحمار وقطع بها القلوات وهو يكمن بالنهار ويسمى بالليل حتي
 اتى الى مغارواراد ان بسطوا عليها الخنا وهي مربوطة اليدين فرأت البرتقش قالت
 له يا برتقش انت تعرف من هو انا ومن هو بعلى والله ان وقعت في يده لم تجد لك
 خلاص اما لك ان تصنع جميل معي وتمنع عني هذا الشقي جوان وانا اجاز بك
 بها ان وقعت في يد زوجي لما سمع البرتقش كلامها قام الي جوان وبده على خنجر
 امضى من لح البصر وقال له والله يا جوان ان لم ترجع عن المقدمة ناقله الحصون
 لاشق اماكن بهذا الخنجر واخذها واعيدها الي بلادها واقول الكلمة الذي
 تعرف ان اقوله في تاريخ اليوان قال جوان يا مختك يا برتقش مختمك بمخانة
 السعادة قال البرتقش يا جوان اما تعلم ان الذي يموت على ملة الايمان مختم له
 بالسعادة فلم لا تسلم وتبلغ هذه الرتبة قال جوان السعد من القدم والشقا من القدم
 و بعد ذلك أخذوا ناقله الحصون وساروا بها الي حصن يقال له حصن الجمهور
 و به واحد عايق يسمى المقدم جمهور فدخل بها جوان عليه واعلمه ان هذه من
 بلاد المسلمين فاراد ان يطش بها فقال له البرتقش لا نسع قول جوان تخرب بلادك
 ثم اعلمه بانها زوجة المقدم ابراهيم فاخلاها مكان في الحصن واكرمها وجعلها مثل
 الاخوت وكان قصده بذلك ان يجعلها جميلة على ابراهيم بن حسن لاجل الكاين في
 علم الله حتي تنفذ الارادة ويظهر ولدها من ذلك الحصن في كلام اذا اتصلنا اليه
 نحكي عليه الماشق في جمال النبي يصلي عليه ورد ابراهيم ولم يعلم بها (قال الراوي)
 واعجب ما روي ان الملك الظاهر بيبرس لما رجع من قلعة حوران وجلس على تحت
 مصر يتعاطى حكم المسالك الي يوم ظهر جلس في الديوان واذا بالامير علاي الدين
 طالع يقول مظلوم يا بعض شاه قال الملك ايش الذي جرى عليك يا امير علاي الدين
 فقال اعلم يا امير المؤمنين ان في ليلة البارحة طلع عندي واحد فلاح بطرطور طول

اسود مسك شاكر به وقال امسك عامودا حتما مسكت عامود هو اضر بك ثمانين
بمدين اخذنا الف محبوب اجرة بتاع تكسر اضلاعك وراح على باب الله وثاني
الايام جر البشتك وثالث يوم الجاولي والخطيري وسلسلت الاماره على هذه الصفه
فقال الملك ايش آخر هذه انا انحنى واشق البلد ليل عسى اعثر بالفريريم قال ابراهيم
يا مملكتنا وانامك ايناسرت انبعك وكذلك قال سعد وخرجوا تحت الليل وظلام
الاعتكار فكان السلطان في الوسط و ابراهيم عن يمينه وسعد عن يساره وكان المقدم
ابراهيم قوي النظر فرأى زول فصاح ايش الزول في ظلام الليل و بلك اسرع قوى
بقصاص عماوى كل قصاص برجال فجاء به الزول وقال له على رسلك يا ابن حوران
وضرب به شاكر به فاحذها ابراهيم على ظهر شاكر به اى شاكر به زهير ورد
عليه بالشاكر به فحكمت على زند الفريريم فارما كفه وهرب الفريريم وستره منهم
الظلام وعاد الملك و ابراهيم الى قلعة الجبل ولما كان عند الصباح جلس الملك بعدما
صل ما عليه من الفريضة واذا بالاغا جوهر تقدم قدام الملك واعلمه بان الملك عهد
السعيد عدم في الليل وموجود كفه في الفراش فامزج السلطان بالفضب وقال
يا مقدم ابراهيم الزمك بالفريريم فقال ابراهيم على الرأس والعين ونزل ابراهيم وسار
الى قاعة الحورانية واقام حتى دخل الليل وخرج يفتش في البلد واذا يزول فصاح
ابراهيم ايش الزول في ظلام الليل فلم يتم كلامه حتى اطبق عليه الفريريم واخذ منه
واعطاه وباعه وشاراه فضر به ابراهيم بالشاكر به وقع الضرب في بيت الحرم
قسمه نصفين وركنه الى جانب حيط في الطريق (قال الراوى) اعجب ما وقع
واغرب ما تنفق ان المحل الذى وقف فيه المقدم ابراهيم ساكن فيه رجل لكنه
حشاش وصنفته مغسل في حانات وكلما جاءه فقعه فانفق انه قعد مدة ايام لم يموت
احدا حتى باع كلما معه ونفقه وبقى عليه اجرة البيت اربع شهور وبيع متاع زوجته
ونفقه الى ان كان في ذلك اليوم مات رجل شرب محبى وكان غنيا ففسله فاعطوه اولاد
المتوفى اربع دنانير فعاد كسا نفسه وزوجته ودفع اجرة البيت وخبز عيش وطبخ
ولا جاء آخر النهار الا وهو مكنتي كساوى ومؤمن وزاد منه نصف دينار واشترى
بمجد بدمعجون روى واشترى بطيخه بمجد يدن ووصل الى بيته وقطع البطيخه

لاجل ان يبردها راذامي ماوي فاصفاها من اللب ووردها الى قشرها ووضع فيها
 قطعة سكر ووضعها على كرسى وقعد بعضا فمع بواخ الطعام في رأسه ساح المعجون
 فتصور له انه تزوج زوجة جميلة غير زوجته وجامعها ودخل الحمام ووقف على
 الحنفية واراد ان ياخذ الطاسه بكبها على رأسه فلخذ البطيخه وفرغها فوق رأسه
 وكانت حمرة وقيمصه ابيض فصارا احمر وابيض هذا وزوجته وانفه تنظره
 فضحكت عليه فاتبه ونظر الى زوجته وقال لها لاى شئ، مامنعيني عن اخذ
 البطيخه وانا غاب عن رشدى وصوابى قالت له انا ظننت انك اخذتها تشر بها ولم
 اعلم انك عادم عقلك ولوعلمت ذلك كنت منعتك وايضا اذا كنت على ذلك
 الحال فانما اعيش مع المجانين قال لها ومن الذى يخلصك من يدى ويحكم على
 طلاقك منى قالت له والله امضى الى قاعة الحورانية وادخل على المقدم ابراهيم
 ابن حسن الحورانى واجعله وكيلى وهو يخرج لبن الشرب من بين اضلاعك قال لها
 يا ملعونه ابراهيم بن حسن الذى تذكر به كان يقرأ عندي في الكتاب وكما دخلته
 في كنيف الجامع وصنعت معه عجايب ووقايع فصاح ابراهيم كذبت يا كلب والله
 مارايتك الا في هذه الليلة ولكن انزل فعند ذلك نشفت ارياق الرجل وارتدت
 اعضاءه قال سعد انزل يا شيخ لا تخاف ما يحصل لك الا كل خير قال الرجل
 يا اسيا دى انا رجل ذاهل العقل فلا تؤاخذوني بما وقع منى قال ابراهيم انزل
 وعليك الا مان فزل الرجل وهو في غايه الفزع فما خرج من بيته حتى نظر القليل
 قال اعوذ بالله ايش هذا فقال ابراهيم اسكت لا تتكلم ثم اعطا للشيخ حرمدان
 المقتول وقال له خذ هذا الحرمدان يبعه في السوق وان قال لك احد من اعطاك هذا
 فقول له اعطاه لى ابراهيم بن حسن وخذ هذه مائة دينار واحضر لك عشرة فقهاء
 يكونوا اولاد ليالى واعمل مولد للرسول في الليلة القابلة وانا اكون عندك وتركه
 ابراهيم واراد ان يسير فقال سعد حط اشاره الي والى مصر لاجل اذا راي المقتول
 يشيله من غير شوشره فتقدم ابراهيم وكتب تذكرة ووضع نصف الرجل برجليه
 تحت والنصف الذى باليدى فوق والتذكرة وضعها بين النصفين وسارا ابراهيم حاله
 واما اولاد الحارة فكان لهم امام جامع اخذت عمامته في الليلة الماضية ولما كان ذلك

اليوم ارادوا العبور للجامع لصلاة الصبح فجمع بعضهم البعض و ارادوا المسير
 فرأى على جانب بيت الشيخ محمد المغسل قتيل قالوا لبعضهم ان هذا الرجل هو
 سوسة حارتنا بالنهار مفسل وبالليل خطاف عمايم و قتال قتلى ثم صاحوا عليه فلم
 يرد عليهم فارسلوا جماعة منهم الى بيت الوالى فلما احضروا الوالى رفع النصف الاول
 فرأى التذكرة فصاح سلام ورحمة الله ثم مسكها واذافها مكتوب الى ولي مصر
 هذا غريمنا و غريم السلطان احذفه في الحب فاخذه و ارماه في الحب و اما المقدم
 ابراهيم فانه اجتهد في شغله و سار الليلة الثانية الى بيت الشيخ فرأى الفقهاء
 حاضرين يقرؤن القرآن فاخفى ابراهيم في ذلك المكان و اقام ينظر ما تحدث به
 الدهور و الا زمان و كان السبب في ذلك القصة انه قد ظهر فدأوى من اللجج مقدم
 على الخير يمدم فارس معلم بحرمندان منندم معه الابره و المرم لتقطيب الجرح
 المعظم فدأوى للاسد يقاوى كم جديقاوى صدر من صه و ر بنى اسما عيل الفلك
 الا فخر اسمه المقدم عز الدين مهلك لما وصل الى قلعة و جلس بين كواخيه و دولته
 سأل عن معروف و كفيته و غيبته فاخبروه و رجاله ان معروف الى الآن ما ظهر فسأل
 عن سلطنة القلاع و الحصون و من متولى عليها فاعلموه بالمقدم جمال الدين شبيحه
 و كفيته و صناعته و اتفاق حيلته فظنى و تجبر و ادعى بائسين كواخى من اتباعه
 يقال لاحد هم خزيت و الثانى ثابت و الاثنى ادرعيه فلما حضروا الاثنى بين
 يديه قال لهم اريد منكم ان تمضوا الى مصر معي حتى اقبض على شوحه اقتله و اتولى
 انا على سلطنة القلاع و الحصون و من متولى عليها فاعلموه بالمقدم جمال الدين
 شبيحه و كفيته و صناعته و اتفاق حيلته لاجل ان افتح لكل واحد منكم مدينه
 و اجعله ملكا عليها فساروا معه الى ان وصل بهم الى مصر و تفرقوا في الطرقات فاما
 خزيت فانه القاه ابراهيم اولا و هو مع السلطان و انقطعت يده فنادى الى المقدم عز
 الدين وهو بنير كف و رده سابل فقطب له الجرح و اخذ الكف المقطوع و سار
 الى قلعة الجبل و كانت ليلة الجمعة فراد الديوان حتى عرف من اين يسلك و اتى في
 الليل و ارمى مفرده و كان قصده ان يسرق الملك فحكم نزوله على سراية الملك محمد
 السعيد فرآه نائم على سريره و وجهه الى جهة سقف المكان كما قال القائل

امتم وتمتم واغتررتهم بلذة * واثتمتموا للدهر وهو خؤون
خذوا حذرهم من نكبة الدهر انما * اذا لم تكن كانت فسوف تكون
فوضع على وجهه منديل مبنج التي النوم على النوم ولفه في ثوبه ووضع في جمدان
وزر عليه الجمدان وطلع من محل ما نزل وسار به الي مكان في الحجر ووضع في بيت
هناك هذا كان اصل فقد الملك السعيد ولما نزل ابراهيم ابن حسن باصر الملك فالتقا
بثابت كما ذكرنا وقتله بجوار منزل الشيخ طفيطق الغسل كما قدمنا واخذ الشيخ
الحرمدان وسار به الي سوق السلاح فالتقى به المقدم عز الدين مهلك وعرفه وساله
من اين اتاك هذا الحرمدان قال له والله ياخوند هذا اعطاه لي المقدم ابراهيم بن
حسن وهو الليلة عندي قال له الفداوى واين بيتك قال له بيتي بالحجر بحارة
المغسل قال له الفداوى يارجل وانا ضيفك خذ هذه عشرة دنانير وكتر العشا يا شيخ
وهذا ثمن الحرمدان عشرة اخر فاخذهم الشيخ وعاد وكان ابراهيم اختفا في منزل
الشيخ كما ذكرنا والفقه يقرءون القرآن الى ان مضى الثلث الاول من الليل والمقدم
عز الدين مهلك مقبل على رأى القابل

يهتزتها بالشجاعة معجبا * في نفسه مثل الهزبر الاغلبا
فيطلى بحد مهند في كفه * وستان رحه مثل نجم ثاقبا
ان المنية ان تحالط عمره * عند التصادم ان يكون مقاضيا
لبس العبا من فوق سابغ درعه * وضياء خودة رأسه كالسوكبا
(باساده) وكان هذا الفداوى من الجبارة المعدودة فلما دخل الي المكان
صاح يا شيخ اين ضيفك اين جران حوران الذي قتل كخيقي ولم يخشى سطوتي فمند
ذلك خرج عليه ابراهيم كلب الاسلام وهو غارق في لاملته وجاذب في يديه
شاكرته ومقبل على رأي من قال

يهتز من تحت السلاح كانه * ربحانة لعبت بها ايدي الصبا
في كل منبت شعرة من جسمه * اسد يمد الي القرينة مغلبا
ويصيح في الضججات بالحفاجة * فتجاوبه من كل جانب هلبا
قد اظلموه ان قلدوه بصارخ * لو انصفوه لقلدوه بكوكبا

(ياساده) عند ذلك صدم المقدم عز الدين الى المقدم عز الدين الى المقدم ابراهيم بن حسن فارس حوران فتلقاه بقلب لا خائف ولا فزعان وتضاربوا بالسيف على الدرق وازور منهم الحدق وضجموا في بركة من العرق وكانت لهم ساعة تقشعر منها الجلود ويذوب لحرارتها الحجر الجلود و بعد ساعة وقب المقدم ابراهيم وقام يده بشاكرية زهير وصاح في عز الدين فنظر عز الدين الى شجاعة المقدم ابراهيم وانه ماهر من رجاله فعمد على وجه الطيقان وضرب به الشاكرية فوق وجه الطيقان على السوق ففقر تلك الفداوى وقال حيلك عندك لا تقول جيتك فانا مرت وخليتك ففقر المقدم ابراهيم تابعاه واما النفقها فان جيمهم غلطوا في القراءة والبعض منهم يقول للاخر اقرارا اذا زلت يا شيخ سليمان هكذا جرى واما المقدم ابراهيم لم يتبع عز الدين مهلك وسار على اثره واذا في وسط الطريق شارح المحجر ثريات وقتاديل موقوده ومشايخ اولاد ليا لي منشدين وذكروا يقول ابراهيم انا طالب من لالي معه ميعاد وعز الدين مرق وان تبعته ما بقيت الحقة ثم قصد الى ناحية ذلك الفرح واذا بصاحب البيت تلقاه وهو يقول اهلا وسهلا يا ابو خليل ثم مشا قدامه حتى اجلسه على دكة في صدر المكان وأمر باحضار سفرة طعام فقال ابراهيم والله يا شيخ ما اقدر اكل فقال صاحب الفرح ياخو ندايش الذي عنك عن اكل الطعام وانا مرادى اشكى لك من واحد فداوى فلانى جاني هذا الوقت وهو مثل المجنون وهو يقول انا سلطان الحصون وصاح على وارا ان بضربى ويوظ لىلى وانا مكلفها مبلغ يزيد عن خمسة عشر درهم ففضد فلما تبان لي منه انه جبار فضر به بالكاز هذا فوق كنفه وقلت له لا بد لي ان اخذ منك قدام المقدم ابراهيم فقال لي ما اعمى قلبك انا سلطان القلاع عز الدين مهلك فقال ابراهيم يا شيخ وهو الساعة عندك قال نعم نعمت الذكالكى انت قاعد عليها فنظر ابراهيم واذا بالفداوى ممدود مثل النخلة السعوق فقال ابراهيم يا شيخ ايش اسمك فقال الرجل انا الذى شاركتك على طبريه قال ابراهيم ومتى عملت فرح ومتى عقلت القناديل ومتى احضرت الذكابين ومن ابن جتتم يا حيج شيعه فقال المقدم جمال الدين والله يا ابو خليل هذا باب من المسيحيه ولم يكن فيه لا فرح ولا قناديل احل الفداوى وادخل

به على السلطان فقال ابراهيم وبأى شئ قبضت عليه فقال شيعة ودخل قاصدا
 المطبخ فقدمت له الطعام فطلب الماء فشرب وكان الماء مبنج خذه احملة الى السلطان
 ولا تكثر الفضول فحملة ابراهيم كل اكتافه وكان الليل قد مضى والنهار ظهر وراضاه
 ودخل المقدم ابراهيم على الديوان وهو متكامل ووضع عز الدين مهلك قدما
 السلطان واعطاه ضد البنج افاق ونظر نفسه مكتف والتفت الي ابراهيم وقال له انا
 فين فقال ابراهيم انت بين ايدى ملك الاسلام ايش الذى تريد منى فقال السلطان
 ابن ولدي السلطان محمد السعيد يا فتاوى فقال عز الدين كانه في عيائى اوفى عمامتى
 يا ملك الاسلام وانا ايش الذى يعنى بولدك انا خصى شيعة واما ولدك لا رأيت
 ولا اعلم به فقال السلطان تحلف بالاسم الاعظم انك ما تعلمه فقال وايش الذى يلجئنى
 لليمين حتى احلف انا على ولدك وعلى غير ولدك الذى يخلصك افعله وابنتك لم هو
 عندي وان كان عندي فلم اعطيه فامر الملك بضرب عز الدين حتى يقر على محمد
 السعيد فضر به الف كرايج ولم يقر فقال المقدم جمال الدين يكفى يا ملك فان هذا ما مقامه
 انه يضرب ثم تقدم شيعة الى عز الدين وكشف عن راسه وحلق قطعة من راسه
 ودهن المخلوق بدهان يعرفه واوقفه في الشمس نصف ساعة فصاح الفتاوى انه ي
 يا شيعة امسح لى راسي فقال شيعة السعيد فين فقال عندي احضره سيرا معي الى
 السكان الذى هو فيه فتبعه ابراهيم وسعد حتى ادخلهم في بيت خراب في المهجر
 فوجدوا السعيد في مندره اطلعه واحضره وقدام السلطان قاصر السلطان
 بتفتيش البيت فلم يجدوا فيه شئ مطلقا قاصر الملك بوضع عز الدين في سجن العزاقه
 وقال في غداة غدا شهره فارفع الفتاوى الى السجن ولما كان ثانيا لا ايام حضر
 السجنان وقال ان الفتاوى الذى كان عندي البارحة اصبحت لم اجده فقال السلطان
 الي حيث التفت واذا بخادمين الامير علاي الدين اليتري طالعين الديوان يخبروا
 السلطان بان الامير علاي الدين فقد البارحة من قرشه وكذلك الامير حسين والامير
 بهاء الدين والجاوولى والخطيرى خمس اماره عدموا في ليلة واحدة والليلة الثانية
 كذلك خمسة والثالثة خمسة فكان خمسة عشر أمير عدموا في ثلاث ليالى فمعد
 ذلك امر السلطان ان كل باب من ابواب البلد يكون عليها خلق ففعلوا بامر السلطان

(ياساده) وكان السبب في ذلك ان عز الدين لما السحن في المرقانه فكان المقدم
خزيت الذي قطع يده المقدم ابراهيم وهو مع السلطان مشاهد كلما جرى فحشر
نفسه مع السجناء وصار يساعدهم واقام معهم ولما دخل الليل صبر حتى نامت
العيون وانذك على باب المرقانه سرق المفتاح ودخل فك المقدم عز الدين وأراد ان
يذبح السجناء فقال عز الدين وايش ذنب السجناء او الفقير حتى نقتله امضى بنا حتى
تأخذ بالنار من هذه الامراء فقدمهم نفوسهم حتى ان الظاهر بقي مثل الطير الذي
يعدون اجنحة ثم انه انذك على الامراء ثلاث ليالي سرق خمسة عشر امير كما ذكرنا
ولما خرج السلطان على البوابات فقال له خزيت كيف يكون الرأي ياخوند في
الطلوع من البلد فقال عز الدين يا مقدم خزيت اذا انا ما كنت افدر انقد بالامراء
واطلع بهم من مصر فما اكون سلطان الحصون ثم انه اشترى خمسة عشر صندوق
ووضع كل امير في صندوق واكثر من عرب غزاوبه عشر جمال ووضع كل
ثلاث صناديق على جمل وسلم الجمال الى المقدم خزيت واتي الى غدير الباب وقال له
يا امير انا رجل تاجر ومعى خمسة عشر صندوق قماش واريد ان اتقدم من
المكاس بلا جرمك وهذه لك خمسين دينار فقال له الفقير هاتهم في الليل فصر القداوى
الى الليل وطلع من الباب بالاسرى محملين على الجمال كما ذكرنا وسار طالب بلاد
الشام ومادام سائر في الليل الى ان نزل على نجع مسافرين فسلم عليهم عز الدين وسألهم
عن رحيلهم فاخبروه انهم قاصدين الشام فقال عز الدين وانا معكم فقالوا مرحبا ثم
قام كبير القافلة واتى بخاروف وذبحه وقطعه ووضع في القدر حتى استوى
واحضر قصعة وكس فيها عيش مقدد وفرغ عليه مرق اللحم ووضع اللحم وقال
للمقدم عز الدين مهلك دونك والازاد يا شيخ فقال القداوى نعم ثم تقدم مع العرب
واكل وبعد الاكل جلس ثقلت رأسه فانقلب فقام اليه شيخ النجع وكشفه وفتح
الصناديق وطلع منهم الاماره وذبح خزيت لما علم انه ادرعى وبعد ذلك فبق
عز الدين فنظر الى نفسه وقال انا فين فقال شيخه انت عندي باقليل الادب ويا
ناقص التريه ايش قولك في الاطاعة فقال والله لو يكون الذي الدنيا كلهم مثلك
لم اطيع قصيرا ابدا فعند ذلك اعرض عليه ضر به بالسوط فلم يبالى بل قال احتل

ان يكون هذا السوط مسموم وحرام عليك ان تمذب الانراف بالضرب بذلك
 السوط فمندا عتقه وساقه بين يديه مع الامراء حتى تدخل الى مصر وقدمه بين
 يدي السلطان قال الملك يا فدوى لم لا تطيع سلطان الحصون وتوب عن هذا
 الضلال فقال عز الدين يا ملك الاسلام كيف اطيع رجلا لا اعرفه ولا هو من
 بنو اسماعيل ولا رأيت ركب حجيره ولا غزا غزوة ولا فتح قلعه وانا يا ملك الاسلام
 في جيرتك منه وأريد الانصاف بيني وبينه حتى يظهر لي باب يليق باللاعيب
 بيني وبينه ان هو افترس بالمعوب وظهر له برهان وفاق على اطيعه واكون من تحت
 امره وان انا ظفرت بالمعوب وبلغت اربى اتولى السلطنة ويصير هو معزول فقال
 شيخه وانا رضى بذلك واففقوا على ذلك بين يدي السلطان الى يوم من الايام
 جلس الملك على كرسي قلعة الجبل واذا بالبراج يقول سبحان هادي الطير وبه
 كتاب من الاسكندرية يذكر فيه انه ورد غليون من البحر وفيه رجل تاجر لم
 نعلم له لسانا ابدا واعرضناه على قتاصل موجودة في الاسكندرية فلم احد يعرف
 كلامه فلما عاينته ذلك يا ملك الاسلام تحفظت على التاجر وارسلت اعلمك والا امر
 امرك اطال الله عمره وظهر ابو ابك (قال الراوي) ثم ان البراج لما اعطى الى السلطان
 الكتاب الذي من الامير محمد فارس باشت الاسكندرية يدكر فيه التاجر الذي لم
 احد يفهم لغته ولا لسانه ولم يعلم من اي البلاد فقال السلطان لا بد لي من التوجه الى
 الاسكندرية وانظرا يش يكون الخبر فقال ابراهيم يا ملك انا اسير معك وكذلك سعد
 فقال عز الدين مهلك يا امير المؤمنين انا ذل لي ان اسير معك لعل ان اعرف كلام هذا
 الافرنججي فقال الملك سير على بركة الله تعالى فساروا الاربعة في صفة تجار الى ان
 وصلوا الى الاسكندرية ودخل امير المؤمنين على الباشا وامره ان يكتم حضوره
 ثم ان السلطان بات ليلته ولما كان عند الصباح امر السلطان باشت الاسكندرية
 ان يطلب ذلك التاجر فلما حضر وتكلم فلم يعرف كلامه احد وتبدل العناصر
 والترجمات فلم يعرف احد قط ذلك اللسان واذا برجل سمار وقف قدام السلطان
 وقال يا ملك الاسلام انا ذل لي ان اكلمه حتى اعلمك بما هو فيه فقال له السلطان
 كلمه حتى نعلم به ان كان عندك معرفة واذا بالسمسار كلمه فجاء به النصراني بمثل
 ما فعل فعند ذلك ساله من اي البلاد وما الذي اتى بك الى هذه البلاد فقال له انا رجل

تاجر من جزاير الغلف فقال له السمسار ان جزاير الفلق بعيدة وان متجرك كله ما
 يساوي اسفرك وتميل الى ذلك المسكان وانما اخبرني بصحيح الخبر فقال له انا
 من جزاير الغلف ومتجري على قدي وانت تقول انك سمسار ولا شيء تسال
 عنهما لا يعنيك فقال له السمسار الحق بيدك وكان المقدم جمال الدين هو السمسار فقال
 يا ملك الاسلام ان هذا الكافر لم يخلو من مكيدة اتى من اجلها ليفعلها في بلاد
 الاسلام وانا لا يمكنني ان افترعه حتى اعلم قضيته والتفت الى ذلك التاجر وقال
 له اعلم اني انا غريب من البلاد وانت ايضا غريب منها وحيث انك من جزاير
 الغلف وانا منها واصلي سردار البب اصطالود الغلفي وانت من بلادى فيجب
 اكرامك فان ما احدا عرف كلامك غيرى انا واريدك تنزل في بيتي ونكون معا
 ومالك الا كلما تر يدحتي تسافر من هاهنا مكرم وارسل معك مكتوب الى اهلى
 فقال له التاجر طيب فاخذه وسار به الى مكانه وكان للمقدم في كل بلد بيت مفروش
 مخدوم فيه جميع ما يحتاج اليه فادخل ذلك البطريق التاجر واجلسه في صدر المكان
 واكرمه ورفع قدره وبعد ذلك احضر السلطان وعزالدين مهلك وابراهيم وسعد
 وعمل للجميع ضيافة واحضر سمكه من السمك الفنشر وشرحها وبتلها بالبهارات
 الحامية وقلاها بالزيت الطيب القديم وبعده طفاها في الخل الحاذق واحضر مريع
 ملا من نبيذ العنب وقدم ذلك قدام العاجر فصاريا كل وطلب يشرب فقدم له
 بلور ملانة سكر كسر منقوع وقال له انت عندي عزيز فسار يشرب من ماء السكر
 وياكل من السمك حتى حسي جوفه واشتاق الى الماء وقال للمقدم جمال الدين
 ار يد الماء فقدم له قلة ملانة ماء بجري نيل فشرب بفرحة وبعد ساعه انحصر
 بالبول وكان للملعون مندهش العقول فقام الى المراض واراد ان يحل شروا له فتقدم
 السمسار وحله ووضع في احليله قدو طر مثلث وكسر عليه كسرة وقوى عصبية
 الى باط فانفتح مجرى البول فصار مثل رباط قم القرية وادار يديه واوثقه كتاف
 فصرخ التاجر من شدة حره ان ذكره وقال بلسانه انا في عرضك يا سمسار فكلى
 بالوصي قال الصمصار بعني شيجه اخبرني ايش الذي اتاك من جزاير الفلق الى
 هذه البلاد و ايش الذي جرى عندكم فان حكيت بالصحيح فكيت بالوصك وان

خادعني في كلام وحق دين المسيح لم افكك حتى اعذبك باشد العذاب قال له انا
 احكي لك على الصحيح وما رأي الملعون يحكي الى المقدم جمال الدين وانا احكي
 للسامعين صلوا على اسعد الانبياء والمرسلين وكان السبب في ذلك ان القبطان بشباطه
 قبطان البب رومان ملك رومة المداين لما ارسله الملعون جوان الى جزاير الغلف
 بكتاب الي اصطالود الفلقى فسافروا عطا الكتاب الي الملك اسطالود وحسن
 ابو بكر كاذكرنا ولساعد الي رومة المداين اجتمع على الوز ير مرين قال له من اين
 طر يقك ومن اين كنت غائب فاخبره بانه قادم من جزيرة الغلف وكان معه قبطان
 المسلمين فحبسه هناك بامر عالم الملة وان فدخل الوز ير مرين الى البب رومان
 وقال ياب ببحث ان قبطان المسلمين صار محبوس في جزاير الغلف وانا اولادك
 محبوسين عند ملك المسلمين فارسل من عندنا كتاب الي اصطالود الفلقى يطلق
 ابا بكر البطر بني من السجن وانا توجه الي ملك المسلمين والشفع في اولادك احسن
 من اثاره العتيقة فان جوان ما قصده الا حرب النصاره والمسلمين ولا يسال ان ماتوا
 او عاشوا قال رومان صدقت ياوز ير ثم كتب كتاب واعطاه للقبطان بشباطه وقال
 له مثل ما سجنتم البطر بني قبطان المسلمين لا ازم خلاصه الامنك انت وهذا
 الكتاب مني الي ملك جزاير الغلف كاخذ الكتاب وسافر القبطان على ظهر
 البحر مدة ايام حتى وصل الي قلعة اصطالود الفلقى ودخل عليه وناول له كتاب رومان
 ففرده وقرأه وفهم رموزه وامثل قول البب رومان واراد ان يطلق البطر بني كما
 في الكتاب واذا بعبطة وقعت وضجة قد ارتفعت فسال عن الخبر فقبل له وصل
 القس من كفر قدام شيخ الراجيس وخليفة الاباليس ومقدم كل بترك وقسيس
 القرنان بن القرنان المسبوب بكل لسان الملقط من واحد واربعين تاركه وقسيس
 ورهبان الكاهن جوان والبرتقش الخوان فلما طلع الملعون جوان حتى ظهره وتو كاعلى
 عكاز وقرأ قداس وهو كله لحنات وغلطات وكفر واعتزالات يستاهل من يلغنه في
 الحياه وبعد الممات ولما وصل الي مصر اصطالود الفلقى قام اليه وقيل يده واجلسه
 بجانيه وقال له يا بنو نالي اين المزم قال يا ولدي من بحيرة ايفره وقد علمت باخبارك من
 الحوار ي مخبروت فاقبت ظا ير على كنف الحوار ي حتى احضرك واد برك ايش الذي

عندك من الاخبار قال الملك اصطالوديا بونا انا جاني جواب من الباب رومان يامرني
باطلاق قبطان المسلمين وها انت حصرت وهذا القبطان بشماطه الذي انا به اراد
ان يأخذ بالقراب المنصور جاع رين المسلمين وها انت حصرت اعلمني قال
جوان انا يا ولدي اطلقت البطرني لثلاث مخرج من ملة النصراني ويحرم من سقر
ولا يبقالك حيط في الهاويه ادا وقيل انك ربما يدخل جنة المسلمين وينحرم
من الجحيم فبكى اصطالود وقال يا بونا كيف الممل قال قول للقبطان رومان سافر
انت وانا اطلب البطرني بمد سفرك فاذا سافر الى رومة المداين انا اعمل لك حيله
عظيمة نسلك بها بلاد المسلمين وتملكها من غير تعب وتقتل رين المسلمين ورجاله
وتسقى خيلك من الروضه والمقياس ان طاو عتني وتفكر خالفتني قال اصطالود
على الرأس والعين ثم ان اصطالود طلب القبطان بشماطه وانعم عليه واعطاه رد
الجواب بالاجابة وقال له توجه انت الى الباب رومان وانا ارسل خلتك البطرني
يامان سافر القبطان بشماطه الى رومة المداين ودخل على رومان واعطاه رد جوابه
قاطمان قلبه واما جوان فانه عيا مر كب نجارة من جزاير الفلف واحضر ذلك الكافر
الذي قدمنا ذكره وقال له انا اعلم من حكتاب اليونان انك تكون رين المسلمين
والخوار يون صدقوا على ذلك ان كان اسمك بولص فقال نعم يا بونا اسى بولص
فقال له بنسافر بهذا المتجر وتهادي باشت اسكندر يه وتنداخل حتى انك تعرف
مسلك قلمة مصر وتدخل تحت الليل تقبض على رين المسلمين وان تمكنت منه
اذبحه وانا امدك بعساكر علك بها بلاد الاسلام وان تضايقت او وقعت في محذور
امده جوان ولا تخشى من انسان وها انا في نظير ذلك كتبت لك مائة سنة ز يادة
في عمرك وهذا عقد فيه مائة عقده كلما تفرغ سنة حل عقده حتى تفرغ المائة سنة
وان كنت بعد ذلك تريد الدنيا اعقد المائة عقده ثانيا يمو دمرك اليك تحمل فيه
بايدك وتربط حتى يأتيك الذي يخليك لا تقدر تحمل ولا تربط وأوهبك كيان مقدار
عشر فداين في سقر ومصطبه في الهاويه فلما سمع بولص ذلك الكلام قال يا بونا
اريد ان تبخرني وترقيني وتمطيني النفس فبخره جوان قمر اجله وسافر الملعون
الى الاسكندرية وتلقاه الرئيس جمع عليه رين السفار ولم يعلم بلغاته فاعلم به باشت

الاسكندريه وكتب الباشا الى السلطان وحضر ومعه ابراهيم وسعد وعز الدين
 مهلك وجري ماجري وقبض شيخه على ذلك الملعون ومن شدة حره حرقه حلقه
 لم يطق ان يكتم بل احكى على كلما جري فقال له المقدم جمال الدين شيخه وقبطان
 الاسلام في جزاير الغلف قال نعم فمتد ذلك احكام المقدم جمال الدين الى السلطان
 على ماجري بينهم وبين ذلك الكافر والتفت الى المقدم عز الدين ملهك وقال له
 يا مقدم ان تقدر تسافر الى بلاد الغلف وتخلص البطرني والغراب المنصور اذا فلت
 وتاتي به الى الاسكندريه ذلك تنازلت لك عن السلطنة فقال عز الدين نسا فرانا
 وانت يملط السعدان يشاء فالتفت شيخه الى سعد وقال له امض الى مصر وهات
 كل ما كان فيها من بنو اسماعيل لاجل ان يسروا معنا ويشهدوا على ماجري
 يبنى وبين المقدم عز الدين مهلك فصار المقدم سعد واخذ كتاب من المقدم جمال
 الدين شيخه ووصل مصر واعلم بنو اسماعيل فما كانت الا ايام قلائل حتى
 حضر والى الاسكندرية فقام السلطان فاعلمهم شيخه بالخبر فاجا بواب السع والطاعة
 ونحضروا للطلب من تلك الساعة وانزلهم المقدم جمال الدين في غليون وسافروا على
 ظهر البحر مدة ايام حتى بقوا قرب جزيرة الغلف هناك ارسي بهم القبطان على
 جزيرة من الجزاير فطلعوا يستريحوا فقام المقدم جمال الدين شيخه واسطع
 لهم عصيده ووضعوها بين ايديهم فلما اكلوا من هذه العصيدة صار البعض منهم
 له سلة بشيء على ظهره مثل قتب والاخر على صدره صندوق وآخر بسلة في
 رقبته واما المقدم عز الدين مهلك صارت له فردتان لم يخرجهم فبان فلما نظر الى ذلك
 قال يا حاج شيخه ايش هذا الحال فقال شيخه لا تخاف هذا ما نه معك ولم يخلص
 آخذها منك فقال له انا ما اريد ما يدا ما ين خذها يا شيخه فقال شيخه يا مقدم لا تخف هذه
 حيلة حتى تخلص الغراب المنصور وابو بكر قبطان الاسلام فسكت على عيظ فعند
 ذلك البسهم جميعهم ملابس رهبان وسمى كل واحد باسم واما المقدم جمال الدين
 شيخه فانه لبس ملابس بطرق وسمى روحه البطرق ابو العجايب ملندعون وبعد
 ذلك نزلوا جميعا في الغليون وطلبوا جزيرة الغلف وثاني الايام طلعوا على الجزيرة
 فطلع المقدم جمال الدين واخذ بيده عكازا ونحني وساروا تبعوه الرجال وهم في صفة

الرهبان وشيخه قرا قداس وهو لا يفلط ولا يلحن يستاهل من يترحم عليه بعد مآته
 ومادام سائر حتي دخل الى اصطالود الفلطي بقلب اقوي من الجبل لافيه خوف
 ولا وجل فنظر اليه الملعون جوان وكان قاعد بمنجيب اصطالود الفلطي وكذلك شيخه
 نظر الي جوان فلم يلتفت اليه ولا عن عليه ثم تقدم المقدم جمال الدين شيخه وكان
 له صوط حينئذ قرا قداس قدام اصطالود اطرب به واطرب الحاضر بن ونظر الي
 البر نقش بعينه نظرة الاسد الي اضعف الحيوان وقال له بالرموز اذا كان جوان
 يسلط على قبصي فلا تساعده فهذه بنوا اسماعيل معي اأمرهم ان يضربوا بالسيف
 حتي نأخذ الحريه قهرا بالقتال وبسد ذلك اقبض عليك واسلخ جلدك كما فعل
 بالادريه واما ان اردت الخلاص من يدي تساعدني وتطمس على عيون جوان
 فقال البر نقش والاسم الاعظم لم يجري عليك الا كل الخير وانا دخل في عيونه
 واسبك عليه العباره فعند ذلك التفت اصطالود الفلطي وقال له من هذا الذي اتى اليك
 فقال يا ابني لما اساله ومادام حتي وقف المقدم جمال الدين شيخه قدامه واطلع له
 كتاب بنحتم الباب رومان ملك رومة المدائن فقرده وقرأه يمدط اليه بالصليب
 وما صلب عليه ونحن وانتم نذكر النبي الحبيب ونصلي عليه اما بعد فمن حضرة الباب
 رومان الي بين ايادي الباب اصطالود صاحب جزائر الفلف سا بقا ارسلت اليك
 القبطان بشماطه على انك تطلق قبطان المسلمين ابو بكر البطرقي فعاد لي واعلمني
 انك تطلقه فيما بعد والي الا ان لم اطلقته فتقدم اليك البطرقي ملدعون ابو العجايب
 وصحبته رهبان دير نجران حال وصوله اليك تسلمه البطرقي حتي نرسله الي ملك
 المسلمين ولا تعتمد كلام البطرقي جوان وتعمل على خراب بلادوا الحذر ثم الحذر
 من الخالفه وشكر يارب المسيح (ياده) فلما قرأ اصطالود الكتاب التفت الي
 جوان وقال له ايش قولك يا بونا في كتاب الباب رومان وانت الذي سا بقا امرني
 بعدم اطلاق البطرقي فقال جوان دكلام لا فيش ولا عيش وهذا الكتاب
 لم هو من رومان ولا رومان كتبه وهذا الذي قدامك شيخه سراق المسلمين فقال
 اصطالود يا بطرقي ملدعون ان هالم الملة يقول عليك انك شيخه فقال كذب جوان
 وكيف ينجنس اسمي باسم المسلمين ولكن انا وهذه الرهبان قسم والبر نقش وجوان

قسم اصنع لنا باب جوره من النار ونقع فيها اذا كان فينا مسلمين فاكلهم النيران فقال البرنقش انا اشهد انك البطرق ملدعون وهذا جوان كذاب مجنون فقال جوان انا لم ارضى بذلك الشرط فقال شيعته يا باب اصطالودا وضمني انا وجوان في الحديد نبات تلك الليلة حتى لا يهرب احد منا وفي غداة غدا ارسلنا الى اليب رومان فمنداها قبض اصطالودا لجمع ووضعهم في السجن فقال عز الدين مهلك فعلتها معنا يا قصير خيبة الله على كل قصير خلقه الله منك فقال شيعته يا عز الدين اعلم ان الله على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير وان دين الاسلام له رب نصن واننا وانت نعجز فعل المولي عز صاحب المقدرة فقال عز الدين صدقت ولكن يا شيعته انا ما اريد الا بس رفع هذه الداهية الذي وضعتها لي في يضي من اين جئت الى والاسم الاعظم اذا اراد الله تعالى لنا بالخلاص ما اسير بهذه القليطة الا واول لا صطالود الفلني هذا شيعته المختال وصدق جوان فيما قال بينما هم في المشاجرة والمقال وحائط السجن انشق واقبلت انا وعبد الله المناوري وهو يتكلم بهذه القصيدة ويقول

اشرف الضوء وابهجا * بعد ما كان مزعجا * لاح لنا النور بالضيا
وانجلا غيب الدجا * عيسنا يسرى ومرعى * واهمو لك مبوجا
اتبعوا اثر من سري * بالبراق المرجا * وارتقى سابع السما
وبلغ كلما ارنجى * خير من ناج ناجيا * في نجا صاحب النجا
صاحب الناج واللوى * والتنايا المفلجا

ايها الحديد المتصل باذن الله تنفصل ثم نقر على الحديد الذي فيه الحاييس فاقفصل من بعضه ثم قال يا شيعته يا جمال الدين خذ هذه البدلة البسها وهذه البوق فاذا اردت الصمود وزر كل رزتملو ذراع وان اردت النزول فتغك كل زر تنزل ذراع وان اردت ان تلف وانت طائر فكما اليمين اذا اردته تدور على اليمين وان فردت السهم اليسار تدور على اليسار قوم على حيلك اطلع الى الكافر الفاجر من الهوى وانفع في وجهه بذلك البوق يخرج منه نار تشوي وجهه وياق الشغل عليك يا جمال الدين ياسيف المجاهدين اعانك رب العالمين فقال عز الدين

مهلك ياسيدي سايق عليك مولاك ان تقيلني من هذه القليطة التي اعطاها الى
القرن شيعة فقال له اذا كان شيعة قرن فكُن انت المقرون هات القليطة
وخذ القرون عند ذلك نظرت الرجال واذا بهما الدين مهلك له قرنين والقليعة عذمت
فقال ابراهيم استروجهي ياسيدي من هاتيك السلعة التي جعلها لي شيعة فقال له
صدقت فان وجهك معروف عند كل نصراني خذ هذا البرقع اوضعه عليه فقال سعد
جعلت واحد تيس والاخر حرمة فقال الاستاذ اخرص ياسعد حتى تقضى هذه
الشفعة وتتم حيلة جمال الدين وياخذ أموال هذه البلاد نقدا للاسلام وخرج
الاستاذ مثل ما دخل فمنداها خرج المقدم جمال الدين بالرجال في ظلام الليل
ووصل الى تحت قصر اصطالود وزر زر بعد زر وهو يعلو بكل زر ذراع حتى ركب
سطح القصر ثم اتى من باب القصر ونفخ في البوق فخرج شرار وفنور المسكان
وافاق اصطالود ونظر الى ذلك فتخيل وانذهل في عقله هذا والمقدم جمال الدين
نزل عليه مثل نزول الكابوس حتى بقي قد امه ونفخ في البوق فخرج الشرار على
وجهه فصاح واى انا في عرضك ياسيدي انت اياه فقال له انا الحوري محروقون
أمرنى المسيح ان احرقك لكونه ارسل البتركة ابوالعجايب ملدعون يأمرك ان
تظهر بلادك واموالك فخالقته وقبضت عليه وسمعت قول جوان وجوان يريد
هلاك النصارى والمسلمين سوي ومن حيث طأ وعت جوان قامرنى المسيح ان
احرقك واظهر انا هذه البلاد اذا لم تطاوع ثم انه نفخ في وجهه حتى حرق
باقى ملبوسه فقال اصطالود ياسيدي فى عرضك انا اطلق البطرق ملدعون
واولاده واكون على مراده فقال ملدعون اطلقه والمسيح بأمره ان تطلق
ابو بكر البطرني ونصاح القراى المنصور كما كان وتزل كل ما كان في بلادك
من اموال نجسه بمعرفة البطرق ابو المجائب ملدعون ونزله هو واولاده
الرهبان ونزل مائة من بطريق عندك غفر مهم ان يوصلهم الى القدس لانه في
عين سلوان وبودالك طاهر وكذلك جوان تسلمه لهم حتى يتوبوه في التمامه عن
الجنافات فى الفلايين والشبابيك سوي وعن فتنة النصارى والسعى فى خراب البلاد
وان خالفت فعلت فيك هكذا ثم نفخ فى وجهه صااح فى عرضك وطلع شيعة مثل

ما نزل ودخل على جوان فوجده نائم على وجهه فبنتجه وقتل ذقنه جعله مثل التيس
 ودخلها في قعر البرتقش ولطخ حولها بجانب عراشامي ونزعه وعاد الى الفليون
 ولبس ثياب البطرق ملدعون ونزل في قلب الفليون واما اصطالود الفلبي فانه
 ما صدق ان النهار يطلع حتى قام على حيله ودخل الحبل الذي فيه جوان فوجده
 مكفي على وجهه وذقنه في طيز البرتقش وهو مبنج قامر بتقيبه وتركه
 ووصل الى السجن ودخل على البطرق ملدعون في قلب الفليون فوجده
 يقرأ قداس والرهبان جميعهم حواليه ونظر الى المقدم ابراهيم وغلظ
 جنته والبرقع اللحم الذي على وجهه ونظر الى المقدم عز الدين مهلك
 والي قرونه الذي واقفين في رأسه فاحتار ولحقه الانهار وقال يا بونا انا
 في عرضك خلصني من الذنب الذي اذنبته في حقك واغفر لي يا بونا الذنوب
 القديمة الذي سلفت مني قال البطرق اول ما اسألك ان كان يريد
 المساعدة تعطيني جوان والبرتقش الذي ينجوا اسي وبقولون على هذا
 شيعة المسلمين قال له قم يا بونا خذهم فعند ذلك امر الراهب ابو برقع
 وابو القرون ان ياتوه بجوان الملعون عندها قام المقدم ابراهيم والمقدم عز
 الدين مهلك ووصلوا مع اصطالود الى الحبل الذي فيه جوان ونظروا الى
 ذلك الحال فاحضر ابراهيم ضد البنج وفيق جوان عطس ثم اراد ان
 يرفع راسه فرأى ذقنه مفروزة في قعر البرتقش قال يا غنادره فيقوا
 البرتقش فافاق وقال لجوان شد ذقنك يا جوان جرمستنا وفرجت الناس
 على ذقنك وهي مفروزة في طيزي وصار جوان يشد ذقنه والبرتقش يشد
 قمره حتى خصوا لكن الشيء الذي كان في الوسط طلع سليم وانما منعاص
 واما الذي في الدابر اتسلخ على قعر البرتقش وبعد ذلك اخذهم المبرقع وابو القرون
 وصفوهم قدام الملك اصطالود والبرك ملدعون قال ملدعون يا برتقش احتفظ
 على استاذك لكن بحق البطرق زواره صاحب الدبر والحماره انا من قال البرتقش انت
 البطرق ملدعون نائب المسيح على الدنيا كلها والذي ما يحسب حسابك يكون
 بلا عقل ولا فؤاد سرك ياخذ في جميع البلاد ثم انه تسلم لجوان وقال يا بونا هذا

تسليمي قال اصطلحوا قال يا بونا انا امس جاء في حوري من عند المسيح واعلمني
ان جميع مال بلادى متنجس وبامرني ان اطهره فكيف يكون تطهره قال
ملدعون اعتمد واحد يكون غرقان في ملة المسيح ويكون لم اسعجوا قط
ولاجاب النساء جهة ظهره ولا غسل وجهه الا بالبصاق وسلمه اموالك يطهرها في
عين سلوان و يقطسها في جرن ماء العمود به و ياتيك بها طاهره فاخره قال
يا بونا لم اجد من يصلح لذلك الا انت ثم انه امر باخراج الغراب المنصور من
الينة الي البحر واصلاحه باحسن ما يكون واطلق البطرفي وسلمه الي البطرف
للدعون ونزل جميع امواله وبطل المظالم والكوس ونادى المنادي بحفظ
الرعية وقلة الادبه ودخل ابو بكر البطرفي وسلم على السلطان قال يا قبطان الاسلام
هانت حضرت بالسلامه واموال رومة المداين الذي وردت هاهم موجودين
عند اخذند ارب هذا يكون منه الثلث لبيت مال المسلمين والثلث للسلطنة يدخل
الخزنة والثلث لكم وقدره اثني عشرة خزنة فكلنا منكم ياخذ ثلاث خزن قال
البطرفي يا مولانا السلطان انا السلطان انا احمد الله على سلامتي
خلاصى من بلاد الكفار من بعد الاسر والاضرار وكلما يخصنى من ذلك المال
فانى تنازلت عنه نزولا شرعى للمقدم ابراهيم لكونه تمب في هذه النوبة تمب زائد
ولما علم انى في جزاير الفلف لم تاخر بل سعى في خلاصى صحبة المقدم جمال
الدين لله يحرمنى منه قال ابراهيم والله يا قبطان الاسلام انك ملك البحر حقا
وابن ملك وبملك تفتخر الملوك على كراسها وتبيت الغلابين على مراسيها قال
الملك بقا ابراهيم يستحق النصف وايدمر البهلوان والمقدم سعد الصنف قال
ابراهيم وانت يا امير ايدمر نبيت ما جرى وانا ارفعك و اقول لك لا تخاف
يا بهلوان الاسلام روحى فداك ولكن يا حسن جميل غراه راح في بحور
النهاوي والمبثلى حتى يبراه ينسى جميل المداوى قال الامير ايدمر لا يا بو
خليل انا ما نسا جميلك ابدا و تنازلت عن الذي يخصنى في ذلك المال لك
نزولا شرعى قال سعد الا نالا فوت من حتى ولا درم واحد قال يا سعد الدنيا
فانية والآخرة باقية وانا على كل حال ابن خالتك ومالى ومالك بالسوى قال

سعد الدنيا فانية اذا كانت لفريك وامالك انت تجرى وراءها ولا تفترعنها ولكن
تنازلت لك عن قسي اجمع انت يا اخي في المال حتى لا يبقا احد عنده مال الا
انت فشكره ابراهيم على ذلك واخذ ابراهيم جميع ما خص الاربع رجال قال
الناقل وبعد ذلك تقدم ابو بكر البطرقي الى بين ايدي السلطان وقال يا ملك الاسلام
انا صحتي من المنار به ما ينوف عن الف وستائه مغربي كلهم اولاد بحر خدامين في
الغراب المنصور واريد من انعام مولانا السلطان ان يامر لي ببلد اقيم فيها برجالي
واذا فتح باب غزوة والا سافر الي جهة اكون حاضر قال السلطان يا قبطان الاسلام
البلد التي تعجبك عمر فيها اما كن على قدر عسكرك ورجالك على طرف السلطنة
واذا رأيت محلات عامره واردت اخذها لا مانع انا اخذها لك وادفع ما يجب
عليها من خزنتي قال البطرقي يا مولانا السلطان ما انا الا في نعمتك مغمور ولولا
سعادتك ما تنتج لي امور واريد اذن دولتك بدستوران افتح من بلاد الكفر بلد
تكون على البحر واطلب من الله الفتح والنصر فاذا نصرني الله تعالى بسيف
مولانا السلطان تكون البلد التي تفتح ملكا لي امرها وتبقى اسلام واقيم فيها
واكون لك من جملة الخدام قال السلطان وهو كذلك واذا نمر عليك فتحها
اساعدك والله تعالى يساعدا جميعا ثم ان السلطان كتب له بذلك وطلع من قدام
السلطان وهو فرحان وركب وسافر الى اسكندرية ونزل الى الغراب المنصور في
البحر وجميع المناربة وقال لهم ان السلطان اذن لي ان افتح بلدا بالسيف وتكون
ملكي افتحها وامرها بالاسلام واقم بها فماذا تريدون من البلاد حتى تجتهد في
فتحها كل الاجتهاد فصار كلامهم ينظر على بلد فمنهم من قال على السويدي
ومنهم من قال طرابلس ومنهم من قال غير ذلك وساروا على غير الاستوي واقام
البطرقي ينظر ما تحدث به الايام ولما كان ثاني الايام تضاخا النهار فسار الى مقام
ابي العباس وقرأ الفاتحة ومشى جهة البحر واذا بشوطة من البحر يد مقبل وفيها
قطب ذلك الاوان عبد الله المغاوري وهو جالس في قلب ذلك الشوطة ويرجم ويقول
قم يا مغرور جنح الديجور * وكون سهور فالليل دجا
ابسط كفك لمن كفك * فهو يكفك ان اردت نجا

قد حار الفكر لقدرة من * ياتي بالصبح المبتجأ
 ضياء الشمس يدور به * كل الاوقات له درجا
 تزيلة قسـدرة ربي * تعود به من حيث احا
 ظلام الليل يطوف لي * بواد عمق اذ هو جأ
 والبدر ضاء شرقا وغربا * بضاعة مولانا سرجا
 السلام عليك يا ابكر يا بطرني انا اعلمك يا ولدي اذا اردت فتفتح بلاد قاعرم
 على الاتقية واقتحيا اسلام واطلب النصر من الملك العلام فتقدم اليه البيطرنى
 وقبل يده وقال له يا سيدى اطلب منك ان تراعى بالنظر فقال له الملك معك وانت
 سلطان البحار وعاد الاستاذ في علم الله واما ابو بكر البيطرنى فانه رجع الى القنراب
 المنصور ولم يحرك ساكنا واقام على ذلك الحال لينظر تدبير الملك المتعال
 و بعد ايام قليلة جاءه امر من الملك الظاهر بان يخرج ويحاصر على مينه الاتقية
 في البحر حتى انتفى الحقل بالساكر من البرق فرح البيطرنى وقال يا اولاد عيشه ان
 السلطان يا امرني بالحضار على الاتقيه من البحر هيا حالكم للسفر ثم انه فرد
 القلاع بعدما تلقى مراسى القنراب المنصور وسلك ماوى البحر المعجاج طالب
 الاتقية يكون له كلام والسبب في ذلك ان ملك الاتقيه كان يوم من الايام جالس
 اذ دخل عليه الملعون وقرأ قداس وجلس بجانبه وقال له يا ولدي كيف العمل في ذلك
 الولد المملوك الذى تولى على مملكة المسلمين يريد ان يخرّب بلاد الروم ويمررها
 اسلام فقال يا بونا وما الذى تريد ان تصنع فقال له ان يدمنك ان تعصى عليه وانا
 اجمع لك عساكر من البلاد واساعدك حتى تملك بلاد الاسلام فاعتمد كلامه واقام
 شراشى المصيان وركب جوان وطلع يجمع له عساكر هذا ماجرى واما الملك
 الظاهر فانه كان جالس واذا باتبين كواخيه مقبلين وقفوا على رخامة اطلب
 ودعيا للسلطان فقال الملك اتم ايش فقالوا يا ملك الاسلام نحن من توابع المقدم
 موسى بن حسن القصاص طغنا بلاد الروم وفي عودتنا مررنا الى الاتقية فوجدناها
 عاصيه وملكها قائم شواشى المصيان يا امر الملعون جوان وجوان ركب يدور على
 ملوك الروم يجمع له عساكر فقلنا الصواب اننا لم مقدمنا ولا حضرنا الى مقدمنا

المقدم موسى اعلمناه فقال لنا سيروا الى مصر واعلموا امير المؤمنين وها قد اتينا
 واعلمناك ادام الله مجدك واعلاك (باساده) ولا سمع الملك الظاهر ذلك الكلام انعم
 على الاثنين واعطى كل واحد الف دينار وكسوه وكتب كتاب الى البطرني وسلمه للبراج
 ارسله الى اسكندريه على جناح الطير بامر به محاضرة الاتقياء كما ذكرنا وسافر البطرني وما
 دام سائر حتى وصل الى مينى الاتقياء ما مدافع على فجاء به المدافع من
 ابراج المينة ودام الامر كذلك حتى انهدم كلما كان في المينة حصار حتى لم يبق الا
 الابراج وكان في المينة برجين يرمون على البحر وكذلك كان للملك برجين يرمون
 من السور وما دام الرئيس ابو بكر البطرني يرمى بالمدافع على المينة حتى هدم ابراجها
 وكبس داخل المينة واما رجاله فقد تراموا على العلوح حتى هدموا باقى الابراج
 ودخل ملك المينة ثم رجع قدام المساكر طالب البلد وتبعه عساكر المغاربة وفي تلك
 الساعة حضرت من عساكر الروم مقدار خمسة آلاف كافر زنديق حاولوا بين البحر
 وبين البطرني هنالك قاتل قبطان الاسلام وتوكل على الملك العلام وقال بتهافى
 سبيل الله يا كلاب الكفرة اللثام واعجب ما روي انه كان عند ملك الاتقياء عايق
 جبار من جبابرة الروم ملعون يقال له المقدم نصر ون فلما رأى ذلك الملعون ان
 الوصول الى البطرني بعيد وانه فارس شديد دخل من خلف باب الاتقياء وجمع
 جماعة من الروم وفتحوا خندقا متسع وسقفوه بالاخشاب وفرشوا عليه بالتراب
 وفتحوا باب البلد وانكسروا قدام البطرني فلاحل القضاء المحتم دخل البطرني
 خلفهم من باب البلد فطلب به الجواد في قلب ذلك الحفرة واطبقت عليه الكفار
 واخذوه قبضا باليد وقتلوا ابواب البلد ومنعوا المغاربة من العبور وساقوا
 البطرني الى بين ايادي ملك الاتقياء فقال له يا مسلم انت الذى اردت ان تاخذ بلدى
 فقال البطرني يا ابن الكافرة ان شاء الله الرحمن الرحيم تاخذ بلك وننحي رأسك
 فامر بقطع راسه وانتدب على دماغ البطرني سيف وبيده حسام ورفع يده واراد ان
 يضرب به بالحسام واذا بلطش على منبت الشعر وقمت رأسه من على الاكتاف ونظروا
 اهل الاتقياء واذا باثنين ابطال ويديل واحد منهم حسام فعاله ولم يلوب اقوى
 من الجبال فواحد منهم قتل السيف وقطع كتف البطرني والثاني حمل طالب

باب الاتقيا وهو يصيح الله اكبر فتح ونصر بدين النبي محمد القمصر
لثاني القناعة دون جميع العباد * رؤوس الموالى في ثياب العباد
ونلبس مع المهجران ثياب جدداد * وفي الحرب سطوتنا تذيب الحديد
وتروي فصاحة نطقنا في البلاد * وعند الحبيب يرجع علينا البليد
وبرخي من العين كل من جاء وراح * وسطواتنا حقا تزيل الجنون
سلمنا من الشباب وضرب السلاح * ولا صابنا الا سهام الميوت
فواحد من الاثنين خلص البطرفي واركبه على ظهر جدداد من الخيل الجياد ولحق
به الحرب والجلاد وانطبوا الثلاثة على عصبة الكفار ولعب البتار ولحق الانصار
ولحق الانبياء والندل حار فلا ترى الادماء سابل وجواد بصاحبه غائر تنفك
منه الضمائر صارت وقمة يالها من وقمة تحيل عليها الملك العظيم القادر وداموا الثلاثة
ابطال يضربوا بالحسام حتى ولي النهار بالانقسام اسخنوا الاثنين القداويه
بالجراح وكلامهم ايقن بفراق الارواح ونظر ابو بكر البطرفي الى ذلك الضر
والبلوى فرفع قامته لمن يعلم السر والتجوى وقال آه يارب

يا رب ابن خلقت المخلوق قاطعة * يا من تفردت بالتعظيم يا الله
يا ربنا وقمنا في محاطرة * نرجوا بها نصره الاسلام يا الله
ثلاثة قد مجتهدم مجتهدنا * وسعينا في سبيل الله يا الله
وقد تناهى بنا ائلاف انفسنا * ونزجيك عوننا بالنصر يا الله
اجب دعانا ولائست بنا امما * لم يرفوك ولم يدعوك يا الله
(ياساده) يا كرام ماتم ابو بكر البطرفي هذا القول واذا بباب الاتقيا قد
انفتح وجمعت عساكر الاسلام مقدمهم المقدم جمال الدين شيبه واتباعه اثنا
عشر مقدم من بني اسماعيل اولهم المقدم حسن النسر ابن عجبور وآخرهم المقدم
عز الدين مهلك ويقع الجميع اثناعشر الف مجاهد من كواخي المقادير ونظر الملك
الى ذلك الحال ايقن للملك بالزوال فنزل بماون عسكره فلم يقدر بل عاد الى قلعه
قالتاه المقدم نصر ون وقال له ما الخبر فاعلمه بقصة الرجال الذين فتحوا البلد ودخل
الاسلام فقال له لا تخاف من هذا الحال لا بد ما يحضر عالم الله جوان ويدبرك على

الحرب والطمان ثم انه اخذه ودخل به الى البلد ودام السيف يعمل الى آخر النهار
 والمقدم شيخه وقف على الاصوار وينادي قاتلوا يا عصابة الابرار من عاش عاش
 سعيد ومن مات مات شهيد ولما امسا المساخير المقدم شيخه نفسه حتى دخل على
 الملعون الملك الاتقيين ملك الاتقيين في صفة وزره وقعد بتساير معه الى الثلث الاول
 والقي عليه البنج بنجه وقبض عليه ولما اصبح الصباح جلس المقدم جمال الدين
 على تحت الاتقياء واحاطت به بنو اسمعيل وامر باحضار ملك الاتقياء فلما سار قدماه
 امر بقتله قال له يا سلطان القلاع ايش الذي بلغ من اذيتي حتى استحق القتل قال
 لكونك قتت شواشي العصيان قال له ان الذي اغرائني الى ذلك جوان وانا اتوب
 على يدك قال البطرني يا مقدم جمال الدين هذه البلد انا تمنيتها على مولانا السلطان
 وانتم لم بها قال البلب لا تفتني يا قبطان الاسلام اذا اردت الاقامة بالاتقية ما في خلاف
 ولكن هي بلادنا ولم لنا بلاد غيرها فاذا طردت تمانينا في اي ارض نقيم وانما يريد
 من فضلك انك تكون انت الحاكم فيها ونحن ان افيتنا نكون رعيته من
 تحت طاعتك قال البطرني الكافر لا امان له قال الاتقيين ضماي على سلطان القلاع
 والحصون وانا في عرضك يا مقدم جمال الدين قال جمال الدين شيخه يا امير ابو بكر
 اترضى ان تكون الاتقياء بحكك و يكون البلب الاتقيين نايب عن النصاري من
 قبلك وان حصل منه اذني خلل انا الضامن له و يبقى دمه لك خلال رضىت بذلك
 ولكن يا مقدم جمال الدين لما دور على عسكري واشوف من مات ومن بقا فعند
 ذلك داروا على العساكر يفتقدوهم ثم قال البطرني يا مقدم جمال الدين انا رايت
 اثنين فدوا به حصروا امن البر وقاتلوا معي يوم كامل وبعد ما خلصني واحدمهم
 واركني على حصان ولما دخلت عساكر الاسلام تلبينا عنهم ولم نعلم مكانهم قال
 المقدم جمال الدين والله يا اخي انا ما علمت بك الا من المقدم اخي موسى بن حسن
 القصاص و اردت ان ارسل اطلب عساكر من مصر فبلغني ان السلطان انا اخبر
 من الاسكندرية بمصيان الاتقيين ولما علم الملك بذلك توجه اليها فجمعت انا بنوا
 اسماعيل واتيت لك ثم انهم قتلوا في القتلا فوجدوا الاثنين المقدم بحر وحين
 جراح بليفه فمالجهم المقدم جمال الدين شيخه وقطب جراحاتهم وقال لهم يا مقدم

ما تقولوا في الاطاعة قالوا له يا مقدم جمال الدين نحن سبعة مشتبهون اولادهم فان اطاعوك
 اولاد عننا اطمنالك وان عصوا عليك عصيناك فتركهم جمال الدين شيعه يرتب
 قواعدا لانتقيا لا بو بكر البطرني واذا بالمقدم سعد بن دبل اقبل عليه قال شيعه
 اهلا وسهلا قال يا مقدم جمال الدين اعلم ان امير المؤمنين الملك الظاهر عدم من
 الاسكندريه وارسلني المقدم ابراهيم احضر الرجال القداويه من الانتقيا وقصده
 فتح حصن السلاسل والتفتيش على السلطان قال المقدم جمال الدين سير وامه يا بنوا
 اسما عيل حتى اسبقكم انا وادور على السلطان اينما كان قال وكان السبب في ذلك
 ان السلطان جالس واذا قد اقبل ابو علي البراح بطير تحت باطه كتاب قام به من
 لاسكندريه فقري على السلطان مضمونه انه حدث في الاسكندريه سرقة اولاد
 الناس وكثرت علينا الشكاوي من اهالي الاولاد المدوميه ولم تعلم الفريم الذي
 يفعل ذلك ولما عينا الحال ارسلناك هذا الكتاب تداركنا بسيفك المسنون
 وجوادك الميمون وامرك المكنون فانا في ريب المنون ادر كتنا والافارسل
 لنا من يدركنا الامر امرك اطال المولى في عمرك فلما سمع الملك ذلك قال لا بد لي
 ان اروح الى اسكندريه بنفسي واكشف الاخبار ثم ان السلطان تنكر في
 صفة تاجر بعد ما وصي ولده محمد السعيد على الملك واوصاه بالعدل والانصاف
 وركب السلطان وحده لان ابراهيم وسعد كانوا اخذوا اجازة برواح القلاع
 لاجل بو طنوا موالم الذي اخذوها من رومة المداين ومن جزاير الغلف فذهب
 السلطان الى اسكندريه وحده وما دام حتى دخل البلد ووصل الى باشت
 الاسكندريه ففتح في لم يلمه بحاله بل دخل الى خان ونزل عن ظهر جواده ثم قام
 الى الليل ودخل يتسلسل قاصدا ان ينظر اثر الفريم وكان السبب في ذلك ان الملعون
 جوان لما عيقه الحيل وضاعت حفيظه فقال للبرقش سير بنا الى جنوه لعلنا ان
 فرسل جماعة من عند الرين حنا الى الانتقيا يسئو سنك على المسلمين فدخل جوان
 على الرين حنا فقام اليه واستقبله وقال يا ابونا انا في انتظارك فقال جوان يا ابني انا
 اتيت الى عندك قصدي ان تساعدني على اشتها ردين المسيح لان المسلمين افترسو
 بالنصارى والانتقيا ملكوها المسلمين وانت يا ولدي ما تجتهد فقال الرين حنا انا ما

طاوعتك الاعلى خراب بلادى اولابنى اخذها معروفا وجرماجري ولم حصل
منك ثمره فقال جوان في هذه النو بدانا املكك بلاد المسلمين عن بكره ايها فقال
الرين حنا يا ابونا موجود بحصن السلاسل المقدم براميل فامضي اليه لملك تحرضه
يكون معنا على المسلمين فقال جوان انا اعهد انى رأيت في مدينة جنوده مرادب
تحت الارض يتصل الى حصن السلاسل قوم افتحه حتى اسير منه اليه فقام الرين
حنا وفتح السرايب ونزل جوان والبرتقش وما داموا حتى ظلموا من خلف بير في
حصن السلاسل وطلع جوان فرش شيبته على وجهه وانحنى على عكاز وقال يا مسيح

بحق من بمد المات قمصا * وكان في حياته يتعصب

وكان يمشى في الهواء بقرصا * يجرى شبيه الريح لابرصا

ومن له في الرأس قرنا ممجبا * وعقله من رأسه منسبا

ودائما كالقوس معنى الظهر * يمشى بحرك رأسه والدينا

فقام اليه المقدم براميل وقبل يده وقال له يا ابونا من اين طربك قال جوان من السما
من عند المسيح امرنى انزل الى الارض وأمر الكرسقيان ان يجتهدوا في تصحيح
شر بعته وشر بعة مريم الزكية والدته وأمرنى ان اساعدك يا ولدى حتى املكك
بلاد المسلمين لان صورتك رايتها في كتاب اليونان واخبرنى المسيح وما رين حنا
المعدان بانك تكون ملك على المسلمين فقال براميل يا ابونا اذا كنت تعلم ذلك عرفنى
كيف يكون الحال فقال انت عندك اخ اسمه بتوت قال نعم فامر فاحضره ولما
حضر علمه جوان على ما يفعل وعباله مركب تجارة ونزله عليها بصفة تاجر وكتب له
كتاب الى كافر فاجر في اسكندر به اسمه علاى الدين بن الصورى الظاهر للناس
مسلم وانما في نصرانى رومى بعيد الصليب دون الملك القربى التجيب فاحذ
الكتاب المقدم بتوت وسافر على ظهر البحر من حصن السلاسل حتى وصل الى
اسكندر به وطلع من المعمار وحط متجرا في خان وامر القبطان ان
يقف بالفلين في المينة الخراب وودخل بتوت الى علاى الدين ابن الصورى
واياه كتاب جوان فقرده وقرأ فيه يذكر انك تولى بتوت على السرايب
الذي يوصل الى المينة الخراب وتار به عندك حتى يتم اشغاله ولك نظير ذلك البركة

من عالم الملهجوان فاجاب بالسمع والطاعة واخذه الى منزله واكرمه وثانى الايام
اخذه الى السرداب ونزله منه وسافر منه حتى اخرجته من وسط المدينة الخراب كما
امره جوان وذلك اقام بتوت بسرقة اولاد الناس من الاسكندرية وطلعت اهل
الاولاد واشكوا الى باشت اسكندرية وارسل الى السلطان وتوجه السلطان كما
ذكرنا حتي وصل الى الاسكندرية ولما كان في الليل توجه السلطان بدور الى
البلد في ظلام الليل ومادام ساير حتى عبر على سوق التجار فنظر الى زول ساير فتبعه
وكان هذا الزول بتوت اخو براميل وما زال ساير حتى وصل الى بيت علاي الدين
ابن الصوري والملك خلفه فدخل الملعون قفل الباب فوضع الملك اللنت بين الباب
والمعبد ودفع الباب ودخل واراد ان يصيح على الملعون بتوت فرأى بتوت تحته
وارمي عليه البنج فوقع السلطان من طوله انكاعليه او ثقه كتاف وقوا السواعد
والاطراف وشحه ضد البنج افاق يجد نفسه على رأى الذي قال
درى مسيئا لئواظهر بانتي لطفك * ونزه النفس وارخ المم عن كتفك
لو كنت عمك خاتم الملك في كفك * يجرى القلم رغما عن انفى وعن انك
وتأمل يجد الملعون بتوت مبسوط سكران بغنى وهوى غاية الافراح والمسرّة قال
الملك انت ايش يا نصراني قال له اخو براميل صاحب السلاسل ولا اتيت الى هذا
السكان الا بامر عالم الملة جوان لانه اعلم اخى براميل انه يصير ملك على المسلمين
بعد ما يقتلك وهذا اليوم آخر ايامك من الدنيا ثم انه بنجته ووضع في صندوق وامره
رجاله وكانوا اربعين نشالوا الملك ونزلوا به من السرداب وطلبوا المينة الخراب
ونزلو في النليون وطلبوا حصن السلاسل واعجب ما وقع ان واحد من الاربعين
كان سكران ودخل المرتفق بزيل ضروره فمن سكره غرق في الكنيف ولما افاق
طلب السرداب رآه مغلق فطلع الى المينة الخراب فرأى الفليون سافر تحت الليل اراد
الدخول الى المينة الممار فنظر اليه الرئيس وغاز اسكندرية قام اليه
وقبضه باليد وسأله من اين اتيت ذلك المسكان فلم يعلمه بخبر بل قال انه نصراني من
النصاره (ياساده) واما المقدم ابراهيم بن حسن وسعد بن دبل فانهم عادوا الى مصر
من القلاع فلم يجدوا السلطان فسالوا من الوزير فاعلمهم انه توجه الى اسكندرية

من اجل حادث حدث فيها وهو مسافر وحده ولم معه احد قال ابراهيم لا بد لي
ان اتبعه ثم اخذ المقدم سعد وتوجه معه الى اسكندر به ومادام حتي وصل اليها
وسال عن السلطان من باشة اسكندر به قال له والله يا مقدم ابراهيم ان السلطان
لم اتا الى اسكندريه ولا علمنا به قاله ابراهيم كيف ما علمت به وهو خرج من مصر
الى هذا المكان من اجل كتابك الذي ارسلته اليه قال له والله يا مقدم ابراهيم لم
رأيت قط فعند ذلك نزل المقدم ابراهيم بدور في اسكندريه وصل الى الخان
فرأى حصان السلطان فمسكه ومسك الخناحي وساله الخناحي عن صاحب هذا
الحصان قال انه طلع ليلة البارحة ولم عاد فينما هم في الكلام اذا بالرئيس جمعه اقبل
وهو قابض على النصراني واتي به الى قدام المقدم ابراهيم فعند ذلك قال ابراهيم
ايش هذا فاخبره انه رآه مقبل من جهة المينة الخراب وقبض عليه قال ابراهيم
انت النصراني فلم يقر فقال ابراهيم يا ملعون اين السلطان فقال انما اعرف السلطان
فانحمق ابراهيم وضربه بالكف على وجهه وصرخ عليه وهز الشاكر به في
يده فارتدى وقال اصبر يا سيدي فانا احكي لك على الصحيح ثم انه احكى على
القصة التي جرت من اولها الى آخرها والتجارة التي في الخان والسرداب الذي
يمدى الى المينة الخراب وعلاي الدين الصوري وسرقة السلطان منه فعند ذلك
احضر ابراهيم علاء الدين الصوري وقرره فاقر بالصحيح من بعد الضرب الشديد
فضر به ابراهيم بالشاكر به قسمه نصفين وختم على منزله واما له وحرق جثته
بالنار واما المقدم سعدان يمضى الي الاتقيا وياتي ببنا اسماعيل فما كانت
الا ايام قلائل حتي حضر واخبر انه امرهم ان يسبقوه على جنوده وصحبهم المقدم
جمال الدين شيخه وبمذلك اخذ النصراني واستدل منه على السرداب واطلق
الاولاد لاهاليهم وارسل كتاب الى مصر على جناح طير يا امر الاغا شاهين الوزر
ان يخرج بالساكر الى عرضي الاسلام ويلقا المقدم جمال الدين والمقدم ابراهيم
على مدينة جنوه فان ملك الاسلام انما قبا فوصل الكتاب و يرز الاغا شاهين
الافرم الى العاديه حتى تكامل العرضي وسافر يقطع الاودية والبراري الخول

حتى وصل الى جنوه فصادف وصول العرضى بالوزير ووصول المقدم ابراهيم
و بنوا اساعيل في يوم واحد فضربت المدافع من اسوار مدينة جنوه ومنعهم
على قدر رمي النار و بعد ذلك انتصب العرضى وامتدت الطوايل للخيول
وانتصبت الخيام عرضا ووصول ونحضر للحرب كل بطل بهلول و بعد ذلك كتب
الوزير كتابا وسله الى المقدم ابراهيم بن حسن وركب على ظهر حجرته وسار
الى مدينة جنوه واعلم النفر بانه نجاب فاستأذنوا عليه الى حنا وفتحوا له الباب
فدخل وسار الى قدام الرين حنا وقال قاصد ورسول بالزوج البتول وابن عم
الرسول وسيف الله المسلول الامام على ابن ابي طالب مظهر الالهوال والعجائب
كرم الله وجهه ورضى عنه بالقوة فكس الاصنام وعمر البيت الحرام لا تبغ منه زم
ولا هناك حرم ضرب بسيفه في الارض كبرت ملائكة السماء سمع النداء من الملا
لا سيف الاذوا الفقار ولا امير النحل الا الامام على الذي خرب خبير وقاتل
من كفر وابن عم النبي محمد القمير فقال له الرين حنا هات كتابك وخذ رد جوابك
فقال له قم على حيلك خذ كتاب الوزير بأدب واعطيني رد الجواب بعدما تقراه
بأدب واعطيني حق الطريق بأدب وانا اسير من قدامك بأدب ولا تعمل قتلة ادب
لان الوزير كتب في ساعة غضب يكون كتبه شيئا يغير منه خاطرك تقوم تمزق
الكتاب فيكون غير صواب وقبل ما تقطع قطعة من هذا الكتاب يكون راسك
على الارض والتزاب ولا يفرك كثرة رجائك فانهم قليلات على قبضة شاكريتي
وانت يار بن حنا تعرف همتي وما انا قد نصحتك من قبل ان تاخذ الكتاب فقال
الرين حنا يا ابن الحوراني انا ما انت شطر على الكتاب ثم قام على حيله ومد يده
اخذ الكتاب فردده وقرأه بجد طلمه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى
عواقب الردى واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد
فمن حضرة الصدر الانجم والوزير الاعظم الوزير يرشاهين الافرم الى بين ايادي
الملعون حنا صاحب جنوه اعلم يا ملعون انك تعديت وجاوزت الحد وظلمت
وخنت العهد بالتجاري على بلاد المسلمين وارسال الملعون بتوت اخذ براميل
صاحب حصن السلاسل وسرق الاطفال واخيرا عمل حيله وصرق السلطان

ووصل به الى عندك وهذا من نوع العجبر والافترا ولكي كان الذي كانوها
 انا ثبت الي هذا المكان بعسكر الاسلام والقد اوىة السكرام ان اردت السلامة
 من المقدم والوجود بعد الندم تطلق امير المؤمنين وتمتذ اليه من هذا الخطأ لعله
 ان يقبل عذرک ويسامحك ومحاسبك على كلفة الركبة و يبايئك نفسك بالمال
 ويضا عف عليك الخراج فان فعلت ذلك كان لك الحظ الاوفر وان خالفت سوف
 تري ما يحصل بك من السوء والضرر والسيف اصدق انباء من الكتب وحامل
 الاحرف كفاية كل خير والعمد على الختم فيه حجة والسلام على نبي ظلت على
 رأسه الغمام وكان جوان قاعد بجانب الرين حنا ذلك الساعة قال الرين حنا يا ابونا
 ايش هذه العبارة الذي فتحنها وما هذا البلاء قال جوان انا مارف الذي في الكتاب
 وانا كتب بالحرب واعطي حق الطريق الي ابن الخوراني خليه يروح وانا ادير
 لك كل شيء طيب ففعل ما امره جوان وأخذ ابراهيم رد الجواب وحق الطريق
 وعاد الي عرضي الاسلام واما جوان فانه احضر بتوت اخو راميل وقال له يا ولدي
 أدى وقله فان نصرة دين المسيح على يدك قال جوت ان المسلمين فشار ولا احل
 لهم هم ابدا وأما الوزير فانه امر بقرع الطبول وجاؤ بها طبول الكفار وبات
 الطبل بقرع حتى اصبح الله تعالى بالصباح هناك فتحت ابواب جنوه وخرج
 الرين حنا فرتب عساكره وعباد ساكره وخرج من عسكرا وم بطريق مزقه
 الكفر تمزيق راكب على جواد اشقر ومتقلد بسيف ابتر وعلى كفه رمح اسمر
 يتخطف الارواح ويترك على الارض اشباح وصال وجال في جنبات المجال
 و اشار الى الاسلام وقال ميدان يا مسلمين من عرفني فقد اكنني ومن لم يعرفني
 فماني خفا انا المقدم قرينة بن عزار بل فمند هاركب مفتاح حرب الاسلام الامير
 ايدمر البهلوان ولطمه لطمه مجدرة تفتحه على وري اخذ منه واعطاه بايحه وشاراه
 ضربه بالسيف على وارديه اطاح رأسه من على كتفيه ونزل الثاني الحقه باخاه وثالث
 ماخلاه ورابع اعدمه الخياه والخامس والسادس جعلهم على الارض نواكش
 والسابع والثامن خلاهم على الارض رها بن والتاسع والعاشر ساروا على الارض
 دواشر وما زال كذلك الى آخر النهار وقل من الكفار خمسين واسر عشرين

وثاني الايام كان الحرب على بني اسماعيل خرج القدام حسن بن عجبور قطع
 الجماجم والبحور وفعل في الاعداء البطل الفيور وأخرق بطعناته الصدور ودام
 الامر الي آخر النهار عاد وهو يرقص حجرة طرب وينابل على ظهرها عجب
 وكذلك اليوم الثالث فمجزت الكفرة عن البراز وقالوا لجوان يا بونا كل من خرج
 الى الميدان يموت والمسلمين لم احدا منهم قتل ولا خرج وهذا شيء لم لنا به طاقة قال
 جوان لا تخافوا اولادى ان الذي ماتوا قليل ولا بد ما يجيبهم ثانيا لما يكملوا
 قدر ثلاثة آلاف وأوقدهم فحم الصفصاف واسبكم بمودوا بالحيا جدد لهم الرين
 حناطوا وعوا عالم الملة قالوا لا يمكن عمرنا لم رأينا احدا مات وعاد استحياء ابد افند
 ذلك النفث جوان الي يموت وقال له قم على حثلك قاتل على دين المسيح قال حاضر ثم
 انه قام خرج الي الميدان اسر الامير ايدمر وبعده اسر علاي الدين وتمام ذلك اليوم
 حتى تم اسر خمسة اماوه فند ذلك تضايق المقدم ابراهيم وخرج الي الميدان ولطمه
 بثوت واخذ معه في القتال ساعة زمانية وضر به بالشاكر به على صدره قسمه من
 وسط ظفره فخرجت الكفار فتلقاهم المقدم ابراهيم وقاتل ماقصر وقال حاس
 يا كلاب الروم الله اكبر وتبعه المقدم سعد وتبعه عصبة الاسلام الابرار وغنا
 الحسام البتار وقتل الانصار ولحق الجبان الانهار والندلولي وجار فلا يرى
 الادماع طابر ودما فاير وجواد بصاحبه غاير تفرقت المراير ونحولت التواظر
 وكانت ساعة الهام من ساعة نجلى عليها الملك العظيم القادر القاهر ونظروا الكفار
 الى حرب الاسلام الابرار فلم يجدوا لهم اضطبار فولوا الادبار وركنوا الى
 الهرب والفرار وانقلعت ابواب جنوه واعتمدوا على الحصار وارسل الرين حنا
 اعلم المقدم راميل بقتل اخوه بتوت قام مزج بالفضب وحلف انه لم يبق من الاسلام
 لاراس ولا ذنب وطلع الي قصره فالتفت ابنته وقالت له ايش الذي جري فاخبرها
 بقتل اخوها فبكت فقال لهاوا ناعوات على قتل ملك المسلمين وقتل كلما كان معه
 من المجوسيين قالت له يا ابني اعلم ان المسلمين الذين على جنوه كثيرين وجبارين فترك
 هؤلاء المجوسيين وانزل الى حرب المسلمين ان اسرتهم جميعا اقتل الجميع وانهم
 اسقوك نبقا نديك منهم هؤلاء المأسورين فاستصوب رأيها وركب على ظهر

حجرتة وخاض في لأمته ونقل سلاحه وعده وسار إلى مدينة جنوة من السرداب
 الذي ينفذ من حصن السلاسل ولما وصل إلى جنوة دخل على جوان ففرح به
 وسلم عليه وهناه بالسلامة وقال له يا راميل لا تقول إن أخوك مات وقات وأما
 المسيح هو الذي طلبه وأخذه وعن قريب يرد إلى الكرستان فأركب بكره ولا
 تخشى من المسلمين وأنا يا ولدي أراعيك وأنصرك على أعاديك قال يا بونا أنا ما بقالي
 صبر عن حرب المسلمين حتى أنشبههم أجمعين وأعود إلى حصن السلاسل وأقتل من
 كان هناك المأسورين قال له جوان وانت لما أتيت من الحصن خليت مين هناك
 لحفظ الأسارى قال له هناك ولدي ساق قاعد لحفظ الحصن وما فيه من النصارة قال
 جوان إن كان الصواب قدوم السابق معك حتى كان على حرب المسلمين بساعدك
 قال يا بونا ما ظن أنه برضى يأتي قال جوان أنا أرسل له البرنقش يأتي به إلى عندي
 ثم كتب جوان كتابا يقول فيه بعد التحميد والتسبيد من حضرة عالم مله الروح
 والامرا المتهوم البركة جوان إلى ولدي المقدم سابق حال وصول هذا الكتاب
 إليك وإطلاعك على ما فيه تأتي إلى مدينة جنوة إنما يكون قدومك من السرداب
 حتى تحضر حرب المسلمين وأنا ما على إلا أن أساعدك ببركة من بركاني ونفطرة من
 نظرائي وشكر يامه وأعطا الكتاب للبرنقش فأخذه وسار من السرداب حتى
 دخل على حصن السلاسل ومضى إلى المقدم سابق وسلمه الكتاب ففرده وقرأه
 وضحك على ما فيه حتى استلقا على قفاه وقال للبرنقش إذا كان جوان له بركات
 ونظرات فلا شيء لم ينظر إلى الرين حناو يبارك في عسكره حتى كانت تكسر
 المسلمين ثم مديده قبض خناق البرنقش فتصور للبرنقش أن هذه المسكة مسكة شيعة
 بعينها فامتثل ولم يجادله حتى أرمته إلى الأرض وضر به عشرين سوطا ثم مزع الكتاب
 وأرمه عليه وقال زى ماجيت روح وقام ودخل على أمه وقال لها قال جوان له بركة
 ولله بركة لي ما بارك في السفار حتى بعلبو المسلمين وحق ديني إن جوان كذاب
 قالت أمه وايش الذي ذكر لك جوان فأعلمها بالكتاب وكيف أنه ضرب البرنقش
 وشرط الكتاب قالت له يا ولدي ولا شيء تأخر عن حرب المسلمين قال لها
 المسلمين لا طلبوني ولا حاربوني فان حاربهم أنا من نفسي أكون أنا المتعدى

من ابواب الظلم فقالت له انت لك عليهم ثار فانهم قتلوا ابوك وانت كنت صغار
فقال لها ابو يبراميل حي فقالت يبراميل ابو يا نا واما ابوك انت قتلوه المسلمين ومن
شفقة ابو يا عليك ومحبتك لك اوراك نك ولده حتى لا تعلم انت ابوك مات فقال
السابق اذا كان ابو يا قتلوه المسلمين فانا ما اخلت ولا مسلم حتى اقتلهم اجمعين ثم انه
قام ونزل من السرداب المذكور وسار الى ان دخل الى مدينة جنوه ودخل على
الربن حنا ونظر جوارن الى ذلك الفلام فكشفت امعاء والتفت الى البرقش وقال له
يا سيف الروم اعلم ان هذا الفلام زاد منه فكروى وازعج خاطرى وانا اقول انه
شيعة المسلمين فقال البرقش ما اعنى بصيرتك يا جوارن ايش قدر عمر هذا الفلام
واما شيخه عمره يز يد عن اربعين والفرق بعيد بين هذا وذاك وانما اذا كان تتشا به
فقول انه ولده لاشك ولا رب فمن ذلك قام جوارن استقبل السابق استقبالي الحب
الى حبيبه وقال له يا بني اجتهد في نصرة دين المسيح وخذ لبراميل ثار اخوه بتوت
فقال يا جوارن انا اتيت آخذ لاني بالثار من المسلمين ثم انه بات واصبح برز الى
الميدان فظفر اليه الامير بهاء الدين واستهزه به كون انه ماشى ولاله حصان فقاتل
معه ساعة بعد ذلك ففر اليه السابق وركب خلفه على ظهر الحصان ومكن خنجره
من قفاه وقال له يا مسلم وحق ديني ان ما رديت حصانك الى جنوه الا مكنت هذا
الخنجر من رقبتك اعدمك مهجنتك ففندها دار الامير بهاء الدين رأس جواده
واستوي الى جنوه والتقوه عساكر الربن حنا وانزلوه عن جواده في
اقل من لمح البصر واخذوه يسير ونزل من بعده الامير فارس قطا ياو الامير كوشي
قدم وتمام عشرة اماراة وثاني الايام اخذ منهم اثنين قداو به بهذا الحال وقالت يوم
عشرة اماراة ورابع يوم عشرة قداو به الى تمام عشرة ايام شطب كراسي الامارة
وكراسي القداو به عند ذلك التفت الوز ير شاهين الى المقدم ابراهيم بن حسن وقال
له يا ابو خليل هكذا يمرى على الاسلام وانت موجود فقال ابراهيم يادولتي ياوز ير
اذا اشتد الكرب هان ثم ان المقدم ابراهيم دخل في لامته وتقلد بعدته وركب على
حجرته ووفر الى الميدان وصباح على المقدم سابق وقال له دونك والميدان يا كلب
الكفرة فقال له السابق سوف تري ثم انه تحارب معه ساعة زمانية اراد السابق

يفعل به كما فعل بغيره فراه محترس على نفسه وكان للمقدم ابراهيم شاكربة ثانية خلاف
 شاكرية زهير اسمها البازقة فوضعها على كفل الحجره احتراسا من ذلك السكافر
 ان يعلوا على كفلها ويفعل به كما فعل بالامراء قبله ودام الامر كذلك وضر به ابراهيم
 بالشاكربة فزاغ منه الى تحت بطن حجرته مثل الثعبان وقال له افرى لك
 كرشها بالخنجر فقال له اضر بني انايا ملعون ايش لك عندي لحجره فخرج السابق
 وامتنع من المقدم ابراهيم الى بعيد وحده من يده من يده اليمنى بمنجرج احد من
 القضا والقدر فتحكم في فخذ الفداوي خرق الزرد وخاض في اللحم الى صلب العظم
 فصاح المقدم ابراهيم جرحتي يا ابن الملتفتة فقال له روح يا كناس داوي جرحك
 وتعالى حمار بني وقفز من قدامه مثل الطير العاير ودخل الى جنوه فلقاه الرين
 حنا وقال له يا ولدى ماسقك على ذلك لا من قبلك ولا من بعدك فمسد ذلك فرح
 السابق بما قال فقال جوان يا مقدم سابق اعلم ان هذا الذي هو المشهور في المسلمين
 لم يقدر يبر زنايا اليك وجوان داعي لك حتى تاسره وتقتله فقال له يا جوان
 انا ما اريدك تدعى لي ولا تدعى على وترك وطلع الى القصر اراد ان ينام فلم يطيق
 النوم فقام ونزل من السرداب ووصل الى حصن السلاسل وكان حصن السلاسل
 بعيد من المدينة قدر مئة نشاب وله مينة مخصوصة بجهة البحر خلاف مينة المدينة وله
 باب حديد يرتفع الى فوق الشرايف بسلاسل بولاد وله مجرور في الحجر من
 الجانبين للنزول والطلوع وله سرداب الى جهة البر وسرداب الى جهة المدينة
 جنوة من تحت الارض قطع في الحجر صناعة الحكما اليونانية وباب
 السرداب الذي جهة البحر لوح رخام ازرق يعرفه الذي متردد عليه واما
 سردابه الذي جهة البلد له باب حديد بلوالب للنزول والطلوع فلما نزل
 السابق من السرداب الذي من المدينة قاصد حصن السلاسل لاجل
 الكائن في علم الله امتحش بزول مقبل من السرداب الذي للمينة فالتصق الى جانب
 الحيط ومحمل بضد البنج حتى قرب ذلك الزول وصرا على السابق فتألموا اذابه
 بترك يوناني ساير تحت الارض في ذلك السرداب قاصد حصن السلاسل ويقول
 اذا كان عون الله العبد مسماهي له من كل مراده (باساده) فتبعه السابق على بعد

حتى وصل الى باب السرداب الذي يطلع الى حصن السلاسل وكان عليه غطا
 خشب سندان مصفح محدد وله زركل واحد يز يد عن وقتين فطلع البترك من
 تحت باطه حبرا اخضر ووعكه على تلك الرزفا تخلع من الخشب ووضع يده وقال
 بسم الله توكلت على الله فرفع الباب بكفه وطلع ورد الباب مثل ما كان كل هذا
 والسابق يتأمله حتى غلب عن الباب بعد ما رد الزركل كما كان وتقدم السابق ولعب
 في قلب النطا كما يعرف وفتح باب السرداب وطلع خلف البترك فرآه وصل الى
 المكان الذي فيه الملك الظاهر ورآه ذبح السجان واخذ مفتاح السجن والسابق فعز
 عليه وصاح دالي يا ابن الروم قادر كوه جماعة من الحصن قبضوا على تلك البترك وقال
 السابق بحق دينك وما تعبد وما تتقدم من المعبود الذي تعبد ما انت شيخه المسلمين
 الذي يذكرون منك انك سلطان السراقين فقال نعم يا ابن الملعون انا شيخه سلطان
 القلاع والحصون فمن ذلك كنفه ووضع في الحديد ودخل ربطه بجانب السلطان
 والملك جالس واذا بشيحه دخل عليه مكثف فقال السلطان لا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم دا انا يا اخي كنت متكل عليك واقول انك تخلصني
 فما انت صرت معي فقال شيخه يا ملك الاسلام والازمان الاتسكالك
 على وها بقينا سوى واتكالنا على فالحب والتوى قال السلطان وهو
 كذلك ان ربى على كل شيء قدبر واما السابق فانه طلع فرحان واخبر
 امه بما جرى فقالت له يا ولدى رب المسيح ينصرك على كل اعداك ويبلغك
 من الخير قصدك ومثلك ففرح بدعاها ونزل من السرداب وثاني الايام وصل
 الى جنوده وتحدث الى اليدان ويقع له كلام واما المقدم ابراهيم فانه عاد من
 قدام السابق مجروح فالتقاء المقدم سعد ومعه باشه وضامنه وقيد وقال له
 هات يا ابوا خليل يا رسول النضب ويا رسول الرضى باراحات الحرب
 اذا اشتد الكرب والله ما يسمح الزمان بفارس مثلك ابدا فقال ابراهيم
 لا تضحك يا سعد والله ان هذا الصبي جسور على الحرب بخير بمطاعن
 الضرب وانت يا قرن تضحك حيث انك ماجر بته وتلقى حملته ولا
 صرخته فقال سعد في غداة غدا اذا اراد الله انك ما افعل به في

الحرب والطمان اذا قابلته انا في الميدان ولما كان عند الصباح برز المقدم السابق الى الميدان نخرج اليه المقدم سعد كانه شيطان وانطبق عليه فتلقاه السابق مثل فرح الجنان وتحادفوا على مضيم في الخناجر بكى الصدور والمهاجر ودام الاخذ والعطاء بين الاثنين مشيتك حتى تركبت الشمس في قبة الفلك هناك نظر السابق الى المقدم سعد فراه نارا لا بسطلا وجيلا كلما قار به شمع وعلا فدار وجهه الى جنوه وطلب الحرب قال سعد يا كلب الكفرة اين نفدوا بين من يدي واخرج من على حزامه مقلع ووضع في كفه رغيف من الرصاص وطوحه الى الهوى وضرب به السابق فاصابه في ظهره ارماء على وجهه فقام مطرود فادركه برغيف اخرج حكم بكفيه وكفاه على باب جنوه قام ودخل وقفل باب جنوة فقع قفلة الباب جاءه رغيف ثالث فحكم في الباب كاد ان يكسره لولا انه مصفح بالحديد ودخل السابق على جوان يرتعد مثل قصبة الريح فتلقاه جوان فاستحي منه ولم يلتفت اليه قال جوان لا تخف انا اوقع لك سعد بن دبل وابراهيم بن الحوراني بلا حرب ولا قتال قال له يا بني وجه يا جوان قال انا ادلك على سرداب تحت الارض تخرج منه من خلف عرضي المسلمين وتسوقهم اجمعين قال له ان فعلت ذلك ملكت جميع عسكر المسلمين فعندما قام جوان واخذه ودخل على كنيسة خراب واورا له باب حجر واذا به سرداب تحت الارض وقال له هذا تسير منه وتطلع من صومعه خرابه خلف عساكر المسلمين فنزل السابق تعلق بكلام جوان ودام ساير حتى خرج من صومعه واقبل الى ناحية الرضي فالتقا ابراهيم وسعد وهم يتحدثون في قصته والسبب في ذلك ان المقدم سعد لما عاد من خلف السابق تلقاه ابراهيم وقال له يا سعد والله ما قصرت في حرب هذا الملعون ولكن هرب منك قال سعد اذا كان نغد اليوم ما ينفذ غدا ولله الامر والتقدير ثم اكلوا شياً من الطعام وصلوا فرضهم وطلبوا النصر من الملك العلام وقعدوا المشورة والكلام وفي ذلك الوقت اشرف السابق من خلفهم كما علمه جوان وكان السابق عابق زمانه يعرف البتج وضده فالتقا على الاثنين دخينة بنج فما لوالى الارض فكشفهم وعاد

الى امه بعد ما تركهم مكفين واعطيا بما فصل ومراده ان ياخذ معه بطارقة
 لاجل حملهم الى السجن قالت له يا ولدي ايش ذنب دول معك انا لا اعرف لك ولي
 الا شيحه سلطان السراقين قال لها ان شيحه عندي في السجن وان اردتي احضرته
 اليك قالت له حضره حتى اشفي منه غليل صدرى في هذه الليلة فانه يا ولدي
 كان نظرنى نظره ونا صغيره فاطبق على وضربى بفرخ نشاب مسموم فى محل
 ضيق جرحنى جرح لم عادي يقطب ابدا وكل الجراحات تطيب الا هذا الحرح ابدا
 فلما سمع السابق كلامها خرج من بين ايديها ودخل السجن واخرج شيحه وهو
 يقول له يا كناس نضرب امي تجرحها لا بد ما اعذبك اشد العذاب قال شيحه ومن
 هي امك قال له ها انت راج تنظرها وتنظرك ثم دخل على امه ومعه شيحه وقال
 لها هذا طلبك قالت اربطه يا ولدي في رجل السرير حتى اعذب به العذاب النكير
 فربطه لها وخرج ليحضر ابراهيم وسعد حتى وصل اليهم فوجد المقدم على بن
 الشباح فهم فماد على عقبه حتى وصل الى امه فوجد باب القاعة مغلق ونظر من
 شق الباب فوجد المقدم جمال الدين مركب الدولا ب والسبب في ذلك ان المقدم
 جمال الدين لما قدمه السابق لها وربطه في السرير تركه ونزل قالت له هكذا
 يفعل الملوك يا مقدم ازواجهم ام هذه عادة الاسلام اذا تزوجوا حرمة رغبت دين
 الاسلام بهجروها لكونها تركت دين الكفار وتبعت دينهم فقال شيحه حاشا
 لله ان يكون ذلك فقال له انت فعلت معي ذلك فقال لها انت من فقالت له انا امر به
 بنت الخانجي الذي تزوجتني في مصر وعقدت عقدي وامهرتني بهذا المقد
 الجوهر الذي في رقبتي وقاجعتني وحملت منك بهذا الغلام وهذا السابق ولدك
 لا كلام ثم تقدمت اليه وفكته وقالت له اين الوداد الذي كان بيني وبينك هذه
 ثمانية عشر عام ولا كان لك زوجة ولا غلام ولكن بهذا حكم بيننا الملك الغلام
 تقطعت الرسائل واتسبنا * وعدنا مثل زواد القبور
 ولا خبر يحى من عند خيل * ولا انا طير اطيح مع الطيور
 فعند ذلك قام المقدم جمال الدين عانقها وضمها الى صدره وكذلك هي ضمته
 فحنت الاعضاء للوصال فواقعها في الحال وفي تلك الساعة عاد السابق ونظرا الى

ذلك الفعّال ف ضرب الباب بيده فانكسر عند ذلك قام له المقدم جمال الدين وكان
 خلص اشغاله واراد ان يتقاتل معه فقالت له امه يا ولدي تخلف في النار يدلك اذ
 مدبته على امك وبالك فقال لها ومن هو اني فقالت له المقدم جمال الدين ابوك وانا
 امك واما هذا برميل فانه كان عاقب من عياق الروم حكم علينا هذه المدة حتى ظهر
 اسحق باذن الحى القيوم فقال لها ولاي شئ وما اعلمتني اني مسلم حتى كنت
 اخذتك وسرت بك الى المسلمين قالت له يا ولدي لو علموا النصراني انك مسلم
 ما كانوا لهذا الوقت خلوك فقال السابق وحيث ابيك شيخه يا اني علمني حتى اسلم
 فقال شيخه تطلق الاربع وتقيم الا صبيح وتقول يا قال موسى يا معبد ويا معبدى
 من العلم علمني عسى الله ان يرفع مجدى قال الله يا موسى فضل ما يقول عبدى لا اله الا
 الله حقيقة على اللسان محمد رسول الله بها يكمل الايمان وصايون القلوب كلمة
 التوحيد يسعد من عليها توفى كلمة في الموازين ترجح للاسن عليها خفة ولولوا
 جسيم الاعمال في كفه وهي في كفه والجبال وتقل الاراضين يا قوم ما يرجع الا هي
 وهي لا اله الا الله محمد رسول الله عند ذلك اسلم السابق اسلام صحيح ففرح المقدم
 جمال الدين باسلامه فقال يا ولدي حيث انك بقيت مؤمنا بما يحب عليك المعاونة
 لدين الاسلام فقال السابق يا ابى والمعاونة ايش تكون فقال له اولا القبض على
 جوان والبرتقش واطلاق ملك الاسلام والمجاهدة في الكفرة الشام وملك الحصن
 هذا حصن السلاسل فقال السابق هذا امر ساهل ثم انه نزل من السرداب وسار
 الى جنوه ودخل على المقدم براميل وقال له قوم بنا حتى انا تقتل ملك المسلمين
 وشيحه وترتاح منهم وبعدها نلتفت الى غيرهم فقاموا معه ونزلوا من السرداب
 فقال له السابق يا براميل اعلم اني انا اسلمت واهرى الى الله سلمت وانا اريدك
 ان تسلم وانا ابقا اقبل يدك كما اقبل يد ابونا المقدم جمال الدين شيخه فاولئك
 فمئذ ذلك حط يده براميل على الحسام واراد ان يضرب السابق واذا بضربه على
 ويريد به اطاح رأسه من على كتفيه وكان الضارب له المقدم عز الدين مهلك
 والسبب في ذلك ان المقدم جمال الدين شيخه لما تركه السابق ومضى من السرداب
 دخل اطلق السلطان واخبره بالقصة والسلام وان السابق ولده وتركه ومضى الى

جنوه اطلق الرجال وامرهم ان يجهزوا انفسهم ويتحذروا للقتال ونزل بهم من
السرداب فرأى ولده مع المقدم براميل كما ذكرنا وكان بجانبه المقدم عز الدين مهيك
فضرب براميل قتله ونزل على حصن السلاسل ليلا هلكوا كلها كان فيه وطلعوا
منه كبسوا على عساكر الروم الذي من خارج مدينة جنوة واول ما هجم كان الملك
الظاهر وصاح الله اكبر

انا ملك الاسلام انا دم الحرم * انا الظاهر المنصور بالبند والعلم
انا نرس قبر الهاشمي محمد * ولى عزم يوم الملتقا يعلق القسم
وتحتى جواد ادم شاع ذكره * صبور على الهيجان لا قط ينهزم
ودرعى كاحداق الجراد فخاله * برد حداد البيض والرمح ينحطم
وخودبة مادية اى مدهبه * نضى كاضر الكواكب فى الظلم
وقنطارية بن اباديس قدم ملكتها * ولى عشر ابطال دمشق قد احتكم
وخدمت ابطال الحصون لرفقتى * وقرقف وديلم ثم فرفة من المعجم
وبسعدوا ابراهيم قد نلت رفة * شوا كرم تبرى الرووس من العم
وسلطانهم شيخه انا شاكر له * بهجم على الكفار يورثهم نغم
ومثل جمال الدين لم عاد يتنى * من الآن حتى ان بمودالى الرمم
وصل الهى بكرة وعشية * على المصطفى من خص بالجود والكرم
فجاوبه المقدم ابراهيم وهو يصيح الله يمينك ملك الاسلام
الله اكبر كرم قتلنا مفترى * ولكم ضحينا فى المجاج غضنفرى
ولكم فتحنا كل قرية كافر * بالسيف والرمح الاصم المهرى
صارت من الاسلام نورا ساطعا * وانزاح منها كل طاع وكافر
مانمهدوا لى يارجال بالى * اؤذن لىكل مهال ومكبرى
وبنيت للدين الخفيف قواعدا * وحيتها من كل طاع مفترى
ماشهدوا لى يوم سبس وحربها * من بجرها الدم العجاج الاعبرى
خضنا بحور الدم فى يوم الوفا * كانت مرا كينا الخيول الدمري
وقلوعها كانت يبارق حربنا * وبموج فيها كل ليت قصورى

انا ابراهيم في يوم اللفا * افنى جيوش الكافرين يا بترى
 اهجم على الغابات اقنص اسودها * والهيش راقد فوق مجده عنبرى
 يارب صل على النبي وآله * من جاء بالبرهان مع البشائرى
 (ياساده) وصاح المقدم سعد بن دبل حاس الله اكبر
 كلاب الكفر دونكموا القتالا * فشرب دماكم حقا حلالا
 كفرتكم بالذى انا البرايا * وخالفتموا الشريعة فى القتالا
 فليس لكم جزا الا المواخا * وطمان المشقة الموالا
 انا سعد المسمى بسعد عصري * واسعدنى المهيم ذوا الجلالا
 خدمت الظاهر المنصور صدقا * بقينا لبس بعباني عمالا
 اسوق الجمع سوقا فوق ساق * الى سوق الجامع والى الزالا
 وكى ليل قطعت البرفيه * وكوكبه لنحو القرب مالا
 الايامشر الاسلام جودوا * بانفسكم جهادا فى القتالا
 نرى الدنيا نزول بما عليها * ولا يبقا سوى ربى تمالا
 قال الناقل وكلامن هؤلاء * تكذب وارمى كصاعقة نزلت من السماء كحوا
 الاعداء الكفرة بمراود العما وقرأ عليهم آيات الله المظما وما رميت اذ رميت
 ولكن الله رمى وصاحت بعدهم بتوا اسماعيل والامراء الابرار وفتكوا فى
 عصبة الكفار وغنا البتار وقل الانصار ولحق الجبان الانهار والتدلولى وحاد
 لا ترى الادما عابر ودماع طاير وجواد بصاحبه غاير وشقت البطون وتطقت
 العيون وحام على القتلا طير المنون وكانت ليلة عتمة مظلمة حجب العبار بين الارض
 والسماء واشتد الزوال وبرقت البيض النعال وفتكت الاسلام الا بطل فى
 عصبة الكفرة الاندال فما افاقوا الكفرة الا بمجد واجيدهم مكبوس والسيف يلعب
 فى عواتقهم والديوس فصاحوا العرك العرك يعنى الامان الا مان من سيفك يا ملك
 الاسلام والسنان فتادى المنادى من قبل الملك الظاهر لا امان الا لمن يسلم او يرمى
 سلاحه و يسلم نفسه لا لسرفما اصبغ الصباح الا والدنيا كلها رم واجسام على

الارض تنداس بالقدم ونظر جوان هذه الاشارة ورأى نصرة الاسلام ظهرت
بالامارة فصاح على البرتقش وقال له ياسيف الروم الحقني يا بني وهات لي الحماره فعند
ذلك احضر له البرتقش الحماره واحضر جوان وطلب البرا والصحصحان واعجب
ماروي في هذا الدبوان ان المقدم جمال الدين كان في هذه الدعوة فمكن من اصوار
جنوده وعطل المدافع وذبح الطيجيه بعد ما بنج الحراس ثم وقف على شرايف
الصور فرأى جوان والبرتقش طالعين والى البرارى هاربين فصاح شيعه وقال
يا برتقش قسا بالله العظيم ان ما قبضت على جوان ورديته الى جنوه لا اتبعك ولو تملقت
بالمقام واسلخك وانتقم منك غاية الانتقام فعندها تقدم البرتقش الى جوان وقال
له انت سامع اليمين وهذا رجل صعب وعمره ما حلف باطل وانا ما استفتناش عن
جلدى ولا ارضي ان شيعه يسلمني ويرتعي كتافك وابسطلى العذرا بونا فعندها
بكى جوان واذا به البرتقش كتاف وعاد به الى مدينة جنوه واستلم الاثنين شيعه
ووكل بهم ولده محمد السابق وما تضاها النهار الا والمملك الظاهر جالس على تحت
جنوه ودخل عليه المقدم جمال الدين بالربن حنا مكنتف وجوان والبرتقش الخوان
وقدمهم قدام السلطان فقال السلطان يا حنه يا ملمون اما اعتبرت بما جرى عليك
سابقا حتى فعلت ذلك الفحال وتجارت على حرب الاسلام فقال الربن حنه يا مملك
وانا ايش ذنبي هذا فعل المقدم حصن السلاسل وها هو قتل فقال السلطان
ولاى شي ما مننته فقال يا مملك ما مكنتني ان امنع من جوان فقال جوان وانت
ما عندكش عقل لما تطاوع جوان حتى تخرب بلادك فقال الربن حنه صدقت وانا
استاهل لكن يا مملك الاسلام انا اشتري نفسي بكلماتك كفتة ركبتك واضاعف
لك الخراج وان كنت بعد ذلك اخالف سيفك اولابى واما جوان ضر به شيعه
ماية موط واطلقه ثم قال الربن حنا يا مملك والذى يضمني سيدي شوبحات فقال
شيعه قبلت الضمان يا مملك الاسلام شفني في ذلك الملمون حتى انه يصر بلده
لان هذه الوقعة اخرتها وانا يا مملك الاسلام اضمنه لانه كما لم ايت عنده فقال
السلطان وهو في كرمك ثم انهم نهبوا كل ما كان في حصن السلاسل وضر به
مدافع حتى جعلوه خراب وقال السلطان لا تقسم الغنائم الا في بحر بلامه والبساتين

ودق طبل الرحيل من على جنوه وسافر الى مصر زينة بغير مناداة وانفقد موكب
 السلطان في يوم عظيم الثان حتى وصل الى قلعة الجبل اطلق من في الحبوس وبطل
 المظالم وانكوس ونادى المنادي بمحفظ الرعية وقلة الاذية وبعد ثلاث ليالي تمام
 ورد من عند باشت اسكندر به كتاب على جناح طاير يذكرفيه ان يوم تاريخ
 الكتاب ورد على مينة اسكندر به غليون مقبل من بلاد الغرب وفيه واحد وزير
 وبصحبته شاب صغير اسمه قار اصلان المغربي وقصده الاتصال الى ابن اياى
 ملك الاسلام قارسلنا نعلم مولانا السلطان بذلك ليكون في علمك الامر امرك اطال
 المولى في عمر كوالصدة على الختم حجة فيه والسلام فلما سمع السلطان الكتاب قال
 لا بد من حضور ذلك الفلام وذلك الوزير حتى نعلم ايش اتوافيه وامر برد الجواب
 للبasha باحضار الوزير والفلام قار اصلان الى حضرة السلطان ولما وصل امر
 السلطان الى باشة اسكندر ينقلوا الوزير والسلام من البحر المالح الى البحر
 الحلو وسافر بهم الرئيس من طرف الرين جمعه حتى قدم الى بولاى وبلغ خبرهم
 الى السلطان قارسل لهم ركو به بموكب على قدر مقام القادمين ولما اطلعوا الديوان
 امر لهم الملك بالضيافة ثلاثة ايام وبعدها في اليوم الرابع طلبهم السلطان الى بين
 يديه فلما حضروا امرهم الملك بالجلوس والجلوسا لهم السلطان عن حالهم
 وقال للوزير احكي انت بالصحيح على هذا الفلام وسبب عيجه من عند ابوه الى
 هذه الارض قال الوزير سمعا وطاعة وابتدا يحدث السلطان وكان السبب في ذلك
 ان في بلاد الغرب مدينة اسمها مدينة مرا كش الغرب وكان بها ملك يقال له
 المولى عبدالقادر فخلف ولدين احدهم اسمه احمد والاخر محمد فمات المولى عبيد
 القادر واستقاموا اولاده من بعده فاحمد خلف ولدا وسماه محمد ومحمد خلف بنتا
 وسماه عزيزة ثم مات احمد وبقا الملك لاخته محمد قاراد ابن اخيه احمدان يخطب
 بنت عمه فزوجها له بشرط انه لا يكايدها ولا ياخذ غيرها ولا يضاجع الا باذنها
 فاختها على ذلك الشرط ومات ابوها وبقيت المملكة بيد زوجها المولى محمد بن
 عمها واستقام محمد بمدينة مرا كش مدة ايام وهو الملك عليها ولم يرزق اولاد من
 بنت عمه عزيزة ولم يتزوج غيرها الى يوم من ايام قالت له انت ييضحك رايق ولم

تخلف اولاد قال لها انما انت بغلة قاصرته ان يدخل بجارية حتى يظهر العيب
من احدهما ولما دخل بالجارية فلم تقدر على التمير فدخلت عليه واخذته الي عندها
وكملت ليته معها فبالقضا والقدر حملوا الاثنين في ليلة واحدة ولما كان بعد
تمام ايام الحمل وضعت الست مولود ذكر كانه فلفة قمر قال مولاي جده هذا علامة
الخير سميه قار اصلان قالت له انا ما اسمي ابني على اسم البسه وما اسميه الاشلي
قارس والجارية وضعت غلاما خرف سماه ابوه قرا اصلان ولما جرى ذلك شلي
تسلمته المراضع والدادات وصار مخدوم واما قار اصلان ارضته امه فقط وفي
بعض الاوقات اذا كان لها شغل تطرحه على الارض وتقفى اشغالها لتكون انها
جارية لم لها احد يخدمها ولما خرجوا الاثنين من ايام الرضاع فاحضروا لهم مؤدبا
الاطفال يعلمهم القرآن وداموا على ذلك سنة كاملة وبعد ذلك قد مولاي محمد
طلب الاثنين وقال يا شلي انت قريب قال لا ما قريش قال وانت يا قار اصلان
قريب قال نعم قال ابش قريب قال بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك
صدرك الي آخر السورة قال له يا ولدي الله يفتح عليك وبعد ايام قلائل طلب
الاثنين وقال يا قار اصلان ابش صورتك قال يا ابني انا فتحنا لك فتحا مبيننا
انه استفتح وقرأ اصلان سورة الفتح الي آخر فطلب شلي وقال له ابش قريب
يا شلي اقد سمعني قال شلي الالف مادامت قشلا نه وغيرها لم حفصت شي ودام
الامر كذلك حتى ان قار اصلان ختم القرآن وشلي لم يعرف الا الالف مادامت
قشلا نه والبا وحده من سغلاها فلما كان في يوم من الايام قدم مولاي محمد في البستان
على جانب فسقيه وكان بيده حزمة ورد وفل فارماها في الفسقيه وقال لشلي هاتها
فمديده ليأخذها فوقع في الفسقيه وابتلت ثيابه فطلع وهو مبلول ولم يحبس
الحزمه قال مولاي محمد يا قار اصلان هاتها وكان بيده الكتاب يقرأ فيه فوضع
الكتاب على القرش واتى الي جانب الفسقيه وصار يجمع الماء ويحمره الي عنده
حتى قربت اليه الحزمه فاخذها من الفسقيه وناولها لاهه قال مولاي محمد يا ولدي
الله يكمل عقلك ويزيدك كمال ودام كذلك حتى كبروا الاثنين قرا اصلان
السلم حتى صار عالم فطين ماهر فهذا ما كان منهم

(قال الراوى) ثم بعد مدة من الايام سأله ابوه وقال له يا قار اصلان ايش يكون
اغفر الخزن فقال له يا ابى ان الخزن لا يكون الا للكتب واحسن الخزنه الكتب
فقال له وايش يكون الختام فقال ختام الملك وانت ختاما للملك ففرح الشيخ محمد
بكلام قار اصلان ولده وقال له يا قار اصلان الله بملك سعيد الدنيا والآخرة وبلغ
الخبر الى الست عزيزه فاغتاضت منه ولم تدخل الشيخ محمد قالت له انت تحب
ولدا الجار به ولا تحب ولدى فقال لها هذا ولدى وهذا ولدى وهل احد فى الدنيا
بكره ولده يا بنت العم الله تعالى يرشد الاثنين فعند ذلك ادعت الست عزيزه بعيد
من عبيدها وقالت له يا ميمونا اتبع اثر قار اصلان واينما اختليت به فى مكان فاقتله
وانا اعتقك من رق العبوديه وازوجك بجارية غريبه فطاعها وصار بلا نظ
قار اصلان مده ايام حتى انه اختلا به وهو فى الصيد وضر به بنبله فى ظهره فحكت
فى حزامه ولم تحرق فى المعظم واراد ان يهرب فادركه قار اصلان وضر به بالسيف
اطاح رأسه وبعد ذلك اخذه حذره ولم يعلم اباه بما جرى ودام الامر كذلك الى يوم
امره بامه ان يطلعوا الى الصيد كل واحد منهم فى فريق وهذا يخدمه اول يوم اتى
قار اصلان وهو يقود سبع من البر وثانى يوم كذلك وثالث يوم اتى بنمر ورابع
يوم اتى بلبوه وداوم كذلك على الصيد مدة ثلاثين يوم واما الشلبي فارس فانه بعد
ثلاثين يوم اتى بسبع مصاب بالحمى ضعيف البدن اقام ثلاثة ايام ومات فصارت
العداوة فى قلب الشلبي فارس زائده على قار اصلان ولم يقبل ذكرته ولا يقدر ينظر
صورته واما الشلبي فانه كان يوم سائر جهة النهر فرأى بنتا واقفة فقال لخدمه
ها توها فجذبوها لخدمه الى بين يديه فقال لها امضى معى الى البيت وامر الخدام ان
يسحبوها غصبا ويريد ان يفعل بها الفاحشة فمر قار اصلان فرأى ذلك فقال له
ايش هذه الفعالي بالشلبي اما تخاف الله الذي خلقك اما تعلم ان الذي تريد تفعله
معصية لله عز وجل ارجع يا اخى عن هذا الضلال ولم تفعل قبيح الفعالي فقال له
وانت ايش لك فى ذلك انت ابن اجاريه وانا ابن الست عزيزه فقال له قار اصلان
صديقك ولكن اذا كنت انا ابن جارية وانت ابن ست فنحن الاثنين اولاد ملك
وما هو مقام اولاد الملوك ان يتجاروا على الخناء والفساد بل يكونوا هم اصلح

الاولاد وانا يا اخي يجب على ان اردك وامنعك عن ذلك لاني انا اخوك وابن امك
 وابوك فاعتاظ الشلي فارس وقال له انت وابن الكورة مرادك ان تحكم علي وتمنني
 عن مطلوبوني وتكون انت تأمر علي وحط يده على الحسام وضرب قار اصلان
 بالحسام فزاوغه قار اصلان وضر به بدبوس كان في يده ادهشه وخلص منه البنت
 وقال له والله ان رجعت فعلت فعل قبيح لا بد لي من قتلك ثم انه تركه ومضى فماد
 الشلي الي امه واعلمها بما فعل قار اصلان فيه فصبرت حتى دخل زوجها وقالت
 له ان هذا ولد الجارية ما يحكم علي ولدي وانا ار يد منك اما تقتل هذا ابن الجارية
 او تمنع عن تحت ابي وانا لي الملك عن والدي فقال لها يا عزيزة قتل الولد لا يرضى به
 احد وهذا ينضب الله ايضا فقالت له انا ما اطيق ان اراه ابدا فلما اعيتته الحيل اعاد
 علي وزيره وكان اسمه سبع الاندلس فقال له يا ملك الصواب ان ترسله الي مصر
 بكتاب منك الي الملك الظاهر فانه اولا يكون مجاهد معه في الكفار وثانيا يتعلم
 الفروسية مع ابطال الاسلام وثالثا يبقى بعيد عن بنت عمك ولا يبقى عليك عتب ولا
 ملام فقال مولاي محمد هذا هو الصواب وانت الذي توصله الي ملك الاسلام
 بمصر وتأتي منه برد الجواب ثم انه حضره غليون ونزل معه مائة غلام من شبان
 وانزل معه الوزر سبع الاندلس وشحن له كتاب الملك الظاهر وحضر الوزر
 وقار اصلان الي مصر واحكا هذا الي الملك الظاهر وبعده قدم كتاب المولاي
 محمد الي السلطان وقال له هذا بالكتاب ارسله مولاي محمد اليك فقرده واذا فيه
 سلام كن تسليم به المسك بختم * على جميع جمع ما به الذكر يعلم
 حوى كل سيد وابن سيد * فصيح لبيب بالاشارة يفهم
 اما بعد فمن حضرة المولاي محمد صاحب مدبنة مراکش الغرب الي بين ايادي
 سيد ملوك بني آدم وظل الله في العالم اعلم يا ملك الاسلام انه قادم اليك ولدي قار
 اصلان والسبب في ذلك انه تشاجر مع اخيه ولم لقيت لهم راحه مع بعضهم واخاف
 ان احدهم يقتل الآخر فارسلت ولدي الي خدمة دولتك لكن انه لم يكن ارفع من
 جتاك ولا رقي في المعالي من ابوابك فارسلته الي حضرتك ليقم تحت ظل حسامك
 ويخدم مواطي اقدامك فان كان لنا في ذلك نصيب فلا بأس وان لم يكن نعمو بالله

من قطع الرجا والامرامرك اطال الله في عمرك والسلام على النبي البدر التمام فلما قرا
السلطان الكتاب امر له ببيت ابن اباديس السبكي وانزله فيه و بعد ايام قلائل
عمل السلطان ملعب ميدان لعبت فيه الامرا والفرسان ولعب فيه قار اصلان
وتقلب على ظهر الحصان فانبسط منه السلطان وقال هذا يصير مجاهد في الكفار
وناصر للاسلام الا برارتم انه امر له بكرك سلطاني وقال له البس انت اميرا ومقدم
على جيش قفرح الامير قار اصلان بذلك وثاني الايام نصب له كرمى الامارة
وجلس عليه وكان بجانب الامير ايدمر البهلوان فتضابق ايدمر منه ليكون انه لم
هو من الترك وقال لاي شيء انت اعطيت هذه المراتب لافنتحت قلعة ولا جاهدت
تحت بيرق السلطان وانما كل من انظر دمن بلاده يأتي الى هذا المكان فقال له قار
اصلان اذا كنت نذ كرحراية ولم اكن فيها قبلكم اتقي ما استحقش هذه المرتبة
واما اذا كنت وقت القتال اسبقك الى الحرب والنزال فكيف يكون لك على مقال
فسكت ايدمر البهلوان ولكن على مضض (ياسادة) و بعد ايام الملك جالس
وباب الديوان استد ومقبل رجل خواجه وهو يقول مظلوم يا ملك الاسلام
اتملكني الاعدا وانت حمايتي * واظلم في الدنيا وانت خبيري
يعار على راع الحما وهو في الحما * اذا ضاع في البيدا عقال بعيري
فقال السلطان باشيخ من الذي ظلمك وانا كاتب على بيرق لا ظلم اليوم لا افلح من
ظلم فقال الرجل يا مولانا السلطان انا رجل تاجر من بلاد الشام اسمي حسن السكري
عادتني اسافر من مصر الى الشام ومن الشام الى مصر وفي هذم النوبة مسافر مرتين
على عكة فطلع على ملك عكة اسمه بعقوب العكاوي فاخذ مالي غصبا ونهني نهبا
ولو كنت تما لظت بالكلام كان قتلى فما كان لي الا الوصول الى هذا المكان
واشتمكي الى مولانا السلطان فماتم كلامه حتى قام الامير قار اصلان وقبل
الارض قدام السلطان وقال يا امير المؤمنين ساعني اذا اسأت الادب وابسط لي
العذر واذن لي اتوجه الى عكة بنفس مولانا السلطان افتحها اسلام فقال
السلطان يا امير قار اصلان انت عندي جديد اصبر حتى تطول عندنا مدتك
فقال يا ملكنا سابق عليك الرسول المكرم سيدنا المصطفى اشرف العباد لم تحجزني

ياملك عن الجهاد وها انا ممي الف مغربي بسعاده مولانا السلطان افتح بهم قلاع
 ومدائن وبلدان فانعم له السلطان بالسفر الى مكة ونزل من قدام الملك الظاهر من
 قلعة الجبل فنظر خلف الدرب الاحمر على خراب اشتراه من اصحابه و بنا جامع
 واخذله اما كن و اوقفها على الجامع وقطع كل تعلقاته من مصر واقام المهندسين
 باجتهد البنائين والتجارين وارباب الصنائع ففى ظرف اربعين يوما تكامل
 الجامع واوقف ماله كله للجامع الازهر وسماه على اسمه وكذلك الحارة بالبيوت
 سماها على اسمه وكان فى مدة اقامته هذ المدة بمصر اجتمع عساكره الف ومائتين
 وكلهم مغار به خلاف مائة شب قادمين صعبته لما حضر مع وزير ابوه سبع
 الاندلس فاخذ الجميع وبرز الى العادليه احضر الفقهاء فقرأوا اختصة قرآن ومولد
 لسيد المرسلين وبعد ثلاثة ايام طلب الدبر الاقفر والمهماء الاغبر والحصا والحجر
 ومن يصلى على النبي يكسب ليس يخسر هذا ماجرى هاهنا واما ما كان من صاحب
 عكة فانه كان رجل مسكر ماله شغل الاشرب الخمر والتتزه على الامياه والمناهل وفى
 بعض الايام خرج الى الصيد وفى عودته التقي بذلك التاجر فحس له السكرانه ينهب
 ماله وان عصى يقتله ففعل ذلك ولما افاق من سكره قال لمن حوله كان الصواب قتل
 الرجل التاجر حتى لا يثور علينا من اجله لك المسلمين قالوا له دولته انت ما امرتنا
 الا بنهب ماله ولو كنت امرتنا بقتله كنا قتلناه ولكن لا بد له ان يعود ويطلب
 خلاص ماله ثم انهم اقاموا على ذلك منتظرين حتى قدم قاراصلان المغربى ونظر
 الملمون يعقوب الى قدومه فخرج بمساكره الى خارج مكة والتقا بقاراصلان
 ومن معه ونحار بوايوما كاملا وفى ثانى الايام هجر قاراصلان ونبه المنار به وما
 زال يضرب بسيفه حتى وصل الى الشنيار وقتل حامله وهجم على صاحب عكة
 وقبض على اطواقه وجذبه اخذه اسير وسلمه للمغار به ودعس فى عساكره مغربى
 فرقمهم ووقفهم الى ابواب عكة وملكها ضرب البوابين ارما رؤسهم فى الارض
 وكبس البلدوا من الكفار عدد كثير وملك عكة وبعد ذلك اتى كل من فيها
 من الكفار والذى اسلم اغفاه من القتل وانعم عليه فكان الذى اسلم خمسمائة نفس
 فاقام فيها نائب من طرفه وملك عكة قال له انا اشتري نفسك بمائة الف دينار

فقال له قاراصلان يا ابن الكافره والله ما اطلق سيبك حتى ترضي التاجر في ماله
 الذي نهبت منه وبعد ذلك تعطيني دية رقتك والاعجبت منك وكان الخوارجة
 صعبة قاراصلان فسلم كلما له بالثام والكمال واخذ من صاحب عكه تحت نفسه
 اموال جسيمه واطلقه وجعله رعية من تحت امر الاسلام يحكم على طائفة المغار به
 المقيمين بعكه واما قاراصلان فانه هدم الكنائس والصوامع وبنامدارس
 وجوامع وقلب البلد اسلام لعبادة الملك العلام واقام ستة اشهر حتى انتهت اشغاله
 وبعد ذلك قدم عليه نجاب من عند الملك يستخير على ما يجري فوجد البلد اسلام
 تنور بتوحيد الملك العلام بعدما كانت كفر وظلام فاعطي كتاب السلطان الي
 الملك قاراصلان فقرده وقرأه وعرف رموزه ومعناه واذا فيه ان الذي نعلم له نال الملك
 قاراصلان من حين توجهتم الي عكه فاعلمتمونا بما فعلتم غيانه ورد علينا من
 السفار اخباركم بان الله نصركم على من كان فيها فحمدنا الله تعالى وحصل لنا غاية
 السرور فخال وصول جوا بنا هذا اليكم بجملا نايب من طرفكم على عكه ونحضرها
 عند ناسر بما حتى نشرفكم بما يليق لكم من الاكرام والعمد على الختم والسلام على
 نبي ظلمت على رأسه الفمام فلما قرأ الكتاب قاراصلان التفت الى الذي حضر به
 وكان من اتباع المقدم ابراهيم وقال له قبل لي ايادي مولانا السلطان وقول له يقول
 لك عبدك قاراصلان انه ما يرضى ان يقيم تحت يد ملكين فان ابى ارسلفني الى
 مولاي الملك الظاهر فقط وهذا ايدمر البهلوان كان مشارك في المملكة لكون انه
 يأمر وينهى على من يقيم تحت ظل سيف السلطان فهذا يجلب الذل لخلق الله واذل
 الله من اذل نفسه لخلق مثله واعطا النجباب الكتاب فاخذوه وعادوا الى مصر واما
 قاراصلان فانه اشترى كل ما يحتاج اليه للزوم السفر ووضع جميع اموال عكه في
 الخزنه وسلمها الى نايبه وجعل عنده الف عسكري من المغار بلاجل حامية البلد
 وسافر قاراصلان من عكه الى جهة الشام فالتقاء الامير افش النجيب باشة الشام
 واراد ان ينزله فحلف الملك قاراصلان انه لم يقيم في بلد يحكم عليها الملك الظاهر
 مادام ان ايدمر البهلوان مقدم على عساكره وتوجه من الشام الى حلب وكذلك
 فعل معه عماد الدين ابوالخيتس فلم يقبل قوله بل ترك حلب وتوجه الي ان رمته

الاقدار على مدينه برصه ولاجل الامر المقدران الملك قاراصلان نزل لياخذله ولن
 معه راحة ثلاثة ايام ولما كان في اليوم الرابع اشتهى ان يتسلل بالصيد والقنص وطلع
 الى محل الصيد فصار يصيد غزلان وارانب وخلا فه حتى حى الحرار اذ ان يعود
 فسمع صوت آدمى في وسط اجمه وتبعه فدخل ورأى سبع غليظ مضيق آدمى
 يروم ان يفتسه وذلك الادمى منه ثعبان فترجل الملك قاراصلان من على ظهر
 جواده واخذ حسامه في يده وصاح على ذلك الاسد فلما سمع الاسد صيحته ترك
 الذي بين يديه واتي الى قاراصلان وصرخ عليه قاجابه بزغفته وحمل عليه بكنتيه
 وضربه بالحسام في وسط جبهته فصادف الاسد وثبته والحسام وحده والقاس
 وشجاعته فازال الحسام يقطع من بين عينيه حتى خرج من بين فخذه فوقع الاسد
 شطرين ومسح سيفه في جلده ونظر الفلام الذي كان مضيقه الاسد الى فعل قار
 اصلان فايقن بعد الخوف بالامان ومشى الى عنده وقال له احسنت يا قار هذا الرمان
 لاشلت يدك ولا كان من يشناك قال له قاراصلان يا فتى اعلمني ما اسم هذه المدينة
 وما اسم صاحبها فقال الفلام يا فار هذه اسمها مدينة بورصه وملكها اسمه الملك
 مسعود بيك ابن عثمان وانا ابنه واسمي دمر شاه وانت يا قار ما بقى لك منها براح
 حتى تنزل عندنا وتشرف فقال له قاراصلان يا اخي بارك الله فيك اقبل عذرى
 فاني صدر منى عيني انى لم انزل على بلدة تكون تحت حكم الملك الظاهر فقال له دمر
 شاه يا ملك اعلم ان هذه البلد لم هي من حكم الظاهر ولاله علينا حكم ابداننا ابي
 ملك على بورصه قائم بنفسه وهذا في لم تحنت فيه ابدانم انه اخذه الى عرضه
 واجتمعوا المغاربة مع عساكر الملك دمر شاه وعمل دمر شاه ضيافة الى قاراصلان
 واكرمه غاية الاكرام وارسل من طرفه رسول اعلم اخوته وابوه فخرجوا اولاد
 الملك مسعود بيك واخذوا قاراصلان بموكب عظيم الشأن من محل الصيد حتى
 دخل بورصه وعند ما وصل الي الديوان قام الملك مسعود بيك وهناه
 بالسلامة وزاد في اكرامه واقام عنده مدة سبع ايام وبمد السبعة
 ايام اراد ان يسير فقال له الملك دمر شاه يا ملك قاراصلان ايش الذي يفيدك من
 السفر في البرارى والبلدان وانت على هذه الحالات بغير زواج الصواب تطاوعنى

حتى انني اعقدك على زوجة ذات حسن وجمال وقد واعدت والى وتقيم عندنا في هذه
الديار ولا طلال وبعد ذلك اذا اردت عدم الإقامة والسفر فهو بين يديك ولم احد
يقدر ينضب عليك فقال له قار اصلان افعل ما تر يدفعند ذلك قام الملك ومرشاه
اعلم اباه بذلك فكان عنده جارية محضية بديعة ذات حسن وجمال وقد وبها
وكال اسمها الست ناهل ففتحها الملك مسعود بك وعقد عقدها على الملك قار
اصلان وعمل فرح عظيم الشأن ودخله بها فبات ليلته عندها فآها ديرة ما نقيت
قط وهي بكر عزرا فزال الملك بكارتها وتلا بحماها والفته والفتها ولم يبق يطبق
فراقها ودام الامر كذلك مدة ايام بعدها اشتاقوا له اولاد الملك مسعود بك
فارسوا اليه بما تبوه عدم اجتماعهم عليه فقام ونزل لهم وسلم عليهم واقام معهم وآخر
النهار طلع الي مكانه المعلنه وثاني الايام كذلك وبعد ايام قالوا له نريدك يا ملك
قار اصلان ان تسير معنا الى الصيد والقنص فقال لهم نأيا معك انا فارق زوجتي
ناهل ولا طرفة عين فقالوا له خذها معك فقال وهو كذلك فاخذها في تحت وركب
هو وجماعة من رجاله ولحق اولاد الملك مسعود بك واقام في الصيد والقنص شهر
كامل وعاد وبعد ايام اشتتت زوجته عليه ان ياخذها للبرحتي بتصيد مثل النوبة
فاخذها وطلع بها مثل النوبة الاولى فيبينما هو سائر واذا ببغلة تخلق وراكب
عليها رجل اختيار وهو يقرأ في القرآن فلما نظر الى الملك قار اصلان فقال له السلام
عليكم فرد عليه السلام وامره ان ينزل فنزل وهو يقول اسعدنا واسعد ذريتنا اللهم
ارفع قدرنا وورد عنا كيدا عداثنا وارمى كيدهم في نحرهم اللهم لا تحبل لنا اولاد يلعبون
الكورة ولا القلة ولا تحبل اولادنا يلعبون في قعور بعضهم شغل الجبد مشد وارخي
تحملنا من الذين يستسقون الماء من تحت بيضانهم فقال له الملك قار اصلان يا شيخنا
ما اسمك فقال يا ولدي انا اسمي صلاح الدين فقال له ولاي شيء ماشى في هذا
الخلا وحده فقال هكذا انا لا ارافق الا تليذ واحد يقال منصور طالب فارسه
يا نبي لي ببعض حشايش اللبغله وموف ياتي فانا يا ولدي لا يمكن ان ادخل بلاد
ولا انصاف عند احد من العباد لاني انا من علماء مصر وهذه البلاد تابعة بنفسها لم
يحكم عليها ملك مصر من ذلك لا ادخلها ابدا فقال له قار اصلان يا شيخ انا كمان

من مصر واحكى على كلما جرى له في مصر وفتوح عكه فقال له يا ولدي هذا مسعود بك كان رجلا طيبا وفي تلك الساعة حضر رجل مجاور فقبل يد الشيخ ووقف في الخدم فقال له الشيخ يا منصو رايت بخضرة لاجل البغلة والحمار فقال نعم له خذ هذا الدينار وانينا بشيء نأكله فقال قار اصلان يا سيدي هذا عيب حيث انك عندي فانت وتليذك تأكلون الليلة معي فتصعب الشيخ وقال يا ولدي هذا يضرني ولا جلتك ان تحمل واقام الى ظهر النهار وصلى الظهر فصلى ورائه قار اصلان وكذلك مصر والمغرب ثم تقدم المشا فاكل معه واقام الى صلاة المشا صلي معه وبات ذلك الليلة ولما كان عند الصباح انتظر قار اصلان حتى يأتي الشيخ وبصلي معه الصبح فلم يجد وجهه وجاءت له جارية من الحر تميم تعلمه ان السمت ناهل عدمت فضاق صدر قار اصلان وقال كيف كان اعداها قالوا لانهم فركب قار اصلان وامر كل من كان معه ان يفرقوا في جميع الجهات فلم يقع لها ولا الشيخ على خير واقام كذلك ثلاثة ايام وهو لا يدرى ما يفعل ولا يعلم اين مضت زوجته ودخل بورصة واعلم الملك مسعود بك بفقد زوجته واعلمه ايضا بالشيخ قال له يا ولدي اظن ان هذا الشيخ الذي قدم عليك فما هو الا جوان قال قار اصلان وايش يكون جوان ابن الكافر وقال له هذا رجل نصراني يحتمل على الاسلام بالاذية وهذه جارية تعدي عليها هذا الملعون وسرقها ولا بد لها من العودة اليك لان الاسلام محفوظوا نالوا علم قبل ذلك ما كنت زوجتك الا بابنتي واقاسمك في نعمتي فطب نفسا وقر عينا ولا بد من البحث على جاريتك حتى تحضرا الى بين يديك هذا ماجري هاهنا وما كان من النحاب الذي كان ارسله الملك الظاهر الى قار اصلان وهو في عكه فانه عاد للملك الظاهر واخبره بما رأى في عكه من فتحها اسلام وما بنا فيها قار اصلان من المساجد وصارت اهلها مؤمنين (قال الراوى) ثم اعلمه بما قال قال اصلان وتظلمه من ايدى البهلوان فلم يسمع السلطان ذلك امرج بالغضب وامر بالقبض على ايدى البهلوان وقال لا بد من قتله وكان في مجلس الملك الظاهر علماء الاسلام فاستجار فيهم ايدى وقال (يا ساداتنا) يا علماء الاسلام انا في عرضكم فمعد ذلك قام من العلماء جماعة وقالوا يا ملك الاسلام ايش ذنب هذا الامير

حتى تقتله فاحكى لهم بالقصة قالوا له لا يجوز لك الشرع قتله قال ارفع اسمه من دفاتر ديوانى
قالوا له هذا لك اخير من قتله وبعد ذلك ارسل مكاتبات الى نياپ البلاد كلن فات
عليه الملك قار اصلان وحاشه تكون بلده له وما يليها من البلاد اقطاع بلاخراج
ولا اعداد وبلغت الرسائل الى الملك مسعود بك فارسل الى ملك الاسلام
كتاب يقول فيه الدي نعلم به مولانا السلطان ان قار اصلان الذى يريد مولانا
حضوره فانه فعل مناجيل وزوجناه بائتنا ومن حيث ان مولانا السلطان
يريد نرجو تشريف الركاب حتى يحضر الفرح فان زواجه لاجل اقامته عندنا
وعدم سفره قال الملك الطاهر حيث ان مسعود بك فعل بالملك قار اصلان ذلك
الفعال فيجب علينا ان نسير الى برصة حتى نحضر وليمته قال ابراهيم والله
يا ملىكنا ما قلت الا الصواب فان الله تعالى ما خلق احسن من جبر الخواطر
وهذا على كل حال رجل غريب (ياسادة) فركب السلطان واخذ معه ابراهيم
ومسعود وساروا قاصدين بورصة فجاءت طريقهم على غاية بحوار دبر العروس
الذى قريب من الشام فنظر ابراهيم واذا برجل يمسك اشجار العا به السنديان
الناشقات ويهز الشجرة يمن ويسار ويرقصها برجله فيقلعها بجدورها
فتعجب السلطان قال ابراهيم اننى بهذا الرجل يا ابراهيم حتى اعرفه قال
ابراهيم على الرأس والعين وتقدم ابراهيم الى ذلك القداوي فديده الى الارض
واخذ فأس وصاح على ابراهيم جيتك يا ابن حوران فنظر ابراهيم اليه وخاف
على الشاكريه وتأخرو لم يطبق عليه وعادوا علم السلطان قال السلطان لا بد
لي منه ثم قام السلطان قصد الى ذلك الغابة فلم يرى ذلك الرجل فتبعه على
قدمه هو وابراهيم وسعد (قال الراوى) وكان هذا القداوي يقال له المقدم
صوان ابن الافا والسبب فى مجيئه الى ذلك المسكان انه لما وصل الى قلعه كان
معه خاله المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد فتركه خلفه قادم من الحج وسبقه هو
ودخل القلعه فسأل عن ذلك القلعه وسأل عن السلطنه فاخبره بشيخه فتعجب وقال
معزول هذا القرن ولا بد من قتل هذا القصير من قبل ما يحضر خالي المقدم جبل
وقام من قلعه وسار حتى وصل الى دير الناروس ونظر الى النصارى وقال فى نفسه

ان كان شوحه بعمل حيله فسا يكون الا في هذا الدير وسار يتأمل في السفاره
 ونظر الى بطرقهم واذا به قصير من دونهم فقال لباله يا صوان اصبر حتى يدخل الليل
 واقبض على هذا الملعون ان كان هو شيحه قطعت رقبتة وان كان بترك اطلقتته
 ولا يجوز لك الى البيات في ذلك الدير الا اذا اخذت عقدة خطب ونجمل نفسك
 انك تبيعها في ذلك المكان واذا امسي المساء ابات وهي معي واتزل على هذا القصير
 واقبضه واكون قضيت الاشغال ثم انه دخل الى تلك الغابه يكسر خشب فالتقاه
 المقدم ابراهيم على الشاكريه فاخلاه الطريق وعلم السلطان فتبعه هو و ابراهيم
 وسعد والفداوى بين ايديهم مطرود حتى دخل الى ذلك الدير ونظر الى ما فيه
 من النصارى المقيمين فلم يجد البطريق بينهم فقال ابن البطريق فقالوا له طلع من
 الدير قاصد مدينة الافلاق فقال مرق القصير والله ما رجع عنه ثم انه طلع قاصد
 الى جهة الافلاق بينها هوائى واذا ببنت بدويه واقفه على كتفها طفل صغير
 وهي تقول له يا ولدى اصبر حتى ياتي ابوك بالغنم من المرعى واحلب لك شاة وها هو
 قادم ابوك ثم ان البدويه جريت والطفل على كتفها يعيط واقواق وزلت على
 مرعى غنم وحلبت بعض النماج حتى ملت قدح كبير ووضعت بين يديها واذا بالمقدم
 جوان اقبل عليها وقال لها يا بنت هل عبر عليكى رجل قصير مقبل من الدير
 قاصد مدينة الافلاق فقالت له يا شيخ انا ملهيه في هذا الطفل الذى
 اعينى بكاه ولا اعلم بنيه ولا عبر على احد الا رجل قصير وقال لى يا
 بنت انت سالك احد على لا تعلميه بى وها انا سلطان القلاع وقاصد
 ملك الافلاق ثم ان البدويه همت وانفضة والطفل على كتفها تتعثر في اذيالها
 والولد يصيح على كتفها ورفعت القدح اللبن ووضعت فيه شيئا وشربت
 منه وقالت له تشرب يا فتى من هذا اللبن فمد يده بالمقدم صوان واخذ القدح وشرب
 ما فيه واذا به برم وانقلب فارمت البدويه الولد من على كتفها واوقته كتاف
 لكن كتاف ماكن وشدت يديه ورجليه اعطته ضد البنج فعند ذلك فزع عينيه
 جد نفسه مربوط فصاح انت فعلت ذلك فقالت له لكونك فلاقى قليل الادب
 فقال لها وانت من تكونى من بنات العرب فقالت له اسمع

انا الذى ادبت كل فاجر * وخاف باسى البدو والحواطر
كم من لثيم مثلك اتى مبادره * ادينه بالضرب على الخواصر
بسوط فوق السوط ضربة قاسى
وكم اتى ابن ابن ادرعية * يريدلى الهلاك بالكليه
سلخته كالثور بكشافيه * فسارت اعضاءه فى الارض مرثيه
وجلداه كالبون محشى ساسى
انا جمال الدين سلطان عصري * كم قلعة اخربت بعد الحصر
وكم طوال تعجبوا من قصرى * وخصمنى ربي بتاج النصر
وذل من فعلى شديد البأس .
وايسرونى الروم فى الديوره * وذكرنى بين الامم مشهوره
فى كل وقت اختفى فى صورته * راهب و بطرق مع قفس محبوره
ونارة مطران او شماسي .

وانت يا فداوى قلبي عقلت وانتى نجاد لى يا قليل الادب من غرورك وجهلك
فقال المقدم صوان انت يا بنت شيعه قالت نعم فقال لها ومتى صرت بنيه ومتى جبت
هذه النعم ومتى ولدت هذا الطفل الذى على كتفك مع انك كنت فى الدير فى هذا
الوقت هل انت ساحر فقلت له يا مقدم اما النعم هذه شرك فى الطريق واما كون
اننى اصير بنيه فهذا ليس بعيد واما هذا الطفل الذى تراه مهي قطعة خشب
ادعكها تصيح كالطفل وانت لا بد لك اما من الاطاعة او العذاب الذى اعذبوا
لك لم ترى فى طول عمرك نظيره فهم كل بنى اسماعيل بهذه الكيفيه مثلك ثم انه سحبه
ودخل به الى مغار ور بطه بين اربع سكك وطلع على اكنافه واذا بالملك الظاهر
وابراهيم وسعد مقلبين وكان السبب انهم تبعوا الفداوى حتى دخلوا الدير فسألوا
من فيه من النصاري عن البترك فاعلموهم ان بترك الدير قصص الى ملك الافلاق
وتبعه واحد مسلم سراق فخرجوا من الدير وهم تابعين الجره حتى وصلوا المغار فوجدوا
المقدم صوان مشحوط وشيعه راكب فوق اكنافه فصاح المقدم صوان وقال
هكذا يكون الفعل بالرجال الاشراف فى بلاد الاسلام اذا كان رجل ما يطيع

القصير بن يقتل فقال السلطان يا اخي لا تقتله وانما نحن قاصدين الى برصة تأخذه معنا
 ان اهداه الله للاطاعة لا باس وان عصاك ولم يطيعك افعل فيه ما تريد ثم انهم كنفوه
 وأخذوه معهم وساروا طالبين برصة (قال الراوى) واما ما كان من الملعون جوان
 فانه لما سرق الجارية تأهل جارية قاراصلان المغربي سافر بها الى مملكة بني الاصفه
 وودعها هناك وعاد الى ان دخل الى مدينة الافلاق ودخل على الملك الانجبريت
 وقرأ قداس وذكر فيه تفخيم لدين النصارى وثواب عز والاسلام فقام قلب الانجبريت
 وقال له يا بونا انا كلما ارى يد حرب المسلمين لم ابلغ منهم غرض وذلك من شدة المسير
 والسفر بالعساكر واما لو كانوا المسلمين يسافروا الى عندنا كنا نحاربهم واحنا
 مرنا حين وهم نكثوا تبعنا نين فقال جوان اذا اردت ذلك فانا ابلغك ما تريد واجيب
 لك المسلمين الى حد عندك ثم ان الملعون جوان اختلى وكتب كتاب يد كرفبه من
 عند المقدم موسى بن حسن القصاص الى الملك قاراصلان المغربي اعلم الجارية الذى
 سرق منك فهمى فى مدينة الافلاق عند الملك الانجبريت فى اشد ما يكون من
 الكرب العظيم وهى تستجير بك ان تخلصها من هذا الاسر فاحضر يا ملك قار
 اصلان ثم انه اعطا ذلك الكتاب الى واحد أسير وسيره به فسافر الاسير بالكتاب
 وهو لا يصدق وبخلاص نفسه حتى وصل الى برصة واعطا الكتاب للملك قار
 اصلان فأخذه قراه وفرح بظهور خبر زوجته ودخل اخبر الملك مسعود بيك
 بذلك فجزاه عساكر مقدار اثنين وركبت معه اولاد الملك مسعود بيك وساروا
 طالبين الافلاق واما الملك الظاهر فانه وصل الى مدينة برصة فخرج الى لقائه الملك
 مسعود بيك فسأله السلطان قار اصلان فاعلمه بالكتاب الذى اتاه وركوبه على
 مدينة الافلاق عند ذلك التفت شيخه الى المقدم صوان بن الانفه وقال له انت تريد
 سلطنة القلاعين وهى مرهونه على فتح مدينة الافلاق وخلص الملكة ناهل زوجة
 قار اصلان المغربي فقال صوان مرقت السلطنة منك خلصنى واتاه باقل ما يكون
 آتيك بما تريد ففند ذلك اطلقه شيخه وسافر صوان قاصدا الافلاق واما الملك
 قار اصلان فانه لما حط على الافلاق وبعت كتابا الى الانجبريت يقول له يا ملعون
 انت كنت سرق زوجة الملك ناهل فقال وصول هذا الكتاب اليك تحضر بها

والاخر ببلادك على رأسك وارسل الكتاب مع نجاب فلما قرأ الانجبرت
الكتاب اراد ان يرد الجواب ويقول انه لم يعلم بالخار به واذا بجوان داخل عليه
ومعه صوان ابن الالفه وكان النفاه وهو مقبل لما اطلقه شبحه لاجل ان يملكه
الافلاق فلما اجتمع عليه جوان حلف له انه يملكه سلطنة القلاع ويقتل له شبحه
فاستوى هو واباه ودخل به على الانجبرت ونظر الى النجاب وسأل عن الخبر
فاعلمه الانجبرت بقرار اصلان المغربي وقدمه الي ذلك المكان وطلب
زوجته منى وانا ما علم بهذه الجارية مطلقا فقال جوان اما ما قلت لك اني
اجيب المسلمين الى عندك حتى انك تحاربهم وتغلبهم حكم الشرط الذي جرى بيني
وبينك هيا اكتب له رد الجواب وقول له ما عدي الاحرب شديد وطعن اكيد تلين
له الحجارة الخلا ميدا وال الحرب بيني وبينك في غداة غدا اشكو يا مسيح فماد
النجاب الى قار اصلان المغربي فامر بندق طبل الحرب وجاؤ به طرنيطات الروم
وبات الطبل يقرع الى ان اصبح الله تعالى بالصباح فتحت مدينة الافلاق وخرج
منها عساكر الروم واصطفت امام عساكر قار اصلان المغربي وبعد ذلك خرج
من عساكر النصاري بطريق عمزق الحديد غزيق وبرز الى الميدان فخرج اليه
واحد من المغار به وتقاتل معه ساعة زمانية قتله واثاني جندله وثالث زمه ورابع
قطعه وخامس رحله وما فرغ النهار حتى قتل عشرين فارسا كرار واثاني الايام
كذلك ودام الامر فلما رأيت الكفار ذلك قالوا الجوان بابونا ايش هذا الذي
جبلته لنا وان المسلمين ما لنا بهم طاقه فقال لهم جوان انا اكمكم شر المسلمين
ثم انفت الى المقدم صوان بن الالفه وقال له هيا شد عزمك حتى اتنا بطفك مأموك
من سلطنة شبحه فعند ذلك ركب المقدم صوان وبرز الى الميدان اسرى في يوم واحد
من المغاربة اربعين فاغتاظ قار اصلان ولما كان ثاني الايام خرج الملك قار اصلان
وتقاتل مع المقدم صوان بن الالفه قتالا شديدا واخذ منه واعطاه وابيعه وشاراه
تضاربوا بالسيوف على الدرق ازور منهم الحديق تنجموا في بركه من العرق وآخر
النهار وقف المقدم صوان في ركابه وضرب الملك قار اصلان بالشاكريه فضر به على

الخلوده قطعت في وسطها وجرحت في وسطه مع رأسه جرحا بليغا هناك طبقت
 المغار به وعساكرهم وطبقت اولاد مسعود بك وازدحت الصفوف وطارت
 الرقاب ودام الحرب كذلك الى آخر النهار لكن هلك خلق كثير من الاسلام
 ومن الكفار ولما اقبل الليل خرج المقدم صوان وهو في زى مغربي ووصل الى
 عرضي قاراصلان وجاء من خلف الصيوان وشقه ودخل عليه فوجده نائما على
 قفاه يشاهد مولاه فرمى على وجهه مندبل ودخل عليه سقطه في جمدان وحمله الى
 عرضي الانجبرت سلمه لجوان فقال الحقني يا بني باولاد مسعود بك فقال له اعطيني
 جماعة فاعطى له مائة بطريق فطلع المقدم صوان ودخل على اولاد الملك مسعود بك
 وارمى في وسطهم دخنة بنج ومال عليهم وكشفهم وحمل جماعة منهم وسلمهم الى
 البطريق ثم لبثت الى ثلث الليل حتى نكامل عنده اربعين اسير خلاف قاراصلان
 واولاد الملك مسعود بك فقال لجوان ما بقي يمكن اقامتهم هنا ثم ان جوان احضر
 الف بطريق وقدم عليهم البرتقش وقال له يا سيف الروم خذهم واسجنهم في دير
 الزيت الذي خلف مدينة الافلاق فاخذهم البرتقش وسار بهم تحت الليل فبينما
 هو سائر واذا بالسultan وبرايمهم وسعد التفوهم في الطريق فاعدموهم السعادة
 والتوفيق وهلكوا كلما كان معهم من النصاري واطلقوا جميع الاسارى ودخلوا
 المسلمين في دير الزيت وكانوا مقدار اربعين وعاد البرتقش اعلم جوان فالتفت
 جوان الى الانجبرت وقال له يا ملك انا قصدي ان اروح ازور الدير فقال له روح يا بونا
 وانا الحقك فركب جوان وطلع من الافلاق واذا بالنادي يقول يا برتقش اقبض
 على جوان فعند ذلك قبض البرتقش على جوان وعاد الى شيجه فوضع اكرة في فمه
 كتف البرتقش ووضع الاثنين في مغار ما الملك الانجبرت فانه سار من مدينة الافلاق
 وحتى دخل الدير تامل واذا في قلب الدير جماعة الاسلام ونظر فلم يجد جوان ولم
 يرى الاسارى الذي ارسلهم جوان فاراد ان يعود وكان بصحبته المقدم صوان بن
 الانفه فاراد المقدم صوان ان يحيط يده على شاكر بته ويقا تل فيمن في قلب الدير
 من الاسلام وقال للانجبرت يا رب ارسل وهات عسكرك وانا اقاتل بين يديك
 حتى املكك كل من في الدير واذا بترك الدير طلع يقرأ أقداس بصوت حنين

وبارود بنعم ونلحين فلما سمعه الملك تقدم اليه وقبل يده وقال له يا بونا ابن البركه
جوان فقال البترك انت جوان لم اتى الى عندى ولا رأيتك فقال الملك وابن
الاسارى الذى ارسلهم اليك مع البرنقش فقال اناما رأيت اسارى ولا رأيت
البرنقش غير انى سمعت عيطه وقعت وقتال تحت الدبر اظن ان المسلمين خلصو
اسراهم وخلفوهم فقال يا بونا وكيف العمل في هذه المسلمين الذى عندك وكيف
يكون قبضهم فقال البترك يا ببا نالو كنت من الاول علمت بهذه الكيفية كنت
ستحضرت لهم وقبضت عليهم الا لم اعلم ولكن اذا كنت انت تطاوعني على ما أقول
كنت اقبض لك على المسلمين فقال يا بونا ان هذا المسلم احضره الى جوان واعلمني
انه يكون معنا على المسلمين ونزل وحارب واسر مسلمين وارسلهم جوان الى الدبر
وها نحن جينا خلفهم فرأيا هذه المسلمين في الدبر عندك وهذا المسلم ان يقاتلهم
حتى ارسل انا اجيب العساكر فقال البترك اعلم يا ملك ان المسلمين ما يقبضوا
على بعض ولا يفرطوا في بعضهم وان اردت اخذ المسلمين اقمدا نت هاهنا مع هذا
المسلم حتى انى احضر لكم الاسرى واسقيه حتى يسكر اقبض عليه وانا ادلك
على حيلة تقبض بها على المسلمين وبعد ذلك امسكك بلاد المسلمين فننذلك نزل
الانجبرت فادخله البترك في قلب مخدع واحضر له طبق ملان سمك مقدوم مع
ملان من الخمر العتيق فقام المقدم صوان بجانبه فماله البترك الكأس وقال له اشرب
انت وصاحبك فقاموا الاثنان سكر واوكان هذا البترك جمال الدين فغاب عنهم
ودخل الدبر واطلق البخور وطاف بجميع الدبر حتى بخره كله وكان البخور مبنج
فبنج كل من في الدبر وطاف على الجميع بكشافه فقتلهم جميعا بعد ما بقي يرض
عليهم الاسلام واجلس السلطان في قلب الدبر على كرسي البترك وعاد الى الانجبرت
والمبخره بيده مبنجه وبنج المقدم صوان واحضر المقدم ابراهيم وسعد قدما
السلطان والملك قار اصلان المغربى واقعدوهم واعطوا لهم ضد البنج افاق المقدم
صوان بن الافعه ونظر الي ما هو فيه من الكتاف والقيد فالتفت الى المقدم جمال
الدين وقال له هذه فمالك يا فيترى لالك همة تقاتل الرجال ولالك عزم تلقابه شدة
الاهوال بل عامل حاوى يا قرن والله لو قطعني قطعا لم تجدننى مطاوعك ابدا ولا بد

لي ان اقتص منك ان احيا نبي رب الارض والسماء وان كان اجلي على يدك
 فدونك وما تر يد قال له المقدم جمال الدين يا مقدم صوان انت تدعى انك شريف
 وهذا الفعل الذي فعلته فل اشراف اما تختشي انت تركب ولا تغافل الاسلام فاذا
 كان هذا فمالك وانت شريف كيف يكون فعال الكافر ولا بد ما احبك الحد
 الشرعي على تعديك لانك قليل الادب يا ناقص العقل والتربية ثم انه كشف عن
 صدره وجرد الصوت وجلده ثمانين وبعد ذلك امر له ان يثقل عليه بالحد يدوان
 وضع في السجن هذا الملك التفت الى شيعه وقال له واين جوان قال شيعه عدى
 ثم غاب وعاد به ووضع هو والبرتقش بجانب الانجبرت قال السلطان يا ملعون اين
 جارية الملك قار اصلان المغربي قال الانجبرت والله يا ملك هذه ولا الجارية لم
 رأيتها ابدا قال الملك هذا قول باطل قال شيعه يا جوان قال جوان يا ابو محمد انت
 تعلم جوان ما هو مخصوص بسرقة البنات وانما يمكن ان احد الباق سيطى على
 الملك قار اصلان واخذ جاريته وتريدوا ان تهموا بها لم يعلم بها فند ذلك قام شيعه
 وضرب جوان بالسوط مائة ولم يقر ولم يعلم واما الانجبرت لما نظرا الى ضرب جوان
 وضرب المقدم صوان حارفي امره وعلم ان هذا الوقت غضب فصاح يا ملك المسلمين
 انا سابق عليك نبيك وهو الذي يذكرون عنه انه نبي الرحمة وشفيع الامة فبحقه
 عليك لم تظلمني في جرة جوان وانما انا ادفع كلفة عجمي السلطان الى بلادي خمس
 خزن كل خزنة الف ومائتين كيس كل كيس الف دينار وتضاعف على الجزية في
 نظير اطاعني لجوان والضامن لي المقدم جمال الدين شيعه وكنت بعد ذلك اطاع
 جوان استاهل كلما يجري على يا ملك الزمان ثم انه حلف على قدر قاعدة دينه ان
 الجارية لم يعلم بها انيا ولا دخلت بلده ولا رآها فصدق السلطان والملك قار اصلان
 وطلعه يعمر بلاذه وثاني الايام اتى السجن واخبر ان جوان هرب قال السلطان
 يا لويحيى حيث القيت رحلها ام قسّم والله لم يكن على قلبي اثقل من رؤيته قال المقدم
 جمال الدين شيعه انا الحاوي وهو الثعبان واقبضه اينما كان فامرهما الملك باخذ
 جميع ما كان في الديار من الاموال ووزن الانجبرت الخمسة خزنات الي السلطان
 وتوجه السلطان الى مصر وبعد مدة قليلة وصل الى قاعة الجبل وكان الملك الظاهر

اراد ان ياخذ الملك قاراصلان معه قال يا ملك سامحني حتى اترز وجتي الذي
 سرقيا مني جوان وانما بقيت نسيب الملك مسعود بك وكان قاراصلان متولع
 بالزوجة الذي زوجها له الملك مسعود بك فتوجه السلطان الى مصر وخلاه في برصة
 ولما وصل السلطان انعقد له موكب مثل العادة ودخل قلعة الجبل واطلق من
 في الحبس ودخل شيعه ووضع المقدم صوان ابن الافة في سجن العرقانة واقام
 الملك الى ليلة من ذات اليا الى بات الملك واصبح يصلي على نبي في كهف الورد فتح ظهر
 وجلس قاعة الجلوس فرأى شاكر به نصل من غير حراب ولا قبضة وخنجر مثلها
 ورأى تذكره مكتوب فيها يا ظاهر اصحى لنفسك لانك تعدت باعطاء
 سلطنة القلاع الى الفصير شيعه وسجنك الى صوان ابن اخي وهما انا نيت خلصته
 من سجنك ووضعت بين يديك شاكر به وخنجر تعمل لهم قبضتين وخفير بن
 وترسلهم لي في المادلية مع صحبة سلطنة القلاع والحصون فان فملت ذلك كان
 لك الحظ الا وفروا وان خالفت نزلت اليك الليلة القابلة أخذتك باليد ولوتداريت
 مني تحت التخوم او تملقت بالنجوم وان اردت ان اعرفك باسى اجلالا
 لقدري انا صاحب السعد والاقبال سلطان الدنيا باجمعها السلطان بن السلطان
 المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد (ياساده) فمنذ ذلك طلع السلطان بنسبم
 واراد ان ياخذ النسبة بتقليد بها فلم يجدها فاغتاظ وطلع الى الديوان والتذكرة
 في يده واذا بالسجانه قادمين يقولوا يا ملك الاسلام نزل علينا رجل وفي يده
 شاكر به كانها صاعقه وهو طول القصبة وعرض المصطبة ضرب باب العرقانة
 كسره ودخل اخذ القدأوى الذي اسمه صوان وطلع من محل ما نزل فضحك
 السلطان من الفيظ واذا تبع من اتباع المقدم جمال الدين شيعه اقبل يقول
 يا ملك الاسلام صبحنا رأينا على قلعة المقدم جمال الدين شيعه من فوق ان
 شيعه معزول ولا سلطان القلاع والحصون الا المقدم جبل وبعده لم يبق في
 الدنيا سلطان فقال الملك الظاهر سمعت وعرفت وشيعه كان غائب فقال
 نعم فسكت الملك وجلس يتماطي الاحكام واحضر ايدمر البهلوان وعقاعته
 وسلمه الشاكرية والخنجر وامره ان ينزل سوق السلاح يعمل لهم قبضتين

وجرايين وكان السبب في سلطنة شيخه الحيل على رجاله كتب حجج وبعد
 ما انطاع جميعهم ظهر فداوي من اللجج فقدم على الخبير والسعد فارس صنديد
 واسد ضيغم بحرام مهندم ومعه الابره والمرم لتقطيع كل جرح معظم وهو بطل
 اوحده وفارس أجد اسمه المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهده هو خال المقدم
 صوان بن الافه لما وصل الى قلته ورأي انك المقدم جمال الدين شيعة سأل
 عن ابن اخته المقدم صوان فاعلموه انه سافر الى مصر يقتل شيعة ويأخذ السلطنة
 قال كيف يبقا سلطان وانا ايش اعمل وانما الحقه انسلطن انا واجعله وزير
 عندي احسن ثم انه قام وصل الى مصر سمع من الكفار ماجري على المقدم
 صوان فأتى الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وتخابل وتأمل حتى عرف من اى
 محل يكون الدخول والخروج وكذلك سأل عن قاعة شيعة حتى عرفها واتى
 في الليل ارما المفرد وطلع الى قاعة الجلوس وكان ابراهيم وسعد توجهوا الى القلاع
 باجازه السلطان يوطنوا اموالهم وينظروا اهلهم فاعتنم العفة المقدم جبل وفل
 تلك الفصال وخلص ابن اخته المقدم صوان كما ذكرنا ومضى الى حال سبيله واقام
 بالمعادية ينتظر اجري هذا المقدم صوان يقول له يا خال انا عمري ما رابت
 مثل ذلك القصير شيعة في حيله وافعاله المستقلة فهم كذلك واذا برجل بدوى
 غدار مقبل من كبد البرراكب على ناقة حمرا فلما وصل اليهم ابداهم بالسلام
 فردوا عليه السلام فقال له مقدم جبل يا بدوى من اين طر يقك فقال صوان
 هذه بلد شيعة فقال المقدم جبل يا شيخ وشيعة هناك فقال والله ياخوند انا
 شيعة ما عرفه بل انا رجل عابر سبيل فعند ذلك اطبق عليه المقدم جبل وقال
 له كان انا ياقرن مرادك ترميني بحيلتك المقلبة بالاسم الاعظم ما انت شيعة
 فقال نعم يا فداوي انا شيعة امسك طيب شرط الطير الحر اذا وقع لم يتململ
 فاوثقه كتاف واراد ان ياخذه الى قلته واذا بغيرة انقذت واتكشفت عن خيال
 مقبل وكان هذا يدمر البهلوان وهو مقبل بالشاكر به والخنجر وكتاب من
 الملك الظاهر الى المقدم جبل فتقدم وباس الارض واعطى الكتاب للمقدم
 جبل وسلمه الشاكرية والخنجر ففرد الكتاب مجد طالعاه الى حضرة المقدم جبل

اعلم يا مقدم انك تعديت واخذت النسخة وها انا ارسلت لك خنجره والشاكرية
 حكم طلبك واما سلطنة القلاع فهي بيد شيخه دونك واياه ان انت غلبته تكون
 سلطان وان وقعت في يده يخرج ابن امك من بين اظافرك وها انا اعلمتك
 فضحك حتى استلقا على قفاه فقال له الامير ايدمر ما تحبب البقشيش يا خوند فقال
 له مرحبا بك يا بيلو بجي ثم انه طلع ورقة وكتبها وختمها وقال خذ هذه تذكرة
 بنصف اردب شمير بقشيش الملك تملق منه على حصانك لكن يكون من
 قلتي واما هنا ما عندي اعطيك ثم انه بعد ذلك قال يا امير اعلم ان الظاهر
 يحذرني من شيخه مع اني قبضت عليه وها هو في قبضتي ثم انه
 احضره قدام ايدمر وضر به مائة كرايج فاراد ايدمر ان يشفع فيه وتقدم الى المقدم
 جبل وقال يا خوند ما يستحق ضرب هذا المقدم فانه من اكرم العالم فصاح فيه وقال
 له امرق يا قرن ايش لك انت في الفضول قدام السلاطين فماد الامير ايدمر وهو
 يا كي العين على المقدم جمال الدين شيخه وما زال سائر حتى وصل الى السلطان
 واعلمه بما جرى على المقدم جمال الدين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 فهو كذلك واذا بالمقدم ابراهيم والمقدم سعدا قبلوا من القلاع وسلموا على
 السلطان فاحكا السلطان لهم على ما فعل المقدم جبل فقال ابراهيم ان
 كان المقدم جبل ظهر يروح شيخه فيبيع ترمس فانه يملك المقدم جبل جبار
 عنيد وشيطان مر يد فقال السلطان اذا كان كذلك بقيت الحق اخويا المقدم جمال
 الدين حيث انه عند مسجون وسار الى القلاع والحصون فقال ابراهيم
 وانا معك يا مملك فقال سعد وانا اروح معكم فنند ذلك ركب السلطان واخدمه
 ابراهيم وسعد وطلعوا الثلاثة جيا له اثنين وقراب واحد حتى وصلوا الى الشام
 فسبق المقدم سعد واعلم باشة الشام بتقدم السلطان فطلع الى لقاء ودخل الملك
 وجلس على كرسي الشام ويناها هو جالس و ابراهيم وسعد بين اياديه وباب الديوان
 استند ودخل رجل وفي يده كتاب وضارب على وجهه نقاب وصاح مظلوم يا مملك
 الاسلام وتقدم قال الملك ما ظلمتك قال انا كاتب ظلومتى في هذا الكتاب وناول
 الكتاب للملك ففروده ليقرأه واذا بالرجل اغتم الغفلة من المقدم ابراهيم وسعد

ووضع يده على قبضة شاكر بته سطمت والتسمعت فالتفت السلطان وقفز من على
 الكرسي وكان الملك عنده ادراك في ابواب الصراع وخفة فوقعت الشاكرية
 على الكرسي محل السلطان وقال امسك يا ابراهيم فقفز القداوى الى البر الديوان
 وطلب البرفتبعه المقدم ابراهيم والمقدم سعد وقال السلطان لا الزمه الا منسكم وكان
 الذي فعل ذلك الفعالم هو المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد ولما خرج من قدام
 السلطان جد في مسيره حتى دخل الى دير بجوار قلعة صوانه يسمى دير التقديس
 دخل الدير رأى طائفة الرهبان يتلوا في الانجيل وبترك الدير بينهم بفسر لهم ما بين
 التحريم والتحليل ولما قبل المقدم جبل وزأى ذلك النصارى فصاح عليهم وأراد
 ان يضرب فيهم بالحسام فقال له البترك ايش باغندار الذى اوجبك انك قاتلنا
 اخذنا منك شيء او قتلناك احدا نريد نخلص تارك ما اما تعلم ان اهرامى الدما حرام
 في كل الاديان وانت لا بيننا وبينك شيء فقال المقدم جبل اعلم يا بترك انى انا غاصم
 الظاهر واريد اقيم في هذا المكان حتى اقضى اشغالى واقضى على اخصامى واروح
 في حالى ولسكن اخاف اذا خليتكم طيبين تقبضونى وتعلموا بنى المسلمين فقال البترك
 قبل كل شي محاذر من شيعه واما المسلمين بعده ما تخاف منهم فانه هو الذى يدخل
 كل ساعة في حيله جنس فقال شيعه قبضت عليه وسجنته ولا تبي سرا دى الا الظاهر
 فقال البترك اذا قبضت على شيعه ببق القبض على غيره اهو ن ما يكون خذ لك مخدع
 في هذا الدير واقم فيه وكل وقت ازل ليلا واقبض على كلما تقدر عليه وهاته هنا
 اذبحه و بعد ذبحه ارميه في هذا الجب يروح على البحر المالح كانه ما كان فقال المقدم
 جبل وابن الجب يا معلم فقال هذا هو خلف ظهرك ارفع هذا اللوح الرخام فرفعه
 راى مكان هاوى الى تحت فعلم ان هذا كلامه صحيح فاطمأن المقدم جبل و بعد
 ذلك قعد ياخذ الراحه بجانب البترك فامر البترك ان يحضر له شئ من الزاد فأتوا له
 بعلبه فكشفها واذا فيها هرسة لوز فقعد البترك يا كل و بعد ذلك عزم على المقدم
 جبل فتقدم جبل وهو مطمئن القلب لكرنا انه ساجن شبحه في قلعه ثم انه
 اخذ لقمة ووضعها في فمه فكان فيها القضا ولم اخذ غيرها فانكفي الى الارض
 مثل جذع النخيل وقام البترك شده كثاف وقوى منه السواعد والاطراف وفيقه

ونظر الى البترك وقال من انت يا قرن فقال له فتع يا مقدم جبل ودع عنك الجهل يا قليل العقل انا خصمك الذي ضربتني ولا اخشيت مني ولا وقرنتي وانا في هذا الوقت قصدي اذوك الضرب واعلمك الادب فانك قليل الادب فقال المقدم جبل وايش الذي خلصك من قلعتي يا قرن والله لولا اني مطمئن بحسك في القلعة لم كنت قدرت تقبضني ابدا عند ذلك اراد المقدم جمال الدين ان يجازيه على فعله ويقتص منه واذا بصبيحة من باب الدبر وقائل يقول حاس عن خالي يا قرن واراد ان يهجم على شيعه واذا ابراهيم وسعد من خلف ظهره فلم امكنه الهجوم على شيعه بل انه تقائل معهم فرأى نفسه ما يقدر بخلص الا بالهرب ففر هارب والى النجاة طالب والتها ابراهيم وسعد بشيعه لما راها خالص وقابض على المقدم جبل فتقدموا اليه وسلموا عليه وسألوه عن سبب خلاصه فاخبرهم وكان على يد ولده محمد السابق فانه بلغه ان ابوه شيعه مسجون بقلعة الصخر والذي ساجنه المقدم جبل بن راس الشيخ مشهد فسار حتى وصل القلعة واختلط بالانباغ الى الليل ودخل على ابوه اطبقه وقال له اطلب خصمك فهو قاصد الشام وجاء شيعه ولقي ذلك الدبر على طريق الشام فجلس فيه بعدما اهلك النصاري منه واقام واتباعه في صفه رهبان وهو بترك والسابق بواب الدبر ودخل القداوى وجرى ماجرى وبعد ذلك قال ابراهيم يا حاج شوحه ايش مرادك فيه هذا طالبه منى ملك الاسلام ولا يمكن ان افتر قوم على حيلك يا مقدم جبل كلم خادم الحرمين الشريفين فقام معهم وهو مكتف اليدين ماشي على الاقدام حتى انه وقف قدام السلطان فقال له السلطان انت راجل كامل يا قداوى وتعمل فعل الجهال وهذا مقامك مشيك مكتف من دير التقديس الى هذا المكان وانت لما نزلت على قاعتي وسرقت نمشتي وسأحت لك وقلت هذا رجل جاهل لعل الله ان يهديه ويرجع بكون من المجاهدين وارسلت شاكرتكم وخنجرتك حكم ما طلبت وكان سراي انك ترجع عن الضلال فما ازددت الا طغيا فاعمال وايت الى هذا المكان وضربتني بالسيف في وسط الديوان يا قليل الادب فسكت المقدم جبل فقال ابراهيم يا ملك الاسلام ما احدثنا الا وهو من غلمانك وخدمك والمقدم جبل هاهو بين يديك فان امرتني ضربت رقبتك فقال

يا جيل ايش الذي حملك على العصيان وعدم الاطاعة فقال يا ملك وهذا الحاج شيخه
 ايش عطا حتى يكون علينا سلطان فقال شيخه اذا اردت يا مقدم جبل ان تقاضيني انا
 اقاضيك ثم انه كر السوط الفضان من على حزامه وقال له انا تحملت منك مائة سوط وانا
 ساهكت فان تحملت انت منى ثمانين سوطا نزلت لك على السلطنة نزل ولا شرعيا
 فقال المتقدم جبل يحتمل ان يكون هذا السوط مسموم فلا يحمله لانا ولا غيري
 وهذا الذي ادخرته قطيع به الرجال فقال له شيخه يا فداوي لا تطيع الا اذا رأيت
 الغلبه ايش الذي تريد فقال اريد الملب انا وانت لمعوب وهوان تركب على احد
 ملوك الروم نكسره ونهيب ماله ونفني عسكره ان كان على يدي انا اخذت السلطنة
 وان كانت على يدك اطيعك واكون من جملة خدمك فقال شيخه وانا رضيت
 بذلك فقال السلطان اذا كان كذلك فاتركوا البغضه والنادواصفوا لبعضكم
 الرأي تنظروا ما يتجدد باذن رب العباد فحلف شيخه انه لا يؤدي المتقدم جبل ولا
 يتأتى فيه ضرر حتى يبلغه ما هو طالب فقال المتقدم جبل وانا والاسم الاعظم ان
 اطلقتني يا شوح لم اغدرك ولا ادمرك سوء مطلقا حتى المبع معك ملعوب ظاهر
 بلاخفا ان غلبتني اطيعك وان غلبتك تنزل عن السلطنة مشروط فهنا لك اطلقه
 المتقدم جمال الدين شيخه وقام المتقدم جبل وقال للمقدم جمال الدين ما اروح قلعتي
 حتى تنقضى دعوتي يا بها اغلب يا بها انقلب فقال شيخه وهو كذلك واذا تبعت من
 اتباع المتقدم موسى بن حسن القصاص من قبل من البر ودخل قدام السلطان ودعا له
 بدوام العز والنعم فقال السلطان ايش عندك من الاخبار فقال يا ملك مريت على
 قلعة هما فرأيت ملكا يقال له صليب الروم وعنده جوان والبر تقش الخوان
 وهم اغروه على العصيان وجميع له الملعون عساكر واي عساكر ضربوا اهلهم
 على قلعة هنا ونهروا من ذلك الكافران يزحف على بلاد الاسلام فلما سمع
 الملك هذا الخطاب اتعم على التبع الذي اتاه بذلك الخبر واراد ان يرسل الي مصر
 يحضر العساكر فقام شيخه على الاقدام وقال يا ملك الاسلام لا تتبع العساكر بهذا
 السبب وانما هذا المتقدم جبل موجود وهو قصده ان يكون سلطان على القلاع
 والحصون وهذا الكلب صليب الروم في قلعة صافية يريد ان يزحف على بلاد

الاسلام فانا والمقدم جبل نكون اخصام هذا الملك فكل من فتح تلك القلعة واتى
 بذلك الملك اسير في القيود والاملال يكون هو سلطان القلاع والحصون ويكون
 الاخر تبعاً له فقال المقدم جبل انا راضيت بذلك والشاهد علينا امير المؤمنين ثم ان
 المقدم جبل ركب حجرته وسار طالب قلعة ما فينا واعجب ما روي ان الملك قار
 اصلان المغربي بلغه ان جوان والبرتقش على قلعة ما فينا صاحبة الملعون صليب الروم
 فركب واخذ معه اولاد الملك مسعود بك وانتقل من رصبة وحط على تلك القلعة
 وكتب من عنده كتاب الى الملعون صليب الروم يقول فيه اعلم يا ملعون انك انت
 جمعت هذه المساكر وزيدان تزحف على بلاد الاسلام مع ان دين الاسلام
 منصور كذا قالوا اهل البصائر وان جوان عندك هو خصم لجميع الاسلام فان
 اردت السلامة تقبض على جوان وتسلمه لي حتى اخذته طلي وبعد ذلك ترجع
 عن هذا الضلال وان لم تفعل ذلك اخربت قلعتك على رأسك واخذت جوان قهراً
 هناك والسلام على نبي ظلت على رأسه الغمام وختم الكتاب وطواه ودعى بواحد
 مغربي يقال له عبد القادر وقال له امضي بهذا الكتاب الى ذلك الملعون الكافر فساد
 النجاس حتى وصل الى القلعة فاستأذنوا عليه الفغراف دخل الى قدام صلب الروم
 وناول الكتاب فلما قرأه التفت الى جوان وقال له يا بونا تأخذ الكتاب وتنظر كلام
 المسلمين قال جوان انا عارف كلامهم كتب الحرب ثم انه التفت الى البطارقة
 وقال يا اولادي كلمن انا في اسير مسلم اعطيه مائة سنة زيادة في عمره ولما عاد النجاس
 الى الملك قار اصلان برد الجواب رآه بالحرب ضرب الطبول وجاؤ به طبول
 الكفار ولما كان عقدا الصباح رجعت عسا كرقار اصلان فالتفتها عسا كرقار
 ولعب الحسلم في الرؤوس والاجسام وكان يوم اشد الايام ودام الحرب والصدام
 حتى اقبل الظلام وخفيت مواضع الاقدام وهلك من الروم رجال واشياء شتى
 وكذلك من عسا كرقار اصلان وثاني الايام كذلك وثالث ورابع حتى بقيت
 الارض مملوءة بالاجساد تنداس بالمقدم عندها التفت صليب الروم وقال يا جوان
 هذا القتال لم ينفع ونهلك المساكر والمسلمين لا تتقنع وافاغندي رأى احسن
 من الحرب واقنع ثم ان الملعون غير رايه واقام ليلاً وكان من العياقة في مقام عظيم

فأخذ جماعة من رجاله واحاط بهم خلف عرضي الملك قار اصلان ووقفهم
ودخل هو الي العرضي وسار حتى بقي خلف الصيوان وانسل من تحته مثل القار
وارمى من يده قرص بنج طيار على منقذ النار خرجت الدخنة على الجميع فتنج كل
من كان في الصيوان وكانوا خمسين بطن خلاف الملك فار اصلان واولاد الملك
مسمود بك وحول الجميع ادخلهم القلعة ووضعهم في السجن ونظر جوان الي قلعة
فقام رقص قال صليب الروم يا جوان انت فارغ العقل لم تعرف الا الجهل ثم انه قام من
قدامه صليب الروم ودخل الي دير حنا فرأى فيه بترك واقف على حيله وبيده كاس
من النحاس يدق به على يديه ويقرأ في قداس بصوت شجي فوقف الملك صليب
الروم واشجاء صوت البترك وتقدم اليه وقبل يده وكبش من الذهب ووضع في
كفوفه فارماه من يده وقال له انا ما اريد من الدنيا شيء اتعلق به ابدا يكفى الانسان
الذى يأكله ولم يعطى رب المسيح حق عبادته بل يتقوى على غضب الصلبان وما رى
حنا المعمران فامتزج به الملمون صليب الروم وقال له يا بونا اريد من احسانك ان
تنقل أقدامك عندي في قلعتي وتدعي لي دعاء بتمكين حتى ينصرني المسيح على
عسكر المسلمين فقال له البترك اما من جهة الدعى يا بنى انا داعى لك في الدير واما
رواحى معك الي قلعتك فلا يمكن فقال له يا بونا ايش عدم الامكان فقال البترك لان
عندك جوان بكرة جميع البتاركه والرهبان ولو راي البترك الكبير الذى يحكم على
كنيسة المقدس والنعامة القدسية ودير نجران يقول عليه هذا شيعة المسلمين مع
انه في ذلك معذور من وجبين الاول انه يخاف من شيعة المسلمين لا يقتله وتبقى
الدنيا من غير جوان واما الوجه الثانى انه جسور لكل بترك وقسيس وراهب
ومطران وقصده ان لا يكون في ملة النصرانية عالم الا جوان فلذلك اريد ان لا ارا
ولا يرانى فقال صليب الروم يا بونا وانا عرفت ان جوان فارغ العقل لما
نظرني قبضت على المسلمين في قباير قصص كانه من بعض المجانين فقال البترك
يا ولدى ان جوان لم له عقل اذا انا رحت معك وقال على هذا شيعة المسلمين
ينجس اسمى ويمكن انت مع اعتقادك في جوان تصدقه وتحب انك تؤذيى لكن
انا مخلصونى منك الحواريون وانت يفضب عليك البترك الكبير الذى عمره

ينوف عن مائة وعشرين سنة في الكذب والنفاق وابتلاء رب المسيح بالابنة
 والشقاق وقط ما غسل وجهه هذه المدة الا بالبصاق فقال الباب صليب الروم دستور
 سكان الديوره والكنائس لكن يا بونا وحق الانجيل والقريبه اذا كان جوان
 يقول عليك ان هذا شيحة لا امنطره (ياسادة) عند ذلك مضى مائة شيحة حتي
 صلوا الى القلعة ونظر الشقي جوان الى شيحه وقال يا باب صليب من الذي
 معك فقال اخرص يا جوان وحق الصليب وما صلب عليه ان قلت على هذا
 البترك شيحة لا بد من قتلك واصترع ولو صدق على كلامك المسيح فقال البرنقش
 يا باب صليب جوان معذور عمره ولم يرى بترك صالح الا ويقول عليه شويحات فاذا
 كان ملك عاقل ما يصدق وش واذا كان ملك مجنون لا بد انه يقتل البترك او يؤذيه
 فمن ذلك نزل عليه نعمة من المسيح تأخذ عمره وتخرب بلاده وتهلك عساكره
 واجناده فقال جوان ايش هذا الكلام يا برنقش قال البرنقش صحيح انت يا جوان
 تسكره كل علماء الكرستيان فعند ذلك قام البيباظ وقال يا جوان لا يصعب عليك
 من الباب قوم اقم في خيمتك والا وحق ما تعتقده من الاديان ان ما اخذت البرنقش
 وسرت الي علك اخرجك من جلدك في هذه الليلة واصبحك بغير جلد فعند ذلك
 اخذ البرنقش جوان وقال قوم يا بزره نجسه ما بقي لك مقام المعلم اتمم صنمته وأما
 البترك نظرفي الساكر المقيمين قدام الملك فرأى المقدم جبل بن راس الشيخ
 مشهد وهو واقف وقفة الاسد فالتفت الى صليب الروم وقال له يا باب الرأي
 عندي ان تقبض على هذا السراق الذي واقف في وسط الساكر فانه مسلم ولكن
 لا تتسكلم حتي اعمل انا طر بقه على مسكه فانه جبار وان قلت للعسكر بمسكوه
 يمورهم ولا يقدر احد بمسكه ثم انه قام على حيله وطلع من سيااته جانب لوز مقشر
 وصار يفرق على الواقفين وأول ما اعطي الى البيباظ فاكل وكذلك البترك اكل
 وكل من اخذ لوزتين اكلهم فاكل المقدم جبل مثلما اكلوا على رأي الذي قال
 يا من يريد فك الرموز * وكشف استار الحيايل
 هندي طلاس مع كنوز * ما كل ما يعلم يقال
 ثم ان المقدم جبل لما اكل اللوزتين وقع مغشيا عليه فامر الملك صليب الروم

بتسكتيفه ووضع القيد في رجله وبعد ذلك فقه البترك ونظر مالي هو فيه والى
 البترك قال يا قصير انت جاعل حالك بترك مع انك شيخه قال البب صليب الروم
 انت مسلم قال نعم انا مسلم وهذا شوحه الذي يخرب بلاد النصراري بحيله اقبض
 عليه كاقبض على وانت تنجوا من مكره واقتلنا نحن الاثنين قال صليب الروم اذا
 قبضت عليه يقرانه شيخه قال المقدم جبل اذا ضربته وعاقبته يقول ذلك قال البترك
 والضرب والعقاب على مثل حرام هناك قام اليباظ وقبل يد البترك وقال له يا بونا
 هذا يدك ومن اتباعك وانت لاى شيء تريد هلاكه قال له دايم اسرق والسرقه
 ناهى عنها المسيح وهذا لم يرجع وكما انصحته وهو لا يسمع فالتفت اليباظ الى
 البب صليب الروم وقال يا بب هذا من اتباعه فياخذ به يؤديه وانت لا تتعرض
 للناس الذي اصطفاهم المسيح فان هذا بترك وهذا من اتباعه ويجب علينا ان
 نصالحهم مع بعضهم احسن ما يقضب المسيح علينا قال الملك يا بيباظ انت تعلم عقيدة
 البتاركه واتباعهم فاصالح بينهم وان كان هذا الرجل يخالف البترك او يتكلم فى
 حقه بما لا يليق لقامه اقتله قدامه قال اليباظ انا اصالحهم ثم انه اخذ المقدم جبل
 مكتوف اليدين وهو يصيح ويقول يا ناس هذا شوحه وانا سارق واليباظ
 يضربه على رأسه ويقول اخرص يا كناس حتى مضى به الى الدبر وادخله فى مخدع
 وهو غايب عن الوجود وبتعجب لكونه ينصح هؤلاء القوم ولم يقبلوا نصحه
 ولما بقى فى المخدع قال له البترك خليك يا مسلم لما منترك الليله واربع منك النصراري
 هذا والمقدم جبل يتهمه دو كاد قلبه ان ينفطر ولما جن الليل قام البترك غاب وعاد
 ومعه جوان والبرتقش والبب صليب الروم والبرتقش حامل جوان والبترك
 حامل الملك والتفت الى المقدم جبل وقال له يا فداوى قلعة صافينا فتحت ومدافعها
 عطلت والطوبجية والحرس ذبحت وهذا ملك البلد قبضت لك عليه خذوه وامضى
 الى ملك الاسلام سلمه اليه وخذ سلطنة القلاع والحصون فانك مقامك فى القلاع
 كبير وليس من المروءة ان يقال عنك ان قلعة ما قدرت تفتحها ثم انه فكاه من
 الكتاف بعد ما كان مشرق على التلاف فقال المقدم جبل على حيله يرى الملك قار
 اصلان المغربى وأولاد الملك مسعود بك ملكوا القلمه وداير الديج فى عساكر

القلعة والبيضاظ واقف على الصور وهو ينادى قاتلوا يا معشر الاسلام في طاعة
الملك العلام من عاتق سعيد ومن مات شهيد فلما نظر المقدم جيل الى هذا الحال قال
يا حشوه اصبر على حتى اشفي غليل قلبي من الجهاد واساعد الاسلام في طاعة
رب العباد ثم انه تمتع شاكر بته سطمت ولعت وصاح الله اكبر

كلاب المشركين لقد بغيتم * على الاسلام في فعل الضلال
وطاوعتم جوان واعتمدتم * وقد بادرتونا بالقتال
قدونكموا وسوق الحرب جهرا * بضربات المهتدة الصقالي
انا جبل بن رأس الشيخ اسي * اجيد الطعن بالسمر الحلاي
ساقطع منكم الهامات جزرا * واجعل دمكم على الارض سالي
تقدم يا صلب الروم عندي * وجمع الكافرين الى القتالي
لقد غرك فقال الحاج شيخه * مع البيضاظ بالقول المحال
وقد اضحي دياركموا خرابا * واطلاككم عادت خوالي
وصل الهى في كل وقت * على المختار من حاز السكال
وتكيب وارني كصاعقة نزلت من السما كحل الكافر بن بمراد العمي ابلاهم
بالقيل والقال والذل والخيال وغنا البتار وقيل الانصار ولحق الجبان الانهار
ولا تني الادماغ طابر ودما قايرو وجواد بصاحبه غاير تفرقت المراير كانت ليلة
تعد بليال تجللا عليها الملك القادم الكبير المتال وما اصبح الصباح الا وقلعة صافيتا
لم فيها احد من النصارى من يخبر بخبر بل را حوا على مر اشق السيوف وعاد المقدم
جبل والدماعلى يديه مثل كبد الابل وقال يا حاج شوحه ابن البيضاظ القدي كان يقول
على هذا تابع البترك فقال يا فداوى هذا ولدى عهد السابق فقال اسم الله على من
يجيب مثله فقال له المقدم جمال الدين يا مقدم جبل كان الذي كان قوم بقا ديك انت
فتحت القلعة بسيفك وروح اخير السلطان فقال المقدم جبل يا حاج شوحه الذي
يمضي عليك يكون معرض واما انا اقول هي طاعة الخوند لك حتى تقوم الجبال في
ماء البحار عدولن تماذى صديق لمن تصادق اي والاسم الاعظم فمئذ ذلك كتب
اسمه على شاكر بته وبعد ذلك قتشوا على جوان والملك صليب الروم والبرنقش

فلم يجدوهم خبر فقال شيخه الى حيث التفت هيا بنا نصلح السلطان فصاروا حتى
 وصلوا الى الشام ودخلوا على السلطان واعلموه بما جرى واما الملك قار اصلان لما
 علم ان جوان هرب وعاد الى مدينة برصه واما المقدم جبل لما دخل على الملك الظاهر
 واعلم انه اطاع شيخه انعم عليه واعطى له حجره عرييه تنقى الرباح الغريبه وطلع
 من عند الملك الظاهر بعد ما ودع الرجال وطلب البراري والجال وهو فرحان بما
 جرى له من الهدا بعد الضلال ولما تمادى به المسير وقطع الحر والمهجير واقبل
 عصاري النهار رأى غابة اراد النزول للراحه واذا باثنين طالعين عليه من ذلك
 الغابة فتأملهم وعرفهم واذا من اولاد اخته احدهم يقال له الحنش بن فارس والثاني
 سيف الدين ناب الفيل وكان السيف في محيئهم الى هذا المكان فانهم ظهروا من اللجج
 حتى وصلوا الى قلعة الكهف والقرموص فسألوا عن السلطنة مثل غيرهم فاحكوا لهم
 الاتباع المقيمين بالقلعة على المقدم جمال الدين وعلى حيله وافعاله وقالوا لهم في آخر
 الكلام وخالك المقدم جبل توجه اليه بعد ما كان اتى به الى قلعته وسجنه فتسبب
 له الخلاص من عالم الغيب والى الآن لم عاد المقدم جبل فظلموا من القلاع وهم
 قاصدين جرة خالم ليعاونوه على أخذ السلطنة فالتقوه في ذلك المكان وسلموا عليه
 وقالوا له انت يا خال لا بس كسوه وراكب حجره هل تري اخذت السلطنة
 وعزلت شيخه حتى اننا نتخثر على بنو اسماعيل ونقول ان خالنا سلطان فقال المقدم
 جبل والله يا مقدم ان شيخه يستاهل الف سلطنة على سلطنة القلاع وانا والله ما احى
 قطرة من تياره ولا شراره من ناره ثم احكى لهم على ماجري بينه وبين شيخه وقال في
 آخر الكلام ولما رأيت نفسي ما انا قياسه اطعته وكتب اسمه على شوا كرى وها انا
 راجع الى قلعتي فقال له الحنش اين فارس وانت يا خال طعته قال نعم فالتفت الى اخيه
 سيف الدين وقال رأيت يا اخي فقال فرجني كيف كتب اسمه على شوا كرك
 فاعطى الشاكرية الى سيف الدين فقال الحنش فرجني الثانية فاعطاء الشاكرية
 الثانية فلما بقوا ايديهم الشوا كرك صا حوا عليه وقالوا له كدا ياقرن ثم ضربوه الاثنين
 بالشوا كروقت واحدة في كتفه والثانية في جبهته وثاني عليه وثالث ورابع
 حتى صار مقارب تشطيب ابراهيم بن حسن على جسر الانجبارو تركوه ملقح في

البر وساروا هاربين وكان مع المقدم اثنين انبا ع قتلوه وساروا كما ذكرنا ولا ارني
 المقدم جبل كان في عصاري النهار وعادت رعاة الضبع من البرار فرأوا المقدم جبل
 فاعلموا شيخ ضايعة فأتوا اليه واخذوه وسار به الى مرستان الشام ودخل على الامير
 عيسى شرف الدين الناصرو قال له اني رايت فداوي في البر مجروح وهو من الذي
 طاب عين شيخه واسمه المقدم جبل ابن رأس الشيخ مشهد فأتيت به الى المرستان
 فلما سمع باشت الشام بهذا الخبر فارسل في الحال اعلم الملك الظاهر وكان الملك معزوم
 في قلعة المعرة عند المقدم سليمان الجا موسى لانه لما علم ان الملك الظاهر بالشام ركب في
 مقدم بنوا اسماعيل لانه نقيب الرجال واتى السلطان وسلم عليه وطلب منه
 التشرىف بنقل الركاب الشرىف الى قلعة فاجاب الملك وراح معه الى المعرة فلما اتى
 السلطان الخبر بما جرى على المقدم جبل كان المقدم سليمان حاضرا ولم يركب الملك
 واتى الى الشام فأتى المقدم سليمان بصحبته اجلالا لقدره ولما دخل السلطان الى
 الشام فسار عامدا الى المرستان وامر بنقل المقدم جبل الى سراية الشام ونظر الى
 المقدم سليمان والفداوي به فصعب ذلك عليهم فلما جلس السلطان واخذ الراحة قام
 على الاقدام ومشى دخل على المقدم جبل ونظر الى حاله وقال يا فداوي هل تعرف
 خصمك فقال الفداوي مالي خصم فعل ذلك واما اذا امت خلومهم وعروا القلعة اخبر
 من قطع الشجرة يا مولانا السلطان اذا علموا الرجال بالذي قتلوني يقتلوه وهم لحي
 ودمي ولكن غرم الجهل فان الجهل يعصى البصا بروانا يا مولانا ما كادني الا ضرب
 الجراح منهم لم اقدر انام فقال المقدم ابراهيم انا اعلم ان بالشام جراح يحى بكثرة نجيب
 لك جراح يدوايك فقال السلطان قم يا ابراهيم هات جراح فغاب ابراهيم واخذ
 سعدة معه واذا بدكان وفيها عدد جراحه واقف على بابها رجل اختار فقال المقدم
 ابراهيم يا شيخ انت رجل فقير يا هل تري اذا اخذتلك الى قدام السلطان تعرف
 نداوي المجروح فقال ان شاء الله لا يتم بومه هذا الا وجراحه مقطبه فقال ابراهيم
 اذا فعلت ذلك فان السلطان يعطيك انعاما لكن على شرط انك تشاركني بالنصف
 فقال الجراح يحى طيب عند ذلك اخذه ابراهيم ودخل به على السلطان فامر به ان

يتقدم الى المقدم جبل فلما رآه تحسروا وقال لا حول ولا قوة الا بالله المل العظيم ثم انه
 كشف الجراح وقشط الدم الجامد وصار يجمع الجراح ويخيط بالابره حتى قطب
 جميع الجراح ودهن بدهانات يعرفها فبرد الالم وبلغ على الجرح وعاد دون المقدم
 جبل مثل ما كان ولا كانه جرح وقعد على حيله فنظر السلطان الى ذلك الفعالم ونظر
 الى الحكيم وقال له نبالك من حكيم نعى فقال ابراهيم يا شيخ نعى على مولانا
 الملك الظاهر كلما تريد فقال الحكيم الف كرا باج قال الملك لا نعي شي الكرا باج
 فقال ما ر يد غيرم فبا لله عليك بامولا لا ترجع كلامي فان هذا مرا مي فامر الملك
 له بالف كرا باج فقال اولا اعطى نصمهم لشريكي وهو المقدم ابراهيم فقال ابراهيم
 انا ما اشرك في الكرا باج قال الحكيم الشريك على هذا وهذا قال ابراهيم انا
 يا شيخ عمري ما شاركتك قال ولا على طبريه قال ابراهيم اسم الله عليك يا حبي شيخه
 انا عبدك وخادمك ايد الله سيادتك الملكية سلطان الحكما قال شيخه يا مقدم
 جبل من الذي جرحك هذه الجراح واذا بالمقدم جبل م واقفا على قدميه ومديده
 قبض على اثنين طوال فتأملوهم الرجال واذا هم الحنش ابن فارس وسيف الدين
 ناب الفيل وكان الحنش في يده اليمنى واما سيف الدين في اليد اليسرى فصاح خاله
 وهو قابض عليه على ما دركته الرجال هرب سيف الدين من بينهم كانه
 فص ملح وذاب فلما وقع الحنش قال له شيخه انت الذي فعلت بخالك
 هكذا قال أخي الذي فعل واما انا ما فعلت قال الملك اوضعه في الحديد
 فوضموه وقعد المقدم جبل واحكى للسلطان على ما فعلوا معه قال السلطان انا آخذ
 لك حقك منهم ولما كان ثاني يوم واذا بنا بيب الشام اقبل واعلم السلطان ان الذي
 حبسوه عندي البارحة هرب قال شيخه ضمان الاثنين على واذا بالخزندار لحقه
 وقال في هذه الليلة سرق من الخزنة صندوق قال شيخه وكذلك الصندوق على
 ضمانه وكان السبب في ذلك ان المقدم سيف الدين لما انفلت دخل جامع في الشام
 واقام تحت المنبر حتى دخل الليل وطلع المشامع المصلين وسار الى لعن الشام
 واحتط مع الناس وارصد السجان حتى انه نام وانقضى على السجن فتحه واخرج
 اخيه الحنش من السجن وقال له سير معي حتى ناخذ معروفنا من خزينة الشام

وساروا الاثنين الى تحت سراية الشام وارما الحنش مفردة وطلع الي اعلا المكان
وسيف الدين واقف له برصده حتى نزل على الخزينة واخذ صندوق ملان ذهب
وعاد الى اخيه وطوى سر يافه وخرجوا الاثنين من تحت السراية واكنوا باقى
ليلتهم فى حمام خربان ولما طلع الفجر خرجوا من البلد الى بساتين الشام ارادوا يفتحوا
الصندوق لياخذوا منه المال فراه مصفح بالحديد واقفاله جسيمة فارادوا كسره
والانصراف من هذا المكان واذا بصاحب البستان مار عليهم وحامل على كتفه
قاس فندهوا عليه وقام الحنش واخذ القاس منه واراد ان يكسر الصندوق قال لهم
البستاني انا افتحه لكم من غير كسر قالوا له دونك افتحه فطلع حجر من تحت باطه
وجره على الاقبال فتساقطت قال الحنش يا شيخ انت صنعتك حرامى قال ياخونده
انا لى فى هذا المكان مدة سنوات وجميع ما يسرق من الشام فى الليل لا يبات الا
عندى واحفظ لهم امواهم ويطعمونى من الذي يسرقوه قالوا له يا شيخ ايش
اسمك قال انا اسمى مخادع قال سيف الدين يا شيخ مخادع ترضى ان يكون عندك
مقامنا حتى نبلغ مقصودنا ونظفر بمخصنا وكلما نكسب شيئا نطيك منه قال لهم
مرحبا واهلا وسهلا قال الحنش يا شيخ خذ دينار وامضى الى الشام واحضر لنا به
طعام قال على الرأس والمين ثم انه اخذ الدينار وغاب ساعة واتاهم بقصعة ملانه
بسيسة قال سيف الدين كل منها يا شيخ ولا قال كذلك ثم انه اكل قدامهم وكان
هذا البستاني شيعه ومثحمل بضد البنج فاكلوا لما راوه اكل فانقلبوا الاثنين
فشدهم كتاف وبعد ذلك فيقيم فنظروا اليه وهو كانه الاسد ويسده سوط
كالتمبان الاسود قالوا له ايش انت قال لهم يا قليلات الادب هكذا تعمل اولاد
الاخت بالخال وايضا لما انصرفتم من سجن الشام لاى شىء سرفتم الصندوق قالوا
له انت حقيقة يا قرن مخادع والحق عندنا الذي ما قطعنا جلدك وايتمنا ولدك والآن
ايش الذي تريد منا فقال لهم اريد منكم انكم تقوموا فى ادبكم حتى اقدمكم قدام
السلطان والارحق الاله الدائم الذي تغرد بالدوام والبق اشوى اجسادكم بذلك
السوط النضان واشمل فى ابدانكم النيران ثم افه قام على حيله فقالوا له سير يا شيعه
وهانحن سايرين معك الى محل ما تريد فسا فمهم قدامه مكتفين حتى دخل بهم الى

قدام السلطان والصندوق محمول معهم فلما نظرهم ملك الاسلام تعجب من شيعه
 ومن افعاله فقال السلطان يا مقدم اما تستحيون ان تكونوا مقدم ويكون هذا
 الحال حالكم فقالوا له يا ملكنا اما كوننا نطيع رجلا مثل هذا قصير فهذا لا يكون
 ابدا فقال شيعه اذالم تطيعوني والاطيرت جلدكم السكشافيه اذالتيركم فقالوا له
 يجوز في دين الاسلام سلب الاشراف فقال اشراف لكن افعالكم جور وغدر
 واسراف فقالوا له خالنا اطاعك باي سبب فقال لهم اسألوه فسالوا خالهم المقدم
 جبل فأخبرهم بفتح قلعة صافيتا على يديه فقالوا ونحن ايضا مجري يبتنا وبينك يا شيعه
 رهان ان غلبناك عز لناك وان انت غلبتنا اطعناك قال شيعه يا مقدم مرحبا بكم ثم
 انه امر باطلاقهم وان يقيموا حتى يظهر شيء من الغيب واذا يقع من اتباع المقدم
 موسى بن حسن القصاص مقبل اخبر السلطان ان ملك القيقول الاصطفرت قائم
 شواشي العصيان وعنده جوان والبرقش الخوان فاتم التبع كلامه حتى قام الخنش
 ابن فارس على قدميه وقال يا ملك الاسلام انا واخي نفتح لك مدينة القيقول
 ونقبض على الملك الاصطفرت ونحضره الى بين يديك ونعطينا سلطنة القلاع
 والحصون ونزل شيعه فقال السلطان تشارطوا اتم واياه فقال شيعه والاسم
 الاعظم ان فتحتم القيقول كما تقولوا واتمتم ملكها اسيرا وقتلتموه تنازل انا لكم
 عن السلطنة نزولا موعيا فقال سيف الدين تريد شاهد فقال السلطان ها انا شاهد
 بهذا الشروط فمند ذلك طلعا الاثنين من قدام الملك الظاهر قاصدين مدينة
 القيقول يقع لهم كلام اذا وصلنا اليه تحكي عليه الى بعشق النبي يصلي عليه (قال
 الراوي) وكان السبب في ذلك ان جوان لما هرب من قلعة صافيتا ضاقت الدنيا في
 وجهه فسار الى مدينة القيقول ودخل على الاصطفرت وقال له قوم على خيلك
 يا بني وحارب المسلمين قال الحور يون اتوني من المسيح يلزموني ان أؤم النصراني
 بالجهاد في دين المسيح فقال الاصطفرت يا بونا انا اعرف ان المسلمين دائما
 منصورين على النصراني وانا عسكري يا بونا قليل فقال له جوان انا اجيبك
 عسا كرتلك بها بلاد المسلمين وتسقي خيلك من الروضه والمقياس ودير النحاس
 قاتم مثل وقام شواشي العصيان وطلع جوان يجمع له عسا كرم من ملوك الروم حتى

بقاعنده نحو عن عشرة آلاف مقاتل بطارقه وعمالقه وقس ورهبان الي يوم من
الايام قاعد جوان بجانب الاصطفرت لاحت منه التفاته فرأى الحنش بن فارس
وسيف الدين ناب القيل وهم مقلين ومن باب الديوان داخلين لكنهم مغيرين
زيمهم ولا بسين ملابس اهل الكفر المارقين فنادى عليهم وقال لهم اهلا وسهلا
ياسندره الكرستيان ثم الى الاصطفرت وقال له بلسان الروم قوم سلم عليهم بصدر
منشرح وقال لهم بالسلامة فقالوا له يا شيخ جوان انت ايش عرفك بنا فقال انا
بالحقيقة لم اعرفكم وانما انا في حوارى من الحوار بين الطيارون وقال لي يا عالم الله
اعلم ان في هذا العام يظهر اثنين مقادير من بنو اسما عيل بمصوا على شبيحه
ويتصحا لقوا عليه ويدخلوا مع الاصطفرت ويحاربوا المسلمين ويتصرفون على
الاسلام ويتولى اجدهم على مصر والشام وسائر بلاد الاسلام والثاني يبقى ملك
على القلاع والحصون فلما سمعت من الحوارى ذلك الكلام مرت الاصطفرت
بالمصبيان وقعدت بجانبه انتظر الاثنين الذى خبرني عنهم الحوارى فرأيتكم اقبائتم
فقلت سلمت عليكم لكن ما اعلم اتم ام غيركم اعلموني باسائكم قال واحد انا
اسمى الحنش بن فارس وهذا اخى سيف الدين ناب القيل قال جوان هذا هو
المقصود يا مقادير ان شيخه سلطان القلاع والحصون فانه كان صبي حمارتى وانا
الذى علمته الحيل والمناصب حتى بلغ هذه المرتبة وبمدها طلع على لم عرفنى وها انا
منتظر كم اعاونكم على عزلا نه واخذ سلطنته لواحد منكم والثاني يكون ملكا على
مصر والشام وسائر بلاد الاسلام لاسمعوا الاثنين هذا الكلام فرحوا غاية
الفرح وايقنوا بالنجا واستند المتعوس على خايب الرجائهم انهم اقاموا عند الملك
الاصطفرت يدبر وامكرات فهذا ما كان منهم (قال الراوى) واما ما كان من امر
المقدم جمال الدين فانه سار حتى دخل الى مدينة الفيقيبول وعشى في اسواقها فرأى
خمارة واقف على بابها بطريق فسلم عليه ودخل معه الى الخمارة اشارة انه يريد
مسكرو فدخل الخماره وملا له مطلو به فاخذ منه الخمر وقال له هذا الخمر طعمه مخالف
طعم البيار النقى قال له البطريق الخمار هو بيار طيب قال له المقدم جمال الدين انا
صنعتي اخرج الخمر من جميع الفواكه والذى اعرفه في هذه الصنعة لم يعرفه احدا

مثلى ثم انه قام على حيله وقال له هذا الخمر ما يشرب فان كان عندك طيب هات والا
 ذوق هذا البيار الذى ملى منه قصله وان اردت فانا اصطنع لك مثله ثم طلع من
 جيبه قرازة صغيرة وصب منها فى الكاس واخذ منه بين شفايفه واعطا الخمار
 يذوق فاهو الا اني به على فقه فوق ففعل شيحه باب الخماره وكتف الخمار واعرض
 عليه الاسلام فلم يرضى بذلك فاذهب وارماه فى تارب على البحر ولبس على صفته
 وكان اسمه كاورت ووقف المقدم جمال الدين ثانى الايام يستقبل النصارى وكلما
 خلا بأحد قتله الى يوم واقف المقدم جمال الدين واذا هو بعلام امر دمقبل وهو
 يتعجب بنفسه فاستقبله المقدم جمال الدين واجلسه قال له عندك قره شراب قال
 نعم ثم انه ملا كاس من شراب القره ووضع فيه قيراط سم خارق وناوله للعلام
 وهو يظن ان هذا ابن ملك القيقول قال له للعلام اشرب انت هذا الكس واملا
 لى غيره فامحق المقدم جمال الدين وضربه بالكاس فكان ذلك للعلام محاذ منه فراح
 عنه فانكسر الكاس وسال منه الشراب على الارض وصار يغلى على الارض
 كغليان القدر على النار قال للعلام وايش الذنب فعلته معك يا ابى حتى تريد تسقىنى
 هذا الكاس قال شيحه اعوذ بالله انت السابق قال نعم قال له يا ولدى اجمل بينى
 وبينك امار ماذا احدا ناقبل الآخر فكلما نماسك اذنه بيده فصارت هذه اماره
 بين شيحه والسابق واما ما كان من امر الملك الظاهر فانه انتظر الاثنين القداو به
 يمودوا له فعاادوا فاخذ ابراهيم وسعد وسليمان الجاموس واربعه عشر مقدم من
 بنوا اسماعيل باتباعهم وشال وحط بالعرضي على القيقول وقبل مسيره ارسل
 المقدم سعد بكتاب الى مصر بامر الوزير يلحقه بالساهر على القيقول
 ولما وصل السلطان ضربت المدافع من الاصوار منعه على قدر رمى النار ونصب
 السلطان المرضي وقام بالساهر حتى اقبل الوزير الاعظم الاغا شاهين الا فرم
 وضربت المدافع لقدومه ونظر الاضطفرت الى ذلك الحال فقال لجوان يا بونا انا
 كنت مرتاح من المسلمين وانت الذي كنت السبب في مجيئهم لي في هذه الايام فقال
 له جوان لا تخف من شىء وعندك عالم الملة البرك جوان ولما كان بعد ثلاثة ايام كتب
 السلطان كتاب واعطاه للمقدم ابراهيم اخذه وسار به الى باب المدينة فاستاذنوا له

فدخل على الاصطفييرت وجوان بجانبه فقال له قوم على حيلك خذ كتاب الدول
بادب فقام الملك اخذ الكتاب منه وفرده وقرأه واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع
الهدى وخشى عواقب الردى واطاع الله الملى الاعلا واللعنة على من كذب وتولى
اما بعد فمن حضرة ملك القبلة وخادم الحرم الى بين ايادى الملعون الاصطفييرت
يا ملعون ايش بلغ من قدرك حتى انك تمصى وتطاوع الملعون جوان فيها انا اتيت
اليك علمت ذلك فان اردت السلامة من الندم والوجود بيد الدم تاتي الى عندي
حافى الاقدام مكشوف الرأس احاسبك على ما تكلفت الركبوا بابيك نفسك بالمال
واخذ عليك الجز به والمخراح فى كل عام فان فعلت ذلك كان الامان والا يكون ديارك
خراب وقطع اثارك والسيف اصدق انبا من الكتب وحامل الاجرف
كفاية كل خبر والسلام على نبى تظله السام فلما قرأ الكتاب قال لجوان
يا بونا نسمع كلام ملك المسلمين وقال جوان عارفه وهو كذلك فقال
الاصطفييرت وايش نرد الجواب فقال بالحرب فاعط ابراهيم الكتاب
وكتب له رد الجواب واعطاه حق الطريق الف دينار وعاد ابراهيم الى السلطان
بالكتاب ورد الجواب فقال بالحرب مزقه وامر بدق الطبل الحربى جاوبته
طبول الروم ولما كان عند الصباح فتح باب المدينة وخرج بطريق فخرج اليه
ايدهم البهلوان قتله والثانى خذله والثالث عجل من تحله وما فرغ النهار حتى قتل
عشرين فارس كرارثانى وثانى الايام نزل حسن النسر بن عجبور مفتاح حرب بنى
اسماعيل قاتل ما قصر كانه الليث الجسور فمل فمال تمجز عنها صناديد الرجال
ودام الحرب عشرة ايام وقصرت الروم فمئذ ذلك قال جوان للاصطفييرت يا رب
الليلة دي حضر لنا بيار حتى انى اربك ما افمل فمئذ ذلك حضر له الخمر العقار
واحضر المقدم سيف الدين ناب القيل والمقدم الحنشن بفارس وقال يا مقدم الذي
يريد نفيس بخاطر نفيس فقالوا له قل لنا على كلما نريد فقال طول بيبرس ما هو
جالس على الكرسي يقول للمسلمين حاربوا محاربوا ولم يخالفوا كلامه واما لو
يكون عندكم ادراك لسرقة بيبرس كان المرضي كله يتكسر فقالوا له فى هذه الليلة
نحن نأتيك بالظاهر وقاموا الاثني واختلطوا باتباع بنى اسماعيل حتى تمكنوا من

ظهر صيوان السلطان وتقدم الحنش وخلع وتد بصنعة لطافة وزق دخل
الصيوان وكان ذلك في نصف الليل فرأى السلطان نائم على قفاه ووجهه مقابل
به مشاهدة مولاه فارمى على وجهه منديل معق بروايح البنج التي النوم ووضع
في جمدان وزرر اربعة وعشرين زرو عروء وحمله على كاهلية ولحق اخيه سيف
الدين وكان وقف له ديدبان وطلع مرخف المرضي على حية واعجب ما وقع من
الاتفاق ان المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد في هذه الليلة اخذه القاق وقال
يبنى ان اولاد اختي الحنش وسيف الدين تعرضوا قدام السلطان وقالوا نحن
نفتح القيقول ونأتي بملكها الى الان لم يظهر لهم خبر وانا ما اظن الا انهم انفاقوا
ثم قام على حيله واخذ عدته وطلع قاصدا المدينة فلما وصل الباب عرضي الاسلام
وعرضي الكفرة اللثام حتى يطلع النهار فان الله تعالى بسبب الاسباب على اي
حال بينهما هو كذلك واذا بالاثنتين مقبلين حامل احدم جمدان والثاني قدماه
يكشف له الطريق فصاح المقدم جبل ايش ازول في ظلام الليل وبلك اسرع قوس
بقصاصه عمادى كل قصاصه يارجل من اتى سالم راح سالم ومن عرض نفسه صار
عادم فالتفت الحائس الى سيف الدين وقال له هذا حسن خالنا المقدم جبل قما
بالله العظيم ان وقع احدا منا في يده ما يبقى عليه فالصواب اننا نرمي هذا الجمدان
ونمرق والاتكونواها لكن ولا يتفعنا جوان ولا كل الكافرين ثم انهم ارموا الجمدان
وتجاروا خاف بعضهم اراد المقدم جبل يتبعهم ولكن قال ربعا يكونوا حراميه
سارقين شيأ من عرضي السلطان وارموه واتبعهم انا يكون جماعة ياخذوه ثم
انه تقدم الى عند ذلك الجمدان ومسكه فرأه ثقيل ففتحه واذا به السلطان عند ذلك
فيقه واحكى له على ماجرى وقال انا اظن يا مولانا ان هؤلاء اولاد اختي لان هذا
الجمدان للحنش بن فارمى وان كانوا قد اخلوا مع المشركين لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم عاد هو والسلطان معه حتى دخلوا صيوان من محل ما خرجوا
به الاتباع ومشى الملك الى باب الصيوان وجد ابراهيم وسعد واقفين على اقدامهم
فكتم ما عنده وقال والله ما يحفظ المخلوق الا الخالق ثم انه قال للمقدم جبل اخفى
يا قداوى هذا الخبر هذا ماجرى واما ما كان من الاثنتين القداوى فانهما لم يرجعوا

استحوان بدخلوا على جوان ويقولوا اننا سرقنا السلطان ولكن انفلت من
يدنا فما كان لهم الا انهم دخلوا البلد فمبروا على الخمار الذي فيها السابق وكان
ذلك الوقت قاعد وحده فما يشمر الا وهذين الاثنين قائلين من باب المدينة
لكنهم زايضين البصر فأملهم عرفهم فلما قبلوا رايوا هذه الخمار مفتوحة دخلوا
الى داخلها وهم مذهولين العقل وارادوا ان يلقوا الباب فقال لهم لاي شيء ثقلوا
ابواب الخماره قالوا يا معلم احنا مطردين ولكن نحس ما احتار غرابيل اننا كنا طلعنا
من عرض اليب في شنه ولا قضيناها فاستحيينا اننا نعود بالخبيه ولكن خلقنا
اخصام مسلمين وخايقين ان يتبعونا الى المكان فقال لهم لا تخافوا ايش الذي
جرى عليكم فاحكوا له على القصة التي جرت فمئذ ذلك قال لهم لا تخافوا انا اسرق
لكم رين المسلمين والمقدم جبل ولكن لا يكون ذلك الا اذا كان بأسر عاصر الملة
جوان واما انتم فما امنى منكم لكون انكم مسلمين ولكن لا تخافوا ثم انه
قام على حيله وأوقد النار وأما فيها من البنج الطيار فقامدوا الا والدخنة اخذتهم
فأقبلوا الى الارض فوضهم في جدران وارادهم في مخدع ووقف في باب الخماره
ينتظر ما يتجددوا ما جوان فانه نصد منتظر الاثنين الفداو به فاعادوا اليه قال
يا برنقش قوم بنا فنكشف الاخبار وقام دخل المدينة فنظر الى ذلك الخماره ورأي
غلام واقف وعليه بدلة تكاد ان تكون سرقت من كنز قال يا برنقش هذا الفليون
جميل وانا قبل كل شيء ادخل معك هذه الخماره واسكر من يده هذا الفليون قال
البرنقش وانا معك دخلوا الاثنين الى الخماره فالتقاهم الخمار ورحب بهم فقال
البرنقش يا غندار حصلت البركة عندك لما دخل عليك البركه جوان قال الغلام انا
اسمع ان جوان في السماء دأما عند المسيح وايش الذي يأتي به الى عندي وانا في
الارض قال البرنقش المسيح الزمه ان ينزل الارض ويبارك للنصاره قال الغلام عسى
يكون لي نصيب في بركات المسيح ثم انه تقدم الى نصبة الخماره وصار يفرغ من
المربع في الفئاني حتى ان جوان بقا واقف يرشح وبعدها تقدم وبيده ثلاثة اقداح
فشرب واحد على وجههم واعطوا واحد لجوان والثاني للبرنقش فشرب جوان قال
كأيميل الخزع اذا ضرب به ريح الشمال والبرنقش ينظر اليه والكاس في يده وقال له

الغلام اشرب والواحق من تفرد بالدوام والبقاء أصبح جلدك على باب هذه الخماره
قال ما نرضاني ان اكتف لك جوان قال انا اكتفه فمندها شرب البرتقش فكشف
السابق الاثنى هذا ما جري واما الاضطفرت فانه لما طلع النهار كانه نظر جوان
غاب فطلب الطعام والمدايم فكان نديمه في تلك الساعة المقدم جمال الدين وقبض عليه
ونزل اجتماع على ولده ووضع الملك وجوان والبرتقش في الخماره وطلع شيخه ذبيح
الحرس وكتب تذكرة ووضعها في فتلة وورماها قدام سيوان السلطان فاخذها
ابراهيم قدمها للسلطان بمجد فيها من حضرة المقدم جمال الدين الي بن اياي ملك
الاسلام اعلم ان الحرس ذبحته والمدافع عطلت وابواب المدينة فحقت وقبضت
على جون والبرتقش والاضطفرت والخنش وسيف الدين ولا بقا قدامك عايق
اركب ما عليك باس فقال الملك الخليل يا اربابها علقت على تلك الروح ركابها محضرت
فرسانها ونوابها فصاح الملك الظاهر في مقدم العساكر الله اكبر

انا ملك الاسلام في كل مشهد * انا ترس قبر الهاشمي محمد
انا الظاهر النصور في كل غزوة * وحد حسامي قاطعا كل جاحد
واني عشار طال دمشق محكم * اقد به هام العدا والورايد
وقنطارية ابن باديس قد ملكتها * اقلها في وسط كني بساعدي
ونحتي جواد ادهم ذات غرة * صبور على الهيجا قوي الموارد
وحولي اماري في الحروب كانهم * سباع ومنهم كل قرم مجاهد
واما بنو اسماعيل فداوية اللقا * بخوضوا الظما جمر الوغا التوقد
وسيفي ابراهيم وسعد مثله * فكم يسعفوني في لقاء الشدايد
واما جمال الدين سلطان جيشنا * فكم ينصر الاسلام بني المايد
وايدني ربي بتأييد نصره * ومن كل منيق فهو لاشك منجد
ورصل الهي بكرة وعشبة * على المصطفى خير البرايا محمد

ومن بعده حمل المقدم ابراهيم ابن حسن وهو يقول الله اكبر دع التلامي وليس
الحذ والتنميم ان الامة التي قد طعمت تطعم قوموا وبرزوا للمايع
واتركوا التوهيم ومن تمرد فما خصمه سوى ابراهيم وصاح بعده المقدم

سعد ونبيهم عصبة الاسلام فما اصبغ الله بالصباح الا والملك الظاهر على
كرسي المدينة وهلكوا جميع ما فيها والذي يطلب الا امان انه السلطان ودوروا
على الملك الاصطفرت وجوان والبرتقش فا وجدوا لهم خبر فانماظ الملك
الظاهر وكان السبب في نجاتهم صوان ابن الافعه فقال المقدم جمال الدين
يامولا نا السلطان هذا المال الذي انتهب من القيقول نظير ما تكفت ركبتك
واما الاصطفرت لا يقدر بعمر في بلاده الا بامرك اذا كنت راضى عليه
وجوان والبرتقش ما هذه اول هرو بهم حتي تخاف منهم وانما انا اقول ان
هذين الفداوين الذين اعتمدوا على النفاق وهم سيف الدين والحفش
وانضم عليه هذا الملعون صوان ابن الانقا فلا بد لهم من دخول الشام
وانما ياملك الاسلام انت تأمر الساكروحوالي مصر وبنوا اسماعيل كلا
منهم يوجه الى قلعتهم وانت كان تركب وتقيم في الشام حتى يقضي الله ما هو قاض
ولما تبقى في الشام يا امير المؤمنين باذن ربى اقبض على ذلك الرجال واطلب منهم
الاطاعة والاداب بتبهم بنوا اسماعيل فمعد ذلك ركب الملك الظاهر وتوجه الى
الشام وامر كل من كان له قلعة يتوجه لها بمسد ما فرق مال القيقول واعطي كل
مغازي حقه واخرج الخمس لبيت مال المسلمين وسافر السلطان حتى نزل بالشام
ولما نزل السلطان الشام كتب شيخه لجميع القلاع كل من آوى صوان والحفش
وسيف الدين اخصامه لا جزاء الا السلخ وتعليق جلده على قلعتهم وأرسل الكتب
الى جميع القلاع وبعد ذلك نادى المقدم جمال الدين على اهل الشام كل من يبيع
و يشتري لا يبيع شي ولا حد مجهول المعرفة الا اذا كان معه تذكرة من المقدم جمال
الدين شيخه وكل من كان يخالف ذلك جزاء خراب بيته ويكون دمه مهدور فلما
سمعوا اهل الشام هرعوا على السلطان وقالوا له نريد لنا تذكرة البيع والشراء فاسر
السلطان ان يصنع قالب يسميه باسم المقدم جمال الدين بقدر فرخ ورق كبير
و يكون فيه عشر صفوف كل صف عشرون اسماله بطبع على ورق فلما انعمل
ذلك طبع شيخه يوم واحد الف فرخ بمائة الف تذكرة وكل ارباب الاخذ والمطا
اخذوا تذكرة لكن باعتراف بعضهم البعض واعجب ما وقع من الاتفاق ان

الحنش بن فارس وسيف الدين دخلوا الشام ومراهم يفعلوا مكيدة فيضطوا بها
المقدم جمال الدين لان المقدم صوان بن الاتفه كان دايرا في مدينة القيقول فدخل
الحجرة الذي فيها جوان والبرتقش والقوم في حروب ولم اخذوا ملقفت الي احد
فوجد القداور بين والبرتقش وجوان والا مصطفىرت فاطلق الحنش واخوه فلما
اطلقوا جوان والبرتقش وذلك القيقول فسكلامهم هجم على وجهه اما جوان قدم
له البرتقش الحمار وركب وطلب بحيرة يفرمو اما الا مصطفىرت يروح الى بلده
ويجمع كل من كان هرب من الحروب ويطلب ان يعمر بلده ويترضى خاطر
السلطان يقع كلام واما المقدم الحنش بن فارس واخوه سيف الدين تاب القيل فانهم
دخلوا الشام في طلب جرة شيحه ومراهم ان يدبروا على مكيدة فسادوا طول
يومهم في الشام وهم ينظرون اين يكون دخولهم ومتى يلقوا مقصودهم الى آخر
النهار احتاجوا ان يأكلوا قال الحنش يا اخي نحن جئنا واحنا داير بن طول النهار
قال سيف الدين قوم على حيلك خذ هذا الدرهم الفضة وروح اصرفه جددوهات
منه بمجد يدين خبز وهات باربع جدد كبنتين كل واحد يأكل كبه ويتام ليلته فان
الحكمة الواحدة تنفي عن الحيزان قام الحنش بن فارس وغاب ساعة وقال يا اخي
ما رضي احد يبيع لنا لا خبز ولا كبه ولا طعام مطلقا وكون البياعين لا يبيعوا لاحد
طعام الا اذا كان معه تذكرة من شيحه قال سيف الدين اما هذا يا اخي يقيظ ثم
قام معه ومضى الي فقال وطلب ان ياخذ علما فلم يرضي يعطيه وكذلك كل البياعين
ثم ارادوا ان يدخلوا في قلب خان قال الخا نتجى لا تدخلوا الا بتذكرة من شيحه
قالوا لا يرحم ابوك ولا بوشيه احنا ناس غر باولا شطنا شيحه ولا نعرفه فلم
يقبل كلامهم وردهم عن الدخول فباتوا ليلة الخلامع البرد الزايد وكان عند الصباح
قال الحنش لا خوما يا اخي ان الجبانة ياتي فيها حريمات يفرقوا على روح الاموات
سيد بنا نعمل فقها ونقرى ولا بد ما يعطونا فطير وخلافه ثم انهم ساروا الى الطرب
فسموهم الحريمات ولم يقبلوهم ولم يقرؤهم فمادوا في احشمت حال فضايق صدرهم
من شدة الجوع فبينما هم سائرين واذا هم بمحل مبني على قبور وجالس فيه رجل
بدوي وقدامه حوض سبيل ملان بالماء وموضوع طاسات نحاس اصفر وذلك

الرجل يملأ الطاسات والناس يتقدمون ومن الماء يشربون فاقبلوا القدا وبه ومسك كل واحد طاسه و اراد والشرب فقال الرجل يا جماعة اين التذاكر الذي يسدكم من سلطان الحصون شيعه فقالوا له يا شيخ هذا سبيل انت تمسقى لله فاذا جاء كافر لا يد يشرب منه فكيف تسال عن شيعه وغيره فقال لهم حكم امره ولا اقدر خالف فان من خالف والى الامر عد المذاهب ويخاف الانسان لا يكون جاسوس منه فيقتلنى فقالوا له يا شيخ ما احتاجوا سبيل وانما نحن ناس غر باولنا من يعرفنا ولا نعرف احد منا فقال لهم اذا كنتم غر باثربوا مرحبا بكم وان كنتم ناكلوا دونكم والطعام لكن ناكلوا وتسروا فى ضربكم لثلا يطلع على عليكم احد فقالوا له يا شيخ جزاك الله خيرا ثم انهم شربوا من الماء وبعد ما شربوا نظروا الى عمل الرجل واذا فيه عيش مرصوص على قفص وبجانبه عنت فاندفعوا الاثنين الى داخل المسكان وطبقوا على العيش والعنب واكلوا حتى اكنفوا فاقبلوا على الارض نائمين كانهم موتى من حين وكان السبال المقدم جمال الدين فخلع باب المسكان ووضعهم عليه وقلمهم ملا يسهم واحضر المساء وغسلهم وكفنهم فلما فعل ذلك فتح لهم قبر ووضعهم فيه ودخل معهم فى القبر وكان فى ذلك للقبر متسع واعطاهم ضد البنج بعد ما دهن وسط كل واحد بدهن الجماد حتى اذا افاق لا يمكنه القيام ولا اجن الليل اعطاهم ضد البنج واختفى فى منزل القبر واقاموا الاثنين وكلامهم يقول اشهد ولا اجد بدنى محمد واراد ان يقوم فرأى اعضاءه كالخشب لا يتحرك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كانى انا مت وكان المتكلم سيف الدين فقال الحنش وانا يا اخي معك انا الحنش بن فارس فقال سيف الدين وانت كان يا اخي مت فقال والله ما بسرف ولكنى لاقى حالى فى كفن والكفن لا يكون الا للاموات سبحان الدائم فقال سيف والله يا حنش ما اسفى الا على خروجى من الدنيا ولا قتلت شيعه كل هذا يحمرى وشيعه يسمع واذا بالذى نزل من منزل القبر فوقه وهو مثل شخص لسكنه باضراس نار ويده شدة نار وعلى كتفه مقعده حديد وهو كانه من زبانية جهنم ومد يده جذب فتظير شيعه الى صورته فاندعر فوضع يده على اذنه السابق فقال له قطعت ولدى لله لا يطلعك من دون الاولاد

ثم ان شيخه سال الفداو بين عن ايمانهم فاجابوا وعقدوا لنهم موتى فصار يشدد
عليهم وقال اعترفوا بما فعلتم في الدنيا قالوا نحن في الدنيا كنا نكتسب من الكافرين
ونماون الاسلام على حرب المشركين فقال لهم واثم طائعين ام عاصين فقالوا طائعين
لله ورسوله فقال لهم هل اطعم سلطانكم من قبل موتكم فقالوا لله سلطاننا اسمه
معروف بن حجر وغاب ولم يحضر فقال والمقام جمال الدين له طائعين ام عليه
صكتم عاصين فقالوا والله هذا ما طعمنا ولا كنا نعلم انه سلطان بامر كرم حتي كنا
نظيعه فقال لهم بقا يلزمكم حد العصيان ثم انه رفع يده بالصوطة الغضبان ومال عليهم
واحد بعد واحد حتي غابوا عن الدنيا واعجب ما روى ان الملك الظاهر و ابراهيم
وسعد كان السلطان قلق ذلك الليلة واخذ ابراهيم وسعد وداروا الشام وطلعا
للجبا نه اتوا الي ذلك المسكان وقف الملك وقرأ الفاتحة وأوهب ثوابها الى عروس
القيامة والى روح الاموات فمشى ابراهيم يمني وسعد يسار نظر سعد الى حسن
فتقدم وسمع الكلام والسؤال عن الدين والضرب فراح الى ابراهيم وقال يا ابن
خالتي توب عن جميع المال واقنع بالقليل فان يا اخي ناكرو نكير يضربوا الاموات
ضرب شديد فقال ابراهيم ايش غرضك يا سعد فقال تقدم شوف فتقدم ابراهيم
وسمع ضرب الصوت الغضبان فقال يا حياية الله المانية تعالى يا ملك الاسلام
انظر كيف يكون عقاب الموتى في قبورهم فقال السلطان ايش الذي يورينا فقال
ابراهيم ها قد انا ظاهرا فيه خفي فمشى السلطان ونظر ما ذكرنا وقال لاشك
ان ميعاد القيامة قرب والاما كان على قدر ذلك يحصل على الاموات ثم ان الملك
الظاهر تقدم وقرأ الفاتحة ثم قال يا خلق الله ايش هذا الفعل الذي عمرنا لم سمعنا
به ولا رأينا فسمع المقدم جمال الدين كلامه فطلع نار حبه من النحاس ووضع
فيها بنج وحذفها من منزل القبر وكانوا الثلاثة رؤوسهم مكفية الى ذلك
المكان فخرجت الدخنة عليهم فشموها انقلبوا فطلع المقدم جمال الدين وولده
محمد السابق وادخلوهم الى محل السبيل وقفوا عليهم الباب و بعد ذلك عادوا الى
الفداو بين واعادوا عليهم المغاب حتي غشى عليهم و بعدة اخرجوهم ورفعوهم
الى محل السبيل وفوق السلطان واخبره بالقصة التي فعلها فضحك السلطان على

ذلك وفيقوا ابراهيم وسعدو قال لهم السلطان قوموا بنا الى عرنا فقال ابراهيم باحج
 شيخه انا رأيت حساب الاموات فقال له يا ابراهيم على اكسابك في الدنيا وانفق
 منه والاتعاقب عليه فعاد ابراهيم وسعدو السلطان الى سراية الشام واما شيخه
 فانه ترك الاثنين القداويه في مكانهم محل السبيل وارما على افواههم ضد البنج
 وتركهم وغاب عنهم فلما افاقوا رأوا أنفسهم في ذلك المكان ولا كانوا ولا
 جرى عليهم شيء فقال الحنش يا اخي انا رأيت اني انا وانت كنا مدفونين وعلينا
 الاكفان فقال سيف الدين يا اخي وانا كان رأيت ذلك وهذا ما فيه شك ولا رب
 وانا والله يا اخي اكلت عذاب وعقاب لم يطيقه احد من ذوى الالباب وهذا شيء
 ما هو خافي واحنا يا اخي والله ما لنا قدرة ان نعاذ سلطان القلاع طاب منه الملائكة
 قوم بنا عند ذلك قاموا الاثنين وساروا الى بين ابادى السلطان وتقدموا وقبلوا
 الارض وقالوا يا ملك الدولة ابد الله سيادتك الملكية وهي طاعة الخوند
 الى سلطان القلاعين المقدم جمال الدين ونحن مستجيرين بك يا ملك الدولة
 ان نكون سياق على الحاج شيخه بقبلنا وعلى خالتنا المقدم جبل بساحتنا فقام
 المقدم جبل انا اسألكم اذا سألتمكم المقدم جمال الدين وعفانكم فقال شيخه
 يا مقدم جبل مرحبا بهم ولو كانوا قاتلين ولدي ثم فرح باطاعتهم وكتب اسمه على
 شواكرهم وسألهم عن ابن خالتهم المقدم صوان فقالوا له نحن ما نكلف الا
 بانفسنا فلا تأخذنا بذنب غيرنا وفي ذلك الوقت الا والا صطفرت ملك
 القيقول اقبل وهو مكشوف الراس حافي الاقدام وتقدم قدام الملك الظاهر
 وقال يا ملك الاسلام اريد منك العفو والسماحة حتي اني اعمر بلدي واقيم
 فيها وان حصل مني ادنى خلل يكون سيفك اولاي ففأ عنه السلطان
 وامره ان يقيم في بلده وامر المقدم جبل واولاد اخته الاثنين ان يوصلوه
 الى بلده بعد ما انعم عليه السلطان وكتب شيخه على شواكر الاثنين
 القداويه وساروا معه الى القيقول ثم بعد ذلك عادوا قاصدين الى قلاعهم
 قالقوا بالمقدم صوان ابن الاله في طريقهم فلم عليهم فقالوا له يا مقدم
 صوان روح الى الحج شحه وطيمه وخليه يكتب اسمه على شاكر بتك ونقي

مثلنا ولك مالنا وعليك ماعلينا فقال انا عمري ما طبع شيعة ولو قطعت
 قطما وبضمت بضما فقال له المقدم جبل والاسم الاعظم لم تدخل قلعتنا الا وانت
 طابع شوحة فقال له يا خال وانا ما طبع شوحة وقلعتك ما بقيت ادخلها ابدا
 فضي المقدم جبل الي قلعتة وقال للاتاع الذي منكم يقيم على اطاعة شيعة فليقيم
 والذي يمضى يتبع صوان ابن اخي فتبع المقدم صوان الف خيال وقالوا نحن ما نقيم
 تحت مذلة شيعة ولا نمش الا بقوائم سيوفنا حتى نعودوا الى اللجج ولا نذل لاحد
 فقال المقدم صوان فشر شوحة وكل من يتبعه مضى بهم الى حصن مقدم عارق
 افرنجي يقال له المقدم ترجيل فهجم عليه في قلب حصنه وقتله وملك ذلك الحصن
 واكن فيه وقال انا ما ارى سلطان ولا وزير انا سلطان نفسي فبينما هو مقم وادا
 بجماعة روم يزيدون عن خمسمائة خيال ومعه ممال في صناديق عمله على اقبال
 فسأل عن ذلك الحل لمن فاخبروه انه من انطاكية خراج للملك الظاهر فقال لهم
 الظاهر انزل وانا صرت سلطان القلاع مطرحة هو الخراج وصلني واتم
 امضوا من حيث اتيتهم وان كنتم مارضيتكم بذلك دونكم والقتال فقال المقدم عليهم
 وكان اسمه عبد المسيح احنا لا نحاربك ولا نضاربك اعطينا تذكرة منك للملك
 الظاهر ومنك له تصطل قال صوان كذلك واعطاهم تذكرة اخذها عبد المسيح
 وعاد الى ملك الاسلام اخبره وقدم له التذكرة فانفاظ السلطان فقال شيعة يا ملك
 الاسلام لا تزعل انا اجيب لك صوان طابع غصاعنه ثم ان شيعة خرج من قدام
 السلطان قاصد حصن ترجيل فبينما هو مسافر في الطريق لاحت منه التفاته فرأى
 فلام ماشى في طريقه فرأه المقدم جمال الدين فرأى هيئته صعه تبع من اتباع القداو به
 فقال شيعة يا غلام تعرف الطريق التي سير منها الناس على حصن صهيول فقال له
 ما هذه البلاد اسأل غيري بذلك على طلبك واما نا غريب فقال له ومن ابن اتيت والى
 ابن سائر قال له اما سؤالك منى عن جى فاننا من اتباع المقدم جبل ابن راس الشيخ
 مشهد واما الى ابن سائر فاننا ارسلنا مقدما الى واحد يقال له المقدم جلال الدين
 شيعة في الشام ولكن لم علم هل التقيه في الشام او يكون سار في جهة من الجهات
 وانا اطلب من الله تعالى ان يقرب المسافة ولا يحوجني لتعب فقال له المقدم جمال الدين

لاى شىء داير عليه قال له ان المقدم صوان بن الالفه يريد الصلح مع المقدم جمال الدين
 وطلب حاله ان يكون واسطة فى الصلح بينهم فقال المقدم جمال الدين يا فتى ها انا
 مطلوبك فلما سمع الغلام كلامه قال له وايش يكون الراى تسير معى ام تمطينى
 انت له اماره فقال شيخه ها ناساثر الي صوان سير معى وسر المقدم جمال الدين
 والغلام بجانبه ساعة زمانية والغلام تاخر من خلف المقدم جمال الدين شيخه ووضع
 يده على دبوس حديد ورفع زنده وضرب المقدم جمال الدين على راسه ضربة جبار
 فوقع المقدم جمال الدين على الارض فكشفته ذلك الملعون وقال له وقتت يا شوبىحات
 (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك الملعون جوان وهو انه لاسار من بحيرة
 ايفره فاحضر علام عايق يقال له بطرس بن جرجس فلما حضر عنده قال لسيدي على
 طريق الشام متخفيا واذا اجتمعت بشيخه وامكنك القبض عليه هاتوا الى
 عندي وانما ملكتك القلاع والحصون بعد ما قتله وناخذ مذبته وعلمه على ذلك
 الترتيب حتى وقع شيخه فى يده وفرح وغنا واخذ قاصده بحيرة ايفره ولاجل
 امرير يده الله تعالى حكم طريقه على حصن ترحيل الذى مقيم فيه المقدم صوان
 ابن الالفه وكان المقدم صوان راكب على ظهر حجرته وواقف على باب القلعة كما
 قدمنا لمصيانا يريد مال يكسبه او قفل سائر ينهبه فنظر الى بطرس بن جرجس
 وهو ساير وحامل جدان فخرج عليه المقدم صوان وقال له ارمى الذي انت حامله
 يا قرن وان كنت ما ترميه ارمى رقبته انابذه الشاكر به فعند ذلك وضع
 الجدان فى الارض وصاح على المقدم صوان وانطبقا فى الميدان وكان يشيب لهما
 الولدان ونظر المقدم صوان الى ثبات ذلك الملعون فغضب عليه ومال بكليته عليه
 وضربه بالشاكر به على رديه اطلاق رأسه من على كتفيه ونزل المقدم جمال الدين
 به وكان الملعون وضعه فى الجدان لاجل لم يراه احدا وينفذ به الى جوان فيبلغ به
 قصده فحكم تدبير الرب احسن من تدبير العبد واما المقدم صوان لما راى شيخه
 فرح به وقال له وقتت يا قصير يا قرن يا بدوى يا قريظ يا ابن الطلبة والله ما بقى
 يخلصك من يدي الاملك الموت وهذا قبرك فى ذلك المكان فقال له شيخه يا صوان

كلما فعلته لك بنظيره فلا تظن انك اذا فعلت شيء يفوتك مثله فقال صوان لما
اصلبك اولا واخلى جثثك طول النهار في الشمس والقيص وفي الليل في البرد
الشديد فقال له شيعه افعل ما تريد فمنذ ذلك اغتاض المقدم صوان وقام واحضر
خشبه طويله وربط المقدم جمال الدين من تحت ابطيه وصلبه على تلك الخشبه واذا
بتبع من اتباعه مقبل وقال له ياخوند قوم على حيلك تلقى المقدم سالم الفتوانى فقام
المقدم صوان وتلقى المقدم سالم وهو ابن خالته وسلم عليه باشتياق ومن بعد السلام
قال له يا اخي ايش ينك وبين ذلك الرجل القصير الذي يخبر واعنه انه صاحب حيل
ومناصب شتى وانا والله يا اخي لما سمعت بخبر تضايقت فقال صوان اذا كان
هو صاحب حيل يحتال بها على الرجال فانا يا اخي قبصت عليه وها هو مصلوب بين
الخشب والجبال ولا بدلي من قتله على كل حال فقال المقدم سالم وهو في هذا الوقت
عندك قال نعم فقال له يحرص دينك قوم يا اخي فرحني عليه فمنذ ذلك اخذه صوان
الى وسط الحصن وأوراه كيف انه مصلوب في وسط القلعة على خشبة سر ومن
ابطيه فقال له المقدم سالم والله يا مقدم صوان ما قصرت وانا قلبي من هذا الرجل فيه
خوف الصواب تريحنا منه يا اخي بالمره وها انا اقدم عنده وانت قوم هات لنا سيخ
حديد وحضر لنا آنية المدام حتى نشوى شوحه وناكل لحمه على العجره فقال صوان
وهو كذلك وقام بجيب السيخ فالتفت المقدم سالم الفتوانى وقال له يا مقدم
جمال الدين لا تخاف روحى فداك ولا تشمت بك اعداك اعلم انى طابعك وانا
عدو لمن تمادى صديق لمن تصادق اى والاسم الاعظم (ياساده) والسبب في ذلك
ان ذلك الفداوى المقدم سالم الفتوانى وهو في اللجج ثقل ظهره بالمال من كثرة ما اخذ
من بلاد الكفار حتى اراد العوده الى بلاد الاسلام وفي ليلة من الليالي دخل في
مدينة القطول واراد ان يأخذ شيئا منها فدخل في بيت ليلا يقصدا نه ياخذ شيئا
بالصوصية واذا بصاحبة البيت على يديها طفل جنين بيكى قالت له بالصليب
والمسيح فلم يسكت وقالت له بالمدرا مرهم ام النور فلم يسكت واخبرها قالت له اسكت
والا ان سمعت ملك السرايين يتاع المسلمين واتى اليك فما لك خلاص من يده
فسكت كان له الف سنة تايم فمرفت إن هذه من كرامات الاوليا الذين يسكتوا

بذكرهم الاطفال ونظرت في ذلك وتعجبت وقلت لله على نذارا صادقا اذا وصلت
 سالما الي بلاد الاسلام اطيعه بلا نصب ولم اشاققه قط واكون له من جملة الاصحاب
 والله على شاهد فيما قلت وسرت طالب بلاد الاسلام وقال في آخر كلامه هذا سبب
 طاعتي لك يا حيح شوحه بينا المقدم سالم الفتواني يحكي لشيحه على ما جرى له وشيحه
 يتعجب من الطاف الله الخفية واذا بالمقدم صوان اقبل وبيده سيخ حديد كبير قال
 له المقدم سالم في هذا اليوم نأكل لحم شيحه مشوي هات الدما يا مقدم صوان فغاب
 وعاد ومعه زق ملان بالخمر ووضع بين ايادي المقدم سالم فلما منه الكوباية وادخر
 فيها قرض بنج واعطاه للمقدم صوان فشرب وانقلب الي الارض قام على حيله المقدم
 سالم وكتب المقدم صوان وفك المقدم جمال الدين وفتح باب الحصن وادخل رجاله
 وكان معه ستة آلاف تبع من اتباعه وقال لا تباع المقدم صوان يا بنوا اسماعيل
 والاسم الاعظم كل من حرك ساكنا لا بد من قتله فهو كما تعلموا اننا اهل في بعضنا
 وانا ما ارضى الفساد وارك المقدم صوان على جهله بما دي الملوك وسيف السلطان
 طويل عن اسيا فنا والمقدم صوان يحمله يريد اهراق الدما بيننا وبين ملك الاسلام
 قالوا له الرجال صدقت يا خوند فعند ذلك فيق المقدم صوان فلما افاق ونظر الى ما
 هو فيه ورأى المقدم جمال الدين مطلوب وهو مكتف قال للمقدم سالم لا شيء
 فعلت معي هذه الفعال قال له يا صوان لا تكون احمق وجاهل طيع سلطان القلاع
 الحاج شوحه وارك هذه الحماقة والا وحق الرب القديم الدائم على الدوام اذا لم
 تطيع شوحه اضر بك بهذه الشاكرية على وريدك ارمي عنقك من على كتفك فقال
 المقدم صوان وانت يا سالم تطيع شوحه فقال نعم فعند ذلك اطاع المقدم صوان
 وكذلك سالم الفتواني وكتب اسمه المقدم جمال الدين على شواكرهم وبعد ذلك سألهم
 عن الاثنين اولادهم سيف الساعي وخالد اليزاعي فقالوا له يا خوند هم في الحصون
 وهم وشأنهم اخير فاخذهم وسار بهم الي الشام ودخل على الملك الظاهر وكانوا نهبوا
 حصن زحيل وسلم المقدم صوان كل ما كان اخذه من خراج السلطان واعتذر
 للملك الظاهر فسامحه وركب السلطان من الشام وسار الي ان وصل الي الديار
 المصرية وانمقد الموكب لدخوله وجلس على تخت قلعة الجبل وامر بكتابة اسماء

القداويه وأقام السلطان يتماطى القصص ويزيل القصص ويحكم بالعدل والانصاف
 كما امر النبي جدا لاشراف الى يوم جمعه ركب السلطان على ظهر جواده القرماسي
 ونزل قاصد الجامع الازهر ليصلي الجمعة فغير على سوق السلاح فتلاعب الحصان
 تحت السلطان فمسه بالركابات فدق الحصان الارض بعزمه فترا الاربع فرد
 النملات وكانوا من الفضه الحجر الصافي ومساميرهم رفاع فواحدة طارت الى
 جهة الرميله وكان رجل فقير مغطى رأسه ولكى عليه انار التهم اراد أن يأخذها فسبقتة
 امرأة اخذتها ووقعت الثانية تحت دكان خياط فاراد الرجل ان يأخذها الخياط
 منه غضبا وقال حرامى واطبقت الناس ومسكوه لانه فقير والثالثة وقعت عند رجل
 مفرج اخذها فلم يقدر فكون ان الناس مطوفين عليه ويقولون حرامى فبكى
 الرجل وقال لا حول ولا قوة الا بالله (قال الراوى) وكان الملك الظاهر عامل هذه
 الثغلات عمدا وجاعل مساميرهم مسرعين المطب لاجل وقوعهم في يد صاحب
 نصيبهم من الففرا ولما وقع ما وقع وراى السلطان هذه الخلق واجتاعهم على هذا
 الرجل الفقير فامر المقدم ابراهيم ان يحافظ على ذلك الرجل حتى ان السلطان يعود
 من صلاة الجمعة ويطلبه منه فامر ابراهيم احسد التوابع ان يعضى الى هذا الرجل
 ويأخذه الزافة ويوصله الى القلعة حتى يعود ملك الاسلام من صلاة الجمعة فعاد
 الرجل واخذ الفقير ومضى به الى القلعة وامامك الاسلام فانه وصل الى الجامع
 الازهر وصلى صلاة الجمعة مثل عادته وانعم على خدماة الجامع الازهر وعاد الى
 قلعة الجبل بعد صلاة الجمعة وقال المقدم ابراهيم يامولانا ان الرجل الذي امرتني
 بحضوره احضرته فكيف العمل قال السلطان ايتنى به فلما احضره الى بين
 ايديه قال له السلطان يا شيخ انت حرامى كما يقولون عنك اهل الرميله قال الرجل
 لا وحق من اولئك ارقاب العباد وما انا قط عمرى اعرف الحرام فقال السلطان
 ولاي تنى مضى راسك دون الناس وهذه صفة الحراميه فقال ياملك انا سبب
 قفطية راسي له سبب لو تسطينى حملك احكى لك عليه قال السلطان احكى لى على هذا
 السبب قال يامولاي انارجل حرامى ولى محام ملك فى خط بين القصرين ولكنى
 جار على الزمان وخرب ذلك الحمام ولم يقدرة على بنايته فاستلفت من الناس اموال

وإردت أن ابني الحمام فشكل ما ابني جهة تخرب جهة ولم يقالي طاقه على تمام بنايته
فرهنت حجته عند رجل تاجر على مائة دينار واخذتهم واشتريت بهم قماش
وبعض بضائع وصرت ابيع في ذلك شهرا كاملا فجمع المبيع سبعين دينار وخمس
مئة ثلاثين فاشتريت بالسعين وبعد شهر جمعت خمسين فصرت انصب على الناس
وابيع واشترى والزمان يماندى حتى نفل على الدين ولم يني احد قط بأمنى بشيء
واجتمعوا الديانة وارادوا أن يحبسوني على ما لهم فعارضهم صاحب المائة دينار
الاول وقال لهم انا اضمنه لكم وحسب المطلوب مني للناس فكان ثلاثمائة دينار
وقال لي هذا عندك فقلت نعم قال لي ومائة لي يقولوا الجميع ان بمائة دينار قاصبر
عليك ثلاثين يوما ان اتيت بار بمائة دينار فخذ حجة مما لك مني وان عجزت فانها
عن الحمام ويبقى الحمام ملكي فمن عجزى وعدم قتدارى رضيت بذلك وقلت
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهذا اليوم آخر الميعاد ولما ضاقت حيلتي وعدمت
معرفة فسررت الي قلعه الجبل ووردت ان اتحابل على الوصول الي بين ابادى
مولانا السلطان فرايت الركاب الشريف قاصدا صلاة الجمعة فغطيت رأس خوفا من
ادباب الديون فثرا الحصان النعالات من رجليه ووردت ان آخذ هذه الفرده وابعيها
وانجهز بحقيها واسافر الى غير هذه البلاد لعل الله تعالى يجعل لي من بعد العسر يسرا
كما قال القائل في المعنى هذين البيتين

إذا كنت في بيت يهينوك اهلهما * ولم تك ذوا فضل بها تنفرب
فان رسول الله لم يستقم له * بمكة حال فاستقيم بيثرب
فلما قدمت ان آخذ الفرده النعالات تسكثروا على الناس واخذها الحياط
أردت ان آخذ غير هاتلم يمكنوني وقالوا على هذا حرامى وقد ضربوني وهذه قصتي
يا ملك الاسلام وحق الملك الملام (ياساده) فلما سمع السلطان منه هذا الكلام امر
باحضار اصحاب الديون فرأى كلام الرجل صحيح لم فيه شك ولا تلويح فامر
الخزندار ان يدفع ديونهم وامر الرجل ان يأخذ حجة مما له منهم ثم ان السلطان
امر مهندس الديوان ان عضى الى ذلك الحمام برفقة صاحبه ويحضر ارباب الصنائع
الذى تليق للحمام ويدور الشغل في هذا الحمام حتي يتم بناءه على طريق السلطان

و بعد تمامه امر له بفراشات وفوط ومخارم وطشوت وطاسات وثيران لاجل
دوران الساقيه وكل ما يحتاج اليه على طرف السلطان وبعد انعم الرجل وكان اسم
الرجل حسن القصرى فسمى حام السلطان وقال السلطان لصاحبه تسلم حامك
وها انا شر يكك فلا تعطى اهل في خدمته فاجاب بالسمع والطاعة وسار الرجل
الى الحمام ودورها على اسم السلطان وراحه الله من الفقر واغناه هذا ما كان منه الى
يوم من الايام تخفى السلطان في صفة درويش شيخ تكيه وسعد تليد وساروا
الثلاثة في شوارع مصر بينا الملك سار فقرأى الناس تجاروا خلف بعضهم طالبين
الفرجه الى جهة الديوان فتبع السلطان الناس الى حد القلعه فقرأى الامير قلاوون
قادم على الديوان وراكب خلفه غلام جميل الصورة مبدع في جماله ففتنه للرجال
والنساء باهتاله ومن رأى صورته بتمنى وصاله على ما قال فيه القائل

حاربك الطربوش على الخلد اليمين * ورخا الحبكه على الخلد الشمال
شمر اصفر على ضوء الجبين * مثل نور البرق في يوم الهلال
يلتفت بسبي عقول الماشقين * بالتفاته قاق فتاة الزال
تاج كسرى فوق جبينه عن يقين * والتجاشي فوق صحن الخدخال
جبل انشاء من ماء مهين * قد تفرد بالمحاسن والجمال
ولما نظر السلطان الى ذلك الغلام تركه ودخل الى قاعة التبديل قلع ما كان لابس
للنبديل ولبس ملابس الملك وجلس في الدواوين والتفت الى الامير قلاوون والى
ابنه وقال له يا امير قلاوون هذا الولد ايش يكون مملوكك والا قريبك وايش
الذى الحاك ان تطلعه الديوان فقال قلاوون يا ملك الاسلام هذا ولدى اذا كان
ولداك جعلته الناس يتفرجون عليه اما تعلم ان الولد الامرد مفتن للرجال والنساء فن
اليوم ما بقى يطلع الديوان الا اذا كان يوضع المشط على خده ويعلقه في وجهه
قال قلاوون سمعا وطاعة ثم ان حجز ولده من هذا اليوم ولم عاد يطلع الديوان
ابدا وتم الامر على هذا الحال واما خليل بن قلاوون لما روم بيت ابوه ما بقى يطلع
منه فضاقت حضيرته وكان بمنزل الامير قلاوون رجل عايق ركبدار ولكنه في فن
العياقة والصراع بمكان عظيم فاتفق ان خليل بن قلاوون دخل اوضة الركبدار

فوجد عنده اثنين من مشاهير الركبان يصلوا الصبح فوقف بفرج عليهم
وتساق اماله بذلك الفن فعاد ذن بين يده المصطفى ج ابيهم وجعلهم نصب عينيه الي
يوم قال للركبان انا فاسلمت في الذبح افعال اليه اقلع ثيابك والمصب مع هؤلاء فقال له
لا المصب الاممك انت فقام الركبان و تسارع مع خليل بن قلاوون فوجده في
ذلك الفن يمكن عظيم فقال له يا امير اعلم دكوب الخيل والكر على ظاهرها لتتوى
والخيل فقال له وهذا قد عرفت فصار الركبان يعلمون كوب الخيل مدة حتى تفرس
و بقي يمكن عظيم و بعد عظيم و بعد ذلك قال من الركبان وقال له يا عم من الذي
هو في الصراح والغياله والقروسية بي كان عظيم فقال له ان هذه الاشغال لسكل من
كان فالصراع لا يد من البهوان والخيالة للفد او به واما الذي احتوى على القر يقين
ابراهيم بن حسن فقط ففند ذلك تساق امال خليل بن قلاوون بحمد المقدم ابراهيم
بن حسن واجدهم قد استحي بفتح عظيم عظيم من احتياف الذهب والفضه
والجواهر شيء كثير ثم قدمه بين يديه وادار الى قاعة الخورانيه ودخل على المقدم
ابراهيم بن حسن قال له بعد ما قيل بيد يا مقدم انا مرادي ان اكون من جملة
مشايدك وعلمائك فقال له المقدم ابراهيم مرحبا بك واهلا وسلاوا لكن يا ولدي
لا يكون ذلك الا ان كان نسوق نعل بنو اسماعيل والحاج شوحه قال له يا عم وفي اي
محل يكون اجتماع بنو اسماعيل حتى امسوقهم عليك قال له في يوم الجمعة يكون خالي
وانا اكون في طاعة الخورانيه والمقاديم جميعا عندي فتاتي وحدك وتسوقهم على
وانا اريحك في جميع مطالبك قال سمعنا وطاعة ولسا كان في يوم الجمعة اجتمعت
بنو اسماعيل في قاعة الخورانيه فخرج الامير خليل بن قلاوون و بعد ما جمع
فعدوا جميعا قام خليل وقال يا خوفك انت انا ما يقسمكم على المقدم ابراهيم فلا تردوا
سؤالي خائب قال للمقدم جبل ايش تريد يا عبيبي قال اريد ان تسكون سياق على
المقدم ابراهيم تتخذ في غلام مشايد وله بمقام عهد الله قالوا جميعا مرحبا بك اقبله
يا مقدم ابراهيم قال ابراهيم يا مقدم سياقكم مقبول لكن لا بد من مشورة الحاج
شوحه فانه سلطانا وقان طريقا فاذا رضى بذلك قبلته فيبنا في الكلام واعتاق
الرجال تمايلت وباب القاعة استبدت ثلثة وثلاثين كنيه و تبع و بينهم ملك القلاعين

فان قاناة الحصون وعزها * شيعه جمال الدين يعنى الظاهري
سلطان من شد الشوا كرفى الوغا * يوم العزاة وكان لخصمه قاهري
فعد ذلك قامت الرجال على الاقدام واستقبلوا المقدم جمال الدين وساموا عليه ولما
جلس كل من كان يارم شوار به ارخام وكل من كان مقطر عمامته كبسها سبخان
من اوضع سره فيمن يشاء من خلقه وبعد ذلك سال شيعه عما كان بينهم من الكلام
فاحكاه المقدم ابراهيم بالقصة فنهض خليل بن قلاوون قبل الاتك وقبل المقدم
جمال الدين وقال له ياسيدى انا فى عرضك تكون سباق على المقدم ابراهيم يخذنى
ولده بعهد الله واكون من تحت طاعتك مثل بنوا اسماعيل قال المقدم جمال الدين
مرحبا بك ثم انه امر تقيب الرجال فرد السباط وفتح طريق العهد وانشد خليل بن
قلاوون الى المقدم ابراهيم بن حسن ولما اتم ذلك اطلع له المقدم ابراهيم يشق زرده
وخوده ومنطقة وخنجر وشاكر به واما المقدم جمال الدين طلع ثاني الايام
واعلم السلطان بالذى جرى قال السلطان يا اخى تبقى فتنة بين الامرا وبين
الفداوى به قال المقدم جمال الدين اجعله صنيع امير وفداوى قال السلطان وهو
كذلك ولما كان ثاني الايام لبس خليل لبس الفداوى به وتقلد بالشاكرية وتمنطق
بالمنطقة وطلع الدبوان وعرفه ابوه طار عقله وقام وقف على محل الطلب وصاح
مظلوم يا بعض شاه قال السلطان ما الخبر قال الامير قلاوون ابني خليل اخذه المقدم
ابراهيم وجعله فداوى وهذا لا يجوز وانا اريد ان بقلع الطرطور ويلبس مثل
ما لبس انا فقال السلطان يا امير قلاوون هذا ما خرج عن سنة الاسلام ولا فعل
شيا حرام حتى تدعى بالظلم ولا احد غصبه على ذلك اللبس الذى هو لا بسه حتى
كنت اردته عنتم ان السلطان طلب خليل قام وقبل الارض قال له السلطان لاى
شيء قلدت بنوا اسماعيل وتركك طريقة ابوك قال يا مولانا هذه المرتبة اتخذت
فيها ابني المقدم ابراهيم بن حسن حتى انه يجسر قلبي للجهاد واما مرتبة الامير به
فهى عن ابى الاصل قال السلطان ها تواق قطن اللبس يا مقدم خليل انت فداوى
حور اتى مع المقدم ابراهيم فى مسماة الميمنة ولك شنهري الف دينار مم طلب
السلطان قطن ثاني وقال له اللبس انت امير مائة مقدم على جيش الف صنيع

سلطان تبعالابوك قال قلاوون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والله العظيم بالله
الكريم خليل ابني ده اشهدوا على (ياسادتنا) يا عوام يا قاضي بتاع اسلام ان خليل
ابن بتاعنا نابريء عنه وخذي قاضي هذه مائة دينار اكتب حجة بيتنا و بينه قال
السلطان ايش الذي غاظك يا قلاوون قال هذا مقصودى قال خليل انا ما بقيت
ارجع عن ذلك ابد اقل شئت اغضب وان شئت ارضى فكتب له القاضي حجة
منع بينهم واما خليل صار يطلع الديوان يوم امير يوم فداوى واجتهد فيه المقدم
ابراهيم حتى علمه خداع الحرب وعرفه مواقع الطعن والضرب حتى بقي فارس
لا يطاق وعلقهم مر المذاق قال له المقدم ابراهيم يا ولدي روح على بيتكم وخذ خاطر
ابوك فان رضى الوالد من رضاه الرب وغضب الوالد من غضب الرب قال له سمعا
لك وطاعة انا اروح لابي من هذه الساعة فارسل معه تبع من اتباعه يقال له المقدم
قطايا فلما عبر خليل على بيت ابوه فصاح قلاوون اقفلوا الباب فانقفل الباب وقام
الامير قلاوون واطبق على ولده ارادوا الخدم ان يساعده
فمنهم مقدم قطايا الحوراني وقال كل من تقدم قطعت رأسه
ودام القتال بين قلاوون وابنه ساعة زمانة فنظر قلاوون
من ولده ما بهرء مخاف منه على نفسه فما كان له الا دخوله الحرم فطلع فالتفت أمه
وقالت له اما تسبحي يا خليل ان تطارد ابوك قال خليل اساليه اني على ديني فما الذي
يوجب قتلى قالت ايش الدعوى قال قلاوون عمل فداوى قال خليل انا بعت
ركن المجاهدين شريف عفيف مجاهد في سبيل الله تعلمت منه ابواب الحرب
ومواقع الطعن والضرب على كل حال اذا وقعت في وسط قوم اقدر بقدره الله
تعالى احمى نفسى بالحسام فمنذ ذلك دخلت بينهم بالصلح فاصطلحوا صلحا كافي
ولكن قلاوون فرح بابنه لما رأى من شجاعته وبقى عنده أعز من روحه ومهجته
الى يوم من بعض الايام مر الامير قلاوون فرأى ولده خليل مقبل وهو خلف
المقدم ابراهيم فسلم عليهم فترجل خليل على الارض وقبل يد أبيه فدعى له وكان ذلك
من المقدم ابراهيم ولما كان بدمدة ايام شق خليل ان قلاوون في حارة اليهود
قال لقاه يهودى صير في قاعد على دكانه سأله خليل عن اصناف الذهب العالي فقال

له يا امير ان الذهب العالي السكامل المعيار يكون اربعة وعشرين قيراط فقال له انا
 اريد منه جانب اصنع منه قراب للشاكر به وبثله للخناجر واريد فصوص جوهر
 اكمل بهم المنطقة مثل كيري، المقدم ابراهيم بن حسن فجاب له كلما طلب وفعل
 مطلوبه وسار يتقدم على اليهودى مدة ايام الى يوم دخل على ذلك اليهودى فرأى
 بين يديه آلة الخمر فسأله عنه فقال له يا سيدي هذا تماطلي لاجل انتراح الصدور ونفي
 الهموم فقال له هات حتى اشرب انا معك فاعطاه وكان امم اليهودى عزار فاسقا
 خليل من الخمر حتى غيب السكر عقله وقام من عنده وهو منذهل فجاز في النعاسين
 فرأى بنتا سايرة فاصدة الحمام وكانت هذه البنت من بنات الاكراد الابوييه
 وابوها من كبار الاكراد يقال له عليان الكردي فلما نظرها اختك فيها ومسك
 يدها فاراد الطواشي ان يمنعه فانفاظ ووضع يده على الحسام وخضر به على هامته اطاح
 رأسه قدماه ولما نظرت البنت الى ذلك قفزت من خوفها ودخلت الحمام فهجم
 خليل خلفها فراغت منه واخططت بين النساء فمزج خليل بالنفسب وسار الى
 داخل حرارة الحمام فوجد جارية عريانة فواقها في الحمام زال بكارتها
 واما جميع النساء فانهم طلبوا من الحمام وتركوه حايما كالسخون في
 قلب الحمام حتى هدي روعه وطلع مضى الى قاعة الحوار فيه فلم يجد كبره هناك
 ومضى الى بيته وبات ليلته فلما كان عند الصباح اجتمعت الاكراد الابوييه
 وطمعوا الى الديوان وشكى الامير عليان وصاح حسان الكردي الله يا دام
 هكذا في بلاد الاسلام يجوز يا ظاهرا نسمي الحرير في زمانك اما تعلم ان الله
 سبحانه وتعالى بسألك عن رعيتك وبطلب منك حق المظلوم فقال السلطان ما
 الخبير فاحكاه عليان الكردي على ما فعل خليل بن قلاوون في بفته في الطريق
 وهروبها ودخولها منه في الحمام ودخوله خلفها ولم يراقب الله تعالى وثانيا سكران
 لما سمع السلطان ذلك الخبير امر باحضار خليل وقال يا مقدم ابراهيم لا بد من
 حضوره فقال ابراهيم ياملك على الرأس والمين ونزل ابراهيم الى بيت قلاوون
 وطلب خليل فزل وهو فيه بمضى السكر فلم يبقه المقدم ابراهيم بل قال له انت
 مطلوب السلطان واخذه غصبا حاديه الى قدام السلطان فقال السلطان يا امير

خليل انت ايش الذي فعلته البارحه فقال يا مولانا ما فعلت شيء فقال وهذا عليان
 الكردي يدعي انك عارضت بنته في الطريق وهي قاصدة الحمام وقتلت الطواشي
 فقال حاشا يا ملك الاسلام فقال له وهذا الطواشي القتل ما انت قاتله فقال لا
 وعزيز رأس السلطان فقال له يا خاين تخلف برأسي وتكذب الا كرا ديش الذي
 بينك وبينهم من العداوة سابقا حتي يدعوا عليك بالباطل فقال لا فعلت ذلك ابدا
 فقال عليان الكردي يا ملك اطلب اهل بين القصرين حتي يحكموا لك الصحيح
 فقال السلطان اذ حضرت البينه وشهدوا عليك يبقني عليك حد السكر وحد
 الزنا وحد الانكار واما اذ اقلت على الصحيح فيرفع عنك حد الانكار فقال يا مولانا
 كنت سكران فعلت ذلك وانا غايب العقل فقال السلطان ما قولكم يا علماء الاسلام
 فقال الاساذعز الدين الحلبي محد حد السكر واما حد الزنا فانها جارية وهو غير
 محصن يضرب مائة جلدة ويدفع ممن الجارية وينترب عام فامر السلطان بطرح
 خليل وضربه فصعب على اومه وقال يا مولانا ادفع ثمن الطواشي وثن الجارية فقال
 السلطان افسد باقلاوون يقال ان في زمن الملك الظاهر يكون السكر والزنا
 والقتل لا بد لابنك ان يترافق له انت يقال عنك عادل فقال له هذا من باب
 المدل يا قليل الادب هذا والضرب داير على خليل فقال قلاوون يا ملك الاسلام
 راقب الله فامر برفع خليل ووضع قلاوون تحت الضرب محله نصاح من عزم الضرب
 ادركني يادولتي وزير فقام الوزير وقبل رجل السلطان وقال يا مولانا قلاوون
 غلامك ومولانا يعفوا عن كثير فقال السلطان قيدوا خليل واسجنوه فلما نظر
 قلاوون ذلك قال انا وابني سوى قال الملك يا اخينا انت تسجن في سجن
 اسكندرية واما خليل يسجن بالقيد وحق من اولاني رقاب المباد لا يقطع القيد من
 رجله الا هو على دكة المتسل واما قلاوون ودوه الى برج اسكندرية يسجن
 هناك فمئذ ذلك قيدوا خليل بقيد حد يد ووضوه في سجن المرقانه بالقلمه وارسلوا
 قلاوون الى اسكندرية وسجنوه في برجها يقع له كلام اسمع ماجري
 من امر المليون جوان فانه لما كان مقيم في بحيرة ابفره ضاق عليه صدره
 وقال للبرقش ياسيف الروم جوان راح يطلق ولم يطبق السكوت عن المسلمين

قوم بنا يا بني تدور على داهيه للمسلمين فركب على حمارته وسار البرتقش بنادي
 قدامهو يقول يا ابناء النصرانية ويا عابدين في الله المسيحيه لا تأكلوا عدس
 ولا بصل ولا سمّن ولا حلاوة جوزية ولا تأكلوا الا لحم الخنزير بدهن
 الخنيس حكم ما امر عالم ملة الروم والامر محتوم الام نكاحها حلال والاخت
 والسبه والخال نكاحهم حلال الابنت المم وبنت الخال وسع لكم في الدين
 لما بقا برمح فيه الحصان تدخلوا سقر في امان قالوا يا البركه جوان واما جوان
 فانه مشى خلفه يتوكأ على قصب ابنوس وهو عزقان في الكفر كانه من
 بعض النبوس و يقول جوان يا شيخ الماء يأتي من البحر . ومن الجبل يأتي
 الحجر ، ومن السحاب يأتي مطر . يجري على الطين منحدر . يروى مياه
 الارض يخرج حشيش بملا الوديان . ترعى الخنازير في الوديان . ولا سمّن
 تقطع رجاء . والناس لحم يطبخهم . فاسموا ما قال جوان عن ماري حنا
 الممدان . ان الفلابن الحسان . طول المدد وهم في امان . بطول ما يتسخموا .
 انكع ماشئت من البشر ، حتى الخير والفقير . أمك واختك لا تذر . والملقى على سقر
 فعند ذلك جاءت اليه الروم يتبركوا به وما زال كذلك حتى وصلوا الي قدام الباب
 مقدمين قام اليه وترحب به واجلسه الي جانبه قال له جوان يا باب مقدمين
 انت فعدت على رين المسلمين ولم بقيت تحارب به ولا تضارب به وتركت ما فصل
 فيك من اخذنا بنتك ونهب مالك وهذا كله من عليك حتى ان المسيح
 غضب وقال يا ناس انا كرهت ملك مقدونية لانه لم يجاهدني نصرملي ولا تتبع
 امانة شريعتي وانا يا باب مقدمين على اتي ابتك ما يمكنني ان اتركك من دون
 النصره تروح فشاره في ذهاب لاهمار ادين اتيت اليك اطلبك لطاعة المسيح
 والمجاهده عن الدين الصحيح فان طاوعتني يا باب شغمت لك عند المسيح واوهب
 لك ما ية قدر ما ية سنة ز ياده في عمرك واوهب لك من نايب جوان مصطبه واحده
 في الجاوية تبقي تقعد عليها تبخر ببخور السمر وتمجرح من الزفير واما ان خالفت
 المسيح يمنع عن بلادك المطر ويسخط اهل بلدك ويصير كل واحد منهم حجر
 فقال مقدمين يا بونا نافي عرضك انا اجاهد في المسلمين لكن مرادى ان تأتي

بواحد يكون يعرف في ضرب السيف طيب يعلم النصاري قاتهم لما يقولوا
 المسلمين الله اكبر يقول المسلمين يضربوا بالسيف والنصاري ما يعرفون وان جئت
 لي بواحد يعلمهم ضرب السيف انا حالا اركب على المسلمين وافنيهم في الحرب
 اجمعين قال جوان انا اجيب لك مطلوبك ثم ان اللعين جوان نظر في الديوان فرأى
 غلام عايق يقال له غريب ولكنه خنزير فقال له اريد منك ان تقضي لي حاجة
 واكتب لك حاجة نظيرها فدان في سقر ومصطبه في الهاوية انعام بركة جوان
 على انك تروح الى بلاد المسلمين وتفرج عليها وتغير بك وتلبس زي المسلمين
 وتتجامل على سرقة ايدمر البهلون او قلاوون الالني قال له سمعا وطاعة
 وسافر الملمون الى الاسكندرية ويوم دخوله الى الاسكندرية كان دخول
 قلاوون وسجنه في برجها فلما نظر الملمون اليه سال عنه وكان يعرف بالمرني قالوا
 له اهل الاسكندرية بان هذا قلاوون الالني غضب عليه السلطان وامر
 بسجنه في ذلك المكان قال في نفسه ان هذه كرامة جوان لقرب الطريق
 وحصول التوفيق ثم انه صبر الى الليل وانك البرج ارمي على قلاوون
 دخنة بنج وحمله من البرج ونزله في الفليون ومثل ما جاء رجع وما دام
 يطعمه ويسقيه ولم يعلم بشيء حتى انه سلمه لجوان ولما نظر الامير قلاوون الي
 جوان قال له يا جوان ايش مر امك بمجيئ الى ذلك المكان قال جوان انت حراي
 انا عمري ما رايت ان الامراء والصناجق الذين يركبوا على ظهور الخيل الجباه
 ويضربوا بالسيف في الحرب والجهاد يسجنوا ويتغربوا عن بلادهم فقال قلاوون
 يا جوان اما تعلم ان الدهر خوان ويوم لك ويوم عليك فقال جوان وايش الذي يزيد
 عنك بيبرس حتى يبقى ملك على جميع الامراء وانت تنحس وانت من الامراء
 فاحكاه قلاوون على ولده خليل والقصة التي جرت من اولها الى آخرها وقال
 يا جوان وها انا ضاقت حضيري وقلت حيلتي فقال جوان انا ابلغك مقصودك
 واملكك السلطة على المسلمين ان طاوعتني فقال قلاوون ايش مر ادك حتى
 اطوئك فقال جوان انا اجمع ملوك الروم والافرنج واقول لهم بحاربوا ربي
 المسلمين بيبرس واذا ملكنا بلادهم بملكك انت سلطان المسلمين ويكونوا النصاري

في بلادهم من تحت امرك وانت لا تحارب ولا تضارب وتأخذ السلطنة بلا تمب
 ولا عناء فقال قلاوون يا جوان اذا فعلت ذلك تبقى لك جميله على قال جوان لا بد
 من ذلك ولكن نريد منك ان تعلم عساكر الروم ضرب السيف فان الروم في ضرب
 السيف ما هم مثل المسلمين فقال قلاوون انا اعلمهم فعند ذلك فرح الملعون جوان
 وامر له بكل ما يحتاج اليه من فرش واواني وما كول ومشروب وصار يعلم عساكر
 مقدونية ابواب الحرب ومواقع الطعن والضرب منظر الملعون غريب الذي كان
 سرق قلاوون وتعلم ضرب السيف طيب وحضر ارباب الصنائع وامرهم ان
 يصنعوا له حسام من الحديد الطيب الصافي ويكون قارخ القلب ووضع في ذلك
 الحسام شعره من البولاد الا زرق رقيقه بمحمد بن ماضيين واذا اراد الانسان يضرب
 بمحمد الحسام فتكون ذلك الشعر مخفية في قلب السيف واذا اراد ان يغير شخص
 فيقرص بكفيه على البرشق يخرج ذلك الشعر مثل لسان الثعبان نصيب الخصم
 في اى مكان ولما ان تم هذا السيف فرح واوراه لجوان فقرح الملعون جوان وامره
 ان يلعب مع قلاوون ولم يوريه ذلك الحسام فقال له اذا علمت به على قلاوون
 فتكون سياف نعام ولما كان عند الصباح لعب مع الامير قلاوون فلم عليه
 وبهاء الدين وحوش قدم والامير حسين والامير فارس مطايا والامير عيسى ودام
 الامر كذلك ثلاثة ايام حتى ان الملعون علم على جميع الامراء واراد الملك ان يأمر
 الفداويه ثاني الايام تلعب معه فقال ابراهيم يا ملكنا هذا من العار اذا قيل ان فرفة
 الامراء اجملهم لم يكن فيها واحد سلم من سيف النصراني فهذه حطه في حق الاسلام
 وثانيا تروم ان تنزل قدامه رجال الحصون فهذه اكبر مصيبه لان الفداوى تأنف
 نفسه ان يكون مبادل واحد نصراني واذا امثل الامر لك ووقف قدامه تخشى
 ان يعلم عليه وان علم عليه بتضاييق الفداوى ولم يرضي بكسف نفسه يتحمق ويقتله
 وان كان ما يقدر على قتله يعاونه بنى عمه وهذه بنتج منها فتنة لاهلنا نظير نموذ بالله
 من اسباب الفتن قال وكيف التدبير يا ابراهيم قال يا مولانا قابل الداء بالدواء هذا
 سياف ماله الاسياف مستعد مثله فان ضرب السيف ما يعرفه الا الذى متعلمه وديونك
 ما يخلو من السياف المستعد لضرب السيف قال الملك ومن الذى يصلح لذلك قال

ابراهيم اخاف ان تكلم تنسبى لغرض وانا والله ما تكلم الا بشفقة على دين الاسلام
 قال تكلم ولك الامان الثاني فقال ارسل ياملك حضرة خليل بن قلاوون بقلب ذلك
 الملعون فاذا انقلب ذلك الملعون على يده فنكون انت وخدامك تصطفل ان شئت
 تعفي عنه وان شئت اعدته السجن نافيا قال الملك و خليل يلعب هذا الملعون قال
 ابراهيم نعم ياملك خليل بن قلاوون واحدهما الزمان في ضرب السيف واطعن
 السنان وانا ضامن له ياملك الزمان قال الملك وحق الاله الختان المنان ان كان خليل
 ابن قلاوون بقلب هذا الملعون اعفى عنه وعن ابوه واعيدهم الى اماكنهم وازيدهم
 مرتب ثم ان السلطان امر باحضار خليل قال ابراهيم كيف يحضر هنا مقيما قال
 السلطان انا حالف لا ينفك قيده الا على دكة الفسل قال ابراهيم نجيب دكة من
 حانوت ونوضعه عليها ونفك قيده قال الملك هاتوه اولما اشوفه فعندها حضر
 خليل وهو مقيد فاعلمه السلطان قال يامولا نا وحيات رأسك ما لالعبه الا وانا بالقيد
 لاجل ايقا اذالم اقصر خصمي اكون كما كنت حتى لا يحنث مولانا السلطان
 في هيمه فمئذ ذلك احضر الملك ذلك الكافر قال له الوزير اعلم ان مولانا السلطان
 حملك على بساط عدله وفي هذا اليوم يريد ان ينزل اليك واحد سياف فان الذين
 لا عبوك ما هم اهل انضرب السيف وهذا الذي نازل لك حقيقة سياف فان انت
 علمت عليه نعم عليك السلطان ويردك الى بلادك بامان قال المقدم غر ببرضيت
 بذلك فامر الملك الى خليل ان يلاعبه فنظر الملعون الى خليل وقال له ايش اسمك
 يا غندار قال له ياملعون تسألني عن اسمي هل انا جاي انا سبك انا اسمي خليل بن
 قلاوون الا اني قال يا غندار عودوا ترك الجدال فان ابوك في مقعد ونية عندنا
 وانا علمت عليه قبل ما اجي هاهنا قال خليل دع عنك كثرة المغال ودونك وضرب
 السيف الفصل حتي تري مني المعب والاهوال قال البطرني اذا كنت تلاعبني
 قال لما بيننا حلال وكل من ظفر بخصمه يقتله وينزل به النكال قال خليل كذلك
 لكن حتي انظر ذلك السيف الذي معك قال له وما يخصك بسيفي خذ انت أدر
 سيف اردت قال له خليل لا بد من نظر السيف وانت كما اذا اردت خذ سيفي
 وانظره قال السلطان احق ما تقول فمئذها اعطي الملعون سيفي الى الامير خليل

تفرج عليه ونظر الي قبضته ونقله حتى عرف ما فيه قال له يا ملمون خذ اي سيف
اردت ولا عني به الا هذا السيف فانه مخوف قال الملك مجوف يعني ايه قال الامير
خليل انا اذن لي يا مولانا حتى اوريك تجو يفه قال الملك نعم لا بد من ذلك فعندها
كسر خليل السيف نصفين فوجد فيه شريط من البولاذ بجدين قال الملك بقى بقى
هيا نصراني هيا المعب بغيره فعند ذلك اخذ سيف آخر وهجم على خليل وضرب به
الضربة وبطلها بمقرقه وكان في يد الامير خليل نمشه امضى من القضاء والقدر
فرقع بها ذراعه وفتح باعه وضرب به بيت في الحزام وكانت ضرب به مشبعة بعام فقسمه
نصفين وسار على وجه الارض دلوين فصاحت الامراء صل على النبي قال السلطان
ها تو الذين مع الكافر فكان معه اربعين فقال لهم الملك رأيتم الذي جري فقالوا
نعم رأينا فقال السلطان لا بد ان تحكوا لي على سبب مجي هذا للملون وعمايل ذلك
السيف وقدموه الي بلاد الاسلام فاحكوا له على القضية فقال خليل يا مولانا
السلطان اذا كان ابي في مقدونييه فان الملون مقدمين يقتله اذا علم يقتل ذلك الملون
قال السلطان اطلقوا خليل على دكة غسل حتى يفتدي يميني فقال خليل وعزيز
رأسك يا مولانا السلطان ما اطلع من السجن الا اذا حضر ابويا والتمس رضا
امير المؤمنين فامر بمجهيز المساكين بعد ثلاثة ايام وبرزا الى العادليه على مولد لسيد
المرسلين وثالث يوم ضرب مدفع الخنم واليوم الرابع ضرب مدفع التفتيه وبمده
ضرب مدفع ورحل بمساكر الاسلام حتى قرب من مقدونييه هذا ماجري
قال البرتقش وانت ايش عامل البديا فقال جوان ياسيف الروم انا ربيتك اصنع
معى جميل واطلع شوف متى يحضروا المسلمين وانا املكك تقبض على ملك
المسلمين او على احد منهم او مكيدة تملها فيهم قال البرتقش واذا فعلت ذلك
ايش يكون لي عندك قال له خذ هذا عقد جوهر يساوى خمسة آلاف دينار ولك
على جوان اى بنت اعجبك من بنات ملوك الروم تملها جناقات قال البرتقش
يجد الظاهر نايم على قناه يشاهد مولاء فالتقى على وجهه المتنديل مطلق بالبنج ولفه
بميد عن الرضى ولما قرب من الصبور اعلم الملك ففتحوا له الباب واخبر الملك
بقدم البرتقش ومعه ملك المسلمين فركب وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم الجزء العشر ون ويليئه الحادى والعشرون

مطبوع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٦/١٥٢٥

I S B.N 977-01-4654-4



• تصميم الغلاف والخطوط : محمد بغدادى •